الجزء الاول من شرح ديوان ابن الفارض
الشريف المناقب لجامعه الفاضل
رشيد بن غالب من شرحى الشيخ
حسن البورينى والعلامة الشيخ
عبد الغنى النابلسى
رحمة الله تعالى عليهم
أجمعين *
امين

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه)
(التى هى فى مصر بخان أبى)
(طاقية سنة ١٣٠٦)
(هجريه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بفضله الفارض عمر بيوت الادب وحسن للطبع شرح معان فيها بلوغ الارب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المنتخب من خير بطون العرب وعلى آله وأصحابه والتابعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ﴿وبعد﴾ فيقول المفتقر الى عون الله الغني رشيد بن غالب المجتني انه لما كان مجموع قصائد الشيخ شرف الدين أبي حفص عمر المعروف بابن الفارض ديوانا أعذب المناهل وبالراغبين فيه آهل وددت أن أطبعه مع شرح يبين ما فيه من المعاني الرقيقه وطلاوات البدائع الانيقه ليسهل تناوله للقصري والعمي وفهمه للعالم والامي ولكوني طالعت شرحا للشيخ حسن البوريني كامل الفائدة وافر العائدة أبان فيه كل ما يختص باللغة والشعر والبديع وباقي الفنون العلميه ولم يتعرض لشيء مما يؤول الى الطريقة الصوفيه ووقفت على شرح ثان للشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي الصوفي أستفرغ فيه مجهوده ببيان المقاصد الدقيقه المختصة بأهل الطريقه أخذت شرح الشيخ البوريني برمته ثم أضفت الى آخر شرح كل بيت نبذة من كلام الشيخ النابلسي فيما تذهب اليه أهل أمته الا بعض أبيات اقتصرت فيها على كلام البوريني لمطابقة الشرحين ولكون الايجاز للكتاب زين ونقلت من مجموع الشيخ النابلسي ديباجة الديوان وتذييل العينية والميمية للشيخ علي سبط الناظم مع شرح أبيات وقصائد من غير نظم المؤلف رغبت في جمعها الى كتابه توسعا لمغنم طلابه فجاءت هذه النسخة بعون الله حاوية من الشرح السني كل ثمر جني انتهى في الكمال غايه وبالحسن نهايه ولقد بذلت في ضبطها وتحريرها جدا جزيلا وجعلت ما ذهلت عنه أو جهلته عرضة لوهب المطالع صفحا جميلا وكل ما نقلته اليها من كتاب الشيخ عبد الغني النابلسي وضعت قبله (ن) وبعده (اه) ما عدا ديباجة الديوان وبالله نستعين واياه نحمد في كل شان وآن

﴿ديباجة الديوان﴾

(بسم

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

(الحمد لله الذى اختص حبيبه الاسنى بمقام قاب قوسين أو أدنى) القاب هو ما بين مقبض القوس ومدخل الوتر فلكل قوس قابان أوقاب والقوسان تثنية قوس وقيل انه من القلب أراد قابى قوس أى طرفى قوس يعنى انه جعل قربه اليه بمقدار قرب القاب من القوس أو أدنى أى أقرب من ذلك وهو قوله تعالى فى قرب محمد صلى الله عليه وسلم منه تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى (وقرن) أى الله تعالى (اسمه) أى اسم محمد صلى الله عليه وسلم (الشريف بأعظم أسمائه) أى أسماء الله تعالى (الحسنى وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولى) أى متولى جميع أمور (عباده) جمع عبد (وحبيب عباده) جمع عابد (وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله عليه وعلى آله) أى ذوى قرابته والمؤمنين به (الشرفاء وأصحابه الخلفاء) جمع خليفة وهم الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وورثتهم فى مقام الكمال الاختصاصى الى يوم القيامة (وعلى اخوانه من الانبياء ومن اتبعه من الاولياء صلاة تنشر نفحاتها على أرواحهم الطاهرة وتسبغ نعمها عليهم باطنة) حال من النعم (وظاهرة وسلم تسليما تحمله الملائكة وتبلغه الى روضاتها الطيبة المباركة

قال الفقير المعترف بذنبه المغترف من نهر عطاء ربه على سبط) أى ابن بنت (الشيخ ابن الفارض) قدم أبوه من حماة الى مصر فقطن بها وكان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام فلقب بالفارض ثم ولد له بمصر الشيخ عمر المذكور فى ذى القعدة سنة ست وخمسين أو ستين وخمسمائة (الراجى كرم ربه الفائض عفا الله عن خطئه وعمده وتداركه برحمة من عنده نظرت فى نسخ من ديوان شيخنا قدس الله سره) أى قلبه (وشرح صدره بالنظر اليه وسره) من السرور (فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه وما عرفوه واشتبه عليهم شئ من جناسه فصحفوه وأخرجوه بذلك عن أصله ولم يردوه الى أهله فاستخرت الله تعالى واستعنت به فى تحرير هذه النسخة المباركة وسلكت فيها بكلامه مسالكه) أى مسالك الكلام (معتمدا بذلك على نسخة كانت عندى من أثره محرره) أى مضبوطة (وصححتها من التحريف والتصحيف) التحريف تغيير الحركات والتصحيف تغيير النقط (مطهرة تلقيتها من ولده سيدى الشيخ كمال الدين محمد جمع الله بينهما فى مقعد صدق وحبذا ذلك المقعد وقرأت عليه ما فيها قراءة تصحيح وحفظ وسمعته يورده بأعذب لفظ وأخبرنى أنه سمعه وقرأه كذلك على الشيخ والده ولم تفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها فى الحجاز الشريف بأودية مكة وجبالها وكان أهل مكة يعلمونها لاولادهم فى المكاتب وينشدونها فى الاسحار على المآذن ولم أرها فى نسخة من ديوانه لانه نظمها بالحجاز والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد وقال ولده رحمه الله ولى مدة سنين أتطلبها ولم أجدها عند أحد من أصحابه ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها

أبرق بدا من جانب الغور لامع * أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

وعهد الى) أى أوصانى (ولده رحمه الله أن أجتهد فى طلبها وأن أجمع شملها بأخواتها فى ديوان أدبها فاجتهدت فى ذلك كل الاجتهاد فلم أرها فى انشاء ولا سمعتها فى انشاد ولم أزل أتطلبها من أربعين سنة وقد استسنيت فى التذييل) أى التكميل (على هذا البيت سنة حسنة وطرقت بخير) أى طرقت باب (أبيات قصائده والتمست منها الحسنى) تأنيث الاحسن (من حسن مقاصده والمسؤل من فتوة) من كرم (من وقف على هذا التذييل أن يسبل عليه ذيل ستره الجميل فمن أين لى مثل ذلك النظم البديع وهل يبلغ الظالع) وهو البعير الاعرج (شأو) أى غاية (الضليع) أى الفرس التام الخلق الغليظ الالواح الكثير العصب (فنسأل الله تعالى المسامحة وأن يرشدنا فى محبته الى الانفاس الصالحة وبحمد الله تعالى ما خرج التذييل على هذا البيت عن سر أهل هذا البيت المصون وأتلو عند سماعه ياليت قومى يعلمون) وهو اكتفاء من الآية أى ياليت قومى يعلمون به كما علمته (وقد أثبت قصيدته) أى التذييل (فى هذه النسخة بعد قصائد الشيخ المطولة وجعلتها معها آخره وان كانت لها فى السبق أولة) مبالغة فى المدح لها لانها حصلت ببركة أنفاس الناظم قدس الله سره

(لتكون لاخواتها اختاما وعلى قلب سامعها بردا وسلاما ثم بعد ذلك) أى بعد تمام التذييل المذكور (وجدت القصيدة المذكورة التى كانت من هذا الديوان مفقودة الصورة وذكرت سبب رجوعها واشراق شمسها بعد غروبها عن ربوعها وأثبتها بعد ذكر السبب) لرجوعها (فى آخر هذا الديوان المنتخب وأخبرنى ولده المشار اليه أنه قابل النسخة المشار اليها على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رحمه الله تعالى وأن ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف له أن يعيدها اليه ولم يردها بعد ذلك عليه وأخبرنى الشيخ أبو القاسم المنفلوطى حينما حضر من منفلوط الى القاهرة فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة أن النسخة المذكورة موجودة عنده الآن وهى معه بالقاهرة وأنها اتصلت اليه من أسلافه واتصلت الى أسلافه من الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور ووعدنى أنه يحضرها الى وسافر الى منفلوط ولم يحضرها وبلغنى أن المذكور شيخ زاوية بالبلد المذكورة وله فيها صولة) سطوة وسلطة (مشهورة وقد صارت هذه النسخة لهما ثالثه ولصحتهما وارثه والله الموفق للسداد والهادى الى الرشاد وأودعت فى صدرها أسرارا من كراماته المشهوره وحسن شكله الذى تخلقه الله بأحسن صوره * فمن ذلك ما أخبرنى به سيدى ولده المشار اليه رحمة الله عليه قال كان الشيخ رضى الله عنه معتدل القامة وجهه جميل حسن مشرب بحمرة ظاهرة واذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالا ونورا ويتحدر العرق من سائر جسده حتى يسيل تحت قدميه على الارض ولم أر فى العرب ولا فى العجم مثل حسن شكله وأنا أشبه الناس به فى الصورة وكان عليه نور وخفر) الخفر الحياء والبهجة (وجلالة وهيبة ومن فهم معانى كلامه دلته معرفته على مقامه ومن اختصه الله بحبته وأنسه يعرف المحب بين أهل المحبة من جنسه وقد جعل الله المحبين خزائن أسراره المصونه ومعادن) أى مواضع ظهور معنى (قوله تعالى يحبهم ويحبونه وكان اذا مشى فى المدينة تزدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعاء ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن أحدا من ذلك بل يصافحه وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة وكان اذا حضر فى مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون وهيبة وسكينة ووقار ورأيت جماعة من مشايخ الفقهاء والفقراء وأكابر الدولة من الامراء والوزراء والقضاة ورؤساء الناس يحضرون مجلسه وهم فى غاية ما يكون من الادب معه والاتضاع له واذا خاطبوه فكأنهم يخاطبون ملكا عظيما وكان ينفق على من يرد) أى يزوره (عليه نفقة متسعة ويعطى من يده عطاء جزيلا ولم يكن يتسبب فى تحصيل شئ من الدنيا ولا يقبل من أحد شيأ وبعث اليه السلطان محمد الملك الكامل رحمه الله تعالى ألف دينار فردها اليه وسأله أن يجهز له ضريحا عند قبر أمه) أى أم الملك المذكور (بتربة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فلم ينعم له بذلك ثم استأذنه أن يبنى له مزارا يختص به فلم يأذن له بذلك وسنذكر ذلك وسببه فى موضعه

قال ولده رحمه الله تعالى سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول كنت فى أول تجريدى أستأذن والدى وأطلع الى وادى المستضعفين) بصيغة اسم المفعول (بالجبل الثانى من المقطم) بالميم وفى بعض النسخ بالباء (وآوى فيه وأقيم فى هذه السياحة ليلا ونهارا ثم أعود الى والدى لاجل بره ومراعاة قلبه وكان والدى يومئذ خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ومصر المحروستين وكان من أكابر أهل العلم والعمل فيجد سرورا برجوعى اليه ويلزمنى بالجلوس معه فى مجالس الحكم ومدارس العلم ثم أشتاق الى التجريد فأستأذنه وأعود الى السياحة وما برحت أفعل ذلك مرة بعد مرة الى أن سئل والدى أن يكون قاضى القضاة فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع الى الله تعالى بقاعة الخطابة فى الجامع الازهر الى أن توفى فعاودت التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح على بشئ فحضرت يوما من السياحة الى القاهرة ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت رجلا شيخا بقالا على باب المدرسة يتوضأ وضوأ غير مرتب غسل يديه ثم غسل رجليه ثم مسح برأسه ثم غسل وجهه فقلت له يا شيخ أنت فى هذا السن على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين وتتوضأ وضوأ خارجا عن الترتيب الشرعى فنظر الى وقال يا عمر أنت ما يفتح عليك فى مصر وانما يفتح عليك بالحجاز فى مكة شرفها الله تعالى فاقصدها فقد آن لك

وقت الفتح فعلمت أن الرجل من أولياء الله تعالى وأنه يتستر بالمعيشة واظهار الجهل بلا ترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت له ياسيدي وأين أنا وأين مكة ولا أجد ركبا ولا رفقة في غير أشهر الحج فنظر الى وأشار بيده وقال هذه مكة أمامك فنظرت معه فرأيت مكة شرفها الله تعالى فتركته وطلبتها فلم تبرح أمامي الى أن دخلتها في ذلك الوقت وجاءني الفتح حين دخلتها فترادف ولم ينقطع

قلت) أي قال سبط الشيخ الذي هو جامع نسخة هذا الديوان (والى هذا الفتح أشار رضي الله تعالى عنه في القصيدة الدالية بقوله ياسميري روح بمكة روحي * شاديا ان رغبت في اسعادي

كان فيها انسي ومعراج قدسي * ومقامي المقام والفتح بادي

وقال) أي الشيخ عمر (رضي الله تعالى عنه ثم شرعت في السياحة في أودية مكة وجبالها وكنت أستأنس فيها بالوحوش ليلا ونهارا

قلت) أي قال سبط الشيخ (والى هذا أشار في القصيدة التائية اللطيفة بقوله

وجنبني حبيك وصل معاشري * وحببني ماعشت قطع عشيرتي

وابعدني عن أربعي بعد أربع * شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي

فلي بعد أوطاني سكون الى الفلا * وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي

قال) أي الشيخ عمر (رضي الله عنه وأقمت بواد كان بينه وبين مكة عشرة أيام للراكب المجد وكنت آتي منه كل يوم وليلة وأصلي في الحرم الشريف الصلوات الخمس ومعي سبع عظيم الخلقة يصحبني في ذهابي وايابي وينخ لي كما ينخ الجمل ويقول ياسيدي اركب فما ركبته قط وتحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين في الحرم في تجهيز مركوب يكون عندي في البرية فظهر لهم السبع عند باب الحزورة ورأوه وسمعوا قوله ياسيدي اركب فاستغفروا الله وكشفوا رؤسهم واعتذروا الى ثم بعد خمس عشرة سنة سمعت الشيخ البقال ينادي ياعمر تعال الى القاهرة احضر وفاتي وصل علي فأتيته مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت عليه وسلم علي وناولني دنانير ذهب وقال جهزني بهذه وافعل كذا وكذا وأعط حملة نعشي الى القرافة) تربة بمصر معروفة (كل واحد منهم دينارا واطرحني على الارض في هذه البقعة وأشار بيده اليها فلم تبرح أمامي انظر اليها وهي بالقرافة تحت الجبل المعروف بالعارض بالقرب من مراكع موسى بسفح الجبل المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض قال وانتظر قدوم رجل يهبط عليك من الجبل فصل أنت وهو علي وانتظر ما يفعل الله في أمري قال) أي الشيخ عمر (وتوفي رحمه الله تعالى فجهزته كما أشار وطرحته في البقعة كما أمرني فهبط الى رجل من الجبل كما يهبط الطائر المسرع لم أره يمشي على رجليه فعرفته بشخصه كنت أراه يصفع قفاه في الأسواق فقال ياعمر تقدم فصل بنا على الشيخ فتقدمت وصليت اماما ورأيت طيورا بيضا وخضرا صفوفا بين السماء والارض يصلون معنا ورأيت طائرا منهم أخضر عظيم الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع اليهم وطاروا جميعا ولهم زجل) بالتحريك تطريب ورفع صوت (عظيم بالتسبيح الى أن غابوا عنا فسألته عن ذلك فقال) أي الرجل الذي هبط من الجبل (ياعمر أما سمعت أن أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت هم شهداء السيوف وأما شهداء المحبة فأجسادهم وأرواحهم في أجواف طيور خضر وهذا الرجل) أي الشيخ البقال (منهم ياعمر وأنا كنت منهم وانما حصلت مني هفوة فطردت عنهم فأنا اليوم أصفع قفاي في الاسواق ندما وتأديبا على تلك الهفوة قال) أي الشيخ عمر (ثم ارتفع الرجل الى الجبل كالطائر الى أن غاب عني ثم قال) ولد الشيخ عمر (قال لي والدي يا محمد انما ذكرت لك هذا لارغبك في سلوك طريقتنا فلا تذكره لاحد في حياتي فلم أذكره لاحد حتى توفي

قلت) أي قال سبط الشيخ جامع هذه النسخة من الديوان (وفي هذه البقعة المباركة دفن الشيخ رضي الله تعالى عنه حسب وصيته وضريحه بها معروف قال أبو الحسن الجزار رحمه الله تعالى

لم يبق صيب مزنة الا وقد * وجبت عليه زيارة ابن الفارض

لاغرو أن يسقى ثراه وقبره * باقى ليوم العرض تحت العارض

وقلت أنا) أى قال سبط الشيخ

(جز بالقرافة تحت ذيل العارض * وقل السلام عليك يا ابن الفارض

ابرزت فى نظم السلوك عجائبا * وكشفت عن سر مصون غامض

وشربت من بحر المحبة والولا * فرويت من بحر محيط فائض

وقال ولده رحمه الله تعالى رأيت الشيخ رضى الله عنه نائما مستلقيا على ظهره وهو يقول صدقت يارسول الله صدقت يارسول الله رافعا صوته مشيرا باصبعيه اليمنى واليسرى اليه واستيقظ من نومه وهو يقول كذلك ويشير باصبعيه كما كان يفعل وهو نائم فأخبرته بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك فقال ياولدى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى ياعمر لمن تنتسب فقلت يارسول الله أنتسب الى بنى سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك فقال لا بل أنت منى ونسبك متصل بى فقلت يارسول الله انى أحفظ نسبى عن أبى وجدى الى بنى سعد فقال لا مادًّا بها صوته بل أنت منى ونسبك متصل بى فقلت صدقت يارسول مكررا لذلك مشيرا باصبعى كما رأيت وسمعت

قلت) أى قال جامع هذا الديوان (رأيت ولده المشار اليه واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه وقال رأيت والدى واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وقوفى هذا وقال) أى الشيخ عمر (هذا) أى وصول اليدين الى حذاء الركبتين (من علامات الشرف) أى صحة النسب الى النبى صلى الله عليه وسلم (وهذه النسبة الشريفة اما أن تكون نسبة الاهلية أو نسبة المحبة والنسبة التى هى عند أهل المحبة أشرف من نسب الابوة التى هى جعلت بلالا الحبشى وسلمان الفارسى وصهيبا الرومى من أهل البيت وأبعد عنها أبو طالب) أبو طالب هو عم النبى صلى الله عليه وسلم أخو أبيه وأبو على مات ولم يؤمن برسالة ابن أخيه (ولم يتشرف بها ولم تنفعه نسبة العمومة التى هى أقرب الانساب الاهلية لما حجبته المشيئة الالهية عن الهداية الربانية وكذلك تبرأ ابراهيم الخليل من أبيه لما تبين له أنه عدوّ لله) كما جاء فى القرآن وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدوّ لله تبرأ منه وكان وعده بالاسلام والايمان به فامتنع من ذلك (وقيل لنوح عليه السلام فى ولده) لما قال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح (انه ليس من أهلك) انه عمل غير صالح (والى هذا النسب الشريف أشار شيخنا رضى الله تعالى عنه فى القصيدة اليائية حيث قال

نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوى

قلت) أى قال جامع هذا الديوان (ورأيت فى المنام كأنى فى الحضرة الشريفة المحمدية وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء وكان الشريف شمس الدين محمد الا بكى نقيب السادة الاشراف وقاضى العساكر المنصورة قدس الله روحه مع الجماعة فى الحضرة الشريفة ولم أعرف أحدا منهم بصورته سواه وكان النبى صلى الله عليه وسلم أمر باثبات نسبة الشيخ صبيح الحبشى اليه صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا معه المكتوب الذى يشهد بالنسبة وهو يدور على الجماعة الحاضرين يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل الى ناولنى المكتوب وقال لى اكتب فقلت له أنا ما رأيت الشيخ صبيحا ولا عاصرته ولا أعرف نسبته وانما رأيت أولاده وهم أصحابى فصرخ على صرخة عظيمة وجدت لها رعبا عظيما وقال لى اكتب كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكتب فقلت وما أكتب قال اكتب أشهد أن النبى صلى الله عليه وسلم متصل النسب بالشيخ صبيح فكتبت كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكتب

وقال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى ياعمر ماسميت قصيدتك فقلت يارسول الله سميتها (لوائح) جمع لائحة من لاح بدا أو ظهر أو تلألأ (الجنان) بالفتح هو القلب أو الروح (وروائح الجنان) بالكسر جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر (فقال لا بل سمها

نظم السلوك) أى جمع معانى السير بالهمة القلبية الى حضرة رب البرية (فسميتها بذلك وقال) أى ولد الشيخ عمر (حضر فى مجلس الشيخ رضى الله عنه رجل ومماه فأنسيت اسمه وكان من أكابر علماء أهل زمانه واستأذنه فى شرح القصيدة نظم السلوك فقال له فى كم مجلد تشرحها فقال فى مجلدين فتبسم الشيخ رضى الله عنه وقال لوشئت لشرحت كل بيت منها فى مجلدين قال ولده رحمه الله كان الشيخ رضى الله عنه فى غالب أوقاته لا يزال دهشا وبصره شاخصا لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة يكون قاعدا وتارة يكون مضطجعا على جنبه وتارة يكون مستلقيا على ظهره مسجى) مغطى (كالميت ويمر عليه عشرة أيام متواصلة وأقل من ذلك وأكثر وهو على هذه الحالة ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق انهم * صرعى من الحب او موتى لما حنثوا

قال) أى قال ولده (ثم يستفيق و ينبعث من هذه الغيبة ويكون أول كلامه أنه يملى من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليه

قلت) أى قال جامع هذا الديوان (ثم طالعت فى مجموع بخط رجل فاضل فرأيت من جملته القصيدة التائية الكبيرة ورأيت قبلها ترجمة هذه صورتها

قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر بن الفارض السعدى نور الله مضجعه هذه القصيدة الغراء والفريدة الزهراء التى لم ينسج على منوالها ولا سمح خاطر بمثالها وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر ألفاظا ومعانى وكان سماها أولا أنفاس الجنان ونفائس) جمع نفيس (الجنان ثم سماها لوائح الجنان وروائح الجنان ثم رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له سمها نظم السلوك فسماها بذلك

ثم حكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه انه لم ينظمها على حد نظم الشعراء أشعارهم بل كانت تحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه نحو الاسبوع والعشرة أيام فاذا أفاق أملى ما فتح الله عليه منها من الثلاثين والاربعين والخمسين بيتا ثم يدع حتى يعاوده ذلك الحال ومن تأملها حق التأمل علم ان لها نبأ عظيما صانها الله عن غير أهلها ثم كتب القصيدة بعد هذه الترجمة ويحكى انه لما فوض أمر الوزارة الى قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن بن بنت الاعز رحمه الله فى أيام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى رحمه الله تعالى وقع فى حق الشيخ شمس الدين الايكى) أى ذمه وسبه (فى مجلس حافل بالخانقاه الصلاحية) فى مصر (وقال له أنت تأمر الصوفية بالاشتغال بنظم السلوك قصيدة ابن الفارض وهو يميل فيها الى الحلول) أى حلول الحق تعالى فى أعيان العالم (واهانه بالكلام فدعا عليه وقال له مثل الله بك كما مثلت بى) أى كما أهنتنى واحتقرتنى (فعزل عقيب ذلك من الوزارة فى أواخر الدولة المنصورية بسؤاله ثم عزل من القضاء فى الدولة الاشرفية وصودر ومثل به) أى سلط الله تعالى عليه من أهانه واحتقره نظير فعله بالشمس الايكى (وحبس مدة ونسب الى سوء الاعتقاد والى انه وقع فى كلام يفسق به وشهد عليه بالزور فى ذلك من لا خلاق له وكان ذلك لاجل غرض للصاحب شمس الدين محمد بن السعلوس ومما قيل فيه

وحاشاه من قول عليه مزور * وما علمت سوأ عليه الملائك
لئن ثنت العلياء عنه عنانها * فتدبيره أثنت عليه الممالك

وكان ذلك القصاص عن وقوعه فى حق الخواص وكان يرسلنى فى الباطن الى من يسعى فى خلاصه من الامراء ومشايخ الفقراء وكان اذا اشتد عليه الخناق يقول اشتدى أزمة تنفرجى ويكرر ذلك مرارا فلما من الله عليه بالخلاص من هذه النكبة وتفريج هذه الكربة حضرت عنده أنا والشيخ سعد الدين الحارثى الحنبلى المحدث وكان من اعز أصحابه وسمعته يحمد الله ويشكره على حسن العاقبة والسلامة فعرضت له بذكر واقعته مع الشيخ شمس الدين الايكى ووقوعه فى حقه وحق شيخنا وانه نسبهما الى الحلول وهما بريئان منه وقلت له كيف

يتصوّر ان الشيخ يميل فى قصيدته الى الحلول وقد نزه قصيدته عن الحلول بقوله

وكيف وباسم الحق ظل تخلقى * تكون اراجيف الضلال مخيفتى
وهادحية وافى الامين نبينا * بصورته فى بدء وحى النبوّة
أجبريل قل لى كان دحية اذبدا * لمهدى الهدى فى صورة بشرية
وفى علمه عن حاضريه مزية * بماهية المرئى عن غير مرية
يرى ملكا يوحى اليه وغيره * يرى رجلا يدعى لديه بصحبة
ولى من أتم الرؤيتين اشارة * تنزه عن رأى الحلول قصيدتى
وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر * ولم أعد عن حكمى كتاب وسنة

فقال) أى ابن بنت الاعز (أنا أحب الناس فى نظم الشيخ وحفظت ديوانه وأنا شاب وانتفعت بحفظه وهذه الابيات ما كأنى قط سمعتها الا فى هذه الساعة وقد زال من ذهنى ما كنت أعتقده من ميل الشيخ فى قصيدته الى الحلول وأنا أستغفر الله مما جرى منى من الكلام فى حقه فقلت له) أى قال جامع هذا الكتاب (وفى حق الشيخ شمس الدين الايكى قال نعم وما برحت فى قلق من دعائه الى ان حلت بى هذه المحنة فالله تعالى يغفر لى وله وأنا تائب الى الله تعالى من الوقوع فى حق أهل هذا الطريق فنهم أصبت وبالتوسل الى الله تعالى ببركتهم سلمت ثم حج) أى ابن بنت الاعز (بعد ذلك وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة وأنشدها عند الروضة الشريفة والمنبر حافيا مكشوف الرأس وبكى بكاء شديدا وبكى الناس معه ودعوا على أعدائه وقرأ خادم أم الملك السعيد وكان حسن الصوت عشرا من القرآن وهو قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا فاستبشر بذلك هو والناس وعلموا أن الله قد تقبل دعاءهم ولما حضر من الحجاز وجد أعداءه الذين سلقوه) أى آذوه (بالالسنة قد هلك منهم من هلك عن بينة ثم فوض اليه القضاء فما برح متوليه الى ان قضى عليه فرحمه الله رحمة واسعة وجعل فى روضات الجنان مضاجعه

ورأيته) أى رأى جامع هذا الديوان (بعد موته فى المنام ووجهه كالقمر وعليه نور يتلألأ وعليه ثياب دنسة فسألته عن ذلك فقال هذا نور العلم وهذه ثياب الحكم ثم رأيته بعد ذلك فى المنام وهو يخطب على منبر جامع الازهر ومما حفظته من كلامه وسعود شعارنا) أى حالنا وشأننا (الى ما كان عليه

وقال لى ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول حصلت منى هفوة فوجدت مؤاخذة شديدة فى باطنى بسببها وانحصرت باطنا وظاهرا حتى كادت روحى تخرج من جسدى فخرجت هائما كالهارب من أمر عظيم فعله وهو مطالب به فطلعت الجبل المقطم وقصدت مواطن سياحتى وأنا أبكى وأستغيث وأستغفر فلم ينفرج ما بى وقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو بن العاص ووقفت فى صحن الجامع خائفا مذعورا وجددت البكاء والتضرع والاستغفار فلم ينفرج ما بى فغلب على حال مزعج لم أجد مثله قط فصرخت وقلت

من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

قال فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض أسمع صوته ولا أرى شخصه

محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط

وقال لى ولده رحمه الله تعالى رأيت الشيخ رضى الله عنه نهض ورقص طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه وخر الى الارض واضطرب اضطرابا عظيما ولم يكن عنده غيرى ثم سكن حاله وسعيد الله تعالى فسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدى فتح الله على بمعنى فى بيت لم يفتح على بمثله وهو

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وحكى لى ولده رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى السوق بالقاهرة فمر على جماعة من الحرسية

يضربون بالناقوس و يغنون بهذين البيتين وهما

مولاى سهرنا نبتغى منك وصال * مولاى فلم تسمح فمنا بخيال

مولاى فلم يطرق فلا شك بان * ما نحن اذا عندك مولاى ببال

فلما سمعهم الشيخ رضى الله عنه صرخ صرخة عظيمة و رقص رقصا كثيرا فى وسط السوق و رقص جماعة كثيرة من المارين فى الطريق حتى صارت جولة) أى كثرة وازدحام (واسماع عظيم) أى محبة مطربة و رجة معجبة (وتواجد الناس الى ان سقط أكثرهم الى الارض والحراس يكررون ذلك وخلع الشيخ كل ما كان عليه من الثياب و رمى بها اليهم وخلع الناس معه ثيابهم وحمل بين الناس الى الجامع الازهر وهو عريان مكشوف الرأس وفى وسطه لباسه وأقام فى هذه السكرة أياما ملقى على ظهره مسجى كالميت فلما أفاق جاء الحراس اليه ومعهم ثيابه فوضعوها بين يديه فلم يأخذها و بذل الناس لهم فيها ثمنا كثيرا فمنهم من باع ومنهم من امتنع من بيع نصيبه وخلاه عنده تبركا به

وحكى لى أيضا رحمه الله تعالى قال كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى الشارع الاعظم بالقرب من مسجد ابن عثمان وأنا معه واذا بنائحة تنوح وتندب على ميتة فى طبقة والنساء يجاوبنها وهى تقول

ستى متى متى حقا * اى والله حقا حقا

قال فلما سمعها الشيخ رضى الله عنه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق صار يقول و يردد مرارا

غسى متى متى حقا * اى والله حقا حقا

وحكى لى أيضا رحمه الله تعالى قال كان الشيخ جالسا فى الجامع الازهر على باب قاعة الخطابة وعنده جماعة من الفقراء والامراء وجماعة من مشايخ الاعجام المجاورين بالجامع وغيرهم وكلما ذكروا حالا من أحوال الدنيا مثل الطشتخانه) أى طشت البيت الذى يستعملونه فى غسل الايدى ونحو ذلك (والفرشخانه) أى فرش البيت مما هو المعتاد (وغير ذلك يقول هذا من زخم العجم) أى وضع واصطلاح وأصل الزخم الدفع الشديد (فبينما هم يتفاوضون فى ذلك و يفخمون زخم) أى وضع (العجم اذا المؤذنون رفعوا أصواتهم بالاذان جملة واحدة فقال الشيخ وهذا زخم العرب وتواجد وصرخ كل من كان حاضرا حتى صار لهم ضجة عظيمة

وحكى لى أيضا رحمه الله تعالى قال كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب أهل العلم و يحاضرهم فى مجلس مختص بهم وكان يميل الى فن الادب فتذاكروا يوما فى أصعب القوافى فقال السلطان من أصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم يحفظ شيأ منها فليذكره فتذاكروا فى ذلك فلم يتجاوز أحد منهم عشرة أبيات فقال السلطان أنا أحفظ منها خمسين بيتا قصيدة واحدة وذكرها فاستحسن الجماعة ذلك منه فقال القاضى شرف الدين كاتب سره أنا أحفظ منها مائة وخمسين بيتا قصيدة واحدة فقال السلطان يا شرف الدين جمعت فى خزائنى أكثر دواوين الشعراء فى الجاهلية والاسلام وأنا أحب هذه القافية فلم أجد فيها أكثر من الذى ذكرته لكم فأنشدنى هذه الابيات التى ذكرت فأنشده قصيدة الشيخ اليائية التى مطلعها

سائق الاظعان يطوى البيض طى * منعما عرج على كثبان طى

فقال السلطان يا شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم أسمع بمثلها وهذا نفس محب فقال هذه من نظم الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض فقال وفى أى مكان مقامه فقال كان مجاورا بالحجاز وفى هذا الزمان حضر الى القاهرة وهو مقيم بقاعة الخطابة فى الجامع الازهر فقال السلطان يا شرف الدين خذ منا ألف دينار وتوجه اليه وقل عنا ولدك محمد يسلم عليك و يسألك أن تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين عليك فاذا قبلها اسأله الحضور لدينا لنأخذ حظنا من بركته فقال مولانا السلطان يعفينى من ذلك فانه لا يأخذ الذهب ولا يحضر ولا أقدر بعد ذلك أدخل عليه حياء منه فقال لا بد من ذلك فأخذ) أى كاتب السر (الذهب وتركه مع انسان صحبته وقصد مكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتدأه بالكلام وقال يا شرف الدين مالك ولذكرى فى مجلس

السلطان ردالذهب اليه ولا ترجع تجيئني الى سنة فرجع وقال السلطان وددت أن أفارق الدنيا ولا أفارق رؤية الشيخ سنة فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون في زماني ولا أزوره لابد لي من زيارته ورؤيته فنزل السلطان في الليل الى المدينة مستخفيا هو وفخر الدين بن عثمان الكاملي وجماعة من الامراء الخواص عنده وبات في قاعة المهمندار التي قبالة الجامع ودخل الى الجامع بعد العشاء الاخيرة فلما أحس بهم الشيخ خرج من الباب الآخر الذي بظاهر الجامع وسافر الى ثغر الاسكندرية وأقام بالمنار) أي الجبل الذي هنالك (ثم انه رجع الى الجامع الازهر وبلغ السلطان حضوره وانه متوعك) أي ضعيف (المزاج فأرسل اليه مع فخر الدين الكاملي يستأذنه أن يجهز) أي السلطان (له) أي للشيخ رضي الله عنه (ضريحا عند قبر أمه) أي أم السلطان (بقبة الامام الشافعي رضي الله عنه فلم يأذن له بذلك ثم سأله أن يبني له تربة تكون مزارا مختصا به) أي بالشيخ عمر رضي الله عنه (فلم ينعم له بذلك ثم نصل من ذلك التوعك وعافاه الله تعالى

قلت) أي قال جامع هذا الديوان (حضر عندي في مسجدي القاضي أمين الدين بن الرقاوي وكان له اعتقاد حسن في الشيخ رضي الله عنه تلقاه من والده فانه كان من أعز أصحاب الشيخ رضي الله عنه وحضر معه جماعة رؤساء منهم القاضي جمال الدين ابراهيم ابن الشيخ بهاء الدين ابن الشيخ جمال الدين الاسيوطي رحمه الله فحكى لنا أن والده حكى له عن جده أنه قال مشيت مع الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله عنه من الجامع الازهر الى باب زويلة) أحد أبواب مصر (وأخبرني) أي الشيخ عمر رضي الله عنه (أنه متوجه الى جامع مصر فسألته أن أرافقه فأجاب فطلبت مكاريا وقلت له كم لك الى جامع مصر فقال اركبوا معي على الفتوح) أي كل شئ يفتح عليكم به أتناوله منكم (فقلت له لابد أن تشارطنا فعز) أي امتنع (وصعب ذلك على الشيخ عمر رضي الله عنه وقال له نعم نركب معك على الفتوح فركبنا معه فوجدنا في الطريق فخر الدين بن عثمان الكاملي فترجل وترجل أصحابه وسلم على الشيخ رضي الله عنه وأراد أن يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسح بها على رأسه ووجهه ودعا له وقال اركب بارك الله فيك وعليك فركب وانصرف وتبعنا فارس من جهته فاستند الي وقال لي قل للشيخ هذه مائة دينار يقبلها من الامير على الفتوح) أي حسب فتوح الوقت (فقلت ذلك للشيخ فقال نحن ركبنا مع المكاري على الفتوح وهذه فتوح فتوجه اعطها له وأمر بها للمكاري فرجع ذلك الفارس الى الامير فخر الدين وأخبره بذلك فبعث اليه مثلها فقلت له عنها فقال اعطها المكاري فقلت هذه مائة دينار ثانية فقال عرفت بها فتوجه فاعطها له فأعطيته المائة دينار الثانية فلما وصلنا الى الجامع ونزلنا عن الدواب اعتذر الشيخ رضي الله عنه الى المكاري ودعا له

وحكى لي ولده رحمه الله قال كان للشيخ رضي الله عنه أربعينيات متواصلة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وفي بعض أيام أربعينية اشتهت نفسه عليه هريسة وكان في آخر أيام الاربعين فقال رضي الله عنه يا نفس أما تصبري بقية هذا اليوم وتفطري على الهريسة فأبت وقالت لابد من الهريسة في هذا الوقت قال الشيخ فاشتريت الهريسة وجئت الى قبة الشرابي ورفعت أول لقمة الى في فانشق جدار القبة المذكورة وخرج منها شاب جميل الوجه حسن الهيئة أبيض الثياب عطر الرائحة وقال تف عليك فقلت نعم ان أكلتها فرميت تلك اللقمة من يدي في الحال قبل أن تصل الى في وتركت الهريسة وخرجت من الحرم الى السياحة وأدبت نفسي بزيادة عشرة أيام في المواصلة على الاربعين لتتمة خمسين يوما

وحكى لي ولده رحمه الله قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردي شيخ الصوفية وكان ذلك آخر حجه في سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من أهل العراق فرأى كثرة ازدحام الناس عليه في الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم بأقواله وأفعاله وبلغه ان الشيخ رضي الله عنه في الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال في سره ياترى هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء القوم في وياترى هل ذكرت في حضرة المحبوب في هذا اليوم فظهر له الشيخ رضي الله عنه وقال له يا سهروردي

لك

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ والقوم الحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا أخبار من كان في الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك اليوم في الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا واستأذن) أي السهروردي (والدي ان يلبسني ويلبس أخي عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقته فلم يأذن له وقال له ليست هذه طريقتنا فلم يزل يعاوده الى ان أذن له فلبست منه أنا وأخي ولبس معنا باذن والدي رضي الله عنه أيضا شهاب الدين بن الخيمي وأخوه شمس الدين فانهما كانا عند والدي في منزلة الاولاد ولبس منه في ذلك الوقت جماعة كثيرة بحضور الشيخ والدي وحضور جماعة من المشايخ مثل ابن العجيل اليمني وغيره

وحكى لي) أي ولد الشيخ عمر (رحمه الله قال كان الشيخ رضي الله عنه يقيم في شهر رمضان بالحرم) المكي (لا يخرج الى السياحة ويطوي ويحيي ليله قلت) أي قال جامع هذا الديوان (وقد أشار الى ذلك بقوله في في القصيدة اليائية

في هوا كم رمضان عمره * ينقضي ما بين احياء وطي

قال رحمه الله فشد والدي في وسطه مئزرا وكذلك فعل المجاورون بالحرم من أول شهر رمضان وهم في طلب ليلة القدر فتارة يطوفون وتارة يصلون وأنا معهم فخرجت ليلا من الحرم في العشر الاواخر لازلت حقنة) أي أبول (بظاهر الحرم فرأيت البيت والحرم ودور مكة وجبالها ساجدين لله تعالى ورأيت أنوارا عظيمة بين السماء والارض فوجدت هيبة ورعبا شديدا وجئت لى والدي مهرولا فأخبرته بذلك فصرخ وقال للمجاورين الواقفين في طلب ليلة القدر هذا ولدي خرج يبول فرأى ليلة القدر فصرخ الناس معه الى أن علا ضجيجهم بالبكاء والدعاء والصلاة والطواف الى الصباح وخرج والدي في أودية مكة هائما في السياحة ولم يدخل الحرم الى يوم العيد في تلك السنة

وحكى لي أيضا) أي ولد الشيخ (رحمه الله قال كان الشيخ رضي الله عنه يتردد الى المسجد المعروف بالمشتهى في أيام النيل ويحب مشاهدة البحر وفيه قال من أبيات

وطني مصر وفيها وطري * ولعيني مشتهاها مشتهاها

فتوجه اليه) أي الى المشتهى (يوما فسمع قصارا يقصر ويضرب مقطعا على حجر ويقول

قطع قلبي هذا المقطع * ما قال) أي ما كان (يصفو أو يتقطع

فما زال الشيخ يصرخ ويكرر هذا السجع ساعة بعد ساعة ويضطرب اضطرابا شديدا ويتقلب على الارض ثم يسكن اضطرابه حتى يظن انه قد مات ثم يستفيق ويتكلم معنا بكلام لدني ما سمعنا مثله قط ولا نحسن ان نعبر عنه ثم يضطرب على كلامه ويعود الى حال وجده ودخل البنا رجل من أصحابه فلما رآه) أي رأى الشيخ (وشاهد حاله قال) أي ذلك الرجل

(أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

فوثب الشيخ قائما واعتنقه وقال له أعد ما قلت فسكت الرجل شفقة منه عليه وسأله ان يرفق بنفسه وذكر له شيأ من حاله عند غلبة الوجد عليه فقال

ان ختم الله بغفرانه * فكل ما لاقيته سهل

قلت ولم يزل على هذا الحال من حين سمع كلام القصار الى ان توفي رحمة الله عليه

(ذكر سبب رحلة الشيخ برهان الدين الجعبري سلام الله عليه من جعبر)

وهي قلعة على الفرات من بلاد الشرق استولى عليها رجل من بني نمير اسمه جعبر فنسبت اليه (الى زيارة شيخنا رضي الله عنه قال) أي ولد الشيخ عمر (اني كنت في مسجدي فورد على باطني انقباض من أول الليل الى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازما على زيارة ضريح الشيخ فخرت تحت مسجد الشيخ برهان الدين

فسمعته يتكلم فى ميعاده فطلعت اليه ودخلت المسجد فسمعته يقول هذا البيت من قصيدة شيخنا رضى الله عنه

فلم تهونى مالم تكن فىّ فانيا * ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى

فلما رآنى قال لا اله الا الله كنت أتكلم فى معنى كلام الرجل فساق الله الى سره) أى ولده لانه يقال الولد سر أبيه (ثم أقبل على ومر بيده المباركة على وجهى وصدرى فشرح الله صدرى وزال عنى ما كنت أجده من الانقباض وأقمت زمانا أجد فى باطنى انشراحا وسرورا وشرع يتكلم فى معنى هذا البيت بكلام عجيب ونعت غريب ثم أخبرت بعد هذا الميعاد ان سبب ذكر هذا البيت فى أول الميعاد ان الشيخ الجعبرى رضى الله عنه قال كنت فى السياحة بجعبر أو قال بالفرات وأنا أخاطب روحى بروحى وأناجيها بتلذذى بفنائى فى المحبة فربى رجل كالبرق وهو يقول

فلم تهونى مالم تكن فىّ فانيا * ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى

فعلمت ان هذا نفس محب فوثبت الى الرجل وتعلقت به وقلت له من أين لك هذا النفس فقال هذا نفس أخى الشيخ شرف الدين بن الفارض فقلت له وأين هذا الرجل فقال كنت أجد نفسه من جانب الحجاز والآن أجد نفسه من جانب مصر وهو محتضر وقد أمرت بالتوجه اليه وان أحضر انتقاله الى الله تعالى وأصلى عليه وأنا ذاهب اليه فلما التفت الرجل الى جانب مصر التفت معه فشممت أثر الرجل) أى الشيخ عمر بن الفارض (فتبعت أثر الرائحة الى ان دخلت عليه فى ذلك الوقت وهو محتضر فقلت له السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام يا ابراهيم اجلس وابشر فأنت من أولياء الله تعالى فقلت له ياسيدى هذه البشرى جاءتنى من الله على على لسانك وأريد أن أسمع منك دليلا ليطمئن به قلبى فان اسمى ابراهيم ولى من سر مقام هذا الاسم الابراهيمى نصيب حين) قال رب أرنى كيف تحيى الموتى بحياتك القديمة الازلية (قال) الله تعالى (أولم تؤمن قال) ابراهيم (بلى ولكن ليطمئن قلبى قال) الشيخ عمر (نعم يا ابراهيم سألت الله أن يحضر وفاتى وانتقالى اليه جماعة من أولياء الله وقد أتى بك أولهم فأنت منهم وكنت سألت) أى كان الشيخ ابراهيم الجعبرى سأل (جماعة من الاولياء عن مسئلة فلم يجبنى أحد عنها فسألته عنها فقلت له) أى للشيخ عمر (ياسيدى هل أحاط أحد بالله علما فنظر الى نظر معظم لى وقال نعم اذا حيطهم يحيطون يا ابراهيم وأنت منهم ثم رأيت الجنة قد تمثلت له فلما رآها قال آه وصرخ صرخة عظيمة وبكى بكاء شديدا وتغير لونه وقال

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى

أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

فقلت له ياسيدى هذا مقام كريم فقال يا ابراهيم رابعة العدوية تقول وهى امرأة وعزتك ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة فى جنتك بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة فيك وليس هذا المقام الذى كنت أطلبه وقضيت عمرى فى السلوك اليه ثم بعد ذلك سكن قلقه وتبسم وسلم على وودعنى وقال احضر وفاتى وتجهيزى مع الجماعة وصل على معهم واجلس عند قبرى ثلاثة أيام بلياليهن ثم بعد ذلك توجه الى بلادك ثم اشتغل عنى بمخاطبة ومناجاة فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض أسمع صوته ولا أرى شخصه يا عمر فما تروم فقال

أروم وقد طال المدا منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

ثم بعد ذلك تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا فعلمت انه قد أعطى مرامه وكنا عنده جماعة كثيرة فيهم من أعرفه من الاولياء وفيهم من لا أعرفه ومنهم الرجل الذى كان سبب المعرفة وحضرت غسله وجنازته ولم أر فى عمرى جنازة أعظم منها وازدحم الناس على حمل نعشه ورأيت طيورا بيضا وخضرا ترفرف عليه وصلينا عليه عند قبره ولم يتجهز حفره الى آخر النهار والناس مجتمعون حوله وهم مختلفون فى أمره فقال قوم بل هذا تأديب فى حقه لانه كان يدعى فى المحبة مقاما عظيما وقال قوم بل هذا الحرمان آخر ما يلقى الولى من اعراض الدنيا وكلهم محجوبون عن مشاهدة مقامه) أى مقام الشيخ رضى الله عنه (الا من شاء الله وأنا أنظر بما فتح الله

على

على به من الكشف الى الروح المقدسة المحمدية وهى تصلى اماما وأرواح الانبياء والملائكة والاولياء من الانس والجن يصلون عليه مع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة بعد طائفة وأنا أصلى مع كل طائفة الى آخرهم فجهز القبر ودفن فيه وأقمت عنده ثلاثة أيام بلياليهن وأنا شاهد من حاله ما لم تحتمل عقولكم شرحه ثم توجهت الى جعبر وكانت هذه السفرة أول دخولى مصر ولسان الحال يقول

جزاك الله عن ذا السعى خيرا * ولكن جئت فى الزمن الاخير

ثم رجعت بعد ذلك الى مصر وأقمت فيها الى زماننا هذا

وحكى لى) أى لمصنف هذه الديباجة على سبط صاحب الديوان (ولده) أى ولد الشيخ ابراهيم الجعبرى (شهاب الدين أحمد جمع الله بينهما عند المقام الاحمدى قال زرت مع والدى قبر الشيخ شرف الدين فوجدنا عنده ترابا كثيرا فصرخ الشيخ) ابراهيم الجعبرى (وقال

مساكين اهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل دون الخلائق

ثم حمل الشيخ التراب فى حجره وحملنا معه الى أن نظفنا ما حول القبر

وتوفى) أى الشيخ عمر (رضى الله عنه بالقاهرة المحروسة فى قاعة الخطابة بالجامع الازهر وذلك فى الثانى من جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة بسفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض الذى هو أعلى الجبل المذكور) قال مصنف هذه الديباجة (سمعت الشيخ زكى الدين عبد العظيم المنذرى المحدث يسأله) اى يسأل الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض (عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة المحروسة آخر الرابع من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكذلك سمعته يخبر القاضى شمس الدين بن خلكان لما سأله عن تاريخ مولده رضى الله عنهم أجمعين

هذا ما انتهى اليه الكلام من هذه الترجمة وسكت عن ذكر أحوال خارقة مبهمة خوفا من ردىء الانتقاد أو سيئ الاعتقاد وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان وجعلتها تبصرة للمحبين والاخوان وتذكرة تعدى للاولاد عبا آثر الآباء والاجداد وسألت الله تعالى أن يسلك بى وبهم مسالكه) تعالى (وأن يجعلنا ذرية طيبة مباركة وأجزت الاولاد) أى أعطيتهم الاجازة (أن يرووه عنى بسنده كما أسندت سماعه الى الشيخ عن ولده وأشير على من طالعه وارتقى مطالعه) أى مواضع طلوعه (أن يتمسك بنظم السلوك ويتنسك بطريقتها التى تشرفت بسلوكها زهاد الملوك فنسأل الله تعالى أن يفتح لنا باب فهمها ويمنح قلوبنا علما من علمها حتى نسرح تحت أستارها ونشرح ما خفى من أسرارها ونسفر) أى نكشف (لثامها ونشرب مدامها فان دنان) جمع دن وهو آنية الخمر (قوافيها مستورة فى ختامها وحسان معانيها) أى معانيها الحسان (مقصورة) أى ممنوعة عن الخروج (فى خيامها) جمع خيمة أى فى طى كلماتها (فلا يفهم رمزها) أى اشارتها (ويستخرج كنزها الا من بلغ أشده) اى تكاملت قوته (فى سيره وسلك طريق ناظمها وترك طريق غيره واتبعه فى سفره وقبض قبضة من أثره واستطاع موسى قلبه المحمدى صبرا على متابعة خضره وأحاط خبرا) أى علما (بسر محبته وخبره فما هدى الى هذه الطريق الامن أمده الله بالتوفيق وأهله) جعله أهلا (بين أهلها السلوكها وأهله) أطلعه وأظهره (فيها ملكا) واحد الملائكة (من ملوكها) أى ملوك هذه الطريقة جمع ملك بالكسر (فانها سبيل من دعا الى الله على بصيرة وأصبحت طرق المحبة باتباعه) أى النبى صلى الله عليه وسلم أو الوارث له كالشيخ عمر (منيرة فان الله تعالى أرسله) أى النبى أو الوارث له (اليه) أى الى من هدى (داعيا باذنه) أى بأمره (وراعيا وملاحظا أهل محبته بعينه واذنه وجعله لاوليائه سراجا منيرا وقد أوتى من اتبعه فى محبة الله خيرا كثيرا فما عرف الله ورآه وسمعه الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه وقد مدت المحبة عليهم ظلالها وشربوا وابلها) أى مطرها الغزير (وطلها) أى مطرها الخفيف (وكانوا أحق) أى أولى (بها وأهلها) أى مستحقين لها (وحازوا متابعة صاحب المقام المحمود وجازوا بصحبته) أى معه (الى الجنة تحت لواء الحمد المعقود وشربوا من الكوثر وهو حوضه

المورود وفاز وامعه بالنظر الى وجه حبيبهم) أى الله تعالى (وهذا غاية المقصود من الحبيب المشهود وما نالوا هذا المقام الاعظم الا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم فصلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وكل من أسلم وجهه لله معه وآمن به وأسلم وعلى اخوانه من الانبياء والملائكة كلما هب هواء وتنسم وكلما تهلل) تلألأ (وجه محب بمحبة الله وتبسم صلاة دائمة مادامت السموات والارض تتلى بركاتها على ألسنة أهل السنة والفرض وتجلى عليهم فى الطول والعرض الى يوم البعث والعرض اللهم يامن له الاسماء الحسنى التى هى اسمى وأحسن الاسماء يامن جعل كلمة المحبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء نابت وغرس فى قلوب المحبين فرعها وأصلها وأنزل سكينته عليهم وكانوا أحق بها وأهلها وجعل نورها يتوقد من شجرة مباركة وهو النور الشريف المحمدى الذى سجدت له فى وجه آدم الملائكة اللهم انك آتيتنا) أى أعطيتنا (حرمته) أى احترامنا له (وجاهه) أى جعلتنا نعتبر قدره الرفيع وشأنه المنيع أو معنى اتيان الحرمة والجاه جعل معشر المؤمنين تحت كنفه بحيث تكون لهم حرمة وجاه من حرمته وجاهه (وجعلت لنا عندك باتباعه فى عبودتك ومحبتك وجاهة) أى حظا ورتبة (اللهم فكما جعلتنا من أمته أحينا وأمتنا على محبتك فى ملته وابعثنا اليك تحت لوائه المعقود الى مقامه المحمود اللهم انك قد أخذت ناذريته من الظهور) جمع ظهر وهو خلاف البطن (قبل الظهور وأشهدتنا على أنفسنا فقلت لنا ألست بربكم فقلنا بلى فزدتنا بذلك نورا على نور اللهم فكما عهدت الينا) أى أوصيتنا (بهذه الشهادة فى القدم) أى فى ذلك الزمان الذى خلقت فيه آدم أبا البشر (وجعلت لنا بها عندك قدم صدق) أى سبقا فى الصدق (وحبذا هو من قدم وأنعمت علينا وجعلتنا من أهلها وأظهرتنا فى دنياك ظاهرين) أى منصورين (على عدونا وعدوك بقولها وفعلها وأحسنت الينا ورزقتنا الحسنى) ضد السوأى أى العاقبة الحسنة (وزيادة) هى النظر الى الله تعالى (وفضلتنا على كثير من خلقك بهذه الشهادة اللهم فافتح لنا أبواب رحمتك وانظمنا) أى اجمعنا على ترتيب مقاماتنا وأحوالنا (فى سلك) أى خيط (عقد) أى اعتقاد (أهل معرفتك واشهد لنا بها بين يديك وهذا اللهم عهدك الينا وعهدنا اليك فأنت الحاكم الشاهد على كل مشهود ومن أوفى) أى من هو أكثر وفاء بعهده من الله وكفى بالله شهيدا فى مقامه المحمود اللهم اعف عنا واغفر لنا خطايانا وعمدنا واحفظ لنا شهادتنا هذه وعهدنا اللهم يسر لنا أمورنا واشرح بأنوار محبتك صدورنا اللهم ارحم آباءنا ومشايخنا ومن آمن بك وأحبك فى سائر الملل) أى الاديان الماضية (وأعذنا من السأم) أى الضجر (والفتور والملل ولا تجعل للشيطان علينا سلطانا واحرس منه قلوبنا التى جعلتها لك بيوتا ولمحبتك أوطانا اللهم فقهنا فى دين محبتك وعلمنا تأويل كلامك وفهمنا كلام أهل معرفتك حتى نهتدى بهم فى السير اذا وفدنا عليك ونقتدى بسلوك طريقهم التى توصلنا اليك اللهم ان عبدك منشئ هذا الديوان فى ذكر

محاسن معرفتك اللطيفة وترجمان سلطنة محبتك الشريفة قد جعل الغرام قلبه جذاذا

ووجد يتلف مهجته فى هواك لذاذا وتلت لديه مثانى) المثانى القرآن (الجلال سورها)

آياتها (وجعلت عليه معانى الجمال صورها وراقب أفلاك المعرفة فأطلعت) أى

أظهرت له تلك الافلاك (شمسها وقمرها فهام بما لا تدركه الافهام وأقام

نفسه فى مقام محبتك باتباع نبيك وحبيبك عليه أفضل

الصلاة والسلام وساير) أى ساوى فى السير (فى

محامل العشق رجالا وأى رجال ولما تراءت

له جمال) جمع جمل (هوادج الجمال)

الحسن (غلب الحال فنادى

وقال سائق الاظعان

الى آخره)

{بسم الله الرحمن الرحيم}

الحمد لله الذى رفع الادب وأهله وسوّاهم بدورا كاملة وسواهم أهلّة وشحذ بكلامهم غرار العقول بعد الكلال وأطلق بكلامهم الحسن العقول من وثاق العقال والصلاة والسلام على من علا على الخلائق طرا وقال ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وعلى آله الاطهار وأصحابه الاخيار ماشرحت الصدور بشرح النظام وبرزت أبكار المعانى سافرة من حجاب اللثام {وبعد} فان الطبع السليم الذى يقدر على نظم الشعر الموزون ويبرز من خزائن أفكاره الدر المكنون طبع مشرف بالذات ومقبول بمحاسن الصفات والطباع فى ذلك متفاوتة المقامات فمنها ماهو فى الارض ومنها ماهو فى السموات وان الاستاذ الافضل والعارف الاكمل صاحب الذروة العليا ومالك المقام الاعلى من منحه الله من الكمال أسماه وأعطاه من الفضل الجزيل أنماه الولى الوالى على ملك ممالك العرفان السلطان على رعايا المعشوق الحقيقى بحكمه النافذ فى الانس والجان هو الكامل العارف رب المعارف وبحر العوارف المخصوص بالشراب الرائق الفائض الشيخ عمر بن الفارض روّح الله تعالى روحه وأجزل من نصيب الجنان فتوحه وحبانا بمحبته بالولاية الكاملة وحبانا من فضله بالعطايا الشامله قد اختص من ذلك بالعقود الفريده وحباه الله تعالى من فضله بما يزرى بالجواهر الثمينة والدرر النضيده فسبحان من منّ عليه بذلك الفضل العظيم وأعطاه من جوده محاسن الدر النظيم وجعل كلامه بين كلام الانام كالنور البسام والنور الذى يمزق جلابيب الظلام وانى من أيام الشبيبة حيث أغصان الحداثة رطيبة شغفت بحفظ كلامه شغف العاشق بالمعشوق وملت الى بيان معانيه ميل الوامق الى الموموق وكنت اشتغل به عن الغذاء الذى هو من لوازم الاشباح وأعزه فى الوجود حتى كأنه الروح أو روح من الارواح ورأيت منه بوارق ساطعة وبشائر فى آفاق القلوب طالعة وتمسكت بحبل اعتقاده وتحققت بحقيقة انشاده وتقربت الى وروده بايراده وألزمت اللسان بتلاوة أوراده فلما منّ الله على بالوصول الى ملكة الكشف والايضاح ونزلت فى منازل البيان والاصلاح ورأيت كثيرا من الانام وجملة من الفضلاء الكرام يورد أبياته على خلاف ورودها ويلبسها من البيان غليظ الكرباس بعد رقيق برودها وشاهدت جمعا ممن يدعى ادراك الفضائل ويزعم انه منتظم فى سلك عقد الافاضل ينسب اليها الاجنبى من المعانى وينزلها فى غير وطنها من المغانى فرددت الافكار فى شرح هاتيك الاشعار ثم أحجمت عن ذلك واستوعرت هاتيك المسالك لبعد المرتقى فى تلك الذرى وصعوبة الاقامة فى ذلك الذرى الى ان أشار على من تشرف بخدمة الطريق وسلك فى مجاز السالكين على التحقيق ان أعلق على الديوان المذكور شرحا يبين ما أشكل من معانيه ويوضح ما أعضل من مخدرات مبانيه فصممت من غير احجام وتقدمت لغاية الاقدام مستعينا بالله على ادراك هذا المرام مستغيثا بنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام مستمدا من روح الاستاذ عائذا به فى ذلك فانه المعاذ فرأيت ترددى قد زال وشهدت اليقين قد حال فى القلب وما حال فعلمت انه خاطر رحمانى وتحققت انه مقصد ربانى وكيف لا يكون ذلك حقا ولم لا يكون مقاله صدقا وهو خدمة لكلام من وقع الاجماع على ولايته وصدر الاتفاق على تحقق عنايته وشاع فى الاقطار كالشمس فى رابعة النهار ولم يبق منشد فى وجده ولا عاشق فى تهامته ونجده الا وهام به فى بواديه وزمزم بألفاظه فى ناديه وهو يدخل القلوب فيجلو صداها ويروى فى هجير الغرام جوها وصداها فان قال قائل لست لذلك أهلا وكيف رأيت بيانه سهلا وأنت لست من القوم ولا استيقظت من غفلة ذلك النوم فجوابى له عن مقاله ان حالى وان كان بعيدا عن حاله لكننى صادق فى اعتقاده ووارد مناهل وداده والحب موجب للاقتراب مسهل فتح الابواب والحمد لله على صدق محبتى لجنابه ودخولى الى كل بيت له من بابه وبالله أقسم قسما صادقة وبجميع القلوب بها واثقة وكل النواطق بصدقها ناطقة انى ما استعنت فى شرح هذا الديوان بشرح وقفت عليه ولا بيان على انه لم يشرح قبلى

من أحد ولا سمعت بوقوعه في بلد غير ان كثيرا من الاخوان وجما غفيرا من الخلان أخبروني بأن المولى العلامة الشيخ جلال الدين الاسيوطي رحمه الله تعالى شرح سائق الاظعان ولكنني ما نظرت الشرح المذكور ولا طالعت منه سطرا من السطور ومن نظر ما كتبت عليه من العبارات وأحاط بما سطرته من محاسن التحقيقات علم انه فتح خالق لمخلوق وانه حق لصاحبه غير مسروق وقد استوفيت شرح كلامه واستوعبت بيان نظامه ماعدا التائية الكبرى فاني أوضحت في عدم شرحها عذرا لكونها في بيان الدقائق الصوفية وفي ايضاح الرقائق المعنوية ولست مكتفيا بالمقال من دون مساعدة الحال لاني لا أحب ان أظهر من الامر غير ما بطن لان ذلك قبيح ولا تليق القباحة بالحسن وأما الاكتفاء بالتلفيق من غير مساعدة التحقيق فليس ذلك من دأب ذوي العرفان ولا من آداب من شملته عناية الملك المنان واني سائل ممن صفا فهمه وسلم من التخليط علمه ان ينظر الى ما رقمته بعين الانصاف خاليا من وصف التعصب وطريق الاعتساف فان الانصاف دليل السلامة وسبيل العدالة والاستقامة ومن رأى فيه ما يستدعي الاصلاح فليبادر اليه رافعا عني الجناح فان البشرية من شأنها الشين وهل سلمت من غلط الحس عين كيف والانسان محل النسيان وقد قيل في ذلك

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وها أنا أشرع في المقصود بعون الله الملك المعبود فأقول

﴿قال رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدنيا والآخرة﴾

﴿ سَائِقَ الأَظْعَانِ يَطْوِي البِيدَ طَيْ * مُنْعِمًا عَرِّجْ عَلَى كُثْبَانِ طَيْ ﴾

السائق اسم فاعل من ساق الماشية سوقا وسياقة ومساقة اذا أزعجها التذهب والاظعان جمع ظعينة وهي الهودج فيه امرأة أم لا والمرأة مادامت في الهودج ويطوي مضارع طوى الارض اذا قطعها والبيد جمع بيداء وهي الفلاة قال في القاموس والقياس بيداوات اهـ وكأن وجهه ما ذكره بعض المحققين من ان فعلاء ان كانت صفة فقياس جمعها على فعل كحمراء على حمر وان كانت اسما فقياس جمعها على فعلاوات مثل صحراء وصحراوات وبيداء هنا اسم الفلاة فقياسها حينئذ بيداوات لكن يظهر لي ان بيداء في الاصل كانت صفة من باد يبيد بمعنى هلك ثم غلب فيها الاستعمال فصارت اسما لنفس الفلاة من غير ملاحظة وصف لكن روعي فيها الاصل فجمعت على فعل ومما يدل على ذلك ما ذكره بعض أهل اللغة من ان المفازة اسم للبيداء وسميت بذلك من باب تسمية الشئ باسم ضده تفاؤلا كما سمي اللديغ سليما وحينئذ فيظهر وجه جمعها على هذه الصيغة ووجه الدلالة ان البيد لولا ملاحظة معنى الهلاك فيه ما سمي مفازة تفاؤلا فافهم هذا وبيد بكسر الباء أصلها بيد بضم فسكون فأبدلوا من الضمة كسرة لتسلم الياء وطي مصدر طوى يطوي فهو مؤكد ليطوي والوقوف عليه بالسكون لغة وأصله طوي فاجتمعت الواو والياء مع سبق الاولى بالسكون فلزم قلب الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة والمنعم اسم فاعل من أنعم عليه اذا تفضل والتعريج مصدر عرج اذا ميل أو أقام أو حبس المطية والكل يناسب المعنى هنا والكثبان بكاف مضمومة وثاء مثلثة جمع كثيب وهو التل من الرمل وطي اسم لابي قبيلة سمي بذلك من الطاءة كالطاعة وهي الابعاد في المرعى وكان أصله الهمز فخفف اما بحذف الهمز اعتباطا و بغير سبب انما لمجرد التخفيف او بقلبها ياء ثم حذف الياء لتوالي الامثال ﴿الاعراب﴾ سائق الاظعان منادى مضاف منصوب (ن) وحذف حرف النداء كثير تأنس اهـ وجملة يطوي البيد طي من الفعل والفاعل والمفعول والمصدر في محل نصب على الحالية من سائق الاظعان ومنعما حال مقدم من الضمير المستكن في عرج وفائدته التنبيه على ان طلب التعريج منه ليس استعلاء وانما يطلبه منه تفضلا منه ان فعله فهو احتراس وعلى كثبان طي متعلق بقوله عرج (المعنى) أدعو سائق الاظعان حال كونه طاويا الفلوات بسرعة وأطلب منه التعريج وحبس

مطايا ه على تلال الرمل التى تنزلها هذه القبيلة المعروفة وفى البيت الجناس التام بين طى وطى وجناس الاشتقاق بين يطوى وطى وطى (ن) السائق هو الله تعالى والاظعان الناس واستعمال السوق لا القود هو لزيادة حثهم للوصول اليه وكثبان طى كناية عن المقامات المحمدية التى عددها كرمال الكثيب فكأنه يلتمس منه تعالى أن يوصله لما يوصل جميع المؤمنين اليها أوكأنه يلتمس الوصول الى مقامات استاذه الذى أخذ عنه هو الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائى الذى هو من ذرية حاتم طى (اه)

﴿وَبِذَاتِ الشِّيحِ عَنِّي اِنْ مَرَرْ * تَ بِحَيٍّ مِنْ عُرَيْبِ الْجِزْعِ حَيّ﴾

ذات الشيح موضع من ديار بنى يربوع (ن) فلاة مشتملة على هذا النبت الطيب الرائحة (اه) والحى البطن من بطون العرب والعريب تصغير عرب وهم سكان المدن من غير العجم والجزع بالكسر منعطف الوادى ووسطه أو منقطعه أو منحناه ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر أوهو مكان بالوادى لا شجر فيه وربما كان رملة ومحلة القوم ومشرف الاراضى الى جنسه ط أبنية وقرية عن يمين الطائف وأخرى عن شمالها وحى فى آخر البيت فعل أمر من حيا ه تحية سلم عليه ﴿الاعراب﴾ بذات الشيح متعلق بمحذوف على انه حال مقدم من عريب الجزع والباء فيه بمعنى فى وبحى متعلق بمررت ومن عريب الجزع نعت حى وحى آخر البيت جواب الشرط على حذف الفاء وعنى متعلق به * المعنى وان مررت أيها السائق بحى موصوف بانه من عريب الجزع مستقر فى الموضع المعروف بذات الشيح فحيهم عنى فمفعول حى محذوف دل عليه ماقبله وفى البيت الجناس المستوفى بين حى وحى (ن) كنى بذات الشيح عن مقام الحيرة فى الله شم رائحة طيبة من غير ان يدرك شيأ وأشار بالشيح الى انه ليس ثم شئ يدرك بالبصر الاصور كثيفة وليس المقصود تلك الصور وانما هناك لها رائحة عطرية هى حظ القلوب من ادراك هذا المحبوب قال تعالى لاتدركه الابصار ومن هنا سميت الروح لانها رائحة الامر الالهى والحى القبيلة كناية عن المناظر العلا والجزع الذى هو منعطف الوادى اشارة الى ان هذا الحى انعطفت عليه جميع الآمال والقيت فى ساحته عصا الترحال وكأنه يقول للسائق ان مررت بالاظعان فى المقام المكنى عنه بذات الشيح حيه عنى وذلك من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم بعد سلامه من الصلاة اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام (اه)

﴿وَتَلَطَّفْ وَاْجْرِ ذِكْرِي عِنْدَهُمْ * عَلَّهُمْ اَنْ يَنْظُرُوا عَطْفًا اِلَيّ﴾

تلطف فعل أمر من التلطف بمعنى الترفق وأجر أمر من باب الافعال ووصل همزته حينئذ ضرورة ومعنى أجر أى اطرح ذكرى لديهم بما سيأتى من الاوصاف فى قوله قل تركت الصب الى آخر قوله حائرا فيما اليه أمره حائر وعلهم لغة فى لعل التى للترجى والعطف مصدر عطف عليه اذا أشفق ﴿الاعراب﴾ تلطف عطف على حى وأجر كذلك وفاعله ضمير المخاطب وذكرى مفعول ومضاف اليه وعندهم متعلق باجر وعلهم عل مع اسمها وأن مع ينظروا فى تأويل مصدر مرفوع على انه خبرها والمصدر بتأويل اسم الفاعل أوعلى حذف المضاف أى علهم أصحاب نظر وعطفا منصوب على انه علة لينظروا والى متعلق بقوله ينظروا ومتعلق عطفا محذوف ويجوز كون المصدر حالا من الواو فى ينظروا بتأويله باسم الفاعل أى عساهم أن ينظروا الى عاطفين على وتقييد النظر بالعطف للاحتراز عن النظر بالقهر والعياذ بالله تعالى وانما طلب من السائق التلطف بهم قبل اجراء ذكره عندهم لانه طلب حاجة من قوم أعزة فلا بد من تلطفه لديهم وخضوعه بين يديهم لينال منهم المراد ويفوز منهم بالاسعاد (ن) الخطاب لسائق الاظعان فانه لما كان سائقا لها بها وهى كثيفة من عالم الاجسام دعاه الى التلطف ليناسب ذلك الحى وقال بعد التلطف اذكرنى عند ذلك الحى بما أنا عليه علهم ان ينظروا الى بترحم وتحنن وترجى نظرهم من قبيل كنت بصره الذى يبصر به (اه)

﴿قُلْ تَرَكْتُ الصَّبَّ فِيكُمْ شَبَحًا * مَالَهُ مِمَّا بَرَاهُ الشَّوْقُ فَيّ﴾

قل فعل أمر من القول وهو مشتق من تقول فحذفت تاء المضارعة ثم الواو لالتقاء الساكنين اذ اللام ساكنة للبناء والخطاب للسائق والصب صفة مشبهة من صببت كقنعت أصب فأنا صب وهو من الصبابة التى هى الشوق وال فيه للعهد بادعاء اشتهاره وانفراده على حد خرج الامير حيث انفرد فى البلد والشبح الشخص وما فى مما مصدرية وبراه نحته والشوق نزاع النفس وحركة الهوى والفى فى الاصل مهموز اللام فابدلت الهمزة ياء وحصل الادغام وهو ما كان شمسا فنسخه الظل (ن) وهو الظل الذى فاء أى رجع عن الشاخص اه

﴿الاعراب﴾ قل فعل أمر مبنى على السكون وفاعله ضمير المخاطب وترك يتعدى الى مفعولين فالاول الصب وشبحا ثان وفيكم متعلق بالصب أو بما فى ما النافية من معنى فعل النفى وفى بمعنى باء السبب وما نافية وله خبر مقدم وفى مبتدأ مؤخر ومما براه الشوق أى من برى الشوق متعلق بما فى ما النافية من معنى فعل النفى وجملة قوله تركت الصب فيكم شبحا الى آخر البيت فى محل نصب على انها مقول القول (والمعنى) قل أيها السائق للاظعان تركت عاشقكم المعروف المشهور بسببكم شخصا فانيا فاقدا ضمحل وذاب حتى صار بمنزلة العدم لافىء له وهذا الكلام من المبالغة فى الذروة العليا فان كل جسم لا يخلو من الفىء أبدا وفى البيت الجناس المحرف بين فى وفيكم وفيه المبالغة المقبولة وله رضى الله عنه فى معنى البيت

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى * وكيف يرى العوّاد من لا له ظل

(ن) يعنى قل لهم يا سائق الاظعان بعد التلطف بهم واجراء ذكرى عندهم تركت محبكم شبحا فى مقام محبتكم لخروجه عن كثافة غيريته وقوله ماله فىء كأنه راجع عن كونه شبحا شاخصا أيضا وذلك لكثرة ما براه الشوق اليهم (اه)

﴿خافياً عن عائدٍ لاح كما * لاح فى بردَيه بعدَ النشرِ طَى﴾

الخافى اسم فاعل من خفى يخفى كعلم أى لم يظهر والعائد اسم فاعل من العيادة وهو زيارة المريض وقوله لاح فعل ماض بمعنى ظهر والكاف للتشبيه وما مصدرية ولاح ماض بمعنى لاح الذى قبله والبردان مثنى برد بالضم وهو ثوب مخطط جمعه ابراد وابرد وبرود والنشر خلاف الطى ﴿الاعراب﴾ خافيا حال من الصب وعن متعلق به وجملة لاح الخ مستأنفة لبيان قدر مرتبة خفائه والكاف نعت لمصدر محذوف أى لاح لوحا مثل لوح الطى فى البردين بعد النشر والهاء فى برديه للصب وبعد النشر اما متعلق بلاح أو بمحذوف على انه حال من طى الذى هو فاعل لاح الثانى وذلك لتقدمه عليه وكان قبل ذلك صفة له (والمعنى) قل تركت الصب فى حال خفائه عن العائد الزائر له لاضمحلال ذاته وفنائها أصلا فغاية ما ظهر منه مثل ظهور آثار الطى للثوب بعد نشره وانما خص الخفاء بكونه عن العائد لان الغالب ان المريض لا يراه الاعواد وفى البيت رد العجز على الصدر والطباق بين النشر والطى والمبالغة وروى عن عائد لاح بتنوين لاح على انه اسم فاعل من لحى يلحى أى لام يلوم فهو صفة لعائد لكنه ليس بين وليس موقعه فى البيت بذاك فالانسب كونه فعلا ماضيا كما قررناه (ن) ثم ذكر أحواله فى مقام المحبة فقال خافيا عن بروزه لكون وجوده عدميا مثل ظهور الطى فى الثوب بعد نشره فانه أثر عدمى لا وجود له وهو كالسراب تحسبه ماء فاذا جئته لم تجده شيأ (اه)

﴿صارَ وصفُ الضُّرِّ ذاتيًّا لَهُ * عَنْ عَناءٍ والكَلامُ الحَىُّ لَىّ﴾

قوله صار وصف الضر ذاتيا له مبالغة فى ملازمة اتصافه بالضر حتى صار الوصف المذكور داخلا فى ماهيته كالناطقية بالنسبة الى الانسان وهذا من المبالغة بمكان فان وصف الضر من اعراض ذات الانسان وليس ذاتيا له غير انه رضى الله عنه أراد المبالغة فى وصفه بالضر الناشئ له من المحبة كما يقتضيه المقام والضمير فى له عائد الى الصب وقوله عن عناء متعلق بمحذوف على انه خبر ثان لصار أى صار وصف ضره ناشئا عن عناء بفتح العين أى تعب ويصح كونه حالا من وصف الضر أو من الضمير فى ذاتيا وقوله والكلام الحى لى عطف على اسم صار

وخبرها أى وصار كلامه الحى ليا أى صار بسبب ضره كلامه الذى كان واضحا مستبينا مخالفا به عن طريقه غير واضح المعنى اما لخفاء صوته عند نطقه فهو لا يسمع ليفهم واما لاختلاط عقله بضره فهو لا يقول ما يفهم ليفهم ما يقول ويصح كونه من قولهم لا يعرف الحى من اللى أى الحق من الباطل لكنه بعيد فى الجملة فليتدبر وتسكين لى مع كونه بحسب العطف خبرا لصار لغة وهذا البيت من جملة ما حكى بقوله قل (والمعنى) قل صار وصف الضر لملازمته له ذاتيا غير منفك عن ماهيته فهو لا يرجو زواله لان الذاتى للشئ لا يزول عنه وصار كلامه الذى كان ظاهرا واضحا خفيا غير واضح وفى البيت الطباق بين الحى واللى والمبالغة ويظهر لى ان قوله عن عناء بمنزلة الاحتراز عن ان يظن ان وصف الضر حيث صار ذاتيا للصب لا يتألم له اذ الذاتى للشئ لا يؤذيه وانما يؤذى ما عرض لذات الشخص بعد ان لم يكن فهو يقول مع كون وصف ضره صار ذاتيا له فهو صادر عن عناء وتعب لا عن سكون وراحة (ن) وصف الضر هو البلاء الملازم كما قال أيوب عليه السلام انى مسنى الضر وفى الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل أى الاقرب فالاقرب من ميراث الانبياء فى العلوم والاخلاق وقوله عن عناء أى عن تعب ومشقة وهو الاكتساب الذى نال به مقام ولاية الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله والكلام الحى لى أى ان حديثه بالصدق فى نفسه عن نفسه صار عنده كذبا لاحتجابه برؤيته عن شهود ربه (اه)

(كهلال الشك لولا انه * أن عينى عينه لم تتأى)

أى هو كهلال الشك فى الخفاء لنحوله يتحدث الناس برؤيته ولم يثبت وقوله لولا انه أن الى آخره جملة مستأنفة لبيان فرق بينه وبين هلال الشك وذلك الفرق هو الانين فلولا حرف امتناع لوجود وانه أن المفتوحة واسمها وأن فعل ماض من الانين وفاعله ضمير يعود الى الصب وجملة أن من الفعل والفاعل فى محل رفع على انها خبر أن وأن مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر مرفوع على انه مبتدأ وخبره محذوف أى لولا أنينه موجود لم تتأى أى لم تتعمد عينى عينه فعينى مبتدأ وهى العين الباصرة وعينه بمعنى الذات منصوبة على انها مفعول مقدم لقوله تتأى وفاعله ضمير يعود الى المبتدا وجملة لم تتأى عينه خبر عينى والجملة كلها لا محل لها من الاعراب لكونها جواب لولا ولم تتأى من تأييته قصدت شخصه وتعمدته وأصله تتأيى على وزن تتعمد تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فدخل الجازم فحذف الالف والمعنى هذا الصب كهلال الشك فى الخفاء لولا أنينه ما تعمدت عينى رؤية ذاته لكونه قد صار عدما محضا وبمثل ذلك صرح الشاعر حيث قال

قد سمعتم أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

وكذا المتنبي حيث قال

كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وفى البيت الجناس التام المستوفى بين أن وأن وبين عينه وعينى والمبالغة الحسنة (ن) شبه كله بالهلال ونور الهلال مستفاد من نور الشمس اذ لا نور له فى نفسه أصلا وانما هو كالمرآة يظهر منه نور الشمس بتجليها عليه وبعضه يحتجب عنها بكرة الارض فاذا ارتفع الهلال عنها استفاد من مقابلة الشمس زيادة نور وصار بدرا وتشبيه بهلال الشك لانه فى ظهور ربه عليه لا مقطوع بوجوده لان الوجود ليس له وان ظهر به ولا مقطوع بعدم وجوده لظهور الوجود عليه وذكر الانين لاظهار الشكاية من الضر الذى مسه بسبب الابتلاء بالتكاليف الشرعية المتوجهة عليه فهو يئن لثقلها لانها القول الثقيل الذى قال تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا (اه)

(مثل مسلوب حياة مثلا * صار فى حبكم ملسوب حى)

المثل بكسر الميم الشبه والمسلوب اسم مفعول من سلبه بمعنى اختلسه والحياة نقيض الموت والمثل محركة الحديث وحبكم بمعنى المحبة ويجوز أن يروى فى حيكم بالياء المثناة أى صار فى حيكم وبين قبيلتكم ملسوبا بالسعته

حية المحبة والملسوب اسم مفعول من لسبته الحية اذا لدغته والحي ذكر الحيات ﴿الاعراب﴾ مثل منصوب على انه حال من الصب ومسلوب يروى منونا والحياة منصوب على انه مفعول ثان لمسلوب ومفعوله الاول ضمير فيه هو نائب فاعله يعود للصب ويروى غير منون فهو مضاف الى حياة ومثلا حال من الصب أيضا أي تركت الصب فيكم حديثا يذكر لغرابته بين المحبين وصار من أخوات كان واسمها ضمير يعود للصب وفي حبكم متعلق بصار وملسوب حي خبرها ومضاف اليه * والمعنى قل أيها السائق تركت الصب بسببكم مشابها للميت الذي سلب الحياة وتركته حديثا يروى لغرابة أمره في المحبة وقد صار ملدوغا من حية المحبة أو مثل ملدوغ الحية الحقيقية فهو يتململ تململ السليم ويبكي بكاء السقيم وفي البيت الجناس المحرف بين مثل ومثل والمقلوب بين مسلوب وملسوب وجناس التصحيف بين حب وحي والناقص بين حي وحياة (ن) مسلوب الحياة هو الميت والسالك ميت لظهور الحياة الالهية له وهو الموت الاختياري المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام موتوا قبل أن تموتوا وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون ولم ينقطع بموته لقيامه بالحياة الالهية بل هو مثل الميت وهو ملدوغ من الحية التي هي روحه المنفوخة فيه من أمر ربه ولدغها له غلبة حكمها على جسمانيته (اه)

﴿مُسْبِلًا لِلنَّأْيِ طَرْفًا جَادَ اَنْ * ضَنَّ نَوْءُ الطَّرْفِ اِذْ يَسْقُطُ خَيّ﴾

المسبل اسم فاعل من أسبل الماء اذا هطل والنأي البعد والطرف العين وجاد فاض من جادت العين اذا كثر دمعها أو من جاد اذا سخا وان المفتوحة الهمزة الساكنة النون هي المصدرية أو هي بكسر الهمزة الشرطية وضن بمعنى بخل والنوء سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق والطرف كوكبان يقدمان الجبهة وسميا بذلك لانهما عينا الاسد ينزلهما القمر ويسقط مضارع من السقوط وخي مصدر خوى النجم خيا أمحل فلم يمطر وأصله خوي فقلبت الواو ياء لتقدمها ساكنة مع الياء وأدغمت الياء في الياء ﴿الاعراب﴾ مسبلا حال أيضا من الصب والنأي متعلق به واللام للتعليل وطرفا مفعول مسبلا لكن فيه أن مسبلا كما يفهم من القاموس لازم فهو على تضمين معنى أسكب وجملة جاد من الفعل والفاعل في محل نصب صفة طرفا ورجوع الضمير الى الطرف مذكرا مع انه بمعنى العين باعتبار كونه في الاصل مصدرا يستوي فيه المذكر والمؤنث وأن ان كانت المصدرية فهي مع ضن في تأويل مصدر مجرور بلام مقدرة وجاد على بابه وان كانت الشرطية فجاد بمعنى المضارع ونوء الطرف فاعل ومضاف اليه ويكون ضن فعل الشرط وجوابه محذوف دل عليه جاد أي ان ضن نوء الطرف جاد الطرف بدمعه وخي مصدر منصوب والوقف على لغة ربيعة والعامل فيه فعل محذوف من لفظه أو هو حال من فاعل يسقط أي حين سقوطه خاويا واذ متعلق بضن وجملة يسقط في محل جر باضافة اذ اليها * والمعنى قل تركته ساكبا دمع عينه التي جادت بالدمع حين بخل نوء النجم بالمطر عند سقوطه غير ممطر وفي البيت الجناس التام بين الطرف والطرف والطباق بين جاد وضن أو ايهام الطباق على ما سبق من الوجهين في جاد وفي البيت والذي قبله الجناس المصحف بين كلمتي الروي وهما حي وخي (ن) وحاصله ان هذا المحب فاضت عليه الحياة عيون قلبه على أراضي نفوس الغافلين حيث بخلت كواكب أرواحهم على أراضي نفوسهم بالفيض الالهي (اه)

﴿بَيْنَ أَهْلِيهِ غَرِيبًا نَازِحًا * وَعَلَى الْاَوْطَانِ لَمْ يَعْطِفْهُ لَيّ﴾

بين ظرف مكان تضاف الى متعدد وأما قوله بين الدخول فحومل فمعناه بين أجزاء الدخول فأجزاء حومل أو أن الفاء بمعنى الواو وعندي ان الواجب كون الفاء بمعنى الواو وهو الذي خطر لي وأما تقدير الاجزاء في الدخول وحومل وابقاء الفاء على معناها فهو الذي نص عليه التفتازاني وفيه بحث لان مراد الشاعر بين هذين الموضعين لان الواقع ان سقط اللوى واقع بين الدخول وحومل لا بين أجزاء كل واحد منهما فتدبر والاهلون جمع أهل وليس مفرده علما ولا صفة فمن ثم حكموا بأن جمعه بالواو والنون أو بالياء والنون شاذ واعرابه اعراب الجمع

المذكر

المذكر السالم والغريب البعيد عن وطنه والنازح كذلك ويعطف من باب ضرب مضارع عطفه عليه اذا أماله اليه وجعله يرق لحاله واللي مصدر لواه عليه لما اذا عطفه (الاعراب) غريبا ونازحا حالان من الصب الذي هو مفعول تركت وبين أهليه حال من الضمير في غريبا وعلى الاوطان متعلق بيعطفه أو بالمصدر الذي هو لي وجملة لم يعطفه لي وعلى الاوطان حال أيضا من الصب ويحسن اذا روعي في التفنن نكتة عطف جملة حالية على حال مفرد ة وكأن النكتة هنا الاشارة الى تجدد أسباب عدم العطف على الاوطان بخلاف الغربة والنزح فانهما وصفان ثابتان للصب (المعنى) قل أيها السائق تركت الصب غريبا عن أوطانه نازحا عن خلانه حال كونه بين أهليه واخوانه وتركته أيضا لم يله عطف على أوطانه أيضا وكأن الجملة الثانية لتميز حال الصب عن حال باقي الغرباء فان من شأنهم الميل الى أوطانهم وأما هذا الصب فانه غريب بين الغرباء غير مائل الى أوطانه وفي جعله غريبا بين أهليه اغراب حيث أثبت له الغربة مع كونه بين الاهلين وما ذاك الا ان الغربة تقتضي الوحشة والوطن يقتضي الانس فلما كان مستوحشا مع أهله لبعد مراد خاطره كان قرب الاهل غير مفيد له الانس الذي يكون في الاوطان فحكم على نفسه بالغربة باعتبار وجود لازمها الذي هو الاستيحاش بعدم وجود المحبوب وفقد المطلوب وقد قلت في ذلك

آه من حسرتي وشوقي اليه * أنا لما نأى بأهلي غريب

(ن) غربته بين أهله كناية عن تحققه في نفسه بالحي القيوم قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو تعالى قيوم على النفوس كلها فاذا تحقق بالقيومية ارتحل عن عالم أهله وبعد عنهم فصار غريبا وهو بينهم وهو مع ذلك لم يعطف على الاوطان الاصلية التي كان فيها قبل ظهوره في عالم الكون وهي حضرة الكلام الالهي وحضرة العلم الرباني وحاصله انه خرج من عالم أهله وأمثاله من البشر ولم يدخل في عالم الغيب على التمام لبقاء أثر البشرية عليه (اه)

{جامحا ان سيم صبرا عنكم * وعليكم جانحا لم يتأى}

الجامح اسم فاعل بمعنى الممتنع الغالب وسيم كبيع مجهول من سام فلان فلانا الامر كلفه اياه وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر والجانح اسم فاعل من جنح أي مال وقوله لم يتأى مضارع من تأيت في الامر اذا تلبثت فيه (الاعراب) جامحا حال من الصب أيضا وان شرطية وسيم فعل الشرط ونائب فاعله ضمير الصب وصبرا مفعوله الثاني وعنكم متعلق به وجانحا حال بعد حال وعليكم متعلق بما تعلق به عنكم وهو الصبر لما يتضمنه العطف أي وتركت الصب ان سيم صبرا عليكم جانحا وجملة لم يتأى حال أيضا ومفسرة لقوله جانحا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي ان كلف الصبر عنكم فهو ممتنع جامح (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب وهو ممتنع ان طلب منه الصبر عنكم وان طلب منه الصبر عليكم فهو مائل اليه غير متوقف فيه ومعنى الصبر عنهم تركهم ومعنى الصبر عليهم تحمل مشاقهم وقد تكلمنا على ذلك عند شرحنا لقوله في الذالية والصبر صبر عنكم وعليكم الخ وقد كرر الشيخ رحمه الله تعالى هذا المعنى في كلامه غير مرة ولعمري ان هذا هو البيان الذي هو ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة وفي الجامح والجانح الجناس اللاحق والطباق في عنكم وعليكم (ن) الصبر عنهم تركهم والصبر عليهم تحمل مشقاتهم فهو لا يصبر عن بدء اللازم له ولا يتلبث عن الصبر على مشقاتكم وتكاليفكم وان أتعبته كما قال تعالى فاعبده واصطبر لعبادته لان في عبادته كمال المشقة لانها على خلاف عادات النفوس (اه)

{نشر الكاشح ما كان له * طاوي الكشح قبيل النأي طي}

الكاشح هو مضمر العداوة وطوى كشحه على الامر أضمره وستره وقبيل تصغير قبل وفائدته التقريب وطي مصدر مؤكد لطاوي (الاعراب) الكاشح فاعل نشر وما مفعوله واسم كان ضمير يعود الى الصب المتكلم عنه أو الى الكاشح وطاوي الكشح خبر كان منصوب ومضاف اليه وله متعلق بطاوي وطي مصدر طاوي فهو

مفعول مطلق والوقوف عليه بالسكون لغة وجملة نشر الكاشح الخ حال على تقدير قد ليوافق ما قبله من الابيات ونكتة المغايرة الاشارة الى تحقق نشر الكاشح الامر المضمر واعلم ان اسم كان يحتمل أن يعود الى الصب وعلى ذلك فالمعنى قل أيها السائق تركت الصب وقد نشر الكاشح ما كان قد طوى الصب كشحه عليه وستره من أسرار الغرام طيا ويحتمل أن يعود الى الكاشح فالمعنى حينئذ وقد نشر الكاشح قبيل بعدكم ما كان قد طوى كشحه عليه من العداوة والافساد وفى البيت الطباق بين النشر والطى وجناس شبه الاشتقاق بين الكاشح والكشح وجناس الاشتقاق بين طاوى وطى (ن) الكاشح كناية عن شيطان الاغيار القائم فى طبيعة النفس الانسانية فهو مضمر العداوة يحمل الانسان على الامتناع عن المنافع الاخروية ويأمره بالشهوات الدنيوية وقد انكشف أمره فان اضماره للعداوة كان فى حال قربكم منى ثم لما حصل البعد بادراك الاغيار نشر ما كان مضمره من العداوة (اه)

﴿فى هواكم رمضانٌ عُمرُهُ * ينقضى ما بينَ احياءٍ وطَىّْ﴾

الاحياء مصدر أحيا الليل اذا سهره وكأنه مأخوذ من الحياة لان من نام ليله فكأنه أماته بخلاف من سهره والطى مصدر طوى كرضى اذا لم يأكل شيأ (الاعراب) فى هواكم متعلق بينقضى وعمره مبتدأ ورمضان خبره وصرفه اما للارادة معنى الوقف منه أى عمره فى هواكم زمن الطى والاحياء أو للضرورة وجملة ينقضى الخ خبر بعد خبر وما زائدة وبين متعلق بينقضى وضمير ينقضى للعمر أو لرمضان وجملة عمره فى هواكم رمضان حال من الصب أيضا ونكتة المغايرة الاشارة الى ثبوت كون عمره فى هواكم ينقضى ما بين احياء الليل وطى النهار مع الليل بعدم الاكل (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب فى حال كون عمره كله قد صار رمضان بسبب هواكم فهو منقض ما بين احياء ليل وطى صوم ولا يلزم من الطى الوصال المحرم لاحتمال ان المراد قلة الاكل وذلك لا ينافى الافطار ولو على الماء على ان المراد طى الصوم عن السوى (ن) يعنى انه صائم فى عمره كله عن رؤية الاغيار اشتغالا بتلقى فيض التجليات على قلبه بدائع الاسرار ففى ليل غفلته اذا دخل عليه سهر فى الطاعة وفى نهار يقظته اذا أظله طوى فلم يأكل ولم يشرب وانما يطعمه ربه ويسقيه كمن أكل ناسيا وهو صائم فقد قال عنه صلى الله عليه وسلم انه أطعمه ربه وسقاه وهذا أولى من الناسى فى ذلك (اه)

﴿صادياً شوقاً لصدَى طيفكمْ * جِدُّ ملتاحٍ الى رؤْيا ورَىّْ﴾

الصادى العطشان وصدى اسم بئر عذبة الماء وأصلها الهمز فسهلت واضافها الى الطيف من اضافة المشبه به الى المشبه فهو من التشبيه البليغ والطيف الخيال الطائف أو مجيئه وأصل طيف طيّف بتشديد الياء كميت يصير ميتا بالتخفيف وجد بكسر الجيم مصدر جد اذا اجتهد والملتاح العطشان والرؤيا على وزن رجعى ما رأيته فى منامك والرى مصدر روى كرضى ريا وأصله روى فقلبت الواو ياء وأدغمت على القاعدة المشهورة (الاعراب) صاديا حال من الصب أيضا وشوقا مفعول له والعامل فيه صاديا ولصدى متعلق بشوقا وجد مفعول مطلق من فعل محذوف أى يجد جد ملتاح والى متعلقة بملتاح وتعديته بالى لكونه بمعنى المشتاق ويجوز تعلقها بجد (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب ظمآن الى طيفكم الذى هو فى العذوبة وتسكين الاوام بزيارته كماء تلك البئر المشهورة وتركته يجد ويجتهد اجتهاد عطشان مشتاق الى أن يراكم فى النوم ويرتوى من عطش الشوق بطيف خيالكم فالفعل المقدر مع فاعله حال أيضا وانما جمع بين الرؤيا والرى لكونه ذكر الظمآن الى الطيف فالرؤيا بالمناسبة ذكر الطيف والرى لمناسبة ذكر الصادى وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى صادى وصدى وبين الرؤيا والرى اللف والنشر لا على الترتيب فى ذلك لان الرؤيا ترجع الى الطيف المتأخر والرى الى الصادى المتقدم (ن) وسبب الظما انه شرب من البحر المحيط وهو بحر التوحيد بعد فناء الاغيار وظهور المتجلى الحق فان هذا البحر كل من شرب منه لا يزال به ظمآنا وان كان به ملآنا فهو مجتهد ليرى طيف محبوبه ويرتوى فلا يمكنه الرى ولا دواء له غير الفناء والاضمحلال بالكلية والاستحالة (اه)

﴿حائراً فيما اليه أمره * حائر والمرء في المحنة عي﴾

الحائر الاول اسم فاعل من حار يحار حيرة لم يهتد لسبيله والحائر الثاني اسم فاعل أيضا لكن من الحور وهو الرجوع فالاول أجوف بالياء والثاني بالواو والعين فيهما قلبت همزة قياسا والمحنة اسم بمعنى الضر والعي من عي اذا لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق احكامه ﴿الاعراب﴾ حائرا حال أيضا من الصب وفي متعلقة به وما موصولة واقعة على الوصف الذي يرجع اليه حال الصب واليه متعلق بحائر الثاني وأمره مبتدأ وحائر خبره وفي متعلقة بعي والجملة تذييلية مؤكدة حيرة الصب التي فهمت من حاله وفي البيت الجناس التام بين حائر وحائر والجناس المقلوب بين أمر ومرء وقولنا فيما يناسب حيرة المحب

مازلت أطلبه في كل ناحية * فينظر الناس مني فعل حيران

(ن) يعني ان الصب المتقدم ذكره متحير فيما اذا تكون نهاية أمره فهل يختم له بالسعادة أو بالشقاوة وهذا الامر قد قطع قلوب الصديقين حتى قال قائلهم

مني ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وهذه الحيرة هي محنة يعجز الانسان عن حلها وقد قال تعالى لا يقدرون على شئ مما كسبوا فهم على ما يكسبونه من الخير أو الشر غير قادرين فكيف يقدرون على مالا يكسبونه (اه)

﴿فكأين من أسي أعيا الاسي * نال لو يغنيه قولي وكأي﴾

كأي أصله أي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين أثبت في الخط على غير قياس وهي في البيت خبرية ومن أسي بيان لها والاسي الحزن وأعيا أتعب والاسي بكسر الهمزة جمع آس على وزن فاعل وهو الطبيب وان قرئ بالضم على ما هو المشهور فاصله أساة كقضاة ثم حذفت الهاء منه وقوله نال بالنون من ناله الامر يناله وينيله اذا أصابه ولو هنا للتمني أو هي الامتناعية ويغنيه مضارع أغنيته أي أبدته وأظهرته ﴿الاعراب﴾ كأين مبتدأ ومن أسي تمييز وجملة أعيا الاسي في محل جر صفة أسي وجملة قوله نال من الفعل والفاعل العائد الى أسي المجرور بمن في محل رفع على الخبرية ولو للتمني وقولي فاعل يغنيه وكأي في آخر البيت ترك منها التنوين للوقف والمراد حكاية قوله وكأين من أسي أعيا الاسي نال بقوله قولي وحذف ما بعد كأي لدلالة السياق عليه والتقدير أتمنى أن يظهر ذلك الاسي الكثير قولي وكأين الى آخره ولكن لا يظهره وانما يدل على كثرة أفراده اجمالا لا تفصيلا والغرض من هذا البيت الاشارة الى أن ما سبق تعداده من أحوال الصب ليس للحصر وانما هو بيان شئ من أحواله وهناك أشياء كثيرة من أفراد الحزن غير مذكور وابرازها بالتفصيل متعذر أو متعسر (والمعنى) كثير من الحزن المتمكن الذي عجزت عنه الاطباء قد أصابني ولكن حكايتي له بأداة التكثير لا يبرز أفراده مفصلة وانما يدل عليها اجمالا وان كانت لو امتناعية فالمعنى لو يظهر ذلك الحزن قولهم لرأيتم عجبا من كثرة افراده فيكون جوابها محذوفا وفي البيت الجناس المحرف بين أسي وأسي ورد العجز على الصدر وتقارب الحروف في الجملة بين أعيا ويغنيه (ن) يعني كم أصاب هذا الصب في طريق المحبة والعشق من الحزن الشديد الذي عجزت عنه الاطباء ولم يجدوا له دواء وقوله لو يغنيه فلو للتمني بمعنى ليت ويغنيه بغين معجمة بمعنى يفيده أي ليت اخباري عن حاله يفيده بتخفيف شئ من حزنه قال الشاعر

ولابد من شكوى الى ذي مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

واما حال هذا المحب فلا تغني الشكوى عنه شيأ فان محبوبه حاجبه عنه مع انه ساكن منه في الفؤاد (اه)

﴿رائيا انكار ضر مسه * حذر التعنيف في تعريف ري﴾

(ن) رائيا حال من الصب المتقدم ذكره وهو مشتق من رأى في الامر رأيا والضر بضم الضاد اسم بمعنى الفقر والفاقة والشدة في البدن وبفتحها مصدر ضره يضره اذا فعل به مكروها يتعدى بنفسه ثلاثيا وبالباء رباعيا

والحذر المخافة وهو مفعول من أجله تعليل لانكار الضرير يعني مخافة التعذيب والتعنيف اللوم له من العواذل على المحبة التي كانت سبب مس الضر له وتعريف مصدر عرفته به فعرفه أي علمه ورى بالفتح والتشديد أصله ريا ضد عطشي وهو اسم المحبوبة * والمعنى انه قد استقر في رأيه وتدبيره انه ينكر ما يصيبه خوفا من العواذل الجاهلين الغافلين الذين يرذلون أهل الله وينكرون عليهم ويرمونهم بالفواحش والقبائح مع براءتهم من ذلك خصوصا اذا عرفوهم عن يحبونه من صور التجليات الالهية والمظاهر الربانية (اه)

﴿والذي أرويه عن ظاهر ما * باطني يزويه عن علمي زي﴾

أرويه مضارع روى الحديث أي نقله ويزويه بزاي معجمة مضارع زوى سره عنه طواه وزي في آخر البيت مصدره ﴿الاعراب﴾ الذي مبتدأ وأرويه صلة وعائد وعن ظاهر ما متعلق بمحذوف على انه خبر وما موصولة واقعة على السر وباطني مبتدأ ويزويه فعل وفاعل وهو ضمير يعود الى باطني وعن علمي متعلق بيزويه وزي مفعول مطلق والوقف عليه بالسكون لغة وجملة باطني يزويه الى آخره صلة ما (والمعنى) والذي أرويه من أحوال الصب الدالة على توغله في الاتصاف بأنواع البلاء انما هو ناشئ عن ظاهر السر الذي باطني قد طواه وكتمه عن علمي كتما والمطوي لا مجال لاظهاره ولا سبيل الى كشف أستاره ولا طريق الى اظهار أسراره وهذا البيت ملائم لما قبله لدلالة كل منهما على بقاء أحوال الصب دالة على استغراقه في الاحزان وانغماسه في أمواج الاشجان وما أحسن قوله في تائيته الكبرى

وعنوان شأني ما أبثك شأنه * وما تحته اظهاره فوق قدرتي

وأسكت عجزا عن أمور كثيرة * بنطقي لن تحصى ولو قلت قلت

وفي البيت الجناس اللاحق المصحف بين أرويه ويزويه والمقابلة بين الظاهر والباطن (ن) يزويه بزاي معجمة مضارع زوى زيا أي جمع وزويت المال قبضته كذا في المصباح وزي مصدر مؤكد للفعل يعني جميع ما أذكره لكم من المعاني الالهية والمعارف الربانية لا اختراع لي فيه وانما أرويه عن ظاهر الامر الذي باطني يجمعه ويحويه عن علمي بالله فلساني يرويه لكم عن الظاهر الذي يظهر لي والظاهر الذي يظهر لي يرويه عن باطني وباطني يزويه أي يجمعه عن علمي بالحق تعالى كما قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

فؤادي عند معلومي مقيم * يناجيه وعندكم لساني (اه)

﴿يا أهيل الود أنى تنكرو * ني كهلا بعد عرفاني فتي﴾

أهيل تصغير أهل وهو للتحبيب كما صرح بذلك في قوله من الدوبيت

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

وأنى بمعنى كيف والاستفهام فيها للتعجب والكهل من وخطه الشيب أو من جاوز الثلاثين أو ارتقى الاثنين الى احدى وخمسين والفتى هو الشاب ﴿الاعراب﴾ أهيل منادى مضاف منصوب وأنى في محل نصب على انها حال من الواو في تنكروني وأصله تنكرونني بنون الاعراب ونون الوقاية فحذفت نون الاعراب لغير العامل بل لمجرد التخفيف وكهلا حال من ياء المتكلم في تنكروني وبعد متعلق بتنكروني وهو مضاف الى عرفاني المضاف الى الياء التي هي مفعوله وفاعله محذوف أي عرفانكم اياي وفتى حال من الياء في عرفاني والوقوف عليه لغة (والمعنى) يا أهيل محبتي أتعجب من انكاركم اياي كهلا بعد صدق معرفتكم وأنا شاب والمراد من الانكار له التبري منه وجحد ما بينهم وبينه من الائتلاف المقتضي للمعرفة والاعتراف لا للانكار والاختلاف وفي البيت الطباق بين الفتى والكهل وبين الانكار والعرفان وعلة تصغير الفتى تقليل أيامه فهو أبلغ في مقام التعجب من الانكار (ن) انكارهم له اضعافهم لقواه الظاهرة والباطنة كأنهم قاطعون عنه ما عودوه عليه وهو شاب من الامداد في باطنه وظاهره وقال ذلك لانه كان وهو شاب يقوى على حمل مشاق محبتهم ويقوم في خدمتهم وامتثال أوامرهم واجتناب نواهيهم على أبلغ وجه وأكمل حال فلما كبر وشاب ضعف عن ذلك وعجز عن

تمام الخدمة فهو يخاف ان يكون ذلك انكارا منهم له وهضما لجنابه عندهم (اه)

﴿وَهَوى الغادة عمرى عادة * يجلب الشيب الى الشاب الأحوى﴾

الهوى مقصور بمعنى العشق والغادة بالمعجمة هى المرأة الناعمة البينة الغيد والعمر بمعنى الحياة والعادة الديدن والشيب بياض الشعر والشاب اسم فاعل والباء مشددة فالاولى عين الكلمة والثانية لامها وهو الفتى واحدى الباءين محذوفة تخفيفا والاحوى مصدر أحوى وهو من كان سواده يضرب الى خضرة أو هو ذو حمرة ضاربة الى السواد ﴿الاعراب﴾ الواو للحال وهوى مبتدأ ومضاف اليه وعمرى مبتدأ محذوف الخبر وجوبا أى قسمى أى ما أقسم به وعادة منصوب على انها نعت مصدر محذوف أى جلبا عاديا وجملة يجلب الشيب الى آخره خبر المبتدا وما بينهما اعتراض وعائد المبتدا ضمير فى يجلب (المعنى) كيف الانكار فى حال الكهولة لمن عرف فتى صغيرا مع ان هوى الحبيبة سبب فى العادة لشيب الشاب الاسمر الذى من شأنه ابطاء الشيب فليس اسراع الشيب الا من تحمل مشاق الهوى ومكابدة ما تقتضيه المحبة من الاسقام والجوى ولله در القائل حيث قال

وما ان شبت من كبر ولكن * رأيت من الاحبة ما أشابا

وقال المهيار بعادك من بعد ا كتهالى تكهل * وعذرك من قبل المشيب مشيب

وقال الآخر سألت من الاطباذات يوم * خبيرا م شيبى قال بلغم

فقلت له على غير احتشام * لقد أخطأت فيما قلت بل غم

وقال أبو فراس الحمدانى

وما أربت على العشرين سنى * فما عذر المشيب الى عذارى

وفى البيت الجناس المصحف بين الغادة والعادة والمقابلة بين الشباب والشيب (ن) يعنى ان محبة المليحة الحسنة تقتضى بياض السواد وحلف عليه بعمره لانكار بعض المحجوبين لذلك فاذا هدى الحق تعالى فيه العبد واعتنى به كشف له عن سواد الاكوان وظلمة الاعيان فبان له بياضها بنور التجلى وفنيت الا بيار وانفضت الاسرار قال عليه الصلاة والسلام اجعل لى نورا فى سمعى ونورا فى بصرى الى أن قال واجعل لى نورا واجعلنى نورا (اه)

﴿نصبا أكسبنى الشوق كما * تكسب الافعال نصبا لام كى﴾

النصب محركة التعب وأكسبنى أفادنى والشوق حركة الهوى وما مصدرية وتكسب مضارع اكسب والافعال جمع فعل وهو الاصطلاحى المقابل للاسم والحرف والمراد هنا المضارع والنصب على المفعولية عند النحاة ولام كى هى اللام التى يصح حذفها واقامة كى مقامها ولذا سميت بذلك وهذه اللام انما تنصب على قول الكوفيين وأما البصريون فالنصب عندهم بان مضمرة بعد لام كى لا بها نفسها فما أفهمه كلامه رضى الله عنه من كونها ناصبة مبنى على المذهب المذكور وأو تجوز فى كونها ناصبة لانها سبب النصب ﴿الاعراب﴾ نصبا مفعول ثان لأكسبنى ومفعوله الاول الياء والشوق فاعل والكاف حرف جر وما مصدرية والافعال مفعول أول لتكسب ونصبا المفعول الثانى ولام كى فاعله (المعنى) أفادنى الشوق تعبا كما أفادت لام كى الفعل المضارع النصب وفى البيت الجناس المحرف بين النصب والنصب والمناسبة بذكر الافعال والنصب ولام كى (ن) والمعنى فى ذلك ان الشوق الى الاحبة أكسبنى التعب والمشقة مثل ما أكسبت لام كى الافعال المضارعة النصب وفى نفس الامر ما أكسبنى ذلك التعب الا الاحبة لا الشوق اليهم كما ان لام كى ما أكسبت الافعال النصب وانما الناصب ان مضمرة بعد لام كى ولام كى لم تنصب بنفسها ولكن نسب اليها النصب للافعال كما نسب النصب والتعب للشوق وفى نفس الامر الفاعل المؤثر مضمر وجميع أفعال العباد من هذا القبيل فى الخير والشر والنفع والضر وهذا عقد أهل التوحيد قاطبة (اه)

﴿ومتى أشكو جراحا بالحشا * زيد بالشكوى اليها الجرح كى﴾

متى اسم شرط نحو * متى أضع العمامة تعرفوني * وأشكو شرطها وثبوت الواو اشباع للضمة لضرورة الوزن والجراح كرجال جمع جراحة والباء في بالحشا ظرفية والحشا ما في الباطن من كبد وطحال وما يتبعه والشكوى مصدر شكا أمره شكوى وينون والجرح بالضم اسم مصدر من جرحه اذا كلمه وجراحا مفعوله وبالحشا صفتها وزيد على البناء للمجهول في محل جزم على انه جواب الشرط وبالشكوى متعلق به والباء سببية واليها متعلق بزيد والجرح نائب فاعل زيد وكى مفعول ثان لزيد والوقف عليه بالسكون لغة ربيعة (ن) وهو اسم مصدر والمصدر في البيت الذي بعده فلا ايطاء اهـ (والمعنى) كلما حصلت منى شكاية للجراح المستقرة في باطني رجاء زوالها حصل كى واحراق لباطني زيادة على الجرح الذي شكوته فالمحن بالشكاية تزيد ولا تزول قال المتنبي

وصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال

واختيار متى على اذا لان متى تفيد الاتصال الكلي واذا مفيدة للاتصال الجزئي فتى تقتضي ان زيادة الكى فوق الجرح حاصلة في كل زمان حصلت فيه الشكاية من جرح الباطن (ن) المعنى ان هذه المحبوبة كلما شكوت اليها ما ألاقيه في طريق محبتها ولو بلسان حالي دون لسان مقالي زادتني كيا وحرقة على ما أنا فيه لان الشكوى منبئة عن دعوى الوجود معها وهي تغار أن يكون معها في الوجود غيرها قال أبو القاسم الجنيد قدس الله سره ما انتفعت بشئ كانتفاعي بأبيات سمعتها وأنا مار في بعض الطرقات وهي

اذا قلت أهدى الهجر لي حلل البلا * تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وان قلت هذا القلب أحرقه الجوى * تقولي بنيران الجوى شرف القلب

وان قلت ماذنبي اليك أجبتني * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

﴿عَيْنُ حُسَّادِي عَلَيْهَا لِي كَوَتْ * لَا تَعَدَّاهَا أَلِيمُ الْكَيِّ كَيْ﴾

الحساد على وزن رمان جمع حاسد وهو من يتمنى أن تتحول نعمة الشخص اليه وكذا فضيلته أو يسلبهما والضمير في عليها للغادة السابقة في قوله وهوى الغادة البيت وكوت أي أحدت النظر والضمير للعين ولا دعائية ومن ثم لم يلزم تكرارها مع الماضي وتعداها تجاوزها وأليم الكى بمعنى المؤلم على صيغة اسم المفعول والاضافة من باب اضافة الصفة الى موصوفها وكى مصدر كوت الواقع في البيت وأما الكى الذي قبله فهو السابق في البيت قبله ﴿الاعراب﴾ عين حسادى مبتدأ ومضاف اليه وعليها متعلق بحسادى على أن المراد والذين يحسدونني عليها أو بقوله كوت على أن على تعليلية أي كوتني عليها أي لاجلها واللام في لي للتقوية حيث تقدم المعمول على عامله ولا دعائية وأليم الكى فاعل لقوله تعداها وكى مفعول مطلق من كوت والوقف عليه بالسكون لغة وجملة لا تعداها أليم الكى معترضة بين الفعل والمفعول (المعنى) عين حسادى على هذه الغادة كوتني كيا وأحدت النظر الى غضبا فأسأل من الله تعالى أن لا يخلصها من أليم الاحتراق وفي البيت جناس الاشتقاق بين كوت وكى المنكر وجناس شبه الاشتقاق بينه وبين الكى المعرف والجناس التام بين كي وكى (ن) يعني ان عين الحساد كوته وآذته وأحدت النظر اليه بعين البغض حسدا على المحبوبة التي شرفه الله بحبها وعين الحساد هي عين الشيطان المقارن له ولغيره فهو يراقب الانسان خصوصا السالك في طريق العرفان فانه عدوه الاكبر يتعرض لسلب حاله فلا يقدر لحمايته بالاخلاص كما قال لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقد دعا على تلك العين بان لا يتجاوزها الكى المؤلم (اهـ)

﴿عَجَبًا فِي الْحَرْبِ أُدْعَى بَاسِلًا * وَلَهَا مُسْتَبْسِلًا فِي الْحُبِّ كَيّْ﴾

الحرب معروفة وهي مؤنثة وقد تذكر وجمعها حروب وادعى مضارع مجهول للمفرد المتكلم أي أسمى والباسل الاسد والشجاع والمستبسل اسم فاعل من استبسل أي طرح نفسه في الحرب ويريد أن يقتل أو يقتل وكى في آخر البيت الضعيف الجبان وأصله كيء بالهمز خفف بقلب الهمزة ياء وادغامها في الياء ﴿الاعراب﴾ عجبا مفعول مطلق لفعل محذوف أي أعجب عجبا وفي الحرب متعلق بادعى ونائب فاعله ضميرا لمتكلم وهو مفعوله

الاول وباسلا مفعوله الثانى وقوله مستبسلا مفعول ثان لادعى الذى دل عليها العطف وكى فى آخر البيت وصف لمستبسل ان جوزنا وصف الصفة والوقف بالسكون لغة أو هو وصف لموصوف مقدر ان لم نجوزه ولها متعلق بمستبسلا على تضمنه معنى المستسلم وفى الحب متعلق بادعى الذى دل عليه العطف (المعنى) أتعجب من حالى كثيرا لانى فى الحرب التى هى موطن الخوف أسمى الاسد الشجاع لكثرة ما يظهر من أسباب الشجاعة وادعى فى الحب مستبسلا لهذه الغادة ضعيفا جبانا وذلك مما يقتضى كمال التعجب على انه ليس الى الغاية بعجيب فانه ينشأ عن المحبة الامر الغريب فالشجاع فيها جبان والعاقل فيها حيران والصابر جزوع وقاسى القلب سكب الدموع فاطوارها عجائب وتقلباتها غرائب لا تمشى على سنن القياس ولا تكون على ما تتصور عقول الناس ولله در القائل حيث قال

تعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

وفى البيت الطباق بين الباسل والمستبسل وهذا البيت مع الثلاثة التى قبله فى آخرها لفظة كى وكل واحد منها بمعنى مستقل وفيها الجناس التام (ن) حاصل المعنى أنى أعجب من نفسى أسمى شجاعا فى حرب الهوى والعشق والمجاهدة النفسانية والمكابدة على العبادة الجسمانية والروحية ومع ذلك أدعى واسمى فى محبة هذه المحبوبة لها جبانا ضعيفا لا أقوى على ملاقاتها ولا أقدر على مقاساتها كما قال العفيف التلمسانى من أبيات له

يا بديع الجمال فاز محب * بلذيذ الوصال فيك تهنا
كيف يرجو الحياة وهو مع الهجر قتيل وعند رؤياك يفنى (اه)

{ هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَسَدًا * صَادَهُ لَحْظُ مَهَاةٍ أَوْ ظُبَيْ }

هل حرف استفهام لطلب التصديق فقط والمهاة هنا البقرة الوحشية والظبى تصغير ظبى وهو الغزال {الاعراب} مفعول سمع محذوف دل عليه مفعول رأيتم أى هل سمعتم بأسد وجملة صاده لحظ مهاة صفة أسد وظبى معطوف على مهاة (المعنى) هل سمع أحد صاحب عقل ان الاسد صاده لحظ الغزال ومن رأى أحدا بهذه الصفة والاستفهام هنا للتعجب وللانكار وحاصله على كل تقدير لم يسمع أحد بمثل ذلك (ن) قدم السمع على الرؤية لانها أعم افراد الانها رتبة أهل العموم يسمعون ولا يرون والرؤية رتبة الخواص من الناس وكنى بالاسد عن نفسه لزيادة شجاعته فى طريق الله تعالى ومحاربة أعدائه فى حرب المحبة والعشق الربانى من النفس والطبيعة والشهوات وزخارف الدنيا وعقبات العلوم ووساوس الشياطين واصطياده هو وقوعه فى حبالات التجليات وحبالات التنزلات وذلك هو المكنى عنه بلحظ أى ملاحظة المهاة والظبى وكنى بهما عن المحبوبة الحقيقية كما يكنون عنها أيضا بليلى وسعدى ولبنى ومى ونحو ذلك من محبوبات العرب الحسان قال عفيف الدين التلمسانى بلبل هذا الروح العرفانى

نظرت اليها والمليح يظننى * نظرت اليها لا ومبسمها الالمى
ولكن اعارته التى الحسن وصفها * صفات جمال فادعى ملكها ظلما

{ سَهْمُ شَهْمِ القَوْمِ أَشْوَى وَشَوَى * سَهْمُ أَلْحَاظِكُمُ أَحْشَايَ شَيْ }

السهم النبل والشهم الزكى الفؤاد المتوقد كالشهوم والسيد النافذ الحكم وأشوى السهم أى أصاب شوى وهى الاطراف وما كان غير مقتل وشوى ماض من شى نحو اللحم أى نضجه بغير طبخ وسهم ألحاظكم من اضافة المشبه به الى المشبه فهو تشبيه بليغ والاحشاء جمع حشا وهو ما فى البطن وشى مصدر شوى السابق وأصله شوى فوقع الاعلال بقلب الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة {الاعراب} سهم شهم القوم مبتدأ مضاف اليه وجملة أشوى فى محل رفع خبر المبتدأ وسهم ألحاظكم فاعل شوى وأحشاى مفعوله وشى مفعول مطلق لشوى والوقوف عليها بالسكون لغة وجملة شوى الخ لا محل لها من الاعراب لعطفها على الجملة الكبرى المستأنفة

(المعنى) سهم السيد المتوقد الفؤاد الماهر لم يصب مقاتل مرميه وأما سهم ألحاظكم فأصاب المقاتل بالعيون القواتل وفي البيت الجناس المصحف بين سهم وشهم وجناس شبه الاشتقاق بين أشوى وشوى وما بين شوى وشي جناس الاشتقاق (ن) يعني ان شهم القوم الذين هم رجال السلوك في طريق الله تعالى اذا رمى بسهم فكره ونبل بصيرته وبصره لظواهر الاكوان أصاب أطرافها فلا يزال مترددا بين صور المحسوسات وصور المعقولات كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وأما سهم عيون هذه المحبوبة فهو النافذ في تحقيق العرفان ومعنى شوى احشائي أحرقها وأفناها فتحققت بعدمي وعدم كل شيء في الوجود الحق الواحد الاحد (اه)

{وَضَعَ الآسي بِصَدْرِي كَفَّهُ * قالَ مالي حيلةٌ في ذا الهُوَىْ}

الآسي اسم فاعل بمعنى الطبيب والهوى تصغير هوى بمعنى المحبة وفائدة تصغيره التعظيم {الاعراب} الآسي فاعل لوضع وبصدري متعلق به وكفه بالنصب مفعوله وتقديم المفعول الغير الصريح عليه للوزن وفي متعلقة بحيلة أو بمحذوف صفة حيلة وجملة مالي حيلة الخ في محل نصب على انها مقول القول (المعنى) وضع الطبيب يده بصدري مختبرا دائي ليصف دوائي فلما تحقق انه ليس من قسم الاسقام المعروفة ولا من أنواع الامراض المألوفة اذ هو مرض الغرام لا ما يعرفه الانام من الاسقام قال مالي حيلة أي ليست لي طريق الى مداواة المرض الذي هو هوى عظيم وداء جسيم ولله در القائل حيث قال

زعم ابن سينا في عقود كلامه * ان المحب دواؤه الالحان
ووصال غير حبيبه من جنسه * والماء والصهباء والبستان
فصحبت غيرك للتداوي ساعة * وأعانني المقدور والامكان
فازداد بي شوق اليك وشفني * وجدي وثارت نحوك الاشجان
فعلمت أن الحب داء مفرط * بقراط فيه كلامه هذيان

(ن) يعني ان الطبيب الروحاني والكامل الرباني اختبر حالته بوضع كفه كله على صدره لا بوضع الاصابع على شريان اليد فلما علم انه لم يبق فيه دعوى غيرية قال لا حيلة في صرفه عن الجهة المتوجه اليها وهي جهة الغيب المطلق التي هي معشوقة الارواح لانه تحقق بالظهور وانكشفت له الامور (اه)

{أيُّ شيءٍ مُبْرِدٌ حَرَّ شَوًى * لِلشَّوى حَشْوَ حَشايَ أيَّ شَيّ}

أي شيء استفهام انكاري بمعنى النفي ومبرد اسم فاعل من أبرد الماء جاء به باردا والحر خلاف البرد والشوى الاطراف وكل ما ليس مقتلا وحشو الحشا ما جعل في الحشا كالقطن في الوسادة وأي شي تكرار للاستفهام في أول البيت فهو تأكيد لفظي {الاعراب} أي شيء مبتدأ ومضاف اليه ومبرد بالرفع خبره وحر مفعول مبرد وفاعل شوى ضمير يعود لحر واللام في للشوى زائدة وكونها للتقوية ضعيف اذ لم يتقدم المعمول على عامله الفعلي وحشو حشاي ظرف ومضاف وأي شي بالنصب على ان يكون نعتا لمصدر شوى أي شوى الشوى شيا أي شي وفيه نظر للزوم تكرار شي بمعنى واحد في هذا البيت وفيما سبق (المعنى) هل يوجد شيء يبرد حرا موصوفا بانه شوى أطرافي وبانه حشو الاحشاء أي لا يوجد شيء يبرد وفي البيت الطباق بين البرودة والحرارة والجناس التام المستوفى بين شوى وللشوى والاشتقاق بين حشو وحشاي ورد العجز على الصدر (ن) الحر الذي حشو الحشا هو حرارة الروح المنفوخة فيه من أمر ربه وهو طالب لبرد اليقين الذي يطفئ حرارة الطلب ليطمئن قلبه من قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى فقيل له أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فطلب طمأنينة قلبه ببرد اليقين (اه)

{سَقَمِي مِنْ سَقَمِ أَجْفانِكُمُ * وبِمَعْسُولِ الثَّنايا لِي دَوَىْ}

السقم الاوّل كجبل والثانى كقفل المرض وهما الغتان فيه وفيه ثالثة على وزن سحاب وفعله من باب فرح وباب كرم والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى أو أسفل وهو بفتح الجيم والكسر فيه حسن أيضا والمعسول اسم مفعول والظاهر انه من عسلت الشئ اذا خلطته بالعسل و يلوح انه عبارة عن الريق واضافته الى الثنا باللاختصاص بالمجاورة والملابسة فكأنه قال وفى ريق الثنا باالذى خلط بالعسل لى دواء عظيم والثنايا جمع ثنية وهى الاضراس الاربع التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل والدوى تصغير دواء وتصغيره للتعظيم بدلالة المقام (الاعراب) سقمى مبتدا خبره قوله من سقم أجفانكم ودوى فى آخر البيت مبتدا خبره قوله لى وتعلقه بمحذوف يتعلق به قوله بمعسول الثنايا ولك ان تجعل بمعسول الثنايا حالا من الضمير المستكن فى الخبر والباء بمعنى فى (والمعنى) مرضى حادث ومستقر من السقم والاسترخاء الموجود فى أجفانكم وذلك لانى أحببته فأثر فى وصف السقم لكن الاشتراك فى اسم السقم لا فى معناه لان سقمى موجب للاضمحلال وسقم أجفانكم مورث للجمال وما ألطف قول بعضهم

أخذت حبة قلبى * فصغتها لك خالا

فقد كستنى نحولا * لما كستك جمالا

وقال الارجانى غالطتنى مذ كست جسمى الضنا * كسوة أعرت من اللحم العظاما

ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

وقال ابن سناالملك فى هذا المعنى

نظر الحبيب الىّ من طرف خفى * فأتى الشفاء لمدنف من مدنف

(ن) وضمير أجفانكم للاحبة وهى محبوبة واحدة ظهرت فى كل شئ وعينها واحدة وعيونها كثيرة وأجفان تلك العين صور الاكوان المحسوسة والمعقولة وضعف الاجفان وانكسارها من جملة محاسنها وقد ورد أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى واذا انكسر القلب انكسرت كل الجوارح وجعل الكسر فى الاجفان تنزيها للحق تعالى عما لا يليق به ومن عادة الاجفان ان تمنع القذا عن العين ومعسول الثنايا الاربع كناية عن حضرة الاسماء الالهية التى أصولها أربع الاسم الحى والاسم العالم والاسم المريد والاسم القادر وهى أركان ظهور العوالم فان الحى يعلم أشياء فيريد اظهارها وهو قادر عليها فتظهر فاذا ظهرت فهى آثار هذه الاسماء الاربع وهى الاكوان تكون حلوة عند السالك المحقق قال فى هذا المشرب الشيخ الاكبر قدس الله سره

فأبدت ثناياها وأومض بارق * فلم أدر من شق الحنادس منهما

(أَوْعِدُونِى أَوْعِدُونِى وَامْطُلُوا * حُكْمُ دِينِى الْحُبِّ دِينُ الْحُبِّ لِى)

أوعدونى أمر من الايعاد وهو اذا أطلق فى الشر وأما وعد فيقال وعده الامر ووعده به خيرا أو شرا فاذا أطلقا قيل فى الخير وعد وفى الشر أوعد وأو حرف عطف للتخيير وعدونى أمر من الوعد فى الخير وامطلوا أمر من المطل وهو التسويف بالعدة ودين الاوّل بكسر الدال وهو جميع ما يتعبد الله به والحب بالضم المحبة ودين الثانى بفتح الدال وهو مال له أجل والذى لا اجل له قرض والحب بالكسر المحبوب ولى بفتح اللام بمعنى المطل وفعله لواه بدينه ليا ولياناً مطله (الاعراب) أوعدونى فعل أمر لكنه للدعاء هنا والواو فاعل والياء مفعول وأو حرف للتخيير وعدونى أمر من الوعد وقوله وامطلوا عطف على عدونى وحكم دين الحب مبتدا مضاف اليه ودين الحب لى مبتدا وخبر والجملة خبر للمبتدا والرابط العائد الى المبتدا الاوّل محذوف أى فيه (والمعنى) أوعدونى أيها الاحباب بما تريدون من الهجر والصدود ان شئتم فعدونى بما تريدون من القرب والوصال وامطلوا بما وعدتم به اذ الوعد كاف فى افادة التعلل والسكون قال رضى الله عنه

عدينى بوصل وامطلى بنجازه * فعندى اذا صح الهوى حسن المطل

وقوله حكم دين الحب الى آخره مقرر لطلب الوصل ومبين لان حرمة المطل مقررة بالنسبة الى الشريعة لان أصحاب الديون غير راضين به وأما فى شريعة المحبة فجائز لان المطولين هم المحبون وهم راضون بجميع

ما يصدر من المحبوب فلا يرد على البيت قوله صلى الله عليه وسلم مطل الغنى ظلم لان ذلك حيث لا يرضى به صاحب الدين وأما اذا رضى فجائز فكأنه يقول ما رضيت منكم بالمطل الا لانه حكم دين المحبة أو حكم دين المحب لانه يجوز كون الحب الاول بالكسر والثانى بالضم فتأمل وجملة حكم دين الحب الى آخر البيت مقررة لرضاه بالوعد مع المطل وفى البيت الجناس التام المركب بين أوعدونى وأوعدونى والجناس المحرف بين حب وحب وكذا بين دين ودين جناس محرف (ن) المعنى ان الوعد والوعيد سواء عند المحب ومطل الوعد مقبول عنده لان المحبوب هو المالك الحقيقى فيفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وكيفما فعل فليس بظالم (اه)

﴿رجع اللاحى عليكم آيسا * من رشادى وكذاك العشق غى﴾

اللاحى فاعل من لحى يلحى اذا لام والآيس اسم فاعل من أيس اذا قنط ولم يبق له طمع فيه والرشاد الاهتداء وبابه نصر وفرح والعشق افراط الحب أو عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسى يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والغى خلاف الرشاد ﴿الاعراب﴾ اللاحى فاعل رجع وعليكم متعلق به وآيسا حال من اللاحى ومن رشادى متعلق بآيسا وكذاك خبر مقدم والعشق مبتدأ مؤخر وغى خبر بعد خبر (المعنى) رجع اللائم لى على حبكم قانطا من رشادى قاطعا أطماعه منه لما رأى منى من العلامات التى تدل على عدم الالتفات الى لومه وقرر ذلك بقوله العشق من شأنه ان يكون غيا فكيف مع الغى يكون الرشاد وفى البيت الطباق بين الرشاد والغى والتكميل فى قوله وكذاك العشق غى وربما كان ايغالا (ن) اللاحى هو الشيطان المقارن له يقول ان هذا اللاحى الذى كان يوسوس لى ويشككنى فى أمركم أيام جاهليتى رجع آيسا لا طمع له فى نصيحتى على زعمه والعاشق اذا حصل على الكشف العرفانى عن المقام الصمدانى لا يعود يتحول عن الاشتغال فى أنوار التجليات الربانية بل يفنى حواسه الظاهرة والباطنة بالموت الاختيارى (اه)

﴿أبعينيه عمى عنكم كما * صمم عن عذله فى أذنى﴾

الهمزة الداخلة على بعينيه للاستفهام والضمير للاحى والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يكون بصيرا والصمم انسداد الاذن وثقل السمع والعذل الملامة ﴿الاعراب﴾ عمى مبتدأ مؤخر وبعينيه خبر مقدم وتنكير عمى للتعظيم وعنكم متعلق بعمى وكاف كما مكفوفة عن العمل بما المتصلة بها وصمم مبتدأ وعن عذله متعلق به وفى أذنى ظرف مستقر هو الخبر وجوز الابتداء بالصمم مع تنكيره تعلق الجار به (المعنى) استفهم استفهام مستبعد هل حصل فى ناظرتى اللائم لى على محبتكم مر بدار جوعى عنكم عمى عظيم عن رؤيتكم بالخصوص مع ظهور الجمال كظهور الشمس فى وسط النهار فالته شبيهة حينئذ بالصمم الواقع فى اذنى عن عذله فلا أسمعه وكأنه يقول لا بعد فى صممى عن سماع عذله لانه مكروه تنفر منه الطباع وتمجه الاسماع وأما عماه عن جمالكم الذى يأخذ بالالباب ويدخل الى القلوب ولا يمنعه الحجاب فهو بعيد الوقوع وكيف تخفى الشمس عند الطلوع قال المتنبى

وإذا خفيت على الغبى فعاذر * ان لا ترانى مقلة عمياء

وقال الارجانى

وجحود من جحد الصباح اذا بدا * من بعد ما اشتهرت له اضواء
ما دل ان الصبح ليس بطالع * بل مقلة قد أنكرت عمياء

وقلت فيما يقرب من ذلك

ما ضرنى انكار بعض معاشر * فضلى وقد شهدت به الابصار
فتنواظر الخفاش تعمى عندما * تبدو الشموس وتظهر الانوار

(ن) يعنى ان العمى حاصل بعينى اللاحى الثنتين عين البصر وعين البصيرة قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال تعالى وعلى أبصارهم غشاوة وقال تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فأفعالهم القبيحة التى كانوا يكسبونها هى التى جعلت الرين على قلوبهم فلهذا صاروا لا يرون الحق المتجلى (اه)

﴿أَوَلَمْ يَنْهَهُ النُّهَى عَنْ عَذْلِهِ * زَاوٍ بِأَوْجَهِ قَبُولِ النُّصْحِ زَيَّ﴾

الهمزة الداخلة على الواو للاستفهام الانكاري وهو انكار النفي الذي بعده ونفي النفي اثبات اذ المراد اثبات نهي النهى عن عذله ومن ثم صح كون الهمزة للاستفهام التقريري فانه يقرر ما بعد حرف النفي حينئذ في تقرير نهي النهى عن عزله ودخول الهمزة على الواو اما على سبيل الزحلقة بتقدير ان الواو كانت سابقة على الهمزة فقدمت الهمزة عليها لمكان صدارتها واما ان الهمزة باقية في مكانها داخلة في التقدير على جملة محذوفة والتقدير أترك هذا اللاحي مقبول قوله ولم ينه النهى عن عذله والنهي خلاف الامر والنهى بضم النون وفتح الهاء وبعده ألف مقصورة جمع نهية بضم النون بمعنى العقل لانه ينهى عن القبيح واسناد النهي الى نفس النهى باعتبار انها هي التي تنهى صاحبها عن خلاف الفعل الجميل ومن بلاغات الزمخشري وهو عقلك ليعقلك وحجرك ليحجرك ونهيتك لتنهاك والعذل مصدر عذله اذا لامه فهو بمعنى الملامة والضمير للاحي وقوله زاو باسم فاعل من زوى وجهه قبضه ويقال زوى الرجل ما بين عينيه أي قبض جبينه وأظهر عقدة الغيظ والقبول بفتح القاف وضم الباء وهو مصدر على فعول قيل ولا ثاني له والحق ثبوت ثان وثالث له والنصح التذكير بالخير وزي مصدر من قوله زاو با فهو للتأكيد والوقوف عليه لغة ﴿الاعراب﴾ الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة كما تقرر والعطف على ما قبلها ان قلنا بالزحلقة وقد تقدم والنهى فاعل ينهى وعن عذله متعلق بالفعل والهاء في عذله فاعله وزاو بامفعوله والاوجه مضاف الى قبول المضاف الى النصح وزي مفعول مطلق (والمعنى) النهى تنهى عن نصيحة رجل قابض وجه قبول النصح أي يظهر الغضب بالنصيحة وكل من كان بهذه الصفة فلا يليق بالعاقل ان ينصحه لان ابداء قول النصيحة لمن ظهر منه عدم القبول لها عبث من قائله وما ألطف قول الارجاني

يلومني في هوى الاحباب كل فتى * سهم الصبابة يصميني ويخطيه
يعيبني بالهوى بغيا ويعذلني * وانما يبتليني من يعافيه
تكليفه الصب صبرا عن أحبته * قول يعنيه فيما ليس يعنيه
أقل من عذل تلقى المشوق به * فقلبه بسهام اللوم ترميه
والمرء مثل نفوذ السهم من يده * الى القلوب نفوذ السهم من فيه
دع عنك قلبي فان الحب آمره * أضعاف ما أنت بالتعذال ناهيه

(ن) المعنى انه معرض بوجهه عن قبول نصح العاذل لان القلب له وجهة واحدة فاذا توجه الى الحق أعرض عن الباطل وبالعكس قال تعالى ولكل وجهة هو موليها ثم قال فاستبقوا الخيرات يعني اذا كانت وجهتكم الى الخيرات فتسابقوا اليها (اه)

﴿ظَلَّ يُهْدِي لِي هُدًى فِي زَعْمِهِ * ضَلَّ كَمْ يَهْذِي وَلَا أُصْغِي لِغَيِّ﴾

ظل بالظاء المشالة أقام واستمر ويهدي بضم الياء مضارع أهدى هدية والهدى مصدر هداه أي أرشده والزعم بالحركات الثلاث القول لكن شاع استعماله في العرف في الاقوال الباطلة وضل بالضاد الساقطة والجملة دعائية أي أضله الله تعالى كم تكثيرية ويهذي بالذال المعجمة من الهذيان وهو الكلام الذي لا معنى له وأصغي مضارع أصغى من باب الافعال فيكون المضارع مضموم الهمزة ويجوز كونه مضارع المجرد فيكون مفتوحها والغي في آخر البيت ليس بمعنى الضلال لسبق ما هو بمعناه قبله ببيتين فاما ان يكون هذا صفة على وزن فعل مثل ضخم أي ولا أصغي لكلام غاو واما أن يكون هذا بمعنى الخيبة أي ولا أصغي لكلام ذي خيبة ﴿الاعراب﴾ ظل من أخوات كان وهي وان كانت في الاصل بمعنى الاستمرار على الشيء نهارا لكنها تستعمل بمعنى مطلق الاستمرار واسمها راجع الى اللاحي وجملة يهدي لي هدى في زعمه منصوبة المحل على الخبرية وفي زعمه متعلق بيهدي وجملة ضل دعائية وكم في محل نصب على المصدرية أي كم مرة يهذي والعامل فيها ما بعدها وقوله ولا أصغي لغي عطف على جملة قوله ظل يهدي لي هدى في زعمه وما بين المتعاطفين اعتراض ويجوز كون كم استفهامية ومعناه التعجب

من كثرة هذيانه مع الاعراض عنه وعدم الاصغاء اليه (والمعنى) استمر هذا اللاحي يزعم كاذبا انه يهدى الى الهدى ويقفى لازال ضالا كم مرة هذى فى كلامه الذى يلقيه مع عدم الاصغاء لكلامه الذى لا نتيجة له ولا فائدة فيه ولو جعلت واو ولا أصغى للحال على ان الجملة حال من فاعل يهذى والرابط محذوف أى والحال انى لا أصغى لعذبه لم يكن فى ذلك بعد وفى البيت الجناس المصحف بين يهدى ويهذى مع التحريف فى حركتى ياء يهدى وياء يهذى والجناس المضارع بين ضل وظل وشبه الاشتقاق بين يهدى وهدى اذ الاول من الهدية والثانى من الهداية

﴿ولما يعذل عن لمياء طو * ع هوى فى العذل اعصى من عصى﴾

ما فى لما استفهامية ولم تحذف ألفها لدخول لام الجر عليها لاجل الوزن على انه قد سمع قال الشاعر

على ما قام يشتمنى لئيم * كخنزير تمرغ فى دمان

واللام متعلقة بيعذل وعن لمياء كذلك وهى مؤنث ألمى وهو اسم الشفة وطوع الهوى مطيعه الذى لا يعصى ما يأمره به وعصى فى آخر البيت أصله عصية كسمية فرخم بحذف هائه شذوذا اذ لم يكن منادى وعصية بطن وطوع مفعول يعذل وفى العذل متعلق باعصى ومن عصى متعلق به كذلك وكان هذا البطن ما سمى عصية الا لكثرة عصيانه فمن ثم نسب اليه العصيان وزعم انه أزيد منه فى عصيان العاذل على المحبة (والمعنى) أتعجب من عذل اللاحى عن المحبوبة اللمياء رجلا يطيع الهوى ويعصى العذال فهو فى عصيانه لهم أعصى من عصية مع شهرتها بذلك وفى البيت الطباق بين الطاعة والعصيان وجناس الاشتقاق بين أعصى وعصى ونصف المصراع الاول آخره واو وطوع (ن) عصى أصله عصية حذفت منه الهاء على طريقة الاكتفاء البديعى بحرف واحد (اه)

﴿لومه صبا لذى الحجر صبا * بكم دل على حجر صبى﴾

الصب صفة مشبهة وفعله صببت كقلقت من الصبابة التى هى الشوق أو رقته أو رقة الهوى ولدى بمعنى عند والحجر بكسر الحاء واسكان الجيم المحوط بين الركنين الشاميين بجدار قصير بينه وبين كل من الركنين فتحة والمراد عند البيت الحرام وصبا بمعنى جهل جهالة الفتوة وبكم متعلق به ودل فيه ضمير يعود الى اللوم والحجر العقل وهو بكسر الحاء وصبى مصغر صبى والصبى من لم يفطم بعد (الاعراب) لومه مبتدأ وهو مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله صبا ولدى الحجر متعلق بفعل بعده وهو قوله صبا وبكم متعلق به أيضا وجملة قوله صبا بكم لدى الحجر فى محل نصب على انها صفة لصبا ودل فعل ماض فاعله يعود الى لومه وعلى حجر صبى متعلق به وجملة قوله دل الى آخره فى محل رفع على الخبرية للمبتدأ ورابطه الضمير فى دل (المعنى) لوم الذى يلحى على المحبة صبا محبا مشتاقا موصوفا بانه وقع فى مهاوى مهالك المحبة عند البيت دليل على خفة عقله وانه عقل صبى صغير وللدلالة على كمال قلة عقل لائمه صغر الصبى اذ كلما كان أصغر كان عقله أخف وأقل وسبب كون اللوم دليلا على قلة عقل اللائم انه يؤذن بانه يسعى فى شئ لا نتيجة له ولا فائدة فيه اذ المحبة المعقودة فى ذلك المحل المعظم لا تزول عن محلها وقد كانت العرب اذا أرادت تأكيد الايمان والعهود يجتمعون فى البيت ويتعاهدون على ما أرادوا فلا ينقضه أحدهم وكذلك كانت الخلفاء تعلق كتب بيعة الخلافة فى البيت علما منهم بان ما كان معقودا فى ذلك المحل الكريم لا يحل عقده ولا يختل عهده وفى البيت الجناس التام بين حجر وحجر وكذا بين صبا وصبا باعتبار الالف فى الاول وجناس الاشتقاق بين اللفظين وصبى فى آخر البيت (ن) والمعنى ان لوم هذا اللاحى للعاشق الذى جهل جهل الفتوة فى محبتكم عند الكعبة دليل على ان عقله عقل صبى صغير يشير الى انكار الغافلين على أهل الله العارفين ولومهم لهم اذا رأوهم مدهوشين فى محبة الحق تعالى (اه)

﴿عاذلى عن صبوة عذرية * هى لى لا فتئت هى بن بى﴾

العاذل اسم فاعل من عذل بمعنى لام والصبوة جهالة الفتوة والعذرية بضم العين والياء للنسبة الى عذرة وهى

قبيلة مشهورة بالعشق و بان من عشق منها يموت من المحبة قال الابوصيرى رحمه الله تعالى

يالائمى فى الهوى العذرى معذرة * منى اليك ولو أنصفت لم تلم

ولا فتئت لا زالت من أخوات كان بلزم النفى وما أشبهه فلا نافية ويصح كونها دعائية فالجملة على الثانى انشائية وفتئ تكون ناقصة دائما وهى "بن بى" كناية عن الذى لا يعرف ولا يعرف أبوه ﴿الاعراب﴾ عاذلى مبتدا خبره هى "بن بى" وعن صبوة متعلق بقوله عاذلى وعذرية صفة صبوة وبى خبر مقدم لقوله لا فتئت واسمها ضمير يعود الى الصبوة وهى مبتدا خبره جملة لا فتئت بى من الفعل واسمه وخبره فكأنه قال هى لا فتئت مستقرة بى ويصح أن يكون هى مبتدأ وبى خبره أى الصبوة مستقرة بى و يكون خبر لا فتئت محذوفا أى لا فتئت عنى أو لا فتئت عندى وعلى كل تقدير فهى معترضة بين المبتدا والخبر (المعنى) عاذلى عن الصبوة العذرية التى لا سلو عنها ولا خلاص منها رجل غير معروف فلا يعبأ بكلامه ولا يلتفت الى ملامه كيف والصبوة عذرية الغرام معروفة بالبقاء بين الانام فليس لها زوال والسلو عن مثلها محال وان شئت قلت المعنى عاذلى عن الصبوة العذرية التى ليس عنها براح مجهول النسب غير معروف الفلاح فلا ألتفت الى ما يقول ولا أحول عن المحبة ولا أزول فهى لازمة على الدوام اذ هذا شأن الهوى العذرى والسلام وفى البيت جناس التحريف بين هى بى و بين هى بى (ن) هى بن بى أصله هيان بن بيان يعنى لا يعرف هو ولا يعرف له نسب يعنى ان عاذلى فى هذه المحبة الحقيقية مقطوع النسب كابى لهب الذى وان كان من بنى هاشم وأخا حمزة والعباس لكنه بسبب كفره بالله وانكاره نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ذهب شرف نسبه لتبرى أهل الحق منه حتى قال تعالى فى حقه تبت يدا أبى لهب الخ فصار هيان بن بيان وكذلك كل من أنكر على الورثة المحمديين ما هم فيه من كمال الايمان ومحض العرفان فذلك هيان بن بيان عند علماء هذا الشان (اه)

﴿ذابت الروح اشتياقا فهى بعد نفاد الدمع أجرى عبرتى﴾

ذاب ضد جمد لازم وأذابه غيره والروح ما به حياة الانفس وهو يذكر ويؤنث والمراد من ذوبانها زوالها واضمحلالها والاشتياق بمعنى الشوق الذى هو نزاع النفس وحركة الهوى الا أن فى الاشتياق زيادة ليست فى الشوق بناء على ان كثرة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا والى هذا الاستعمال أشار هو رضى الله عنه فى التائية الكبرى حيث قال وما بين شوق واشتياق فنيت فى * تول بحظر أو تجل بحضرة

والنفاد بالدال المهملة بمعنى الفراغ وفعله نفد كفرح ومنه قوله تعالى ما نفدت كلمات الله وأجرى أفعل تفضيل من الجرى بمعنى السيلان وعبرتى مثنى عبرة بفتح العين بمعنى الدمعة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون المثنى لاضافته الى ياء المتكلم وأدغمت بعد ذلك ياء التثنية فى ياء المتكلم ﴿الاعراب﴾ الروح بالرفع فاعل ذابت واشتياقا مفعول من أجله منصوب على انه علة لذابت وهى مبتدا خبره أجرى المضاف الى عبرتى وبعد نفاد الدمع ظرف مضاف اليه وهو متعلق بأجرى لانه أداة تفضيل (والمعنى) ذابت روحى لاجل الاشتياق فهى الآن أجرى من عبرتى السابقة وحاصله ان لى عبرة سابقة وهى الدمع المعتاد الجارى من عينى وعبرة لاحقة وهى الدمعة الحاصلة من ذوب الروح بل هى الآن أجرى أى أكثر جريانا من عبرتى السابقة وما أحسن قول من قال أشاروا التوديع خذ نابأنفس * تسيل من الآماق والاسم أدمع

وقلت من قصيدة روح أقطرها تسمى أدمعا * ودعتها مذ قبل خلك ودعا

وقال الارجانى رمى واصمى الحشا منى وما علما * حتى رأى مقلتى القرحا تسيل دما

ومما ينتظم فى ذلك قول بعضهم

دم القلب فى عينى وتسطو بمائها * فقل فى اناء لا بما فيه راشح

وينتظم فى ذلك ولو على بعد قول الآخر

وقائلة ما بال دمعك أخضرا * فقلت لها هل تنههمن اشارتى

ألم تعلمى أن الدموع تجففت * فأجريتها يا منيتى من مرارتى

وقال الآخر
وقائلة ما بال دمعك أبيضا * فقلت لها يا علو هذا الذي بقي
ألم تعلمي أن البكا طال عمره * فشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي
وعما قليل لا دموعي ولا دمي * ترين ولكن لو عشتي وتحرقي

وقال الآخر
وقائلة ما بال دمعك أسودا * وقد كان محمرا وأنت نحيل
فقلت لها ان الدموع تصرمت * وهذا سواد العين فهو يسيل

(ن) ذابت الروح أي فنيت واضمحلت في أمر الله تعالى لانها من أمره كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فنظري الآن انما هو بأمر الله تعالى السريع الذي هو كلمح بالبصر من قبيل قوله كنت بصره الذي يبصر به الحديث (اه)

﴿فهبوا عيني ما أجدى البكا * عين ماء فهي احدى منيتي﴾

هبوا أمر من الهبة وفاء الكلمة محذوف وهو واو وعيني مثنى عين مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون التثنية للاضافة وما مصدرية ظرفية واجدى بالجيم بمعنى نفع والبكاء اجراء الدموع من حزن وقد يكون من فرح وقيل ما كان بصوت فهو ممدود وما كان بغير صوت فهو مقصور واستشهد له بقول الشاعر
بكت عيني وحق لها بكاها * وما يغني البكاء ولا العويل
وقد فرق بين دمع الحزن ودمع الفرح بان الاول يكون سخنا والثاني يكون باردا ويشهد لذلك قول قيس بن الملوح العامري المعروف بالمجنون وهو عاشق ليلى حيث يقول
دعا باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بأرض الشأم في بلد قفر
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري
وعين الماء معروفة وهي ضمير لعين الماء واحدى بالكسر بمعنى الواحدة ومنيتي مثنى منية بالضم وهي المطلوب والاضافة اقتضت حذف نون التثنية ﴿الاعراب﴾ هبوا فعل وفاعل وعيني مفعوله والياء محلها الجر بالاضافة وما مصدرية ظرفية واجدى فعل ماض والبكا فاعله والظرف المأخوذ من ما المصدرية الظرفية متعلق بقوله هبوا وعين ماء بالنصب مفعول هبوا وهي مضافة الى الماء وهي مبتدأ واحدى خبره وهو مضاف الى منيتي (المعنى) هبوا يا أحبتي عيني عين ماء أبكي بها لان دمعي قد نفد مدة اجداء البكاء أي قبل حصول الفناء واضمحلال الجسم فان الدمع حينئذ لا يجدي نفعا فعين الماء احدى منيتي فالمنية الواحدة عين الماء لنبكي بها كما تقرر والمنية الثانية الحشا السالي كما ذكرها في البيت الذي بعده وفي البيت الجناس التام بين العين والعين ولا عبرة بزيادة الاولى لان الذي زادت به على العين الثانية علامة التثنية وهي زيادة لا تقدح في تمامية الجناس وفيه أيضا الجناس المصحف المحرف بين أجدى واحدى وفيه أيضا الجناس المستوي بين ما المصدرية وما الذي أضيفت العين اليه (ن) يعني هبوا عيني الظاهرة في عالم الحس والباطنة في عالم المعاني أي عالم الملك وعالم الملكوت مدة نفع البكا أي مدة بقاء الوجود منسوبا الى عين ماء الحياة الحقيقية لان الماء سر الحياة فاذا سرى سر الحياة الحقيقية في بصر العين الظاهرة كشفت عن عالم الملك وتجليات تكم فيه واذا سرى سر الحياة الحقيقية في بصيرة العين الباطنة كشفت عن عالم الملكوت الاعلى وتجليات تكم فيه (اه)

﴿أو حشا سال ولا أختارها * ان تروا ذاك بها منا علي﴾

الحشا ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وكرش وما يتبعه وهو باعتبار كونه عبارة عن شيء دون الحجاب مذكر وباعتبار ان ذلك الشيء عبارة عن أقسام من كبد وطحال الى غير ذلك مؤنث اذ يكون حينئذ عبارة عن أقسامه المذكورة فمن ثم وصف الحشا بقوله سال على صيغة التذكير وأرجع الضمير اليه مؤنثا في قوله ولا اختارها وهو اعتراض وقوله ان تروا ذاك بها منا أي هبة الحشا السالي لي وقوله منا مصدر وقع بدلا عن اللفظ بالفعل أي ان رأيتم هبة الحشا السالية لي فمنوا علي بها منا فحذف الفعل مع الفاء الرابطة للجواب وبها منا متعلق

بقوله منا أو بالفعل المحـذوف الذي المصدر بدل عن التلفظ به وفي قوله ولا اختارها شبه الرجوع عن طلب الحشا السالي كأنه يقول أتمنى منكم عين ماء أبكي بها بعد نفاد دمعي وإنما كان الدمع منية لان البكاء يخفف ألم الحزين كما قال ذو الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل

وأما الحشا السالية فلا أتمناها الا حيث كانت مرادا لكم وأما أنا فلا اختارها لان السلو عنكم ليس من مطالبي ولكن ارادتي تابعة لارادتكم فالمكروه عندي يصير مطلوبا بكونه عندكم مرغوبا ﴿الاعراب﴾ أو عاطفة والحشا منصوب تقديرا بالعطف على عين ماء وسال صفة له وعدم ظهور النصب فيه مع كونه صفة منصوب على حد قول الشاعر *ولو أن واش باليمامة داره* وجملة ولا اختارها لا محل لها من الاعراب وقوله ان ترو اشرط جزاؤه ما سبق تقديره من قوله فمنوا بها على "مناو على" متعلق بمنوا أيضا ومعنى البيت ظاهر مما سبق تقريره في أثناء شرح الكلام وفي البيت الرجوع في قوله ولا اختارها (ن) والمعنى في ذلك أو هبوا لي باطنا منفسحا في أنواع الصور الكونية والتجليات الامكانية من قبيل قوله قدس الله سره في قصيدته الجيمية

تراه ان غاب عني كل جارحة * في كل معنى لطيف رائق بهج

فيسمى عنده هذا المقام سلوا لغيبة الحق تعالى عنه في ظهوره بكل معنى لطيف رائق بهج وشرط ذلك برؤيتهم له منتهم بها عليه (اه)

﴿بَلْ أَسِيئُوا فِي الهَوَى أَوْ أَحْسِنُوا * كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَيْ﴾

بل هنا للانتقال من غرضه السابق الى استحسان ما يأتون به من اساءة أو احسان ويجوز أن تكون لابطال طلب عين ماء لعينيه أو طلب حشا سال يمن بها عليه ﴿الاعراب﴾ بل حرف عطف لانتقال أو ابطال وأسيئوا دعاء بصيغة الامر وفي الهوى متعلق به واو للتخيير وأحسنوا دعاء معطوف على ما قبله وقوله كل شيء حسن منكم لدي تذييل يفيد التعميم في استحسان ما يأتون به وكل شيء مبتدأ ومضاف اليه وحسن خبره ومنكم صفة شيء ولدي متعلق بقوله حسن (المعنى) لا أسألكم عين ماء تبكي العيون ولا حشا تسلو ما عندي من الشجون بل جميع ما ترضون به من اساءة أو اجمال مقبول لدي على كل حال ولله در من قال

كل سوء في هواكم حسن * وعذاب برضاكم عذبا

ولنا في المعنى لست مولاي أبتغي منك وصلا * لا ولا أبتغي اقتراب حماكا

انما منيتي وغاية قصدي * وسروري من الزمان رضاكا

(ن) انه بعد ان كان في البيتين السابقين طلب ان يهبوا لعينيه الظاهرة والباطنة عين ماء أو حشا سالية ورجع عن ارادة الحشا السالي فاضرب هنا عن ذلك كله وتذكر انه لا يليق بالمحب ان يختار شيأ مطلقا وانما الواجب عليه أن تكون ارادته هي ارادة محبوبه فقال لا تنظروا الى ما تقدم مني بل الامر اليكم فافعلوا ما ترون من اساءة أو احسان فان كل شيء يحصل لي منكم حسن وقدم الاساءة لان النفس لا حظ لها فيها قال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ولم يقل والشر بل قال فيما بعد انك على كل شيء قدير والشيء شامل للخير والشر (اه)

﴿رَوِّحِ القَلْبَ بِذِكْرِ المُنْحَنَى * وَأَعِدْهُ عِنْدَ سَمْعِي بِأُخَيّ﴾

روح القلب أي أعطه الروح بفتح الراء أي الراحة والقلب الفؤاد أو أخص منه والعقل ومحض كل شيء والذكر بالكسر الحفظ للشيء والمنحنى موضع انحناء الوادي وانعطافه وأعده أمر من الاعادة والهاء عائدة لذكر المنحنى والسمع حس الاذن أو الاذن نفسها وأخي تصغير أخ وهو للتقريب في المرتبة وللتحبيب كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وقد سافر حاجا لا تنسني من دعائك يا أخي ولا يذانها بالقرب والمحبة قال رضي الله عنه والله لقد قال كلمة هي أحب الي من حمر النعم ﴿الاعراب﴾ روح أمر من الترويح والفاعل مستتر فيه وعند سمعي

متعلق بأعده وجملة يا أخي ندائية (المعنى) روح أيها الخليل قلبي بذكر المنحنى وهو المكان الذى فيه أحبتى *ومن أجل أهلها تحب المنازل* وكرر ذكره مرة بعد مرة أخرى يا من هولى فى المحبة شقيق وعلى حالى من أمرى شفيق (ن) والمعنى اجعل فى القلب الراحة من تعب الغفلة وألق فيه النشاط بذكرك اسم المنحنى وهو موضع انحناء الوادى وانعطافه واسم مكان مشهود فى بلاد الحجاز والاشارة به الى الحضرة الربانية من الانحناء وهو التدلى والدنو من قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (اه)

﴿واشد باسم اللاء خيمن كذا * عن كدا واعن بما أحويه جى﴾

اشد بالضم من الشدو وهو الترنم واللائى اسم موصول وهو جمع التى عاقلا كان أو غيره وقد تحذف ياؤها فيقال اللاء وخيمن ماض مسند الى نون جماعة النسوة وكذا كناية عن المكان فهى ظرف ومدخول عن بكاف مضمومة ودال مهملة بعدها ألف مقصورة وهو جبل بأسفل مكة شرفها الله تعالى ويجوز ان يقرأ بفتح الكاف على ان يكون مقصورا لضرورة الشعر من كداء كسماء وهو اسم عرفات واسم جبل بأعلى مكة وعن متعلق بكون خاص على انه صفة مكان مكنى عنه بكذا والتقدير خيمن فى مكان متجاوز عن كدا والمراد من المكان مكة عظمها الله تعالى وقوله واعن بعين مهملة ونون مفتوحة وهو أمر من عنى به على البناء للمجهول أى اهتم وعنى كرضى قليل وأحويه أجمعه وجى مصدره ﴿الاعراب﴾ اشد فعل أمر والخطاب لمن خاطبه بقوله يا أخى وباسم متعلق به والاسم مضاف الى اللاء وخيمن صلته والنون عائدة وكذا كناية عن الظرف وعن كدا متعلق بمحذوف على انه وصف للمكان المكنى عنه بلفظة كذا وقوله واعن أمر معطوف على اشد أو عطف على روح فى البيت السابق وبما أحويه متعلق به وجى مفعول مطلق لاحويه والوقف عليه لغة وأصله حوى فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها على القاعدة المعروفة (المعنى) ترنم أيها الاخ القريب باسم الحبيبات التى أقمن فى مكان متجاوز عن ثنية كدا واهتم بما أجمعه من الحزن جمعا فاذكره أيضا فى شدوك فلعل ذكره يكون سببا لرقة القلوب من المحبوب وفى البيت جناس التصحيف بين كذا وكدا والجناس الناقص بين عن واعن وجناس الاشتقاق بين أحويه وجى (ن) يخاطب أخاه المذكور فى البيت قبله بقوله ترنم باسم الاحبة القاطنين كذا أى الحضرات الربانية التى دخلن تحت أستار هذه الآثار الكونية واهتم بما أحويه وأجمعه وعرض بعلومى وأسرارى فى تلويحات مناجاتك (اه)

﴿نعم ما زمزم شاد محسن * بحسان تخذوا زمزم جى﴾

نعم فعل ماض لفظه لا يتصرف والمقصود انشاء المدح وما نكرة موصوفة وقعت تمييزا للفاعل المستكن فى نعم الراجع الى متعقل فى الذهن وقيل هى موصولة فى موضع رفع بالفاعلية وزمزم فعل ماض من الزمزمة وهى الصوت البعيد له دوى وشاد اسم فاعل من الشدو والذى بيناه فى شرح البيت قبله ومحسن اسم فاعل من قولك أحسن زيد فى فعله اذا أتى بالشئ الحسن والحسان جمع حسن لا جمع حسنة أو حسناء لتذكير الضمير فى قوله تخذوا وتخذوا ماض بمعنى أخذوا وزمزم على وزن جعفر بئر عند الكعبة كرمها الله تعالى وجى بالكسر واد يجوز ان يكون مرخم جية بكسر الجيم وهو الموضع الذى يجتمع فيه الماء ﴿الاعراب﴾ نعم ماض لانشاء المدح وما نكرة موصوفة تمييز للفاعل المستكن فى الفعل أو موصولة وهى فاعل والجملة بعدها فى موضع نصب أو صلة لا محل لها من الاعراب والعائد محذوف أى نعم شيأ أو نعم الشئ الذى زمزم به الشادى الزمزمة المعلومة وشاد فاعل زمزم ومحسن صفته وبحسان متعلق بزمزم وجملة تخذوا زمزم جى صفة حسان فهى فى موضع جر وزمزم مفعول أول لتخذوا ولا ينصرف للعلمية والتأنيث وجى مفعوله الثانى والوقوف عليه بالسكون لغة (المعنى) نعمت الزمزمة الصادرة من شاد مترنم محسن فى ترنمه بحسان تخذوا بئر زمزم مكانا لاجتماع مائهم أو اتخذوا وادى زمزم واديا لهم على ما سبق فى بيان جى وعلى كل تقدير فالمراد الحسان المقيمون بمكة شرفها الله تعالى وفى البيت

الجناس التام المستوفى بين زمزم وزمزم وجناس الاشتقاق بين محسن وحسان (ن) الشادي المحسن هو الداعي الى الله تعالى على بصيرة هو ومن اتبعه فان زمزمته صوت بعيد له دوي مسموع لبعد عهده من زمن المصنف فيسمعه العارف المحقق مع بعده عنه من قبيل قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا وقوله بحسان أي بأسماء حسان قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى وزمزم اسم بئر عند الكعبة كناية عن القلب المحمدي وهو المفعول الاول لتخذوا وجي مفعوله الثاني وهي بالفتح بمعنى الدعاء الى الطعام فان ماء زمزم يتحرك في نفس كل من شرب منه فيطلب العود كما هو المشهور فكأن هذه الحسان اتخذوا زمزم دعاء وطلبا لكل من ورد عليهم مرة ان يعود اليهم أيضا ولاشك ان هذه الاسماء الالهية الحسان اتخذوا ماء زمزم الذي هو ماء العلوم الالهية والمعارف الربانية دعاء لكل من ذاقها وشرب نهلة منها على الطعام والشراب أي الى الغذاء الروحاني المغني عن الطعام الجسماني قال صلى الله عليه وسلم لست كأحدكم اني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني (اه)

﴿وَجَنابٍ زُوِيَتْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ لَهُ قَصْداً رِجالُ النُّجُبِ زَيْ﴾

الواو في قوله وجناب للقسم ويحتمل أن تكون للعطف على حسان والجناب الفناء بكسر الفاء والمد والجناب أيضا الناحية وزويت بالزاي على البناء للمجهول بمعنى جمعت والفج الطريق الواسع بين الجبلين والرجال جمع رجل وهو ابن آدم اذا احتلم وشب وقيل هو اسمه ساعة الولادة والنجب على وزن قفل جمع نجيب وهو الكريم الحسب وزي مصدر زويت أي جمعت جمعا ﴿الاعراب﴾ جناب مجرور بواو القسم أو بالعطف على حسان وزويت مجهول ورجال نائب الفاعل ومن كل فج وله متعلقان بقوله زويت وزي مفعول مطلق والوقوف عليه لغة (المعنى) أقسم بجناب عظيم جمعت لاجله وبسبب زيارته من كل فج الرجال الراكبون على كل بعير نجيب كريم الاصل وفيه اشارة الى قوله تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وجواب القسم يأتي في قوله لي عندي المنى الخ وفي البيت تلميح الى الآية الكريمة وجناس الاشتقاق بين زويت وزي (ن) وجناب بالخفض معطوف على حسان أي نعم ماء زمزم الشادي بحسان وبجناب وقوله رويت بالراء وتشديد الواو من روى ضد عطش والري في آخر البيت مصدر مؤكد للفعل وقوله من كل فج كناية عن عالم الظاهر وعالم الباطن عالم الملك وعالم الملكوت فالاجسام من عالم الملك والارواح والعقول والنفوس من عالم الملكوت وقوله له أي لاجله بسبب الوصول اليه وقصدا تمييز ورجال نائب الفاعل مضافة الى النجب وهي الاعمال الصالحة التي تحمل العبد السالك الى حضرة الرب المالك وفي نسخة زويت بالزاي مكان الراء من زوى الشيء جمعه (اه)

﴿وَادِّراعِي حُلَلَ النَّقْعِ وَلِي * عَلَمَا عُوِّضَ عَنْ عَلَمَيْ﴾

الواو عاطفة والادراع افتعال وأصله ادتراع فقلبت التاء دالا وأدغمت في مثلها ومعناه لبس الدرع والحلل بالضم جمع حلة وهي ازار ورداء بردا أو غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة والنقع الغبار والعلمان جبلا مكة أو جبلا منى وهما الاخشبان فالضمير راجع الى الجناب والجناب عبارة عن مكة أو منى وأما قوله عن علمي فلا يظهر المراد منهما بسهولة لكن يمكن ان يقال هما عبارة عن أرض بالشام تسمى علمين كما في القاموس والشيخ رضي الله عنه شامي الاصل اذ مولد والده حماة ويجوز أن يقال المراد منهما ارضه ووطنه وان لم يكن هناك ملاحظة جبل فاستعمل العلمين حينئذ مشاكلة أو تشبيها هذا ويجوز هنا وجه آخر قريب لطيف وهو ان يكون ضمير علما راجعا الى النقع وذلك لان العلم يطلق ويراد منه رسم الثوب ورقمه فلما أثبت للنقع حللا جاز أن يثبت له رسما ورقما وهما علما الثوب والحلة وكأنه حينئذ يقول وعلما النقع عوض لي عن علمي ثوبي الحقيقي وحينئذ فمراده من علمي النقع ما ظهر على البدن من طرائق الغبار واختلاف ألوانه اذ لا يكون على لون واحد في الغالب هذا ما احتمله المقام من الكلام والله أعلم بحقيقة المرام ﴿الاعراب﴾ الواو عاطفة لادراعي

على جناب أى واقسم بادراعى حلل الغبار عند نزعى ثيابى للاحرام والادراع مصدر كما سبق وهو مضاف الى فاعله الذى هو الياء وحلل النقع مفعوله والواو فى قوله ولى حالية وعلماء مبتدأ وعوض خبره ولى خبر بعد خبر أو حال من الخبر باعتبار انه كان مؤخرا صفة له فقدم عليه فصار حالا منه وعن على متعلق بعوض لما فيه من معنى المعاوضة ويروى عوضا بالنصب على انه حال من الضمير فى الخبر وهو لى (المعنى) واقسم بلبسى حلل الغبار عند احرامى ونزع ثيابى وتحصنى بهذه الحلل من سهام الشيطان أو من عذاب النيران والحال ان على الغبار أو على ذلك الجناب الرفيع عوض لى عن على المنسوبين الى وأشار بذكر الحلل التى لا تكون لامن ثوبين الى ان الغبار قد تكاثفت أجزاؤه وتراكت طبقاته الى أن صار على بدنه رضى الله عنه بمنزلة الحلة التى هى ثوب فوق ثوب ومن ذلك قول الشاعر

ولرب معركة أثارت خيلها * نقعا على هام الكماة مطنبا

وتراكمت أجزاؤه فغدا ولو * رؤته أخلاف السحاب لاعشبا

وقلت من قصيدة بيتا يكاد ينتظم فى سلك البيت المشروح لكونهما فى وصف التجرد من الثياب وهو

خلعوا اللباس نزاهة وتنسكا * وكساهم التهجير ثوبا أسفعا

(ن) قوله وادراعى معطوف على حسان أيضا يعنى نعم ما زمزم الشادى بجناب ذكر شرحه وبادراعى أى لبسى حلل النقع وهى الصور الروحانية والصور الجسمانية وادراعى لذلك باعتبار التبدل مع الانفاس والضمير فى علماء راجع الى الجناب فى البيت قبله كناية عن حضرة الجمال أو حضرة الاسماء الالهية وحضرة الافعال الالهية أو راجع الى النقع كناية عن العالم الروحانى والعالم الجسمانى باعتبار ظهورهما له وزمزمة الشادى بذلك من كونه خلق من نوره فان الحقيقة المحمدية مادة العوالم الكونية والزمزمة عبارة عن كيفية الانتشاء من ذلك وقوله عن على علماء هما كناية عن جلاله وجماله أو أسمائه وأفعاله (اه)

(وَاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ فِى جَمْعٍ وَمَا * مَرَّ فِى مَرٍّ بِأَفْيَاءِ الأَشِيِّ)

الواو عاطفة على جناب أى واقسم باجتماع الشمل وجمع اسم المزدلفة ومر بفتح الميم وتشديد الراء وهو بطن مر ويقال له مر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة والافياء جمع فىء وهو ما كان شمسا فنسخه الظل والاشى بضم الهمزة وفتح الشين وتشديد الياء مصغر أشاء جمع أشاءة وهى صغار النخل (الاعراب) الواو عاطفة لاجتماع الشمل على جناب وفى جمع متعلق باجتماع والواو فى قوله وما مر للعطف على جناب وما موصولة وهى واقعة على الوصل وجملة مر من الفعل والفاعل المستتر فيه صلتها وقوله بافياء الاشى حال من الضمير فى مر أى وأقسم بالذى مر لنا من الوصال فى مر حال كونه مستترا فى أفياء النخل الصغار وقوله بأفياء الاشى بعد قوله فى مر تخصيص بعد تعميم لان موضع فىء النخل جزء من مر ففيه فائدة لافادته تعيين موضع الاجتماع من المكان المسمى بمر (والمعنى) وأقسم باجتماع شملنا مع الاحبة فى المزدلفة بعد انصرافنا من الوقوف بعرفات وبالوصل الذى مر لنا فى مر الظهران قريبا من مكة فى ظلال النخيل وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين اجتماع وجمع والجناس التام المستوفى بين مر ومر (ن) واجتماع معطوف أيضا على قوله بحسان داخل تحت زمزمة الشادى بذلك أى اجتماع شمل حقيقة الانسانية بالحقيقة المحمدية وجمع اسم المزدلفة كناية عن المقام الروحانى والتحقق بحقيقة الروح الاعظم روح الله الذى قال ونفخت فيه من روحى وما الواو للعطف على قوله بحسان أيضا وما موصولة يعنى الحال الذى كان لى وذهب فى وقت السلوك قبل الوصول وقوله بأفياء الاشى وهى صغار النخل يكنى بذلك عن آثار المرادات الالهية فانها بمنزلة الظلالات عن شواخص ما فى الارادة من المغروس فى الحضرة العلية (اه)

(لَمْ يَبِتْ عِنْدِى الْمُنَى بَلَّغْتُهَا * وَأُهَيْلُوهُ وَإِنْ ضَنُّوا بِىَ)

اللام فى قوله لمنى مفتوحة وهى داخلة فى جواب القسم السالف فى قوله وجناب ومنى بكسر الميم قرية بمكة

وتصرف سميت بذلك لما يمنى به من الدماء وقال ابن عباس رضي الله عنه سميت بذلك لان جبريل عليه السلام لما أراد ان يفارق آدم عليه السلام قال له تمن قال له أتمنى الجنة فسميت منى لامنية آدم عليه السلام والمنى بالضم جمع منية وهي المطلوب وبلغتها بالبناء للمجهول والتاء مضمومة ضمير المتكلم ويتعدى الى مفعولين أحدهما التاء التي هي نائب الفاعل والثاني الهاء الراجعة الى المنى وأهيلوه تصغير أهل وهو مجموع جمع السلامة وحذفت نونه للاضافة الى الهاء الراجعة الى منى وتذكير الضمير مع ان منى عبارة عن قرية كما سبق باعتبار الموضع وأهل يجمع جمع سلامة شذوذا لكن مصغره يجمع على هذا الجمع اطرادا من غير شذوذ لانهم نصوا على أن المصغر ملحق بالصفات لكونه بمعنى اسم المفعول وان في قوله وان ضنوا وصلية والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم أو اعتراضية على اصطلاح أهل المعاني أو حالية وان هنا لا تحتاج الى جواب بل هي لمجرد التأكيد لما نص على ذلك غير واحد من المحققين ووجه كونها للتأكيد ان افادتها التعليق الحكم بمدخولها يفيد تعلقه بضده من باب أولى اذ شرط موقع ان الوصلية دخولها على شئ يكون ضده أولى بالحكم كما شرط ذلك المحقق التفتازاني وضنوا بمعنى بخلوا وفي في آخر البيت بمعنى الرجوع وأصله الهمز فقلبت ياء وأدغمت في مثلها ﴿الاعراب﴾ منى مبتدأ وهو علم على قرية كما سبق وخبره المنى وعندي متعلق بالخبر لما فيه من معنى الحدوث لانه عبارة عن المطلوبات وجملة بلغتها معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهي دعائية ويجوز كونها حالية من الخبر على حذف قد وأهيلوه عطف على المبتدأ والخبر عنهما واحد ويجوز كون خبره محذوفا أي وأهيلوه كذلك فيكون على هذا من عطف الجمل (والمعنى) اقسم بالامور السالفة العظيمة لكونها من تعلقات الحج الى بيت الله الحرام ان منى وأهل منى عين مقصودي ومواطن سعودي ولو كان أهله قد بخلوا على برجوعي اليهم أي لم يبذلوا الى همة تقتضي انجذابي الى خيمهم المنيع وجنابهم الرفيع فعلى كل حال هم المطلوب وكل فعلهم محبوب وفي البيت الجناس المحرف بين منى ومنى وما أحسن قول ابن قاضي ميلة من قصيدة يمدح بها صاحب صقلية

اذا كنت ترجوني منى الفوز بالمنى * ففي الخيف من اعراضنا نتخوف

(ن) لمنى الجار مع المجرور خبر مقدم وعندي ظرف متعلق بالخبر ومنى بكسر الميم قرية بمكة كناية عن عالم الملكوت السماوي والمنى بضم الميم جمع منية يعني مطالبي كاهاها تيك الحضرة العالية التي تذهب فيها النفوس البشرية وبلغتها جملة دعائية معترضة وضمير أهيلوه راجع الى قوله لمنى والتقدير وأهيلوه عندي المنى أيضا وذلك كناية عن الارواح القدسية والملا الاعلى النازلين فيها تيك المنازل العلية وان ضنوا بفي أي وان بخلوا على ومنعوا عني شهود العالم الجسماني والظل النفساني استغراقا في شهود العالم الروحاني وانتقالا من استجلاء لطائف المحسوسات الى لطائف المعاني (اه)

﴿مُنْذُ أَوْضَحَتْ قُرَى الشَّامِ وَبَا * يَنَتْ بَانَاتِ ضَوَاحِي حِلَّتِي﴾

منذ ظرف زمان مبني على الضم وأوضحت أي تبينت ورأيت والقرى بضم القاف جمع قرية وهي بفتح القاف وقد تكسر المصر الجامع والشام معروف حده طولا من الفرات الى العريش وباينت فارقت والبانات جمع بانة والبان شجر الخلاف والضواحي جمع ضاحية وهي الاماكن التي تتنحى عن المساكن وتكون بارزة فضواحي دمشق مثلا القرى الواقعة حولها قريبا منها وحلتي مثنى حلة وهي بكسر الحاء منزل القوم وانما ثناها لان الرجل له حلة في الصيف وحلة في الشتاء ﴿الاعراب﴾ منذ منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه يرق في قوله بعده * لم يرق لي منزل بعد النقا * وجملة أوضحت قرى الشام من الفعل والفاعل والمفعول والمضاف اليه في محل جر باضافة منذ اليها وباينت معطوف على جملة أوضحت فمحلها الجر أيضا وبانات مفعول مضاف الى ضواحي المضاف الى حلتي المضاف الى ياء المتكلم وحذفت النون للاضافة فادغمت ياء التثنية في ياء المتكلم (والمعنى) حين سافرت من بلاد الحجاز وظهرت لي قرى الشام وفارقت منزل أحبابي ما صفا لي منزل بعد جيران النقا كما يفهم من البيت الذي بعده وفي البيت جناس الاشتقاق بين أوضحت وضواحي وجناس شبه الاشتقاق بين باينت وبانات وتتابع الاضافات في البيت ليست موجبة للثقل فلا تخل بالفصاحة (ن) قرى الشام كناية

عن عالم الغفلة والغرور لانهم شمال الكعبة بيت الله قد نبذوا الله وراء ظهورهم يعني من حين كشف لي عن أحوال الغافلين وتقلبات خواطرهم في نفوسهم وقوله ضواحي جلتي اما اثناها واضافها الى نفسه باعتبار حالة الجلال التي يكون فيها وحالة الجمال فانهما منزلان ينزلهما السالك في طريق الله تعالى (والمعنى) ومن حين فارقت الحقائق الانسانية الثابتة حول المنزلين اللذين لي في الطريق الالهي (اه)

﴿لم يرق لي منزل بعد النقا * لا ولا مستحسن من بعد مي﴾

راق لزيد المكان يروق أي صفت له معيشته فيه والمنزل مكان نزول الشخص وهو موطنه الذي يستقر فيه والنقا القطعة المحدودبة من الرمل وكأنه هنا عبارة عن مكان مخصوص وقوله لا تأكيد للنفي المفهوم من قوله لم يرق لي والمستحسن اسم مفعول من استحسنت الشيء عددته حسنا ومي بفتح الميم ترخيم مية وهي محبوبة معروفة كان يتعشقها ذو الرمة غيلان والمراد هنا المطلوب للشيخ معين لا محبوبة غيلان المعروفة التي كان يتغزل بها وذلك كما تقول رأيت حاتما وتريد منه وصفه المشهور هو به أي الجواد فيكون استعارة ﴿الاعراب﴾ لم نافية جازمة للمضارع قالبة معناه الى المضي بعد استقباليته ويرق مجزوم بها حذفت عينه الواو لالتقاء الساكنين ولي متعلق بيرق ومنزل فاعله وبعد النقا متعلق به ولا نافية مؤكدة لما سبق والواو عاطفة ولا نافية ومستحسن عطف على منزل وفائدة لا الواقعة بعد واو العطف التنصيص على ان كلا من المنزل الحاصل بعد النقا والمطلوب المستحسن بعد مي لم يصف له على انفراده ولولا ذكرها لاوهمت العبارة ان المراد ان الامرين من حيث المجموع ماراقا له ويمكن ان يروق له أحدهما على انفراده وذلك غير مراد ومثله ماذكره القوم من نحو قولك ماجاءني زيد وعمرو وقولك ماجاءني زيد ولا عمرو حيث نصوا على ان العبارة الثانية ناصة على ان كلا منهما لم يحضر لا على سبيل الانفراد ولا على سبيل الاجتماع بخلاف الاولى فانها موهمة لمثل ماذكرناه في البيت ومن بعد مي متعلق بيرق الذي دل عليه العطف (والمعنى) ماصفا لي منزل بعد مفارقة النقا ولا صفا لي محبوب استحسنته بعد مفارقتي لمحبوبتي التي فزت منها باللقا وحاصل الامر انه يقول فارقت مسكني وسكني فلم ألق بعدهما مايغني عنهما فان الوطن المألوف محبوب والحبيب الاول لا تسلوه القلوب

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

وترخيم مية في البيت ليس قياسا اذ ليس منادى ولكن الشعر محل الضرورة (ن) النقا كناية عن المقام المحمدي الذي هو النقي من نقي كرضي نقاوة وأنقاه وتنقاه وانتقاه اختاره وهو صلى الله عليه وسلم النبي المختار من بين جميع قبائل العرب ومي كناية عن الحضرة الوجودية المحتجبة بصور الاكوان العدمية والحاصل انه يقول من حين كشفت لي قرى الشام أي عالم الغفلة والغرور الذي كنت فيه سابقا فأعرضت عن ذلك ودخلت طريق الحق ومن حين فارقت مقامات المجاهدات في طريق السلوك لم يعجبني منزل ولا مقام بعد المقام المحمدي الجامع لجميع المقامات ولا راق لي شيء أستحسنه من بعد هذه المحبوبة المتجلية علي بي وبكل شيء (اه)

﴿آه واشوقي لضاحي وجهها * وظماقلبي الى ذاك اللمى﴾

آه بالمد والهاء المكسورة كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع ولفظة وا داخلة على شوقي مخصوصة بالدخول على المندوب ولكن يرد أن يقال الشوق كيف يكون مندوبا والجواب ان المندوب قسمان أحدهما ما يتوجع لفقده والثاني ما يتوجع لوجوده فالشوق من القسم الثاني فانه يتوجع لوجوده عند فقد من يشتاق التوجع اليه هذا اذا قلنا بان وا لا تدخل الا على المندوب وأما اذا قلنا بجواز استعمال وا في النداء الحقيقي فلا حاجة الى ماذكرناه من التأويل فيكون الشوق منادى حكما أي نزل منزلة من له صلاحية النداء ثم أدخل عليه حرف النداء فهو في حكم من يطلب اقباله وضاحي وجهها من اضافة الصفة الى موصوفها (والمعنى) لوجهها

الضاحى والضاحى هو المشرق والضمير يعود الى مى وظمأ أقلى عطشه وأصله الهمز مخفف بقلب الهمزة ألفا لانفتاح ماقبلها والظمأ أى الشئ الشوق اليه والمى مصغر لمى وهو وان كان عبارة عن سمرة الشفة لكن يمكن ان يكون عبارة عن نفس الريق للجاور وان كان الظمأ بمعنى العطش وان كان بمعنى الشوق فيبقى المى على معناه وذا أشارة الى المى وهو للبعيد فيراد بعد المرتبة لان كل واحد لا يصل اليه (ن) المعنى انه أبدى الشكاية والتوجع من كثرة شوقه لوجه هذه المحبوبة الظاهر له تحت براقع صور الاكوان قال تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وقال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله وظما بحذف ألف الندبة تخفيفا وأصله واظماه وأضاف الظما الى القلب لانه موضع المعرفة الحقيقية والمى كناية عن حضرة الكلام الالهى الذى ليس بحرف ولا صوت (اه)

(فَبِكُلٍّ مِنْهُ وَالالْحَاظِ لِى ٭ سَكْرَةٌ وَاطَرَبَا مِنْ سَكْرَتِى)

بكل أى بكل واحد فالتنوين عوض عن المضاف اليه ومن بيانية والمبين المضاف اليه المعوض عنه التنوين والهاء راجعة للمى فى البيت قبله والمراد من الالحاظ هنا العيون وسكرة واحدة السكرات وقوله واطربا أصله واطربى فقلبت الياء ألفا تخفيفا لان الالف والفتحة أخف من الياء والكسرة والطرب محركة الفرح والحزن من الاضداد والحركة والشوق ولعل المراد منه هنا الاخير فتكون الندبة المفهومة من وا توجعا الشدة وجود الشوق الحاصل من سكرة المى والشوق الحاصل من ملاحظة الالحاظ (الاعراب) سكرة مبتدأ لكونه مصدرا والباء سببية والالحاظ بالجر عطف على الهاء فهو بيان أيضا والعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار جائز فى السعة أيضا كما قرئ والارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور فى قوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام وقوله واطربا فى حكم المنادى المضاف فهو منصوب بفتحة مقدرة على الياء منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ومن سكرتى متعلق بقوله واطربا وهو مثنى أضيف الى ياء المتكلم (المعنى) لى سكرتان احداهما حاصلة من لمى الحبيبة والاخرى صادرة من ملاحظة لحاظها وانما أتوجع من وجود هاتين السكرتين لحصولهما حال غيبة الحبيبة ولقد زاد على هاتين السكرتين فى قوله رضى الله عنه فى الذالية

من فيه والالحاظ سكرى بل أرى ٭ فى كل جارحة به نباذا

وما ألطف قول الامير أبى فراس الحمدانى رحمه الله تعالى

سكرت من لحظه لا من مدامته ٭ ومال بالنوم عن عينى تمايله

فما السلاف دهتنى بل سوالفه ٭ ولا الشمول ازدهتنى بل شمائله

ألوى بقلبى أصداغ له لويت ٭ وغال قلبى بما تحوى غلائله

وقال رضى الله تعالى عنه

وبالحدق استغنيت عن قدحى ومن ٭ شمائله لا من شمولى نشوتى

وفى البيت رد العجز على الصدر فى ذكر سكرة وسكرتى فى صدر المصراع الثانى وفى عجزه (ن) المعنى ان له سكرة باللمى الذى هو كناية عن الكلام الالهى الذى يقع فى قلوب العارفين وسكرة أخرى بالالحاظ التى هى كناية عن حقائق المعلومات الالهية التى ظهرت آثارها فى صور عوالم الامكان (اه)

(وَأَرَى مِنْ رِيحِهِ الرَّاحَ انْتَشَتْ ٭ وَلَهُ مِنْ وَلَهٍ يَعْنُو الأُرَىْ)

أرى من الرؤية بمعنى العلم وريحه بمعنى رائحته والضمير أيضا للمى والراح الخمر وانتشت أى صارت ذا نشوة والوله بفتح الواو واللام مصدر وله كورث أى تحير ويعنو أى يخضع والارى بضم الهمزة وفتح الراء وتشديد الياء مصغر أرى على وزن سمع وهو العسل (الاعراب) أرى مضارع فاعله ضمير المتكلم ومن ريحه متعلق بانتشت والراح مفعول أول وجملة انتشت ومن ريحه فى محل نصب على انها مفعول ثان لارى وله متعلق بيعنو فمحله النصب ومن وله متعلق بيعنو أيضا ومن فيه تعليلية ويعنو مضارع مرفوع بتجرده والارى فاعله وتكون الجملة بأسرها عطفا على الجملة السابقة ويمكن ان يقال الارى منصوب بالعطف على الراح وجملة يعنو له من وله

معطوف على الجملة الواقعة مفعولا ثانيا ويكون حينئذ فاعل يعنو ضميرا عائدا الى الاري (المعنى) واعلم ان الراح اكتسبت نشوة السكر من رائحة لمى الحبيب وكذا اعلم ان العسل يخضع له من تحيره في لطافته فيكون لماه حائزا الحلاوة ومالها كالكيفية الشراب بل يكون أرجح منهما في لطافتهما فانه أفاد السكر للشراب وأكسب العسل حلاوة فهو متحير فيه خاضع له بلا ارتياب وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين ريحه والراح والجناس الملفق بين وله وولهوا والجناس المحرف بين أري والاري (ن) يعني ان الخمر المسكر قد سكر من رائحة هذا اللمى ولم يشربه كما شربناه نحن فان التجلي الالهي ما تحقق به الا الانسان الكامل وأما كل ما سواه من بقية العوالم فانما شمت رائحته فقط فسكرت فغابت عن الادراك ومن جملتها الخمر المعروفة ومن جملة ذلك الحيوانات التي في صور الانسان من أهل دير الطغيان فقد سكروا من الرائحة قال رضي الله تعالى عنه —

هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا

وهكذا الاري أي العسل يخضع لهذا اللمى من شدة التحير فيه لشمه رائحته ولا يعلمه لانه ليس من ذوي العلم (اه)

﴿ذو الفقار اللحظ منها أبدا * والحشا مني عمرو وحيي﴾

ذو الفقار بالفتح سيف العاص بن وائل قتل يوم بدر كافرا فصار الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صار الى علي رضي الله عنه قال الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله في حياة الحيوان الكبرى أفاد السهيلي ان صمصامة عمرو بن معد يكرب كانت في حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جرهم أو غيرهم وان ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديدة أيضا قال وانما سمي ذا الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر اه واللحظ العين أو مصدر لحظه لحظا أي نظر اليه بمؤخر عينه وأبدا ظرف لاستغراق ما يستقبل من الزمان والحشا ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وما يتبع ذلك وعمرو هو عمرو بن ود العامري قتله علي رضي الله عنه يوم الخندق وكان قد برز معلما ليرى مكانه فخرج اليه علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين وتجاولا وتقاولا وكان قد قال له علي رضي الله عنه اني أحب أن أقتلك فغضب لذلك فنزل عن فرسه وقتل مع عمرو اثنان من المشركين وحيي هو حيي بن أخطب وقتلهما علي رضي الله عنه وحيي هذا هو والد صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تحت يهودي قال له كنانة بن الربيع اصطفاها من سبايا خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقها وتزوجها سنة ست وتوفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمس وأبوها حيي المذكور من سبط هرون النبي ﴿الاعراب﴾ ذو الفقار خبر مقدم واللحظ مبتدأ مؤخر ومنها حال من اللحظ على مذهب من يجوز الحال من المبتدا وأبدا ظرف متعلق بمعنى ذي الفقار اذ المراد منه القاطع وعمرو وحيي خبر ومعطوف عليه والحشا مبتدأ والكلام من باب التشبيه البليغ أي اللحظ منها كذي الفقار والحشا مني كعمرو وحيي أي كما ان ذا الفقار قاتل لعمرو وحيي كذلك لحظها قاتل لحشاي وقولنا اللحظ مبتدأ وكذلك قولنا الحشا مبتدأ بناء على ان المشبه مبتدأ تقدم أو تأخر والمشبه به خبر كما نصوا عليه في قولهم أبو حنيفة أبو يوسف فانهم ذكروا ان أبو يوسف مبتدأ اذ المعنى أبو يوسف مثل أبي حنيفة وقولنا ان الكلام من باب التشبيه البليغ هو مذهب المحققين حيث صححوا ان المعنى على التشبيه حيث يذكر الطرفان فاذا قلت زيد أسد فالمعنى زيد كاسد وان كان قد ذهب جمع من أهل البيان الى ان مثل هذا التركيب من باب الاستعارة حتى ان معنى قولنا زيد أسد زيد شجاع وانتصر لهذا المذهب المحقق التفتازاني في مطوله وقال من أين لهم ان المعنى زيد كاسد بل المراد من أسد معناه المجازي أعني الجريء أو الشجاع بدليل تعلق الجار به في قول من قال * أسد علي * وفي الحروب نعامة * وفي قول الآخر * والطير أغربة عليه * أي باكية حزينة (والمعنى) حشاي مقتولة بسيف لحظه فحشاي مقتول بلحظ مثل ذي الفقار في القطع فحشاي مثل عمرو بن ود العامري ومثل حيي بن أخطب ولنا في هذا المعنى من أبيات

رميت بسهم من لحاظك للحشا * فقلبي مقتول ولحظك قاتل

(ن) قوله ذو الفقار اللحظ منها أي من هذه المحبوبة كناية عن توجه الحق تعالى الى عبده السالك فانه يتنور قلب ذلك العبد السالك بالنور الحقيقي فتضمحل رسوم ذلك العبد فيموت ويفنى كما يفعل السيف الماضي

بالحيوان الحي فانه يميته ويفنيه بحسب العادة (اه)

﴿نحلت جسمي نحولا خصرها * منه حالي فهو أبهى حلتي﴾

نحل السقم جسم فلان من باب منع وعلم ونصر وكرم نحولا لكن اذا كان من باب كرم فهو لازم للزوم لزوم هذا الباب والحالي معناه المزين وهذا ضد العاطل وأبهى أفعل التفضيل من البهاء وهو الحسن وحلتي مثنى حلة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت النون للاضافة وأدغمت ياء التثنية في ياء المتكلم والحلة كما تقدم ثوب فوق ثوب أو ثوب له بطانة ﴿الاعراب﴾ نحلت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود الى مي وجسمي مفعول ونحولا مفعول مطلق وخصرها مبتدأ ومنه متعلق بحالي خبره وجملة خصرها منه حالي في محل نصب صفة المفعول المطلق وهو مبتدأ وأبهى خبره وحلتي مضاف اليه والياء مضاف اليه ومعنى قوله أبهى حلتي ان له حلة حقيقية وهي ما من شأنه أن يلبسه الرجل من الاثواب وله حلة من السقم وهي التي اكتساها من النحول ويقول ان حلة سقامه أبهى وأحسن وأجمل من حلته المعتادة لانها كسوة الحبيب وبرده القشيب ولنا في هذا المعنى

لبست حلة سقم فوقت بدمي * فمن حديث غرامي في الورى سمر

وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين نحلت ونحولا وجناس الاشتقاق بين حالي وحلتي وفي البيت من اللطف انه أشار الى ان النحول للعاشقين يشين وللمحبوب في خصره يزين وما أحسن قوله في التائية الصغرى

وأنحلني سقم له بجفونكم * غرام التياعي في الفؤاد وحرقتي

(ن) نحلت أي المحبوبة وخصرها كناية عن نفس السالك التي هي في وسط عالمه الانساني حاملة لجميع أحواله الظاهرة والباطنية بمنزلة الخصر للانسان في وسط صورته الجسمانية حامل لاعلاه وأسفله والنحول في خصر المليحة ممدوح معدود من محاسنها البديعة وكذلك ضعف النفس ونحولها ورقتها من جملة محاسن هذه الصورة الالهية المعنوية ولهذا قال منه أي من ذلك النحول حالي أي متحلي متزين ثم قال فهو أي ذلك النحول أبهى حلتي لان حلة النحول ناشئة في الحقيقة عن نحول نفسه وضعفها الذي كنى عنه بنحول خصر هذه المحبوبة (اه)

﴿ان تثنت فقضيب في نقا * مثمر بدر دجى فرع ظمي﴾

تثنت تعطفت وتمايلت والقضيب الغصن والشجرة التي طالت وبسطت أغصانها والنقا من الرمل القطعة محدودبة والتثنية نقوان ونقيان والجمع أنقاء والمثمر فاعل من قولك أثمرت الشجرة اذا خرج ثمرها والبدر القمر الممتلئ والدجى جمع دجية وهي الظلمة وفرع كل شئ أعلاه والشعر التام ٢ والظمى بضم الظاء تصغير اظمى وهو مذكر ظمياء وهي الحبيبة السمراء ﴿الاعراب﴾ ان حرف شرط وتثنت فعل ماض في محل جزم على انه فعل الشرط والفاء رابطة للجواب وقضيب خبر المبتدأ المحذوف اي فهي قضيب وفي نقا صفة قضيب وفاعله ضمير مستتر يعود الى قضيب وبدر منصوب على انه مفعول مثمر وهو مضاف الى دجى وفرع منصوب على انه صفة بدر ان أريد بالفرع أعلى الشئ فيكون عبارة عن نفس الوجه الذي البدر عبارة عنه ويجوز جر الفرع على انه صفة دجى ان أريد بالفرع الشعر التام (المعنى) ان تعطفت الحبيبة وتمايلت بقدها الرطيب فهي في اللين قضيب قد أثمر بدرا مبتلجا في ليل الشعر اذا سجا فالحاصل ان القضيب قدها والبدر المنير خدها والدجى شعرها الداج والنقا ردفها الرجراج ومعنى قوله فرع ظمي تابع للوجهين السالفين في اعرابه وفي البيت المناسبة في ذكر القضيب والثمرة والطباق بين البدر والفرع من حيث ان المراد منهما النور والظلمة على أحد الوجهين في الفرع (ن) قوله ان تثنت أي مالت وانعطفت يعني المحبوبة وهو كناية عن اظهار سواها منها فكأنها صارت اثنين وهي واحدة فقضيب أي فهي قضيب وهو الانسان الكامل من قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا يعني فنبتم نباتا وقوله في نقا النقا كناية عن المقام المحمدي الدائم الترقي فكأن الكامل مقيم فيه وقوله مثمر بدر البدر هو القمر التام الممتلئ كناية عن قلب الانسان الكامل الممتلئ من معرفة ربه وجعله بدرا لان نور البدر مستمد من نور الشمس أي شمس الحضرة الالهية من غير أن ينتقل اليه شئ منها ولا حل فيه شئ منها ثم أضاف

٢ قوله والظمى الخ ليس بشئ لاقتضائه انه من المعتل وانه مصغر مرخم المذكر ولا تليق اضافة الفرع اليه وليس في القاموس تفسير الظمياء بما ذكره فالأوفق ما قاله النابلسي من انه مشتق من المهموز مصغر ترخيم ظمآنة بمعنى المليحة العطشانة

البدر الى الدجى لان سلطان ظهوره فى الدجى فاذا طلعت الشمس عليه لا يظهر له نور كما ان الحق تعالى اذا انكشف لقلب العارف لا يبقى للعارف وجود لان وجوده كان بطريق ظهور وجود الحق تعالى عليه والدجى كناية عن ظلمة الاكوان ثم أبدل من الدجى قوله فرع بالجر والاعرع الشعر ولما نشأ الكون عن تجلى الحق تعالى وشهده الجاهل والغافل عن المعرفة انقلب نوره ظلمة فصار أسود كالشعر ثم أضاف الفرع الى ظمى أصله ظمية مصغر ظما آنة وهى المليحة العطشانة من الشوق والمحبة وبعد التصغير حذف آخره تخفيفا على طريقة الاكتفاء فقيل ظمى كناية عن الحضرة الالهية المشتاقة الى الاكوان بالمحبة الحقيقية (اه)

﴿وَاِذَا وَلَّتْ تَوَلَّتْ مُهْجَتِي * أَوْ تَجَلَّتْ صَارَتِ الْأَلْبَابُ فَيْ﴾

ولت وتولت أدبرت والمراد من ادبار المهجة ذهابها عن محلها الذى هو البدن والمهجة الروح وتجلت بمعنى برزت وظهرت والالباب جمع لب وهو العقل والفى فى آخر البيت الغنيمة وأصله الهمز خفف بقلبها ياء وأدغمت فى الياء التى قبلها ومنه الفىء الذى يذكره الفقهاء وهو المال الذى ينال من غير قتال ولا ايجاف خيل وركاب ﴿الاعراب﴾ اذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه وولت مع فاعله الراجع الى مى فى محل جر باضافة اذا اليها وتولت مهجتى جوابها فلا محل لها من الاعراب لكونها شرطا غير جازم وأما اذا نفسها ففى محل نصب بجوابها واو حرف عطف وتجلت عطف على ولت أى واذا تجلت صارت فصارت جواب اذا التى دل عليها بالعطف وصار من أخوات كان والالباب اسمها وفى خبرها والوقف عليه لغة (المعنى) اعراض الحبيبة موجب لذهاب الارواح واقبالها مذهب للعقول ولا جناح

الموت ان ولت وان هى أقبلت * وقع السهام ونزعهن اليم

وفى البيت جناس الاشتقاق بين ولت وتولت والمقابلة بين تولت وتجلت وقال رضى الله عنه فى التائية الصغرى

فان عرضت أطرق حياء وهيبة * وان أعرضت أشفق فلم ألتفت

(ن) يعنى اذا أعرضت عنى هذه المحبوبة فان روحى تذهب وتصير نفسا والروح من أمر الله لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى والنفس أمارة بالسوء وهى تموت بحكم قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهى التى تفنى ثم تعود يوم القيامة للجزاء الخير والشر والروح لا تموت أبدا وقوله واذا تجلت يعنى ظهرت للسالك صارت الالباب أى العقول فيأ والفىء مهموز حذفت همزته تخفيفا اما بمعنى الظل وجمعه أفياء كنى به عن رسوم الامر الالهى وهو ظهور الروح عنه بلا واسطة أو كنى بالفىء عن الغنيمة التى يظفر بها المحارب من مال العدو يعنى صارت العقول غنائم لها فانتهبتها ويؤيد الاول اشارة قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل الى قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا (اه)

﴿وَأَبَى يَتْلُو الْأَيُوسُفَا * حُسْنُهَا كَالذِّكْرِ يُتْلَى عَنْ أُبَيّ﴾

أبى فعل ماض بمعنى كره ويتلو بمعنى يتبع يقال تلاز يد عمرا فى صنعه تبعه فيه وفعل مثل فعله ويوسف هذا هو ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام والضمير فى حسنها لمى والذكر بالكسر القرآن الكريم قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ويتلى بمعنى يقرأ من تلا القرآن وأبى هو أبى بن كعب الصحابى رضى الله عنه وروى عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ على أبى بن كعب سورة لم يكن الذين كفروا وقال صلى الله عليه وسلم أمرنى الله عز وجل ان أقرأ عليك وهى منقبة عظيمة لابى رضى الله عنه لم يشاركه فيها أحد من الناس وكان عمر رضى الله عنه يقول أبى سيد المسلمين ﴿الاعراب﴾ أبى فعل ماض ويتلو منصوب بان محذوفة على حد رواية النصب فى قول الشاعر من ابيات الكتاب * ألا أيها ذا الزاجرى احضر الوغا * أى ان احضر الوغا (ن) وذلك على حد قول العرب خذ اللص قبل يأخذك أى قبل ان يأخذك (اه) والا أداة الاستثناء ويوسفا مفعول والاستثناء مفرغ وحسنها فاعل وكالذكر خبر مبتدا محذوف أى وتبعيتها ليوسف عليه السلام فى الحسن كالذكر وجملة يتلى عن أبى من الفعل ونائب الفاعل المستتر العائد الى الذكر ومن الجار

والمجرور

والمجرور المتعلق بيتلى منصوبة على الحالية من الذكر (المعنى) وأبى حسنها ان يتبع أحدا فى الحسن الا يوسف كما روى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن عن أبى بن كعب رضى الله عنه واذا كان المراد من مرجع الضمير الذات المحدث عنها كما هو المعلوم من مقاصد الشيخ رضى الله عنه فلا اشكال فى كون ذلك من رواية الاكابر عن غيرهم كما نص عليه علماء الحديث وفى البيت تلميح الى قصة أبى بن كعب رضى الله عنه من جهة قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم كما سبق وفى البيت جناس التحريف بين أبى وأبى وجناس الاشتقاق بين يتلو ويتلى (ن) يعنى كره وامتنع حسن هذه المحبوبة أن يكون تابعا الا ليوسف النبى عليه السلام فحسن يوسف فى عصره هو جمال هذه المحبوبة وقوله كالذكر الخ هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف يجوز ان يكون جمال الحق تعالى تابعا للمخلوق وهو يوسف فأجاب بقوله كالذكر أى كالقرآن العظيم الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يقرأه على أبى بن كعب أحد أصحابه المؤمنين به وذلك للدلالة على انه لا يبعد تبعية الاعلى للادنى قال الشيخ الاكبر قدس الله سره من أبيات له فى معنى ذلك

تطوف بقلبى ساعة بعد ساعة * بوجد وتبريح وتلثم أركانى
كما طاف خير الخلق بالكعبة التى * يقوم دليل العقل فيها بنقصان
وقبل أحجارا بها وهو ناطق * وأين مقام البيت من قدر انسان (اه)

{خرت الاقمار طوعا يقظة * ان تراءت لا كرؤيا فى كرى}

خرت أى سقطت من العلو الى أسفل والاقمار جمع قمر والهلال قمر فى الليلة الثالثة وطوعا أى اختيارا لا كرها ويقظة لا مناما (ن) وان بالفتح مصدرية أى لان (اه) وتراءت أصله ترا أيت على وزن تفاعلت فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا فالتقى ساكنان الالف والتاء فحذفت الالف لذلك فوزنه تفاعت والرؤيا ما يرى فى المنام جمعه رؤى كهدى والكرى بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء فالياء الاولى ياء التصغير والثانية منقلبة عن الالف التى فى آخر الكلمة وهو تصغير كرى بمعنى النوم {الاعراب} خرت فعل ماض والتاء علامة التأنيث والاقمار فاعل وطوعا مصدر بمعنى اسم الفاعل فهو حال من الاقمار أى خرت الاقمار طائعة والمتعلق بخرت محذوف أى خرت الاقمار لها طائعة ويقظة حال من الهاء فى لها أى مستيقظة أو هى ظرف أى خرت الاقمار لها فى اليقظة وقوله لا كرؤيا فى كرى قيد لسقوط الاقمار عند رؤيتها (والمعنى) سقطت الاقمار عند رؤيتها سقوطا حقيقيا لا سقوطا خياليا نوميا مثل خيال رؤيا كائنة فى النوم وهذه التقديرات وان كانت كثيرة لكن صحة المعنى اقتضتها وفى البيت تلميح الى قصة يوسف عليه أفضل الصلاة والسلام من رؤيته الكواكب والشمس والقمر له ساجدة وفيه التقارب اللفظى بين كرؤيا وكرى وما أحسن قول القيسرانى من قصيدة

وأهوى الذى أهوى له البدر ساجدا * ألست ترى فى وجهه أثر الترب

وهذا البيت والذى قبله والذى بعده الثلاثة مشيرة الى قصة يوسف عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ومراد الشيخ معلوم من الرجوع الى اصطلاحات القوم (ن) الاقمار كناية عن العارفين بالله تعالى والمعنى انه تجلى لهم وانكشف الوجود الحقيقى فبطل وجودهم الموهوم واضمحلت رسومهم عندهم اختيارا منهم لانكشافهم على حقيقة الشان الالهى باليقظة لا بالحلم (اه)

{لم تكد أمنا تكد من حكم لا * تقصص الرؤيا عليهم يا بنى}

لم نافية للمضارع جازمة له قالبة معناه الى المضى وتكد مضارع كاد وأصله تكاد فسكنت الدال للجازم والالف قبلها ساكنة فحذفت لالتقائها ساكنة مع الدال والضمير لمى والامن خلاف الخوف وتكد بضم التاء وفتح الكاف وسكون الدال وهو مضارع مجهول من كاد زيد عمرا اذا مكر به أو حارب وقوله من حكم لا تقصص الرؤيا على حذف مضاف أى من مثل حكم هذا الكلام والكلام هو نصيحة يعقوب لولده يوسف وحكمه عدم قبول يوسف له وذلك لسبق القضاء والقدر بأمور تعبير وسببها بحسب الظاهر حكاية الواقعة التى رآها يوسف فى المنام

لاخوته (الاعراب) لم تكد جازم ومجزوم وتكد مضارع كاد التي هي من أفعال المقاربة فترفع الاسم وتنصب الخبر واسمها ضمير يعود الى مي وجملة تكد من الفعل ونائب الفاعل الراجع الى مي أيضا والجار المتعلق به وهو من خكم لا تصص والحكم مضاف الى لفظ الكلام الذي بعده على حذف مضاف كما تقرر في محل نصب على انها خبر تكد وأمنا منصوب على التعليل لفعل محذوف من معنى البيت أى سلمت مي من حكم افشاء سر سقوط الاقمار لها عند رؤيتها لاجل كونها آمنة ولو جعلناه علة للفعل المنفي للزم توجه النفي الى القيد على القاعدة المعروفة وهو فاسد هذا واعلم ان تكد المضموم التاء ساكن الاخير وهو مشكل لعدم ما يجزمه ظاهرا وغاية ما يقال انه بدل من تكد أو ان الدال سكنت للضرورة وتبعها حذف الالف لالتقاء ساكنيه مع الدال لكن في كونه بدلا بحث اذ لا يصلح بدل كل ولا بعض ولا اشتمال كما لا يخفى وكونه بدل غلط لا يليق بفصاحة حضرة الشيخ اذ هو لا يقع في فصيح الكلام هذا عند من يشترط في بدل الفعل من الفعل أن يكون واحدا من الاقسام الاربعة كما هو مذهب جماعة منهم الامام الشاطبي رحمه الله تعالى وأما من يجوز ذلك من غير اشتراط أن يكون واحدا منها فلا اشكال في البدل حينئذ هذا وقد قيل ان كاد التي هي من أفعال المقاربة اثباتها نفي ونفيها اثبات وعلى هذا ورد اللغز المشهور لابى العلاء المعرى حيث يقول

أنحوى هذا العصر ماهي لفظة * جرت في لساني جرهم وثمود
اذا استعملت في صورة الجحد أثبتت * وان أثبتت قامت مقام جحود

والصواب أن حكمها حكم سائر الافعال في ان نفيها نفي واثباتها اثبات وبيانه ان معناها المقاربة ولا شك ان معنى كاد يفعل قارب الفعل وان معنى ما كاد يفعل ما قارب الفعل فخبرها منفي دائما أما اذا كانت منفية فواضح لانه اذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلا حصول ذلك الفعل ودليله اذا أخرج يده لم يكد يراها ولهذا كان أبلغ من أن يقال لم يرها لان من لم يرقد يقارب الرؤية وأما اذا كانت المقاربة مثبتة فلان الاخبار بقرب شئ يقتضي عرفا عدم حصوله والا لكان الاخبار حينئذ بحصوله لا بمقاربة حصوله اذ لا يحسن في العرف ان يقال لمن صلى قد قارب الصلاة ولا فرق فيما ذكرناه بين كاد ويكاد * فان أورد على ذلك وما كادوا يفعلون مع انهم فعلوا اذ المراد بالفعل الذبح وقد قال تعالى فذبحوها * فالجواب انه اخبار عن حالهم في أول الامر فانهم كانوا أولا بعداء في ذبحها بدليل ما تلي علينا من تعنتهم وتكذيب سؤالهم ولما كثر استعمال مثل هذا فيمن انتفت عنه مقاربة الفعل أولا ثم فعله بعد ذلك توهم من توهم ان هذا الفعل بعينه هو الدال على حصول الفعل وليس كذلك وانما فهم حصول الفعل من دليل آخر كما فهم في الآية من قوله تعالى فذبحوها اه قلت ومما بنوه على أسلوب اللغز السابق ما روى أن بعض علماء العربية سمع قول ذي الرمة غيلان

اذا غير الهجر المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح

فاعترض عليه بما حاصله ان كاد ويكاد يوجبان النفي في الاثبات والاثبات في النفي والواقع في بيت ذي الرمة منفي فيكون مثبتا فيصير المعنى حينئذ رسيس الهوى زال من حب مية مع ان المراد دعوى عدم ذهابه وسلم ذو الرمة له اعتراضه فغيره بقوله لم تجد ثم ان المحققين قالوا المعترض مخطئ وتسليم ذي الرمة له خطأ أيضا والصواب بقاء البيت على ما هو عليه ومعناه لم يقرب رسيس الهوى من الزوال اذا زال حب المحبين من البعاد بل هذه العبارة أبلغ من قولهم لم يبرح رسيس الهوى وذلك لان مقاربة الزوال اذا انتفت فالزوال من باب أولى (والمعنى) ان هذه الحبيبة قد خرت لها الاقمار طائعة في اليقظة ومع ذلك فانها لم يكد بها ولم تحارب بسبب افشاء سر الغرام واظهار حقيقة المنام فالبيت بمنزلة الاحتراس الذي يفيد كمال استدامتها وعدم خوفها من شريك في الحسن أو مناظرة في الجمال أو مقابل في المقام والمقال والحسد انما يكون للمتقاربين في المراتب والمتقارنين في المناصب وقد قال ابن الرومي في المعنى وأجاد

هيهات فتت الحاسدين فأذعنوا * لك بالفضائل والفعال الاحمد
يتحاسد القوم الذين تقاربت * طبقاتهم وتقارنوا في السودد

وفي البيت الجناس المحرف بين تكدو تكد والتلميح الى قصة يوسف (ن) الضمير المستتر في لم تكد المفتوحة التاء راجع الى المكني عنهم بالاقمار في البيت السابق وقوله أمنا تمييز يعني لم تقارب من جهة الامن الحاصل لها من الحق تعالى وقوله تكد بضم التاء مجزوم على انه بدل من تكد الاولى بدل غلط والمقام يقتضي الغلط والسهو فكأنه أراد أن يقول ابتداء تكد بضم التاء فقال تكد بفتح التاء وقوله من حكم لا تقصص الرؤيا عليهم يابني مقتضى ماوقع ليوسف عليه السلام فيوسف قد تحدث بما رآه في المنام قبل ان يتم فكاده اخوته وأما الاقمار المحمديون السالكون في طريق الكشف لم يتحدثوا بما رأوه قبل الوصول فلم يكدهم كائد قال العفيف التلمساني لا تنطقوا حتى تروا نطقها بكم * يلوح لكم منكم فتلكم شؤونها (اه)

﴿شفعت بحجي فكانت اذ بدت * بالمصلى حجتي في حجتي﴾

شفعت ماض من الشفع خلاف الوتر والحج قصد بيت الله تعالى للنسك وبدت ظهرت والمصلى على صيغة اسم المفعول اسم مكان بنواحي مكة والحجة بالضم البرهان وحجتي مضاف الى ياء المتكلم وهو بكسر الحاء للمرة الواحدة وهو شاذ لان القياس الفتح ﴿الاعراب﴾ الفاعل ضمير يعود الى مي وحجي مفعوله والفاء عاطفة وكانت اسمها يعود الى مي كذلك وحجتي خبرها واذ متعلق بكانت وهي مضافة الى ما بعدها وبالمصلى متعلق ببدت والباء بمعنى في وفي حجتي متعلق بحجتي (والمعنى) صيرت حجي المقصودة بقصد بيت الله تعالى مشفوعة بحجة أخرى وذلك لان ظفره بها معادل لاجر حج بيت الله تعالى كيف والمقصود منها الاطلاع على الواردات الرحمانية والبوارق الصمدانية فلا جرم انها الدليل القاطع والبرهان الساطع على ثبوت حجتين له فكان ممن حج في سنة واحدة حجتين واستفاد الاجرتين وفي البيت جناس الاشتقاق بين حجي وحجتي المثنى وبينهما وبين حجتي بمعنى البرهان جناس شبه الاشتقاق (ن) الضمير في شفعت عائد للمحبوبة أي انها صيرت حجي أي قصدي بيت الله تعالى حجين اثنين حجا في الظاهر الى الكعبة وحجا في الباطن الى قلبي المتجلية عليه ثم بين ذلك بقوله فكانت أي تلك الحضرة المحبوبة اذا نكشفت بالمصلى كناية عن العقل المهتدي المقبل على الحق تعالى برهاني الساطع بانها صيرت حجي حجين ولا دليل لي ولا حجة عندي غيرها (اه)

﴿فلها الآن أصلي قبلت * ذا التمني وهي أرضى قبلتي﴾

الفاء في فلها فصيحة اذ المعنى اذا كانت سببا للحجة ثانية صارت معادلة للقبلة فلها الآن أي حين كونها معادلة للقبلة أصلي وحيث كانت اشارته رضي الله عنه الى ذات واجب الوجود على اصطلاح القوم فالصلاة الحقيقية راجعة اليها ويصدق قوله رضي الله عنه فهي أرضى قبلتي وجملة قبلت ذا التمني جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لان قوله وهي أرضى قبلتي عطف على قوله فلها الآن أصلي ولها الآن متعلق بقوله أصلي وهي مبتدأ وأرضى اسم تفضيل خبر وقبلتي مضاف اليه وقبلتي مثنى قبلة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون التثنية للاضافة وفي البيت التجنيس المحرف بين قبلت وقبلتي والمناسبة بذكر الصلاة والقبلة والقبول والجملة الاعتراضية اطناب فائدتها الدعاء لتقوية دعواه الصلاة اليها فهي جملة دعائية انشائية لا محل لها من الاعراب وذلك اشارة الى صلاته اليها (ن) يعني انني أصلي لهذه المحبوبة لا لغيرها وقد قبلت مني صلاتي لوجهها الظاهر في كل شيء من قوله أينما تولوا فثم وجه الله وهي أكثر رضا مني اذا صليت اليها أو صليت الى الكعبة فصلاة الظاهر قبلتها الكعبة وصلاة الباطن قبلتها وجه المحبوبة (اه)

﴿كحلت عيني عمى ان غيرها * نظرت ايه عني ذا الرشى﴾

كحلت على صيغة المجهول والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يكون بصيرا فبين العمى والبصر تقابل العدم والملكة وان شرطية داخلة على شرط محذوف وهو الناصب لغيرها ويفسره نظرته أي ان نظرت غيرها وقوله ايه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء كلمة زجر فيمكن تفسير الزجر في كل مقام بما يناسبه فهنا يناسبه ان يكون

بمعنى انصرف عني واذهب عني بدليل عني وبدليل ان المراد طرد الرشا عنه لكونه يعمى ان رأى غيرها لكن في القاموس تفسيرها هكذا وايه بكسر الهاء زجر بمعنى حسبك فعلى كونه بمعنى حسبك لا يناسبه ان يتعدى بعن اذ لا يقال بكفيك عني نعم يتعلق به على نوع من التضمين فيفسر المعنى هكذا حسبك يارشا من القرب منصرفا عني فيكون متعلقا بمعنى الفعل المضمن وذا الرشي منادى شبيه المضاف حذف منه حرف النداء والرشي مصغر رشا والرشا محركه الظبي اذا قوي ومشي مع امه والهمزة تسهلت وقلبت ياء وأدغمت في ياء التصغير ﴿الاعراب﴾ كحلت فعل ماض مجهول وعيني نائب الفاعل وعمى مصدر مفعول مطلق على حذف مضاف أي كحل عمى وفعل الشرط محذوف كما تقرر وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي ان نظرت غيرها كحلت عمى وقوله ايه عني ذا الرشي جملة مستأنفة لطرد الرشا عنه كيلا يراه فيثبت ما ادعاه من دعائه على طرفه بعماه (والمعنى) ان نظرت عيني غيرها مطلقا ان أراد نظر الوجود الحقيقي الواجب أو ان نظرت غيرها نظر استحسان كحلت بالعمى معاقبة لها برؤية غيرها ولذلك طرد الرشا لئلا يراه كما سبق وهذا كقوله رحمه الله تعالى

عني اليكم ظباء المنحنى كرما ＊ عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم

ويناسب ذلك قول بديع الزمان الهمذاني على ما رأيته بخط بعض الادباء

أبادية الاعراب عني فانني ＊ بحاضرة الاتراك نيطت علائقي

وأهلك يا نجل العيون فانني ＊ كلفت بهذا المنظر المتضائق

وما ألطف قول الشاب الظريف ابن الشيخ العفيف التلمساني رحمهما الله تعالى

ولقد رأيت برامة بان النقا ＊ فنعت طرفي منه ان يتمتعا

ماذاك من ورع ولكن من رأى ＊ اشباه عطفك حق ان يتورعا

(ن) قوله كحلت عيني عمى الخ هو اما جملة انشائية دعائية دعا بها على نفسه بقوله فليعم الله تعالى عيني ان نظرت الى غير هذه المحبوبة يعني انه لا ينظر الا اليها من قبيل قول العفيف التلمساني من أبيات له

نظرت اليها والمليح يظنني ＊ نظرت اليه لا ومبسمها الالمى

ولكن أعارته التي الحسن وصفها ＊ صفات جمال فادعى ملكها ظلما

واما انها جملة خبرية عن حاله بانه متى نظر الى مليح الكون عميت عينه عن شهود الحق تعالى في الذي نظر اليه وفي غيره وقوله ايه عني ذا الرشي أي انزجر عني وانصرف يكفيك ما اتهمت به منك عند الغافلين وبين الجاهلين والرشي كناية عن الغلام المليح أو الجارية المليحة كما هو المشهور عند الشعراء قال الحاجري

أدعوه ان أبدى التلفت يارشا ＊ وأشير بالغصن الرطب اذا مشا

وهذا أقوى دليل من المصنف رضي الله عنه على ان كل تغزل يقع في كلامه سواء كان مذكرا أو مؤنثا أو تشبيب في رياض أو زهر أو نهر أو طير ونحو ذلك فمراده به الحقيقة الظاهرة المتجلية بوجهها الحق الباقي في ذلك الشيء الفاني وليس مراده ذلك الشيء الذي هو في نظره وتحقيقه مجرد رتبة وهمية وصورة تقديرية (اه)

﴿جنة عندي رباها أمحلت ＊ أم حلت تجلتها من جنتي﴾

الجنة في اللغة الحديقة ذات النخل والشجر جمعه جنان على وزن كتاب والربا جمع ربوة وهي مثلثة الراء ما ارتفع من الارض وقوله تعالى أخذة رابية من ذلك لان المراد أخذة عالية زائدة شديدة وامحل المكان فهو ماحل على غير قياس وممحل وهو القياس قليل في السماع ومعناه الشدة والجدب وانقطاع المطر وأم استفهامية وحلت فعل ماض من الحلاوة وقوله تجلتها على البناء للمجهول أي جعلت هذه الجنة مجلاة لي وقوله من جنتي بصيغة التثنية والمثنى مضاف الى ياء المتكلم ﴿الاعراب﴾ رباها مبتدأ وجنة خبر مقدم وعندي متعلق بمعنى الجملة أي ثبت عندي ان رباها جنة وجملة قوله تجلتها من جنتي صفة جنة وقوله أمحلت أم حلت معترضة بين الصفة والموصوف (المعنى) رباها جنة عندي تجلت تلك الجنة في الدنيا من جنتي أي من جنتي هذه والتي بعدها في الآخرة وقد حكمت بكونها جنة عندي سواء كانت ممحلة مجدبة معطلة من أسباب النفع أم كانت حلوة فهي

جنة على كل حال فى الشدة والرخاء وفى البيت الجناس الملفق بين أمحلت وأم حلت (ن) يعنى ان المحبوبة هى جنة عندى والربا كناية عن المقامات الالهية والاحوال الربانية التى يكون فيها السالك فى طريق الله تعالى وهذه هى جنة المعارف والعلوم كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان يعنى جنة الحسن وهى المعروفة فى الآخرة وجنة المعانى وتكون فى الدنيا والآخرة وقوله أمحلت أم حلت يعنى أجدبت أم أثمرت بما يحلو من لذائذ المناجاة ولطائف الخطابات والمكالمات الحاصلة فى الدنيا والآخرة يجعلها الله لى من جملة الجنتين اللتين وعدهما لمن خاف مقامه والتزم شرائعه وأحكامه (اه)

﴿كَعَرُوسٍ جُلِيَتْ فِى حِبَرٍ * صُنْعِ صَنْعَاءَ وَدِيبَاجٍ خُوَىْ﴾

أى هى كعروس وجليت على البناء للمجهول من الجلوة والضمير عائد لى والحبر بكسر الحاء وفتح الباء جمع حبرة كعنبة وهى ضرب من برود اليمن وصنع صنعاء أى الحبر صنع مدينة صنعاء باليمن وهى كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق وصنعاء أيضا قرية كانت بباب دمشق والنسبة اليها صنعانى أو اليهما صنعانى وديباج معرب ديباه وهو نوع نفيس من الاقمشة ينسج بالحرير والذهب وأصل ديباج دبباج بباءين أدغمت احداهما فى الاخرى بدليل جمعه على دبابيج وخوى بضم الخاء المعجمة وفتح الواو على صيغة التصغير بلد بأذربيجان منه قد خرج قوم محدثون ﴿الاعراب﴾ كعروس خبر مبتدا محذوف أى هى كعروس وجملة جليت فى حبر صفتها وصنع بالجر صفة حبر وهو مضاف الى صنعاء أى فى حبر من عمل صنعاء وديباج بالجر عطفا على حبر أى جليت فى حبر من عمل صنعاء وجليت فى ديباج خوى وليس ديباج خوى عطفا على صنعاء فتأمل وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين صنع وصنعاء (ن) يقول ان المحبوبة كعروس جليت الخ وهو كناية عن التجليات الالهية المختلفة فى أنواع الصور البديعية (اه)

﴿دَارُ خُلْدٍ لَمْ يَدُرْ فِى خَلَدِى * أَنَّهُ مَنْ يَنْأَ عَنْهَا يَلْقَ غَىْ﴾

أى هى دار خلد باضافة دار الى خلد والخلد بضم الخاء البقاء والدوام كالخلود ولم يدر أى لم يخطر فى خلدى بفتح الخاء المعجمة واللام وهو البال والقلب والنفس وانه ان المفتوحة واسمها ضمير الشان ومن شرطية وينأ بحذف الالف فعل الشرط وعنها متعلق به ويلق بحذف الالف أيضا جزاؤه وفاعل الشرط والجزاء راجع الى من وغى بالغين المعجمة مفعول يلق والوقف عليه على لغة ربيعة والغى بالمعجمة بمعنى الخيبة أى ما دار فى بالى ان البعيد عن هذه الجنة يلقى خيبة ويجوز ضبطها بالعين المهملة على انه من عيى بالامر اذا لم يهتد لوجه مراده وجملة الشرط والجزاء خبر انه وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين خلد وخلدى وجناس الاشتقاق بين دار ويدر لان الكل من الدور (ن) يقول ان المحبوبة دار خلد أى ان عارفيها خالدون فى أنواع اللطائف ولذائذ المعارف وهى موصوفة بزيادة الامان عندى بحيث انه لم يخطر فى بالى ان من يعرض عنها بغفلة يلق غيا أى ضلالا وحيرة وعمى لانها جامعة للكل بحيث لا يخرج عن حضرة علمها شئ (اه)

﴿أَىُّ مَنْ وَافَى حَزِيناً حَزْنَهَا * سُرَّ لَوْ رَوَّحَ سِرِّى سِرَّ أَىْ﴾

أى من وافى حزنها وهو حزين سر بالبناء للمجهول أى حصل له السرور ولو حرف تمن وروح أى جلب الراحة خلاف التعب لسره والسر بردلمعان فالاول هنا عبارة عن اللب والباطن والثانى هنا عبارة عن معنى أى وما فى ضمنها من شرط الموافاة لحزن دار خلد المذكور فى البيت قبله ﴿الاعراب﴾ أى شرطية وهو مضاف اليه وهى عبارة عن شخص أى ان وافى شخص ووافى فعل الشرط فى محل جزم وفاعله ضمير يعود الى من وحزنها مفعول وافى وحزينا حال من الضمير فى وافى وسر جواب الشرط ولو للتمنى وسرى مفعول روح وسر بالرفع فاعله وأى مضاف اليه وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين حزين وحزنها وبين سر وسرى وسر الجناس المحرف وفيه رد العجز على الصدر فى لفظة أى أول البيت وآخره وفيه أيضا الطباق بين الحزن المفهوم من حزين والسرور

المفهوم من سر (ن) وافى أنى والحزن بالفتح ضد السهل يعنى ان كل من اقتحم الامور الصعاب فى محبتها سهلت عليه ودخل عليه السرور من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله لو روح سرى الخ يعنى أتمنى ان هذا القول يوجد راحة فى قلبى قال أحمد الغزالى ما احترق لسان أحد قال نار ولا استغنى من قال ألف دينار (اه)

﴿بئس حالا بدلت من أنسها * وحشة أو من صلاح العيش غى﴾

بئس كلمة وضعت ثانيا لانشاء الذم وفيها ضمير عائد الى مبهم متصور فى الذهن يفسره حالا المنصوبة على التمييز أى بئس الحال حالا وبدلت على صيغة الفاعل والفاعل ضمير يعود على الحال ومن أنسها متعلق ببدلت والهاء فى أنسها على طبق الضمير الذى قبله عائد على دار خلد فى الابيات السابقة ووحشة منصوب مفعول صريح لبدلت وقوله أو من صلاح العيش غى بملاحظة بدلت أى وبئس حالا بدلت غيا بدلا من صلاح العيش فالوقف على غى حينئذ لغة ربيعة وغى ان كان بالغين المعجمة فهو بمعنى الضلال أى أذم حالا بدلتنى من أنس هذه الحبيبة التى هى دار خلدى بالوحشة وبدلتنى بالضلال بعد الصلاح ومن فى قوله أو من صلاح العيش من البدلية أى بدلا من صلاح العيش وان كان بالعين المهملة فهو بمعنى عدم الاهتداء لوجه الشئ وطريقه وفى البيت الطباق بين الانس والوحشة وبين الصلاح والغى فى الجملة (ن) قوله بدلت على صيغة المبنى للمفعول والضمير للحال ولما ذكر فى البيت قبله ان من اقتحم مشقاتها وشدائدها فهو مسرور واتم السرور ذكر فى هذا البيت ان حاله بئس الحال حيث بدلت الحال عليه من انسها أى من انسه بها اى بالمحبوبة وحشة بسبب ملاحظة أغيارها والغفلة عنها (اه)

﴿حيث لا يرتجع الفائت وا * حسرتا أسقط حزنا فى يدى﴾

حيث ظرف مكان مبنى على الضم أو على الكسر أو على الفتح ويرتجع بالبناء للمفعول والفائت بالرفع نائب الفاعل وهو ما سلف من عيشه مع الاحبة زمن الصبا واحسرتا ندبة للتأسف بسبب طول الحسرة وأسقط فى يده بضم الهمزة زل وأخطأ وندم وتحير وفى يدى متعلق بأسقط والياء الاخيرة مشددة على ارادة يديه التثنيين ﴿الاعراب﴾ حيث فى محل نصب على الظرفية متعلق بما فى واحسرتا من معنى أتحسر وجملة لا يرتجع فى محل جر باضافة حيث اليها وحزنا منصوب على التمييز أى من جهة الحزن أسقط فى يديه (والمعنى) أتأسف لعدم ارتجاع الفائت من عيش الاحباب وأتحسر لدوام البعد عن معاهد الاحباب ففى ذلك المكان تأسفى وعلى ذلك العهد تلهفى (ن) قوله الفائت هو ما وقع منه من الزلة الموجبة للغفلة والذهول عن ملاحظة الحق فى حال سلوكه كما وقعت الاشارة منه الى ذلك فى صدر الديوان بقوله

من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

حتى سمع الهاتف الغيبى يقول له محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط

ثم قال هنا واحسرتا ندبة لحاله بالتأسف بسبب ذلك وزلة هذا الشيخ رضى الله عنه تحتمل ان تكون غفلة أو هفوة لان العصمة من الذنوب أمر مخصوص بالانبياء والمرسلين وأما الاولياء فهم الورثة لهم فى العلوم النبوية لا فى الوحى ولا فى العصمة من الذنوب وانما لهم الالهام فى مقابلة الوحى والحفظ فى مقابلة العصمة فيصدر منهم الذنوب ويحفظون من شؤم ذلك بالتوبة وعدم الاصرار حتى يترقى الامر فى حقهم فيصيرون يعدون الغفلات ذنوبا ولذا اشتهر قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين (اه)

﴿لا تملنى عن حمى مرتبعى * عدوتى تيما لربع بتمى﴾

اعلم ان قوله لا تملنى بتقديم التاء المثناة من فوق وهى مضمومة والميم بعدها مكسورة واللام ساكنة جزما للنهى من الامالة بمعنى تصيير الشئ مائلا الى الشئ وعن حمى متعلق بتملنى والحمى المرعى المحمى أى الممنوع ممن يريد ان يرعى فيه ومرتبعى بضم الميم وفتح الباء والباء على صيغة اسم المفعول مصدر ميمى من ارتبع المكان أقام فيه

أو من الربيع أو مطلقا وهو مضاف الى فاعله وهو الياء وعدوتى تيما أى طرفى ذلك الموضع أى لا تملنى عن حمى ارتباعى الى ربع بتمى وتمى قيل مصرا واسم مكان تابع لمصر ﴿الاعراب﴾ لا حرف نهى وتملنى فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه سكون اللام وعن حمى متعلق بتملنى ومرتبعى مضاف اليه ومرتبعى مصدر ميمى بمعنى ارتباعى مضاف الى الفاعل وهو الياء وعدوتى مثنى عدوة مفعول به لكمل به عمل المصدر ولربع متعلق بقوله لا تملنى وبتمى متعلق بمحذوف على أنه وصف لربع (المعنى) لا تملنى أيها العاذل عن اقامتى فى حمى ارتباعى عدوتى تيما أى طرفى جانب ذلك الموضع وتكون ماالتنا عن الحمى المذكور الى ربع كائن بتمى لانى لا أترك هذا الحذاقاما التنائيا باى منه اليه ليست من مقاصد أرباب العقول ولا توافق ما أطبق عليه أهل المعقول (ن) هذا بيان لزلته بأنها ميل خاطره عن جناب الحق تعالى بامالة حصلت له من جهة عذوله المعادى له فى نفسه وهى قرينه فقال له لا تملنى عن عدوتى تيماء عن شاطئ المحل المسمى تيما وكنى بذلك عن طرفيه اليمين والشمال ففى اليمين النشأة النفسانية وفى الشمال النشأة القلبية والمعنى لا تعرض بى عن دوام مراقبة نفسى وقلبى لاشهد بهما تجلى ربى ولا تملنى الى تمى وهو اسم مصرا واسم مكان تابع لمصر يعنى لا ترجع بى الى أوطان طبيعتى ومساكن عاداتى فتقطعنى عن ذلك الجناب العالى والكوكب المتلالى (اه)

﴿فلبانات لبانات ترا * ضعنا فيها لبان الحب سى﴾

اللبانات بالضم جمع لبانة وهى الحاجات من غير فاقة بل من همة وقوله لبانات اللام حرف جر والبانات جمع بانة وهى واحدة البان وهو شجر الخلاف وقوله تراضعنا مصدر تراضع القوم اللبن تراضعا اذا تشاركوا فى رضاعه ونا مضاف اليه وهو الفاعل وفيها متعلق به ولبان بكسر اللام جمع لبن وهو المعروف وهو مفعول المصدر والحب مضاف اليه وهو بضم الحاء بمعنى المحبة وسى بكسر السين بمعنى سواء وهو مرفوع على انه خبر المبتدأ أى تراضعنا فى البانات لبان المحبة سواء وجملة قوله فلبانا تى جملة تعليلية لقوله لا تملنى الخ وفى البيت التجانس بين لبانا تى بضم اللام ولبانات بكسر اللام ولبان بكسر اللام أيضا ويجوز أن يقرأ تراضعنا على انه فعل ماض من باب التفاعل ويكون على هذا سى منصوبا على انه نعت لمصدر محذوف أى تراضعنا لبان الحب فيها تراضعا سواء والوقف عليه حينئذ على لغة ربيعة (ن) كنى بالبانات عن مشايخه العارفين وأمثاله من السالكين الصادقين من قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقال عفيف الدين التلمسانى مخاطبا عالم الروح الشريف بقوله فى مطلع أبيات له

أسكرت بان الحمى يانسمة السحر * فهل أتيت من الاحباب بالخبر

فكنى عن رفقائه من العارفين ببان الحمى وكلمة سى بفتح السين قال فى القاموس وقع فى سى رأسه بالفتح وسواءه وبكسر أى حكمه من الخير أو فى قدر ما يغمر رأسه أو فى عدد شعره انتهى فمعناه تراضعنا الذى وقعنا به فى سى رؤسنا أى قدر ما يغمر رؤسنا أو عدد شعر رؤسنا رضعات يعنى المحبة الالهية التى تشاركنا فى تراضع لبانها والايواء الى منازل بانها (اه)

﴿مللى من ملل والخيف حيـ * ـف تقاضيه وأنى ذا الكوى﴾

مللى سأمى وملل الثانى على وزن جبل كالاول اسم موضع والخيف بالخاء المعجمة والياء المثناة من أسفل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وكل هبوط وارتقاء فى سفح جبل وغرة بيضاء فى الجبل الاسود الذى خلف أبى قبيس وبها مسجد الخيف والمراد هنا الاخير وقوله حيف بالحاء المهملة والياء المثناة من أسفل أى جور وظلم والتقاضى مصدر تقاضى الدين طلبه وقوله وأنى بفتح الهمزة وتشديد النون والالف المقصورة بمعنى كيف وهو استفهام تعجبى وذا اسم اشارة والمشار اليه الخيف وقوله وى كلمة تعجب كما فى القاموس ﴿الاعراب﴾ مللى مبتدأ ومن ملل خبر والخيف يجوز فيه الرفع على انه مبتدأ أول ويجوز فيه الجر على انه معطوف على ملل فعلى الاول الخيف مبتدأ أول وتقاضيه مبتدأ ثان وحيف خبر عن الثانى والجملة خبر الاول

وعلى الثاني الحيف بالجر عطف على ملل وحيف خبر مقدم وتقاضيه مبتدأ مؤخر أي تقاضيه وطلبه وارادة الرجوع اليه حيف وجور ثم استبعد ذلك الحصول فقال وأنى ذاك وزاده استبعادا في الحصول بكلمة التعجب في قوله وي وفي البيت الجناس التام في ملل وملل وجناس التصحيف بين خيف وحيف (ن) ملل اسم جبل كني به عن هذا الجسم الطبيعي المركب من العناصر الاربع الكثيف الحجاب وكني بالخيف عن حضرة الجلال الالهي (والمعنى) ان هذه الحضرة الجلالية اذا تجلت بالحقيقة الامرية محقت الاكوان وأفنت جميع الاعيان فتقاضي ديون وعودها بالوصال حيف ومطال وهو من قسم المحال اذ لا ثبوت فيه لشئ ولا مجال حتى تتجلى تلك الحضرة الجمالية بتلك الحقيقة أيضا فتثبت الاعيان ويتحقق الخلق بأمر كن فكان وانى للاستفهام التعجبي وذاك اسم اشارة والمشار اليه التقاضي (اهـ)

{ بالدُّنَا لا تَطْمَعَنْ في مَصْرِفي * عَنْهُمَا فَضْلاً بِمَا في مِصْرِفي }

الدنا جمع دنيا نقيض الآخرة وقد ينون وقوله في مصرفي بفتح الميم وكسر الراء بمعنى الانصراف وعنهما أي عن ملل والخيف أو عن عدوتي تيما وقوله فضلا بالفاء والضاد المعجمة واعلم أنه مصدر منصوب بفعل محذوف وهو أبدا يتوسط بين أعلى وأدنى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده على نفي الاعلى واستحالته ويقع بعد نفي صريح أو نفي ضمني وقد يقع بعد النهي كما في البيت (والمعنى) أنا لا أنصرف عنهما بالدنيا بل بكل ما يسمى دنيا فكيف انصرافي عنهما بما في مصر من الفيء والغنيمة أو الخراج فان الفيء يطلق بمعنى الغنيمة وبمعنى الخراج وأصله مهموز فقلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء في الياء {الاعراب} بالدنا متعلق بتطمعن أي لا تطمعن في انصرافي عنهما بالدنيا كلها فكيف بما في مصر من الفيء فضلا مفعول مطلق وما في بما موصولة وفي مصر صلتها وفي مجرور لانه بدل من ما والمعنى ظاهر وفي البيت الجناس المحرف الملفق بين مصرفي ومصرفي (ن) عنهما أي عن ملل والخيف كناية عن عالم جسمانيته وعن عالم روحانيته الامر الالهي يعني اني بالدنيا كلها لا أنصرف عن مقام فرقي النازل به الفرقان من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا أنصرف أيضا عن مقام جمعي النازل به القرآن من قوله تعالى الرحمن علم القرآن أي أوصل الى مقام الجمع وفي الجمع لا شئ غير الوجود الحق فكيف انصرف بسبب ما في مصر من ظل الاغيار والاحتماء بأرباب المناصب الكبار (اهـ)

{ لَوْ تَرَى أَيْنَ خَمِيلاتُ قُبَا * وَتَرَاءَيْنَ جَمِيلاتُ القُبَى }

{ كُنْتَ لا كُنْتَ بِهِمْ صَبًّا تَرَى * مُرَّ مَا لاقَيْتَهُ فِيهِمْ حُلْو }

لو شرطية وترى مضارع من الرؤية وأين استفهام عن المكان مبني على الفتح وخميلات بالخاء المعجمة جمع خميلة وهي المنهبط من الارض مكرمة للنبات أو رملة تنبت الشجر أو الشجر الكثير الملتف أو الموضع الكثير الشجر حيث كان وقبا بالضم موضع قرب المدينة ويجوز فيه التذكير والقصر وقوله وتراءين فعل ماض يقال تراءى فلان أي تصدى لي لاراه من باب التفاعل والنون للنسوة فاعله وجميلات بالجيم جمع جميلة وهي المرأة الحسناء والقبي بضم القاف وفتح الباء وياء التصغير مدغمة في الياء التي كانت همزة فانقلبت أصله قباء كسماء من الثياب فعلى هذا يكون الاول ترى كلمة مستقلة وأين كلمة مستقلة بخلاف الثاني فان تراءين فعل ماض اتصل به فاعله وأقول هذا هو المشهور في ضبط البيت ولك أن تقرأ الكلمتين على نمط واحد وذلك بأن يكون تراءين فعلا ماضيا مع نون النسوة وذلك بأن يريد بالخميلات شجر النخل وقد قال في القاموس وتراءى النخل ظهرت ألوان بسره أي لو ظهرت ألوان بسر الخميلات التي هي النخل وتصدت جميلات القباء لمن يراهن وقوله كنت بفتح تاء الخطاب جواب الشرط وبهم متعلق بقوله صبا وهو خبر كنت وجملة لا كنت جملة معترضة بين كنت وخبرها وهي دعائية على العاذل بأن لا يكون في الوجود وترى بمعنى يعتقد وفاعله ضمير الصب ومر بالنصب

مفعوله الاول وما مضاف اليه وجملة لاقيته صلتها وحلي تصغير حلو وهو مفعول ثان لترى والوقف عليه على لغة ربيعة وجملة يرى مر ما لاقيته فيهم حلي في محل نصب على انها صفة صبا وفي البيتين الجناس التام بين ترى أين وتراءين أو بين تراءين وتراءين على القولين وجناس التصحيف بين خميلات وجميلات و بين قبا وقبي الجناس اللاحق والطباق بين المر والحلو والاثبات والنفي بين كنت ولا كنت (والمعنى) لو رأيت ما رأيت من حسن الجميلات ولطف الخميلات لكنت مثلي تعتقد مر جفاهم حاليا وعاطل اعراضهم حاليا ولكن لانلت أيها العاذل ذلك المقام ولا تقربت منه ولا في المنام لانك لست أهلا لذلك ولا سلكت في الحب أصعب المسالك أو تعتقد مساواة المر للحالي والحمد لله على كل حال (ن) كنى بخميلات قبا وجميلات القبي عن منازل الحقيقة المحمدية وورثتها من الاولياء العارفين فانهم ثابتون في أصلها الثابت والخطاب للعذول والجاهل فالجميلات هي نفوس وأرواح الورثة المحمديين المستترة بالقباء الجسماني والخميلات بانطاءهم الاجسام (اه)

﴿فَأَرِحْ مِنْ لَذْعِ عَذْلٍ مِسْمَعِي * وَعَنِ الْقَلْبِ لِتِلْكَ الرَّاءِ زِي﴾

أرح فعل أمر من أراح الله زيدا من التعب أي خلصه منه واللذع ان كان من النار فهو بالذال المعجمة والعين المهملة وان كان من ذوات السموم فهو بالدال المهملة والغين المعجمة وهو مضاف الى عذل ومسمعي مفعول أرح وزي كطي لغة في الزاي يعني اجعل الراء من أرح زايا وأزح العذل عن قلبي وهذا النوع من التعمية في مقاصد الكلام ولم أر من استعمله غير الشيخ رضي الله عنه وفي البيت جناس التصحيف المعنوي بين أرح الملفوظ بها وأزح المشار اليها وفيه قلب مستو بين لذع وعذل ولاجل تحصيل هذه النكتة وجب أن يكون اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة (المعنى) أرح أيها العاذل سمعي من احتراقه بنار العذل والملام وأزحه عن قلبي حيث كان كلاما بمنزلة الكلام اه

﴿خَلِّ خِلِّي عَنْكَ أَلْقَابًا بِهَا * جِيءَ مِيْنًا وَانْجُ مِنْ بِدْعَةِ جِي﴾

﴿وَادْعُنِي غَيْرَ دَعِيٍّ عَبْدَهَا * نِعْمَ مَا أَسْمُو بِهِ هَذَا السُّمَيّ﴾

خل فعل أمر أي اترك ودع وخلي بكسر الخاء منادى مضاف حذف حرف ندائه وعنك متعلق بخل والالقاب مثل قولك شرف الدين وناصر الدين وسمي بالاسم الذي يناسب وصفي معها وقوله بها متعلق بجيء بعده وجيء ماض مجهول أي جاؤا بها مينا أي جاؤا بها كذبا كقوله وانج فعل أمر من النجاة واوي فلذلك ضمت جيمه والبدعة بكسر الباء الحدث في الدين بعد الاكمال أو ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الاهواء والاعمال جمعه بدع على وزن عنب وجي بالجيم مفتوحة لقب أصبهان قديما أو قرية بها قيل هي أول مكان ظهرت البدعة به يعني تلقيبك اياي بوصف غير عبوديتي أمر مبتدع بل هو في الشناعة كبدعة القرية التي أول ما ظهرت البدعة منها وفي البيتين الجناس المحرف بين خل وخلي لان الاول بفتح الخاء والثاني بكسرها وبين جيء وجي وبين ادعني ودعي جناس الاشتقاق وكذا بين أسمو والسمي ﴿الاعراب﴾ ادعني فعل أمر بمعنى سمني حال كونك غير دعي وعبدها مفعول ادعني ونعم كلمة وضعت ثانيا لانشاء المدح وفاعلها هنا ضمير مبهم عائد الى متصور في الذهن وما نكرة في محل نصب على التمييز وجملة أسمو به في محل نصب على انها صفة لما وهذا السمي المخصوص بالمدح وتصغير الاسم في قوله سمي للتحبيب أو لمناسبة المقام لانه مقام الخضوع والتذلل والدعي المتهم في نسبه وقوله غير دعي منصوب على الحال وفائدته الاحتراس من أن يكون وصفه بالعبودية لها كاذبا وأسمو بضم الميم بمعنى أعلو وما أحسن قول من قال وأبدع في المقال

لا تدعني الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائي

وللنواجي في ذلك من قصيدة ودعته بالعبد يوما فقالوا * قد دعته بأشرف الاسماء

ولقد رأيت في طبقات السبكي رحمه الله تعالى قارئا قرأ يوما بحضرة الشيخ أحمد أبي الفتوح الغزالي أخي الامام

حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنهما قوله تبارك وتعالى قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فصاح الشيخ أحمد وقال واعشقاه شرفهم بالاضافة اليه حيث قال ياعبادي وأنشد

وهان على اللوم في جنب حبها * وقول الاعادي انه لخليع
أصم اذا نوديت باسمي وانني * اذا قيل لي ياعبدها لسميع

وقلت في ذلك من أبيات وانما الاعمال بالنيات

واذا ما أردت رفعة قدري * فادعني في عشيرتي باغلامي

(ن) يعني لا تذكرني بلقب شرف الدين ونحوه كالقبني بذلك الناس فانه كذب في حقي واترك هذه الالقاب فانها بدعة في دين المحبة وسمني عبدها وقوله غير دعي أي غير كاذب في نسب عبوديتي (اه)

{ان تكن عبدا لها حقا تعد * خير حر لم يشب دعواه لي}

في هذا البيت تقرير ما ادعاه في البيت قبله من انه يسمو بتسميته عبدا لكونه يصير حرا خالصا فان العبودية اذا صحت وثبتت وأغصانها في مغارس الاخلاص نبتت عاد العبد حرا وصار العيش حلوا بعد ان كان مرا وقوله تعد مجزوم على انه جواب الشرط وتعد هنا ترفع الاسم وتنصب الخبر على انها بمعنى صار واسمها ضمير تقديره أنت وخير حر خبرها وقوله لم يشب أي لم يخالط دعواه مفعول مقدم ولي فاعل واللي بمعنى الجحد والانكار والمعنى ظاهر وفي البيت الطباق بين العبد والحر اه

{قوت روحي ذكرها أني تحو * رعن التوق لذكرى هي هي}

القوت المسكة من الرزق والكفاية من العيش والروح بالضم يرد لمعان منها ما به حياة الانفس ويؤنث وهو المناسب هنا وذكرها بكسر الذال ويكون باللسان وبضم الذال يكون بالقلب وقوله أني استفهام تعجبي وهو بمعنى كيف وتحور بالحاء المهملة والراء بمعنى ترجع ومنه قوله تعالى انه ظن أن لن يحور والتوق مصدر تاق الى الشئ توقا أي اشتاق اليه وهي هي كلمة مكررة لطلب الاقبال الى الذكر بسرعة كأن المتكلم بها يزعج السامع ليقبل الى الفعل {الاعراب} قوت روحي مبتدا وذكرها خبر وأني حال مقدم من الضمير في تحور الراجع الى الروح وعن التوق متعلق بتحور وقوله لذكرى يجوز تعلقه بالتوق أي الشوق الى الذكر ويجوز بهي الذي بعده لان المعنى بادر الى الذكر (والمعنى) قوت روحي ومسكة وجودي ذكرها فكيف يرجع الشخص عن قوته الذي منه قوامه وبه نظامه فالبدار البدار الى ذكرها لتقوى الروح ويعظم الفتوح وفي البيت الجناس المقلوب بين قوت وتوق وكذا بين روح وتحور لان التاء في تحور زائدة (ن) يعني تذكر واستحضار هذه المحبوبة قوت لنفسي فاذا ذهلت عنه ماتت لعدم القوت فصارت نفسا والنفس أمارة بالسوء كما قال تعالى عنها ثم ان النفس اذا ماتت بزوال غفلتها عن شهود ربها وتركت شهواتها عادت روحا والروح من أمر الله كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ولهذا لا يموت ويحيا الا النفوس بخلاف الارواح فانها لا تموت قال تعالى كل نفس ذائقة الموت (اه)

{لست أنسى بالثنا يا قولها * كل من في الحي أسرى في يدي}

لست ليس واسمها وليس فعل ماض لنفي الحال مطلقا ولنفي غيره بقرينة وأصله ليس على وزن علم ولم تقلب الياء ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها لكونه فعلا غير متصرف اذ لا يجيء منه مضارع ولا غيره فسكنت الياء تخفيفا وبالثنايا المراد بها جمع ثنية وهي العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو اليه والحي البطن من بطونهم جمعه احياء والاسرى بفتح الهمزة وسكون السين جمع أسير وقوله في يدي بصيغة التثنية {الاعراب} جملة أنسى بالثنايا قولها في محل نصب خبر ليس وقولها بالنصب مفعول أنسى وبالثنايا ظرف متعلق بقولها اذ المراد لست أنسى قولها أي ما قالته لي في الثنايا وقوله في يدي متعلق بأسرى أو صفة له أما التعلق بمحذوف والبيت

بعده مقرر لما ادعاه من ان من فى الحى أسراه (ن) كنى بالثنايا عن حضرات الاسماء الالهية والضمير فى قولها عائد للمحبوبة أى الحضرة الالهية وكنى بالحى عن عالم الانسان الذى هو نوع من أنواع الاكوان واليدان هما الحضرتان اللتان تنقسم اليهما الاسماء الالهية فانها تنقسم الى أسماء الجلال وأسماء الجمال (اه)

﴿سلهم مستخبرا أنفسهم * هل نجت أنفسهم من قبضتى﴾

الضمير المستكن فى سلهم لكل من يصلح للخطاب والهاء لمن فى الحى ومستخبرا حال من الضمير المستكن وأنفسهم على صيغة اسم التفضيل من النفاسة منصوب على انه مفعول مستخبرا وجملة قوله هل نجت أنفسهم جملة مفسرة لسلهم وأنفسهم بالرفع جمع نفس فاعل نجت ومن قبضتى متعلق بنجت وفى البيت الجناس المحرف بين أنفسهم وأنفسهم وقوله مستخبرا أنفسهم ليدل بالطريق الاولى على انه اذا كان أنفسهم وأغلاهم قيمة ما نجا فكيف بمن دونه وبالله المعونة (ن) الضمير المستكن فى قوله سلهم راجع الى قوله خلى أى ياخلى فى البيت السابق وضمير الهاء منصوب راجع الى من فى الحى وقوله قبضتى أى قبضة السعادة وقبضة الشقاوة كما قال تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير (اه)

﴿فالقضا ما بين سخطى والرضا * من له أقص قضى أو أدن حى﴾

مقرر أيضا لما قبله والقضا يشمل ما كان قضاء بالخير وما كان قضاء بالشر ولذلك قال ما بين سخطى والرضا وما زائدة أى القضاء بالخير فى رضاى وبغيره فى سخطى ثم قرر رضى الله عنه ان الموت فى بعدها والحياة فى قربها بقوله من له أقص قضى أو ادن حى ﴿الاعراب﴾ الفاء للتفريع والقضاء مبتدأ وما زائدة وبين سخطى والرضا الظرف متعلق بمحذوف هو خبر المبتدا ومن شرطية وله متعلق باقص وأقص فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف الياء وهو من الاقصاء بالصاد المهملة أى الابعاد وقضى بالضاد المعجمة مات وهو جواب الشرط وقوله أو ادن من الادناء أى التقريب وهو فعل الشرط بمقتضى العطف أى ومن له أدن وحى مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أى ومن أدن فهو حى والجملة جواب الشرط فى موضع جزم وفى البيت الطباق بين السخط والرضا والطباق بين الاقصاء والادناء وكذا الطباق بين الموت المفهوم من قضى وحى المذكور صريحا (ن) والمعنى ان كل من أبعدته عن شهود حضرتى فى التجلى بأسمائى فقد أقصيته فانه يموت ويهلك من حيث انسانيته وروحانيته وكل من أدنيته منى بشهود حضرات أسمائى فهو حى بى وبتجلى حياتى الازلية الابدية عليه قال الله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها (اه)

﴿خاطب الخطب دع الدعوى فما * بالرقى ترقى الى وصل رقى﴾

خاطب اسم فاعل بمعنى طالب والخطب بفتح الخاء وسكون الطاء الامر العظيم والامر الصغير لكن المراد هنا الاول أخذا من قرينة المقام ودع فعل أمر من يدع بمعنى يترك وماضيه الذى هو ودع أماتوه فلا ينطقون به الا شذوذا والدعوى فى اللغة مصدر دعا أو رغب الى الله تعالى وفى اصطلاح القوم الدعوى عبارة عن ان يظهر الانسان من نفسه انه عامر الذات بالادوات وهى مذمومة فيما بينهم والمراد هنا الدعوى الاصطلاحية وقوله فما بالرقى ترقى الى وصل رقى تقرير لقوله دع الدعوى والرقى جمع رقية بضم الراء وسكون القاف وهى ما يرقى به الملسوع من نحو الفاتحة وترقى أى تعلو وترتفع ورقى مرخم رقية على غير قياس واستعمال مثله فى النظم سائغ والمراد بها مطلق الحبيبة كقولهم لكل يوسف يعقوب ولكل فرعون موسى أى لكل حبيب محب ولكل مبطل محق (والمعنى) يا طالب الامر العظيم والخطب الجسيم من التقريب الى وصل الحبيب لست تنال ذلك بالدعوى من غير تحمل المشقة والبلوى فاصبر على ما تلاقى لتحظى بالتلاقى وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين خاطب وخطب وكذا بين دع والدعوى وكذا بين ترقى والرقى ورقى (ن) قوله خاطب الخطب

أي طالب الامر العظيم قال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون فسماه نبأ أي خبرا عظيما لاتصافه بالعظمة ولهذا لا يدرك كما قال لا تدركه الابصار الآية وقوله اترك الدعوى أي دعوى الحول والقوة قال تعالى وأن القوة لله جميعا بل دعوى الوجود لانه للحق تعالى وحده وكل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك فلام الدعوى لام العهد الذهنى وقوله ما بالرقى ترقى الخ أي ليس بمجرد تلاوة الاوراد والمداومة على الاذكار فقط من غير تنبه لشهود تجليات الحق تعالى ترتفع من حضيض نفسك وطبعك الى أوج وصل المحبوبة المطلقة الجمال والحضرة العلية المتصفة بالكمال التى كنى عنها برقى على الاكتفاء وأصله رقية (اه)

﴿رُحْ مُعَافًى وَاغْتَنِمْ نُصْحِي وَإِنْ * شِئْتَ أَنْ تَهْوَى فَلِلْبَلْوَى تَهَى﴾

رح بمعنى اذهب من راح بمعنى سار وذهب لا بقصد كونه فى الرواح وقوله معافى اسم مفعول من عافاه الله تعالى أي جعله صاحب عافية واغتنم من الغنيمة والنصح من النصيحة وما ألطف قوله فللبلوى تهى فانه يشير الى أن المحبة هى البلوى وأن من تهيأ لان يهوى وجب أن يتهيأ للبلوى وتهى أصله تهيأ بالهمز على وزن تقدم لكن حذفوا الهمزة اعتباطا بمجرد التخفيف أو انهم قلبوا الهمزة ياء فاجتمع ثلاث ياآت فحذفوا الواحدة تخفيفا وقال رضى الله عنه نصحتك علما بالهوى والذى أرى * مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو

وقال رضى الله عنه ياساكن القلب لا تنظر الى سكنى * واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج

(ن) يعنى ان هذا الامر الذى تحاوله أمر صعب فان لازمه المحبة فانها الوسيلة الى المعرفة الالهية الذوقية فان شئت ان تدخل فى هذه المعرفة الذوقية المذكورة فتهيأ للابتلاء وهو الامتحان من الله تعالى فى أي نوع يريد كما قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا أي لا بلاء قبيحا لان البلاء الحسن كالبلاء فى البدن أو العرض بالتهمة والانكار والافتراء والبغى ونحو ذلك والابتلاء القبيح كالبلاء بالجهل والكفر والضلال والفسق ونحو ذلك (اه)

﴿وَبِسُقْمٍ هِمْتُ بِالْأَجْفَانِ أَنْ * زَانَهَا وَصْفًا بِزَيْنٍ وَبِزَى﴾

السقم المرض وهو على وزن قفل وهمت أي أحببت قال فى القاموس هام يهيم هيما وهيمانا أحب والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين وهو مفتوح الجيم وان كسر الجفن فهو مقبول أيضا وأن بفتح الهمزة هى أن المصدرية وزانها جملها والزين ضد الشين والزى بالكسر الهيئة (الاعراب) وبسقم متعلق بهمت وبالاجفان صفة سقم أي همت بسقم كائن بالاجفان وأن مصدرية وقبلها لام جر مقدرة أي لان زانها أي لاجل ذلك والضمير الفاعل فى زانها راجع الى السقم والهاء مفعول وهو عائد الى الاجفان وقوله وصفا منصوب على التمييز أي زان السقم الاجفان من جهة الوصف وقد يكون الاصل لان زان وصفها وقوله بزين متعلق بزانها وبزى معطوف على زين أي زان السقم وصف الاجفان بالحسن والهيئة اللطيفة فان السقم فى العينين محمود وكثيرا ما يمدح الشعراء العيون المراض التى لا تطيق الحركة والانتهاض فمن ذلك قول القاضى السعيد بن سنا الملك

أشبهت جسمى نحولا * فهل تعشقت حسنك * وكان جفنك مضنى
فصرت كلك جفنك * وزادك السقم حسنا * والله أنك أنك *

وقال الشيخ فى تائيته الصغرى وأنحلنى سقم له بجفونكم * غرام التياعى فى الفؤاد وحرقتى

وفى البيت الجناس الناقص بين زين وزى ويروى البيت على غير هذا الاسلوب وليس مرضيا (ن) كنى بالاجفان عن صور الاكوان التى هى حجب على العين الالهية وضعف الاجفان مقبول لانه نوع من المحاسن قال الله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف الآية ولا أضعف من العارف بالله تعالى لتحققه فى نفسه بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبزى فى آخر البيت بفتح الزاى أصله زىء بالهمز فحذف تخفيفا وهو مصدر زأى كسعى تكبر يعنى أن السقم زان الاجفان بالحسن وبالتكبر أي الامتناع عن العشاق وهو نوع من الملاحة (اه)

﴿كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَبِيلٍ مَالَهُ * قَوَدٌ فِى حُبِّنَا مِنْ كُلِّ حَىّ﴾

كم تكثيرية والقتيل فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث والقبيل الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شتى وربما كانوا بنى أب واحد والقود محركة القصاص وقوله فى حبنا يجوز أن يتعلق بقوله ماله قود وبقوله من كل حى ﴿الاعراب﴾ كم مبتدأ وقتيل بالجر مضاف اليه أو مجرور بمن مقدرة وجملة ماله قود جملة اسمية فى محل رفع على انها خبر مبتدا وفى البيت الجناس المصحف بين قتيل وقبيل وبين الحب والحى (ن) يعنى كم لذلك السقم الذى فى الاجفان من قتيل موصوف بأنه من جماعات متفرقين من أنواع الناس وقوله ماله قود فى حبنا هو كلام على لسان المحبوبة التى فى أجفانها السقم وقوله من كل حى هو تأكيد لمعنى القبيل لان من أهل الله تعالى المحبين من هو من العرب ومن هو من العجم ومن الفرس ومن الهند ومن الروم وغيرهم (اه)

﴿بابُ وَصْلِى السّامُ مِنْ سُبْلِ الضّنَا * مِنْهُ لِى مادُمْتُ حَيًّا لَمْ تَبِى﴾

السام بالسين المهملة جمع سامة وهى الموت والسبل جمع سبيل وهو الطريق والضنا المرض وقوله لم تبى مأخوذ من بوّأه فاعل بحذف الهمزة وقلب الواو المشددة ياء كذلك ومعناه مادمت حيا ولم تمت لم تبوّأ بدارى لانك لم تأت البيوت من أبوابها كذا رأيته منقولا على حواشى بعض النسخ القديمة ﴿الاعراب باب مبتدا مضاف الى وصل والسام مرفوع على انه خبر وقوله من سبل الضنا متعلق بمحذوف وقوله لم تبى على حذف احدى التاءين أى لم تتبى فصير النقدير مادمت حيا غير ميت لم تتبوّأ دارا حال كونك واصلا من ذلك الباب الىّ فاللام بمعنى الى وفى البيت المناسبة بذكر الباب والطريق والمقابلة بين الموت والحياة هذا غاية ما أمكن بيانه فى البيت (ن) يعنى ان الباب الذى يتوصل منه الى وصالى والقرب الىّ هو الموت فى محبتى عن شواغل النفس والخروج عن حكم الطبيعة بمخالفة النفس والهوى وهذا تكلم على لسان المحبوبة أيضا كما ذكرنا وقوله لم تبى فى آخر البيت بفتح التاء وفتح الباء وتشديد الياء ساكنة هى من تباى يتبو كدعا غنم أى مادمت حيا لم تغنم لى أى لا أكون غنيمتك (اه)

﴿فَانِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْ عِزِّ البَقَا * فَالى وَصْلى بِبَذْلِ النَّفْسِ حَىْ﴾

اللغة ظاهرة الا ان حى فى آخر البيت بمعنى أقبل كقولك فى الاذان حى على الفلاح أى أقبل أيها المؤمن على فلاحك ﴿الاعراب﴾ الفاء استئنافية وان بالكسر شرطية واستغنيت أى صرت غنيا فعل الشرط وعن عز البقاء متعلق باستغنيت والى وصلى متعلق بحى وكذا قوله ببذل النفس متعلق بحى وجملة قوله فالى وصلى ببذل النفس حى جواب الشرط اذ المعنى فاقبل الى وصلى ببذل نفسك والا فتى مادمت باقيا على الرغبة فى الحياة ولم تزهد فى الوجود فلا تقبل الى راغبا فى وصلى فانك لا تناله ولقد أحسن حيث قال

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت

ولقد أحسن الشيخ السهروردى حيث قال فى المعنى

الشرط بذل النفس أول وهلة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

(ن) أى ان وجدت الغنى بما خلقه لك الحق تعالى من الجوارح والاعضاء والحواس والعقل والفكر والخيال وبقية الاحوال عن عز البقاء أى عن العز الذى له البقاء والدوام ولك الفناء والزوال وهذا الاستغناء مجرد توهم منك اذ لا غنى لك عنه فأقبل عاجلا الى وصلى بخروجك عن نفسك فى سبيل مرضاتى لا متعلقا بنعيم جناتى (اه)

﴿قُلْتُ رُوحِى انْ تَرَىْ بَسْطَكِ فِى * قَبْضِها عِشْتُ فَرَأْيِى انْ تَرَىْ﴾

قلت جواب لقولها من ابتداء قوله لست انسى بالثنا ياقولها الى آخر قوله فان استغنيت عن عز البقا أى لما سمعت ما قالته من المقالات التى حاصلها ان الوصال لا يحصل الا بمفارقة هذا الوجود قلت لها فى الجواب ان كان

بسطلك في قبض روحي فان رأبى وما أراه صوابا انك ترين قبضها السكون القبض سببا للبسط بالوصال
(الاعراب) روحي مبتدأ والياء في قوله ترى للمخاطبة المؤنثة فاعله وبسطلك بالنصب مفعوله وفي قبضها متعلق
بترى وقوله عشت جواب الشرط في موضع جزم ان كان بضم التاء ويكون قوله فرأبى ان ترى جملة مستأنفة
مقررة ان رأيه رأيها ومطلوبه مطلوبها ويجوز وجه ظريف لطيف وهو ان يقرأ عشت بكسر التاء خطابا
للمحبوبة على انها جملة دعائية ويكون قوله فرأبى ان ترى جواب الشرط على ان رأبى مبتدأ وان مصدرية ناصبة
لترى بحذف النون أى ان رأيت بسطلك في قبض روحي فرأبى رأيك في قبضها فعشت أنت ودام لك البقاء
وعندى ان هذا الوجه هو الوجه بغير تمويه وفي البيت ايهام الطباق بين البسط والقبض وجناس الاشتقاق بين
رأبى وان ترى (ن) يعني قلت للمحبوبة في جواب قولها ذلك ان كان رضاك في قبض روحي فقد عشت أى صرت
حيا بالحياة الحقيقية الازلية وزال عنى حكم الحياة المجازية الفانية فرأبى انك ترتضين بذلك (اه)

{أىّ تعذيب سوى البعد لنا * منك عذب حبذا ما بعد أى}

أى مبتدأ مضاف الى تعذيب وسوى صفة تعذيب والبعد مضاف اليه ولنا متعلق بتعذيب ومنك متعلق
بمحذوف على انه صفة تعذيب وعذب مرفوع خبر المبتدا وحبذا خبر مقدم وما مبتدا مؤخر أى ما بعده أى وهو
التعذيب ما أحسنه واختلف الناس في حبذا اذ بدا الصحيح ان حب فعل ماض وذا فاعله وما بعده مبتدا والجملة
التي قبله خبر هذا قول سيبويه وزعم ذاهب وجوى كالمثل بدليل قولهم في المؤنث حبذا الاحمد ه قال ابن مالك في
ألفيته مشيرا الى ذلك وأول ذا المخصوص أيا كان لا * تعدل بذا فهو يضاهي المثلا
(المعنى) كل تعذيب صدر منك لنا فهو عذب سوى البعد فانه ليس بعذب ولا مقبول واستأنف مدحا للتعذيب
الصادر من الحبيب بقوله حبذا ما بعد أى وما بعد أى هو التعذيب والمراد باى في آخر البيت لفظها وفي البيت
جناس شبه الاشتقاق بين تعذيب وعذب والجناس المحرف بين بعد بضم الباء وبعد بفتحها وفيه رد العجز على
الصدر أى (ن) يعني ان كل أنواع العذاب حلوة لديه الا عذاب البعد عن شهود المحبوبة فهو عذاب
الكافرين كما قال تعالى في حقهم انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (اه)

{ان تشى راضية قتلى جوى * في الهوى حسبي افتخارا أن تشى}

ان مكسورة الهمزة هي الشرطية وتشى مهموزة والهمز في لام الكلمة وخففت بقلبها ياء والموجودة ياء المؤنثة
المخاطبة (ن) وحذفت النون للجازم وأصله تشائين (اه) والهوى هوى باطن والحزن وشدة الوجد وتطاول
المرض وحسبي كفايتي وان تشى ان المفتوحة المصدرية (الاعراب) ان شرطية وتشى فعل الشرط مجزوم
بحذف النون والياء فاعل وراضية بالنصب حال من الياء وقتلى مفعول تنازع فيه تشى وراضية أى ان تشى
قتلى راضية قتلى وجوى منصوب على التمييز أو على انه مفعول لاجله وفي الهوى متعلق بقتلى وحسبي مبتدأ
وأصله فحسبي على ان تكون الفاء رابطة للجواب بالشرط وافتخارا تمييز أيضا وأن تشى مسبوك بالمصدر على ان
المصدر خبر حسبي أى كفايتي من جهة الافتخار مشيئتك قتلى والجملة في موضع جزم على انها جواب الشرط
(والمعنى) ان شئت قتلى وأنت راضية بذلك لاجل ما عندى من الجوى فذلك كاف لى في الافتخار ولا يخفى
ما في البيت بين ان تشى وأن تشى من التقارب والتجانس مع التحريف

{ما رأت مثلك عيني حسنا * وكمثلي بك صبا لم ترى}

مثلك منصوب على المفعولية والكاف مضاف اليه مكسورة لخطاب المؤنث وعيني فاعل وحسنا مفعول ثان
ان كانت رأت بمعنى علمت أو حال ان كانت بصرية وصاحب الحال مثلك والمراد نفي رؤية الحسن المماثل لا نفي
رؤية الحسن مطلقا لما يشهد له توجيه النفي الى المعين وقوله وكمثلي بك صبا لم ترى على نمط المصراع الاول
فالكاف في كمثلي زائدة أو غير زائدة والمراد نفي المثل بنفي مثل المثل على سبيل الكناية على ما حقق في

الكلام على قوله تعالى ليس كمثله شئ ومثلى مفعول أول على الاول والكاف على الثانى وصبا مفعول ثان ان كانت علمية أو حال ان كان بصر بة وبك متعلق بصبا والصب صفة مشبهة وقوله لم ترى جازم ومجزوم والعلامة حذف نون الاعراب من المفردة المؤنثة المخاطبة والياء فاعل (والمعنى) أنا ما شاهدت باصرتى أو بصيرتى مثلك حسنا أى شخصا حسنا مشابها لك فى الحسن وكذلك أنت ما رأت باصرتك أو بصيرتك مثلى صبا بك عاشقا لك فكما انك فريدة فى الحسن فانا فريد فى المحبة قال رضى الله عنه فى التائية الصغرى

فلم أر مثلى عاشقا ذا صبابة * ولا مثلها معشوقة ذات بهجة

(ن) الخطاب للمحبوبة وهى الحضرة الالهية من حيث ظهور الاكوان عنها وهى حضرة الاسماء والصفات لا من حيث الذات التى هى الغيب المطلق فانه لا شئ بالنسبة اليها وقوله لم ترى مثلى الخ لانها لم تتجل على شيئين بتجل واحد فلا شئ يشبه شيأ وان تشابهت الاشياء فى نظر المخلوقين فهى غير متشابهة فى نظر الخالق (اه)

﴿نَسَبٌ أَقْرَبُ فى شَرْعِ الهَوَى * بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَىَّ﴾

نسب مبتدأ وبيننا صفته أى نسب كائن بيننا وأقرب خبره وفى شرع الهوى متعلق بأقرب ومن أبوى صفة لنسب أى أقرب من نسب كائن من أبوى وأبوى مثنى مضاف الى ياء المتكلم والنون محذوفة للاضافة (والمعنى) النسب الكائن بيننا من جهة المحبة هو أقرب من النسب الكائن من ابى وامى لكن أقربيته بشرع الهوى لا بغيره وقد حكى سبط الشيخ رضى الله عنه انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يا عمر انت منا انت منا وكرر ذلك فأشار الى مقاله بقوله نسب اقرب فى شرع الهوى الى آخر البيت قلت ويجوز ان يكون قول النبى صلى الله عليه وسلم للشيخ يا عمر انت منا اشارة الى كون الشيخ رضى الله عنه من قبيلة سعد وحليمة السعدية رضى الله تعالى عنها مرضعة النبى صلى الله عليه وسلم من قبيلة سعد ايضا كما هو معلوم فى موضعه واعلم ان المبتدا فى البيت قد اخبر عنه قبل تمامه وذلك ان قوله نسب مبتدا وخبره اقرب وقوله بيننا صفة نسب والموصوف لا يتم الا بصفته وقد وقع مثل هذا فى شعر المتنبى حيث قال

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه * بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

فان قوله وفاؤكما مبتدا وخبره كالربع وقوله بأن تسعدا متعلق بوفاؤكما لان المعنى وفاؤكما بأن تسعدا كالربع وقد سأل الشيخ ابو الفتح بن جنى ابا الطيب احمد بن حسين المتنبى عن هذا التعلق وعن اخباره عن المبتدا قبل تمامه فأجابه عنه بشواهد اوردها من كلام العرب والحق فى الجواب ان ذلك لضرورة الشعر فان الوزن يقتضى ايراد التركيب على هذا الاسلوب وقد اخذ هذا المعنى صاحبنا العنابى النابلسى اديب دمشق حيث قال من قصيدة كتبها الى

نسب المحبة فى بنى الـ * آداب اقرب من نسب

(ن) ما قاله عن نسب الهوى يعنى ان نسب التقوى وكمال العبودية هو النسب الحقيقى يوم القيامة قال تعالى فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة اليوم أرفع نسبى واضع نسبكم فأين المتقون وقوله من ابوى تثنية اب تغليبا اى من ام واب وفيه رد على من اعتبره من اب كقول النصارى ان عيسى بن الله فيقول المصنف ان نسب المحبة اقرب من هذا النسب لان الله تعالى منزه عن هذا النسب المجازى السببى (اه)

﴿هَكَذَا العِشْقُ رَضِينَاهُ وَمَنْ * يَأْتَمِرْ أَنْ تَأْمُرِى خَيْرُ مُرِى﴾

الهاء للتنبيه والكاف للتشبيه وذا للاشارة والمشار اليه جميع ما مضى من تضاعيف الابيات السالفة من ابتداء حكاية احواله فى بوادى المحبة وليست مخصوصة بما قبلها من الابيات القريبة لان ذلك قصور فى بيان معنى الابيات وجملة رضيناه مستأنفة لبيان رضاه بما تقتضيه احكام المحبة الصادقة ويصح ان يكون العشق مبتدا وهكذا خبر ورضيناه خبر بعد خبر وقوله ومن شرط ويأتمر مجزوم فعله وان تأمرى بفتح همزة ان على انها مصدرية اى ومن يمتثل امرك لان يأتمر بمعنى يقبل الامر وقوله خير مرى خبر مبتدا محذوف اى فهو خير مرى والجملة جزاء

الشرط ومرى تصغير مرء وذلك بقلب الهمزة ياء وادغامها في ياء التصغير قبلها والمعنى العشق على هذه الصورة التي حكيناها فيما سلف من الابيات ومن امتثل امرك وعرف قدرك فهو خير انسان لانه يكون عبدا مطيعا خاضعا سميعا ولا يخفى المجانسة بين يأتمر وتأمري ومري (ن) بعد ان بين واجبات المحبة والعشق ورضاه بها قال ومن يمتثل امرك فهو خير انسان فذلك اشارة الى انه وان تبع دين المحبة وسلك على حقائق الامور ورضى ذلك كما قال فانه لا يخالف الامر الظاهر من احكام الشريعة المحمدية فيمتثل الامر ويجتنب النهى (اه)

﴿لَيْتَ شِعْرِي هَلْ كَفَى مَا قَدْ جَرَى * مُذْ جَرَى مَا قَدْ كَفَى مِنْ مُقْلَتِي﴾

ليت حرف تمن وشعرى بمعنى شعورى والخبر محذوف اى ليت شعرى حاصل بمعنى الاستفهام الحاصل من قوله هل كفى الى آخر البيت وحيث وقعت هذه العبارة فاعرابها هكذا ومعنى هل كفى ما قد جرى اى هل كفاك في باب الدمع الماء الذى جرى وجرى الاول بمعنى صار والثانية بمعنى سال (والمعنى) ليتنى اعلم هل أقنع المحبوبة ما قد صار لى من مشاق المحبة حيث جرى من دموع عينى ما قد كفى الناس لسقايتهم ومهماتهم المتعلقة بالمياه وذلك لان جرى قد يستعمل بمعنى صار كقولك وما الذى جرى على فلان من النكاية حتى انه يصرح بمثل هذه الشكاية وتستعمل بمعنى سال ولا يخفى عليك القلب في كلمات البيت حيث قال هل كفى ما قد جرى مذ جرى ما قد كفى وفى البيت القلب في الكلمات وفيه الجناس التام بين جرى وجرى ومما ينتظم في هذا السلك قول القائل

اما المنام فلست أعرف طعمه * ما حال طرف خانه طيب الكرى
وسألت دمعى ان يزيد فقال لى * ياظالما أوما كفى ما قد جرى

وقال الآخر

نقل السحاب حكاية عن أدمعى * والله ما نقل الحديث كما جرى

وفى البيت لطف الانسجام الذى يأخذ بمجامع الافهام وفى بعض النسخ من عبرتى مكان مقلتى

﴿حَاكِيًا عَيْنَ وَلِيٍّ انْ عَلَا * خَدَّ رَوْضٍ تَبْكِ عَنْ زَهْرٍ تَبِي﴾

اعلم ان حاكيا حال من فاعل جرى في البيت قبله والولى المطر الثانى الذى يلى الوسمى وفاعل حاكيا يعود اليه وعين بالنصب مفعول اسم الفاعل وان شرطية وعلا فعل الشرط وفاعل علا يعود للولى وخد مفعوله وتبك جواب الشرط وعن زهر متعلق به وقوله تبى أصله تبيى على وزن تفرح وهو بمعنى تضحك من قول العرب حياك الله وبياك بمعنى أضحكك فنقلوا حركة الياء وهى الفتحة الى الباء الساكنة فلما سكنت الباء بعد نقل حركتها أدغمت في الباء بعدها فصارت تبى أى مشابها في دمعه من عينه عين المطر الثانى الذى يلى الاول وهو مطر موصوف بأنه ان وقع فوق خد الروض تبك عينه عن زهر يضحك فان الزهر يضحك بكاء المطر ولك أن تقول المراد بالولى هنا المحب وعينه تبكى لفراق حبيبه ففيه تورية والروض جمع روضة وهى مستنقع الماء وفى البيت التناسب بذكر العين والخد وايهام التضاد في ذكر البكاء والضحك وفيه التورية في العين والولى على ما شرحناه ولعل المراد بخد الروض ما علا في جانب الروضة لان المكان الذى يستنقع فيه الماء منخفض ولا شك أن الماء يجرى اليه من علو فذلك العلو بمنزلة الخد فيه ليستقر الماء في الروضة بعد أن يصافح أعلاها وما ألطف قول أبى تمام

وكانت لوعة ثم اطمأنت * كذاك لكل سائلة قرار

(ن) يعنى ان الدمع الذى تقدم ذكره في البيت السابق هو مثل المطر الذى ان علا خد روض تبكى عينه فيضحك ذلك الروض عن زهر فتتفتح كمائمه وتتعطر نسائمه (اه)

﴿قَدْ بَرَى أَعْظُمَ شَوْقِي أَعْظُمِي * وَفَنِي جِسْمِي حَاشَا أَصْغَرَيْ﴾

برى العظم نحته وأعظم شوق أجله واسم التفضيل مضاف اليه شوق وأعظم جمع عظم وفنى كرضى وفنى فناء بمعنى عدم وأفناه غيره والجسم جماعة البدن وحاشا فعل يستعمل للاستثناء أى عدم جسمى الا أصغرى وهما القلب واللسان ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المرء بأصغريه قلبه ولسانه ويروى هذا الكلام عن المعيدى

وذلك أن المعيدي كان لصا مفسدا في ولاية النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان الناس ينقلون عنه اخبارا عجيبة في باب التلصص وكان النعمان يتمنى أن يراه فلما رآه استحقر صورته لانه كان دميم الخلقة فقال تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فقال المعيدي أبيت اللعن أن الرجال ليست بجزر تجزر انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاستحسن منه ذلك وما ألطف قول الشيخ أبي الفتح البستي مشيرا الى هذا المعنى

أقبل على النفس واستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

(الاعراب) برى فعل ماض وقد دخلت عليه لتحقيق حصول معناه وأعظم أفعل تفضيل فاعل برى وشوق مضاف اليه وأعظم مفعول والباء مضاف اليه وفي جسمي فعل وفاعل وحاشا فعل استثناء وفاعله مستتر وجوبا وهو عائد الى البعض المفهوم من الجسم وأصغرى مفعوله (المعنى) قد أذهب الشوق الاعظم ما في جسدي من الاعظم وعدم جسمي الا قلبي ولساني ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المرء بأصغريه قلبه ولسانه ويروى ان أيوب عليه السلام لما ابتلاه الله تعالى وأفنى جسمه وأعدم جميع جوارحه وجوانحه طلب منه ان يبقى له القلب محل اعتقاد صفاته تعالى واللسان محل الاقرار بوحدانيته تعالى ونقل المفسرون عن لقمان ان سيده قال له اذبح لي شاة وائتني بأطيب ما فيها فذبحها وأتى له بالقلب واللسان فقال له اذبح أخرى وائتني بأخبث ما فيها فذبحها وأتى له بهما أيضا فقال له سيده ما هذا فقال نعم هما أطيب ما في الجسد ان طابا وأخبث ما فيه ان فسدا وفي البيت الجناس المحرف بين أعظم وأعظم وفيه الطباق بين الاعظم والاصغر ثم انه أشار الى عدم فناء قلبه ولسانه بقوله حاشا أصغري (ن) يشير بهذا البيت الى اضمحلاله ظاهرا وباطنا في شوقه الى المحبوبة وفي تجلي وجه الحق له وانكشاف نور وجوده الا قلبه ولسانه فقلبه لتلقي المعارف الالهية ولسانه لنشر العلوم اللدنية (اه)

(شافِعِي التَّوحيدُ في بُقْياهُما * كانَ عِندَ الحُبِّ عَنْ غَيرِ يَدي)

شافعي مبتدأ والتوحيد خبر والتوحيد مبتدأ وشافعي خبر وان قلنا بالاول فشافعي ليس بمعنى الحدوث بل بمعنى الثبوت وفي بقياهما متعلق بشافعي والضمير للقلب واللسان والضمير في كان يعود الى الصنع وهو صنع الشفاعة اذ لو عاد الى الشفاعة لكانت مؤنثة وعند الحب خبر كان وعن غير يدي كذلك خبر بعد خبر (والمعنى) ما كان لي صنع في بقاء القلب واللسان ولو كان لي صنع لملت الى عدمهما وفنائهما لكن التوحيد قد شفع عند الحب في بقائهما وكان ذلك عن غير يدي وبغير ارادتي وانما كان الحب شافعا عنده لانه الحاكم في فناء الجسم والمستولي على مملكة الجسد فهو الملك الذي له القدرة على ما يريد من ابقاء الجسد واعدامه وانما كان التوحيد شافعا لانه مستقر في القلب وظاهر باللسان واذا كان القلب مسكنه واللسان مورده فمن يريد بقاءهما غيره والحب يجوز ان يقرأ بكسر الحاء على انه بمعنى المحبوب وبضمها على انه بمعنى المحبة وما ألطف قول ابن الخياط الدمشقي وقد وقع سكران على باب محبوبه ليلا وجاء المحبوب وفي يده شمعة فرأى رجلا واقعا على بابه مطروحا على أعتابه فأراد أن يعرف من الواقع فوقف على رأسه فسقط من الشمعة نقطة على وجه ابن الخياط فأفاق من حرارة النقطة وفتح عينه فرأى الحبيب واقفا على رأسه مستخبرا حقيقة حاله بضوء نيرانه فقال

يا محرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعي تطفيه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي * واحرص على قلبي لانك فيه

وفي البيت شبه الطباق بين شافعي والتوحيد باعتبار الشفع الذي هو الزوج والتوحيد الذي هو خلافه وفي مقابلته (ن) يعني ان اعتقاده بوحدانية الله شفيع به عند المحبوب في عدم فناء قلبه ولسانه على غير ارادة منه لانه كان يريد فناءهما أيضا كفناء بقية جوارحه مع جملته غيرة منه على المحبوب ان يكون معه غيره وهذا البقاء انما هو بقاء بالمحبوب لا معه واذا كان بالمحبوب فلا يقتضي نقصان توحيده لانه بالتبعية له لا بالاستقلال وهو بقاء اعتباري والامور الاعتبارية لا تغير الحقائق عما هي عليه (اه)

(وَتَلافِيكَ كَبُرئِي دونَهُ * سَلوَتي عَنكَ وَحَظّي مِنكَ غَي)

التلافى بالفاء التدارك والبرء الشفاء والسلوة نسيان المحبة والحظ البخت والجد والنصيب مطلقا وشرط ان يكون من الخير والعى بالعين المهملة عدم الاهتداء لوجه المراد (الاعراب) تلافيك مبتدأ وكبرئى خبر ودونه خبر مقدم وسلوتى مبتدأ مؤخر وعنك متعلق بسلوتى وحظى مبتدأ ومنك متعلق به وعى خبره (والمعنى) تداركك يا رجاءك لى مقام الاقتراب وانزالك اياى فى منازل الاحباب كبرئى من سقام المحبة والبرء من هذا المرض محال فى دعواه فكذا المعلق عليه والمشبه به وبين ان البرء من حيز عدم الامكان بقوله دونه سلوتى عنك أى لا يمكن الوصول الى البرء الا بعد حصول سلوته عن محبتها وبين ان حظه منها ونصيبه مقام الحيرة وعدم الاهتداء لوجه مراده ويجوز ان يكون العى بمعنى التعب فيصير المعنى وحظى منك تعب وما ألطف هذا المسلك وهذه العقيلة التى لا تملك كيف يتلاعب بالمعانى الحسنة والالفاظ العذبة المستحسنة وفيه ادماج حسن لطيف يظهر بالتأمل للفكر الظريف ولقد سلك هذا المسلك فى التائية الصغرى حيث قال

فلم يرطرفى بعدها ما يسرنى * فنومى كصبحى حيث كانت مسرتى

(ن) الخطاب للمحبوبة يقول اذا تداركتنى قبل ان أهلك فى محبتك كان ذلك بمنزلة شفائى من دائى والتدارك لا يكون الا بالظهور له والانكشاف عليه وعند ذلك كان يبرأ من داء الهجر والاعراض عنه ثم قال دون تلافيك فى ذلك سلوتى عنك أى نسيانى محبتك فالتلافى بتمام الظهور محال لعدم المناسبة بينى و بينك لا نك وجود ونور وحق وأنا عدم وظلمة و باطل والسلوى عنك محال لتمكن محبتك فى قلبى وقوله وحظى منك عى الواو للحال والعى التعب والمشقة (اه)

(ساعدى بالطيف ان عزت منى * قصر عن نيلها فى ساعدى)

ساعدى أمر للمؤنثة المخاطبة والياء فاعله و بالطيف متعلق بساعدى أى اسعفينى بمشاهدة طيفك وان شرطية وعزت فعل الشرط ومنى فاعله وهى بضم الميم جمع منية وهى المطلوب الذى يتمنى وجواب الشرط محذوف أى ان عزت منى فساعدى بالطيف فما قبل الشرط دليل على الجزاء وقوله قصر مبتدأ وهو بكسر القاف وفتح الصاد وعن نيلها متعلق بقصر وفى ساعدى خبره وجوز الابتداء بالنكرة تعلق الجار به وجملة قصر عن نيلها فى ساعدى صفة منى والهاء فى نيلها لها (والمعنى) ان عزت المرادات التى أتمناها وقصرت عنها يدى ولم أستطع الوصول اليها فساعدينى بخيال الطيف فانى أقنع به عن الوصال الحقيقى وفى البيت الجناس التام المحرف بين ساعدى وساعدى وما ألطف قول الشريف العلوى نقيب الطالبين بمصر حيث قال

يا بانة الوادى التى سفكت دمى * بلحاظها بل يافتاة الاجرع
لى أن أبث اليك ما ألقاه من * ألم النوى وعليك أن لا تسمعى
كيف الوصول الى تناول حاجة * قصرت يدى عنها كزند الاقطع

وقال الآخر وتلطف أقول لها بخلت على بقظى * بجودى فى المنام لمستهام
فقالت لى وصرت تنام أيضا * وتطمع ان أزورك فى المنام

(ن) طلبه من المحبوبة أى الحضرة الالهية ان تسعفه بطيف الخيال الذى يكون فى المنام هو من قبيل والناس جميعهم فى منام فى الحياة الدنيا قال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن ليس كل أحد من الناس يعرف نفسه بأنه فى منام وان الذى يراه هو طيف خيال المحبوبة ماعدا العارفين بالله تعالى المعرفة الذوقية الكشفية فانهم يعرفون ذلك من أنفسهم ولهذا طلب المصنف ان تساعد بشهود طيف خيالها فى مقام الحياة الدنيا وقوله أن عزت منى فان مفتوحة الهمزة أى لان عزت يعنى ان قصرت يدى عن المرادات التى أتمناها من ادراك المحبوبة والكشف عنها على الوجه التام فساعدينى بطيف الخيال ومشاهدته (اه)

(شام من سام بطرف ساهر * طيفك الصبح بأخاظ عمى)

شام

شام بالشين المعجمة نظر ولا يكون الا في نظر البرق أو ما أشبهه وسام الثاني بسين مهملة بمعنى طلب وقوله بطرف متعلق به وطيفك منصوب على انه مفعول سام الثاني والصبح بالنصب مفعول شام الاول و بالحاظ عمي متعلق بشام وعمي تصغير أعمى (المعنى) نظر الصبح بالحاظ رجل أعمى كل من طلب طيفك بطرف ساهر فكما ان طالب نظر الصبح بلحظ أعمى لا يحصل من مرامه على شيء كذلك من طلب ان يرى طيف خيالك بطرف ساهر فانه لا يحصل من طلبه على شيء وفي ضمن البيت اغراب لانه جعل تفتيح العين في السهر سببا لعدم رؤية الطيف كما ان العمى الذي هو ضد فتح العين سبب لعدم رؤية الصبح فالسبب الذي اقتضى عدم الرؤية من شأنه ان يكون سببا لها فلذا كان مشبها بعمى العين ووجه الشبه ان كلا منهما ناشئ عنه عدم الرؤية وفي البيت أيضا من اللطف تشبيه وجهها بالصبح في قوله شام الصبح وفي البيت التشبيه البليغ لانه حكم ان الذي طلب طيف الحبيب بطرف ساهر هو الذي نظر الصبح بطرف رجل أعمى والحال ان مقتضى الظاهر ان يقال ان هذا مثل هذا فتأمل هذا فانه من نفائس المباحث ومثل هذا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري قوله

وأقسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

وفي البيت أيضا ادماج عدم النوم ودوام السهر اذ المراد من لفظة من هو نفسه وفي البيت جناس التصحيف بين شام وسام و بين طرف وطيف جناس لاحق لكن في بيت ابن نباتة لطف ظاهر في ذكر الفتح والقفل وان الفتح سبب للقفل (ن) المعنى ان الذي طلب ان يشاهد خيالك أيتها المحبوبة بطرف ساهر أي غير نائم نوم التسليم لامر الله تعالى فقد نظر الصبح بعيون أعمى فلا يرى صبح الظهور ولا يفرق بين الظلمة والنور (اه)

﴿لَوْ طَوَيْتُمْ نُصْحَ جَارٍ لَمْ يَكُنْ * فِيهِ يَوْماً يَاآلَ طَيّاً يَاآلَ طَيْ﴾

لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه على ما حققه ابن هشام وان كان جمهور المتقدمين عبروا عن معناها بقولهم حرف امتناع لامتناع وطويتم فعل الشرط وطي النصح عبارة عن عدم بيانه واظهاره والجار قريب الدار ولو الى أربعين دارا من كل جهة ولم يكن جزاء الشرط وضمير يكن يعود للمتكلم على سبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو اسمها و يوما متعلق بيأل الذي بعده و يأل مضارع بمعنى يقصر من الالو وهو التقصير وهو مرفوع غير ان الواو حذفت منه تخفيفا للوزن ودل عليها بالضمة على اللام وفاعله مستتر فيه يعود على ما عاد عليه ضمير يكن وطيا تمييز أي لم يقصر من جهة الطي وقوله يا آل طي منادى مضاف ينادي آل طي غير ان الهمزة محذوفة أو مسهلة بقلبها حرف اللين وهو الالف (والمعنى) لو فرضنا انكم طويتم نصح جاركم يا آل طي وفعلتم خلاف المعتاد منكم فان عادتكم نشر النصح للجار لكن لو فعلتم خلاف معهودكم على سبيل الفرض لطاوعتكم في ذلك وان كان غير ممدوح ولم يكن مقصرا هو أيضا في طي نصح الجار يا آل طي فان من أحب قوما وجب عليه ان يتبعهم في أخلاقهم

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وما ألطف قول القائل

أحب اسمه من أجله وسميه * و يتبعه في كل أخلاقه قلبي

و يجتاز بالقوم العدا فأحبهم * وكلهم طاوي الضمير على حربي

وفي البيت الجناس بين يأل طيا و يا آل طي (ن) كنى بالجار عن نفسه ونصحه هو التكلم له بالمعارف الالهية والحقائق الربانية تنشيطا لهمته في دوام الطلب والخطاب لحضرة شيخه الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي وكنى عنه بآل طي تفخيما له وتعظيما لمقامه لانه هو أول من بسط الكلام في الحقائق الالهيات والمعارف الربانيات وصنف الكتب الكثيرة في هذا الشان تنشيطا وتسهيلا على أهل السلوك في طريق العرفان يقول ما طويتم انتم نصح الجار لكم في السلوك يعني نصحه فتبعكم هو أيضا وما طوى نصح الجار لكم في السلوك لانه مقتد بكم وأنتم شيوخه وأساتذته فلو طويتم أنتم نصحه لكان يفعل مثل ما تفعلون معه (اه)

﴿فَاجْمَعُوا لِي هِمَماً اِنْ فَرَّقَ الـ * دَّهْرُ شَمْلِي بِالاُوْلَى بِاَنْوَاقُصَيْ﴾

اجمعوا الجماعة المخاطبين ولى متعلق به وهمما مفعوله وهو جمع همة وهو العزم بالشئ وقوله ان فرق الدهر شملى شرط جزاؤه محذوف دل عليه ماقبله والمعنى ان فرق الدهر شملى فاجمعوا الى هممما و بالاولى متعلق باجمعوا والاولى اسم موصول بمعنى الذين وجملة بانوا صلته وقصى منصوب على انه نعت لظرف محذوف والتقدير بانوا مكانا قصيا وتصغيره للضرورة وتسكينه لغة ربيعة (والمعنى) اجمعوا الى الهمم منكم بالقوم الذين بانوا وفارقوا وخلوا فى مفارقتهم مكانا بعيدا قاصيا ان كان الدهر قد فرق شملى بهم وفى البيت الطباق بين الجمع والتفريق (ن) الخطاب فى البيت لآل طى بارادة الواحد منهم على جهة التفخيم وان بفتح الهمزة أى لأن فرق الدهر شملى أى لاجل تفريقه شملى بالذين بانوا وهم الاحبة كناية عن حقائق الاسماء الالهية الظاهرة بآثارها وهى الاكوان (اه)

﴿ما بودّى آل ميّ كان بثّ الهوى اذ ذاك أودى المىّ﴾

ما بودى ما بمرادى ولا بقصدى يا آل مى والآل الاقارب ولا يستعمل الا فى الاشراف وذوى الخطر ومى ترخيم مية على خلاف القياس لانه ليس منادى وبث الهوى اظهاره مصدر بث يبث بثا والهوى المحبة مقصور واذ تعليلية وذاك اسم اشارة عائد الى بث الهوى وأودى خبره وهو اسم تفضيل من الودى على وزن فتى بمعنى الهلاك والمى مثنى ألم مضاف الى ياء المتكلم ﴿الاعراب﴾ ما نافية وبودى خبر لكان مقدم وآل مى منادى مضاف حذف حرف ندائه وكان ناقصة وبث الهوى اسمها أى ما كان اظهار الهوى بمرادى يا آل مى لان اظهاره أشد اهلاكا لى فان ستره ألم واظهاره ألم ولكن بثه أضر من ستره وان كان كل منهما مضرا مؤلما (والمعنى) ما كان بث الهوى واظهاره حاصلا عن ارادتى ولا عن قصدى يا آل مى وبين آل مى وألمى الجناس الناقص وكذا بين ودى وأودى مع تحريف ما والتاء فى بث مشددة فالتاء الاولى من المصراع الاول والثانية من المصراع الثانى وما ألطف قول أبى تميم معد بن المعز العلوى الفاطمى فى معنى هذا البيت حيث قال

أما والذى لا يعلم الامر غيره * ومن هو بالسر المكتم أعلم
لئن كان كتمان السرائر مؤلما * لاعلانها عندى أشد وآلم
وبى كل ما يصبى الحليم أقله * وان كنت منه دائما أتكتم

(ن) آل مى كناية عن أهل هذه المحبوبة الحقيقية وهم الاولياء الكاملون يقول ان افشاء سر المحبة بشكوى الغرام وابراد معانى حقائق المقام لم يكن بقصد منى وانما ذلك من غلبة الحال وامتلاء القلوب بتجليات الغيوب (اه)

﴿سركم عندى ما أعلنه * غير دمع عندمى عن دمىّ﴾

هذا البيت متصل بالذى قبله بحسب المعنى لانه لما ادعى انه لم يكن بث الهوى بمراده لانه أشد اهلاكا عليه من ستره بين فى هذا البيت انه ما أعلن سرهم عنده وكشفه الا الدمع العندمى أعلنه أظهره والعندمى بالعين المهملة والنون والدال المهملة والميم بعدها ياء النسب نسبة الى العندم وهو نبت أحمر وعن حرف جر ودمى تصغير دم ﴿الاعراب﴾ سركم مبتدأ وعندى حال منه وما نافية وأعلنه فعل ومفعول وغير دمع بالرفع فاعل أعلنه والاستثناء مفرغ وعندمى بالجر صفة دمع وعن دمى نعت ثان للدمع والتقدير ما أظهره غير دمع عندمى ناشئ عن دمى ولعل التصغير للتعظيم لان المقام يناسبه وفى البيت التجنيس بين عندمى وعن دمى والطباق بين السر والاعلان المفهوم من أعلن (ن) يقول يا آل مى سركم أى سر المحبة الحقيقية ما أظهره غير دمع أحمر صادر عن دمى كناية عن سيلان حقيقته عن عين الامر الالهى فكأن روحه دمع يسيل عن تلك العين الامرية أحمر اللون ينتج السرور (اه)

﴿مظهر ما كنت أخفى من قديـ * ـم حديث صانه منى طىّ﴾

مظهر يجوز فيه الجر على انه صفة دمع والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هو مظهر والنصب على انه حال من

دمع لو صفه بعندمي وفاعله ضمير مستتر فيه وما اسم موصول في موضع نصب على انه مفعول وكنت أخفيه صلة ما ومفعول أخفى هو العائد المحذوف ومن بيانية والبيان مجرورها وجملة صانها مني طي في محل جر على انه صفة حديث (والمعنى) أظهر ذلك الدمع الحب الذي كنت أخفيه من الحديث القديم الذي قد كان صانه مني طي في فؤادي ولكن الدمع من شأنه ان يظهر الاسرار الساكنة من القلب في القرار ولقد أحسن العباس بن الاحنف وبهذه الابيات قدمه المأمون في الصلاة عليه مع وجود الكسائي والامام أبي يوسف رحمهم الله تعالى فانه قال أفليس هو القائل كذا فقيل نعم فقال يستحق التقديم لذلك

لا جزى الله دمع عيني خيرا * وجزى الله كل خير لساني

باح دمعي فليس يكتم سرا * ورأيت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب أخفاه طي * فاستدلوا عليه بالعنوان

(وما ألطف قول من قال)

ومما شجاني انها يوم ودعت * تولت ودمع العين في الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر

وفي البيت الطباق بين الاظهار والاخفاء وايهام الطباق بين القديم والحديث فان المراد من الحديث الكلام لا مقابل القديم لكنه يوهمه وفيه المناسبة بين الصيانة والطي (ن) مظهر نعت لدمع في البيت قبله أي ان الدمع أظهر ما كنت أعلمه من الحديث القديم أي الكلام الرباني المنزل قال تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث (اه)

﴿عَبْرَةٌ فَيْضُ جُفُونِي عَبْرَةٌ * بِيَ أَنْ تَجْرِي أَسْعَى وَاشِي﴾

العبرة بكسر العين المحب والفيض كثرة الدمع حتى يسيل والجفون جمع جفن وهو بالفتح وقد يكسر غطاء العين والعبرة بفتح العين الدمعة قبل ان تفيض وقد تطلق مطلقا وهو الكثير في كلام المولدين وأن تجري ناصب ومنصوب وأن هي المصدرية وأسعى اسم تفضيل من السعاية بالانسان عند الحاكم وما أشبهه وهي المعدودة من الكبائر وقوله واشي مثنى مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نونه لذلك ﴿الاعراب﴾ عبرة خبر مقدم وفيض جفوني مبتدأ ومضاف اليه وعبرة حال من الجفون على التوسع أو على ادعاء ان الجفون نفسها فاضت فصارت دمعا على نحو قول القائل وأجاد

وقائلة ما بال دمعك أسودا * وقد كان محمرا وأنت نحيل

فقلت لها ان الدموع تجففت * وهذا سواد العين فهو يسيل

وبي بتحريك الياء متعلق بأسعى اذ يقال سعى زيد بعمرو وان تجري مبتدأ وأسعى خبره أي جريانها أشد واشي سعاية بي وواشياه أحدهما الدمع والآخر الواشي بالمحب من ادعاء المحبة وانما كان جريان الدمع أشد سعاية من عدو المحب لكون الدمع صادقا في دلالته بخلاف الواشي من الناس فانه قد يحمل كلامه على الغرض فلا يصدق بخلاف الدمع فانه لا يحتمل التزوير وفي بعض النسخ بي اذ تجري فينطقون باذ مكان ان وهو تحريف نشأ من فساد الرواية للزوم اللحن الفاحش عليه وهو تحرك الياء في تجري بدون ناصب وحاشا مقام الشيخ رضي الله عنه من ذلك وما ألطف قول القائل

يا واشيا حسنت فينا سعايته * نجى حذارك انساني من الغرق

وفي البيت جناس التحريف بين عبرة وعبرة وفيه المناسبة بين الفيض والجري والسعاية والوشاية وحيث أشار الشيخ رضي الله عنه الى الدمع فلا بأس بذكر أبيات في معناه ولكنها أرق من الدمع وألطف من صفاء الجمع فاني قد اخترتها من أبيات في المعنى وناهيك بلذة البيت في المغنى فمن ذلك قول ابن الخياط الدمشقي رحمه الله تعالى حيث أجاد فيما أفاد

وكنت اذا ما اشتقت عولت في البكا * على لجة انسان عيني غريقها

فلم يسق من ذا الدمع الا نشيجه * ومن كبد المشتاق الا خفوقها
فياليتني أبقى لى الدهر عبرة * فاقضى بها حق النوى وأريقها
(وللشيخ صلاح الدين الصفدى فى ذلك)
أقول والدمع قد غاضت جواهره * ولم تلح فى سما خدى كواكبه
لو كان شيئا وجفن العين يسفحه * من بعد بعدك لانجابت سحائبه
(وما ألطف ما قيل فى الاعتذار عن عدم الدمع)
قالوا أترقد اذ غبنا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعى على بصرى
ما حق طرف هدانى نحو حسنكم * انى أعذبه بالدمع والسهر
(وللارجانى فى المعنى) سأضمر فى الاحشاء عنكم تحرقا * وأظهر للواشين عنكم تجلدا
وأمنع عينى اليوم أن تكثر البكا * لتسلم لى حتى أراكم بها غدا
(وللحسن بن محمد البارع) نشدتكما أن تمنحانى وقفة * أبل بها شوقا وأقضى بها نحبا
وأن لا تلوما فى البكاء لعله * يبل غليلا أو ينفس لى كربا
(ولمهيار الديلمى فى بكاء المحبوب)
ظل من العيش نعمنا به * لكنه ظل من الصبح زال
ابكى ويبكى غيران الاسى * دموعه غير دموع الدلال
(وللواو الدمشقى) وليل طويل بل كان لما قرنته * برؤية من أهوى قصير الجوانب
كواكبه تبكى عليه كأنما * ثكلن الدجى أوذقن هجر الحبائب
(وللتهامى وأجاد) قرح الدمع خدها فرأينا * قهوة شعشعت بماء قراح
(ولتقى الدين بن السروجى)
سألتك وقفة قدر التشاكى * أبث اليك ما بى من هواك
ونظرة مشفق فى حال صب * لرحمة حاله تبكى البواكى
(وللشريف الباضى وأجاد)
لقد مد الفراق الى جفونى * أكف الدمع فاستلبت رقادى
كأن العيس تشرب من دموعى * فتنبت أرضها شوك القتاد
(وللامير حسام الدين الحاجرى)
روحى الفداء لغائب ودعته * والطرف يذرى الدمع من آماقه
لو أننى أنصفته ووفيته * بعهوده ما عشت بعد فراقه

(ن) عبرة بالكسر خبر مقدم وفيض مبتدأ مؤخر أى سيلان دموعى عبرة بفتح العين أى حزنا وهذا كناية عن ظهوره من عين الوجود بطريق الامر الجارى كلمح بالبصر قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله أسعى واشى أسعى أفعل تفضيل وأحد الواشيين الدمع والآخر الذى يسعى بين المحب والمحبوب بايقاع العداوة وهو خاطر الاغيار (اه)

﴿كاد لولا أدمعى أستغفر الله يخفى حبكم عن ملكى﴾

كاد من أفعال المقاربة ونفيها نفى واثباتها اثبات على الصحيح وهى ترفع الاسم وتنصب الخبر وحبكم اسمها وجملة يخفى من الفعل والفاعل المستكن فيه فى محل نصب خبرها وعن ملكى بصيغة التثنية مثنى ملك والمراد ملك اليمين وملك الشمال وجملة لولا أدمعى وأستغفر الله جملتان معترضتان بين الفعل واسمه وخبره ولولا حرف امتناع لوجود وأدمعى مبتدأ خبره محذوف وجوبا أى لولا أدمعى موجودة وقوله أستغفر الله جملة تفيد رجوعه عن ادعائه خفاء حبه عن ملكيه لولا الادمع وفى البيت محسنان للمبالغة أحدهما كاد على حد قوله تعالى يكاد زيتها

يضيء ولو لم تمسسه نار والثاني جملة أستغفر الله وفيه حذف أي أستغفر الله من هذه الدعوى فان الله جل وعلا قد وكل الملكين بأفعال العباد بكتابتها ظاهرة و باطنة فلا يخفى عليه من أفعالهم شيء قل أو جل ظهر أو بطن وجواب لولا محذوف أي لولا أدمعي موجودة لقرب خفاء حبكم عن ملكي الذين قد وكلا بضبط أعمالي وأنا أستغفر الله من ذلك (ن) قال تعالى وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم الآية وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقد أخبر تعالى عنهم انهم يعلمون ما يفعل العباد والمحبة فعل القلب فلو كانوا لا يعلمونها وتخفى عنهم لخفي عليهم من أفعال العباد ولما صدق قوله تعالى يعلمون ما تفعلون ولهذا قال أستغفر الله أي من هذه المبالغة في الكتمان (اه)

﴿صارمي حبل ودادٍ أحكمت * باللوى منه يد الانصاف لي﴾

الصارم القاطع وصارمي جمع سلامة مذكر منادى مضاف الى حبل حذف حرف ندائه وحذفت نون الجمع اذ أصله ياصارمين وحبل وداد الحبل مشبه به والمشبه الوداد فهو من اضافة المشبه به للمشبه أي يا أحبابي الذين قطعوا ودادي الذي هو كالحبل في القوة والمتانة وأحكمت من احكام الشيء أي تقويته و باللوى متعلق به ومنه كذلك و يد الانصاف فاعل ومضاف اليه ولي مفعوله وانما وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وجملة أحكمت باللوى منه الى آخره في محل جر على انه صفة حبل (والمعنى) أيها الاحبة القاطعون ودادي المحكم المشبه بالحبل الذي أحكمت يد الانصاف لي به أي فتله وفي البيت المقابلة بين الصرم والاحكام واللي وفيه التجانس بين اللوى والى وفي البيت شمة من قول الشاعر نقضوا العهود وحق ما بني على * رمل اللوى بيد الهوى أن ينقضا (وقول الآخر) ولم بن على الرمل * فكيف انتقض العهد (وقول الآخر وهو من شواهد العربية) كأن لم يكن بيني وبينكم هوى * ولم يك موصولا الى حبلكم حبلي
(ن) الخطاب لاحبابه من العارفين ورفقائه في سلوك طريق الله تعالى ووصف الوداد الذي بينه و بينهم بالارتباط في اللوى وهو اسم مكان كناية عن مقام التجلي الامري الملتوي بتصاوير الكائنات يقول يا قاطعين حبل ودادي الذي أتقنت منه يد العدل مني فتلا ولي فصار محكما متقنا في المتانة والقوة (اه)

﴿أترى حل لكم حل أواخي * وروى ود أواخي منه عي﴾

هذا جواب البيت الذي قبله لان المعنى يا قاطعي حبل المودة هل حل لكم حل عقود الود فالهمزة للاستفهام وترى بضم التاء على البناء للمجهول ونائب الفاعل شيء مأخوذ من معنى الجملة بعده أي أيظن حل حل عقود الوداد وحل فعل ماض من الحل خلاف الحرمة والحل مصدر حل الشيء خلاف عقده والاواخي جمع آخية وهي عود في حائط أو في حبل يدفن طرفاه في الارض و يبرز طرفه كالحلقة يشد فيه الدابة وروى أي فتل من رويت الحبل أي فتلته والود المحبة وأواخي فعل مضارع للمتكلم من المواخاة وهي ملازمة الشيء واتخاذه ديدنا وعي بالعين المهملة بمعنى التعب ﴿الاعراب﴾ الهمزة للاستفهام وترى بضم التاء مجهول بمعنى أتظن ونائب الفاعل حاصل الجملة بعده ولكم متعلق بحل وحل بالرفع فاعله وفي حل أواخي روى ود تتابع اضافات ليست مخلة هنا بالفصاحة لعدم ثقلها وأواخي فاعله ضمير مستتر للمتكلم وعي مفعوله والوقف عليه لغة ربيعة وفي البيت التجنيس في حل وحل وفي أواخي وأواخي وفي ترى وروى قرب بحسن اللفظ أيضا والاستفهام للعتب والملاطفة كقول القائل أيحل في شرع الغرام ودينه * أني ألام وملبسي ثوب الضنا
(ن) المعنى هل حل لكم يا أيها الصارمون لحبل ودادي أن تحلوا حبال فتل الود أي فتل حبال الود على القلب وجعلها حبالا لانه يخاطب جمعا فكل واحد منهم له حبل ود مفتول قد حله هو وافرد الحبل في البيت قبله لانه حبل وده الذي صرموه هم ومن المعلوم ان نقض العهد وحل عقد الود من غير عذر حرام واما عذر القوم فمعروف و بالقبول موصوف لان الاشتغال بالله لم يترك لهم حسا لسواه ولا تذكرا لمن عداه (اه)

﴿بعدي الداري والهجر على * جمعتم بعد داري هجرتي﴾

اعلم ان بعدى ينبغى أن يضبط بلفظ المفرد مضافا الى ياء المتكلم محركة بالفتح والدارى بياء النسب صفته والهجر يكون منصوبا على انه معطوف على بعدى و يكون العامل فيهما جمعتم أى جمعتم على " البعد الذى يتعلق بالدار والبعد المتعلق بالقلب وهو الهجر فكأنه قال جمعتم على " بعدين أحدهما يتعلق بالدار فصرتم بعيدين عن دارى وأبعدتمونى عن قلبكم بهجركم فصار على " منكم بعدان مجتمعان أحدهما بعد الدار والثانى بعد الخاطر وبعض الناس يظن أن بعدى مثنى وأن أصله بعدى " بتشديد الياء على ان ياء التثنية ادغمت فى ياء المتكلم وحذفت من بينهما نون التثنية لكن خففت بحذف ياء واحدة من اللفظ للوزن وعلى كونه مفردا فالدال مكسورة وعلى كونه مثنى فالدال مفتوحة وعلى الثانى الدارى بالنصب والهجر بدلان من بعدى (والمعنى) جمعتم على " بعدين البعد الدارى والبعد القلبى بعد ان كنت معكم فى دار هجرتى والمراد بدارى الهجرة المدينة ومكة على سبيل التغليب لكن يجوز ان يكون أراد انهما دارا هجرتيه هو بأن كان بهاجر من المدينة الى مكة ومن مكة الى المدينة والحكم على الهجر بانه بعد قد وقع فى كلامهم بل هو عند بعضهم أشد وأصعب من هجر الدار قال الاديب شرف الدين بن عنين الدمشقى

حبيب نأى وهو القريب المصاقب * وشحط نوى لم تنض فيه الركائب
وان حبيبا لا يرجى اقترابه * بعيد فناء والمدى متقارب

(وفى المعنى أقول من قصيدة) بعدت بعدا من الصدود فلا * تقطعه يافتى ولا غنى

وبعضهم يرى ان بعد الدار أصعب من بعد الاحباب وعليه قول ابن الخياط

كلنى الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بى أرفقا
ياعمرو أى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا

وقال ابن عنين فى المعنى أيضا عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لى فى الحب أن أتخيرا

وفى البيت المجانسة بين الدارى ودارى وبين الهجر والهجرة وبين بعد وبعدى والمصراع الاول آخره الياء الاولى فى على (ن) وصف البعد بالدارى أى المنسوب الى تميم الدارى رضى الله عنه الذى اختطفته الجان فى قصته المشهورة وهو بعد اختطافه من بين أهله ومعارفه من الناس بحيث لا يشعر بهم ولا بأحوالهم لغيبته عنهم الغيبة الكلية يعنى يا أيها الاحباب جمعتم على " بعدين بعد الاختطاف الذى اختطفت فيه عنى وانفصلت منى وبعد الهجر وهو اعراضكم عنى واشتغالكم بما ينسيكم اياى بالكلية مع ان فنكم فنى والحاصل ان بعده عنهم بعد الاختطاف و بعدهم عنه بعد الاشتغال والاحبة هم السبب عنده فى حصول هذين البعدين وكنى بدارى الهجرتين عن مثل الهجرتين اللتين كانتا للصحابة الهجرة الاولى من مكة الى بلاد الحبشة وهى الهجرة النفسانية خرج فيها من النفس التى هى القلب الذى هو بيت الرب ولكنه فى جاهليته مملوء بأصنام الاغيار الى بلاد حبشة الاكوان المكدرة بغيرية الاطوار ثم الهجرة الثانية وفيها النورانية المحمدية من النفس المطمئنة التى هى القلب أيضا الى المدينة المحمدية والحضرة الاحمدية (اه)

*(هجركم ان كان حتما قربوا * منزلى فالبعد أسوا حالتى)*

هجركم مبتدا وان شرطية وكان فعل الشرط واسمها مستتر جوازا عائد الى هجركم وحتما خبرها وقربوا جواب الشرط على حذف الفاء الرابطة لكونه أمرا أى فقربوا ومنزلى مفعوله وقوله فالبعد مبتدأ وأسوا خبره وأصله اسوأ بالهمز على وزن افعل لانه من السوء لكنه خفف بقلب الهمزة ألفا ساكنة فاعرابه بعد القلب بضمة مقدرة على الالف كفتى وحالتى مضاف اليه وهو مثنى حذفت نون التثنية منه وأدغمت ياء المثنى مع ياء المتكلم والمراد من حالتيه حالة البعد وحالة الهجر وهذا المعنى يصرح بأن الهجر فى القرب خير من البعد وهو موافق لما أنشدناه فى حل البيت قبل هذا على ان قرب الدار خير من البعد وجملة الشرط مع جوابه خبر المبتدا وجملة أسوا حالتى جملة مستأنفة مبينة لطلب قرب المنزل مع الهجر هربا من البعد لكونه أسوأ الحالتين ولكن فى البيت لطافة تدرك بالذوق السليم وهى قوله هجركم ان كان حتما فانه صريح فى انه لا يريد الهجر ولا البعد وان كلا

منهما

منهما مكروه عنده لكن ان كان صدور الهجر أمراً محتوماً به ولا محيد عنه فلنكن مع القرب فان قلب المحب لا يقدر على تحمل الامرين الامرين وليست هذه اللطافة في الشعر الذي رويناه في المغني كما هو ظاهر فتأمله يظهر لك ان شاء الله تعالى (ن) الخطاب للاحباب يعني صدكم واعراضكم عني لاشتغالكم بربكم مع احتياجي اليكم في وصول الامداد الالهي الى قلبي وتقوية روحي ولبي بالحكم الالهية والنصائح العرفانية ان كان لا بد منه قربوا منزلي فانه اذا شهد السالك حضرة الغيب المطلق في مظاهر تصاوير المشايخ سهل عليه ما يصدر منهم من الهجر والاعراض ونسب التقريب اليهم باعتبار الظاهر بهم وهو الحق وهم الفانون فيه وقوله فالبعد أسوا حالتي أي لان حالة البعد يغيب عنه محبوبه الحقيقي فيشتد عليه أمره وحالة الهجر لا يغيب عنه غير اقباله عليه فيسهل الامر لديه (اهـ)

﴿ يا ذوي العود ذوى عودودا * دي منكم بعد أن أينع ذي ﴾

يا ذوي أي يا أصحاب والعود بمعني الاحسان العائد وذوى بمعني ذبل ويبس وذهب رونقه والعود الغصن والوداد المحبة وأينع خلاف ذوي وذي مصدر ذوى والوقف عليه لغة ربيعة ﴿الاعراب﴾ يا حرف نداء وذوي منادى مضاف منصوب بالياء لانه ملحق بجمع المذكر السالم وذوى ماض وفاعله عود وودادي مضاف اليه ومنكم متعلق بذوى وبعد كذلك وأن أينع في تأويل المصدر مضاف اليه أي بعد اناعه وذي مصدر من ذوى يفيد التوكيد (والمعنى) يا أصحاب الاحسان والجميل قد ذبل غصن مودتي بعد اناعه وذلك استعارة اذ المراد قل الوداد بعدان كان كثيراً ولكنه أبرزه في صورة لطيفة فقد جعل الجفاء بمنزلة زوال رطوبة الغصن وجعل الوفاء بمنزلة ارتواء الغصن من ماء الورد وفي البيت التجانس بين ذوي وذوى وبين العود والعود وفيه الطباق بين ذوى وأينع لانهما متقابلان

﴿ عهدكم وهنا كبيت العنكبو * ت وعهدي كقليب آد طي ﴾

عهدكم مبتدأ وكبيت العنكبوت خبره ووهنا تمييز عن النسبة الواقعة بين المبتدا والخبر أي عهدكم مشابه لبيت العنكبوت من جهة الوهن والوهن الضعف وعهدي مبتدأ وكقليب خبره وآد قوي واشتد والقليب البئر أو العادية القديمة وطي منصوب على انه تمييز من آد أي كبئر اشتدت وقويت من جهة الطي أي التعمير (والمعنى) عهدكم ضعيف مثل بيت العنكبوت واما أنا فان عهدي كبئر عادية قوية قال ابن الوردي عمر رضي الله تعالى عنه

محبتكم كالورد لونا وريحة * وعما قليل تنقضي مدة الورد
وحبي لكم كالآس في اللون والبقا * مقيم على الحالين في الحر والبرد

(ن) عهد الاحبة أي ما يعهد منهم وهي صورهم الظاهرون بها في عالم الاكوان في تجلي الرحمن فلا تمنع قوة البصائر من شهود الملك الحق عند ذوي العرفان وقوله وعهدي كقليب الخ يعني ان ما يعهد الناس مني من صورتي الظاهرة والباطنة مثل البئر المعمورة التي اشتد وقوي بنيانها قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال بعضهم البئر المعطلة قلب الكافر والقصر المشيد قلب المؤمن وهنا البئر المعمورة والشديدة الطي القوية البنيان قلب السالك ينتفع به الوارد والصادر بادلاء دلو السؤال فيخرج منها الحكم النوادر (اهـ)

﴿ يا أصيحابي تمادى بيننا * ولبعد بيننا لم يقض طي ﴾

الاصيحاب تصغير أصحاب وتمادى الامر تطاول وبيننا فاعله أي تطاول فراقنا ولبعد متعلق بيقض وبيننا ظرف متعلق بمحذوف على انه نعت لبعد أي لبعد كائن بيننا وطي فاعل يقض (والمعنى) يا أصيحابي القريب بين مني فالتصغير للتحبيب أو للتقريب قد تطاول فراقنا وتزايد بعادنا ولم يقض طي وزوال للبعد الذي استقر بيننا وفي البيت المجانسة بين بيننا وبيننا وفيه المجانسة التامة بين طي في هذا البيت وطي في البيت الذي قبله وفيه الانسجام الذي يأخذ بمجامع الافهام (ن) الاصحاب كناية عن الملائكة الحفظة الملازمين له ويقضي مضارع

مبنى للمجهول وطى نائب الفاعل وهو مصدر طواه يطويه أى قطعه وأمضاه والمعنى انه يشكو الى أصحابه ان فراق محبوبه تطاول عليه وماذلك الا لبعد بينه و بينه لم ينقض طيه وهذا البعد أمر لازم اذلا مناسبة بين الوجود والعدم ولا بين الحدوث والقدم (اه)

﴿عللوا روحى بأرواح الصبا * فبرياها يعود الميت حى﴾

عللوا روحى أى لاطفوا علة روحى من قولهم فلان يعلل بالحكاية مريضه أى يلاطفه و يناسبه العلة بلطف الحكاية وأرواح الصبا الارواح جمع ريح وجمع روح والمراد الاول لا بقطع النظر عن الثانى بالكلية بل بملاحظته فى الجملة ليستقيم قوله فبرياها يعود الميت حى اذ المناسبة لهذا الروح بضم الراء ﴿الاعراب﴾ عللوا أمر والواو فاعله وروحى مفعوله وبأرواح الصبا متعلق بعللوا وبرياها جار ومجرور متعلق بيعود والميت اسم يعود لانها بمعنى يصير وحى خبرها وهو مسكن لضرورة حرف الروى أوهى لغة ربيعة (المعنى) لاطفوا يا أحبابى ما فى روحى من العلة بأرواح الصبا واجعلوا نسيم الصبا مار على روحى العليلة فان ذلك يكون سبب شفاء علتها فان رياها أى رائحتها الطيبة تكون سببا لعود الميت الى الحياة وفى البيت جناس الاشتقاق بين روحى والروح وفيه الطباق بين الميت والحى (ن) يطلب من أصحابه ان يشغلوا عن شكوى الفراق روحه المتوجهة من حضرة الامر الالهى على الامر الالهى بأرواح الصبا التى هى كناية عن الارواح المنفوخة فى الهيا كل النورانية أو الترابية الارضية المرضية (اه)

﴿ومتى ما سر نجد عبرت * عبرت عن سر مى وأمى﴾

متى اسم شرط للزمان وما زائدة وسر نجدا علم انك ان قرأت سر نجد بكسر السين فالسر حينئذ عبارة عن الارض الطيبة ونجد مضاف اليه وان قرأته بفتح السين فهو موضع بنجد وعلى كلا التقديرين فالراء مفتوحة منصوبة على المفعولية لقوله عبرت وفاعل عبرت يعود لارواح الصبا وقوله عبرت من التعبير عن المعنى باللفظ مثلا فرجعه الى العبارة وعن سرمى السين فيه مكسورة وهو ما يسر أى يكتم وهو عبارة عن الرائحة الطيبة التى لا تحجبها الحبيبة الاعن أهلها ومى ترخيم مية على غير قياس وهى محبوبة غيلان ذى الرمة أو المراد مطلق المحبوبة كما يطلق يوسف و يراد الجميل مطلقا وقوله وأمى عطف على ما قبلها أى عبرت عن سرمى وعن سر أمى والمراد أمية مرخم كالذى قبله وهو اسم أيضا ﴿الاعراب﴾ متى اسم شرط جازم وما صلة زائدة وسر مفعول مضاف الى نجد وعامله عبرت من العبور وعبرت جواب الشرط وفاعله ضمير يعود لارواح الصبا أيضا وعن سرمى متعلق بعبرت (المعنى) متى دخلت أرواح الصبا الى سر نجد وتكشفت بما فى سر نجد من النفحات الطيبة عبرت وأظهرت بما فى ضمنها من المسكية عن سر الحبائب لان هذه الرائحة والعرف معروف منها فمن تنشقها فنها تحققها وفى البيت الجناس التام المحرف بين سر وسر والجناس التام بين عبرت وعبرت وفيه الجناس الناقص بين مى وأمى (ن) السر بكسر السين وتشديد الراء بطن الوادى وأطيبه وما طاب من الارض ونجد ما أشرف من الارض والطريق الواضح وما خالف الغور فقوله سر نجد كناية عن عالم الهيا كل الطيبة الطاهرة والاجسام الذكية بالاخلاق الفاضلة الزاهرة يعنى ان أرواح الصبا متى ما عبرت أى جازت ومرت على هذه الهيا كل الطاهرة عبرت أى أخبرت عن أسرار مية وأمية وهما كناية عن حضرة الذات الالهية وحضرة الاسماء الربانية يعنى لا يكون منها التعبير عن ذلك الا بعد هبوطها الى هيا كلها الطبيعية فانها ما أدركت الكمال فى عالم الكثافة وهو عين حقيقة اللطافة قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

ولا خير الا فى الجسوم وكونها * موادة الارواح ناهيك من خير (اه)

﴿ما حديثى بحديث كم سرت * فاسرت لنبى من نبى﴾

ما نافية والحديث الكلام والقصة والخبر والحديث الثانى مقابل القديم فهو بمعنى الجديد وكم خبرية وتمييزها

محذوف أي كم مرة بالجر سرت من سرى الليل وقوله فأسرت من السر خلاف الجهر وقوله لنبي المراد منه النبي الذي أوحى الله اليه وهو من النبأ مهموز مخفف أو من النبوة مقلوب مدغم ومن نبي نبي بضم النون وفتح الباء وتشديد الياء وهو تصغير النبأ بمعنى الخبر وفيه أيضا قلب الهمزة وادغامها في الياء التي قبلها وهي ياء التصغير ﴿الاعراب﴾ ما نافية وحدثني اسمها والباء زائدة ومدخولها خبرها وكم خبرية مبتدأ والمميز محذوف وجملة سرت في محل رفع على انها خبر لكم وقوله فأسرت معطوف على سرت وفاعل القولين عائد الى أرواح الصبا ولنبي متعلق بأسرت ومن نبي كذلك وينبغي أن تكون من زائدة على مذهب الاخفش الذي يرى زيادتها في الاثبات (المعنى) ما حدثني وقصتي في تعبير أرواح الصباعن سر الحبيب مبتدع جديد ولا اخترعته أو حدث لي بالخصوص بل ذلك أمر معتاد قد سبق قبل للانبياء فكثيرا ما أوجب روائح الصبا الانباء للانبياء وتصغير النبا في آخر البيت للتعظيم * قلت وفي هذا البيت اشارة الى لطيفة وهي ما ذكره الامام الواحدي رحمه الله تعالى في تفسير الوسيط من أن ريح الصبا هي التي أوصلت رائحة يوسف الى يعقوب حيث قال اني لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون وذلك باذن ربها قال ولذلك ترى العشاق يسترحون اليها ويذكرونها في أشعارهم الغرامية وأنشد قول القائل

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو يشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

قلت وذكر صاحب الكشاف في تفسير سورة النمل ان ريح الصبا كانت ترفع البساط لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فيسير مسيرة شهر ففي البيت اشارة الى كون ريح الصبا تبلغ الانباء للانبياء ففي البيت تلميح لي قصة يعقوب عليه السلام وما أشبهها حيث كانت ريح الصبا هي التي تبلغ الانباء لهم وكل ما كان حاصلا للانبياء جاز أن يكون واقعا للاولياء فلذا قال رضي الله عنه ما حديثي بحديث الى آخر البيت وفي البيت الجناس التام بين حديثي وحديث والناقص بين سرت وأسرت والجناس المحرف بين نبي ونبي وفيه التلميح بتقديم اللام على الميم وهو غير التلميح (اه)

﴿أَيُّ صَبًا أَيُّ صَبًا هِجْتَ لَنَا * سَحَرًا مِنْ أَيْنَ ذَيَّاكَ الشَّذَى﴾
﴿ذَاكَ أَنْ صَافَحْتَ رَيَّانَ الكَلَا * وَتَحَرَّشْتَ بِحَوْذَانِ كُلَى﴾
﴿فَلِذَا تُرْوِي وَتُرْوِي ذَا صَدًى * وَحَدِيثًا عَنْ فَتَاةِ الحَيِّ حَيّ﴾

أي بفتح الهمزة وسكون الياء حرف نداء للقريب على ما في القاموس وصبا منادى منكر مقصود ويجوز أن يكون غير مقصود بناء على ارادة نفحة ما في الصبا اذ المعهودية هنا ادعائية لا حقيقية اذ المراد منه ريح الصبا وهي ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتثنى صبوان وصبيان جمعه صبوات وأصباء وقوله أي صبا هجت لنا (ن) الصبا بالفتح من الصبوة وهي جهلة الفتوة صبا يصبو اليه مال وحن (اه) هجت أثرت بكسر الهاء والتاء وأي مفعوله مقدم وجوبا لان لاحظتها استفهامية والاظهر جوازا ان قدر تهادالة على معنى الكمال وهي صفة موصوف محذوف أي هجت لنا صبا أي صبا وسحرا منكر منصوب أي هجت لنا الرائحة الطيبة التي أثارتها ريح الصبا وفيه تعجب من حصول مثل هذه الرائحة الطيبة التي أثارت الميل الكامل الى جهة الاحبة وذيالك مصغر على خلاف القياس والشذى مصغر أيضا وفي التصغير تحبيب وقوله ذاك أن صافحت بكسر التاء لانه خطاب للريح والمشار اليه الشذا في البيت قبله أو حصوله على حذف مضاف ويدل على الوجه الثاني ان التقدير ذاك لاجل ان صافحت ريان الكلا والكلا في الاصل مهموز وان كان في البيت مخففا وهو عبارة عن العشب رطبه ويابسه واضافة ريان الى الكلا من اضافة الصفة الى الموصوف وتحرشت بكسر التاء خطابا للصبا عطفا على صافحت (ن) تحرش واحترش بالشيء تصدى له وقصده أي ذاك الشذا حصل

لانك صافحت العشب الريان ولانك تحرشت بحوذان جوانب الوادي والحوذان بحاء مهملة وذال معجمة نبت والكلى بضم الكاف وفتح اللام وتشديد الياء تصغير كلى بكسر الكاف وكلا الوادى جوانبه قوله فلذا تروى لاجل مصافحتك العشب الريان ولاجل تحرشك بنبت جوانب الوادى تروى صاحب العطش وهو بضم التاء من أروى الماء العطشان قوله وتروى بفتح التاء من رويت الحديث أرويه عن فتاة الحى متعلق بتروى الثانى وحى صفة حديثا والوقف عليه لغة ربيعة (ن) وهى بمعنى الحق قال فى القاموس لا يعرف الحى من اللى أى لا يعرف الحق من الباطل (اه) وانما أتينا بالابيات الثلاثة لان بعضها متعلق ببعضها ومعانيها كذلك وهى متعلقة بمعنى واحد لان الخطاب فى أى صبا لريح الصبا وكذلك الخطاب فى فلذا تروى لها أيضا (والمعنى) أيتها الصبا ما هذا الصبا والميل والمحبة التى قد ثار لنا منك فى وقت السحر من أين لك هذه الرائحة الطيبة ما أرى ذلك حصل لك الا بمصافحتك وملاصقتك العشب الريان وبسبب تحرشك بالنبت الموجود بجوانب الوادى ولاجل المصافحة والتحرش المذكورين يحصل منك أيتها الريح رى العطشان ورواية أخبار الحبائب وفى الابيات الجناس التام بين صبا وصبا والتجانس ايضا بين أى وأى وفيها المناسبة بين المصافحة والتحرش وفيها التجانس بين كلا وكلى والجناس المحرف بين تروى وتروى (ن) وفيها اللف والنشر المرتب فى قوله تروى وتروى ذا صدى وحديثا (اه) وفيها الطباق بين الرى المفهوم من تروى والعطش الذى هو الصدا وفيها المناسبة بين الرواية والحديث وفيها التجانس بين الحى وحى فى آخر البيت (ن) أى حرف نداء وصبا منادى وهو ريح الصبا كناية عن عالم الارواح الامرية وقوله سحرا هو وقت نزول الرب الى سماء الدنيا كما ورد فى الخبر أى ظهوره متجليا بعالم المحسوسات قال عفيف الدين التلمسانى قدس الله سره

أسكرت بان الحى يا نسمة السحر * فهل أتيت من الاحباب بالخبر

وقوله من أين الخ أى من عالم الكون أو من عالم العين المغيبة عنا وقوله ريان الكلا كناية عن الاسرار المحمدية والانوار الاحدية وقوله حوذان كناية عن الجناب الالهى الغيبى الذى لا يدرك ولا يترك وأضافه الى كلى كناية عن جوانب وادى الاكوان فانها مظاهر تجليات الرحمن ومعنى ذلك ان هذه الرائحة لعلها فاحت لديها من أحد هذين الامرين وليس بعد الله ورسوله عين هى أشرف عين وقوله عن فتاة الحى كناية عن الحضرة الاسمائية الالهية التى مبدأها الاسم الحى وكونها فتاة أى ظاهرة فى كل حين بتجل جديد فهى فتاة دائما (اه)

﴿سَائِلِي مَاشَفَّنِي فِي سَائِلِ الــدَّمْعِ لَوْ شِئْتَ غِنًى عَنْ شَفَتِي﴾

سائلى أى يا سائلى ما شفنى أى ما هزلنى وصيرنى نحيلا وقوله فى سائل الدمع أى فى الدمع السائل لو شئت بفتح تاء المخاطب أى لو أردت أيها السائل وشئت علم حالى من غير محادثة لى فى هذا الاستخبار لكان دمعى السائل يغنيك فى افادة الامر الذى هزلنى واستغنيت بذلك عن اخبار شفتى ﴿الاعراب﴾ سائلى منادى مضاف حذف حرف ندائه وقوله ما شفنى ما مبتدأ وجملة شفنى خبره وقوله فى سائل الدمع خبر مقدم وغنى مبتدأ مؤخر وجملة لو شئت معترضة بين المبتدا والخبر وعن شفتى متعلق بغنى وأصل شفتى مثنى وأضيف الى ياء المتكلم فحذفت نون التثنية (والمعنى) يا من يسائلنى عن الامر العظيم الذى شفنى وأنحلنى وصيرنى مهزولا لو شئت الاطلاع على حقيقة حالى لاكتفيت فى ذلك بهذا الدمع السائل واستغنيت به عن اخبار شفتى ونطقهما وفى البيت الجناس التام بين سائل وسائل والتقارب اللفظى بين شفنى وشفتى وقد تلاعب الشعراء فى أبياتهم بذكر الدمع وكونه يظهر الاسرار الخفية ويفضح المحبين * ومن لطيف ما سمعت من ذلك قول العباس بن الاحنف وبهذه الابيات قدمه المأمون الخليفة فى الصلاة عليه مع وجود الامام أبى يوسف والكسائى النحوى كما هو منقول فى تاريخ ابن خلكان مفصلا وذلك قوله

لا جزى الله دمع عينى خيرا * وجزى الله كل خير لسانى
باح دمعى فليس يكتم سرا * ورأيت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طى * فاستدلوا عليه بالعنوان

وآخر المصراع الاول لام الدمع وأول المصراع الثاني دال الدمع فاعلم ذلك (ن) قوله في سائل الدمع كناية عن المعاني التي تفيض من عين بصيرته أي معاينتها للحقائق الالهية بحيث تظهر شواهدها في أثناء عباراته من غير قصد منه من قبيل قول العفيف التلمساني قدس الله سره

لا تنطقوا حتى تروا نطقه بكم * يلوح لكم منكم فتلكم شؤنها

فالعارف ساكت والحق ينطق على لسانه بالمعاني الفائضة على قلبه وقال الجنيد رضي الله عنه لما سئل عن التوحيد فأجاب بكلام لم يفهمه السائل فطلب منه ان يعيده فقال ان كنت أجوبه فأنا أمليه (اه)

﴿عُتْبُ لَمْ تُعْتِبْ وَسَلْمَى أَسْلَمَتْ * وَحَمَى أَهْلُ الْحِمَى رُؤْيَةَ رَيّ﴾

في البيت اشارة الى جواب السائل عما شغفه كأنه يقول كان الدمع سائلا برد جوابك ولكن حيثما سألت فأنا أجيبك فسبب هزالي ونحولي ان عتب لم تعتب وان سلمى أسلمت وان أهل الحمى حموني عن رؤية ري فكيف لا أذوب نحولا وأختفي مهزولا عتب بضم العين وسكون التاء علم على امرأة معلومة وقوله لم تعتب بضم التاء وسكون العين وكسر التاء مضارع من أعتب أي أزال العتب يقال فلان عتبت عليه فأعتبني أي ما أزال عني سبب عتبي وسلمى علم أيضا وأسلمت أي أسلمتني للبلاء ودفعتني اليه وحمى أي منع أهل الحمى رؤية ري أي ريا ﴿الاعراب﴾ عتب مبتدأ وهو مما يجوز فيه الصرف وعدمه لكونه مؤنثا معنويا ثلاثيا عربيا ليس محرك الوسط والشيخ رحمه الله منعه من الصرف وجملة لم تعتب خبره وسلمى أسلمتني للبلاء ودفعتني الى مداحض القضاء ومنعني أهل الحمى رؤية ريا فكيف لا يغيرني النحول ويستمر الجسم وهو مهزول (والمعنى) عتب قد عتبتها على عدم الوفاء فما أزالت سبب العتب وأما سلمى فقد سمحت بي وأسلمتني للوقوع في مهاوي مهالك الصبابة ومنعني أهل الحمى ان أرى ريا وفي البيت التجانس بين عتب وتعتب وبين سلمى وأسلمت وبين حمى والحمى وبين رؤية وري وري مرخم على خلاف القياس اذ أصله ريا والشيخ رضي الله عنه ذكر قريبا من ذلك في التائية فقال

عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا * وما كان الا ان أشرت وأومت

وعتب وسلمى وريا أعلام على حبائب معلومة والشيخ رضي الله عنه يريد من الاسماء المتعددة مسمى واحدا فافهم ذلك (ن) عتب كناية عن الروح الانسانية المتوجهة من عالم الملكوت الاعلى لتدبير هذا الهيكل الانساني وقوله لم تعتب يعني انها دائما تكثر العتب علي في جميع أقوالي وأفعالي وأحوالي لانها من العالم الاعلى وأنا من العالم الادنى وسلمى كنى بها عن النفس الانسانية وانها أسلمت الامر ولم تنازع شيأ وأهل الحمى كناية عن الاسماء الالهية وري في آخر البيت كنى بها عن الذات الالهية المحمية باسمائها الحسنى قال العفيف التلمساني قدس الله سره

منعتها الصفات والاسماء * ان ترى دون برقع أسماء

فالاول جمع اسم والثاني اسم علم على المحبوبة وهو مقصور ومده الشاعر للضرورة الشعرية (اه)

﴿وَالَّتِي يَعْنُو لَهَا الْبَدْرُ سَبَتْ * عَنْوَةً رُوحِي وَمَالِي وَحِمَيّ﴾

يعنو يخضع ويذل وسبت أسرت والعنوة بفتح العين وسكون النون بمعنى القهر والغلبة وحمي في آخر البيت مصغر حمى مضافا الى ياء المتكلم ﴿الاعراب﴾ التي مبتدأ وهو موصول وجملة يعنو لها البدر صلة والبدر فاعل يعنو ولها متعلق بيعنو وسبت فعل وعلامة التأنيث والفاعل ضمير يعود الى التي وعنوة مفعول مطلق على حذف المضاف أي سبي عنوة أو على ملاحظة موصوف محذوف أي سبيا عنوة وروحي مفعول سبت ومالي وحمي عطف عليه والجملة في موضع رفع على انها خبر المبتدا وكأن المراد من البيت بيان ان هنالك حبيبة فوق من سماهن في البيت قبله وهي التي يخضع لها البدر لحسنها وهي التي سبت وأخذت قهرا وغلبة روحي ومالي وحماي وفي البيت نوع مجانسة بين يعنو وعنوة والشيخ رضي الله عنه غالبا لا يخلي أبياته من نوع من أنواع البديع (ن) البدر كناية عن الانسان الكامل الذي قابل شمس الاحدية واقتبس من نورها فلم تدخل عليه الظلمة يعني ان المحبوبة التي يخضع لها البدر قد أسرت روحي قهرا وغلبة فصارت روحي ملكا لها فصارت روحها وظهر قوله

تعالى ونفخت فيه من روحي وأسرت أيضا مالي وحماى فصار ملكها من قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وانما ينتقل الارث بعد موت المورث وهنا انتقل بالسبي والقهر والغلبة (اه)

{عدتُ مما كابدتْ من صدّها * كبدي حلف صدًى والجفن رَىْ}

عدت أي صرت فهي ترفع الاسم وتنصب الخبر وما مصدرية أو موصولة وكابد الامر أي قاساه والصد الاعراض والكبد معروفة وقد تذكر والحلف بكسر الحاء وسكون اللام المحالف المعاشر والصدى العطش والجفن بالفتح غطاء العين ويستحسن فيه الكسر أيضا والرى الريان خلاف العطشان {الاعراب} عدت عاد واسمها وحلف بالنصب خبرها وصدى مضاف اليه وكبدي فاعل كابدت والجفن رى مبتدأ وخبر أو أن الاصل والجفن ريا على ملاحظة عطفهما على معمولى عدت أي عاد الجفن ريا والوقف على لغة ربيعة فتأمل (المعنى) صرت ملازما للصدى والعطش مما قاسته كبدي من صدا الحبيبة وعاد جفني ريان بالبكاء فالكبد عطشان والجفن من الدموع ريان وقد قلت من جملة قصيدة مما ناسب البيت

ياساكن القلب من وجد ومن حرق * غوثا لصب مدى الايام مضطرب
يبكي بدمع يروّى الارض صيبه * وفي الجوانح قلب ذاب باللهب
ماء ونار بعينيه ومهجته * والماء والنار في جسم من العجب

وفي البيت المجانسة بين كابدت وكبدي وبين صدها وصدى والطباق بين العطشان المفهوم من حلف صدى والريان فافهم ذلك

{واجداً منذ جفا برقعها * ناظري من قلبه في القلب كَىْ}

واجدا اسم فاعل من وجد الشئ لقيه ومنذ بسيط مبني على الضم ومذ بحذف النون مبني على السكون وقد يكسر ميمها وقد تليها الجملة الفعلية نحو * مازال مذ عقدت يداه ازاره * والاسمية نحو * مازلت أبغي المال مذ انا يافع * وحينئذ فهما ظرفان مضافان الى الجملة أو الى زمان مضاف اليها وجفاه لم يصله لان الجفاء نقيض الصلة والبرقع بضم الباء والقاف وبفتح القاف أيضا ما تستر به النساء وجوههن والناظر العين أو النقطة السوداء فيها وقوله من قلبه أي من قلب البرقع وقلبه عقرب والقلب قلب الانسان والكي مصدر كوته العقرب أي لدغته (الاعراب) واجدا حال من التاء في عدت ومنذ ظرف له وجفا ماض وبرقعها فاعله وناظري مفعوله ومن قلبه متعلق بواجدا وفي القلب متعلق به أيضا وكي مفعول واجدا والوقف عليه لغة ربيعة (المعنى) صرت بهذه الحالة حال كوني واجدا كيا من قلب برقعها أي من عقرب صدغها الدغا عظيما في قلبي ومعنى كون البرقع جفا ناظره انه منعه من مشاهدة وجه محبوبته لان البرقع صار بمنعه المشاهدة عقربا يلدغ القلب وفي البيت الجناس بين قلبه وقلب والجناس المقلوب بين برقع وعقرب (ن) كني بالبرقع عن الانسان الكامل الذي هو غطاء على وجه الحق وربما أراد به شيخه وقوله من قلبه أي قلب برقع وهو عقرب ويشبه به شعر الاصداغ كناية عن حجب الآثار الكونية من أهل الغفلات الطبيعية (اه)

{ولنا بالشعب شعب جلدي * بعدهم خان وصبري كاء كَىْ}

الشعب بكسر الشين الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين والشعب بفتح الشين وسكون العين القبيلة العظيمة والجلد محركة القوة وخان من الخيانة خلاف الوفاء أي لم يسعف وكاء كيا ضعف ضعفا {الاعراب} ولنا خبر مقدم وشعب مبتدأ مؤخر وبالشعب حال من المبتدا لانه كان نعته فقدم عليه فصار حالا والباء في بالشعب ظرفية اذ المراد فيه وجلدي مبتدأ وبعدهم متعلق بخان وفاعل خان عائد للجلد والجملة في محل رفع على انها خبر جلدي والكبرى مرفوعة المحل على انها صفة شعب والهاء في بعدهم للشعب اذ هو عبارة عن القبيلة وصبري مبتدأ وكاء ماض فاعله الصبر وكيا مفعول مطلق لكن الوقف عليه لغة ربيعة والجملة الفعلية في

موضع رفع خبر صبری (والمعنی) لنا بسیل الماء قبیلة عظیمة عز بزة وقد خانتنی بعدهم قوتی وضعف صبری فما بالك بقوة خانت وأحباب قد بعدوا وأصحاب ما أنجدوا فلا صبر ولا قرار ولا تحمل ولا اصطبار وفی البیت الجناس المحرف بین شعب وشعب وجناس الاشتقاق بین كا وكی فی هذا البیت وكی فی الذی قبله وأما الانسجام فیأخذ بمجامع الافهام (ن) الشعب الاولى بالكسر كناية عن عالم الاجسام العنصرية والثانية بالفتح كناية عن حضرات الاسماء الالهية المتجلية باظهار الاكوان وقوله بعدهم أی بعد فراقی لهم بانحراف خاطری عن مراقبتهم ومشاهدة ظهورهم فی الآثار الكونية (اه)

﴿حلفت نارجوی حالفنی * لاخبت دون لقاذاك الخبی﴾

حلفت أقسمت نار جوی حالفنی أی لازمنی من المحالفة أی المصاحبة ولاخبت أی لاسكنت تلك النار الا اذا لاقت ذلك الخباء واذا لم تلاقه فلا تزال مضطربة موقدة ملتهبة ﴿الاعراب﴾ حلفت فعل ماض وعلامة التأنيث ونار جوی فاعل ومضاف اليه وجملة حالفنی من الفعل والفاعل والمفعول فی محل جر علی انها صفة جوی وجملة لاخبت دون لقاذاك الخبی لامحل لها من الاعراب لانها جواب القسم (والمعنی) حلفت نار مرض حدث لی فی المحبة ولازمنی انها لاتسكن الا اذا لاقت ذلك الخباء لعظم والتصغير للتعظيم وفی البيت جناس شبه الاشتقاق بين حلفت وحالفنی وبين خبت وخبی والمراد من الخبی فيما يظهر كعبته المعظمة (ن) كنی بالخبی تصغير الخباء عن الصورة الحسية والمعنوية الظاهرة بطريق التأثر عن الاسماء الالهية وقوله لقا بحذف الهمزة لضرورة الوزن (اه)

﴿عيس حاجی البيت حاجی لو أمكن أن أضوی الی رحلك ضی﴾

﴿بل علی ودی بجفنی قدمی * كنت أسعی راغبا عن قدمی﴾

العيس بكسر العين وسكون الياء الابل البيض يخالط بياضها شقرة وهو أعيس وهی عيساء وحاجی بتخفيف حاجی بتشديد الجيم بحذف احدی الجيمين وأصله حاجين بالنون فحذفت للاضافة الی البيت وقوله حاجی جمع حاجة مثل ساع جمع ساعة (ن) حاجی يعنی حاجاتی قال فی القاموس الحوج بالضم الحاجة وجمعه حاج وحاجات وحوائج (اه) ولو مصدرية وأمكن بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد الكاف وفتحها علی البناء للمجهول وان مصدرية وأضوی مضارع ضوی بمعنی انضم ولجأ وسكنت ياء أضوی مع وجود ان المصدرية للوزن ومثل هذا حسن مقبول فی الشعر والرحل للدابة معروف وضی مصدر أضوی لسكن الوقف عليه لغة ربيعة ﴿الاعراب﴾ عيس منادی مضاف حذف حرف ندائه وحاجی مضاف الی البيت وحاجی مبتدا ولو مصدرية وأمكن مرفوع بالتجرد ولو أمكن فی تأويل مصدر علی انه خبر وان أضوی فی تأويل مصدر مجرور بمن أی لو أمكن من ان أضوی والی رحلك متعلق باضوی وضيا مفعول مطلق والوقف بالسكون لغة ربيعة (والمعنی) يا أيتها الجمال الحاملة حجاج بيت الله الحرام مرادی لو أمكن من ان أضم الی رحلك والتجئ الی مكانك النجاء وما أحسن التواضع فی تمنيه ان ينضم ويلتجئ الی رحلها وفی البيت الجناس التام بين حاجی وحاجی وجناس الاشتقاق بين أضوی وضی وقوله بل علی ودی ترق فی الطلب من جهة انه فی البيت الاول طلب ان يلتجئ الی رحل العيس ففی ضمن ذلك طلب الركوب وفی البيت الثانی طلب ان يسعی علی جفنه الدامی رغبة عن سعی قدميه من قبيل الترقی لا للاضراب أی علی مرادی وطلبی كنت اسعی يعنی التی بكت بدل الدموع بالدم راغبا عن مشی القدمين وفی البيت الثانی الجناس المركب بين قدمی وقدمی (ن) كنی بالعيس عن عالم الاجسام وبحاجی البيت عن الارواح الكاملة المتوجهة بالهمم العالية الی حضرات التجليات الالهية فی العوالم الامكانية ومعنی قوله لو أمكن ان تمكنی من أنا فی تصرف أمره ان انضم الی جملة الراكبين السائرين علی تلك العيس الی حضرة الغيب المطلق وقوله بل علی ودی الی آخر البيت بل للاضراب والمعنی لو أتمكن من الانضمام والالتجاء الی هؤلاء

الركب السائرين الى بيت الله الحرام كنت أسعى على قدمى معهم بل كنت أسعى بعينى الدامعة من البكاء على محبتى التى أجدها لهم معرضا عن المشى على قدمى وهم ركب العارفين من أهل الكمال السالكين فى مقامات الجلال والجمال (اه)

﴿فُزْتِ بِالمَسْعَى الَّذِى أُقْعِدْتُ عَنْـ * ـهُ وَعَاوِيكِ لَهُ دُونِى عَىّ﴾

فزت بضم الفاء والتاء مكسورة خطاب للعيس والمسعى اما مصدر ميمى والمراد السعى بين الصفا والمروة ويجوز أن يكون المسعى اسم مكان أى فزت بمكان السعى لكونه قريبا من الكعبة والذى صفة للمسعى وأقعدت بضم الهمزة وسكون القاف وكسر العين وضم التاء على انه مبنى للمجهول والتاء نائب الفاعل وعاويك بكسر الكاف خطابا للعيس وهو من قولهم عوى الناقة اذا عاجها له عى أى له تردد فى تلك الاماكن دونى أى نال النيل والزيارة فى هاتيك الاماكن الرجل الذى يسوقك أيتها العيس وآخر المصراع الاول النون من عنه وأول المصراع الثانى الهاء من عنه وعاويك مبتدأ مؤخر والجملة فى موضع رفع على انها خبر عاويك وفى البيت الطباق بين القعود والسعى وجناس الاشتقاق بين عاويك وعى (والمعنى) خطابه للعيس بانها فازت بالمسعى الذى أقعده الدهر عنه فقد ذهبت الى الحرم المكرم والكعبة المعظمة وما فاز هو بذلك وكذلك الشخص الذى يسوقها له معاج وحلول فى هاتيك الاماكن المكرمة وهو ليس كذلك (ن) قوله فزت الخطاب للعيس والمسعى مكان السعى بين الصفا والمروة كناية عن مقام تحقيق الشهود بالتردد بين صفاء الروحانية ومروة الجسمانية سبعة أشواط الصفات المعنوية شوط الحياة الالهية السارى أثرها فى عالم الطبيعة العنصرية وشوط العلم القديم الممد للعقول والحواس الكونية وشوط الارادة الربانية المؤثرة فى النفوس الانسانية وشوط القدرة الازلية الظاهرة باظهار القوى الامكانية وشوط السمع الالهى المؤثر باظهار السمع الكونى وشوط البصر الرحمانى المؤثر باظهار البصر الحادث وشوط الكلام الحق المؤثر باظهار المعانى والحروف والاصوات وقوله أقعدت أى اقعدنى الحظ والقصور فى الهمة والحال وقوله وعاويك معطوف على التاء فى فزت أى وفاز عاويك وقوله له أى للمسعى المذكور وقوله عى مصدر مؤكد لاسم الفاعل وهو عاويك وأصله عيا وسكونه فى لغة ربيعة (اه)

﴿سِيءَ بِى انْ فَاتَنِى مِنْ فَاتِنِى الـ * ـخَبْتِ مَا جُبْتُ الَيْهِ الْبِيدَ طَىّ﴾

سىء ماض مجهول من المساءة خلاف الاحسان أى فعلت معى المساءة وان شرطية وفاتنى من الفوت من حرف جر وفاتنى الخبت مضاف ومضاف اليه وأصله فاتنين جمع فاتن وحذفت النون للاضافة والخبت بالخاء المعجمة والباء الموحدة والتاء المثناة من فوق هو المتسع من بطون الارض وجمعه أخبات وخبوت وموضع بالشام وقرية بزبيد وجبت بالجيم والباء الموحدة والتاء من جاب الارض قطعها والبيد بالسين والباء المشددة الفلاة وطى مفعول مطلق من جبت وهو معنوى لان جوب الارض قطعها وطيها والوقف عليه لغة ربيعة ﴿الاعراب﴾ سىء فعل ماض مجهول وبى متعلق به وهو نائب الفاعل فى موضع رفع وان شرطية وفاتنى فعل الشرط وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله أى ان فاتنى سىء بى ومن فاتنى الخبت متعلق بفاتنى وما فاعل فاتنى وجملة جبت اليه صلة الموصول والعائد الهاء فى اليه والبيد مفعول جبت وطى مفعول مطلق كما سبق (المعنى) حصلت لى المساءة ان فاتنى المطلوب التى قطعت اليه الفلاة طيا وهو من الفاتنين الساكنين فى الخبت وفى البيت الجناس المحرف بين فاتنى وفاتنى والمصحف بين جبت والخبت وبين سىء والبيد جناس محرف لاحق (ن) كنى بفاتنى الخبت عن حضرات الاسماء الالهية الظاهرة باظهار آثارها من العوالم الامكانية ومعنى كونها فاتنة الخبت أى مثيرة فى عوالم الامكان بمن هى أسماؤه وهو الحق تعالى أحوالا مختلفة وأعمالا متقابلة وأقوالا متباينة كما قال تعالى حاكيا عن موسى الكليم ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء الآية وكنى بالبيد عن طريق المجاهدة وسبيل السلوك الى ملك الملوك يقول فعل الله بى المكروه ان فاتنى أى ذهب عنى من فاتنى الخبت الامر العظيم الذى قطعت الفلاة لاجل الحصول عليه (اه)

حاظرى

﴿حاظري من حاضري مرمالك با * دي قضاء لا اختيار لي شي﴾

حاظري بمعنى مانعي مشتق من الحظر وهو المنع وحاضري جمع حاضر من الحضور خلاف الغيبة وهو مضاف الى مرمالك ولهذا حذفت نونه ومرمالك بكسر الكاف على انه خطاب لعيس حاجي البيت (ن) أي لرا كبي العيس (اه) والمراد منه مرمى الجمار وبادى قضاء أي ظاهر قضاء من الله تعالى لا اختيار لي شي في المنع من حضور مرمى الجمار ﴿الاعراب﴾ حاظري مبتدأ ومن حاضري متعلق به وحاضري مضاف الى مرمالك وحذفت نونه للاضافة وبادي قضاء خبر المبتدأ واعل اضافة بادي الى قضاء من اضافة الصفة الى الموصوف اذ المراد ما منعني من ان أكون هذه السنة حاضرا في مرمى الجمار الا القضاء الظاهر الالهي ولا ان كانت عاملة فهي هنا ترفع الاسم وتنصب الخبر واختيار اسمها ولي صفته متعلق بمحذوف وشي خبرها والوقف عليه لغة ربيعة وان كانت غير عاملة فاختيار مبتدأ وشي خبره وأصله شيء مهموز لكن قلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء في الياء (والمعنى) مانعي من ان أكون من حاضري البيت الحرام وأكون في جملة من يرمي الجمار في مرماها قضاء رباني ظاهر لمن له بصيرة وليس لي اختيار في ذلك بوجه من الوجوه اذ لو وكل الامر الى اختياري لما كنت الا واقفا في الموقف ولا كنت أرضى ان أرى في الخوالف وفي البيت ما لا يخفى من التجانس بين حاظري وحاضري والحظر والقضاء والاختيار ألفاظ متناسبة (ن) الخطاب للعيس أي لراكبيها يقول ان مانعي عن حضوري في محل رمي الجمار هو قضاء رباني اذ أن اختياري ليس هو بشيء وكني برمي الجمار عن التباعد عن دعاوي الصفات لسبع صفات المعاني الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وهي الحصيات السبع المحصوبة بالدعوى في النفس الانسانية فرميها في هذه المواضع الثلاثة جمرة العقبة في الدنيا والوسطى هي البرزخ والتي عند مسجد الخيف من الخوف في العقبى انما ذلك لتظهر له أصولها وهي الصفات السبع الالهية (اه)

﴿لا برى جذب البرى جسمك واعـ * ـتضت من جذب البرى والنأي بي﴾

لا دعائية وبرى نحت وهزل والجذب بالجيم والذال المعجمة مصدر جذب الدابة مثلا والبرى جمع برة كثبة وهي حلقة في أنف البعير أو في لحمة أنفه ومن جدب البرى الجدب بالجيم والدال المهملة والباء الموحدة القحط وهو مضاف الى البرى بمعنى التراب والنأي البعد وبي في آخر البيت بمعنى الشحم والسمن ﴿الاعراب﴾ لا دعائية وبرى فعل ماض وجذب البرى فاعل مضاف الى البرى وجسمك بالنصب مفعوله واعتضت عطف على جملة لا برى لا على برى فقط لان المعنى حينئذ ينعكس فتدبر ومن جدب البرى متعلق باعتضت والنأي عطف على المضاف اليه وهو البرى اذ المراد عوضك عن قحط التراب وعدم انباته وعوضك عن الجذب الحاصل من البعد وهو عبارة عن الهزال الحاصل من تباعد المراحل التي قطعت وبي في آخر البيت مفعول اعتضت والوقف عليه لغة ربيعة (المعنى) الدعاء لعيس حاجي البيت الحرام بأن الله لا نحت جسمها ولا يهزله بكثرة جذب القائد براها لان كثرة ذلك الجذب يورث الهزال وعوضك الله بدل القحط الحاصل في الارض والهزال الحاصل من تباعد المراحل شحما ولحما وسمنا وطراوة وفي البيت الجناس المصحف بين جذب وجدب والمحرف بين برى وبرى لان الاول بفتح الباء والثاني بضمها والجناس التام المستوفي بين برى والبرا المضاف اليها الجذب والجناس الناقص بين نأي وبي هكذا مضت الروايات على البيت ولو قرئ والنأي بي على أن يكون بنون وياء مشددة لاستقام ويراد باحدى الكلمتين الشحم وبالاخرى السمن فتأمل (ن) الخطاب لعيس حاجي البيت كناية عن عالم الأجسام الانسانية وجذب البرى كناية عن التكاليف الشرعية الشاقة يقول عوضك الله من قحط أرض النفس من نبات علوم المعرفة ومن البعد عن أوطان التحقيق سمنا من ثواب الاعمال الظاهرة وزيادة أجر وهو مناسب لعالم الاجسام اذ هي كثيفة وعملها كثيف وجزاؤها كثيف جزاء وفاقا (اه)

﴿خفي الوطء في الخيف سلمـ * ـت على غير فؤاد لم تطي﴾

خفى خطاب لعيس حاجى البيت والوطء مفعوله وقوله فى الخيف على غير فؤاد لم تطى تعليل لامرها بتخفيف الوطء وجملة قوله سلمت بكسر التاء معترضة بين المتعلق والمتعلق وهى معترضة للدعاء أى سلمك الله أيتها العيس من أن يكون فؤادك من جملة الافئدة الموطوءة والتقسيد بلم تطئى فى الخيف على غير فؤاد و يروى على فؤادى بالاضافة الى ياء المتكلم والرواية الاولى هى الصحيحة و يروى فبالخيف على ان الباء بمعنى فى وقوله لم تطى أصله تطأئى لانه من تطئين بعد حذف الواو التى هى فاء الكلمة فقلبت الهمزة ياء وأدغم الياء فى الياء وما ألطف البيت وما أحسن معناه اذ فيه اشارة الى ان قلوب المحبين قد سقطت فى الخيف شوقا الان من لم يحضر بجسده من المحبين فقد أرسل فؤاده كما قيل * سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا * وغلط الشيخ رضى الله عنه فى هذا البيت غير غلط أبى العلاء حيث قال خفف الوطء ما أظن أديم الارض الامن هذه الاجساد

وقبيح بنا وان بعد العهد * هوان الآباء والاجداد

وقد أشار الشيخ رضى الله تعالى عنه الى أن فؤاده من جملة الافئدة التى طاحت وساحت وطارت واستطارت (ن) المعنى اذا مررت ياعيس حاجى البيت بخيف وادى خفى الوطء فانك لا تدوسين وتطئين هناك الا على قلوب المحبين المنطرحة على ها تيك الاراضى شوقا اليها وتلهفا عليها وكنى بالخيف عن مقام الهيبة والجلال فى حضرة القرب من الحق المتعال فان القلب الداخل فى هذه الحضرة يكون معه جسمه كالذى فى خيف منى تكون معه مطيته التى يركبها وتحضر معه المناسك كلها الا الطواف بالبيت فانها لا تدخل معه الى المسجد الحرام (اه)

﴿كانَ لى قلبٌ بجرعاءِ الحِمى * ضاعَ مِنّى هَلْ لهُ ردٌّ لى﴾

كان لى قلب كان مع اسمها المتأخر وخبرها المتقدم وقوله بجرعاء الحمى متعلق بضاع أى ضاع منى فى جرعاء الحمى اذ الباء بمعنى فى وقوله هل له ردعلى استفهام يقتضى استبعاد رجوع قلبه اليه وما ألطف قول من قال

ضاع قلبى أين أطلبه * ما أرى جسمى له وطنا

وقول الآخر

لى فى الحجاز وديعة خلفتها * أودعتها يوم الوداع مودعى

وأظنها لابل يقينى أنها * قلبى لانى لم أجد قلبى معى

وفى البيت المناسبة بذكر القلب والرد والطباق بين منى وعلى (ن) الجرعاء كناية عن مقام المجاهدة فى الله وأضافها الى الحمى أى حمى الحضرة الالهية وقوله ضاع منى أى فقدته لانه ذهب مع القلوب فانطرح فى خيف منى بين يدى المحبوب فهل يمكن عوده الى فاصحو من سكر الغرام أم أبقى كذلك فى قيود الهيام (اه)

﴿إنْ تَثنى ناشدْتكمْ نشدانكُمْ * سجرائى لى عنهُ عيّ عيّ﴾

﴿فاعهدوا بطحاءَ وادى سلَمٍ * فهىَ ما بينَ كداءٍ وكُدَى﴾

ان شرطية مكسورة الهمزة ساكنة النون وناشدتكم أى ناشدتكم الله تعالى أن تعهدوا بطحاء وادى سلم وقوله فهى يروى فهى على ان الضمير للبطحاء و يروى فهو على ان الضمير للقلب وقوله ما بين كداء وكدى يريد بكداء وكدى الثنيتين المعروفتين فالممدودة فى أعلى مكة المشرفة والمقصورة فى أسفلها وقوله فاعهدوا يروى بالهاء من التعهد للشئ و يروى فاعمدوا بالميم من العمد أى تعمدوا بطحاء وادى سلم ﴿الاعراب﴾ ان حرف شرط جازم وثنى فعل الشرط ونشدانكم بالنصب مفعوله وسجرائى بالسين المهملة والجيم والراء جمع سجير وهو الخليل المصاحب منادى حذف حرف ندائه أى يا أصحابى وخلانى ولى وعنه متعلقان بنشدانكم أى ان منع مسئلتكم عنه وعى بالرفع فاعل ثنى وهو بمعنى العجز وهو مضاف الى العى الثانى وهو بمعنى الحصر فى الكلام أى ان منع أن تسألوا لى عن قلبى عجز حصر فى الكلام فتعهدوا بطحاء وادى سلم فربما وجدتم قلبى هناك وجملة فاعهدوا الى آخرها جواب الشرط وقوله فهو أو فهى ما بين كداء وكدى أى بينهما وما بينهما مكة المشرفة (والمعنى)

يا أخلائي ان منعكم من أن تسألوا لي عن قلبي تعب العجز والحصر فسألتكم الله تعالى ان تعهدوا بطحاء وادي سلم فان قلبي بين ثنية كداء وكدى أي في مكة وجملة ناشدتكم معترضة بين الفعل ومفعوله وفي البيت جناس الاشتقاق بين ناشدتكم ونشدانكم والجناس المحرف بين عي وعي ان كان الاول بفتح العين والثاني بكسرها وان كان بفتح العين فهو تام وفيه التجانس بين كداء وكدى * ثم ان الشيخ شرع في تذكر أوقاته الماضية وتفكر ساعاته السالفة حيث الزمان مساعد والخل غير متباعد فقال (ن) كنى ببطحاء وادي سلم عن عالم الارواح الذي هو الوادي المقدس طوى قدس عن دنس الطبيعة وانطوى فيه كل شيء وبطحاؤه موضع قبول الفيض الالهي والمدد الرباني وهو عالم العقول والالباب وقوله كداء وكدى كنى بالاول عن النور الاول الاعلى وهو نور الحق تعالى وبالثاني عن النور الثاني الاسفل وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فيه نور على نور (اه)

﴿ ياسَقَى اللهُ عَقِيقاً باللِّوَى * ورَعَى ثَمَّ فَرِيقاً مِنْ لُؤَيْ ﴾

يا حرف نداء والمنادى محذوف أي يا قوم وما أشبه ذلك وجملة سقى الله عقيقا باللوى جملة دعائية والدعاء للمنازل بالسقاية سنة معروفة وطريقة مألوفة والعقيق الوادي وكل مسيل شقه ماء السيل وموضع بالمدينة وباليمامة والطائف وبتهامة وبنجد وستة مواضع أخر واللوى كالى ما التوى من الرمل أو مسترقه جمعه ألواء وألوية وألويات صرنا اليه ورعى حفظ وثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم بمعنى هناك والفريق على وزن أمير من الفرقة لان الفرقة لطائفة من الناس والفريق ما كثر منها وقوله من لؤي يشير الى ان الفريق الذي دعا له بالحفظ من بني لؤي بن غالب بن فهر وهو معتل اللام مهموز ﴿الاعراب﴾ يا حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف وسقى فعل ماض والله فاعل وعقيقا مفعوله وباللوى متعلق بمحذوف على انه صفة لما قبله أي عقيقا كائنا باللوى وقوله ورعى معطوف على سقى وثم ظرف متعلق بمحذوف على انه حال من الذي بعده وكان صفة له فلما تقدم عليه أعرب حالا فالمراد رعى فريقا كائنا هناك ولعل المشار اليه اللوى ومن لؤي صفة لفريقا أيضا اذ المراد وحفظ فريقا من نسل لؤي بن غالب (المعنى) الدعاء بالسقاية للعقيق الكائن باللوى وبالحفظ للفريق الذين هم من نسل لؤي بن غالب وما ألطف قوله ياسقى الله عقيقا * ورعى ثم فريقا فان هذا بيت من بعض ضروب الرمل حاصل في ضمن بيت من مسدس الرمل وذلك من محاسن النظم ولا يخفى الموازنة بين سقى ورعى وبين عقيق وفريق وفي البيت المناسبة بين سقى ورعى والمجانسة بين اللوى ولؤي وفي البيت الانسجام الذي يأخذ بمجامع الافهام (ن) كنى بعقيق اللوى عن المقام المحمدي الذي هو موضع الفيض الرباني والمدد الصمداني والوحي الرحماني والفريق هم جماعة من العارفين المحققين في ذلك المقام المحمدي ورثوه بنسب التقوى (اه)

﴿ وأُوَيقاتٍ بوادٍ سَلَفَتْ * فيه كانتْ راحتي في راحتَيْ ﴾

واويقات معطوف على فريقا منصوب بالكسرة أو مجرور فتسكون الواو واو رب وهو تصغير أوقات جمع وقت وقوله بواد متعلق بقوله سلفت والباء في بواد بمعنى في أي سلفت في واد عظيم فالتنكير فيه للتعظيم وكانت فعل ناقص وراحتي اسمها وفي راحتي خبرها وفيه متعلق بكانت بناء على صحة التعلق بالفعل الناقص وراحتي الاول مفرد مضاف الى ياء المتكلم والمراد منها خلاف التعب وقوله في راحتي مثنى راحة وهي بطن الكف (والمعنى) يدعو للاوقات اللطيفة الحبيبة اليه التي كانت في واد عظيم وكانت راحته وكان نعيمه في كفيه والمراد ان فرحه كان في يده متى شاء أبرزه الى الوجود كما يقال هذا الامر في يدك ان شئته أوجدته وفي البيت الجناس التام بين راحتي وراحتي فافهم ذلك (ن) قوله بواد هو الوادي المقدس طوى قلب العارف الكامل الذي يطوى بأمر الله وينشر بأمر الله وهو أول أثر من آثار أمر الله وقوله سلفت أي مضت في ذلك العالم الروحاني قبل النفخ في الاجسام كما ورد في الحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجسام بألفي عام وقوله ان راحته كانت في يده كناية عن العالم الروحاني الأصلي الذي كان فيه قبل ان ينزل الى عالم الطبيعة ويسكن

في المركب العنصري (اه)

﴿معهد من عهد أجفاني على * جيده من عقد أزهار حلى﴾

معهد بالجر بدل من وادو المعهد المكان الذي يتعهده صاحبه بالسكنى والعهد المضاف الى أجفاني بمعنى المطر والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين والجيد بكسر الجيم وسكون الياء والدال المهملة العنق وذكره هنا استعارة والعقد بكسر العين مأخوذ من عقد العروس للدر الذي ينظم ويوضع في عنقها للزينة وحلى تصغير حلى بفتح الحاء وسكون اللام وهو ما يتزين به ﴿الاعراب﴾ معهد بالجر بدل من واد أو هو خبر مبتدا محذوف أي هو معهد ويجوز فيه النصب على المدح أي أمدح معهدا وحلى في آخر البيت مبتدا ومن عقد أزهار حال منه لكونه كان نعته فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة المعروفة وعلى جيده خبر مقدم متعلق بمحذوف وجوبا ومن عهد أجفاني متعلق بما تعلق به الخبر والجملة كلها من المبتدا والخبر وما تعلق بها في محل جر على انها صفة معهد بناء على انه بدل من واد وان كان مرفوعا أو منصوبا فالجملة على أسلوبه في المحلية (والمعنى) وحفظ الله أوقاتا كانت في مكان معهود قد لازمت فيه البكاء حتى نبت من ماء أجفاني أزهار لطيفة تزينت بها ذلك المنزل المعهود فكأنها عقد نظيم وحلى جسيم. وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين معهد وعهد وفيه المناسبة بذكر الجيد والعقد والحلى ويقرب معنى هذا البيت من قول المتنبي

وتضحى الحصون المشمخرات بالذرى * وخيلك في أعناقهن قلائد

وقول القاضي أبي بكر ناصح الدين الارجاني

مازال ينظمهن في سلك البرى * حتى توسطهن بطن الوادى

(ن) معهد بالجر بدل من وادو هو معهد باعتبار سكناه المعهود وما يعهد فيه ساكنه من التوجهات الربانية وهو وادى باعتبار انصباب غيوث الفيض وسيول الامداد اليه النازلة من سموات الغيوب الاسمائية وحضرات التجليات الالهية وقوله من عهد أجفاني كناية عن البكاء بسيلان الدموع منها وهي سحب العين وهي من العين والبكاء من الفرقة بالحجاب وكنى بالازهار عن الاحوال التي ينتجها ذلك البكاء من الذل والانكسار والشكر والثناء الجميل (اه)

﴿كم غدير غادر الدمع به * أهله غير أولى حاج لرى﴾

كم تكثيرية وغدير بالجر مجرور بمن المقدرة أو بالاضافة على أحد القولين وغادر ترك والدمع ما سال من العين فان كان عن حزن فهو سخن وان كان عن فرح فهو بارد ومن ثم يقال أسخن الله عين زيد أي أبكاه بكاء ناشئا عن حزن فهو دعاء عليه ويقال أقر الله عينه أي أبردها مأخوذ من القر وهو البرودة ومنه العين القريرة وبه متعلق بغادر والباء للسببية وأهله أي أهل الغدير وأولى بمعنى أصحاب فيعرب اعراب جمع المذكر والحاج جمع حاجة كالساع جمع ساعة والرى الارتواء من العطش يقال فلان عنده ارتواء أي ليس له عطش ﴿الاعراب﴾ كم في محل رفع على الابتداء وغدير بالجر تمييزها وغادر فعل ماض والدمع بالرفع فاعله وبه متعلق بغادر وأهله مفعول أول لغادر وغير بالنصب مفعول ثان له وأولى مضاف اليه مجرور بالياء الحاقا له بحكم جمع المذكر السالم ولرى متعلق بحاج باعتبار ما فيه من معنى الاحتياج وجملة غادر الدمع به الى آخره في محل رفع على انها خبر المبتدا (والمعنى) كثير من الغدران قد امتلأ بالدمع فلم يجعل أهله محتاجين الى الرى من مكان آخر لان الدمع قد ملأ من الغدران ما كفى أهلها وفي البيت جناس الاشتقاق بين غدير وغادر وفيه المبالغة ويجوز أن يكون به صفة لغدير وتكون هاؤه راجعة للمعهد أي كم غدير كائن في ذلك المعهد وعلى هذا يكون ضمير أهله أيضا عائدا الى المعهد وهذا ظاهر وربما يكون هو المقصود (ن) به أي بذلك المعهد يعني فيه وأهله مفعول غادر أي أهل ذلك المعهد (اه)

﴿فثراني من ثراه كان لو * عاد لي عفرت فيه وجنتي﴾

فثراني أي فغناني وثروتي من ثراه أي من تراب ذلك المعهد وقوله لو عاد لي أي الرجوع الى ذلك المعهد عفرت فيه وجنتي ﴿الاعراب﴾ ثراني مبتدا وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر يعود اليه ومن ثراه خبرها والضمير في عاد يعود للعهد لكن على حذف مضاف أي لو عاد لي الحلول فيه أو الرجوع اليه عفرت وجنتي فيه طلبا للسعادة لانه موضعها وفي البيت جناس الاشتقاق بين ثراني وثراه (ن) قوله لو عاد لي أي ثراه وهو كناية عن حال الذل والانكسار الذي كان له في ذلك المعهد وكنى بوجنتيه عن ظاهره وباطنه (اه)

﴿حي ربي الحيا ربع الحيا * بأبي جيرتنا فيه وبي﴾

حي فعل أمر من التحية وربي الحيا المراد منه الحيا الربي بفتح الراء وفتح الباء على انه منسوب الى الربيع اذ المراد منه الحيا أي المطر الذي ينزل في زمن الربيع لكن الشيخ رضي الله عنه سكن الباء لضرورة الوزن وقد نطق بذلك أبو تمام على أصله حيث قال * ربعت على أوطانها ربعية * وربع الحيا منزل الحياء والحيا الثاني هو بمعنى الاستحياء وهو انقباض النفس خوف القبائح وهو وصف محمود الى الغاية وقوله بأبي جيرتنا فيه الباء للتعدية أي أفدي بأبي جيرتنا فجيرتنا حينئذ منصوب على انه مفعول أفدي الذي دل عليه الباء في بأبي وفيه حال من جيرتنا أي أفدي جيرتنا حال كونهم فيه أي في ربع الحياء ويجوز في جيرتنا الرفع على ان المراد جيرتنا فيه مفديون بأبي أو يفدى بالبناء للمجهول جيرتنا حال كونهم فيه وقوله وبي بفتح الباء وتشديد الياء ساكنة على انه معطوف على حي اذ المراد حي وبي مأخوذ من قولهم حياك الله وبياك أي حياك وأصلحك وعلى هذا جملة بأبي جيرتنا فيه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه (والمعنى) حي يا مطر الربيع منزل الحياء والجناب والمراد وصف من فيه بانهم أهل الحياء وفداهم بأبيه وفي البيت الجناس التام بين الحيا والحيا وجناس الاشتقاق بين ربي وربع وجناس المضارعة بين حي وبي ولا يخفى ما بين أبي وبي من التجانس الذي يقصده الشيخ رضي الله عنه (ن) ربي الحيا كناية عن مطر العلم الالهي من سماء الغيب الحق في ربيع قوة الحال الشوقي الالهي وقوله ربع مفعول حي أي منزل الحياء بمعنى الاستحياء وهو هيكل الانسان الكامل وجيرته المجاورون له في المقام وهم العارفون الكاملون (اه)

﴿أي عيش مر لي في ظله * أسفي اذ صار حظي منه أي﴾

أي اسم استفهام يقصد منه التهويل والتعظيم وعيش بالجر مضاف اليه والهاء في ظله يعود الى ربع الحيا وجملة مر لي في ظله جملة فعلية في محل رفع على انها خبر المبتدا وأسفي منادى حذف منه حرف النداء أي يا أسفي والمراد من النداء هنا كمال التحسر اذ المراد يا أسفي احضر فهذا أوانك والاسف أشد الحزن والحسرة ويجوز ان يكون المعنى أتأسف أسفي المعلوم الواضح المشهور لاجل ان صار حظي من ذلك العيش أي فات فلم يبق لي منه سوى اني أسأل عنه سؤال معظم له متأسف على فراقه فاذ تعليلية وأي في آخر البيت حكاية للفظ أي الاستفهامية الواقعة أول البيت فعلى هذا يكون حظي اسم صار وأي خبرها على ان المراد لفظها فتكون محكية على ما نطق به أولا وفي البيت رد العجز على الصدر في أي وما أحسن قول من قال

لله أيام نعمنا بها * ما كان أسناها وأهناها
غابت فلم يبق لنا بعدها * شيء سوى أن نتمناها

﴿أي ليالي الوصل هل من عودة * ومن التعليل قول الصب أي﴾

أي حرف نداء للقريب ومن في من عودة زائدة والمراد بزيادتها الاستقصاء في السؤال عن عودة ما والمراد هل ترجى عودة قوله ومن التعليل أي من تعليل الرجل لنفسه ان ينادي ليالي الوصل ويسألها هل من عودة الى

الوصل بعد الانفصال والافن المعلوم ان لاعودة لفائت والتعليل مأخوذ من قولهم عللت فلانا بالبستان أى شغلته به فكأن الشيخ رضى الله عنه يقول ان ندائى لليالى الوصل وسؤالى لها عن الوصل بعد الانفصال مجرد علالة للقلب عن الاحباب (الاعراب) أى حرف نداء وليالى الوصل منادى مضاف وتسكين ياء الليالى للضرورة وعودة مبتدأ والخبر محذوف أى هل من عودة موجودة ومن التعليل خبر مقدم وقول الصب مبتدأ ومضاف اليه وأى مع ما حذف بعدها مقول القول اذ المراد من تعليل الرجل لنفسه قوله باليالى الوصل هل من عودة وفى البيت رد العجز على الصدر فى ذكر أول البيت وآخره (ن) ليالى الوصل كناية عن عالم الروح الامرى فكونها ليالى لانها من عالم الكون فهى أول مخلوق ظهر عن أمر الله تعالى القديم وكونها ليالى الوصل فان السالك اذا صفا عن اكدار الطبيعة وأحكامها يصير روحانيا فيتصل بأمر الله تعالى الذى هو كلمح البصر من غير اتصال وقوله هل من عودة فان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجسام بألفى عام كما ورد فى الاثر ثم اذا سوى الله تعالى الجسم من العناصر والطبائع على حسب ما سبق به العلم القديم نفخ فيه من روحه فاختفى على هذا السالك حقيقة ما هنالك فطلب العود الى ما كان لتنكشف له شجنة الرحم المتعلقة بعرش الرحمن ولله در الامام الجيلى حيث قال فى مثل هذا الشان

تعالوا بنا حتى نعود كما كنا * ولا عهد نا خنتم ولا عهدكم خنا (اه)

(وبأى الطرق أرجو رجعها * ربما أقضى وما أدرى بأى)

هذا البيت يقرر بان لاعودة للعود وان سؤاله عنها مجرد تعليل لنفسه وان لا طمع فيه لان المراد بأى طريق أرجو رجع ليالى الوصل أى لا طريق ولا سبب أرجو به رجع ليالى الوصل وحيث انتفى السبب للرجوع انقطعت الاطماع فيه وقوله ربما أقضى أقضى على وزن أرمى ومعناه أموت أى ربما أموت وأنا لا أعلم الطريق المؤدية الى عود ليالى الوصل وبأى متعلق بأرجو ورب مكفوفة بما فلذلك دخلت على الفعل وجملة وما أدرى جملة حالية من فاعل أقضى وهو ضمير المتكلم وقوله وما أدرى بأى أى وأنا لا أدرى بأى طريق ترجع ليالى الوصل وفى البيت رد العجز على الصدر بذكر أى فى أول البيت وآخره وتأمل هذه الابيات الثلاثة وهى وبأى الطرق والبيتان قبله حيث ذكر الشيخ فى كل منها صورة أى مع التزام رد العجز على الصدر فى الثلاثة مع اختلاف معانى أى فى الثلاثة (ن) يقول لا أدرى بأى طريق أرجو رجوع تلك الليالى فان الروح قبل اتصالها وتعلقها بالجسم كانت خالية من عالم الخيال فلما اتصلت بالجسم انفتح عليها عالم الخيال فاشغلها عما كانت فيه من قبل من الصفاء عن كل ما يشغلها ويلهيها عن الاتصال بعالم القدس وحضرات الامر الالهى فتمنى لو رجعت له الحالة الاولى وأخبر انه لا يدرى بأى طريق يصل الى ترجيه رجوعها فضلا عن رجوعها ثم قال ربما أموت على حالتى هذه والميت يحشر على حالته التى مات عليها فكان فى حياته لا يدرى بأى طريق يرجو رجوعها وبعد موته كذلك لا يدرى (اه)

(حيرتى بين قضاء حيرتى * من ورائى وهوى بين يدى)

حيرتى بفتح الحاء المهملة بمعنى التحير وهى عدم الاهتداء للسبيل وحاصل البيت حيرتى بين أمرين أحدهما من ورائى وهو القضاء والآخر بين يدى وهو الهوى والهوى بضم الهاء وفتح الواو جمع هوة على وزن قوة وهى فى الاصل الوهدة الغامضة من الارض والمراد من الهوى مشكلة لا يدرى الانسان كيف يلقاها وقوله حيرتى منادى أى يا حيرتى وهى جملة ندائية معترضة بين المتعاطفين وكأنه يحكى لحيرته عن تحيره بين أمرين وهما القضاء والهوى فالاول من ورائه والثانى بين يديه وهذا البيت يفيد ما يلحق العارف من التحير فى آخر أمره قال الشيخ السودى

حيرة عمت فأى فتى * رام عرفانا ولم يحر

ولا شك ان القضاء الالهى وراء كل حى تابعه على سبيل التحقيق والامور الغامضة وهى أمور الآخرة بين يديه لا يعلم ما يصير أمره اليه فيها ولعمرى ان هذا هو التحير الكامل الذى يقف العارف عن ادراكه وفى البيت

الجناس

الجناس المصحف بين حيرتي وخيرتي والطباق بين ورائي وبين يدي و بروى وهوى بفتح الهاء والواو وهي بمعنى الميل ولعل ذلك عبارة عما سيأتي من نعيم الآخرة فهو متحير في حصوله (ن) يعني ان حيرته ناتجة عن أمرين أحدهما القضاء الالهي القديم الذي لابد من نفاذه وهو من ورائه بحيث لا يعلم ما تضمنه من مراد الله تعالى وثانيهما الهوى أي الميل النفساني الذي لا يمكن رده الا بمعونة الله تعالى وهو بين يديه حاضر يعلمه و يعلم ما تضمنه من الامور وحيرته كناية عن أهل طريق الله من العارفين (اه)

﴿ذَهَبَ العُمْرُ ضَيَاعًا وَانْقَضَى * بَاطِلًا إِنْ لَمْ أَفُزْ مِنْكَ بِشَيْ﴾

هذا البيت ظاهر ومراده ان يتأسف على ما فات من عمره ضياعا حيث لم يجد من ذاهبه انتفاعا و يتحسر على انقضائه باطلا حيث لم يدرك منه نفعا ولا طائلا لكن قيد ذهابه ضياعا وانقضاءه باطلا بما اذا لم يفز من مراده بالمراد ولم يجد من قبله نوعا من الاسعاف والاسعاد فأما اذا فاز منه بحظ ولو كان قليلا فانه يكون معدودا ممن حاز سعدا جليلا وعيشا طيبا جميلا وما أحسن قول القائل

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

وما أحسن قول من قال قليل منك يكفيني ولكن * قليلك لا يقال له قليل

وقال في مثل ذلك ابن النبيه قليل الوصل يكفينا فان لم * يصبنا وابل منكم فطل

وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي ان لم أفز منكم بشيء فقد ذهب عمري ضياعا وانقضى باطلا ولكن ان ساعدت الآمال. وسعدت منكم الايام والليال فاني ناعم البال فاقد البلبال والحمد لله على كل حال وفي البيت لطف المناسبة بين الذهاب والضياع والانقضاء والبطلان وأصل شي أن يكون بياء وهمزة ثم قلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء في الياء فصار شي (ن) يندب حاله بان عمره انقضى باطلا حيث لم يفز من معرفة ربه بشيء يدركه منه والامر كذلك فان غاية ما يحصل عليه العارف بربه يحصل على معرفة نفسه و يكشف له عن فنائها وفناء العوالم كلها في وجود الحق القديم ولا يكشف له عن وجود الحق القديم ما هو فيتحقق به ولا يفوز منه بشيء اذ كل شيء هالك الا وجهه فلا شيء معه حتى يفوز منه بذلك الشيء (اه)

﴿غَيْرَ مَا أُولِيتُ مِنْ عَقْدِي وَلَا * عِتْرَةِ المَبْعُوثِ حَقًّا مِنْ قُصَيْ﴾

قوله غير ما أوليت استثناء منقطع من قوله ذهب العمر ضياعا وانقضى باطلا أي لم أر في عمري نفعا غير الذي أولانيه الله تعالى من عقدي ولاء عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المبعوث حقا من قصي وأوليت ماض مجهول من أولى الذي يتعدى الى مفعولين تقول أولى الله تعالى زيدا احسانا فأوليت أيضا يتعدى الى مفعولين فالتاء للمتكلم نائب الفاعل وهو المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف تقديره غير الذي أوليته ومن بيانية وعقدي بيان والمبين الهاء المحذوفة التي هي عائد الموصول وهو ما وولا مضاف وعترتي مضاف اليه وهو بفتح الواو العبودية والعترة بكسر العين وبعدها التاء المثناة من فوق قلادة تعجن بالمسك والافاويه ونسل الرجل ورهطه وعترته الادنون ممن مضى وغبر والمراد المعنى الاخير هنا والمبعوث صفة لموصوف محذوف أي النبي المبعوث حقا من نسل قصي وقصي على وزن سمي هو قصي بن كلاب واسمه زيد ﴿الاعراب﴾ غير منصوب على الحالية وما في محل جر على انه مضاف اليه وجملة أوليت صلة الموصول والعائد الضمير المحذوف أي أوليته ومن عقدي بيان للهاء المحذوفة والياء في عقدي فاعل المصدر وولا مفعوله وعترة مضاف اليه وهو مضاف أيضا الى المبعوث وحقا نعت لمصدر محذوف أي المبعوث بعثا حقا لا باطلا ومن قصي حال من المبعوث باعتبار الموصوف أي النبي المبعوث حال كونه من قصي (والمعنى) اني لم أفز من عمري بشيء سوى ما عقدته من موالاة عترة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا عمل بقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقد نظم هذا المعنى الشيخ محيي الدين بن عربي حيث قال

جعلت ولائي آل أحمد قربة * على رغم أهل البعد تورثني القربا

وما طلب المختار أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة فى القربى

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا هذا ما قصدنا تعليقه على ألفاظ القصيدة البائية الفارضية ويعلم الله تعالى انى ما قصدت من شرحها الآن يقرأها الناس صحيحة الالفاظ فان الرواة قد بالغوا فى تحريفها وتصحيفها وقد اجتهدت حق الاجتهاد فى تصحيحها وضبط ألفاظها والمطلوب من الله تعالى أن يرزقنى الحظ الوافر من الاجر والثواب يوم المناقشة فى الحساب وكان ختام هذا الشرح فى صبيحة الجمعة المباركة وهو اليوم التاسع عشر من جمادى الاولى من شهور سنة عشر بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام (ن) قوله غير ما أوليت استثناء من قوله ذهب العمر الى قوله لم أفز منكم بشئ وهو استثناء متصل فان ما ذكر شئ وهو قوله ما أوليت بضم التاء مبنى للفاعل وقوله من عقد ولا الخ وفى نسخة من عقدى بالياء والمعنى انه لم يفز طول عمره من الحق تعالى بشئ لانه تعالى ليس كمثله شئ ثم استثنى من ذلك الشئ الذى لم يفز به من ربه عقد ولائه لآل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وعد هذا الشئ فوزا ونجاة وهو شئ من أشرف الاشياء (اه)

* (بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى وعونى) *

الحمد لله الذى شرح صدورنا للاسلام ووفقنا للانتظام فى سلك من أدرك دقائق النظام والصلاة والسلام على الذات المقدسة بأكمل تقديس المشتملة من محاسن الاخلاق على كل جوهر نفيس وعلى آله السالكين فى مسالكه وأصحابه الواقفين على حقائق مداركه ما شرح كلام واتضح مرام (أما بعد) فان شعر الاستاذ العارف من ظل كماله على أهل المعارف وارف ومن صفا منهل ورده وطاب وارتاحت روحه الشريفة بلذيذ الخطاب ووقع الاجماع على انه ذو نفس قدسية وانه صاحب صفات كاملة لاهوتية عنيت به سيد العشاق بغير معارض المولى العارف بربه الشيخ عمر بن الفارض روح الله روحه وأجزل من معانى الوصول فتوحه قد نزل من الشعر منزلة الواسطة من العقد النظيم وأصبح من اللطافة كنشر الروض اذا صافحته كف النسيم فهو الغاية القصوى والمطلب الانفس الاعلى لم ينسج ناظم على منواله ولا ظفر بليغ فى المطالب بمثاله فهو منحة من الله الكريم وهبة من لطائف المولى السميع العليم قد وصل من الفصاحة الى أقصاها وانتهى من البلاغة الى أعلى المراتب وأسناها وانى قد تشرفت بحفظه من عهد الشباب وكرعت من حياض مناهله فى أصفى شراب وتأملت فى معانيه ونشرت ما وصلت القدرة اليه من خفايا مطاويه فطلب منى أعز الاخوان بل انسان العين وعين الانسان أن أكتب له تعليقة أنيقة وأغرس له حديقة سقيت بغيث السليقة على قصائد الاستاذ المذكور حياه مولاه بمطالع النور ولطائف الحبور اذ لم يوجد لها شرح يحل مبناها ويوضح للطالبين معناها فتعللت بصعوبة المرام وانخفاض قدرى عن علو ذلك المقام فقال لابد من ذلك فاستعنت بصادق الاعتقاد فى سلوك هاتيك المسالك وعند ذلك أيقنت بالبشرى حيث تعرفتها من صاحبها وصاحب البيت أدرى وبالله أستعين ومن جوده أطلب الوصول الى مراتب اليقين قال الاستاذ الكامل العالم العامل سيدى الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثرى قبره الشريف أعذب عارض

{ صَدُّ حِمَى ظَمِئِي لِمَاكَ لِمَاذَا * وَهَوَاكَ قَلْبِي صَارَ مِنْهُ جُذَاذَا }

الصد مصدر صده عن كذا أى منعه وصد فلان عن فلان أعرض عنه وحمى بمعنى منع واللمى مثلث اللام سمرة الشفة والمراد هنا ما يجاوره من الريق بقرينة الظما والجذاذ مثلث الجيم اسم مصدر من جذ بمعنى قطع قطعا مستأصلا والصد مبتدأ وتنكيره التعظيم فيه مع كون المقام للشكاية مما يدل على وصف له مقدر أى صد عظيم ولذلك ساغ الابتداء به مع تنكيره ويجوز أن يكون الصد مبتدأ محذوف الخبر أى لك صد والجملة حينئذ صفة للصد وحمى فعل ماض بمعنى منع وظمئى ولماك مفعولاه وقوله لماذا متعلق بمحذوف تقديره لماذا حماه ولا يتعلق بحمى المتقدم الملفوظ لان عامل الاستفهام لا يتقدم عليه وثبوت الالف فى ما الاستفهامية لانها صارت

حشوا

حشواوذلك لتركب ما الاستفهامية مع ذا والجملة للسؤال عن سبب منع الصد لماء ظمأ ه والاستفهام للتعجب أى كيف يمنع اللماعن ظمئى مع ان منع الورود عند الظماء غير معهود والواو للعطف على الجملة الكبرى وهواك مبتدأ أول وقلبى مبتدأ ثان وصار مع اسمها المستكن فيها الراجع الى القلب وخبرها الذى هو حبذا خبر عن الثانى والثانى وخبره خبر عن الاول ويجب تأويل الحبذا بمعنى المحذوذ الان تراد المبالغة ويجوز هنا وجه لطيف وهوان تكون الواو الداخلة على هواك للقسم وتكون الضمير فى منه راجعا الى الصد أو الى هواك وعلى الوجه الاول يكون الضمير راجعا الى هواك وتكون جملة قلبى صار منه حبذا جواب القسم على القول بان الواو له أى وحق هواك صار قلبى حبذا امس صدك ولا يخفى التقارب اللفظى بين لماك ولماذا (ن) يقول منع حصل من المحبوب الحقيقى صاحب الجمال الحقيقى الذى محبته هى المحبة الحقيقية والكاف فى لماك حرف خطاب للمحبوب الحقيقى وهو الحق تعالى ولماء حلاوة توحيده وقوله لماذا سؤال واستفهام رغبة فى الجواب ولا يمكن ان يكون للعدم من الوجود خطاب ولكن اذا وقعت الكنايات من العاشق تكلم بكل ما أراد وطلب المستحيل وكل ما يتمناه الفؤاد (اه)

﴿ان كان فى تلفى رضاك صبابة * ولك البقاء وجدت فيه لذاذا﴾

الصبابة الشوق أو رقته أو رقة الهوى واللذاذ كاللذاذة مصدر لذه ولذبه واللذة نقيض الالم وهى عند الحكماء ادراك الملائم أوشئ ينشأ عن ادراك الملائم قولان والتحقيق الثانى وللخلاف فائدة مذكورة فى موضعها من علم الكلام وان الشرطية تمحض الفعل الذى تدخل عليه للاستقبال قيل الا كان فتبقى مع ان الشرطية على مضيها التوغلها فى المضى على ما أفاده صاحب الكشاف ونقله السعد التفتازانى عن بعض شيوخ النحو أيضا وصبابة نصب على التعليل لتلفى أى ان كان فى تلفى لاجل الصبابة رضاك وجواب الشرط وجدت وقوله ولك البقاء معترضة بين الشرط وجزائه ونكتة الاعتراض المطابقة بين البقاء والتلف مع استعطاف المطلوب وفيه أيضا شبه احتراس عن مجازاة المحبوب بما فعل من القتل اذ كان الوهم يذهب الى ان القاتل يستحق مثل ما فعل قال أبو الطيب المتنبى

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتى لحسبت فيه جهنما

وفى البيت المقابلة بين التلف والبقاء وفيه الاطناب بالجملة المعترضة وقد بينا فائدتها ولله دره حيث قال (ن) التلف هو الفناء والفناء فى طريق الله هو الكشف عن جميع أعيان العوالم مما هو سوى الله تعالى بانها فانية هالكة معدومة بعدمها الاصلى وانما تظهر موجودة باضافة الوجود الحق اليها من قبل قوله سبحانه الله نور السموات والارض أى وجودهما الذى هو النور الحقيقى باضافته اليهما قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وقوله صبابة يعنى ان كان رضاك فى فنائى واضمحلالى بشدة الشوق حتى تنفرد أنت بالوجود وحدك كما هو عليه فى نفسه ويكون لك البقاء أى الدوام والاستمرار وجدت اللذاذة والنعيم بذلك (اه)

﴿كبدى سلبت صحيحة فامنن على * رمقى بها ممنونة أفلاذا﴾

الكبد معروفة وهى مؤنثة وقد تذكر والرمق بقية الحياة وامنن فعل أمر من منّ بمن كنصر ينصر وامنن هنا بمعنى أنعم والممنونة اسم مفعول من منّ بمعنى قطع وهو أيضا من باب نصر والافلاذ جمع فلذة وهى القطعة من الكبد وكبدى مفعول مقدم لسلبت وصحيحة حال من كبدى وممنونة أفلاذا حالان من الهاء فى بها العائدة الى الكبد والحال حينئذ مترادفة وان جعلت أفلاذا حالا من الضمير فى ممنونة فتداخلة وبين امنن وممنونة جناس شبه الاشتقاق وبين الصحيحة والممنونة طباق معنوى لانه يلزم من التقطيع للكبد عدم صحتها وفى ذكر الرمق اشارة الى انه لم يبق له من الحياة سوى رمق وذماء قليل ففيه شبه ادماج الشكاية من اقتراب فنائه (والمعنى) سلبت أيها المحبوب كبدى وأخذتها حال كونها صحيحة سليمة فأنا الآن أرضى أن تمن بها على مقطعة قطعا لان الوجود

خير من العدم وفى افلاذ دلالة على قطع كبده وانه صار قطعا متفرقة ففيه زيادة على ما يفهم من ممنونة وهذا البيت كقول القائل

قولوا لمن سلب الفؤاد صحيحة * عنن على برده مصدوعا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى الذى سلب قلبه وأخذه قهرا بسبب المحبة وأبقاه عنده وانما طلب أن يرجع اليه قلبه ليتحقق بمعرفة محبوبه (اه)

﴿ يا راميا يرمى بسهم لحاظه * عن قوس حاجبه الحشا انفاذا ﴾

اللحاظ بفتح اللام مؤخر العين وبكسرها سمة تحت العين والحشا ما دون الحجاب من كبد أو غيره ولعل المراد هنا الكبد واضافة سهم لحاظه وقوس حاجبه من التشبيه المؤكد لاضافة المشبه به الى المشبه كقول ابن خفاجة

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

أى على ماء كاللجين والمنادى فى قوله يا راميا يرمى من قبيل الشبيه بالمضاف لانه تعلق به من تمام معناه الوصف بالجملة بعده فهو على حد قوله

أعبدا حل فى شعبى غريبا * ألؤما لا أبالك واغترابا

والباء وعن فى البيت يحتملان التعلق بالفعل وهو يرمى أو باسم الفاعل وهو راميا غير ان التعلق بالفعل أولى لقربه ولاصالته فى العمل والحشا مفعول للفعل أو لاسم الفاعل المذكور وانفاذا مصدرا نفذ الشئ أجازه وهو حال على التأويل باسم الفاعل من الضمير فى يرمى ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا من فعل مقدر أى انفذه انفاذا وفى البيت مراعاة النظير بالجمع بين السهم والقوس والرمى وفيه جناس الاشتقاق بين يرمى وراميا هذا ولك ان تجعل انفاذا مصدرا من يرمى ويكون من قبيل جلست قعودا بادعاء ان رميه منفذ فى رميته فليتأمل ففيه ما فيه (ن) اللحاظ كناية عن توجه أمره تعالى بالروح فالسهم أمره واللحاظ حضرة الروح المدبر لعالم الاجسام وقوله عن قوس حاجبه كنى بالحاجب عن عالم الجسم وكونه قوسا لاعوجاجه بالكثافة وهذا الرمى حاصل له من كل شئ وقوله الحشا مفعول يرمى يعنى ان رميه مخصوص بالبواطن فينفذ فيها انفاذا وهى محل نظر الرب كما ورد فى الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم (اه)

﴿ أنى هجرت لهجر واش بى كمن * فى لومه لؤم حكاه فهاذا ﴾

أنى بمعنى كيف وهى حيث كانت بمعناها وجب أن يليها الفعل والاستفهام هنا للتعجب وهجرت من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك والهجر بالضم الهذيان وهو المضاف الى واش والواشى النمام والساعى واللوم بفتح اللام العذل واللؤم بالضم والهمز بعده خلاف الكرم وهاذا فعل ماض من باب المفاعلة مثل قاتل مقاتلة وأنى حال مقدمة من التاء فى هجرت وبى متعلق بواش والكاف مع مجرورها نعت لواش ومجرور الكاف موصول صلته الجملة الاسمية بعده وفاعل حكى ضمير يعود لمن أى حكى الواشى اللائم فى الهذيان فهاذاه أى شاركه فى الهذيان ومعنى البيت كيف هجرتنى لاجل هذيان نمام بى عندك مماثل للذى فى عذله لؤم فقد حكى النمام اللائم فى الهذيان وفى ذلك اشارة الى عدم قبوله قول اللائم فى المحبة وان كان الحبيب قد سمع هذيان الواشى فى حقه ففيه ادماج وفائه وعدم قبوله نصيحة اللائمين وعذل العاذلين وما أحسن قول القائل

سعى اليك بى الواشى فلم ترنى * أهلا لتكذيب ما ألقى من الخبر

ولو سعى بك عندى فى الكرى وجرى * طيف الخيال لبعت النوم بالسهر

وفى البيت جناس بين اللوم واللؤم وهو جناس محرف لكن ينبغى أن تبدل همزة اللؤم واوا والا لزم اختلاف الكلمتين فى نوع الحروف وفى شكلها وذلك يقتضى بعد كل من الكلمتين عن الاخرى فيذهب فيهما التجانس الحسن وبين هجرت وهجر جناس شبه الاشتقاق وكثير من الرواة يظن ان قوله فهاذا اسم اشارة (ن) قوله واش أى ساع بالنميمة للافساد كنى بذلك عن الهوى الذى يقع فى القلب فينقل الاعمال الحسنة الى

حضرة الحق تعالى ناقصة قاصرة عن كمالها وقوله كمن في لومه أي ملامته لي على المحبة وهو العذول كناية عن العقل القائم به المحجوب عن حقائق المعارف الالهية كأن عقله لائم يلومه على المحبة لان العقل يمشي بالعبد على مقتضى الادراك القاصر والوساوس النفسانية والامور الالهية من وراء طور العقل ولا يقوم بالعبد على ذلك الا توفيق الله تعالى وهدايته (اه)

﴿وعليّ فيك من اعتدى في حجره * فقد اغتدى في حجره ملاذا﴾

اعتدى بالعين المهملة من العدوان بضم العين وهو الظلم والحجر مثلث الحاء بمعنى المنع واغتدى بالغين المعجمة بمعنى صار والحجر بكسر الحاء بمعنى العقل وينبغي أن يقرأ الاول بالكسر أيضا ليحصل الجناس التام والملاذ بتشديد اللام على وزن فعال وهو الخفيف وقد وضع للمتصنع الذي لا تصح مودته والمراد الاول وربما يراد الثاني على بعد وعلى متعلق باعتدى وفيك كذلك وفي هنا سببية وفي الاولى كذلك ومن هنا موصولة أو شرطية وقوله فقد اغتدى الخ خبر على الاول في محل رفع وجواب شرط على الثاني في محل جزم ودخلت الفاء على الاول لتضمن المبتدا معنى الشرط واغتدى من الافعال الناقصة واسمها ضمير عائد الى من وملاذا خبرها وفي حجره متعلق به (والمعنى) من ظلمني بمنعي عنك فقد صار خفيفا في عقله أو متصنعا في وده فيكون كقوله

لومه صبا لدى الحجر صبا * بكم دل على حجر صبي

وفي البيت جناس التصحيف بين اعتدى واغتدى وقد يسمى الجناس الخطي أيضا ويجوز أن يسمى لاحقا أيضا وفيه أيضا الجناس المحرف أو التام بين حجر وحجر ان قرئ الاول بالكسر اذ هو احدى اللغات الثلاث (ن) قوله من اعتدى أي من ظلمني وافترى علي في منعه لي ان ألقاك أو أشهدك كناية عن العقل وهو اللائم في البيت قبله من قبيل قول الشيخ ارسلان في رسالته المشهورة الناس تائهون عن الحق بالعقل وقوله فقد اغتدى في حجره بفتح الحاء أي في حفظه وستره والمعنى ان عقلي اذ منعني عن ان ألقاك قد غدا في حفظه لي من المؤذيات وستره لاحوالي خفيفا متصنعا (اه)

﴿غير السلو تجده عندي لائمي * عمن حوى حسن الورى استحواذا﴾

السلو مصدر سلاه اذا نسيه والاستحواذ مصدر استحوذ عليه اذا استولى وغلب ولم يعل فعله مع ان قياسه أن يعل بالنقل والقلب حتى يصير كاستجاب لكنه سمع هكذا وتبعه مصدره في عدم الاعلال وهو فصيح وان خالف القياس لكونه سمع من الواضع قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان واعلم ان غير هنا روي بالنصب وتجده بالسكون وهو مشكل اذ لا جازم هنا ويمكن أن يقال ان السكون في تجده للضرورة وغير يكون منصوبا على الاشتغال ويصح حينئذ رفعه على الابتداء هذا والظاهر ان يقال ان غير السلو نصب بفعل مقدر أي اطلب غير السلو يالائمي تجده عندي ويكون تجده مجزوما في جواب الامر ودل على الفعل المقدر جزم تجده مع عدم الجازم له بحسب الظاهر والاصل عدم الضرورة وقوله عمن متعلق بالسلو يقال سلاه وسلا عنه ويصح تعلقه بقوله يالائمي اما على نيابة عن عن في أو على تضمين لائمي معنى صار في واستحواذا حال من فاعل حوى وهو عائد من وهو بتأويل اسم الفاعل أي مستحوذا ويصح كونه مصدرا لفعل مقدر من مادته أي استحوذ استحواذا (والمعنى) اطلب أيها اللائم كل شئ تجده عندي ما عدا السلو عن هذا الحبيب الذي حوى حسن الورى مستحوذا عليه غالبا لمن يرويه فهو جامع بين سلطنتي الحس والحسن

﴿ياما أميلحه رشا فيه حلا * تبذيله حالي الحلي بذاذا﴾

يا حرف تنبيه وما للتعجب واميلح تصغير أملح وهو شاذ اذ التصغير من خواص الاسماء لكنه مسموع على الشذوذ قال الشاعر * ياما أميلح غزلانا شدن لنا * وهو تصغير تمليح وما أحلى قوله رضي الله عنه

ماقلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والرشأ مهموز الظبي اذا قوى ومشي مع امه وخففه رضي الله عنه للوزن وحلا فعل ماض من الحلاوة والحلي فعيل وهو صفة مشبهة بمعنى الحالي من الحلاوة أو من التحلية بمعنى التزين وبذا اذا بفتح الباء مصدر بمعنى السوء و يا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف وما تعجبية مبتدأ واميلحه فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا يعود الى ما والهاء مفعوله ورشا حال من الهاء ويجوز ان يكون تمييزا وفيه متعلق بحلا الذي بعده وتبدله فاعل حلا وهو مضاف الى فاعله وكل بمفعوله وهو حالي والحلي بالنصب صفة لحالي وبذا اذا مفعول ثان للمصدر وجملة حلا فيه الى آخره في محل نصب نعت لرشا واميلحه مع ما يتعلق به في محل رفع على الخبر ية لما (والمعنى) أتعجب من حسن محبوب كالظبي في جيده ولفتته حلا لي فيه تبدله حالي الحالية بحال سيئة رثة وانما كان ذلك حالياً له لكونه فعل الحبيب وعلامة صدق المحبة استحسان ما يفعل المحبوب وان كان بحسب الظاهر ضرراً محضاً ولله دره رضي الله عنه حيث قال

وكل أذى في الحب منك اذا بدا * جعلت له شكري مكان شكيتي

وما ألطف قول من قال

أحب من أجلكم من كان يشبهكم * حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمرا
أمر بالحجر القاسي فألثمه * لان قلبك قاس يشبه الحجرا

وفي البيت ايهام التضاد بين أميلح وحلا فان الاول مشتق من الملاحة لا من الملوحة وفيه جناس شبه الاشتقاق بين حالي والحلي وجناس الاشتقاق بين حلا والحلي ان كان من الحلاوة وان كان من التحلية فجناس شبه الاشتقاق في حلا وحالي (ن) الضمير في تبدله راجع للمحبوب الحقيقي ومعنى تبدله ظهوره في كل طرفة عين في صور غير الصور التي ظهر بها أولا وان تشابهت الصور وظن الغافل انها جامدة واقفة غير متغيرة وينكشف ذلك في عالم الآخرة قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شئ فهي طوراً تخلع وطوراً تلبس الى الابد في الدنيا والآخرة كما قلت في مطلع قصيدة لنا

هذه الأثواب والخلع * تكتسي طوراً وتختلع

قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وورد في حديث مسلم فيأتيهم ربهم في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا نحن ههنا حتى يأتينا ربنا فيتحول لهم في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه الحديث بطوله فالذين ينكرون هم غير العارفين به في الدنيا وكل الصور فانية في وجوده فلا صور ولا لبس ولهذا قال وللبسنا عليهم ولم يقل وللبسنا من غير ان يقول عليهم وقوله حالي الحلي فالحالي اسم فاعل من الحلاوة مضاف الى الحلي بضم الحاء وتشديد الياء جمع حلي بفتح الحاء وسكون اللام ما يتزين به وحالي الحلي مفعول تبدله الاول وكني بالحالي من الحلي عن جميع الصور المحسوسة والصور المعقولة فهي حليه التي يتحلى بها أي يتزين عند عارفه وقوله بذا اذا مفعول ثان لتبدله (والمعنى) يحلو من هذا المحبوب تبدله وتغييره الهيئة الجليلة منه في أنواع حليها بالهيئة الرثة فيظهر تارة بملابس حسنة فيحلو للناظرين اليه ويتبدل تارة أخرى فيظهر بالهيئة الرثة كما ورد رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له (اه)

﴿أَضْحَى بِإِحْسَانٍ وَحُسْنٍ مُعْطِيًا * لِنَفَائِسٍ وَلِأَنْفُسٍ أَخَّاذَا﴾

اللغة واضحة وأضحى فعل ماض من الافعال الناقصة وهو هنا بمعنى صار وان كان في الاصل للدلالة على اتصاف الاسم بالخبر في وقت الضحى واسمها ضمير المحبوب المعبر عنه بالرشا في البيت الذي قبله ومعطيا خبرها وباحسان متعلق به واللام في قوله لنفائس للتقوية اذ هي معمول معطيا وهو يتعدى بنفسه غير انه ضعيف في العمل فيقوى باللام وأخاذا معطوف على معطيا ولأنفس متعلق بأخاذ وهو اسم فاعل للمبالغة من الاخذ (المعنى) صار المحبوب باحسانه معطيا لنفائس الاشياء وبسبب حسنه أخاذا للانفس العظيمة فقد جمع بين الحسن والاحسان فهو ليس كمحبوب الصفي حيث يقول

قد وجدنا فيك الجمال ولكن * فيك حسن ولم نجد فيك حسنا

والبيت معمور بالصناعات البديعية فان فيه اللف والنشر المرتب لان الاعطاء يعود للاحسان والاخذ يعود الى

الحسن

الحسن وفيه الطباق بين الاخذ والاعطاء وفيه كمال الانسجام الذي بمنزلة عطف الافهام (ن) قوله معطيا لنفائس أي نفائس العلوم الالهية والمعارف الربانية وقوله أخاذ الانفس اسم فاعل للمبالغة أي انه يأخذ أنفس الكاملين حينما يتجلى لها ببدائع الحسن والجمال فيموتون الموت الاختياري وفي الاثر موتوا قبل أن تموتوا ويأخذ أنفس بقية الناس بالموت الاضطراري قهرا عليهم كما قال تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (اه)

﴿سيفا تسل على الفؤاد جفونه * وأرى الفتور له بها شحاذا﴾

الفؤاد بضم الفاء القلب مذكر ويقال بالفتح مع الواو وهو غريب في الاستعمال والجفن بفتح الجيم ويستحسن فيه الكسر أيضا غطاء العين وغمد السيف والفتور الضعف واللين والشحاذ فعال من شحذ فلان السيف سنه وسيفا مفعول مقدم لتسل وعلى الفؤاد متعلق به وجفونه فاعل وأرى من الرؤية والفتور وشحاذا مفعولان له وضمير له راجع للسيف وبها للجفون وله متعلق بشحاذا وبها حال من الفتور أي وأرى الفتور شحاذا لهذا السيف حال كون الفتور في الجفون فاللام في له لام التقوية ويصح أن يكون بها متعلقا بشحاذا والباء بمعنى في أي فأرى الفتور يشحذ السيف حال كون السيف في جفنه وهذا من العجب فان عادة السيف أن يشحذ خارج الجفن فهذا سيف يشحذ في جفنه ولله در القائل وأجاد

فضل العيون على السيوف لانها * قتلت ولم تبرز من الاجفان

وما ألطف جعل الفتور شاحذا فان شحذ السيف معناه جعله حديدا قاطعا وهذا ضد الفتور فهو اغراب من جهة جعل الشيء جالبا لضده وانما كان الفتور شحاذا لانه سبب لتأثير العين في القلب كما ان شحذ السيف سبب لزيادة قطعه وكمال تأثيره والسيف استعارة تحقيقية وذكر السل مع الشحذ ترشيح لملاءمتهما للمستعار منه والجفون هنا ايهام لارادة المعنى البعيد منها*فان قلت بل اريد منها المعنى القريب لانها عبارة عن جفون العين وهذا المعنى أقرب من كونها عبارة عن اغماد السيف فلا يكون ايهاما*قلت بل المعنى القريب هنا الاغماد باعتبار ذكر السيف والسل والشحذ فالمقام صير جفون العين معنى بعيدا وان كان قريبا بقطع النظر عن خصوصية المقام فتدبر هذا والجمع بين السيف والجفون ايهام التناسب على حد قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان (ن) قوله على الفؤاد أي القلب لانه موضع المعرفة به تعالى والتحقق بتجليه على كل شيء والجفون كناية عن الاشياء الموجودة وهي غطاء العين فاذا انفتح نظرت العين والانفتاح رفع الجفن الاعلى الى فوق وهو النشأة الروحانية العلوية وخفض الجفن الاسفل الى تحت وهي النشأة الجسمانية فتظهر العين الالهية حينئذ لا مع الروح ولا مع الجسم وانما هي قائمة بنفسها بينهما حاملة لهما وهي الرافعة للاعلى والخافضة للاسفل وكنى عن العين بالسيف لقطعها آثار جميع الاغيار وقوله وأرى الفتور الخ يعني ان الضعف والانكسار بتلك الجفون يزيد ارهاف سيف العيون ففي الحديث القدسي أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي فاذا انكسر القلب من أجل الله تعالى انكسرت جميع الجوارح فظهر الانكسار على ذلك العبد وهو انكسار جفن الحق تعالى لانه غطاء على عينه كما ذكرنا وقد سأل أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه ربه في بعض تجلياته عليه بماذا يتقرب اليك المتقربون فقال بما ليس لي الذلة والافتقار (اه)

﴿فتك بنا يزداد منه مصورا * قتلى مساور في بني يزداذا﴾

الفتك مصدر فتك به اذا انتهز منه فرصة فقتله أو جرحه مجاهرة أو أعم ومساور هذا كان رجلا وميا شجاعا وكان بنو يزداذ أعداءه فأوقع بهم والى ذلك أشار المتنبي حيث قال من قصيدة يمدح بها مساورا هذا ويخاطبه

أمساور أم قرن شمس هذا * أم ليث غاب يقدم الاستاذا

هبك ابن يزداذ حطمت ورهطه * أترى الورى أضحوا بني يزداذا

ويزداذ بالياء المثناة من تحت ثم بالزاي والدال المهملة ثم الالف والذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف لعلميته

ووزن الفعل وأما مساور فقد استعمله الشيخ رضي الله عنه ممنوعا من الصرف وليس له سبب في الظاهر سوى العلمية والعجمة ان ثبت انه أعجمي والا فيكون على لغة من جوز منع صرف المنصرف للضرورة أوانه يقرأ مجرورا غير منون حذف التنوين منه ضرورة على حد قوله يمدح هاشما جد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عمرا

عمرو الذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

وقتلى مبتدأ وسوغ الابتداء به عمله في بنا فانه متعلق به وجملة يزداد منه خبره ومنه متعلق بيزداد أوانه صفة لقتلى فيكون مسوغا أيضا للابتداء بالنكرة والهاء في منه عائد الى الرشا في البيت السابق ومصورا حال من الهاء في منه وقتلى مفعوله وقوله في بني يزداد حال من قتلى مساور (والمعنى) يزداد قتلى هذا الرشا بنا يامعشر العشاق حال كونه مصورا عند فتكه بنا قتلى مساور في هذه الطائفة فهو يريدان يقتل منا قدر ما قتل مساور منهم وفي البيت جناس التصحيف بين يزداد و بزداد (ن) قوله منه أي من المحبوب الحقيقي أومن السيف الذي تسله جفونه وقوله فتك بنا يزداد كناية عن عموم الفناء والاضمحلال قال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل أي ظهر الحق وتبين اضمحلال كل ما سوى الله تعالى كما ورد في حديث مسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد *ألا كل شئ ما خلا الله باطل* (اه)

﴿لاغرو أن تتخذ العذار حمائلا * أن ظل فتاكا به وقاذا﴾

لاغرو ولاغروى لاعجب وأن بفتح الهمزة وتخفيف النون وهي المصدرية وتتخذ من اتخذوا لعذار جانبا اللحية والمراد هنا ما نبت عليهما من الشعر مجاز مرسل والعلاقة المجاورة والحمائل للسيف الجلود التي يحمل بها وان ظل أن المصدرية وظل بمعنى أقام والفتك القتل أو الجرح مجاهرة أو أعم والوقاذ الضراب صيغة مبالغة من وقذه ولا نافية للجنس وغرو اسمها مبني معها على الفتح وأن مصدرية وتتخذ مدخوله ومفعولاه ما بعده وان مع تتخذ في تأويل مصدر مجرور بفي المقدرة والجار والمجرور خبر لا أي لاعجب في اتخاذ المحبوب العذار حمائلا وان ظل ان مصدرية وظل من أخوات كان واسمها مستتر يعود الى الحبيب وفتاكا خبرها وبه متعلق به ووقاذا خبر بعد خبر وأن مع ظل في تأويل مصدر مجرور بلام مقدرة وهي لام العلة والضمير في به يعود للسيف في البيت السابق والذي يتعلق بوقاذ محذوف دل عليه ما يتعلق بفتاك أي وقاذا به (المعنى) لاعجب في أن يتخذ المحبوب عذاره حمائلا لانه ظل فتاكا وقاذا بسيف جفونه ومن كان فتاكا قتالا بسيفه يحتاج الى حمائل ولله در القائل

ما صح عندي ان لحظك صارم * حتى تخذت من العذار حمائلا

وقال ابن الساعاتي

لقد سل سيفا والعذار الحمائل * أروم حياة عنده وهو قاتل

(ن) قوله العذار وهو ما على الخدين من الشعر كناية هنا عما ينبت في القلب من المعاني وادراك الاشياء والشعور بها ولما جعل العين سيفا وجعل جفونها وهي الروح والجسم أجفانا لذلك السيف جعل ما يقع في القلب من الشعور والادراك للمعاني الالهية حمائل لذلك السيف لانها التي تحمله حتى يبقى معلوما عندها وأفرد السيف في البيت الذي سبق وجمع الجفون للاشارة الى الوحدة الالهية الظاهرة في كل شئ من غير تعدد فيها وان تعددت مظاهرها من قبيل قولنا في مطلع قصيدة لنا

ياشمعة هي في كل الفوانيس * يخالف العقل هذا في المقاييس

﴿وبطرفه سحر لو ابصر فعله * هاروت كان له به أستاذا﴾

الطرف العين لايجمع لانه في الاصل مصدر وقوله لو ابصر بنقل حركة الهمزة الى الواو قبلها والاستاذ المعلم فارسي لان السين والذال لايجتمعان بالاصالة في كلمة عربية والسحر هنا استعارة والمستعار له ما في العين من الفعل الذي يشبه السحر بطرفه وقوله وبطرفه سحر مبتدأ وخبر ولو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وفعله مفعول مقدم لابصر وهاروت فاعله مؤخر وكان جواب لو وضمير كان يعود الى الحبيب المتكلم عنه ويجوز عوده الى الطرف وله متعلق بأستاذا وبه كذلك والهاء في له لهاروت وفي به للسحر ويجوز تعلقه بكان ومعناه في طرف

هذا

هذا الحبيب سحر موصوف بأنه لو أبصر فعله هاروت كان الحبيب أستاذا لهاروت بسبب ذلك السحر لانه يعلم انه أقوى من سحره فى التأثير وفى المغنى قول ابن ظافر حيث قال

هاروت يعجز عن مواقع سحره * وهو الامام فمن ترى أستاذه

وقلت من قصيدة ان فى طرفك سحرا * سحر السحر ببابل

وقلت من قصيدة أرسلتها للشيخ البكرى بمصر المحروسة

ولا تخدعوا يوما بتفتير جفنه * ففعل العيون السود أخفى من السحر

وانما كانت البلغاء تصف العيون بالسحر لانه ينشأ عنها خوارق عادات أعجب من السحر يرى انسانها الانسان فيصبح بوسواس العشق حيران ولا يدرى ماسبب ذلك ولا يشعر بوقوعه فى مهاوى المهالك ولا الذى أورده فى سلوكها تيك المسالك ولله در القائل

بالذى ألبس خديك من الورد نقابا * والذى صير حظى
منك هجرا واجتنابا * ماالذى قالته عيناك لقلبى فأجابا

(ن) بطرفه أى بعينه وتقدم معنى الكناية فيها وقوله سحرا أى ما يشبه السحر فى تشتيت عقل السالك وهاروت وهو الملك الذى أنزله الله تعالى لتعليم السحر للناس ليفرقوا بين معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وبين السحر الذى هو استعمال الجن فى الامور الخارقة للعادة (اه)

﴿تَهْذِى بِهٰذَا الْبَدْرِ فِى جَوِّ السَّمَا * خَلِّ افْتِرَاكَ فَذَا الَّذِى خِلِّى لاذَا﴾

تهذى مضارع هذى اذا تكلم بغير معقول لمرض أو غيره والخطاب للائم الذى تقدم فى قوله غير السلو تجده عندى لائمى والجو الهواء والمراد هنا العلو والسماء معروف وقصره للضرورة وقد يطلق على مطلق العلو والافتراء اختلاق الكذب كما يظهر من تأمل معنى قوله تعالى افترى على الله كذبا أم به جنة وقصر الافتراء أيضا للضرورة والخل الصديق قال صاحب الكشاف وأما الصديق الصادق الذى يكون معك بحيث يسره سرورك ويسوءه مساءتك فاعزمن بيض الانوق وقد قيل لبعض الحكماء ما الصديق فقال هو لفظ لامعنى له قال القائل فعلمت ان المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

وفى ذلك أقول جنابة أبناء الزمان أعدها * على جميلا ليس فيه خفاء

لتصدقهم ما فى الفؤاد كننته * بان ليس فى هذا الزمان وفاء

والبدر مجرور على انه نعت لاسم الاشارة وفى جو السماء حال من هذا البدر ولا حرف عطف وذا معطوف على ذا الاول والاشارة بذلك للمحبوب الموصوف بالاوصاف السابقة والاشارة بذا لبدر السماء الواقع فى البيت (المعنى) تتكلم أيها اللائم بهذيانك فى حق بدر السماء وتزعم أننى محب له دع هذا الافتراء فان خلى البدر الموصوف بالاوصاف السالفة لابدر السماء ولا يخفى ما فى الاشارة بذلك من التعظيم وما فى الاشارة بذا من ضده ولا يخفى الجناس بين تهذى وهذا وبين خل وخلى (ن) قوله بهذا البدر كناية عن الحقيقة الانسانية المستمدة من شمس الحقيقة الالهية كما ان البدر نوره الظاهر فيه هو نور الشمس كالمرآة الظاهر فيها ما يقابلها من الانوار بحيث لم ينتقل النور بذاته الى البدر ولا فارق الشمس والخطاب للائم يقول له تتكلم بغير معقول عن البدر الذى فى جو السماء أى عن العابد الذى أفعاله كلها على طبق الشريعة تزاعما أن نوره هو الحق فذلك افتراء منك على الحق تعالى فاترك هذا الافتراء لان النور الحقيقى هو ذاك البعيد عنى وعنك مع كمال قربه الينا وهو خليلى المصاحب لى الذى لا يفارقنى أزلا ولا أبدا كما ورد فى الاثر اللهم انك أنت الصاحب فى السفر وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم (اه)

﴿عَنَتِ الْغَزَالَةُ وَالْغَزَالُ لِوَجْهِهِ * مُتَلَفِّتًا وَبِهِ عِيَاذًا لاذَا﴾

عناله خضع وذل والغزالة الشمس والغزال كسحاب الشادن حين يتحرك ويمشى والعياذ بكسر العين المهملة

والذال المعجمة الالتحاء ولاذا بألف التثنية يعود الى الغزالة والغزال ومعنى لاذ تحصن قوله لوجهه متعلق بعنت ومتلفتا حال من هاء الضمير العائد الى الحبيب وبه متعلق بقوله لاذ اوعياذا منصوب على انه مفعول له أو على الحالية على ان المعنى عائذين بصيغة التثنية (والمعنى) ذلت الشمس والغزال لوجهه فى حال تلفته تحصنا به عائذين قوله لوجهه راجع لخضوع الغزالة له وقوله متلفتا راجع لخضوع الغزال له فان الشمس فى غاية الضياء ووجهه يزيد عليها والغزال غاية فى حسن الالتفات وهو يزيد عليه فى ذلك ففيه لف ونشر مرتب وفى ذكر الغزالة ايهام وبين الغزالة والغزال الجناس المطرف (ن) قوله لوجهه أى وجه المحبوب الحقيقى فالشمس مستمدة نورها منه لان الانوار كلها آثار نور وجهه قال تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم أى لوجهه تعالى كما قال كل شئ هالك الا وجهه وقال أينما تولوا فثم وجه الله وقوله متلفتا أى حال عطفه بالرحمة واللطف والاحسان على السالك فى طريقه (والمعنى) لاذ به الغزالة والغزال أى استترا بنور وجهه الكريم وتحصنا عن الفناء والاضمحلال وربما كنى بالغزالة عن الروحانية الانسانية المشرقة على العالم الجسمانى وبالغزال عن القلب الانسانى المتلفت بالفكر والخيال الى عوالم الامكان (اهـ)

﴿أَرْبَتْ لَطَافَتُهُ عَلَى نَشْرِ الصَّبَا * وَأَبَتْ تَرَافَتُهُ التَّقَمُّصَ لَاذَا﴾

أربت زادت واللطافة الرقة والنشر الريح الطيبة والصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتثنيته صبوان وأبت كرهت والترافة التنعم والتقمص قبول التقميص وهو الباس القميص والتقمص مطاوع التقميص يقال قمصته فتقمص أى ألبسته القميص فطاوعنى ولبسه واللاذ جمع لاذة وهو ثوب حرير صينى قوله على نشر الصبا متعلق بقوله أربت وأبت ترافته فعل وفاعل والتقمص مفعوله ولاذا مفعول المصدر الذى هو التقمص واعلم ان المصدر المحلى بأل ينصب المفعول الصريح على قلة ومنه بيت الشيخ هذا فان التقمص نصب لاذا والمعنى وأبت ترافته أن يتقمص اللاذ على كمال رقته وشاهد ذلك على قلته قول الشاعر

* دعيت فلم أنكل عن الضرب مسمعا * وأما نصب المفعول بواسطة حرف الجر فكثير ومنه قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء * ثم اعلم ان هنا فائدة جليلة ولطيفة جميلة وهى ان الشعراء يذكرون فى أشعارهم الغرامية ريح الصبا من بين الارياح ويكررون ذكرها كثيرا والسبب فى ذلك ما ذكره الامام الواحدى رضى الله تعالى عنه فى تفسيره الوسيط حيث أفاد ان الريح التى أتت بريح يوسف الى يعقوب عليهما السلام حين قال انى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون هى الصبا وأنشد عند ذلك قول الشاعر

أيا جبلى نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو تشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

وعلى ذكر اللطافة فى البيت فقد ذكرت قول الشهاب العزازى

خطرات النسيم تجرح خديـ * ـه ولمس الحرير يدمى بنانه

وقلت فى ذلك من قصيدة

اذا لحظته أعين الناس خفية * يكاد وحاشاه من اللحظ ان يدمى

(والمعنى) زادت لطافة هذا الحبيب على نشر الصبا وكرهت ترافته وتنعمه ان يتقمص اللاذ وفى البيت الجناس الناقص بين أربت وأبت والموازنة بين أربت لطافته وأبت ترافته ومما يحسن انشاده فى نحو هذا المعنى قول القائل

تكلفنى حمل الصدود وانى * لأعجز من حمل القميص وأضعف

(ن) قوله نشر الصبا كناية عن الروح الامرى من قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية وهو الروح الاعظم بمنزلة الرائحة الفائحة من المسك ونحوه تنقل رائحة الامر الالهى الى جميع الاكوان وقد أضاف النشر الى الصبا وهو ألطف الرياح التى تهب وقت الصباح والصبا كناية عن الارواح الجزئية المدبرة للاجسام الانسانية والترافة هنا كناية عن كمال اطلاقه وتنزهه وجبروته سبحانه وقوله التقمص أى لبس

القميص وهو الصورة والمعنى انه من كمال نزاهته واطلاقه امتنع عليه ان يلبس الصور اللطيفة فضلا عن الكثيفة وان كان متجلببا بها وظاهرا بتصوير ها من اسمه المصوّر (اهـ)

{وشكت بضاضة خده من ورده * وحكت فظاظة قلبه الفولاذا}

البضاضة رقة الجلد مع امتلائه والمراد من ورد الخد حمرته مع لطف رائحته ونعومة مجسه فهو استعارة مصرحة والفظاظة الغلظة والفولاذ خالص الحديد واعراب البيت واضح (والمعنى) شكت رقة جلد خده من ورده مع ان الورد هنا عبارة عن أمور غير مجسمة وهذا غاية في الوصف واللطافة وشابهت غلظة قلبه الفولاذ وهو غاية في الشدة وقال ابن النبيه من قصيدة ترتج كالجدول من رقة * وقلبها أقسى من الجلمد

وقال الآخر يا قلبه القاسي ورقة خده * هلا نقلت الى هنا من ههنا

وقال ابن النبيه أيضا أجسامها كالماء الا انها * حملت قلوبا من صفا الجلمود

وقال بعضهم ولقد شكوت لمتلفي * حالي ولطفت العباره

فكأنني أشكو الى * حجر وان من الحجاره

وفي البيت الجناس اللاحق بين شكت وحكت والموازنة مع مقاربة اللفظ بين بضاضة وفظاظة وتأمل حسن تجنيس الابيات الاربعة بلفظ لاذا من غير تكلف مع لطف المعنى الا انه في البيت الاخير وقع جزء كلمة فتأمل (ن) كنى بالخد عن صفات الجمال وهو الخد الايمن والخد الشمال صفات الجلال وكلاهما في الوجه المكنى به عن التوجه على الايجاد وبضاضة الخد كناية عن كمال النعيم الصادر لاهل التجلي الجمالي وهم فريق الجنة فتشكو تلك البضاضة من ورد ذلك الخد وهو الحمرة الجمالية التي تتعشق بها النفوس الابية نفوس المحبين وقوله فظاظة قلبه كناية عن عظم جبروته وتكبره بحيث لا يذل أصلا من حيث اسمه الجبار المتكبر وهذه الفظاظة انما هي على أهل محبته الذين أحرقهم بنار بعده عنهم وهجره لهم وهم أهل الشمال (اهـ)

{عم اشتعال خال وجنته أخا * شغل به وجدا أبى استنقاذا}

عم بمعنى شمل والاشتعال بالعين المهملة بمعنى التهاب النار والخال هنا الشامة والوجنة كرسي الخد والشغل بالغين المعجمة معروف والوجد ما يجده الانسان من محبة أو حزن وأبى كره والاستنقاذ طلب النقذ وهو التخلص وقوله خال وجنته بالرفع فاعل عم وأخا شغل مفعوله واشتعال تمييز محول عن الفاعل أي عم اشتعال وجنته أخا شغل به وبه متعلق بشغل ووجدا منصوب على التعليل والعامل فيه الفعل الذي بعده وهو أبى وجملة أبى استنقاذا صفة أخا شغل (والمعنى) عم خال وجنته من جهة الاشتعال صاحب اشتغال به كره التخلص منه لاجل ما يجده من المحبة والحزن وفي البيت ايهام التناسب في ذكر العم والخال والاخ والاب ورأيت في بعض النسخ القديمة أخو شغل به مرفوعا والظاهر انه مبتدأ وجملة أبى استنقاذا خبره وعليه فمفعول عم محذوف للتعميم أي كل أحد وتكون الجملة مستأنفة أي من اشتغل به ممن اشتعل بنار خال وجنته لا يطلب الخلاص منه ولا السلامة ولله دره حيث يقول عبد رق مارق يوما لعتق * لو تخليت عنه ما خلاكا

وقال بعضهم وأجاد تصحيف أخي الوالد مافارقني * مذلاح أخو الام على وجنته

وقال آخر وأجاد ورثته حبة القلب القتيل به * وكان عهدي ان الخال لا يرث

وقال بعضهم وأجاد وظن أني سلوت لما * أبعدني سالفا وخالا

وما ألطف قول بعضهم

لهيب الخد حين بدا لعيني * هوى قلبي عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشي

وأجاد من قال وبين الخد والشفتين خال * كزنجي أتى روضا صباحا

تحير في الرياض فليس يدري * أيجني الورد أم يجني الاقاحا

ومن غريب ما استحسنته قول على أفندى المشهور بقنه لى زاده

أرى من صدغك المعوج دالا * ولكن نقطت من مسك خالك
فأصبح دالها بالنقط ذالا * فها أناهالك من أجل ذلك

(ن) الخال كناية عن ظلمة عالم الامكان فى صفحة وجنة الاسماء والصفات وأخاشغل به هو العارف به الذى يراه فى كل شئ وهذا الاشتغال هو من جهة الوجد والمحبة فهودائم الاشتغال والاشتعال بسبب حسن سواد ذلك الخال الظاهر فى بياض وجنة الاسماء الحسنى من وجه الجميل المتعال (اه)

﴿خصر اللمى عذب المقبل بكرة * قبل السواك المسك ساد وشاذا﴾

الخصر بالخاء المعجمة والصاد المهملة على وزن كتف هو البارد واللمى مثلث اللام سمرة فى الشفة والمراد هنا الريق والعذب السائغ والمقبل كمعظم محل التقبيل وهو الفم والمراد ما فيه والسواك هنا مصدر وان أريدت الآلة فهو على حذف المضاف أى قبل استعمال السواك وساد بالدال المهملة بمعنى غلب فى السودد وشاذ فى آخر البيت بالشين المعجمة والذال بمعنى اكسب الشذو وهو رائحة المسك وقد يراد بالشذو اللون والمراد هنا الاول وقوله خصر اللمى بالرفع خبر مبتدإ محذوف أى هو وعذب المقبل خبر بعد خبر وقوله بكرة وقبل السواك متعلقان بساد وشاذ أو بعذب المقبل ٢ والسواك مفعول تنازع فيه ساد وشاذ كذا رأيته على حواشى بعض النسخ القديمة الصحيحة وهو غلط والصواب انه مفعول للفعل الاول الذى هو ساد ومفعول شاذ محذوف أى شاذه ولا تنازع اذ شرط المتنازع فيه التأخر اذ المتقدم والمتوسط للاول حيث يستحقه قبل الثانى (والمعنى) هذا الحبيب بارد اللمى لطيف الفم بكرة قبل السواك ساد أى علا على المسك فى الشرف وأكسبه الرائحة مع ان الفم على الصباح قبل السواك يكون متغير الرائحة من فضلات الطعام ولذا تأكد استحباب السواك عند القيام من النوم وفى البيت جناس التصحيف بين ساد وشاذ وما ألطفه كلاما يأخذ بالالباب ويفتح من طريق المحبة أسعد الابواب ويدخل الى حجرة الفؤاد بغير حجاب (ن) اللمى أى الريق وهو ماء الفم كناية عن لطائف المناجاة السرية بالمعانى الربانية والمقبل كناية عن التجلى الرحمانى والانكشاف الربانى بالظهور السبحانى وقوله بكرة أى فى ابتداء كل خلق جديد وكنى بالسواك عن التنزيه الذى يزيل من التجلى أوساخ الاغيار ودنس الآثار اذ لا يحتاج تجليه على ما هو عليه الى تنزيه لكمال نزاهته فى أصله والمسك مفعول مقدم لساد ولا شك ان التجلى الالهى الذى أظهر المسك وأكسبه الرائحة الطيبة (اه)

﴿من فيه والالحاظ سكرى بل أرى * فى كل جارحة به نباذا﴾

اللحظ النظر بمؤخر العين والالحاظ جمعه والظاهر ان المراد بالالحاظ نفس العيون والسكر نقيض الصحو والجارحة عضو الانسان والنباذ فعال والمراد به صاحب النبيذ وقد يستغنى عن ياء النسبة بصيغة فعال نحو قطان فى الذى يصنع القطن وقوله من فيه خبر مقدم والالحاظ بالجر عطف على فيه وسكرى مبتدأ وفى التقديم حصر أى لا فى الخمر وقوله بل أرى ترق فى ثبوت ما فى المحبوب مما يوجب السكر (والمعنى) سكرى من فيه والحاظه بل فى كل عضو منه نباذ وقد زاد رضى الله عنه على قوله فى التائية

فبكل منه والالحاظ لى * سكرة واطربا من سكرتى

وما أحسن قول الامير فراس الحمدانى الثعلبى الربعى حيث قال

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عينى تمايله
فما السلاف دهتنى بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتنى بل شمائله
ألوى بقلبى أصداغ له لويت * وغال قلبى بما تحوى غلائله

والبيت مشتمل على لطائف من البلاغة (ن) كنى بفيه اى فمه عن تجليه كما ذكرنا وكنى بالالحاظ عن حضرات أسمائه وصفاته وقوله سكرى أى ما أجده ويظهر منى من الغيبة عن جميع الاكوان بل أرى فى كل جارحة أى

٢ (قوله والسواك مفعول الخ) لعل الصواب والمسك مفعول كما هو صريح عبارة النابلسى بعد اه مصححه

عضو من أعضائي نباذا وقوله به أي بسبب كل واحد من فيه ومن ألحاظه (اه)

﴿نَطَقَتْ مَنَاطِقُ خَصْرِهِ خَتْمًا اِذًا * صَمَتَ الْخَوَاتِمُ لِلْخَنَاصِرِ آذَا﴾

المناطق جمع منطقة كمكنسة ما ينتطق به أي ما يربط في الخصر اذا الناطقة الخاصرة والمراد بنطق المناطق كثرة تحركها في الخصر لكمال رقته وذلك مجاز وقوله ختما بفتح الخاء المعجمة وسكون التاء المثناة من فوق ما يجمعه النحل من الشمع رقيقا وهو تشبيه بليغ والخواتم جمع خاتم يجوز فيه فتح التاء وكسرها والفتح أفصح رأيت في شرح ديوان المتنبي للشيخ أبي الفتح عثمان بن جني عند الكلام على قوله

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ما معناه ان الشيخ أبا الفتح قرأ على المتنبي هذا البيت ونطق بالتاء مفتوحة فقال له المتنبي اكسر التاء فقال له أبو الفتح أليس الفتح أفصح فقال ألا تنظر الى حركات ما قبل الميم كيف تجد الجميع مكسورا فعلم مراد المتنبي وأثنى عليه *قلت ويناسب ذلك ما رأيته في بعض الكتب ان عبد المحسن الصوري كان قد أفاد كاتبه ان لغة من ينتظر في باب الترخيم أفصح من لغة من لا ينتظر ثم قرأ عليه قول القائل

يا حار ان الركب قد حاروا * فاذهب تجسس لمن النار

فكسر الراء من قوله يا حار بناء على لغة من ينتظر فقال له عبد المحسن الصوري قل يا حار بضم الراء فانها أفصح لتوافق ما في آخر المصراع من قوله حاروا أي رجعوا فعلم من ذلك ان غير الافصح قد يصير أفصح لاجل المناسبة *نعود الى المقصود والمراد بصمت الخواتم عدم حركتها الامتلاء الاصبع وذلك مجاز أيضا والخناصر جمع خنصر وهو بكسر الخاء المعجمة وكسر الصاد وفتحها الاصبع الصغرى ونطقت بمعنى تنطق اذا ان اذا هنا مستعملة في معنى المضي على حد قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وقوله آذا فعل ماض على وزن افعل من الاذى وهو الاصابة بالمكروه وقوله ختما حال من الخصر والمناطق مضاف بمنزلة جزء من المضاف اليه للازمة فمن ثم جاءت الحال منه فهو على حد قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا وصمت فاعل فعل محذوف مفسر بآذا لا مبتدأ خلافا للقوم وجواب الشرط محذوف دل عليه جملة نطقت ولو جعلت اذا هنا مجردة عن الشرط لكان حسنا اذ جعل نطقت المقدرة جوابا بالآذى غير خال عن اشكال اذ لا علاقة بين الشرط والجزاء حينئذ (والمعنى) ان صمت خواتم هذا الحبيب اذا آذت خنصره لضيقها عليه بامتلائه فلم تتحرك نطقت مناطق خصره جائلة عليه لكونه في غاية الرقة ووصف الخصر بالرقة والخنصر بالامتلاء كان مطروحا مبتذلا فأخرجه عن ذلك حيث تصرف فيه بوصف المناطق بالنطق وكنى بها عن الحركة المستلزمة لرقة الخصر ووصف الخواتم بالصمت وكنى بها عن السكون المستلزم لامتلاء الاصابع وهذا صنع جليل لكنه بالنسبة الى شأنه رضي الله تعالى عنه قليل ولا يخفى الجناس في نطق ومناطق وخصر وخناصر وختم وخواتم وفيه الطباق بين النطق والصمت (ن) كنى بالخصر عن حضرة الذات الالهية وبالمناطق عن حضرات الاسماء والصفات لانها دائرة على الذات تشبه المحيطة بها وليست بمحيطة لان الاسماء والصفات هي الظهور من حضرة الذات المطلقة على مقدار ما يناسب الاكوان وقوله حتما بالحاء المهملة أي نطقا حتما يعني كلاما ملزما كناية عن الامر والنهي اللازمين شرعا بالكلام الالهي وفي نسخة ختما بالخاء المعجمة أي ان نطقها يشبه الختم في اظهار الاثر على طبق ما هو في الحضرة العلمية وكنى بالاصابع عن حضرات الجلال وحضرات الجمال وكنى بالخواتم عن مظاهر هذه الحضرات من قلوب العارفين هي الحضرات الالهامية والمعاني الكشفية فانها تضيق عن استيفاء جلال الحضرة وجمالها لسعة عالم الجلال والجمال وضيق عالم الامكان (اه)

﴿رَقَّتْ وَدَقَّ فَنَاسَبَتْ مِنِّي النَّسِيـ * ـبَ وَذَاكَ مَعْنَاهُ اسْتَجَادَ غَذَاذَا﴾

رقت أي المناطق ودق أي الخصر فناسبت أي قاربت والضمير في ناسبت للمناطق والنسيب التشبيب بالحبيب في الشعر وذكر محاسنه والاشارة بذلك الى الخصر واستجاد عد الشيء جيدا وقوله غذاذا بالخاء المهملة أي

قارب واقتفى الاثر وقوله منى حال مقدم من النسيب وذا ثم مبتدا ومعناه مفعول مقدم لاستجاد والهاء فى معناه عائدة الى النسيب وقوله محاذا معطوف على استجاد ومفعوله محذوف أى محاذاه ومعنا مرقت المناطق ودق الخصر فالمناطق ناسبت رقة لفظ نسيبى والخصر استجاد معنى نسيبى محاذاه فى الرقة واقتفى أثره فيها فكأنه أراد بالنسيب اللفظ فيكون قد شبه المناطق برقة لفظه ودقة الخصر بدقة معناه ولعمرى لقد تلطف فى ذلك حيث أشار بمناسبة الخصر للمعنى والمناطق للفظ الى أن الخصر أدق من المناطق لان المعنى أدق من اللفظ لكونه معقولا مع أن الرقة للفظ والدقة للمعنى وفى البيت الجناس اللاحق بين رق ودق وجناس شبه الاشتقاق بين ناسبت والنسيب واللف والنشر المرتب بين مناسبة المناطق للنسيب أولا واقتفاء الخصر معنى النسيب فى الدقة ثانيا وفيه أيضا الادماج فى وصف لفظه بكمال الرقة ومعناه بغاية الدقة واستعمال ذلك فى الاشارة الى الخصر تنبيه على علو مقامه (ن) قوله رقت يعنى المناطق المذكورة فكادت تخفى من كمال رقتها التناسب اللطف الالهى من اسمه اللطيف وقوله دق أى الخصر يعنى خفى فلا يكاد يظهر الا بقيام المناطق عليه فالمناطق ناسبت النسيب منى وأما الخصر فلا مناسبة له لعدم ظهوره بالكلية وقوله ذاك أى الخصر استجاد أى جعل الاسماء والصفات جيدة له ولهذا يقال لها الاسماء الحسنى وقوله محاذا من المحاذاة أى المقابلة والمقاربة للاسماء والصفات (اه)

﴿كالغُصْنِ قدًّا والصَّباحِ صَباحَةً * واللَّيلِ فَرْعًا مِنْهُ حاذَى الحاذَا﴾

الصباحة الجمال والفرع الشعر وحاذى قارب والحاذ الظهر وقوله كالغصن خبر مبتدا محذوف أى هو كالغصن وقدا تمييز محول عن المبتدا وأصله قده كالغصن والصباح مجرور بالعطف على الغصن أيضا وفرعا تمييز أيضا والحاذ مفعول حاذى وفاعل حاذى ضمير يعود الى الفرع (والمعنى) قده كالغصن وصباحته كالصباح وفرعه الذى حاذى الظهر طولا كالليل وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين الصباح والصباحة والجناس التام فى حاذى الحاذا باعتبار ألف الاطلاق فى الحاذ والا فهو مطرف والتشبيه الواقع فى البيت يسمى التشبيه المفروق فهو مثل قوله النشر مسك والوجوه دنا * نير واطراف الاكف عنم

وما ألطف قول بعضهم * أحب له بدر السماء لاننى * تأملت فيه لمحة من جماله
وأهوى قضيب البان من أجل خطرة * تعلمها من قده واعتداله

(ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقى قده كالغصن يعنى ظهوره فى قلوب العارفين به يشبه الغصن النابت من أصل الشجرة الانسانية بقدر طاقتها فى أرض الحقيقة الغيبية وقوله والصباح أى وكالصباح أى نوره الذى ان أشرق على ظلام الاكوان أفنى الاكوان كنور الصباح الذى ان أشرق على ظلام الليل أعدمه وقوله والليل أى وكالليل من جهة الفرع أى الشعر النابت من الشعور بمعنى الادراك وهو شعور العقول بالمعانى الثابتة فى نفوسهم فانها له تعالى بحكم لله ما فى السموات وما فى الارض أى سموات الارواح وارض النفوس وقوله منه أى من ذلك المحبوب الحقيقى وقوله حاذى الحاذا أى وصل الى حذاء الظهر من طوله فان الشعور والادراك النفسانى متصل بعضه ببعض طويل الى أن ينكشف الامر الالهى على ما هو عليه وتشهد البصيرة خلق الله فيذهب الليل ويأتى نهار العرفان (اه)

﴿حَسْبُهُ عَلَّمَنِي التَّنَسُّكَ اذْ حَكَى * مُتَعَفِّفًا فَرَقَ المَعادِ مُعاذَا﴾

التنسك التعبد وعف واستعف وتعفف فهو متعفف كف عما لا يحل ولا يجمل والفرق كفرح الفزع والمعاد بفتح الميم وبالدال المهملة الآخرة ومعاذ بضم الميم والذال المعجمة على صيغة اسم المفعول هو معاذ بن جبل الصحابى رضى الله عنه وقوله حسبه مبتدا مضاف الى الهاء وهى الفاعل والهاء مفعوله أى حبى اياه وجملة علمنى التنسك من الفعل والفاعل والمفعولين فى محل رفع على انها خبر المبتدا واذ تعليلية وهى حرف بمنزلة لام العلة وقيل هى ظرف والتعليل حينئذ مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ وتكون اذ حينئذ مضافة الى الجملة بعدها وفاعل

حكى ضمير يعود الى الحبيب المتحدث عنه ومتعففا حال منه وقوله فرق المعاد منصوب على انه مفعول حكى (والمعنى) حبي لهذا الحبيب علمني التنسك لانه متعفف تارك مالا يحل ولا يحمل حاكيا لمعاذ الصحابي في ذلك ومن أحب أحدا تعين عليه أن يسلك طريقه ولذلك قال القائل

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وقد أحسن القاضي ابن عبد العزيز الجرجاني حيث يقول

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه في كل أخلاقه قلبي

ويجتاز بالقوم العدى فأحبهم * وكلهم طاوي الضمير على حربي

وفي البيت الجناس المصحف المحرف بين معاد ومعاذ (ن) يعني ان حبي اياه علمني التعبد رغبة في الوصول اليه لانه أي حبي شابه معاذ بن جبل الصحابي المشهور حال كونه أي معاذ متعففا عن كل شئ سوى محبوبه من خوف مجيئه في الآخرة الى بين يدي محبوبه (اه)

﴿فجعلت خلعي للعذار لثامه * اذ كان من لثم العذار معاذا﴾

خلع العذار التهتك وعدم التقيد بما تعتبره العامة من الآداب وأصل العذار للدابة وهو ما سال من اللجام على خد الفرس وجانبي اللحية واللثام ما كان على الفم من النقاب واللثم القبلة وقوله معاذا اراد به اسم مفعول من أعاذه الله من كذا سلمه منه وقوله فجعلت عطف على علمني والفاء سببية تدل على ان الجعل المذكور مسبب عن كون حبه له قد علمه التنسك وخلعي مفعول أول وللعذار متعلق به ولثامه مفعول ثان والياء في خلعي فاعله واذ تعليلية متعلقة بجعلت واسم كان يعود الى الحبيب المتكلم عنه ومن لثم العذار متعلق بقوله معاذا ومعاذا خبر كان (والمعنى) لما علمني حبه التنسك جعلت خلعي للعذار لثاما له وساترا كي لا يعلم الناس محبتي له وذلك لاني لو أظهرت للناس متابعتي له وشعروا بحبي له عثروا على غرامي به حيث كان المحب يتبع محبوبه في أخلاقه وقوله اذ كان من لثم العذار الى آخره تعليل لجعل خلع العذار لثاما له دون غيره من النقابات المعتادة الساترة في الحس للفم وغيره من الوجه كأنه يقول لما كان معاذا ومسلما ووقي من لثم العذار لم يحتج الى نقاب حسي يمنعه عن ذلك فجعلت خلع العذار لثاما لذلك الحبيب ساترا له أو فبدلت خلع العذار بالامر الساتر للمحبة لاني تعلمت منه التنسك وهو يقتضي الستر وترك خلع العذار وحينئذ فتظهر السببية ويصير قوله اذ كان من لثم العذار معاذا واضحا باعتبار ان المعنى يصير هكذا جعلت له لثاما وسترا بعد خلع العذار لكونه معاذا ومسلما من لثم العذار فالستر ينبغي أن يكون ملازما له وفي البيت الجناس التام في العذار والعذار وجناس شبه الاشتقاق بين اللثم واللثام وفيه الاغراب بالغين المعجمة في جعل الخلع الذي هو ضد اللثام نفس اللثام وهذا ظاهر على المعنى الاول هذا ما ظهر لي في ظاهر البيت والله أعلم بالسرائر وفي البيت والذي قبله الجناس التام بين معاذ ومعاذ (ن) يعني انني جعلت خلعي للعذار حجابا له وسترا لوجهه الكريم عن أعين الناظرين غيرة مني عليه فاذا رأوا أحوالي أنكرها من لم يعرف الطريق فيزداد الحجاب على غير الاحباب لانه أي المحبوب الحقيقي كان معاذا ومحفوظا من لثم العذار أي تقبيل الشعر النابت على الخد بن كنايته عما يشعر بوجهه الكريم من الحجب الروحانية النورانية لكمال علوه وفرط تنزهه عن ادراك الابصار والبصائر (اه)

﴿ولنا بخيف منى عريب دونهم * حتف المنى عادى لصب عاذا﴾

الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمي مسجد الخيف بمنى ومنى بكسر الميم مقصور موضع بمكة وهو مذكر يصرف وقد امتنى القوم اذا أتوا منى عن يونس وقال ابن الاعرابي امنى القوم أتوا منى والعريب تصغير العرب والتصغير للتعظيم ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية وتكون ظرفا قال المحقق التفتازاني ومعنى دون في الاصل أدنى مكان من الشئ يقال هذا دون ذاك اذا كان أحط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف ثم اتسع في كل تجاوز الى حد وتخطى حكم الى

حكم والحتف بحاء مهملة ثم تاء مثناة من فوق الموت ومات حتف أنفه وحتف فيه على قلة وحتف أنفه على فراشه من غير قتل ولا ضرب وخص الانف لانه أراد ان روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه أو لانهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من انفه والجريح من جراحته والمى بفتح الميم الموت وقدر الله والقصد وينبغي أن يكون المراد المعنى الاوسط وان روى المنى بضم الميم كان جمع منية وهى البغية والطلبة ويروى الحيف بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت بمعنى الجور والظلم وعادى فعل ماض على وزن فاعل من المعاداة والمادة العداوة والصب العاشق المشتاق وعاذ على وزن فعل والالف للاطلاق وأصله عوذ كقام أصله قوم ومعنى عاذ به لجأ اليه والواو للاستئناف ولنا خبر مقدم وعريب مبتدأ مؤخر والجملة صفة لعريب وفاعل عادى ضمير يعود الى حتف المنى ولصب متعلق بقوله عادى وفاعل عاذ يعود للصب وجملة عاذ من الفعل والفاعل صفة لصب والمتعلق بعاذ محذوف أى عاذ بهم وجملة عادى لصب عاذ خبر آخر لحتف المنى (والمعنى) لنا عريب عظيمون استقروا فى خيف منى لكنهم موصوفون بان موت القدر استقر قبل الوصول اليهم فلذلك الموت يعادى كل صب عاذ بهم والتجأ اليهم وفى البيت جناس التصحيف بين خيف وحتف وجناس التحريف بين منى ومنى وجناس التصحيف بين عادى وعاذ (ن) كنى بخيف منى عن القلب الملازم للخوف وللتمنى فهو يخاف ويرجو وكنى بعريب عن الحق الذى وسعه قلب عبده المؤمن وهو مقدار ما انكشف للقلب من الغيب المطلق ومنى بضم الميم جمع منية وهى البغية والطلبة يعنى ان دون الوصول للعريب هلاك المنى واضمحلاله كما قال الشيخ عبد القادر الجيلانى أصبحت لا أملا ولا أمنية * أرجو ولا موعودة أترقب

﴿وبجزع ذيالك الحمى ظبى حمى * بظبى اللواحظ اذ أحاذ اخاذا﴾

الجزع بكسر الجيم منعطف الوادى وذيالك اسم اشارة مصغر على غير قياس اذ حق التصغير ان يكون للاسماء المتمكنة لكن خولف ذلك فى ذا والذى وفروعهما لشبهها بالاسماء المتمكنة فى كونها توصف ويوصف بها لكن صغرت على وجه خولف به تصغير المتمكن فترك أولها على ما كان قبل التصغير وجعلوا الالف المزيدة فى الآخر عوضا عن الضمة ووافقت المتمكن فى زيادة ياء ساكنة والحمى المكان الممنوع الذى لا يقرب وحميت المكان جعلته حمى وفى الحديث لا حمى الا لله ولرسوله والظبى معروف وثلاثة أظب وهو أفعل فأبدلوا ضمة العين كسرة لتسلم الياء وجمعه الكثير ظباء وظبى وحمى بمعنى منع والظبى جمع ظبة السهم وهى طرفه والمراد باللواحظ العيون وأحاذ بالحاء المهملة والذال المعجمة على أفعال فاصلها أحوذ ومعناه قهر واخاذا بكسر الهمزة وبعدها خاء معجمة شئ كالغدير والواو فى قوله وبجزع ذيالك الحمى للعطف على قوله ولنا بخيف منى وبجزع ذيالك الحمى خبر مقدم وظبى مبتدأ مؤخر وجملة حمى بظبى اللواحظ الى آخره نعت لظبى واذ متعلق بحمى واخاذا مفعول حمى (ومعناه) وقد استقر فى منعطف وادى ذلك الحمى البعيد المنال ظبى عظيم حمى بسهام عيونه وقت قهره غدران الماء التى هنالك فلا يقدر أحد ان يردها حذرا منه ولا يخفى التجنيس بين حمى وحمى وبين ظبى وظبى وبين أحاذ واخاذ (ن) كنى بالحمى عن قلب العارف أيضا وكنى بالظبى عن جناب الغيب المطلق الذى لا يزال نافرا عن الحصول لكمال تنزهه عن مدارك العقول واللواحظ العيون كناية عن حضرات الاسماء والصفات الالهية وقوله اذ أحاذ أى لانه قهر وغلب اخاذا وهو غدير الماء كناية عن عالم الاكوان فالمعنى انه تعالى حمى عالم الاكوان باسمائه الحسنى لانه متصف بالقهر والغلبة (اه)

﴿هى أدمع العشاق جاد وليها الـ * ـوادى ووالى جودها الاواذا﴾

هى أى تلك الاخاذ أدمع العشاق المنسكبة فى ذلك الحمى وجاد المطر جودا اذا نزل فهو جائد وجمع جائد جود مثل صاحب وصحب والولى المطر الثانى الذى يكون بعد الوسمى ووالى من الموالاة وهى التتابع والجود المطر الغزير ويجوز كونه مصدرا وجمع جائد والاواذ جمع لوذ وهو جانب الجبل وما يطيف به وهى مبتدأ خبره أدمع العشاق وجاد وليها الوادى فعل وفاعل ومفعول وسكن ياء الوادى للضرورة وذلك مستفيض وقوله ووالى جودها

الالواذا على حذف مضاف أى سقى مطرها الذى تكرر صوبه وادى ذلك الحى وتابع مطرها الغزير الكثير سقاية جوانب الجبل أيضا ولا يخفى التجنيس بين وليها ووالى ولا بين جودها وجاد (ن) هى ضمير القصة مرجعه القصة مثل ضمير الشان وبيان القصة صدور عالم الاكوان الذى كنى عنه بالغدير فى البيت قبله عن الاسماء الحسنى الالهية المكنى عنها هنا بالعشاق وما تحمله وتتوجه به كنى عنه بالادمع وكنى بالولى بمعنى المطر عما كنى عنه أوّلا بأدمع العشاق باعتبار تجدده من قوله تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد وكنى بالوادى عن أهل الحضرة المقدسة كما قال تعالى انك بالوادى المقدس طوى لانطواء الكل فيها ورجوعه اليها وكنى بالالواذ جمع الالوذ وهو الذى لا يميل الى عدل ولا ينقاد لامر عن المتكبرين على أصلهم الذى نشأوا عنه الجبارين على خلقه كما كنى بالوادى عن العارفين المحققين الفانين المضمحلين فى حقيقة العالم بهم (اه)

﴿كَمْ مِنْ فَقِيرٍ ثَمَّ لامِنْ جَعْفَرٍ * وافَى الاَجارِعَ سائِلاً شَحّاذا﴾

الفقير مكان سهل تحفر فيه ركايا متناسقة وفم القناة وحفير يحفر حول الشجرة وغير ذلك وجعفر اسم للنهر الصغير ويقال للكبير فهو ضد ولعل المراد هنا الصغير وقوله لامن جعفر متعلق بقوله سائلا والغرض بيان كثرة أدمع العشاق المذكورة فى البيت قبله وادّعاء انها أكثر من النهر الصغير فكأنه يقول ان فم القناة هنالك امتلأ سائلا من دموع العشاق من نهر كبير ولا من نهر صغير وذكر الاجارع هنا يدل على المبالغة فى كثرة الدمع وذلك لانها الرمال التى لا تنبت شيأ فبسبب أدمع العشاق وكثرتها صارت بحيث يطلب الفقير منها الورد من الماء الكثير هذا والشحاذ هنا هو الملح فى سؤاله فهو صفة للسائل يفيد شدة سؤاله وفى ذكر الفقير والسائل والشحاذ ايهام التناسب (ن) فقير أى بئر كناية عن المريد الكاذب فى ارادته كما قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فالبئر قلب المريد الكاذب لطلبه أسافل الامور كالدنيا والشهوات والقصر قلب المريد الصادق لطلبه معالى الامور كمعرفة ربه ومعرفة ما يقربه اليه وقوله ثم أى هنالك اشارة الى الوادى فى البيت قبله وقوله لامن جعفر أى لا كم من جعفر وهو النهر الصغير كناية عن المريد الصادق وقوله وافى الاجارع وهى كثبان الرمل والحجارة كناية عن المشايخ الكاذبين فان أمثال هؤلاء لا يقصدهم الا المريد الكاذب فى ارادته (اه)

﴿مِنْ قَبْلِ ما فَرَقَ الفَرِيقُ عِمارَةً * كُنّا فَفَرَّقَنا النَّوَى أَنْخاذا﴾

فرق كنصر فصل والفريق الطائفة الكثيرة من الناس والعمارة بالفتح أصغر من القبيلة وتكسر أى الحى العظيم كذا فى القاموس والظاهر ان المراد هنا الثانى والنوى التحول من مكان الى آخر والانخاذ جمع نخذ وهو هناحى الرجل اذا كان من أقرب عشيرته وقوله من قبل متعلق بقوله كنا وما مصدرية أى من قبل فرق الفريق وعمارة خبر مقدم لكنا ونا اسمها وقوله ففرقنا النوى عطف على كنا وأنخاذا حال من مفعول فرقنا ويصح أن يكون مفعولا ثانيا لفرقنا على تضمينه معنى صيرنا (والمعنى) كنا قبل فصل الفريق عنا ومفارقتهم ايانا حيا عظيما فصيرنا التحول من مكان الى آخر انخاذا متبددين ولا يخفى التجانس بين فرق والفريق وفرقنا ولا جمع النظير بين الفريق والعمارة والانخاذ (ن) الفريق الطائفة الكثيرة من الناس قال تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير والمراد هنا الفريق الاوّل ومعنى فرق الفريق انفصل الى خواص وعوام وذلك بانصباغ أعيانهم بنور الوجود وقوله كنا أى معشر أهل الله عمارة وقوله ففرقنا النوى أى البعد المتفاوت بيننا عن الحق تعالى بحسب الاحوال وتوجهات الهمم وبهذا اختلفت المراتب بين أهل الله تعالى وقوله أنخاذا أى أقساما وأنواعا (اه)

﴿أُفْرِدْتُ عَنْهُمْ بِالشَّآمِ بُعَيْدَذا * لَكَ الالتِئامِ وَخَيَّمُوا بَغْدَاذا﴾

أفردت بالبناء للمجهول أى جعلت فردا عنهم أى عن الفريق والباء بمعنى فى والشآم بالهمز والمد لغة فى الشام المعروف وبعيد تصغير بعد وهو للتقريب والالتئام الاتفاق والانضمام وخيم بالمكان أقام به وبغداذ مدينة

السلام بمهملتين ومعجمتين وتقديم كل منهما ويقال فيها بغدان وبغدين ومغدان وتمغدد أى انتسب الى بغداد وتشبه باهلها وكان الاصمعى يكره تسميتها بغداد ويعلل ذلك بأن لفظ بغ اسم صنم وداد بالفارسية معناه العطية فكأن المعنى عطية الصنم وقوله بالشام متعلق بافردت أوحال من التاء التى هى نائب الفاعل والظرف متعلق بافردت وبغداد مفعول به على الحذف والايصال اذ الاصل خيموا ببغداد كما تقدم اللهم الا أن يكون على تضمين خيموا استوطنوا فتكون بغداد منصوبة على الظرف حملا على المبهم كما فى دخلت الدار (والمعنى) جعلت فردا عن الفريق فى الشام وخيموا ببغداد بعد أن كنت منضما اليهم متفقا معهم وأصعب الفراق ما كان بعد الاتفاق

لو حارمرتاد المنية مارأى * الا الفراق على النفوس دليلا

(ن) عنهم أى عن العمارة المذكورة ومعنى افراده دخوله فى مقام الفردية الخارجة عن حكم الاقطاب كلهم وقوله بالشام أى حصل له ذلك بسبب دخوله أرض الشام ومفارقته مصر وقوله خيموا بغداد خص بغداد لانها مسكن القطب الذى تدخل جميع أهل المراتب الالهية تحت حيطته من أقطاب المقامات وغيرهم الا الافراد خاصة (اه)

﴿جمع الهموم البعد عندى بعد أن * كانت بقربى منهم أفذاذا﴾

وهذا البيت مقابل لما قبله فان الاول يقتضى تفريق الاحبة بعد اجتماعها وهذا البيت يقتضى جمع الهموم بعد تفريقها والافذاذ جمع فذ وهو الفرد والهموم منصوب على انه مفعول مقدم والبعد فاعل مؤخر وان مصدرية واسم كان ضمير يعود للهموم ومنهم متعلق بقربى وافذاذا خبر كان والباء فى بقربى للسببية وان مع الفعل فى تأويل مصدر أضيف اليه بعد (والمعنى) جمع بعدى عنهم الهموم عندى من بعد ان كانت بسبب قربى منهم افرادا قليلة وفى البيت الطباق بين البعد والقرب وبين الجمع المفهوم من جمع والتفريق المفهوم من افذاذا وما أحسن قوله رضى الله عنه

وما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم

(ن) قوله بعدى عنهم جمع الهموم عندى لان مقام الفردية يقتضى الانفراد بمرتبة خاصة لا يعلمها الا صاحبها فلا تتفرق هموم صاحبها على بقية أهل الله لعلو مرتبته عليهم وكمال تحمله للبلاء النازل أكثر منهم وقوله انها كانت متفرقة بسبب قربه اليهم فان البلايا والمصائب تتفرق على جميع الصالحين بحسب مراتب صلاحهم وكان الناظم رضى الله عنه أولا منهم فكان له نصيب من ذلك البلاء فلما كان فى الفردية كان بلاؤه أشد لانه الوارث المحمدى الجامع قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (اه)

﴿كالعهد عندهم العهود على الصفا * أنى ولست لها صفا نباذا﴾

العهد هنا أول مطر الوسمى والعهود جمع عهد وهو الموثق والصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد وأنى اسم بمعنى كيف وهو هنا استفهام للتعجب وقوله صفا المراد منه نقيض الكدر والنباذ فعال من نبذت الشئ اذا طرحته فى الامام أو الوراء أو مطلقا وقوله كالعهد خبر مقدم وعندهم متعلق بما تعلق به الخبر والعهود مبتدا مؤخر وعلى الصفا حال من العهد أى العهود عندهم كالعهد مستقرا على الصفا ومدخول أنى محذوف والواو فى ولست واو الحال والتاء اسم ليس ونباذا خبرها ولها متعلق به وقوله صفا منصوب على انه مفعول لاجله والعامل فيه فعل مأخوذ من معنى الجملة أى تركت نبذ عهودهم لاجل صفاء محبتى وصدق مودتى والتأويل للاحتراز عن توجه النفى للقيد وذلك يوجب فساد المعنى اذ يصير هكذا لست نباذا للعهود لاجل الصفا بل لشئ آخر مع ان المراد نفى نبذه للعهود مطلقا هذا ان قيل بتوجه النفى الى القيد كما هو الاغلب وأما ان قيل بصحة توجهه الى المقيد فلا اشكال (والمعنى) عهودهم ومواثيقهم مثل نزول المطر على الحجر الصلد لا ثبات له ولا بقاء فكيف يكون منهم ذلك وأنا لست نباذا لعهودهم لاجل ما عندى من الصفاء والصدق فى محبتهم ولا يخفى الجناس بين صفا وصفا وبين عهد وعهود وما أحسن قول بعضهم

نقضوا العهود وحق ما يبنى على * رمل اللوى بيد الهوى أن ينقضا

وقال الآخر

ولم يبنى على الرمل * فكيف انتقض العهد

(ن) يعنى ان العهود والمواثيق عند الاحبة المذكورين فى الابيات قبله بأنه انفردعنهم هى كالمطر على الحجر الصلد فان الحجر لا يمسك شيأ منه وذلك لكمال اشتغالهم بربهم فلم يسوا مع أحد غير الحق ثم قال كيف يكون ذلك منهم وأنا مع اشتغالى الزائد بالحق تعالى لم أطرح عهودهم لاجل ما عندى من الصفاء (اه)

﴿ والصبر صبر عنهم وعليهم * عندى أراه اذا أذى أزاذا ﴾

الصبر نقيض الجزع وقوله صبر هو عصارة شجر مر وهو على وزن كتف وسكن الشيخ للضرورة واذا منونة هى التى تقع فى الجواب وكان حقها أن تدخل على الفعل لكن تأخرت عنه لضرورة الوزن وهى هنا ليست عاملة وأذى بفتح الهمزة كهوى وهو المكروه وأزاذا فى آخر البيت نوع من التمر وقوله الصبر مبتدأ وصبر خبر وعنهم متعلق بالمبتدا وعليهم متعلق به أيضا اذ المعنى صبرى عنهم صبر وصبرى عليهم أراه فى حال كونه اذا كالازاذ الذى هو نوع من التمر حلو وعندى متعلق بأراه واذا جوابية وأذى حال مقدم من أزاذا أى أراه أزاذا فى حال كونه أذى (المعنى) صبرى عن أحبتى بأن أهجرهم ولا ألقاهم مر لا قدرة لى على تحمله وأما صبرى عليهم بأن أتحمل جفاهم وأطلب رضاهم أراه حلوا مقبولا مطلوبا كقوله رضى الله عنه

وصبرى صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندى مرارته تحلو

وقوله أيضا رضى الله تعالى عنه

وصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذر وافوق قدرتى

وقال أيضا رضى الله تعالى عنه

وعقبى اصطبارى فى هواك حميدة * عليك ولكن عنك غير حميدة

وقول بعضهم

الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وفى البيت الجناس التام بين الصبر وصبر والطباق المعنوى بين الصبر بمعنى المر والازاذ اذ هو حلو والطباق بين عنهم وعليهم والجناس المحرف بين اذا وأذى

﴿ عز العزاء وجد وجدى بالألى * صرموا فكانوا بالصريم ملاذا ﴾

عز معناه قل ولا يكاد يوجد والعزاء بفتح العين والمد الصبر وجد اجتهد والوجد ما يجده الانسان من حب أو حزن والالى جمع الذى لا عن لفظه ولا يكتب بالواو وكأن النكتة فى ذلك التباسه حين يكتب بالواو بالاولى بمعنى ضد الاخرى وصرموا بمعنى قطعوا قطعا باتا ومفعوله محذوف أى قطعوا حبل مودتى والصريم موضع والملاذ الحصن قوله بالالى متعلق بقوله وجدى والمتعلق بعز محذوف أى عز صبرى عن الاحبة القاطعين وجملة صرموا صلة الموصول والواو عائد وقوله بالصريم حال من الواو فى كانوا (والمعنى) صبرى قل بحيث انه لا يكاد يوجد وأما حزنى فقد اجتهد بقوم قطعوا حبل مودتى وكانوا فى الصريم ملاذا لى ومحصل الكلام ان صبره فقد ووجده وجد حيث فقد الوصال ووجد الملال وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين عز والعزاء وبين جد ووجدى وبين صرموا والصريم (ن) قوله الالى أى الاحبة الذين قطعوا حبل مودتى لكمال اشتغالهم بمحاسن أحوالهم وقوله بالصريم كناية عن الحالة التى يجتمعون فيها حيث يمتازون عن عوام المؤمنين وهو معهم فى تلك الحالة وقوله ملاذا أى حصنا لبعضهم بعضا فى المساعدة على الخير ورفع الضير (اه)

﴿ ريم الفلا عنى اليك فمقلتى * كحلت بهم لا تغضها استيخاذا ﴾

الريم الظبى الخالص البياض والفلا جمع فلاة وهى المفازة التى لا ماء فيها أو القفر واليك اسم فعل بمعنى تنح وعنى متعلق به والمقلة الحدقة أو سواد العين أو شحمة العين التى تجمع السواد والبياض وكحلت على البناء

للمجهول ونائب الفاعل يعود للقلة والضمير فى بهم للالى فى البيت الذى قبله وأغضى بالغين المعجمة ثم الضاد المعجمة بمعنى أدنى جفونها وضم بعضها الى بعض والاستيخاذ استفعال وهو بالخاء المعجمة ومعناه تنكيس الرأس من وجع ويجوز أن يكون معناه الرمد قوله ريم الفلا منادى حذف حرف ندائه وعنى متعلق بقوله اليسك لان المراد تنح عنى وقوله استيخاذا حال من الهاء وصفها بالتنكيس حينئذ باعتبار انها فى الرأس فتوصف بما هو وصف للرأس وأما اذا كان الاستيخاذ بمعنى الرمد فظاهر والجملة استئناف تكون جوابا عن سؤال تقديره ماسبب طلبك من الريم أن يتنحى عنك فقال لان أجفانى كحلت بأحبابى أى برؤيتهم فلا يليق بى بعد ذلك ان أنظر الى غيرهم ممايشبه بهم لان النظر الى غير الاحبة ليس من شرط الاصدقاء وما أحسن قول ابن العفيف

ولقد رأيت برامة بان النقا * فنعت طرفى منه أن يتمتعا

ماذاك من ورع ولكن من رأى * أشباه عطفك حق أن يتورعا

(ن) ريم الفلا كناية عن المحبوب المجازى وهو المليح اللطيف الشمائل يقول له تنح عنى فان عينى كحلت بهم أى بالاحبة المشار اليهم بالالى فى البيت قبله يعنى رأتهم وشاهدتهم وقولهم لاتغضها أى لاتحجب عينى عن رؤية محبوبى الحقيقى وقوله استيخاذا كناية عن النظر الى الاغيار (اه)

﴿قسما بمن فيه أرى تعذيبه * عذبا وفى استذلاله استلذاذا﴾

الاستدلال الاستفعال من الذل يقال استذله جعله ذليلا واستذله رآه ذليلا والاستلذاذ استفعال من اللذة يقال استلذه وجده لذيذا قوله قسما مفعول مطلق لفعل محذوف والباء متعلقة به وفيه متعلق بقوله أرى وتعذيبه عذبا مفعولان له وفى استذلاله استلذاذا مفعولان لارى بمقتضى العطف والرؤية بمعنى العلم وفى الجارة للهاء سببية وتعذيب مضاف الى فاعله والمفعول محذوف أى تعذيبه اياى وكذا استذلاله اذ المراد اياى (والمعنى) قسما بالحبيب (ن) أى المحبوب الحقيقى الذى اعتقد تعذيبه لى عذبا لاجله واعتقد جعله اياى ذليلا لذة وفى البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين تعذيبه وعذبا وتجنيس القلب بين الاستلذاذ والاستذلال وجواب القسم قوله رضى الله تعالى عنه

﴿ما استحسنت عينى سواه وان سبا * لكن سواى ولم أكن ملاذا﴾

سبى بمعنى أسر والملاذ المتصنع الذى لاتصح مودته والواو فى قوله وان سبا اعتراضية أو للعطف على مقدر هو أولى بالحكم أى ان لم يسب وان سبى أو حالية وان هذه لاتحتاج الى جواب لكونها لمجرد التأكيد أقول صرح بذلك المحقق التفتازانى عند الكلام على قول النابغة

وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

كذا فى بحث الاطناب ولكن مقحمة بين الفعل ومفعوله وفاعل سبا ضمير يعود الى سواه والمراد بسواه غيره من أصحاب الحسن أى ما استحسنت عينى سواه وان كان سواه سبى بحسنه لكن غيرى وماسبى غيره لى بل سبى سواى ويجوز على بعد عوده على من فى البيت الذى قبله وقوله ولم أكن ملاذا عطف على جواب القسم (والمعنى) على كون فاعل سبا يعود الى من قسما بالحبيب الذى أرى تعذيبه عذبا واستذلاله اياى استلذاذا ماعدت عينى سواه حسنا وان سبا سواى وكأنه أراد بسبى اختار لان المحبوب لايسبى الامن يختار لان سبيه للانسان عبارة عن جعله مختارا ومريدا فالاختيار من لوازم السبى اذ ليس المراد به السبى الحقيقى وما كنت متصنعا فيما قلته من عدم استحسانى سواه وان سبى غيرى وأراده وبالجملة فكأنه يقول أنا لاأستحسن سواه وان استحسن سواى واختاره لان يكون أسيرا فى محبته ولست متصنعا فى قولى ولا فعلى ولله دره رضى الله عنه حيث يقول لاتحسبونى فى الهوى متصنعا * كلفى بكم خلق بغير تكلف

وأما اذا كان فاعل سبى يعود الى سواه فالمعنى ما استحسنت عينى سواه من الملاح وان كان له قدرة على السبى لكن ماسبانى ولكن سبا سواى (ن) ما استحسنت عينى سوى المحبوب الحقيقى وان سبا ذلك السوى غيرى (اه)

﴿لَمْ يَرْقُبِ الرُّقَبَاءُ الّا فى شَجٍ * مِنْ حَوْلِهِ يَتَسَلَّلُونَ لِوَاذَا﴾

يرقب مضارع بمعنى يحرس كراقب والرقباء جمع رقيب بمعنى الحارس وشج كفرح بمعنى الحزين وقد يستعمل فى الفرح فهو ضد ويتسللون معناه ينطلقون فى استخفاء ولواذا أى استتارا فكأنه مؤكد لقوله يتسللون من غير لفظه وقوله من حوله متعلق بقوله يتسللون على حد قولهم جلست قعودا وجملة قوله يتسللون لواذا مبينة لمراقبة الرقباء أو حال من الرقباء (والمعنى) لم يحرس الحارسون الا فى محبة حزين فهم يتسللون من حوله مستخفين والرقيب اذا كان مستخفيا كان أشد وأصعب على المحب لانه يراه من حيث انه لا يراه بخلاف ما اذا كان متجاهرا فى المراقبة فانه يعرفه فيحذره ويورى له عن المحبوب بخلاف المطلوب ولله در القائل

أقول زيد وزيد لست أعرفه * وانما هو لفظ أنت معناه

(ن) الرقباء كناية عن الاغيار المستحسنة فانها تراقب أهل المحبة الالهية فتلهى قلوبهم عن مشاهدة الحق تعالى وقوله الا فى شج أى محب أحزنته المحبة وأما الفانى المتحقق بمعرفة نفسه وربه الذى فات مقام المحبة فلا رقيب له (اه)

﴿قَدْ كَانَ قَبْلَ بَعْدُ مِنْ قَتْلَى رَشًا * أَسَدَ الآسَادِ الشَّرَى بَذَّاذَا﴾

القتلى جمع قتيل كمرضى ومريض والرشأ محركا مهموز اللام الظبى اذا قوى ومشى مع أمه وقلبت همزته ياء وأعل اعلال هوى والاسد معروف والآساد جمعه والشرى طريق فى جبل يسمى سلمى كثيرة الاسد وجبل بتهامة كثير السباع والبذاذ فعال وهو الذى يغلب كثيرا واسم كان ضمير يعود لشج وقبل مضاف الى الجملة بعده فهو منصوب معرب متعلق بكان أو بقوله أسدا على انه بمعنى الشجاع الجترى كقوله

* أسد على وفى الحروب نعامة * وقوله من قتلى متعلق بقوله بعد ورشا مضاف اليه وقوله أسدا خبر كان وبذاذا نعته وقوله لآساد الشرى متعلق بقوله بذاذا (المعنى) قد كان هذا الشجى بالتحقيق قبل عده من جملة قتلى حبيب كالغزال فى نفاره وجيده وعيونه والتفاته شجاعا كالاسد غلابا لآساد المكان المشهور لكن بعد ان عد منهم انتفى عنه اسم الاذية والشجاعة وما أحسن قوله رضى الله تعالى عنه

محيا فى الحرب أدعى باسلا * ولها مستبسلا فى الحب كى

وقد يروى بضم لام قبل توهما انه مبنى وان بعد خبر كان وهو غلط مفسد للمعنى والصواب ما بينته (ن) الرشأ اشارة الى المليح الجامع للمحاسن وهو كناية عن المحبوب الحقيقى (اه)

﴿أَمْسَى بِنَارِ جَوًى حَشَتْ أَحْشَاءَهُ * مِنْهَا يَرَى الايقَادَ لَا الانْقَاذَا﴾

حشت بمعنى ملأت أو بمعنى أصابت الحشا لكن على ارادة أن حشا بمعنى أصاب الحشا يجب أن يجرد عن اصابة خصوص الحشا لئلا يستدرك المفعول فتدبر والاحشاء جمع حشا وهو ما فى البطن والايقاد مصدر أوقد النار وأصله اوقاد فسكنت الواو وانكسر ما قبلها فقلبت ياء والانقاذ مصدر أنقذه من كذا أى خلصه واسم أمسى يعود الى الشجى وبنار جوى خبر أى أمسى الشجى متلبسا بنار جوى وفاعل حشت يعود الى النار واحشاءه مفعوله والجملة صفة لنار جوى ومنها متعلق بيرى والايقاد مفعول يرى ولا عاطفة للانقاذ على الايقاد (والمعنى) أمسى ملابسا لنار جوى ملأت احشاءه واصابتها يرى من تلك النار الايقاد ولا يرى منها انقاذا وخلاصا وانما هى مستمرة باقية على الدوام ولا يخفى الجناس بين حشت واحشاءه وبين الايقاد والانقاذ (ن) أمسى أى دخل فى المساء وهى ظلمة الاكوان واسمها ضمير راجع الى الشجى المقدم ذكره فانه محترق بنار شوق الى حبيبه يراها متقدة ولا يرى مناصا منها (اه)

﴿حَيْرَانُ لَا تَلْقَاهُ الّا قُلْتَ مِنْ * كُلِّ الجِهَاتِ أَرَى بِهِ جَبَّاذَا﴾

الحيران من لا يهتدى لسبيله والمراد بالجهات الجهات الست والجباذ فعال من جبذه بمعنى جذبه وليس

مقلو به بل هى لغة صحيحة وحيران خبر مبتدا محذوف أى هو حيران أو حال من فاعل يرى فى البيت السابق وجملة قلت بعد الا حال والاستثناء مفرغ أى لا تلقاه فى حال من الاحوال الا فى حال قولك أرى به جباذا من سائر الجهات وهذه الحال هنا لا تحتاج الى تقدير قد نص عليه المحقق التفتازانى قال فى المطول قبيل باب الاستثناء كثيرا ما تقع الحال بعد الا ماضيا مجردا عن قد والواو نحو ما أتيته الا أتانى وفى الحديث ما أيس الشيطان من بنى آدم الا أتاهم من قبل النساء وذلك انه قصد لزوم تعقيب مضمون ما بعد الا لما قبلها فأشبه الشرط والجزاء وهذه الحال مما لا يقارن مضمونه مضمون عامله الاعلى تأويل العزم والتقدير ما أيس الشيطان من بنى آدم غير النساء الاعازما على اتيانهم من قبلهن كقولهم خرج الامير معه صقرا صائدا به غدا اجعل المعزوم عليه المجزوم به كالواقع الحاصل ومن كل الجهات متعلق بأرى أو بقوله جباذا وكذا به والباء بمعنى فى واغا جعل الجباذ فيه لانه عبارة عما فى قلبه من الحيرة التى أوجبت له عدم القرار وأزالت عن قلبه وصف الاصطبار فالجباذ ليس خارجا عن ذاته وأرى هنا بصرية والجملة من الفعل والفاعل والمفعول مقول القول (والمعنى) هذا الشجى حيران لا يهتدى لسبيله وان من لقيه يقدر عليه ان به وفى باطنه جباذا يجذبه من سائر الجهات والى ذلك أشرت حيث قلت من قصيدة مازلت أطلبه فى كل ناحية * فينظر الناس منى فعل حيران

(ن) حيران من كثرة تراكم الظهورات الالهية على قلبه فى الاضداد والامثال الكونية وبه جباذ يجذبه من كل الجهات لانكشاف المعنى الالهى له (اه)

﴿حَرَّانُ مُحْنِيُّ الضُّلُوعِ عَلَى آسًى * غَلَبَ الاُسَا فَاسْتَنْجَذَ اسْتِنْجَاذَا﴾

الحران العطشان والمحنى الضلوع هو المعطوف الضلوع فهو مضاف الى نائب الفاعل والأسى بفتح الهمزة الحزن الزائد والاسا مختصر من اساة كقضاة وهكذا يرويه الناس والاولى أن يقرأ بكسر الهمزة على وزن ظباء فلا يكون حينئذ فيه اختصار وهو جمع آس كقاض ومعناه الطبيب وقوله فاستنجذ استنجاذا روى بالتاء المثناة من فوق والنون والجيم والذال المعجمة ولم أجد له فى القاموس معنى يناسب البيت مناسبة تامة بل لفظ استنجذ ليس مذكورا فى القاموس أصلا غير انه قال النجذ شدة العض بالنواجذ وهى الاضراس والكلام الشديد وعض على ناجذه بلغ أشده والمنجذ كمعظم المجرب والذى أصابته البلايا وقال فى آخر المادة ونجذه الح ألح عليه فنقول على ما يروى فى البيت اما أن يكون استنجذ أى صار منجذا أى مصابا بالبلايا فالضمير حينئذ للحران واما ان يكون من نجذه بمعنى ألح عليه ويكون الضمير عائدا الى الاسى واما ان يكون استنجذ مأخوذا من النجذ وهو شدة العض بالنواجذ مجازا فيكون الضمير عائدا الى الاسى أيضا ولا يخفى بعد المناسبة فى هذه الاوجه والاظهر ان يروى هكذا فاستأخذ استئخاذا على أن يكون استأخذ بمعنى استكان وخضع وحينئذ فالضمير للحران (والمعنى) عليه لما رأى ان داءه من المحبة غلب الاطباء ولم يقدروا على علاجه استكان وخضع وسلم وترك الدواء وقلت من أبيات ان صدعنى ولم ينظر لمسكنتى * وضعت فى جيب فقرى رأس تسليمى

وقوله حران خبر مبتدا محذوف أى هو حران ومحنى الضلوع خبر بعد خبر وعلى أسى متعلق بقوله محنى الضلوع وجملة غلب الاسا صفة الاسى وجملة قوله فاستنجذ استنجاذا على ما قررناه من الوجه الاظهر مستأنفة ومعناه حران عطشان قد حنى ضلوعه وعطفها على حزن غلب الاطباء ولم يقدروا على علاجه فاستكان وسلم وترك طلب الدواء ومن ذلك قوله رضى الله عنه وأرضاه

وضع الآسى بصدرى كفه * قال مالى حيلة فى ذا الهوى

(ن) استنجذ استنجاذا أى عض عضا شديدا بنواجذه وهو أقصى أضراسه (والمعنى) ان حرارته تزايدت وضلوعه انحنت من زيادة الحزن ومرضه غلب الاطباء فعجزوا عنه فمن شدة تألمه وتوجعه مما هو فيه من المرض والداء العضال عض على نواجذه عضا شديدا (اه)

﴿دَنِفٌ تَسِيبُ حَشًى سَلِيبُ حُشَاشَةٍ * شَهِدَ السُّهَادُ بِشَفْعِهِ مُشَاذَا﴾

الدنف كفرح المريض مرضا ملازما والسيب اللديغ بمعنى الملدوغ والحشا ما فى البطن والسليب بمعنى المسلوب والحشاشة بضم الحاء بقية الروح فى المريض والجريح والسهاد بالضم الارق والشفع على وزن نفع مصدر شفعه كمنعه أى صار ثانيا له وممشاذ بميم مكسورة بعدها ميم ساكنة رجل كان من كبار الصالحين المجاهدين قيل انه استمر اربعين سنة لا ينام وقوله بشفعه مصدر مضاف الى الفاعل وكمل بالمفعول الذى هو ممشاذ (والمعنى) هو مريض ملسوع الحشا من حية الهوى ومسلوب بقية الروح وقد شهد السهر بأنه صار ثانيا لممشاذ الدينورى فى سهره وما ألطف قوله رضى الله عنه

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفنى وكيف يزور من لم يعرف

(سقما ألم به فآلم اذ رأى * بالجسم من اغداده اغذاذا)

السقم محركة ضعف البدن وألم بمعنى نزل وآلم بمعنى أوصل الالم وقوله من اغداده هو بغين معجمة ودالين مهملتين مصدر قولك أغد الشئ اذا صارت به الغدة والاغذاذ فى آخر البيت بغين معجمة وذالين معجمتين مصدر قولك أغذ الجرح اذا سال ما فيه أو ورم وسقم مبتدأ وسوغ الابتداء به وصف مقدر دل عليه التنكير أى سقم عظيم وجملة ألم به خبر وقوله فآلم عطف على ألم واذ ظرف للفعل المعطوف والضمير فى به وفى رأى للدنف فى البيت الذى قبله و بالجسم متعلق برأى واغذاذا مفعوله ومن أغداده حال من اغذاذا كان وصفا له تقدم عليه فاعرب حالا ومن ابتدائية (والمعنى) سقم عظيم نزل بهذا الدنف المريض فآلمه حين رأى سيلانا أو ورما من غدد جسمه على الاول فيكون قد نزل الغدة بمنزلة الجرح هذا أقرب ما يمكن ذكره فى توجيه هذا المقام وثم وجوه أخر بعيدة عن المرام والله تعالى أعلم بأسرار الكلام (ن) قوله من اغداده كناية عن ظهور نفسه له وظهور صفاتها على جسمه من التكبر والعجب ونحو ذلك وقوله اغذاذا كناية عن رؤية ما تقتضيه صفات نفسه من الاحوال فهو فى مجاهدة شديدة مع نفسه وهذه كلها أوصاف الشجى الذى مضى الكلام عليه فى قوله لم ترقب الرقباء الا فى شج الى آخره (اه)

(أبدى حدادا كآبة لعزاه اذ * مات الصبا فى فوده جذاذا)

أبدى أظهر والحداد فى الاصل ترك الزينة للعدة والمراد به اظهار أمارات الحزن والكآبة لموت الصبا على سبيل التشبيه والكآبة الغم وسوء الحال والعزاء الصبر واذ تحتمل التعليل والظرفية وعليهما فهى متعلقة بأبدى على القول بأن التعليلية اسم والا فتعلق معنى فيها والمراد من الصبا هنا ما يدل على التشبيه من اسوداد الشعر بدليل قوله فى فوده والفود بفتح الفاء جانب الرأس والجذاذ صيغة مبالغة من جذ بجيم وذال معجمة بمعنى قطع وفاعل أبدى يعود الى ما سبق وحدادا كآبة مفعوله واللام متعلقة بأبدى وهى للتعليل وفى فوده متعلق بمات وقوله جذاذا حال من الصبا أى أبدى حداد غم حين مات الصبا قطاعا بموته للذاته وما أحسن قول المتنبى

ولقد بكيت على الشباب ولمتى * مسودة ولماء وجهى رونق

حذرا عليه قبل يوم فراقه * حتى لكدت بماء وجهى أغرق

(ن) يقول أظهر حدادا لكآبة فى رأسه لاجل تعزيته وتصبره حيث مات الصبا قطاعا للذاته وشهواته وظهور الحداد فى رأسه هو شيب شعره كناية عن لبس البياض الذى كان علامة الحداد فى اصطلاح أهل الاندلس عوض السواد حتى قال شاعرهم

قد كنت لا أدرى لأية علة * صار البياض لباس كل مصاب

حتى كسانى الدهر سحق ملاءة * بيضاء من شيب لفقد شبابى

ولابى الحسن على بن عبد الله الحصرى

اذا كان البياض لباس حزن * بأندلس فذاك من الصواب

ألم ترنى لبست بياض شيبى * لانى قد حزنت على الشباب

وكنى بجداد الكآبة عن ظهور نور الوجود له فى مشاعره ومداركه (اه)

﴿فَغَدَا وَقَدْ سُرَّ العِدَا بِشَبَابِهِ * مُتَقَمِّصًا وَبِشَيْبِهِ مُشْتَاذَا﴾

المتقمص لابس القميص والمشتاذ بضم الميم اسم فاعل من اشتاذ بمعنى تعمم وهو بشين معجمة وفى الآخر ذال والفاء للعطف على أبدى وغدا ماض واسمها ضمير يعود الى الدنف فى ماسلف والخبر قوله متقمصا وبشبابه متعلق بالخبر وجملة قوله وقد سر العدا جملة معترضة بين الفعل وخبره وقوله مشتاذا عطف على خبر غدا وبشيبه متعلق به وهو يشير الى الشيب فى رأسه وأما بدنه وقوته فباقيان على أسلوب الشباب وهو دامج أنه شاب فى غير وقت شيبه وما أحسن استعارة القميص لقوة البدن والعمامة لشيب الرأس وهما استعارتان تبعيتان قال الامير أبو فراس الحمدانى وما زادت على العشرين سنى * فما عذر المشيب الى عذارى

وقد أشار الشيخ رضى الله عنه باستعارة العمامة للشيب الى انه قد عم جميع رأسه كالعمامة وانما سر العدا لان الشيب فى غير وقت أوانه لاسيما عند أهل المحبة محنة ومحنة الانسان منحة عدوه (ن) قوله بشبابه أى بلبسه الشباب كالقميص ولباس الشباب القوة وسواد الشعر أى الشعور فلا يرى الا الاكوان فى بعض الاحيان وبشيبه أى لباس شيبه وهو ضعف قوته وبياض شعره بظهور نور الوجود فى شعوره وادراكه أحيانا وسرور العدا وهى شياطين الوساوس النفسانية لتقلبه بالتلون فى مقام المحبة الالهية لان المحبة حجاب عن المحبوب (اه)

﴿حَزَنُ المَضَاجِعِ لَا نَفَادَ لِبَثِّهِ * حُزْنًا بِذَاكَ قَضَى القَضَاءُ نَفَاذَا﴾

حزن كسهل ضده والمضاجع جمع مضجع وهو مكان الاضطجاع والنفاد بالنون والفاء والدال المهملة بمعنى الفراغ والبث ان كان بمعنى أشد الحزن كان قوله حزنا مصدرا مؤكدا لمعناه وان كان بمعنى النشر أو اظهار السر كان قوله حزنا مفعولا به للبث والنفاذ آخر البيت بالنون والفاء والذال المعجمة بمعنى جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه وقضى حكم والقضاء هنا عبارة عن الحكم الازلى وقوله حزن المضاجع خبر مبتدا محذوف أى هو والاضافة اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وقوله بذاك متعلق بقضى وقوله نفاذا مصدر لفعل محذوف من لفظه ويصح كونه حالا من القضاء على تأويله باسم الفاعل أى قضى القضاء بذاك حال كونه نافذا جائزا خالصا من شائبة التغيير والزوال وفى البيت الجناس المحرف بين حزن وحزن وجناس التصحيف بين نفاد ونفاذ وجناس الاشتقاق بين قضى والقضاء (ن) قوله حزن المضاجع كناية عن صلابة حاله على جناب المحبة وقوة الشوق النفسانى الى الجناب الربانى وقوله لا نفاد لبثه أى لاظهاره ونشره والضمير لحزن المضاجع أى بث المحب له وحزنا منصوب على انه تمييز لنسبة البث اليه (اه)

﴿أَبَدًا تَسُحُّ وَمَا تَشُحُّ جُفُونُهُ * لِجَفَا الأَحِبَّةِ وَابِلًا وَرَذَاذَا﴾

تسح بالمهملة بمعنى تصب مضارع سح وبابه نصر وتشح بالمعجمة مضارع شح بمعنى بخل وبابه علم وضرب والشح مثلثة البخل والحرص والجفون جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل وقد يكسر والجفا نقيض الصلة كما فى القاموس والوابل المطر الكثير القطر والرذاذ كسحاب المطر الضعيف وقوله أبدا متعلق بتسح وتقديمها لاستقامة الوزن وقوله لجفا الاحبة متعلق بتسح على انه علة له وقوله وابلا مفعول تسح ورذاذا عطف عليه (والمعنى) تسح جفونه أبدا دائما لاجل جفاء أحبته المطر الغزير والضعيف والمراد كثرة الدموع فلا يشكل الجمع بينهما وكان القانون تقديم الرذاذ ليصح الترقى لكن ضرورة القافية ألجأت الى تأخيره على ان المراد ان عينه تسكب أنواع الدموع فذكر هذين النوعين من أنواع المطر عبارة عن أنواع المطر بأسرها اذ ما من نوع الا وهو قوى أو ضعيف فالاول أشار اليه بالوابل والثانى أشار اليه بالرذاذ وفى البيت جناس التصحيف بين تسح وتشح وجمع النظير بين الوابل والرذاذ (ن) الضمير فى جفونه راجع للمحب فى الابيات قبله وجمع الاحبة لكثرة ظهورات الاسماء الالهية فالظاهر الحق بكل اسم حبيب له والجفاء الامتناع عن الادراك (اه)

منح

(مَنَحَ السفُوحَ سفوحَ مدْمَعِهِ وقَدْ * بَخَلَ الغَمَامُ بِهِ وجَادَ وجَاذَا)

منح أعطى والاسم المنحة بالكسر والسفوح جمع سفح وهو عرض الجبل المضطجع وسفوح مدمعه السفوح على وزن دخول مصدر سفح الدمع أرسله وقوله وجاد فعل ماض من الجود بفتح الجيم من قولهم جاد المطر الارض وقوله وجاذا في آخر البيت بكسر الواو وبالجيم وهو جمع وجذ على وزن سمع والمراد النقرة في الجبل تمسك الماء والسفوح وسفوح مدمعه بالنصب على انهما مفعولان لمنح وفاعله ضمير يعود الى الدنف السابق والواو للحال والجملة منصوبة على انها حال من سفوح مدمعه والضمير في به يعود الى سفوح مدمعه وفيه اشكال اذ كيف يصح ان يقال بخل الغمام بسفوح مدمع العاشق نعم يصح عوده الى السفوح مجردا عن اضافته الى مدمعه أو انه على حذف مضاف أي بخل الغمام بمثل سفوح مدمعه (المعنى) أعطى الدنف السفوح سكب مدمعه حيث بخل الغمام بالسكب وقوله وجاد عطف على منح أي وأمطر غدران الجبال دمعه وفي البيت الجناس التام بين السفوح وسفوح والجناس المفروق بين وجاد وجاذا وايهام التضاد بين بخل وجاد لانه من الجود بفتح الجيم لا من الجود بضمها (ن) يعني ان المحب المذكور في الابيات قبله أعطى سفوح الجبال هطل دمعه وذلك كناية عن كثرة سياحته بين الجبال جبال مكة في ابتداء سلوكه في طريق الله تعالى وكثرة بكائه وحزنه على فوات حظه من الحق تعالى وقوله وجاد وجاذا أي وملأ أيضا دمعه نقرات الجبال (اه)

(قالَ العوائدُ عندَ ما أبْصَرْنَهُ * ان كانَ مَنْ قَتَلَ الغَرامُ فَهذا)

العوائد جمع عائدة وهي تأنيث عائد المريض وانما أسند القول الى العوائد لان حال المريض يظهر من جهة عواده غالبا وقوله عندما متعلق بقال وما مصدرية والنون فاعل أبصر والهاء مفعوله وما مع أبصرنه في تأويل مصدر مجرور باضافة عند اليه وان شرطية وكان تامة ومن فاعله أو ناقصة ومن اسمها والخبر محذوف أي موجودا ومفعول قتل محذوف وهو عائد من أي من قتله الغرام والفاء رابطة للجواب وهذا مبتدأ وخبره هو المقتول مقدرا ويصح كون المحذوف هو المبتدأ أي فالذي قتله الغرام هذا وجملة الجزاء في محل جزم على انها جواب الشرط وجملة الشرط مع الجزاء في محل نصب على انها مقول القول وقد ذكر بعض المحققين أن ان الشرطية لا تحول كان بعد دخولها عليها الى معنى الاستقبال بل تبقيها على معنى المضي (والمعنى) قال العوائد عند ابصارهن لهذا الدنف السابق ذكره ان كان مقتول الغرام موجودا فهو هذا المذكور وهذا تحقيق لكونه مقتولا للغرام قطعا لكونه علق كونه قتيلا على وجود من قتله الغرام ووجوده محقق بلا شبهة على حد ما قرروه في قولهم أما زيد فهو فاضل فانهم قرروا أن المعنى مهما يكن من شئ فزيد فاضل فقد علق كون زيد فاضلا على وجود شئ في الدنيا ووجوده محقق بلا شبهة فكذا ما علق عليه وما أحسن موقع هذا البيت فانه وقع بعد تعديد أوصاف من الاسقام المترتبة على المحبة من قوله حوان محنى الضلوع فانه قد ذكر من الاوصاف كون دائه قد أعيا طبيبه وانه مريض ملسوع الحشا مسلوب المشاشة وانه ساهر سهرا طويلا فهو به يشابه ممشاذ الدينوري الى غير ذلك من الاوصاف التي تضمنتها الابيات المذكورة فلزم ان تقول العوائد ان كان من قتل الغرام موجودا فهذا هو لا غيره لان أوصاف قتل المحبة منطبقة على هذا صادقة عليه دون غيره فان هذه الاوصاف ربما لا تجمع لغيره وما أحسن قول بعضهم

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى ففزت بوجدى

فاذا كان في القيامة نودى * من قتيل الهوى تقدمت وحدى

(ن) قتل الغرام للمحب المقدم ذكره هو العشق الملازم لقلبه شوقا الى رؤية المحبوب الحقيقي فيتجلى عليه الاسم الحي بالاسم المحيي فينكشف له حقيقة الموت فيقتله سيف الجمال الحقيقي المجرد من غمد المعاني الامكانية والصور الكونية في السد الممتدة الالهية (اه) والله تعالى أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع في الحال والمآل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين وأصحابه نجوم الدين وليكن هذا آخر ما أردت تعليقه على القصيدة الذالية لاستاذ العارفين وسلطان ملك

العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه وأرضاه ورزقه من القرب ماتمناه

آمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أزيد عليها ألف آمينا

وقد فرغ المؤلف أطال الله عزه من هذا الشرح يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الاول المنتظم
فى سلك شهور عام ألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
ويليه شرح التائية الصغرى للمؤلف أيضا وهى هذه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى أورد أولياءه مناهل الصفا وهداهم بلطفه الى سلوك سبيل المودة والصفا وجعل صبا الغرام تهب على رياض أسرارهم وتسرى فتسر لقلوبهم أحاديث أخبارهم والصلاة والسلام على من أبرأ بهدايته مرض القلوب وأزال باشراق حكمته عن الافئدة غيوم الغيوب وعلى آله أشرف الانام وأصحابه السادة الكرام ما أطرب سجع الحمام وفاح نشر البشام صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم القيام ﴿أما بعد﴾ فان الله تعالى قد خص أولياءه الكرام بحقائق يبرزونها لذوى الافهام منجلية عليهم فى حلل النظام لان الافكار السليمه والطباع المستقيمه تميل الى الكلام المنظوم طبعا فتقر به عينا وتلتذ به سمعا وقد اختص الاستاذ الكامل الرافل فى حلل الفضائل ذو النفس القدسيه والصفات المسكيه سيدى وسندى الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثرى قبره الشريف أعذب عارض من ذلك بأوفى نصيب وأنسى كل محب برقائق نظمه ذكرى حبيب قد سبح فى بحار النظام واستخرج دررا يحار فيها النظام فهو سلطان العاشقين على على الاطلاق وصاحب علم اعلام المحبين بالاتفاق قد شغفت بكلامه ابان الشباب وتمسكت من محبته بأوثق الاسباب واستعنت على فهم كلامه بالاعتقاد الصادق والغرام الذى زاد على جميل ووامق فسألنى من تهذبت أخلاقه بخدمة الطريق وسلك فى مجاز السالكين على التحقيق أن أعلق له شرحا على تائيته الصغرى لانها لم تزل عذراء بكرا ولم يتسهل لها شرح يكشف عن مخدراتها النقاب ويزيل عن مستوراتها سحاب الاحتجاب فأجبته الى سؤاله رغبة فى دعائه المقبول وطمعا فى أن انتظم فى سلك خدمة الاولياء الفحول وأنا وان كنت لم أظفر من وصفهم بمقدار رحمه فيكفينى أن أذكر ولو على المجاز من أهل المحبة

وان لم أفز حقا اليك بنسبة * لعزتها حسبى افتخارا بتهمتى

وها أنا أشرع فى المقصود بعون الله الملك المعبود فأقول قال الاستاذ مجيبا لمن سأله بلسان الحال عن غرامه عند هبوب الصبا والشمال لما أذكره المحبوب شمائل ذلك المحبوب

﴿نَعَمْ بِالصَّبَا قَلْبِي صَبَا لِأَحِبَّتِي * فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الشَّذَا حِينَ هَبَّتِ﴾

(اللغة) الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش تثنيتها صبوان وصبيان وجمعها صبوات وأصباء وصبا لاحبتى أى حن اليهم والاحبة جمع حبيب بمعنى محبوب وقوله فيا حبذا جرى مجرى المثل فيبقى دائما على حالة واحدة ومن ثم يقال فى المؤنث حبذا هند لا حبذت وحب ماض وذا فاعله وذاك الشذا مبتدأ وما قبله خبر وقيل جعل حب وذا كشئ واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به والشذا قوة ذكاء الرائحة والضمير فى هبت يعود للصبا ﴿الاعراب﴾ قلبى مبتدأ والصبا لاحبتى خبره وبالصبا ولاحبتى متعلقان بصبا أيضا وجملة فيا حبذا ذاك الشذا معترضة نقل عن الامام الواحدى أنه ذكر فى تفسيره الكبير أن الريح التى جاءت بريح يوسف الى يعقوب هى الصبا ولاجل ذلك ترى المحبين يكثرون من ذكرها فى أشعارهم الغرامية وأنشد على ذلك قول القائل

أيا جبلى نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها

أجد بردها أو تشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها

فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

(وقال آخر)

هبت لنا صبحا يمانية * مرت الى القلب بأسباب

أدت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من دون أصحابي

وفي البيت الجناس التام المستوفي بين صبا والصبا وما ألطف التشطير في البيت فان الشطر الاول قد صار سجعة نعم بالصبا قلبي صبا والشطر الثاني فياحبذا ذاك الشذا وقد أشار الى سبب ميل القلب للاحبة عند هبوب الصبا فقال سرت الخ (ن) نعم كلمة تأتي في جواب الواجب فكأنه قيل له أصباقلبك لاحبتك فقال في جوابه نعم بسبب اتصال الصبا بجسمي وهي هنا كناية عن الروح الامري الالهي صباقلبي لاحبتي أي حن ومال اليهم لانها روح محبوبه كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله ذاك الشذا اشارة الى البعد لبعد الحضرة الالهية عن مشابهة الاكوان والشذا وهو الرائحة كناية عما تنقله الروح الى الحقيقة الانسانية عن الحقيقة الربانية من الاخبار اللطيفة والاسرار المنيفة والعلوم اللدنية والمعارف الرحمانية (اه)

﴿سَرَتْ فَأَسَرَّتْ لِلْفُؤَادِ غُدَيَّةً * أَحَادِيثَ جِيرَانِ الْعُذَيْبِ فَسَرَّتِ﴾

السرى كهدى سير عامة الليل وسرت فعل ماض منه والضمير للصبا وأسرت ضد أعلنت والفؤاد القلب مذكر جمعه أفئدة والفتح والواو غريب وغدية بضم الغين تصغير غداة والمراد التقريب من زمن الصبح والاحاديث جمع حديث وهو شاذ وجيران بكسر الجيم جمع جار وأصله جوران فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها والدليل على أن أصل يائه الواو كونه مشتقا من الجوار فيقال جاورت زيدا والعذيب على صيغة التصغير ماء وسرت فعل ماض من السرور وأحاديث بالنصب مفعول أسرت والفؤاد وغدية متعلقان بأسرت والفاء في أسرت وسرت للعطف والتعقيب وفيهما معنى السببية (والمعنى) سرت الصبا عامة الليل من عند الاحبة فأسرت للقلب وخاطبته بأحاديث جيران ذلك الماء في وقت الغداة فسرته وفي سراها عامة الليل مع موافاتها الغدوة الصغرى رمز الى بعد ما بين المحب وأحبته حيث كانت الريح على ما لها من السرعة لا تقطع مدى ما بينهما الا بسرى ليلة تامة وما أحسن قول أبي العلاء بن سليمان المعري

وسألت كم بين العقيق الى الحمى * فعجبت من طول المدى المتطاول
وعذرت طيفك في المنام لانه * يسري فيمسي دوننا بمراحل

وفي البيت الجناس التام بين سرت وسرت والجناس الناقص بين كل منهما وبين أسرت وفيه أيضا كمال الرقة والانسجام الآخذين بمجامع القلوب والافهام (ن) الضمير في سرت للصبا المكنى بها عن الروح يعني انبعاثها الآن عن أمر الله تعالى في ليل الاكوان وقوله فأسرت للفؤاد غدية يعني اسرارها القلبي كان في حال انتشار نور فجر الاحدية قبيل طلوع شمس الوجود الحق على صفحات الاعيان الكونية وقوله جيران جمع جار وهو القريب كما قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وجمع الجار باعتبار الظهور بالاسماء الحسنى بحيث لا يحصرها الاحصاء والعذيب كناية عن حضرة الامداد الرباني (اه)

﴿مُهَيْنِمَةً بِالرَّوْضِ لَدْنٌ رِدَاؤُهَا * بِهَا مَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بُرْءُ عِلَّتِي﴾

مهينمة اسم فاعل من الهينمة وهي الصوت الخفي والروض جمع روضة وهي من الرمل والعشب مستنقع الماء لاستراضة الماء فيهما والدن اللين من كل شيء والرداء الملحفة معروفة ومرض الريح عبارة عن كمال رقتها وقوله من شأنه برء علتي أي من عادته أن تبرأ به علتي لتبليغه أحاديث أحبتي وبالروض متعلق بمهينمة ومهينمة خبر مبتدا مقدر والظاهر أنه شبه الريح بذات لطيفة محجبة بالاستار فأثبت لها الرداء الملازم للمشبه به عادة فاثبات الرداء تخييل وذكر اللدن ترشيح يشير بها الى لطف مهبها ففي قوله بها مرض الى آخره اغراب حيث جعل البرء ناشئا من المرض الذي هو ضده وما ألطف قول القاضي السعيد بن سناء الملك

نظر الحبيب الي من طرف خفي * فأتى الشفاء المدنف من مدنف

وفي البيت الطباق بين المرض والبرء مع الانسجام واللطف (ن) المهينمة وصف للصبا المكنى بها عن الروح والروض الذي يهينم فيه هو عالم الاجسام والهياكل العنصرية فتدرك هينمتها النفوس وهو الكلام النفساني

الخفي وقوله رداؤها أي ثوبها الذي هي ملفوفة به وهو النفس فان النفس غشاء يشمل الروح بحيث يسترها وهذا الغشاء اعتراها من طبيعة الجسم والنفس هي التي يدركها الموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت والروح لا تموت لانها من أمر الله وقوله بها مرض أي ضعف وهو عجزها الحقيقي الذي هي متحققة به لظهور الامر الالهي الذي هي ظاهرة عنه وهذا المرض الذي بها هو عين صحتها وهي ضعيفة جدا من قبل نفسها وقوتها قوة الامر الالهي وقوله من شأنه الخ أي من شأن ذلك المرض اذا تحققت به وكشفت عنه فهو شفاء مرضى وهو مرض الدعاوى النفسانية والاغراض الشهوانية فان السالك مريض بالجهل والغفلة فاذا عرف نفسه عرف روحه واذا عرف روحه صح من مرضه ذلك وكان في مرض هو صحة وشفاء (اه)

﴿لَها بِأُعَيْشابِ الحِجازِ تَحَرُّشٌ * بِهِ لا بِخَمْرٍ دُونَ صَحْبِي سَكْرَتِي﴾

أعيشاب تصغير أعشاب ويفتح ما بعد ياء التصغير في أفعال اذا كان جمعا كما في أجيمال تصغير اجمال والعشب الكلأ الرطب والحجاز بلاد سميت بذلك لانها حجزت بين نجد والغور والتحرش بالاعيشاب الدخول بينها لتحرك بعضها بعضا بسبب تحريك الصبا لها والخمر معروفة وهي مؤنثة وسميت خمرا لانها تركت واختمرت واختمارها تغير ريحها ويقال سميت بذلك لمخامرتها العقل والصحب جمع صاحب مثل ركب وراكب والسكرة مصدر سكر فلان اذا زال صحوه والضمير في لها للصبا وهو خبر مقدم والتحرش مبتدأ مؤخر وبأعيشاب الحجاز متعلق به أي للصبا تحرش بأعيشاب الحجاز وقوله به خبر مقدم والهاء عائدة الى التحرش وسكرتي مبتدأ مؤخر وقوله لا بخمر متعلق بما تعلق به به وقوله دون صحبي متعلق بهذا التعلق أيضا (والمعنى) تجوز الصبا بنبات الحجاز فتولع به وبلازم تكيفها بكيفية النبات فبذلك التحرش وما يحصل بسببه من الرائحة الطيبة سكرتي لا بخمر وأصحابي ليسوا كذلك اذ لا يدركون من الرائحة ما أدركته وما ألطف قول أبي فراس الحمداني

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
ألوى بقلبي أصداغ له لويت * وغال قلبي بما تحوي غلائله

(ن) قوله لها أي لتلك الصبا المكني بها عن الروح الامري والاعيشاب هنا كناية عن العلوم النبوية المحمدية المضافة الى الحجاز وهي بلاد معروفة والكناية فيه عمن ظهر ونشأ في تلك البلاد وهو النبي صلى الله عليه وسلم والتحرش الاغراء كأن هذه الصبا المكني بها عن الروح الامري تدخل بين الحقائق والمقامات المحمدية والعلوم والمعارف النبوية فيحرك بعضها بعضا فتظهر في قلوب الورثة المحمديين وعلى ألسنتهم وتمر على خواطر الاولياء الكاملين وقوله دون صحبي أي أصحابي ورفقتي لانهم بعد لم يدركوا ما أدركت (اه)

﴿تُذَكِّرُنِي العَهْدَ القَدِيمَ لِأَنَّها * حَدِيثَةُ عَهْدٍ مِنْ أُهَيْلِ مَوَدَّتِي﴾

تذكرني العهد القديم أي ترسم صور العهد القديم في قوتي الحافظة بعد النسيان لطول العهد والعهد اليمين أو الموثق أو المنزل الذي لا يزال القوم يرجعون اليه بعد الرحيل عنه أو المودة والقديم خلاف الجديد والحديثة الجديدة والعهد الثاني بمعنى اللقاء اذ يقال عهدته بمكان كذا أي لقيته وأهيل تصغير أهل والمودة المحبة وفاعل تذكرني ضمير يعود الى الصبا والعهد مفعوله والقديم صفته وقوله لانها متعلق بتذكرني على انه علة له ومن ابتدائية وهي متعلقة بمحذوف على انها حال من الضمير في حديثة عهد أو متعلقة بحديثة عهد على تضمين معنى القرب أي قريبة عهد من أهيل مودتي وقرب يتعدى بمن يقال قرب من كذا وهو قريب من كذا وفي البيت الجناس التام بين العهدين والطباق بين القديم والحديث (ن) العهد القديم هو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله لانها الخ أي لان الصبا المكني بها عن الروح الامري هي متجددة حادثة مخلوقة وانما سميت روحا من سرعة رواحها وذهابها وتجددها مع الانفاس فهي قريبة العهد من أهل مودتي وهم حضرات الاسماء الالهية الحسنى التي من جملتها الودود أي

الكثير التودد الى عباده (اه)

{أيا زاجرًا حمر الأوارك تارك الـ * موارك من أكوارها كالأريكة}

الزجر سوق الابل الاوارك جمع آركة وهي الابل التي أقامت في الاراك ولزمته والموارك جمع الموركة أو المورك وهو الموضع الذي يثني الراكب رجليه عليه قدام واسطة الرحل اذا مل من الركوب والاكوار جمع كور وهو الرحل بأداته والاريكة سرير منجد مزين في قبة أو بيت واذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الارائك (الاعراب) قوله أيا زاجرًا حمر الاوارك منادى شبيه بالمضاف وحمر الاوارك منصوب بزاجرًا وتارك الموارك حال ومن تبعيضية وتارك يتعدى الى مفعولين أضيف الى مفعوله الاول ومفعوله الثاني قوله كالاريكة فالكاف حينئذ متعلق بتارك وخص من الاوارك الحمر لانها خيار الابل وقد ورد كثيرًا خير عندي من حمر النعم (والمعنى) ياسائقا يسوق هذه الابل ملازمًا ركوبها بحيث انه ترك مواضع رجليه عند تثنيها كالسرير من كثرة الركوب ولا يخفى ما في البيت من الكلمات المتجانسة لما اشتملت عليه من حرفي الكاف والراء (ن) الزاجر السائق كناية عن القائم على كل نفس بما كسبت وهو الحق تعالى وحمر الاوارك كناية عن الانفس البشرية التي تتزين لها شهوات الدنيا فتلازمها وتقيم فيها واحمرارها باعتبار قوة شهوتها وزجرها كناية عن تكليفها بالاوامر والنواهي وقوله تارك الموارك الخ كناية عن كمال استيلاء الحقيقة الالهية على النفوس البشرية كما ورد وما وسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن فاذا استولى على القلب الذي وسعه حيث آمن بتنزيهه عن مشابهة كل شئ فقد استولى على جميع جسده ظاهرا وباطنا (اه)

{لك الخير ان أوضحت توضح مضحيا * وجبت فيافي خبت آرام وجرة}

أوضح زيد المكان اذا أشرف على موضع فنظره منه وتوضح اسم بقعة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ومضحيا اسم فاعل من أضحى زيد اذا دخل في الضحى وجبت فعل ماض أجوف من جاب الارض اذا قطعها والفيافي جمع فيفاء وهي الصحراء الملساء وألف فيفاء زائدة لانهم يقولون فيف في هذا المعنى والخبت المطمئن من الارض فيه رمل والآرام وزنه أفعال مقلوب أرآم واحدها رئم بهمزة بعد راء وهو الظبي الابيض الخالص البياض ووجرة اسم موضع ولك الخير جملة يراد بها الدعاء للسائق (والمعنى) لك الخير ان نظرت المكان المسمى بتوضح حال كونك داخلا في وقت الضحى وقطعت صحارى الاماكن المطمئنة التي بها غزلان وجرة وجواب الشرط يأتي في قوله فسل عن حلة فيه حلت وفي البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين أوضحت وتوضح ومضحيا وجناس التصحيف بين جبت وخبت (ن) لك الخير أي أنت مختص بك الخير كما قال تعالى بيدك الخير وأوضح زيد المكان اذا أشرف على مكان فنظره منه والحق تعالى مشرف من الازل باسمه السميع البصير على جميع معلوماته المترتبة أزلا باسمه المقسط الجامع وقوله توضح كناية عن حضرة العلم القديم وقوله مضحيا كناية عن كمال طلوع شمس الاحدية على جدران الاعيان الكونية وقوله جبت كناية عن تكرار الظهور بالتجلي المتنوع باعتبار كثرة الاسماء الالهية وقوله فيافي كناية عن استواء عوالم الامكان بالنظر الى تصرف الاسماء الالهية فيها وقوله خبت وهو المتسع من بطون الارض كناية عن وسع الامكان بحيث يشمل ما كان وما يكون وما هو كائن وما لا يكون مما لا يريده الحق تعالى والآرام كناية عن الممكنات التي يريدها الحق تعالى فانه ما أرادها الا وهو يحبها ولا يحبها الا وهي ذات ملاحة وحسن في نظره سبحانه تشبيه الآرام في جمال العيون والاعناق (اه)

{وتنكبت عن كثب العريض معارضا * حزونا لحزوى سائقا لسويقة}

التنكب مصدر تنكب عن الطريق تنكبا اذا عدل والكثب جمع كثيبة الرمل والعريض على وزن زبير واد في بلاد الحجاز ومعارضا اسم فاعل من عارض الشئ اذا جانبه وعدل عنه والحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض وحزوى اسم موضع بالدهناء ذي تلال شامخات من الرمل وسائقا اسم فاعل من ساق الابل وسويقة اسم

موضع بمكة ومعارضا حال من فاعل نكبت وحزونا مفعوله والحزوى متعلق بمحذوف أى قاصدا لحزوى وسائقا حال من فاعل نكبت فهى مترادفة أو من ضمير معارضا فهى متداخلة وقوله لسويقة متعلق بسائقا ونكبت معطوف على أوضحت فهو داخل فى حكم الشرط أى ولك الخيران نكبت وعدلت عن رمل العريض الذى هو وادمعروف مجانبا حزونا قاصدا لحزوى سائقا بالك لسويقة وما ألطف هذا البيت فان بين كل كلمتين تجانسا فبين نكبت وكثب جناس شبه الاشتقاق وكذا بين العريض ومعارضا وكذا بين حزون وحزوى وكذا بين سائق وسويقة (ن) التاء فى نكبت للزاجر فى الابيات قبله والعريض اسم وادبالمدينة فيه أموال لاهلها ذكره فى القاموس والكثب كناية عن الجبارين المتكبرين الغافلين المعرضين عن الحق تعالى الذين هم فى وادى الجهل والغرور بأموالهم وما يمسكونه من أنواع الزخارف فانه تعالى عادل عنهم ومعرض عن الالتفات اليهم لفساد أحوالهم وقوله حزونا كناية عن الكثائف الطباع القباح الافعال فانه تعالى مجانب لهم وعادل عنهم ونسب الحزون لحزوى لكمال كثافته كناية عن أصول أولئك الكثائف الطباع المذكورين وقوله سائقا السويقة وهو موضع يسكنه آل على بن أبى طالب رضى الله عنه كناية عن سوق الحق تعالى السعداء من بنى آدم الى منتهى أحوالهم بالكشف عن النور المحمدى الذى هم متكونون منه فانه تعالى يسوقهم مقبلا عليهم كما يسوق من تقدم ذكرهم من الاشقياء معرضا عنهم (اه)

﴿وبانت باناتٍ كذا عن طُوَيلعٍ * بسلعٍ فسلْ عن حلةٍ فيه حلّت﴾

بانت فارقت بانات جمع بانة وهو من الشجر المعروف وكذا هنا كناية عن المجانب المتباعد أى وفارقت شجرات بان منحازا عن طويلع قاصد السلع وطويلع على صيغة التصغير علم ماء أو ركية عادية بناحية الشواجن عذبة الماء قريبة الرشاء وسلع اسم جبل بالمدينة والحلة بكسر الحاء المهملة القوم النزول وحلت فعل ماض أقامت قوله وبانت عطف على ما قبله وكذا نصب على الحالية أى مجانبا عن طويلع سائقا وقاصد السلع وقوله فسل عن حلة فيه حلت صفة حلة أى فسل عن حلة حلت فى سلع وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين بانت وبانات وفى قوله سلع فسل عن جناس ملفق وبين حلة وحلت جناس محرف (ن) البانات كناية عن النشآت الانسانية الفاضلة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله كذا كناية عن المجانب المتباعد وعن طويلع كناية عن الطاعات والعبادات والاعمال الصالحة الواقعة لصاحبها وقوله لسلع كناية عن الاحوال السنية والمقامات المحمدية التى تنتجها تلك الاعمال الصالحة وقوله فسل أى تفقدهم وراعهم وقوله حلة كناية عن أهل الله تعالى العارفين به النازلين بفناء أسمائه الحسنى وفيه أى فى سلع أى فى المقامات المحمدية حلت أى أقامت والضمير راجع للحلة (اه)

﴿وعرج بذيّالك الفريق مبلّغا * سليمت عُريبًا ثمّ عنى تحيّتى﴾

عرج فلان تعريجا ميل وأقام وحبس المطية على المنزل والكل مناسب هنا غير أن الباء فى بذيالك ترجح المعنى الثانى فتأمل ذيالك تصغير ذلك وذا اسم اشارة وتصغيره بزيادة ياء التصغير قبل الآخر وبسبب ذلك تنقلب الالف ياء وتدغم ياء التصغير فيها وفتحوها لوجود الالف فيها اقتضته الصدر المعتادة فى المصغر تسقط من تصغير المبهمات وتعوض الالف عنها فى الآخر لان هذه الاسماء مبنية وسكون الآخر هو الاصل فى البناء فناسب ان يؤتى فى الآخر بحرف لازم للسكون ثم أتوا بالياء ثانية لانه لما لم يضم الصدر لم يمتنع وقوع الياء الساكنة بعد الحرف الاول والفريق كامير جماعة من الناس فوق الفرقة بكسر الفاء ومبلغ اسم فاعل من التبليغ وهو ايصال الرسالة لاهلها والعريب تصغير عرب وهم سكان الامصار والاعراب سكان البادية وثم بفتح الثاء المثلثة اسم اشارة للمكان البعيد والتحية السلام ومبلغا حال من الضمير فى عرج وعريبا مفعوله وجملة سلمت معترضة بين العامل والمعمول وفائدتها الدعاء المقتضى للتحريض على ابلاغ التحية وثم صفة لقوله عريبا فهو متعلق بمحذوف أى عريبا كائنة هنالك أى فى سلع المتقدم فى البيت قبله وعنى متعلق بقوله مبلغا وتحيتى مفعول ثان لمبلغ

ومعناه

ومعناه ظاهر (ن) وعريج معطوف على سل في البيت قبله وذ بالك اسم اشارة للبعيد لعلو المقام وهم البانات أصحاب طويلع الحلة المذكورة في البيت قبله والفريق هم فريق السعادة فريق الجنة كما قال تعالى فريق في الجنة وقوله سلمت يعني سلمت من كل تشبيه ونقص يخل بكمالك المطلق وقوله عريبا تصغير عرب بين العروبة وهي اشارة الى المقامات المحمدية المشار اليها في البيت قبله (اه)

﴿فلي بين ها تيك الخيام ضنينة * على بجمعي سمحة بتشتتي﴾

الضنينة البخيلة وهي فعيلة بمعنى فاعلة من ضننت بالشيء اضن به من باب علم والسمحة خلاف الضنينة والتشتت التفرق ﴿الاعراب﴾ لي خبر مقدم وضنينة مبتدأ مؤخر وبين ها تيك الخيام حال من الضمير في الخبر والخيام بالجر صفة لها تيك أو بدل منه وعلى وبجمعي متعلقان بقوله ضنينة وسمحة صفة ضنينة ان جوزنا وصف الصفة المشبهة على ما أفاده بعض النحاة في قول كثير عزة

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

كما أفاده العلامة البيضاوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث وان منعنا كما منعه المحقق التفتازاني رحمه الله في المطول: بنا الكلام على الاستعارة فسمحة معطوفة على ضنينة بحذف حرف العطف أو صفة لموصوف محذوف يقدر بحسب المقام وبتشتتي متعلق بقوله سمحة وجملة فلي بين ها تيك الخيام الخ تعليل لامر السائق بالسؤال عن الحلة وبالتعريج على ذالك الفريق وفي البيت الطباق بين الضنينة والسمحة وبين الجمع والتشتت والمعنى ظاهر واضح (ن) الاشارة بها تيك الخيام الى المكنى عنهم بالعريب من العارفين الكاملين في البيت قبله باعتبار قيامهم بها من حيث انهم مظاهرها عنده وقوله ضنينة بجمعي أي بخيلة علي باجتماعي وهو مقام الجمع الذي لا يشهد صاحبه فيه غير الحق تعالى وانما عبر عن الحقيقة بضنينة لكمال تنزهها وامتناعها عن ادراك العقول وظهورها بحسب المظاهر وهذه شكوى حاله رضي الله عنه في ابتداء سلوكه في طريق الله تعالى أيام تجرده للعبادة والزهد وقوله سمحة بتشتتي أي كريمة بتفرقي وهو مقام الفرق الذي يشهد فيه صاحبه الكثرة والتعدد في الخلق على الاستقلال وانما كانت سمحة بذلك لغلبة شهود أعيان الكاملين على بصيرته من شيوخه (اه)

﴿محجبة بين الاسنة والظبا * اليها انثنت ألبابنا اذ تثنت﴾

المحجبة المستورة والاسنة جمع سنان وهو عامل الرمح والظبا بضم الظاء جمع ظبة والظبة الطرف من السهم والسيف وأصلها ظبو والهاء عوض من الواو والالباب جمع لب وهو العقل ومحجبة خبر مبتدأ محذوف أي هي محجبة وبين الاسنة متعلقة بقوله محجبة وقوله اليها متعلق بانثنت وألبابنا فاعل واذ متعلق بانثنت وجملة تثنت في محل جر باضافة اذ اليها قال الارجاني

وقفا الصائدة القلوب بدلها * وخفاجنابة عينها الحوراء

وتحدثا سرا فغول خبائها * سمر الرماح يملن للاصغاء

وقال أيضا من أخرى

ياطارق الحي اذا جئته * خفي على ساكنات البطاح

وارم بطرف من بعيد فمن * دون صفاح البيض بيض الصفاح

والمراد من كونها محجبة بين الاسنة والظبا أنها في غاية العزة والمنعة والصيانة وانها محجوبة بين الرماح والسيوف وليس حجابها كغيرها بالجدران والسوت والاشارة بقوله اليها انثنت ألبابنا الى ان غلبة المحبة والعشق قد أزالا عن قلوب المحبين الخوف وحسبان العواقب والنظر الى الحسود المراقب وما أحسن قول ابن خفاجة الاندلسي رضي الله تعالى عنه

لقد جبت دون الحي كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر

وجئت ديار الحي والليل مطرف * منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
وخضت سواد الليل يسود خمه * ودست عرين الليث ينظر عن جمر
فلم ألق الاصعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد أطل على نهر
ولاشمت الاغرة فوق أشقر * فقلت حباب يستدير على خمر
وسرت وقلت البرق يخفق غيرة * هنالك وعين النجم تنظر عن شزر

(ن) قوله محمية صفة اضغنية فى البيت قبله وحجابها ظهور صور الكاملين عنها من تجلى الاسم المصور وقوله بين الاسنة والظبا أى محمية بالرماح والسيوف عمن يخبر عنها بأنها مستورة خلف صور هؤلاء الكاملين لقصور أفهام علماء الشريعة عن معرفة ذلك فيفهمون من القائل به حلولها أو اتحادها فيحكمون بكفر من يقول ذلك ويغزونه بالرماح والسيوف وهذا سبب ايراد أهل العلوم الذوقية الكشفية معارفهم وحقائقهم بالكنايات الغزلية وغيرها لانهم لو صرحوا بذلك لما قدر أن يفهم مرادهم غير أبناء طريقهم وتقع الغافلون بالافهام العقلية فى أديانهم واعراضهم بغير علم وقوله تنفت كناية عن توجهها بالارادة الازلية على التكوين (اه)

﴿ممنعة خلع العذار نقابها * مسربلة بردين قلبي ومهجتي﴾

العذار فى الاصل ما سال على خد الفرس والمراد من خلع العذار هنا التهتك وعدم المبالاة بما يتحفظ الناس عنه والنقاب على وزن كتاب ما تنقبت به المرأة والمسربلة اسم مفعول من سربلته أى ألبسته السربال وهو القميص أو الدرع أو كل ما يلبس وبردين مفعوله الثاني ونائب فاعل مسربلة وهو الضمير المفعول الاول وقلبي ومهجتي بدلان من بردين بدل التفصيل من الاجمال أو التقدير هما قلبي ومهجتي والمهجة فى الاصل الدم أو دم القلب أو الروح والمراد هنا الروح وفى جعل خلع العذار نقابا لها غرابة حيث جعل الشئ من ضده ووجه كون خلع العذار نقابا ان الناس يحملونه على محامل غير المحبة الحقيقية من الانهماك فى الامور العادية والاستغراق فى المشاهدة المجازية ولا يحاولون ما أوجب خلع العذار وأذهب وصف الاصطبار وأعدم الفؤاد القرار آناء الليل وأطراف النهار فيكون صارفا عن معرفة حقيقة الحال وما الذى أسكن البلبال فى البال ويجوز أن يكون المعنى خلع العذار المعتاد للمحبين مع من يحبونهم بالنسبة الى هذه الحبيبة غير ممكن لتمنعها وتحجبها وتسربلها وانما يصنع فى محبتها عوض خلع العذار النقاب لها والستر لحجبها الكمال عزتها ونهاية صيانتها وقد تكلمنا على نحو ذلك فى شرحنا الذالية عند قوله رضى الله تعالى عنه

فعلت خلعى للعذار لثامه * اذ كان من لثم العذار معاذا

وفى البيت المقابلة بين الخلع والتنقب المفهوم من النقاب والتناسب فى ذكر العذار والنقاب والسربال والتوشيع فى قوله مسربلة بردين قلبي ومهجتي (ن) ممنعة أى عن ادراك العقول وقوله خلع العذار نقابها أى ان التهتك حجاب وجهها عن الظهور فان كل متهتك لا يبالى بما يظهر منه من المباحات التى تتحرز العقلاء منها فيفعلها فلا يخطر لاحد من الناس انه ولى وان الحق تعالى متصرف به فى ظاهره و باطنه وقوله قلبي ومهجتي فالقلب هنا العقل وهو القوة الروحانية الربانية المحمدية والمهجة هى دم القلب الجسماني والمعنى ان هذه الحقيقة لابسة صورة قلبه الروحاني وهى صورة عقله النورانى ولابسة أيضا صورة قلبه الجسماني وهى المهجة من تجلى اسمه المصور كما قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الشيخ عفيف الدين التلمسانى من قصيدة

شمس ومطلعها ذاتي ومغربها * بين السوادين من قلبي ومن بصرى (اه)

﴿تتيح المنايا اذ تبيح لى المنى * وذاك رخيص منيتي بمنيتي﴾

تتيح فعل مضارع من أتاح الله الامر أى قدره والمنايا جمع منية وهى الموت وتبيح مضارع من أباحه جعله مباحا ولم يمنع منه والمنى جمع منية وهى المطلوب (والمعنى) ان هذه المحبوبة اذا سهلت لى مطلوبا قدرت لى موتا ولست فى ذلك بمغبون اذ المنية أغلى من المنية فتكون رخيصة وما أحسن قوله رضى الله عنه فى التائية الكبرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى
وفي البيت الجناس المصحف بين تتيح وتبيح فالاول بتاء مضارعة ثم تاء من نفس الكلمة والثانى بتاء مضارعة وباء موحدة كذلك والجناس الناقص بين المنى والمنا يا وما أحسن الاشارة الى ان المنى بعض المنايا ومما ينتظم في هذا السلك قول الشاعر ان الهوى عين الهوان ونونه * سقطت فيترك حمله المرتاح
وما ألطف قول القائل وأجاد
وسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست كمدا وقالت ما الهوى * الا الهوان وزال عنه النون
وجناس التحريف بين منية بضم الميم وتسكين النون ومنية بفتح الميم وكسر النون (ن) المنايا جمع منية وهى الموت وجمعه لكثرة الموتات فالموت الابيض الفقر والموت الاحمر مخالفة النفس والموت الاسود تحمل أذى الخلق ونحو ذلك والمنى جمع منية وهى المطلوب وجمعها لكثرة مطالبه في حين سلوكه في طريق الله تعالى وقوله فذا الترخيص الخ فمعنى الرخص هنا كونه مبذولا سهل الاطلاع عليه ان أراد الحق تعالى كما ورد اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأفرد المنية في آخر البيت لجمعها لجميع المنى المتفرقات من قبيل اذا حصلت لك حصل لك كل شئ وأفرد المنية أيضا أى الموت وهو موت التحقق بحقائق العرفان (اه)

{وما غدرت في الحب ان هدرت دمي * بشرع الهوى لكن وفت اذ توفت}

الغدر خلاف الوفاء وأن بفتح الهمزة وسكون النون مصدر يه وهدرت دمى أبطلته وأسقطت حقه وقوله توفت بمعنى قبضت الروح وان مع هدرت في تأويل مصدر مجرور بلام مقدرة أى ما غدرت لهدرها دمى ويجوز عدم تقدير اللام على ان يكون المصدر في تأويل اسم الفاعل منصوبا على الحالية من فاعل غدرت أى ما غدرت في الحب هادرة دمى (والمعنى) لم يكن هدرها دمى غدرا بل كان وفاء لكونه مذهب شرع الهوى وفي البيت الجناس اللاحق بين غدرت وهدرت والجناس الناقص بين وفت وتوفت وما أحسن قوله رضى الله عنه في قصيدته اليائية كم قتيل من قبيل ماله * قود في حبنا من كل حى
وقال آخر الشرط بذل النفس أول مرة * لا يطمعن ببقائها الاشباح
(ن) قوله وما غدرت الخ لان المحبوب الحقيقى يأبى انفراده بالوجود وتوحده بالاسماء والصفات ان يكون معه محبه يضاهيه في ذاته وأسمائه وصفاته ويزاحمه في جماله وجلاله وكماله فيقتضى شرع المحبة أن يقتل محبه ويفنيه ويبقى هو على ما هو عليه أزلا وأبدا (اه)

{متى أوعدت أولت وان وعدت لوت * وان أقسمت لا تبرئ السقم برت}

متى شرط زمانى وهى أعم من اذا فان متى قيد للكلية واذا قيد للجزئية وأوعدت فعل ماض من الايعاد وهو للشر وأولت فعل ماض بمعنى أتبعت الايعاد بما أوعدت به من الهجر والصد ونحوهما أشبههما والوعد يقال في الخير والشر ومقابلته بالايعاد يخصصه للخير ولوت بمعنى مطلت وأقسمت بمعنى حلفت وتبرئ مضارع من أبرأ الله مرضه شفاه والسقم المرض وبرت فعل ماض من بر فلان في يمينه أى صدق (والمعنى) ايعادها بالهجر معجل ووعدها بالوصل مطول وحلفها على عدم شفاء مرض المحب قسم صادق لا خلف فيه ولا يخفى جناس الاشتقاق بين أوعد ووعد وجناس شبهه بين أولت ولوت وكذا بين أقسمت والسقم وكذا بين تبرئ وبرت (ن) هذا شأن الحق تعالى بعباده المؤمنين الكاملين متى صدرت منهم هفوة في الدنيا عجل لهم العقوبة ليؤدبهم فيحسن تأديبهم فينفذ وعيده فيهم في الحال أو يعفو كما قال سبحانه وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وان صدرت منهم أفعال حسنة مرضية أخر الجزاء عليها الى الآخرة فيبقى الوفاء بوعده الى دار البقاء والسقم المرض أى مرض عباده المؤمنين وهو من البلاء الحسن قال تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وقوله وان أقسمت ومعنى اقسامه تأكيدا بتلائه لعباده كما قال ولنبلونكم الآية (اه)

﴿وان عرضت أطرق حياء وهيبة * وان أعرضت أشفق فلم أتلفت﴾

عرضت ماض من العرض وهو الاظهار والابراز والاطراق مصدر أطرق اذا أرخى عينيه ينظر الى الارض والحياء انقباض النفس خوف القبائح والهيبة الاجلال والمخافة وأعرضت من الاعراض وهو خلاف الاقبال وأشفق مضارع أشفق من كذا أى خاف منه ومفعول عرضت محذوف أى ان عرضت جمالها ور ونقها أطرق حياء منها وهيبة لها وان أعرضت عنى ولم تقبل على حذرتها وخفت من اعراضها ولم أتلفت الى جانب هيبة لها وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين عرض وأعرض والسجع فى قوله وان عرضت أطرق وان أعرضت أشفق (ن) يعنى اذا تجلت له وانكشفت ينظر الى الارض يعنى ينظر الى ذله ومسكنته فى كمال عز الحقيقة وتكبرها وجبروتها اجلالا وتعظيما لها واحتراما لشأنها فيذوب العبد حينئذ بين يدى ربه وتضمحل رسومه واذا استترت واحتجبت عنه خاف منها ولم يتلفت لا يمينا ولا يسارا حذرا ان تكون قد مكرت به باعراضها عنه قال تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (اه)

﴿ولو لم يزرنى طيفها نحو مضجعى * قضيت ولم أسطع أراها بمقلتى﴾

الطيف مجىء الخيال فى النوم والمضجع مكان النوم وهو بفتح الميم والجيم لانه من باب منع يمنع وقضيت فعل ماض من قضى نحبه قضاء أى مات وقوله ولم أسطع من اسطاع يسطيع محذوف التاء استثقالا لها مع الطاء والمقلة شحمة العين التى تجمع البياض والسواد (والمعنى) لولا زيارة طيف المحبوبة لى فى مكان منامى لما أمكن رؤيتها فى حال حياتى لعزة رؤيتها بل لسطوع أنوارها وما ألطف قول القاضى ناصح الدين الارجانى

أبزاد حسنك بالتبرقع ضلة * فأرى السفور لمثل حسنك أصونا

كالشمس يمتنع اجتلاء وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

وما ألطف قوله رضى الله تعالى عنه فى لاميته

وكيف أرجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما لضاقت به السبل

(ن) وورد فى الاثر الناس نيام وفى القرآن ومن آياته منامكم بالليل والنهار فكل صورة يراها السالك فهى طيف خيال محبوبه الحق تعالى من تجلى اسم المصور وقوله نحو مضجعى لان الاضطجاع لصوق الجنب بالارض فلا ينكشف له ان تلك الصورة التى زارته صورة محبوبه الا اذا رجع الى أصله بلصوقه بالارض تواضعا وذلا وانكسارا يعنى لولم يزرنى ذلك الطيف كاذكر نامت فلم أقدر أن أرى تلك المحبوبة بعينى لان الميت جماد لا يمكن أن يرى بنفسه لانها هى التى تملك بصره فتريه ما شاءت واذا أفرزها عنه لا يراها (اه)

﴿تخيل زور كان زور خيالها * لمشبهه عن غير رؤيا ورؤيتى﴾

التخيل التوهم والزور بضم الزاى الكذب والزور بفتح الزاى بمعنى الزيارة والخيال عبارة عن طيف الخيال والرؤيا على فعلى بلا تنوين مصدر رأى فى منامه والرؤية مصدر رأى فى اليقظة وتخيل زور بالنصب خبر مقدم لكان وزور خيالها اسمها ولمشبهه متعلق بزور خيالها وعن غير رؤيا متعلق بمحذوف على انه حال من خبر كان أى كان زيارة خيالها تخيلا صادرا عن غير رؤيا نوم ولا رؤية يقظة وانما هو نوع من التخيل وضرب من التوهم المحض وما ألطف قول أبى تمام

قد زار طيف الكرى لا بل ازاركه * فكر اذا نامت العينان لم ينم

وقال أبو الطيب المتنبى ولولا اننى فى غير نوم * لكنت أظننى منى خيالا

وبين الزور والزور جناس محرف وبين رؤيا ورؤية جناس شبه الاشتقاق وبين التخيل والخيال اقتراب لفظى لا يخلو من لطف (ن) يعنى ان الصورة التى أراها بها محض تزوير عليها لانها لا تشبه شيأ ولا يشبهها شئ كما قال ليس كمثله شئ وقوله لمشبهه أى لمشبه ذلك الخيال فانه صورة خيالية أيضا مثل صورة الخيال وقد صدر ذلك التخيل عن غير رؤيا منامية لانه متحقق بذلك يقينا وعن غير رؤية فى اليقظة بل كان ذلك فى عالم الانسلاخ

عن النوم واليقظة في حال ذوقية يعرفها العارف لاتنال بالعقل (اه)

{بفرط غرامي ذكر قيس بوجده * وبهجتها لبنى أمت وأمت}

الفرط اسم مصدر من الافراط والغلبة والغرام الولوع والعذاب وقيس هذا هو قيس بن الملوح العامري وهو المشهور بمجنون عامر والوجد مصدر وجد به وجدا اذا أحبه ولبنى اسم امرأة محبوبة أمت من الامانة أصله أموت على وزن أكرمت ثم نقلت حركة الواو الى الميم الساكنة قبلها ثم قلبت الواو ألفا ثم حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع التاء الاولى المدغمة وأمت فعل ماض من أم فلان فلانا أي صار اماما له وبفرط غرامي متعلق بامت وذكر قيس بالنصب مفعوله وبوجده متعلق بذكر قيس أي جعلت ذكر قيس بالوجد ميتا بسبب فرط غرامي وغلبته وقوله وبهجتها بالجر معطوف على فرط غرامي والضمير في بهجتها للمحبوبة المتكلم عنها ولبنى مفعول مقدم لأمت أي صارت اماما للبنى بسبب بهجتها فحاصل الامر أنه يقول فقت بوجدي على كل المحبين كما فاقت بهجتها على كل المحبوبات وفي البيت الجناس بين أمت وأمت وقد أوضح معنى هذا البيت وأظهر المراد منه بقوله بعده

{فلم أر مثلي عاشقا ذا صبابة * ولا مثلها معشوقة ذات بهجة}

العاشق اسم فاعل من العشق وهو افراط الحب أو هو عمى المحب عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسي يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والصبابة الشوق أو رقته أو رقة الهوى أي لم أر مثل نفسي في وصف العاشقية ولا مثلها في وصف المعشوقية وفي ذكر العاشق والمعشوق مقابلة وذا صبابة صفة قوله عاشقا كما أن ذات بهجة صفة لمعشوقة والرؤية هنا بمعنى العلم فتعدت الى مفعولين (ن) يعني لم أر مثلي صاحب صبابة لان عشقي حقيقي وعشق العشاق كلهم مجازي يعدلون به عن المحبوبة الحقيقية فيعشقون الصور ويتركون المصور ولم أر مثل جمال المحبوبة الحقيقية لان الحسن كله لها وكل الجمال منها (اه)

{هي البدر أوصافا وذاتي سماؤها * سمت بي اليها همتي حين همت}

هي البدر تشبيه بليغ أو استعارة على اختلاف في المسئلة وأوصافا نصب على التمييز أي هي مثل البدر من جهة الاوصاف فنسبة مشابهتها للبدر مبهمة فأوضحها التمييز لان الاوصاف أنواع فمنها السنا ومنها السناء ومنها الاستدارة ومنها شرف الموضع الى غير ذلك ولما أثبت للحبيبة أوصاف البدر احتاج الى أن يثبت له سماء اذ هي من لوازم البدر فجعل ذاته سماء له اشارة الى كونه مركوزا في ذاته منطبعا فيها كانطباع صورة البدر في السماء وسمت بمعنى ارتفعت والباء في بي للملابسة على حد قوله تبارك وتعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا وكقول أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي

كأن خيولنا كانت قديما * تسقى في قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجماجم والتريبا

والهاء في اليها للحبيبة المتكلم عنها وهمت فعل ماض من الهم بالشيء وهو العزم على فعله ولا يحسن جعل الهاء في اليها للسماء لانه قد جعل السماء ذاته فكيف تسمو به همته الى ذاته لكن له محمل صوفي لسنا بصدد بيانه (والمعنى) ان هذه الحبيبة بدر في أوصافه وذاتي سماء له وقد رفعتني الى هذا البدر بحيث صرت سماء له همتي حين عزمت على الترقي الى المراتب العلية وفي البيت الجناس المحرف بين همتي وهمت (ن) هي البدر التام في الظهور بالنور وقوله أوصافا لان للبدر أوصافا كثيرة منها علوه وارتفاعه ومنها كمال نورانيته ومنها انه لا ينال لاحد من أهل الارض ومنها انه لا يضام أحد في رؤيته قال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون البدر هل تضامون في رؤيته الحديث وفي رواية كما ترون الشمس ولنا في هذا المعنى من مطلع قصيدة

يا طلعة الشمس أو يا طلعة القمر * تختال في حلل الاشباح والصور

وقوله وذاتي سماؤها من قوله عليه الصلاة والسلام ووسعني قلب عبدي المؤمن وهو وسع معرفة لا وسع احاطة وقوله سمت بي اليها الخ يعني ارتفعت همتي أي باعث قلبي الى تلك المحبوبة الحقيقية (اه)

﴿منازلها مني الذراع توسدا * وقلبي وطرفي أوطنت أو تجلت﴾

ثم لما أثبت انها بدر وان ذاته سماء له أراد ان يثبت في ذاته منازل لذلك البدر اذ من شأن السماء ان يكون فيها منازل القمر فقال منازلها مني الذراع توسدا وقوله وقلبي وطرفي اشارة الى منزلين أيضا من منازل القمر والذراع منزل أيضا وهو ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهي تلي الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة تلي اليمن وهي أرفع في السماء وأمد من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من تموز وتسقط لاربع يخلون من كانون الاول وقلب العقرب منزل من منازل القمر وهو كوكب نير وبجانبيه كوكبان والطرف كوكبان يقدمان الجبهة وهما عينا الاسد ينزلهما القمر فذكر الذراع والقلب والطرف والمراد منها ما في الانسان من الاعضاء وهي معان بعيدة بالنسبة الى القمر الحقيقي فيكون فيها ايهام التورية ومع ذلك فهي ترشيح للاستعارة أو التشبيه لملاءمتها المستعار منه أو المشبه به وتوسدا منصوب على الظرفية المقدرة أي حالة التوسد وقوله أوطنت أو تجلت راجعان للقلب والطرف على سبيل اللف والنشر المرتب أي منزلها القلب في حالة الاستيطان والطرف حالة التجلي وفي البيت التناسب بذكر الذراع والقلب والطرف واللف والنشر المرتب وايهام التورية (ن) عدد المنازل لانه أراد كثرة تجلياتها في اتحاده اقباله عليها في مرتبة الذراع المشار اليها بقوله في الحديث القدسي من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فالذراع موعد تقرب الرب من عبده المتقرب اليه بالشبر الذي هو ثلث الذراع وهو النفس والثلث الثاني الروح والثالث الجسم وقوله مني اشارة الى ان المتقرب واحد منهما ولا بد ان يكون تقرب العبد الى الرب بالرب لا بالنفس فاذا كان بالرب فهو من الرب حقيقة وان كان من العبد صورة ولهذا قال في الحديث بعد ذلك ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا فجعل قرب الذراع من العبد أيضا وقوله توسدا كناية عن الجسم المركب الكثيف الذي تتوسده الروح فتتوكأ عليه فمنازلها في حالة التوسد المذكورة مرتبة الذراع من الرب تعالى أو منه وقوله وقلبي أي منازلها أيضا قلبي من قوله في الحديث القدسي وسعني قلب عبدي المؤمن وقوله وطرفي أي عيني من قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وقوله وهو الله في السموات وفي الارض ثم بين منازل القلب ومنازل الطرف بقوله أوطنت أو تجلت فأوطنت راجع الى القلب يعني لا ينفك عن القلب وان اختلفت تجلياتها عليه وتجلت راجع الى الطرف فتنكشف بتجليات مختلفة فتتعدد منازلها منه أيضا (اه)

﴿فما الودق الا من تحلب مدمعي * وما البرق الا من تلهب زفرتي﴾

وهذا البيت من تتمة جعل نفسه سماء فانه أثبت لذاته منازل القمر فيريد ان يثبت لها ما يلزم السماء من الودق والبرق والودق المطر والتحلب بالحاء المهملة مصدر تحلب المطر أي سال والمدمع اما مكان الدمع أو مصدر ميمي بمعنى الدمع والبرق معروف وتلهبه اضطرابه والزفرة اسم مصدر من الزفير وهو ادخال النفس والشهيق اخراجه أي ليس المطر الا من سيلان دمعي وليس البرق الا من اتقاد نفسي وفي البيت السجع في قوله فما الودق الا من تحلب وما البرق الا من تلهب وفيه طباق معنوي بين البارد والحار المفهومين من الودق والبرق وفيه المساواة فان اللفظ على قدر المعنى وفيه الانسجام التام الآخذ بمجامع الافهام (ن) هذه شكاية حاله في مقام المحبة الالهية بعد ذكر ما هو فيه من القرب الرباني فانه من جهة ان الحق تعالى يحبه ينعم عليه بالتجليات والمعارف والحقائق ومن جهة انه يحب الحق تعالى يبتليه الحق تعالى بالبكاء والنحيب والشهيق واللهيب (اه)

﴿وكنت أرى أن التعشق منحة * لقلبي فما ان كان الا لمحنتي﴾

أرى بضم الهمزة بمعنى أظن والتعشق مصدر تعشق أي تكلف العشق والمنحة بكسر الميم العطية وما نافية وان

بكسر الهمزة زائدة لتأكيد النفي المفهوم من ما والمحنة بكسر الميم البلية وأن مع اسمها وخبرها في محل نصب على أنها سادة مسد مفعولي أرى وجملة أرى ان التعشق منحة في محل نصب خبر كان ولقلبي صفة لمنحة واسم كان ضمير يعود الى التعشق ولمحتني خبرها متعلق بمحذوف والاستثناء مفرغ أي فما كان من الاشياء الا لمحنتي وفي البيت جناس القلب بين المنحة والمحنة والمقابلة بينهما أيضا (ن) يقول كنت أعلم أن العشق هبة من الله لقلبي فلم يكن الا بلية لي فان التعشق يقتضي حصول المحبة الالهية في القلب وهي قربة وطاعة ومن هنا يرى العبد السالك انها منحة له وعطية من الله تعالى وانما ذلك وأمثاله من القربات والطاعات بلاء من الله تعالى ومحنة للعبد كما أن الذنوب والمخالفات بلاء ومحنة أيضا كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون فالحسنات والخير بلاء ومحنة وهو البلاء الحسن الذي قال تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وهو بلاء الانبياء والاولياء والصالحين كما جاء في الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (اه)

﴿مُنَعَّمَةً أَحْشَايَ كَانَتْ قُبَيْلَ مَا * دَعَتْهَا لِتَشْقَى بِالْغَرَامِ فَلَبَّتِ﴾

الاحشاء بالمد جمع حشى بالقصر وهو ما انضمت عليه الضلوع وقصر الاحشاء للضرورة وقبيل تصغير قبل والمراد منه التقريب وما مصدرية والشقاوة خلاف النعيم ولبت أي قالت لبيك عند الدعاء والمراد حسن الاجابة واللام في لتشقى للعاقبة ويجوز كونها لنفس التعليل وهو أبلغ ومنعمة بالنصب خبر كان واحشاي اسمها وقبيل ما دعتها متعلق بمنعمة واللام في لتشقى متعلق بدعتها وبالغرام متعلق بقوله لتشقى وقوله فلبت معطوف على دعتها أي كانت احشائي منعمة قبل دعاء المحبوبة لها للشقاوة فحصل منها التلبية وسرعة الاجابة وفي البيت المقابلة بين النعيم والشقاوة (ن) يقول كانت احشائي منعمة مستريحة براحة الغفلة والجهل متلذذة في الدنيا باللذائذ الوهمية وذلك قبل أن تدعوها المحبوبة الحقيقية وهذا النداء كناية عن انكشاف نعم الله تعالى ومحاسن أفعاله للعبد فان ذلك يقتضي المحبة من العبد له وهو دعاء ونداء للعبد السالك بأن يخبر به ثم قال لتشقى بالغرام أي بالشوق الملازم (اه)

﴿فَلَا عَادَ لِي ذَاكَ النَّعِيمُ وَلَا أَرَى * مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا أَنْ أَعِيشَ بِشِقْوَتِي﴾

لا نافية ومن حقها اذا دخلت على الماضي وهي نافية أن تكرر وكأنها هنا مكررة معنى بناء على جعل أرى بمعنى رأيت عدل عنه الى المضارع للدلالة على التجدد والحدوث وذلك لتعلقه بالمعيشة وهي مما تقتضي آنا فآنا على أنه قد سمع دخول لا على الماضي غير متكررة قليلا قال الشاعر

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأي عبد لك لا ألما

وعلى كل تقدير ففيما قررناه من دخولها على الماضي مكررة أو غير مكررة رد على الزمخشري حيث ادعى في سورة الكافرين أن نفي لا مخصوص بالاستقبال اللهم الا أن يريد اختصاصها في الاكثر والعيش الحياة أي فلا عاد لي ما كنت فيه من التنعم بعد دعاء المحبوبة للشقاوة ولا أرى في الحياة نوعا الا نوع المعيشة مبتليا بالشقوة وأتى بالاشارة البعيدة اشارة الى تعد نعيمه عنه وفي البيت المقابلة بين الشقاوة والنعيم وجناس الاشتقاق بين العيش وأعيش (ن) قوله فلا عاد لي الخ هو اخبار بمعنى الانشاء جملة دعائية فانه اختار شقوة الغرام الرباني على نعيم الغفلة والجهل بالله واللذائذ الفانية (اه)

﴿أَلَا فِي سَبِيلِ الْحُبِّ حَالِي وَمَا عَسَى * بِكُمْ أَنْ أُلَاقِي لَوْ دَرَيْتُمْ أَحِبَّتِي﴾

ألا حرف استفتاح ومعناها التنبيه والسبيل الطريق وما موصولة واسم عسى ضمير يعود اليها وبكم متعلق بألاقي وأن مع ألاقي خبر عسى على حذف المضاف أي زمن الملاقاة ومفعول دريتم يحتمل أن يكون حالي وما معطوف عليه أي لو دريتم أحبتي حالي الآن والذي قرب زمن ملاقاته من الاحزان والاشواق فيكون جواب لو محذوفا

ويحتمل أن يكون مفعول دريتم محذوفا أى لو دريتم ذلك يا أحبتى لرحمتم ويكون حالى مبتدا وفى سبيل الحب خبرا مقدما وما معطوف عليه على كل تقدير ويحتمل أن تكون لو للتمنى فلا تحتاج الى جواب وقد شرع فى تفصيل حاله فقال أخذتم الخ (ن) قوله حالى أى ما أقاسيه وأكابده من البلاء المذكور وعسى هى فعل اشفاق هنا من مكروه ما يقاسيه وقوله بكم أن الاق أى بسببكم أجد فى المستقبل من البلاء وقوله لو دريتم فلو للتمنى والمراد الدراية الذوقية لا مجرد العلم لان الحق تعالى عليم بكل شئ ولكن اذا خلق للعبد ذوق الالم فلا يكون هو الذى يذوق ذلك الالم بل هو تعالى العالم به على الوجه التام وليس العالم بالشئ ذائقاله فعنى دريتم ذقتم عين ما أذوق وقوله أحبتى بالجمع لكثرة ظهوره تعالى بأسمائه وصفاته المختلفة (اه)

﴿أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهْوَ بَعْضِي فَمَا الَّذِي * يَضُرُّكُمُ أَنْ تُتْبِعُوهُ بِجُمْلَتِي﴾

الفؤاد القلب وما استفهامية مبتدا والذى خبره وما الاستفهامية اذا كانت نكرة لزم الاخبار عن النكرة بالمعرفة وذلك جائز فى مثل هذا وأن مع تتبعوه فى تأويل مصدر مجرور بفى المقدرة أى أى شئ يضركم فى اتباع القلب بالجملة وقال رضى الله عنه فى اللامية

أخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى * يضركم لو كان عندكم الكل

ويقرب من هذا قول محمد بن هانئ المغربى الاندلسى حيث قال

امسحوا عن ناظرى كحل السهاد * وانفضوا عن مضجعى شوك القتاد
أو خذوا منى ما أبقيتم * لا أريد الجسم مسلوب الفؤاد

وما ألطف قول من قال وأجاد فى المقال

لى فى الحجاز وديعة خلفتها * أودعتها يوم الوداع مودعى
وأظنها لا بل يقينى أنها * قلبى لانى لم أجد قلبى معى

وفى البيت المقابلة بين البعض والجملة

﴿وَجَدْتُ بِكُمْ وَجْداً قُوَى كُلِّ عَاشِقٍ * لَوِ احْتَمَلَتْ مِنْ عِبْئِهِ البَعْضَ كَلَّتِ﴾

وجد به يجد كوعد يعد فى الحب فقط وفى الحزن أيضا لكن بكسر ماضيه وقوى بضم القاف جمع قوة والعبء كالحمل وزنا ومعنى ويكون بمعنى الثقل من أى شئ كان وكلت فعل ماض من الكلال بمعنى التعب وقوى مبتدأ مضاف الى كل وكل الى عاشق ولو مع فعلها وجوابها فى محل رفع خبر المبتدا والكبرى فى محل نصب صفة وجدا (والمعنى) وجدت بكم فى المحبة وجدا موصوفا بان قوى جميع المحبين تضعف عن حمل بعضه وفى البيت جناس الاشتقاق بين وجدت ووجدا والمقابلة بين الكل والبعض والتقارب اللفظى بين كل وكلت (ن) انما كان كاذكر لان كل عاشق مناط عشقه أمر كونى زائل فان مضمحل وهو المحبوب المجازى وأما هو فمناط عشقه الحق تعالى (اه)

﴿بَرَى أَعْظُمِي مِنْ أَعْظَمِ الشَّوْقِ ضَعْفُ مَا * بِجَفْنِي لِنَوْمِي أَوْ بِضُعْفِي لِقُوَّتِي﴾

برى السهم يبريه نحته وبراه السفر يبريه بريا هزله والاعظم جمع عظم وهو وان كان جمع قلة لكنه أفاد العموم باضافته الى الياء التى هى ضمير المتكلم وضعف المضاف الى ما فاعل برى وهو صفة موصوف محذوف أى برى أعظمى شوق هو ضعف الشوق الذى استقر فى جفنى لنومى وضعف الشوق الذى استقر فى ضعفى لقوتى ومن أعظم الشوق حال من فاعل برى وحاصل المعنى قد نحت أعظمى شوق ضعف الشوق الذى استقر فى جفنى لنومى وضعف الشوق الذى استقر فى ضعفى لقوتى ولا يخفى الادماج فى البيت فانه أدمج فى شكايته من برى عظامه شكايته من ذهاب نومه من جفنه ومن ذهاب قوته من بدنه وأشار الى ان جفنه مشتاق لنومه كما أنه هو مشتاق لمحبوبه ولكن شوقه هو ضعف ذينك الشوقين وفى البيت المقابلة بين الضعف والضعف وبين أعظمى

واعظم

وأعظم (ن) ضعف الشئ بالكسر مثلاه أو ثلاثة أمثاله يعني ان الشوق الذى تحت عظامي و براها مقدار الشوق الذى فى جفني لنومي مرتين او أكثر ومقدار الشوق الذى فى ضعفي لقوتي مرتين أيضا أو أكثر وفى ذلك اخبار ان جفنه لانوم له وهو مشتاق الى النوم غاية الاشتياق وان ضعفه وعجزه ومرضه الكائن فيه مشتاق الى القوة غاية الاشتياق وهذا كله شكوى الحال لتطويل المناجاة مع الحبيب المتعال (اه)

﴿وأنحلني سقم له بجفونكم ✽ غرام التياعي بالفؤاد وحرقتي﴾

أنحلني أي صيرني نحيلا مهزولا والالتياع الاحتراق من الهم وله خبر مقدم وغرام التياعي مبتدأ مؤخر وبالفؤاد حال من المضاف اليه اذ المضاف بالنسبة اليه كالجزء وحرقتي معطوف على غرام التياعي وقوله بجفونكم حال من الهاء فى له (والمعنى) ان عندى سقما أنحلني وفى جفونكم سقما لاجله حصل احتراقى من الهم (فان قلت) كيف يكون السقم الذى أنحله موجودا فى جفونهم والحال أن السقم الذى ينحل غير السقم الذى يجمل والضمير انما يرجع الى السقم الذى ينحل (قلت) الظاهر ان الضمير عائد الى السقم بقطع النظر عن كونه ينحل أي السقم من حيث هو واذا استقر بجفونكم فهو سبب احتراقى فالسقم فى بدني يوجب النحول وفى جفونكم سبب الجمال الموجب للغرام والحرقة وما ألطف قول من قال

أخذت حبة قلبي ✽ فصنعتها لك خالا ✽ فقد كستني نحولا ✽ كما كستك جمالا

(ن) قوله بجفونكم جمع جفن وهو غطاء العين كناية عن صور المخلوقات المحسوسة والمعقولة فان كل صورة من ذلك غطاء على العين الالهية من التجلي بكل اسم من الاسماء الحسنى وسقم تلك الجفون هو زيادة ضعف المخلوق كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقال لا يقدرون على شئ مما كسبوا وهذا الضعف فيهم من جملة الجمال الالهي الظاهر فى الاكوان (اه)

﴿فضعفي وسقمي ذا كرأي عواذلي ✽ وذاك حديث النفس عنكم برجعتي﴾

الضعف بفتح الضاد وضمها ضد القوة والسقم كقفل المرض وذا اشارة الى السقم وذاك اشارة الى الضعف واعلم انه يجوز فى الموضعين جعل ذا اشارة والكاف للتشبيه ويجوز جعلها فيهما ذاك باسم الاشارة مع كاف الخطاب غير انى أختار أن تكون الاشارة الى الضعف ذاك بكاف الخطاب لبعده والى السقم ذا وحدها وتكون الكاف للتشبيه و يجوز كون النشر مرتبا وغير مرتب والاولى كونه غير مرتب لمناسبة الحديث للضعف فتأمل وحديث النفس عبارة عما يحس فيها من الافكار وان لم يكن ذلك لتحصيل مطلب وضعفي مبتدأ وخبره ذاك حديث النفس واسم الاشارة ظاهر أقيم مقام الضمير والنكتة فى استعمال الاشارة عوضا عن الضمير الاشارة الى أن ضعفه وسقمه تميزا كمال التميز حتى صحت الاشارة اليهما كالمحسوس وهو يسد مسد العائد وسقمي مبتدأ أيضا وذا كرأي عواذلي جملة وقعت خبرا عنه وفيه من وضع الظاهر موضع المضمر مع الاكتفاء باسم الاشارة عن العائد كما فى الجملة الاولى والكلام من عطف الجمل كأنه قيل ضعفي ذاك حديث النفس وسقمي ذا كرأي عواذلي وعنكم متعلق برجعتي و برجعتي متعلق بحديث النفس (والمعنى) رأي عواذلي رأي لاقوة له فهو مثل سقمي وحديث النفس برجوعي عن محبتكم حديث ضعيف وفى البيت اللف والنشر المرتب والتناسب فى ذكر الضعف والسقم وفى ذكر الرأي والحديث (ن) قوله ذا كرأي عواذلي وذا كحديث النفس فذا الاولى اشارة الى الضعف والثانية الى السقم يعني ضعفي مثل رأي عواذلي فان رأيهم ضعيف جدا وسقمي الذى اعتراني فى محبتكم يشبه حديث نفسي بالرجوع عنكم فانه أسقم من سقمي لانه مشبه به وهو أشد من المشبه فى صفة السقمية فيقال حديث سقيم (اه)

﴿وهي جسدي مما وهى جلدي لذا ✽ تحمله يبلى وتبقى بليتي﴾

وهى يهي مثل وعد يعد بمعنى سقط والجسد محركة جسم الانسان والجن والملائكة (ن) الواو للعطف وكلمتها للتنبيه لانه أمر غريب وجسدي مبتدأ (اه) وما مصدرية والجلد بالجيم القوة والتحمل تكلف الحمل و يبلى

مثل يرضى من البلا بكسر الباء والقصر وهو الاضمحلال وذهاب الجدة فى الثوب ونحوه (والمعنى) ضعف جسدى من ضعف قوتى فلاجل ذلك يبلى تحمل جسدى وتبقى بليته وذلك لان الجسد تابع للقلب والباطن وقال أبو تمام فى ذلك شاب رأسى وما أظن مشيب الرأس الامن فضل شيب فؤادى

وكذاك الاجساد فى كل بؤس * ونعيم طلائع الاكباد

وقال أبو الحسن التهامى وتلهب الاحشاء شيب مفرقى * هذا البياض شواظ تلك النار

ولذا جار ومجرور متعلق بقوله يبلى وتحمله بالرفع مبتدأ وجملة يبلى خبره ومن متعلقة بوهى وهى تعليلية أى وهى جسدى لاجل ان وهى جلدى وفى البيت الجناس اللاحق بين جسدى وجلدى والطباق بين يبلى وتبقى وجناس شبه الاشتقاق بين يبلى وبلية ومما اتفق لنا فيما يناسب معنى البيت قولنا

أرى الجسم منى يضمحل وانما * محبتكم تقوى على وتثبت

ولم تبق من غرس الوداد بقية * ولكن غصون الود فى القلب تنبت

وقال ابن الدهان تعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد

منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

(وعدت بما لم يبق منى موضعا * لضر لعوادى حضورى كغيبتى)

عدت بمعنى رجعت وصرت وما موصولة وهى واقعة على الامر العظيم الذى هو الشوق وما يتبعه من لوازمه كالبعد والهجر وغيرهما ويبق بضم الياء من أبقى يبقى بمعنى يترك والعواد مثل زوار لفظا ومعنى غير انهم مخصوصون بزيارة المريض وقوله لضر متعلق بيبق أى صرت بسبب الشوق الذى لم يترك فى لضر موضعا أى أنحلنى الشوق وأفنانى حتى ان الضر لو قصد الاقامة بفناء جسدى لم يجد موضعا يمكث فيه فان العرض لا يقوم بنفسه وقوله لعوادى متعلق بقوله حضورى (والمعنى) عدت أى صرت بسبب هذا الفناء الذى طرأ على حضورى لعوادى كغيبتى عنهم فلا يرونى عند قصد رؤيتى لا فى حضور ولا فى غيبة اذ العدم لا يرى وما أحسن قوله رضى الله عنه

تحكم فى جسمى النحول فلو أتى * لقبضى رسول ضل فى موضع خالى

وقوله فى اللاميةرضى الله تعالى عنه

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى * وكيف ترى العواد من لاله ظل

وقال المتنبى وشكيتى فقد السقام لانه * قد كان لما كان لى أعضاء

(ن) يقول صرت بالامر العظيم الذى لم يترك من جميعى موضعا يقوم به الضر والامر العظيم الذى فعل به ذلك هو تجلى وانكشاف الوجود الحق له فانه وجود واحد حى قائم بنفسه علم ما لا يعلمه سواه مما لا نهاية له مرتبا على أكمل ترتيب فحكم أزلا بجميع ما علمه فقدر كل شئ مما علمه بمقداره المعلوم وقضى بذلك فظهر كل شئ بنور وجوده الحق فلا وجود فى نفس الامر سوى وجوده الحق والكل فان مضمحل فاذا تحقق العارف فى نفسه بهذا الامر كان فانيا فى نفسه (اه)

(كأنى هلال الشك لولا تأوهى * خفيت فلم تهد العيون لرؤيتى)

هلال الشك هو الذى تحدث الناس برؤيته ولم تثبت رؤيته وقوله لولا تأوهى الى آخره جملة للفرق بينه وبين هلال الشك فان فيه تأوها اقتضى اهتداء العيون لرؤيته لاستدلالها به بخلاف هلال الشك والتأوه مصدر تأوه الرجل اذا قال أوه وخفيت من باب علمت ضد ظهرت ولم تهد على صيغة المجهول والعيون جمع عين بمعنى الجارحة المعروفة فاعل الهداية حينئذ حقيقة وقوله فلم تهد العيون لرؤيتى عطف على خفيت والفاء فيها معنى السببية والهداية الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب ومعنى البيت قد صرت فى الخفاء مثل هلال الشك لا يرى وان تحدث بعض الناس برؤيته لكن التأوه أوجب لى ظهورا فى الجملة بحيث اهتدت العيون لرؤيتى وقد قال رضى الله عنه فى التائية

كهلال الشك لولا انه * أن عيني عينه لم تتأى

وقال المتنبي — كفى بجسمي نحولا أنني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقال آخر — قد سقمت أنينه من بعد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

واعلم ان التشبيه بهلال الشك في الخفاء مما اختص به الاستاذ رضي الله عنه فانا لم نر في كلام أحد من البلغاء هذا التشبيه والله تبارك وتعالى أعلم بحقيقة الحال (ن) يعني أنا عند نفسي بمنزلة هلال الشك أتحدث في نفسي برؤيتي ولم تثبت رؤيتي عندي لان عندي ان المرئي لي هو الوجود الحق المطلق وان الوجود كله له تعالى لا لنفسي فلولا تألمي وتوجعي من نسبة الوجود الي عند قيامي بالتكاليف الشرعية التي لابد لها من فاعل تصدر هي منه عن قصد ونية لم أتبين عند نفسي لنفسي ولم ترني عيون الناس على ما أنا عليه من الشهود والتحقق بحقيقة الوجود وانما تراني العيون معتوها مجنونا لا يوثق بكلامي ولا يلتفت الي لعدم انضباطي وانتظامي (اه)

﴿جسمي وقلبي مستحيل وواجب * وخدي مندوب لجائز عبرتي﴾

المستحيل الشيء الذي انقلب عن حاله التي كان عليها والواجب هنا بمعنى الساقط والمندوب هنا اسم مفعول من ندبه للامر دعاه اليه والجائز هنا بمعنى السائر والعبرة بفتح العين الدمعة قبل ان تفيض ولعل المراد هنا الاعم بقرينة الجائز فتأمل ﴿الاعراب﴾ جسمي مبتدأ وخبره مستحيل وقلبي مبتدأ معطوف على المبتدا الاول وواجب خبره معطوف على الخبر مثل قولهم زيد وعمرو كاتب وفقيه وخدي مندوب مبتدأ وخبر ولجائز عبرتي متعلق بقوله مندوب واضافة الجائز الى العبرة من اضافة الصفة الى الموصوف (والمعنى) جسمي متغير منقلب عن الحال التي كان فيها وقلبي ساقط وخدي معد لعبرتي السائلة السائرة وفي ذكر المستحيل والواجب والمندوب والجائز ايهام التورية فان كلا منها له معنيان لغوي واصطلاحي والاصطلاحي هو القريب واللغوي البعيد مع ان المراد منها هو البعيد وفي ذكر هذه الاشياء ايهام التناسب فان المراد منها غير المعاني الشرعية المتناسبة وفي المصراع الاول أيضا اللف والنشر على الترتيب وأما ذكر الجسم والقلب فتناسب على بابه (ن) يقول جسمي مستحيل أي اضمحل وانمحق لفنائه في التجلي وقلبي واجب أي خفق وهبط من قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وهي قلوب الغافلين عن التجلي الالهي وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وهي قلوب العارفين بالتجلي الالهي المتحققين به وقوله وخدي مندوب اسم مفعول من الندبة أثر الجرح الباقي على الجلد يعني أن خده مجروح بكثرة سيلان دموعه من بكائه من خشية الله تعالى (اه)

﴿وقالوا جرت حمرا دموعك قلت عن * أمور جرت في كثرة الشوق قلت﴾

﴿نحرت لضيف الطيف في جفني الكرى * قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي﴾

البيت الاول متعلق بالثاني فان الثاني مبين لعلة كون الدموع حمرا والضمير في قوله قالوا يعود الى العذال وروى عن أمور ومن أمور وحمرا حال مقدم من الفاعل وهو دموعك والرواية ان كانت عن فهي متعلقة بمحذوف أي ناشئة عن أمور وان كانت من فهي تعليلية متعلقة بجرت أي جرت من أجل أمور وجرت الاولى بمعنى سالت والثانية بمعنى صدرت وقوله في كثرة الشوق متعلق بقوله قلت وجملة جرت صفة لامور وكذلك جملة قلت في كثرة الشوق أي اجرت دموعي لامور صادرة قليلة في كثرة الشوق أي لامور كثيرة في نفسها غير أنها قليلة بالنسبة الى كثرة الشوق وكثرة الشوق عبارة عن كثرة أسبابه أو كثرة ما ينشأ عنه من السهر والدمع والحزن وغير ذلك وفي البيت الجناس التام بين جرت وجرت والجناس المحرف بين قلت وقلت والمقابلة بين الكثرة والقلة ونحرت الشيء أصبت نحره والضيف معروف للواحد والجمع والطيف الخيال الطائف في المنام وفي جفني متعلق بنحرت والكرى مفعول نحرت وقرى منصوب على التعليل أي نحرته لاجل القرى ودما حال

من دمى وهو فاعل جرى وفوق وجنتى متعلق بجرى (والمعنى) نحرت الكرى لاجل قرى الضيف الذى هو الخيال الطائف فجرى بسبب ذلك النحر دمى دما فوق وجنتى وفى البيت الجناس اللاحق بين ضيف وطيف وكذا بين الكرى وقرى وكذا بين جرى وكرى والكرى النوم والقرى بكسر القاف مصدر قراه أى أضافه وقوله فجرى عطف على نحرت وفى الفاء معنى السببية (ن) الضمير فى قالوا راجع للاحبة وقوله من أمور جمع أمر وهو الشأن المهم فى طريق المحبة وجرت أى صدرت من المحبوب الحقيقى كالصد والهجران واظهار الغضب على والابتلاء المحسن فى أحوال الدنيا والبدن وتلك الامور كثيرة فى نفسها غير انها قليلة بالنسبة الى كثرة الشوق ثم اعتذر عن حمرة دموعه باشارته الى أمر واحد من تلك الامور الكثيرة فقال ذبحت النوم فى جفنى لخيال المحبوب الذى زارنى ومعنى الطيف الذى زاره ما يقع فى القلب من الصور عند توجهه الى شهود الحق تعالى فان الناس نيام كما ورد فى الخبر فما يجدونه بمنزلة الخيال الذى يجده النائم فاذا استيقظ بالموت ذهب ما كان يجده (اه)

﴿فلاتنكروا ان مسنى ضر بينكم * على سؤالى كشف ذاك ورحمتى﴾

جملة فلاتنكروا دالة على جزاء الشرط المقدر والتقدير ان مسنى ضر بينكم فلاتنكروا على سؤالى كشفه وضر بينكم فاعل ومضاف اليه أى الضر الصادر من بينكم وفراقكم فاضافته بيانية ان جعلت الضر نفس البين وبمعنى اللام ان جعلته منصوبا اليه صادرا عنه وعلى متعلق بتنكروا وسؤالى مفعوله وهو مضاف الى فاعله وكشف منصوب على انه مفعول المصدر ورحمتى عطف على كشف ذاك (والمعنى) ان أصابنى الضر الذى يكون من ألم البين فلاتنكروا على سؤالى من الله ازالته واعادة نفع الوصال والقرب وكذا لاتنكروا على أن أسأل من الله أن يرحمنى ويزيل عنى ضر البين وقد أشار الى سبب نهيه عن انكار سؤاله كشف الضر وسؤاله الرحمة بقوله وصبرى الخ (ن) الخطاب للاحبة المتحدث عنهم فى البيتين قبله والمعنى لاتنكروا على يا أحبتى اذا طلبت منكم أن تكشفوا عنى ما مسنى من ضر فرقتكم وبعدكم فان أيوب عليه السلام قال انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ولغيره أسوة به فانه فتح باب الاقتداء بشكاية الحال للاحبة (اه)

﴿وصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى﴾

فصبرى مبتدأ وعليكم متعلق به والهاء ومطاقا مفعولان لارى وتحت قدرى متعلق بأراه وعنكم متعلق بصبرى أى وصبرى عنكم أراه فوق قدرى وجملة فاعذروا معترضة بين معمولى أراه بحسب التقدير وان قدرت صبرى بعد واو وعنكم مبتدأ وجعلت فوق قدرتى خبرا عنه من غير تقدير أراه تكون جملة فاعذروا معترضة بين المبتدا والخبر (والمعنى) صبرى عليكم بتحمل المشاق الصادرة من صدكم وجوركم وجفاكم أراه مقدورا مطاقا تحت قدرى وأما صبرى عنكم بأن أنساكم أو أتناساكم عند بعدكم عنى فذلك غير مقدور لى بل هو فوق قدرتى فليكن منكم العذر عن عدم صبرى عنكم وما أحسن قوله رضى الله عنه

وصبرى صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندى مرارته تحلو

وقال رضى الله تعالى عنه

والصبر صبر عنكم وعليكم * عندى أراه اذا أذا أزاذا

وقال غيره

الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وفى البيت الطباق بين فوق وتحت وبين عنكم وعليكم (اه)

﴿ولما توافينا عشاء وضمنا * سواء سبيلى ذى طوى والثنية﴾

﴿ومنت وما ضنت على بوقفة * تعادل عندى بالمعرف وقفتى﴾

{عَتَبْتُ فَلَمْ تَعْتِبْ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لِقًى * وما كانَ الآنَ أشرتُ وأَومتِ}

التوافي من الاصحاب أن يأتي كل منهم الآخر وسواء السبيل وسط الطريق وذوطوى مثلث الطاء ويجوز تنوينه موضع قرب مكة والثنية موضع أيضا ومنت بمعنى تفضلت وما ضنت أي ما بخلت وعلى تنازع فيه منت وضنت وكذا قوله بوقفة وتعادل بمعنى تساوى وتماثل والمعرف على وزن معظم الموقف بعرفات وعتبت أعتب وأعتب من باب نصر وضرب أي وصفت ما أجد وقوله فلم تعتب بضم التاء مضارع أعتبه أي أعطاه العتبى أي الرضا وقوله كان هي مخففة من كأن ولقى بكسر اللام مصدر لقيه أي صادفه وقوله وما كان الان أشرت وأومت أي لم يكن في الملاقاة بيني وبينها غير اشارة مني واشارة منها فان الاشارة والايماء بمعنى واحد ويحصلان بالكف والعين والحاجب ولما أداة تدل على وجود شيء لوجود شيء آخر يليها فعل ماض لفظا أو معنى قال بعض النحاة باسميتها وبعضهم بحرفيتها وعشاء ظرف لتوافينا وسواء سبيلي ذي طوى والثنية فاعل ضمنا وحذف نون سبيلي مع انه مثنى لاضافته الى ذي طوى ومنت معطوف على توافينا وجملة تعادل عندي بالمعرف وقفتي في محل جر صفة وقفة وبالمعرف متعلق بوقفة ومعمول المصدر يتقدم عليه ان كان ظرفا أو جارا ومجرورا وعتبت جواب لما واسم كأن المخففة ضمير الشأن وجملة لم يكن لقى خبرها ولقى فاعل يكن وكذا كان في قوله وما كان الأن أشرت وأومت تامة وفاعلها المصدر المسبوك من أن أشرت وأومت أي ما وجد مني ومنها الا اشارة وايماء وذلك اشارة الى قصر زمن الموافاة واعلم أن قوله وما كان الأن أشرت وأومت معطوف على خبر كان المخففة أي كأنه لم يكن لقى وكأنه ما كان الا الاشارة والايماء ولو عطفنا وما كان على جملة كأن لم يكن لقى لكان المعنى ما كان في نفس الامر غير الاشارة والايماء فينافي حكمه في البيت الاول بحصول التوافي والضم وفي البيت الثاني بأنها منت عليه بالوقفة التي تعادل عنده وقوفه في موقف عرفات اللهم الا أن يكون المعنى لم يحصل في تلك الوقفة والضم والتوافي غير الاشارة والايماء فلا ينافي التلاقي ولا يلزم ادخال جملة وما كان الان أشرت وأومت في حكم التشبيه فتأمل وفي البيت الثاني الطباق بين منت وضنت والتناسب بين الاشارة والايماء (ن) قوله توافينا كناية عن اقباله على حضرة الحق تعالى فانه عين اقبال الحق تعالى عليه وقوله عشاء كناية عن ظهور العدم المقدر المصور بنور الوجود الحق بعد غروب شمس الذات الاحدية وقوله سبيلي ذي طوى والثنية فالاولى قرية قرب مكة كناية عن الحضرة الالهية من قوله تعالى انك بالوادي المقدس طوى والثنية كناية عن النفس الانسانية من قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة وهي عتق النفس بمعرفتها المستلزمة معرفة ربها من رق الاغيار فالعشاء المذكور هو اختلاط نور وجود الحق بظلمة عدم النفس وكنى بالوقفة هنا عن وقوف العارف اذا تحقق بفناء نفسه واضمحلال رسومه وتوجد ربه وثبوت أسمائه وصفاته فتلك الوقفة المذكورة تساوي عنده تمام الحج والوقوف بعرفات والضمير في تعتب راجع الى حضرة الحق تعالى اذ هي المحبوبة الحقيقية في الابيات قبله قال الشاعر

أعاتب ذا المودة من صديق * اذا ما رابني منه اجتناب
اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

ثم قال ولم يكن بعد الوقفة والعتب الا أن أشرت مصرحا اليها بالذل مني والمسكنة والافتقار وأومأت هي والايماء من الحضرة المذكورة كناية عن اشارتها بعدم قبوله اما بحاجبها وهو أحد الاشخاص الانسانية المحجوب عنها بنفسه من الغافلين أو بيدها في أثر من آثار قدرتها من انسان أو غيره فايماؤها أخفى من اشارته (اه)

{أيا كَعْبَةَ الحُسْنِ التي لِجَمالِها * قُلوبُ أُولي الأَلْبابِ لَبَّتْ وحَجَّتِ}

الكعبة تطلق في اللغة لمعان منها البيت الحرام واطلاقها على ما يريده الشيخ على نوع من التشبيه واضافتها الى الحسن ليعلم منها أن المراد منها غير كعبة الحج المعروفة والحسن الجمال جمعه محاسن على غير قياس وهو مما يدرك بالذوق ولا يوصف والالباب جمع لب وهو العقل ولبت أي قالت لبيك اللهم لبيك وأقامت على الطاعة

وبحت أي قصدت وقوله لجمالها متعلق بلبت ومتعلق بحت مثله محذوف أي بحت قلوب العقلاء لجمالها ولبت له وقلوب أولي الالباب مبتدا خبره لبت وبحت والكبرى صلة الموصول (والمعنى) أنادي كعبة الجمال التي طاعتها قلوب أرباب العقول وقصدتها وفي البيت جناس شبه الاشتقاق في الالباب ولبت والتناسب في ذكر الكعبة والحج والتلبية وفي ذكر الالباب والقلوب (ن) أراد بكعبة الحسن الحضرة المقصودة من حيث تجليها في قلوب العارفين الكاملين (اه)

﴿بريق الثنا يا منك أهدى لنا سنا * بريق الثنا يا فهو خير هدية﴾

البريق على وزن أمير التلألؤ واللمعان والثنايا جمع ثنية والمراد بها الاضراس الاربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل والسنا بالقصر ضوء البرق وبريق مصغر برق والثنايا جمع ثنية والمراد بها العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو اليه وقوله فهو خير هدية أي بريق ثنايا لك الذي أهداه البرق خير هدية فقوله بريق الثنايا مفعول مقدم لاهدى وفاعله سنا المضاف الى بريق المضاف الى الثنايا وقوله منك حال من بريق الثنايا الذي هو مفعول (والمعنى) أهدى لنا ضوء البريق الساطع من الجبال والعقبات لمعان ثنايا ك ومعنى اهدائه له احضاره بالبال لانه مثل البرق والشئ يذكر بمثله وما أحسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري رحمه الله تعالى من قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

تذكرت لما ان رأيت جبينها * هلال الدجى والشئ بالشئ يذكر

ونكتة تصغير البرق تحبيبه كما قال رضي الله تعالى عنه

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشئ بالتصغير

واعلم أنه يجوز في توجيه البيت من جهة بيان الفاعل والمفعول مع توجيه التقديم والتأخير أوجه غير ما ذكرنا أعرضنا عن ذكرها اختيار الما قررناه وفي البيت الجناس التام بين الثنايا والثنايا والجناس المحرف بين بريق وبريق وجناس الاشتقاق بين أهدى وهدية (ن) كنى ببريق أي لمعان الثنايا الاربع من المحبوبة المذكورة عن الاسماء الالهية الاربعة التي هي أركان الايجاد والتأثير في العوالم وهي الاسم الحي والعليم أعلى والمريد والقدير أسفل وكنى بسنا أي ضياء برق الثنايا المذكورة عن ايجاد العوالم على اختلاف تكاوينها فانها ظاهرة عن أمر الله مكونة بالاسماء الاربعة الالهية كلمح البرق وكلمح بالبصر كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله فهو خير هدية لان به تعرف الحقيقة المتجلية وهو النعم كلها (اه)

﴿وأوحى لعيني أن قلبي مجاور * حماك فتاقت للجمال وحنت﴾

أوحى أشار والحمى على وزن الى ما يحمى من شئ والمراد به هنا مكانها الذي حمى من تطرق الحوادث اليه وتاقت فعل ماض من التوق وهو الاشتياق والجمال الحسن في الخلق والخلق والفعل وحنت فعل ماض من الحنين وهو الشوق والطرب أو صوت عن حزن أو فرح وفاعل أوحى يعود لسنا بريق الثنايا أي أهدى بريق الثنايا وأوحى لعيني مجاورة قلبي لحمى الحبيبة فاشتاقت العين للجمال الباهر وحنت اليه حيث علمت ان القلب مجاور للحمى وتذكرت بعدها عنه وفي هذا البيت من الانسجام ما يأخذ بمجامع العقول والافهام (ن) يعني ان ضياء برق الثنايا أشار لعيني ان قلبي مجاور أي معتكف في المسجد وقوله حماك كناية عن جملة الاكوان مما يلي المكون ومجاورة القلب لذلك مراقبته للخلق الجديد فتاقت أي اشتاقت عيني لجمال تلك الحقيقة الظاهرة بتجليها في آثار أفعالها (اه)

﴿ولولاك ما استهديت برقا ولا شجت * فؤادي فأبكت اذ شدت ورق أيكة﴾

استهديت البرق أي طلبت منه هدية بريق ثنايا ك أو استهديته طلبت منه الهداية أي بأن يوحي لعيني عن مكان قلبي فان البيتين السابقين على هذا قد أفهما هدية ابريق الثنايا وهداية الى مكان القلب واستهديت صالح لطلب الهدية والهداية فهو مستعمل فيهما على استعمال المشترك في معنييه وشجت فعل ماض من الشجو وهو

الحزن

الحزن وشجا وان كان يستعمل تارة بمعنى أطرب الا أن المراد منه هنا الحزن بقرينة أبكت وشدت بالدال المهملة فعل ماض من الشدو وهو الغناء والترنم والورق على وزن قفل جمع ورقاء وهى الحمامة والايكة الشجرة الملتفة الاغصان مع كثرة ولولا هنا حرف جر على مذهب سيبويه لدخولها على ضمير متصل ولا تتعلق بشئ اذ لم تؤثر فى معنى مدخولها بدليل حكمهم بأن الكاف فى مثله واقعة موقع المبتدا وخبره مقدر ومع كونها جارة لا تخرج عن كونها حرف امتناع لوجود وجملة ما استهديت برقا جوابها ولا شجت عطف على الجواب أى ولولاك ما شجت الفؤاد فأبكته مجازا أو ابكت العين لحزن الفؤاد فمفعول أبكت محذوف على كل تقدير وورق ايكة فاعل تنازع فيه شجت وأبكت فهو لاحدهما وهو الثانى على مذهب البصريين والاول على مذهب الكوفيين وفاعل الآخر مضمر فيه يعود اليه (والمعنى) لولا ما أرجوه من البرق أن يهدى لى صورة لمعان ثنا يالك أيتها المرأة أو بدل عينى على محل قلبى ما استهديت البرق لانه فى حد ذاته غير مناسب لى وكذا لولاك ما شجت الورق فؤادى وأعقبتنى صفة البكاء عند ترنمها فوق أغصان الاشجار (قال)

يابرق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ماشاقنى فى الدجى منك ابتسامات

وما ألطف قول الآخر

أحمامة فوق الاراكة خبرى * بحياة من أبكاك ما أبكاك
أما أنا فبكيت من ألم الهوى * وفراق من أهوى فأنت كذاك

وفى البيت الجناس اللاحق بين شجت وشدت والانسجام التام وقولى أن فى استهديت معنى الهداية يدل عليه قوله بعده فذاك هدى أهدى الى فتأمل (ن) الخطاب للحقيقة المشار اليها فى الابيات قبله وقوله ما استهديت برقا أى طلبت الهداية من البرق اللوع وهو برق الاكوان يهدى الى حقيقة المكون بالكشف عن تجلياته بأسمائه الحسنى وكنى بالورق عن الروحانيات الكاملات من أرواح المشايخ المحققين وبالايكة عن الجسم المختلف المزاج والطبيعة وجمع الورق لكثرة اختلاف مشارب الارواح وافرد الايكة لاتحاد التركيب الجسمانى من العناصر والطبائع فكل ورقاء على غصن من تلك الشجرة الواحدة (اه)

﴿فَذاكَ هُدًى أَهْدَى إِلَيَّ وَهذِهِ * عَلَى العُودِ إِذْ غَنَّتْ عَنِ العُودِ أَغْنَتْ﴾

الاشارة بذاك الى البرق والهدى بضم الهاء وفتح الدال مصدر هداه بمعنى أرشده وأهدى ماض من باب الافعال بمعنى أتحف والاشارة بهذه الى ورق الايكة لقربها وبذاك الى البرق لبعده والعود الاول عود الشجر والثانى عود آلة الطرب وغنت من الغناء على وزن كساء وهو ما طرب به من الصوت وأغنت أى صيرت السامع غنيا عن سماع آلة الطرب وذاك مبتدا وهدى مفعول مقدم لاهدى الى وضمير أهدى يعود لاسم الاشارة والجملة خبر المبتدا وهذه مبتدا وعلى العود متعلق بغنت واذ متعلق بقوله أغنت وهى مضافة الى جملة غنت وعن العود متعلق بقوله أغنت وجملة قوله أغنت عن العود اذ غنت على العود خبر هذه والكبرى عطف على الكبرى قبلها (والمعنى) فالبرق أهدى الى هدى وهو بريق ثنا يالك واخباره لعينى عن مكان قلبى وورق الايكة أغنتنى عن آلة الطرب بغنائها واطرابها على الاغصان فشوقتنى اليك وبهذا البيت تظهر حكمة قوله ولولاك ما استهديت برقا البيت كأن قائلا قال له أى مناسبة بينها وبين البرق وبين الورق حتى استهديت الاول وشجتك الثانية لاجلها فأجاب بقوله لان الاول أهدى الى الهدى من جانبها والثانية أغنتنى فى التشوق الى حمى المحبية عن نغمات عود آلة الطرب ولله در القائل

حمام الاراك الا فاخبرينا * لمن تندبين وما تعلمينا
تعالى نقاسمك هم النوى * ونندب اخواننا الظاعنينا
ونسعد كن وتسعدننا * فان الحزين يواسى الحزينا

وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين هدى وأهدى والجناس التام بين العود والعود والجناس الناقص بين

غنت وأغنت واللف والنشر المرتب وأما الانسجام المقبول فذلك معنى يدركه أرباب الذوق بالعقول (ن) ذاك أي برق الاكوان وهذه اي ورق الروحانيات الكاملات (اه)

{أَرُومُ وَقَدْ طَالَ المَدَى مِنْكِ نَظْرَةً * وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ دُونَ مَرْمَايَ طُلَّتِ}

أروم أطلب والمدى كفتى الغاية ودماء جمع دم ومرماى مكان الرمى والمراد به مكان قصده وهو النظرة يقال في كلامهم فلان يعرف مرمى طرفه أي موضع نظره وطلت على البناء للمجهول على الاكثر بمعنى هدرت ولم يؤخذ حقها ونظرة مفعول أروم وجملة وقد طال المدى معترضة بين الفعل ومفعوله ومنك متعلق بأروم وكم خبرية مبتدا ومن زائدة ودماء تمييز كم ودون مرماى متعلق بقوله طلت وجملة طلت خبر كم الخبرية (والمعنى) أروم وأتمنى منك نظرة حيث طال العهد بيني وبين تمنيها ولكن كيف حصولها وقد هدرت قبل الوصول اليها دماء كثيرة فالمصراع الثاني يشبه الرجوع عن تمنى النظرة وما أحسن قوله رضي الله عنه في اليائية

كم قتيل من قبيل ماله * قود في حبنا من كل حى

وفي البيت جناس القلب بين مدى ودماء والجناس الناقص بين طال وطلت والرجوع ان كان مرادا * يحكى عنه رضي الله عنه انه في احتضاره تمثلت له الجنة فنظر اليها وصرخ صرخة عظيمة وتأوه وبكى وتغير لونه وأنشد

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

أمنية ظفرت روحي بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

ثم قال ليس هذا المقام الذي كنت أطلبه وقضيت عمري في السلوك لاجله فسمع قائلا يقول يا عمر فما تروم فقال

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم فعلم الحاضرون انه فاز بمرامه (ن) يعني كم من دماء رجال ادعوا النظر الى هذه المحبوبة فهدرت دماؤهم بحكم شريعتها انكارا عليهم من علماء الرسوم مع الخلاف في جواز ذلك عندهم والمعتمد جوازه في الدنيا والآخرة (اه)

{وَقَدْ كُنْتُ أُدْعَى قَبْلَ حُبِّيكِ بَاسِلاً * فَعُدْتُ بِهِ مُسْتَبْسِلاً بَعْدَ مَنْعَتِي}

الباسل الاسد أو الشجاع الغضبان والمستبسل هو الذي وطن نفسه للموت والمنعة ما يمنع الرجل من عشيرته وأصحابه وادعى بالبناء للمجهول بمعنى اسمى وهو يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم وباسلا مفعوله الثاني وقبل حبيك متعلق بادعى والباء في حبيك فاعل المصدر والكاف مفعوله وجملة ادعى قبل حبيك باسلا خبر كنت وعدت بمعنى صرت يرفع الاسم وينصب الخبر ومستبسلا خبرها والتاء اسمها وبه متعلق بعدت أو بالخبر وبعد منعتي متعلق بعدت (والمعنى) كنت بالتحقيق قبل محبتي اياك مسمى بالاسد لشجاعتي فصرت بسبب حبيك مستسلما للموت بعد امتناعي وخفض جانبي وما أحسن قوله رضي الله عنه في الذالية

قد كان قبل بعد من قتلي رشا * أسد الآساد الشرى بذذا

وهذه عادته رضي الله عنه يكرر المعنى في ألفاظ مختلفة في وضوح الدلالة ويلبس الخلع الفاخرة من ألفاظه الباهرة وهذا العمرى هو البيان الصريح والبديع الصحيح في اللفظ الفصيح

{أُقَادُ أَسِيراً وَاصْطِبَارِي مُهَاجِرِي * وَأَنْجَدُ أَنْصَارِي أَسًى بَعْدَ لَهْفَتِي}

وهذا البيت مقرر أمر استبساله في البيت السابق بالطف عبارة وأكمل اشارة ولعمري ان هذا هو السحر الحلال الذي يعز على مدارك الآمال أقاد فعل مضارع مجهول أي أسحب وأجر حال كوني أسيرا وحال كون اصطباري مهاجري مقاطعي تاركي لا يألف مراتع قلبي وانجد افعل تفضيل من النجدة وهي الاعانة والانصار جمع ناصر بمعنى معين والاسى الحزن واللهفة واحدة اللهفات وهي بمعنى الحزن أيضا وأنجد مرفوع مبتدا وفي هذا الكلام مِن تأكيد فقد أنصاره ما لا مزيد عليه (والمعنى) صار استسلامي بمرتبة اني أسحب مأسورا وأنا فاقد للصبر اذا

استنجدت على تلك الحالة بمعين فأقوى من يعينني الحزن المستعقب لحزن آخر وهلم جرا وفي البيت ايهام التناسب بين المهاجر والانصار وتأكيدا العجز بما يوهم القوة في قوله وأنجد أنصارى أبى بعد لهفه وهذا داخل في تأكيد المدح بما يشبه الذم اذ التسمية فيه باعتبار الاعم الاغلب حيث جعلوا منه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف قال الشيخ التفتازاني رحمه الله وليتم تأكيد الشئ بما يشبه نقيضه (ن) القائد هو الحق تعالى الى حيث يريد والقائد من أمام يرى بخلاف السائق فانه من وراء فلا يرى وقوله أنجد الخ يعنى ان الحزن والتحسر وكثرة الاستغاثة أنجد ما يكون لى من الانصار على تحمل ما أجده من المشقات والبلاء في طريق المحبة (اه)

{أمالك عن صدٍّ أمالك عن صدٍ * لظلمك ظلما منك ميل لعطفة}

امالك استفهام عن النفي أى هل انتفى أن يكون لك ميل للعطفة والصد مصدر صده عن كذا منعه وصرفه وامالك فعل ماض مزيد من باب الافعال وهو أجوف وأصله أميلك فنقلت حركة الياء الى الميم وقلبت الياء ألفا والصدى على وزن فرح صفة مشبهة بمعنى العطشان والظلم بفتح الظاء هو ماء الاسنان وقوله ظلما بضم الظاء وهو وضع الشئ في غير موضعه والميل مصدر مال اليه أى أحبه وأراده وقد يستعمل مال عنه بمعنى كرهه ولم يرده ولكن اللام في لعطفة تعين المعنى الاول والعطفة بفتح العين مصدر عطف عن الشئ اذا مال عنه وميل لعطفة مبتدأ وخبره لك وعن صد متعلق بميل أو بعطفة أى هل يحصل لك ميل عن الصد للعطفة أو هل يحصل ميل لعطفة عن صد وجملة أمالك عن صد في محل جر صفة صدٍ وعن صد متعلق بأمالك ولظلمك متعلق بصد أى عطشان لظلمك وقوله ظلما تعليل لامالك ومنك صفة ثانية لصد وان شئت جعلت منك صفة لقوله ظلما لكن يكون ظلما تعليلا لمدخول عن الاولى لا لأمالك لعدم اتحاد الفاعل حينئذ فتأمل ولعطفة متعلق بميل واعلم ان عن الاولى ان علقناها بميل فلا حاجة الى حذف شئ لأن الذى يمال اليه قوله لعطفة وان علقناها بعطفة فلا بد من تقدير الذى يمال اليه أى أمالك ميل للانعطاف عن الصد الى الاقبال والوفاء فتدبر (والمعنى) هل يحصل لك أيتها الحبيبة ميل الى الانعطاف ورجوع عن صد موصوف بانه أمالك وأرجعك عن العطشان الى ريقك ظلما بلا سبب ولا ذنب أوجب تلك الامالة عنه وفي البيت الجناس التام المركب بين أمالك وأمالك وبين صدّ وصدٍ وجناس التحريف بين الظَلم والظُلم وجناس التصحيف بين منك وميل (ن) قوله صد لظلمك أى عطشان لريقك وماء فك كناية عن العلوم الالهية اللدنية وقوله ظلما منك خطاب أيضا للمحبوبة والظلم منها مستحيل شرعا بحكم قوله تعالى ولا يظلم ربك أحدا وقوله وما ربك بظلام للعبيد وهذا المستحيل عليه تعالى من حيث هو لا من حيث تجليه بظهور آثاره بأن يخلق الصور الانسانية ويقوم على نفوسها بما كسبت من ظلم وعدل وغير ذلك (اه)

{فبلّ غليل من عليل على شفا * يُبلُّ شفاءٌ منه أعظم منّة}

البل مصدر بله جعل فيه نداوة والغليل بالغين المعجمة كامير العطش وشدته أو حرارة الجوف والعليل بالعين المهملة المريض وشفا بفتح الشين والقصر هنا بقية الروح ويبل مضارع ابل زيد من علته اذا حسنت حاله بعد الهزال والشفاء بكسر الشين والمد بمعنى العافية {الاعراب} فبل غليل مبتدأ ومضاف اليه ومن عليل صفة لغليل وعلى شفا صفة عليل وشفاء منصوب على انه علة يبل ومنه متعلق بيبل ومن تعليلية والهاء في منه تعود الى الظلم في البيت السابق أو الى بل الغليل ويجوز أن يكون منه صفة شفاء أى شفاء ناشئا من بل الغليل أو من الظلم فتكون من ابتدائية وجملة يبل شفاء منه صفة ثانية لعليل وأعظم منة خبر المبتدا ويجوز في منه أن يتعلق بالمبتدا فتكون من صلة له أى بل غليل من الظلم أعظم منة (والمعنى) بل العطش الكائن في هذا العليل الذى تحسن حاله منه لاجل الشفاء أعظم منة ويجوز في منه وجه آخر وهو أن يكون صلة لشفاء أى شفاء من ذلك الغليل وفي البيت الجناس الناقص بين بل ويبل والمصحف بين غليل وعليل والمحرف بين شفا وشفاء والمصحف أيضا بين منه

وبين منه

﴿ولا تحسبي أني فنيت من الضنا * بغيرك بل فيك الصبابة أبلت﴾

هذا البيت مقرر لان سبب اضمحلاله عن مرتبة الوجود الخارجي انما هو محبتها لا غيرها ولا تحسبي من الحسبان بمعنى الظن فنيت على وزن رضيت من الفناء بفتح الفاء والمد والمراد منه العدم الجسماني والضنا بالضاد المعجمة السقم والصبابة الشوق وأبلت ماض من البلى بكسر الباء والقصر وهو اضمحلال الذات وأني بفتح الهمزة ومن الضنا وبغيرك متعلق بفنيت وان مع اسمها وخبرها في محل نصب على انها ما سد مسد مفعولي تحسبي وبل هنا للترقي الى حصر أسباب البلى في محبتها بعد ان نهى عن ان تحسب الفناء الحاصل بسبب غيرها والحصر مفهوم من تقديم متعلق الفعل وهو فيك فانه متعلق بابلت والصبابة مبتدأ وجملة أبلت خبره ويروى من الصبا بكسر الصاد والباء الموحدة ويكون المراد توقيت فنائه بانه من زمن الصبا فهو حينئذ على حذف مضاف

﴿جمال محياك المصون لثامه * عن اللثم فيه عدت حيا كميت﴾

الجمال الحسن في الخلق والخلق والمحيا الوجه والمصون المحفوظ واللثام على وزن كتاب ما على الفم من النقاب واللثم مصدر لثمه اذا قبله وعدت بمعنى صرت والحي صاحب الحياة وهو خلاف الميت وجمال محياك مبتدأ ومضاف اليه والمصون نعت سببي لمحياك ولثامه نائب فاعل المصون وعن اللثم متعلق بالمصون وفيه متعلق بعدت والتاء اسمها وحيا خبرها والجملة من عدت واسمها وخبرها خبر جمال محياك وميت مشدد الياء على وزن فيعل (والمعنى) جمال وجهك المحفوظ لثامه عن القبلة صرت فيه وبسببه حيا لكن مثل ميت لعدم الحركة والانتعاش لما استولى على من البلى والبلاء في محبتك وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين اللثام واللثم والطباق بين الحي والميت (ن) الخطاب للمحبوبة والمحيا الوجه من قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله المصون لثامه أي المحفوظ نقابه وحجابه وصف للوجه كناية عن كل شيء فان كل شيء ساتر للوجه ستراعن الغافل الجاهل لا عن العارف المحقق وكون الوجه مستوراعنه لانه ليس من محارم هذه المحبوبة الحقيقية حتى تكشف وجهها له فيراها لعدم تقواه القلبية لان النسب المعتبر الذي يقتضي المحرمية المقتضية لكشف الوجه له انما هو التقوى في الباطن كما ورد في الحديث قوله تعالى في القيامة اليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم أين المتقون وقوله عن اللثم كناية عن التمتع بالنقاب والحجاب من كل شيء (اه)

﴿وجنبني حبيك وصل معاشري * وحببني ما عشت قطع عشيرتي﴾

جنبني أي صيرني متجنبا أي متباعدا ومنه الاجنبي وحبيك أي حبي اياك فالمصدر مضاف اليه فاعله الباء ومفعوله الكاف والوصل خلاف القطع ومعاشر الرجل مصاحبه وحببني أي صيرني محبا مائلا من المحبة والعشيرة للرجل بنو ابيه الادنون أوقبيلته وحبيك فاعل جنبني ووصل معاشري مفعوله وفاعل حببني يعود الى فاعل جنبني وما مصدرية ظرفية أي مدة عيشتي وقطع عشيرتي مفعول ومضاف اليه (المعنى) باعدني حبك عن وصل مخالطي وحبب الي مدة حياتي قطع أقاربي وأهل بيتي وماذاك الا أني اشتغلت بك عن كل مخلوق فلا أرى سواك ولا أريد الا بالك وقد قلت في ذلك

شغلت بحبه عن الخلق جملة * سوى من به شاهدت بعض صفاته
وعما قليل يعدم الناس كلهم * لدي فلا أهفو الى غير ذاته

وفي البيت تجنيس التصحيف بين جنبني وحببني والطباق بين الوصل والقطع وجناس الاشتقاق بين معاشري وعشيرتي (ن) اذا تجنب مواصلة من يعاشره بسبب اشتغال قلبه بمحبتها فكيف لا يتجنب مواصلة غيرا لمعاشر له وهو مقام العزلة والتجرد عن الاغيار من أحوال السالكين الاخيار في ابتداء الطريق بعض العناية والتوفيق (اه)

﴿وَأَبْعَدَنِي عَنْ أَرْبُعِي بُعْدُ أَرْبَعٍ * شَبَابِي وَعَقْلِي وَارْتِيَاحِي وَصِحَّتِي﴾

أبعدني صيرني بعيدا والاربع بفتح الهمزة وضم الباء جمع ربع وهو الدار بعينها حيث كانت والاربع بفتح الهمزة والباء مرتبة العدد وأبدل منها شبابي وما عطف عليه بدل المفصل من المجمل وترك التاء والحال أنها عبارة عن أشياء غالبها مذكر لعدم ذكر معدودها أولا معها وفي مثل ذلك يجوز ترك التاء على ان كلا من الاشياء يمكن تأويله بمؤنث أو لتغليب الصحة على البقية وما للاختصار والالا اختار التاء وأبعدني فعل ومفعول وعن أربعي متعلق به وبعد أربع بالرفع فاعل ابعدني وهو مضاف الى العدد ويجوز في شبابي وما عطف عليه الرفع على القطع او النصب عليه أيضا والمعنى أبعدني عن منازلي بعد أشياء أربعة عني وهي الشباب والعقل والارتياح والصحة وانما كان بعد هذه الاشياء يبعد الرجل عن منازله لان من فقدها يصير ذليل النفس هابط المقام ولا شك أن الانسان لا يرضى بالهوان بين الاخوان والخلان وفي البيت جناس الاشتقاق بين أبعدني وبعد وجناس التحريف بين أربعي وأربع (ن) الضمير في أبعدني راجع الى حبيك في البيت قبله وعن أربعي يعني عن عاداتي وطبائعي في الباطن أو عن دوري وما كنت أسكن فيه في الظاهر يعني حبك أبعدني عن ذلك بعد ابعاده لي عن أوصاف أربع الاول عصر شبيبتي فصرت أعجز عن تعاطي كل شئ والثاني عقلي فصرت لا أعي ولا أدرك شيأ والثالث ارتياحي أي نشاطي واهتمامي بالامور والرابع صحتي أي عافيتي في بدني فما حال انسان فقد شبابه فشاخ وانهزم وفقد عقله فخن وذهل وعدم ادراكه وفقد ارتياحه فزال نشاطه وابتهاجه بالامور وذهبت عافية بدنه فمرض وسقم ثم بعد هذه الامور الاربعة خرج عن أوطانه وساح في الارض على هذه الحالة بسبب محبته هذه المحبوبة الحقيقية (اهـ)

﴿فَلِي بَعْدَ أَوْطَانِي سُكُونٌ اِلَى الْفَلَا * وَبِالْوَحْشِ أُنْسِي اِذْ مِنَ الْاِنْسِ وَحْشَتِي﴾

الاوطان جمع وطن وهو منزل الاقامة والسكون القرار وفيه معنى الميل ومن ثم تعدى بالى والفلا جمع فلاة وهي المفازة التي لا ماء فيها والوحش حيوان البر كالوحيش والانس بالضم ضد الوحشة والانس بالكسر البشر كالانسان وسكون مبتدا مؤخر والى الفلا متعلق به ولي بعد أوطاني خبر مقدم وبالوحش خبر مقدم وانسي مبتدا مؤخر واذ تعليلية متعلقة بما تعلق به بالوحش ومن الانس خبر مقدم ووحشتي مبتدا مؤخر (والمعنى) بعدت عن منازلي بحيث صار لي ميل وقرار الى الفلا بعد مفارقة أوطاني وصار لي انس بالوحش واستيحاش من الانس وهذا مقام الانس بالحبيب والاستيحاش مما سواه وفي البيت الجناس المحرف واللاحق بين فلي والفلا والمحرف أيضا بين انسي والانس والجناس الناقص بين الوحش والوحشة وقلب الكلمات في الجملة حيث قال بالوحش أنسي اذ من الانس وحشتي (اهـ)

﴿وَزَهَّدَ فِي وَصْلِي الْغَوَانِي اِذْ بَدَا * تَبَلُّجُ صُبْحِ الشَّيْبِ فِي جُنْحِ لِمَّتِي﴾

وزهد في وصلي الغواني أي صير صبح الشيب الغواني زاهدة في وصلي والغواني جمع غانية وهي المرأة التي تستغني بحسنها عن الزينة أو التي تطلب ولا تطلب أو التي غنيت ببيت أبويها أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا وبدا يبدو ظهر والتبلج مصدر تبلج الصبح أي أضاء وأشرق والشيب الشعر وبياضه كالمشيب والجنح بالكسر والضم الطائفة من الليل واللمة بكسر اللام الشعر المجاور شحمة الاذن ثم اعلم أن الرواة كانوا يروون البيت هكذا وزهدني بالنون وهو غلط فاحش يوجب فسادا للفظ واخراجه عن قانون القواعد العربية ويقتضي انقلاب المعنى في البيت الذي بعده فالصواب ما ذكرناه في حل البيت فتأمل ﴿الاعراب﴾ زهد فعل ماض وفي وصلي متعلق بزهد والغواني بالنصب مفعول زهد وتبلج بالرفع فاعل زهد وهو مضاف الى صبح المضاف الى الشيب والفاعل تنازع فيه بدا وزهد وفي جنح لمتي متعلق بتبلج والمعنى تبلج صباح الشيب واشراقه في ليل شعري زهد الغواني في وصلي حين ظهوره وصبح الشيب وجنح اللمة من التشبيه البليغ لاضافة المشبه به فيهما الى المشبه ويجوز أن يكون في الكلام استعارة بالكناية فيكون قد شبه الشيب بالنهار وأثبت له شيأ من لوازم النهار وهو الصبح وشبه اللمة

بالليل وأثبت لها شيأ من لوازمه وهو الجنح وفى البيت الطباق بين الصبح والجنح ورائحة من شبه التقابل فى زهد الغوانى فليتدبر (ن) قوله الغوانى كناية عن حضرات الاسماء الالهية والتجليات الربانية وصبح الشيب كناية عن ظهور نور الوجود الحق وجنح الليل كناية عن الشعور بمعنى الادراك وهو حدث النفس فانه ينبت فيها كما ينبت الشعر فى البدن وهو أسود فاذا شاب فأشرق وأضاء كان ذلك بظهور نور العلم اللدنى الالهى والفيض الالهامى الربانى واذا ظهر نور الوجود الحق أعرضت عنه غوانى الاسماء الحسنى الالهية التى هى لا عين الذات الالهية ولا غيرها (اه)

﴿فرحن بحزن جازعات بعيدما * فرحن بحزن الجزع بى لشبيتى﴾

رحن أى ذهبن والرواح وان كان الغالب فيه استعماله بمعنى السير بعد الزوال الا أنه قد يستعمل بمعنى الذهاب مطلقا والضمير للغوانى والحزن بضم الحاء خلاف الفرح والباء فيه للمصاحبة وجازعات خائفات وبعيد تصغير بعد والمراد منه التقريب وفرحن أى سررن والحزن بفتح الحاء ضد السهل والجزع بكسر الجيم منعطف الوادى والشبيبة الشباب والنون فاعل وهو ضمير النسوة وبحزن حال منه وجازعات حال منه أيضا وبعيد ما فرحن متعلق برحن وما مصدرية وبحزن الجزع متعلق بفرحن والباء فيه بمعنى فى وبى صلة فرحن ولشبيتى متعلق به أيضا على انه علة له (والمعنى) لما تبلج صبح الليل فى لمتى زهد الغوانى فى وصلى فذهبن مصاحبات للحزن جازعات من اقترانى بعد فرحهن فى حزن الجزع بى لشبيبتى وحيث كان فرحهن بالشباب فمن المعلوم ان حزنهن للشيب وفى البيت الجناس المحرف فى فرحن وفرحن وفى بحزن وبحزن وشبه الاشتقاق بين جازعات والجزع (ن) رواح الغوانى أى الاسماء الالهية كناية عن رجوعهن الى حقيقة الذات الاقدس فى نظر المحب لفنائه وفناء كل شئ عنده فلا يبقى ما تتعلق الأسماء الالهية بالتأثير فيه وجزعهن أى جزع الاسماء الالهية كناية عن زيادة طلبهن للتأثير فى الاشياء وكمال توجههن على ايجاد العوالم فاذا انكشف للسالك فناؤه فى الوجود الحق اختفين عنه فى ذات الوجود الحق بحيث لم يبق عنده غير ذات الوجود الحق سبحانه والجزع كناية عن باطن الجسم الانسانى فان الاسماء الالهية متوجهة على الروح والروح متوجهة على الجسم الانسانى بالقوى العرضية وفرحهن به كناية عن تصرفهن فيه بتوجيه الروح الامرى واعطاء كل اسم مقتضاه وقوله لشبيبتى أى لاجلها وهى حالة صغره وجهله مقام العرفان ورعونته وغفلته عن التحقق بعالم الامكان (اه)

﴿جهلن كلوامى الهوى لاعلمنه * وخابوا وانى منه مكتهل فتى﴾

الضمير فى جهلن للغوانى أيضا واللوام على وزن رمان جمع لائم وهو المعنف على المحبة والهوى بالقصر المحبة وقوله لاعلمنه جملة دعائية يدعو بها على الغوانى اللاتى جهلن هواه فنفرن عنه عند شيبه ظنا منهن أن الشيب يذهب المحبة ويسكن نارها والحال أن المحبة تزيد ولا تزول وتجول فى القلب ولا تحول وقوله وخابوا معطوف على لاعلمنه وهى أيضا دعائية والضمير فى خابوا للوام وقوله وانى منه مكتهل فتى اشارة الى طول مدة محبته وقوتها فهو من حيث طول مدة الهوى مكتهل منه ومن حيث قوته وشدته فتى فان الفتى الشاب الناشئ والمكتهل من دخل الاربعين فكأنه يقول جدة الهوى وقوته غير متغيرة بتطاول زمان المحبة وقد قلت فى ذلك

أرى الجسم منى يضمحل وانما * محبتكم تقوى على وتثبت
ولم يبق من غرس السلو بقية * ولكن أصول الحب فى القلب تنبت

وقال الشيخ ابراهيم بن زقاعة رضى الله تعالى عنه فى هذا المعنى

صرت شيخا وما تغير حالى * فى هواهم وهمتى كالشباب

وفى البيت المقابلة بين الجهل والعلم وبين الفتى والمكتهل (ن) ضمير جهلن للغوانى أيضا وجهلن كناية عن توجه كل اسم الهى على ما هو متوجه اليه من الاثر المخصوص بمقتضى توجيه المسمى الحق سبحانه فهو تعالى يعلم السالك وجميع صفاته وأحواله على التمام ولكن لا يتصف سبحانه بشئ من صفاته ولا بحال من أحواله وقوله

كلوامى أى مثل لوامى على المحبة فانهم أيضا لا يتصفون بشئ من صفاتى ولا بحال من أحوالى فهم لا يعرفون أمرى والهوى الذى أكابده وان كان أثرا من آثار الاسماء الالهية وهو من جملة معلوماتها فهو حالى لا حالها فهن جاهلات به ذوقا واحساسا وقوله لا علمنه جملة دعائية أى لا علمنه علم ذوق له واتصاف به لان ذلك من شأن الممكنات والاسماء قديمات أزليات ليست بممكنات حتى يذقنه ويتصفن به وقوله ونحابوا بضمير الجمع المذكر الراجع الى اللوام يعنى ولا نالوا ما طلبوا منى من ترك الهوى والمحبة (اه)

﴿وفى قطعى اللاحى عليك ولات حيـ * ـن فيك جدال كان وجهك حجتى﴾

القطع للاحى عبارة عن قطع خصومته والزامه فيما يتعلق بمحاجته عن المحبة واللاحى هو من يلحى المحب عن المحبة وينهاه عنها وعليك متعلق باللاحى وقوله ولات حين فيك جدال يريد به ان الاستغراق فى سكر المحبة والاستهلاك فى لذات المشاهدة مانعان من الجدال مزيلان لمعنى القيل والقال غير أن وجهك كان كافيا فى قطع خصومته فرؤيته وجهك تمنعه من المعارضة والمنازعة والمجادلة والمدافعة فلا احتياج حينئذ الى ترتيب مقدمات دليل ولا انارة طريق ولا ايضاح سبيل وفى قطع اللاحى متعلق بحجتى أى كان وجهك حجتى فى قطعى اللاحى عليك واسم لات محذوف وحين جدال خبرها وفيك واقع بين المضاف والمضاف اليه لاجل استقامة الوزن وهو متعلق بجدال وجملة ولات حين فيك جدال جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق به وحاصل المعنى وجهك دليلى فى قطعى من يلحى عليك فهو كفاية فى ذلك والا فليس الحين حين جدال فى محبتك لضيق المجال عن ترتيب الاستدلال والله أعلم بحقيقة الحال (ن) الضمير فى عليك للمحبوبة الحقيقية المشار اليها فى أثناء الكلام المتقدم يعنى فى قطعى اللاحى بالحجة والزامه بها على اثبات عذرى فى المحبة وثبوتها عندى اضطرارا منى من دون اختيارى قد كان وجهك حينئذ حجتى والحال ان الحين ليس حين جدال ومخاصمة فى محبة هذه المحبوبة لانها حاضرة لا غيبة لها عن المحب والوجه هنا هو الذات العلية من قوله أينما تولوا فثم وجه الله (اه)

﴿فأصبح لى من بعد ما كان عاذلا * به عاذرا بل صار من أهل نجدتى﴾

أصبح اللاحى وصار من بعد لومه لى عاذرا لى باسطا العذرى موضحا الاسباب محبتى قائلا لا لوم على هذا فى المحبة ثم ترقى فى أمر اللاحى وقال بل صار من أهل نجدتى واعانتى أى بوضح عذرى لديه وثبت برهان محبتى بين يديه فهو الآن مسعد لى بعد ان كان مسعدا على واسم أصبح ضمير يعود الى اللاحى وخبرها قوله عاذرا واسم كان ضمير يعود اليه أيضا وخبرها قوله عاذلا وبه متعلق بخبر أصبح وبل هنا للترقى لا للابطال واسم صار يعود الى اللاحى ومن أهل نجدتى خبرها وفى البيت الجناس المضارع بين العاذل والعاذر وما أحسن قول القائل

أبصره عاذلى عليه * ولم يكن قبل ذا رآه * فقال لى لو عشقت هذا
ما لامك الناس فى هواه * فظل من حيث ليس يدرى * يأمر بالحب من نهاه

(ن) قوله به أى بسبب الوجه المذكور الذى هو أقوى حجة فى المحبة وصار ذلك اللاحى من أهل معاونتى فى مهمات أمورى عندما رأى الوجه المذكور لان لومه لى على المحبة انما هو بسبب جهله بالمحبوب وكذلك المنكرون على أهل الله لو رأت عيونهم ما رأته عيون المحبين من النور الالهى الظاهر والجمال الربانى القاهر لعذروهم وتركوا لومهم (اه)

﴿وحجى عمرى هاد يا ظل مهديا * ضلال ملامى مثل حجى وعمرتى﴾

الحج هنا مصدر حجه اذا غلبه فى المحاجة وعمرى بفتح العين بمعنى العمر بضمها غير ان القسم لا يستعمل فيه الا مفتوحا والغالب فيه اقتران اللام به كقوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وقيل لا يقترن كما نطق به رضى الله عنه والهادى اسم فاعل من الهداية التى هى الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب أى من شأنه الايصال وان لم يوصل بالفعل وقيل يشترط الايصال بالفعل وقيل ان تعدى الفعل الى المفعول الثانى بنفسه فلا

بدمن الايصال أو بحرف الجر فلا يشترط أقوال ثلاثة مذكورة في محلها وظل بمعنى استمر والمهدى اسم فاعل من أهدى هدية والضلال خلاف الهدى والملام العذل وقوله مثل حجى وعمرتى أى مثل قصدى مكة للنسك والعمرة تنقص عن الحج بركن واحد وهو الوقوف بعرفات ﴿الاعراب﴾ حجى مبتدأ وهو مصدر مضاف الى فاعله وهاديا مفعوله وعمرى مبتدأ محذوف الخبر أى عمرى قسمى فتكون جملة القسم معترضة بين المبتدا والخبر وقوله ظل مهد يا ضلال ملامى فعل من الافعال الناقصة واسمه ضمير يعود الى قوله هاديا ومهديا خبره وضلال منصوب مفعوله وهو مضاف الى ملامى والجملة فى محل نصب على انها صفة هاديا ومثل حجى وعمرتى بالرفع خبر حجى (والمعنى) غلبنى بالحجة الرجل الذى يزعم انه هاد وان كان فى نفس الامر انما هو مهد ضلال الملام مساوية فى الآخرة للحج والعمرة وذلك لانى بينت له طريق الهدى ونهيته فى المعنى عن طريق الضلال وقد قال صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من عبادة الثقلين وفى البيت الجناس التام بين حجى وحجى والجناس المحرف بين عمرى وعمرتى وجناس الاشتقاق بين هاديا ومهديا (ن) والمعنى أقسم بعمرى أن اقامتى الحجة برؤية وجه المحبوب لهذا اللاحى الذى يزعم بنفسه لجهله انه يهدى الى الصواب بلومه لى فى المحبة الالهية وانما هو فى نفس الامر يهدى الى ضلال لومه فثواب الزامى له وأجر هدايتى اياه يعادل ثواب حجى وأجر عمرتى فى سبيل الله تعالى (اه)

﴿وَرَأْيُ رَجَبًا سَمْعِي الْأَبِيِّ وَلَوْمِيِ الْــمُحَرَّمَ عَنْ لُؤْمٍ وَغِشِّ النَّصِيحَةِ﴾

المراد من رجب هنا الاصم لانه من أوصافه فهو قريب من استعمال حاتم مثلا وارادة وصفه المشهور به وهو الجود فيكون استعارة ورأى هنا من الرؤية العلمية والابى فعيل من أبى الشئ اذا كرهه وأما المحرم هنا فهو اسم مفعول من حرم فلان الشئ اذا جعله ممتنعا ومدخول عن هو اللؤم بالهمز ضد الكرم والغش بكسر الغين عدم محض النصيحة وهو اسم مصدر والنصيحة اسم مصدر أيضا وهى خلاف الغش ومفعول رأى الاول سمعى والابى بالنصب نعت له ورجبا مفعوله الثانى أى علم الهادى سمعى الابى أصم ورأى لومى المحرم وعن لؤم وغش النصيحة متعلق برجب الذى هو بمعنى الاصم أى رأى سمعى أصم عن لؤم وغش النصيحة وقوله ولومى المحرم يجوز فيهما الرفع على انهما مبتدأ وخبر وتكون الجملة معترضة بين المتعلق والمتعلق فلا يكون معنى الرؤية منصبا عليها (والمعنى) لما غلبت ذلك الهادى وحججته علم الهادى أن سمعى أصم عن سماع لؤمه وغش نصيحته ولومى فى المحبة محرم لانه صادر فى غير موضعه وفى البيت ايهام التناسب بين رجب والمحرم والجناس المحرف بين لوم ولؤم وان قلبنا همزة الثانى واوا فهو لاحق لا محرف والمقابلة بين الغش والنصيحة (اه)

﴿وَكَمْ رَامَ سَلْوَانِي هَوَاكِ مُتَيَّمًا ۞ سِوَاكِ وَأَنَّى عَنْكِ تَبْدِيلُ نِيَّتِي﴾

كم هنا خبرية مميزها محذوف أى كم مرة ورام بمعنى أراد والسلوان بكسر السين النسيان والميم اسم فاعل من يمم فلان الارض الفلانية أى قصدها وأنى بهمزة مفتوحة ونون مشددة وألف مقصورة واعلم ان هذه الكلمة تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب أن يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم وتستعمل تارة أخرى بمعنى من أين نحو انى لك هذا أى من أين لك هذا الرزق الآتى كل يوم فاذا كان كذلك فانى التى فى البيت ان كانت بمعنى كيف فيجب تقدير الفعل بعدها أى وانى يحصل تبديل نيتى عنك أى من أى مكان ومن أى قلب احصل تبديل النية عنك حتى يروم الهادى سلوانى عنك طالبا غيرك ﴿الاعراب﴾ كم خبرية محلها نصب على المصدرية والعامل فيها رام وفاعل رام يعود الى الهادى وسلوانى مفعوله وهو مضاف الى الياء وهى فاعله وهواك مفعوله ومتيما حال من فاعل المصدر فتكون مقدرة وسواك مفعول الحال وأنى ان كانت بمعنى كيف فالفعل مقدر حال مقدم من فاعل الفعل المقدر وان كانت بمعنى من أين فهى خبر مقدم وتبديل نيتى مبتدأ ومضاف اليه وعنك متعلق بتبديل على نوع من التضمين أى منصرفا عنك والاستفهام فى وانى للاستبعاد أو للانكار وهذا يفهم عدم التبديل بالطريق الاولى لان تبديل النية اذا كان بعيدا غير موجود فما بالك بالتبديل نفسه (والمعنى) رام

الهادي مرات كثيرة سلوي لمحبتك وان أقصد بهواي غيرك ولكن ليس تبديل نيتي عنك ممكنا فضلا عن تبديل هواي وما أحسن قول الارجاني القاضي ناصح الدين رحمه الله تعالى

حبي بلومك يا عذول يزيد * فاستبق سهمك فالرمي بعيد

(ن) الخطاب للمحبوبة يعني كم مرة رام اللاحي سلواني هواك قبل ان ألزمه بالحجة (اه)

﴿وقال تلاف مابقي منك قلت ما * اراني الا للتلاف تلفتي﴾

تلاف فعل أمر من التلافي وهو التدارك والالف اشباع من فتحة الفاء والا فالامر يقتضي حذف الالف فهو على حد قوله تعالى انه من يتق و يصبر وما واقعة على الرمق و بقية الحياة وهو مفعول تلاف ومنك متعلق ببقي وقلت استئناف مقرر جوابه للهادي وما نافية وأراني بضم الهمزة بمعنى أظنني أو بفتحها بمعنى أجدني والاستثناء مفرغ والمستثنى منه المحذوف أعم الصفات أي ما أجدني في صفة من الصفات الا في صفة التلفت للتلاف فالجملة بعد الا في محل النصب على انها مفعول ثان لاراني على كلا معنييه ولو قدرت الرؤية بصرية لكانت الجملة بعد الا في محل النصب على الحالية وكان المستثنى منه أعم الاحوال (ومعنى البيت) قال لي الناصح حيث قصرت فيما سلف ولم تبال بأسباب التلف فتدارك مابقي فيك من رمق الحياة فلعلك ان تدرك الشفاء والنجاة فقلت له دع عنك هذه الكلمات فمالي الى غير التلاف ألتفات فكيف الخلاص ولات حين مناص وفي البيت المراجعة في قال وقلت والتجنيس بين تلاف والتلاف مع قرب حروف تلفتي لهاتين الكلمتين وأما مافيه من الانسجام فذلك طور وراء طور الافهام بل تجد فيه حالة لا يمكن وصفها باللسان بل يدركها الذوق ولا يوضحها البيان فهي كالحسن في الوجه الحسن النضير ولا ينبئك عن ذلك مثل خبير (اه)

﴿ابائي أبي الا خلافي ناصحا * يحاول مني شيمة غير شيمتي﴾

ابائي بالمد مصدر أبى الشئ اذا كرهه وأبي بمعنى كره والاستثناء مفرغ أي ابائي ابى كل شئ الا خلافي للناصح الذي يحاول مني و يطلب طبيعة في السلو ليست طبيعتي واسناد الكراهية الى الكراهة مجاز عقلي لانه هو الكاره لما عدا المخالفة المذكورة في الحقيقة وفيه من المبالغة ما لا يخفى وخلاف مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله ناصحا وجملة يحاول مني شيمة غير شيمتي في محل نصب على انها صفة لمفعول المصدر (والمعنى) كره امتناعي كل شئ مما يتعلق بالعدل عن المحبة الا مخالفتي للناصح الذي يروم مني نسيان الحبيب و يطلب مني جبلة جبلت على غيرها من الزمن القديم وما أحسن قول المتنبي

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

واعلم ان المصراع الثاني قد ضمنه الشيخ من كلام البحتري من قصيدة مطلعها

بنا أنت من مجفوة لم تعتب * ومعذورة في هجرها لم تؤنب
ونازحة والدار منها قريبة * وما قرب ثاو في الثرى بمغيب
مضت نوب الايام فينا بفرقة * متى ما تغالب بالتجلد تغلب
فان أبك لا أشف الغليل وان أدع * أدع حرقة في الصدر ذات تلهب
فيالائمي في عبرة قد سفحتها * لبين وأخرى قبلها للتجنب
تحاول مني شيمة غير شيمتي * وتطلب مني مذهبا غير مذهبي
فما كبدي بالمستطيعة للبكا * فأسلو ولا قلبي كثير التقلب
مضت دون ذاك الوصل أيام غرهم * وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب
ولما تناهينا عن الجزع وانتأى * مشرق ركب مصعد عن مغرب
تيقنت أن لا دار من بعد عالج * تسر وأن لا خلة بعد زينب
عسى وجفات العيس في غلس الدجى * وطي الفيافي سبسبا بعد سبسب

تبلغني الفتح بن خاقان انه * نهاية آمالي وغاية مطلبي

ولكن لايخفى ان وقوع المصراع في شعر الشيخ الاستاذ أحسن موقعا منه في بيت البحتري وأجود سبكا مع ما فيه من زيادة التجنيس في مصراعه الاول وارتباطه بالاول غريب فانه جعله صفة لكلمة فيه فصار كأنه جزء منه في الاصل وهذا من محاسن التضمين

﴿ يلذ له عذلي عليك كأنما * يرى منه منّي وسلواه سلوتي ﴾

لذا الشئ صار لذيذا ولذ الشئ واستلذه والتذه وجده لذيذا وما نحن فيه من الاول والمن الاول هو ما وقع من الطل على حجر أو شجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ والمشهور بهذا الاسم ما وقع على شجر البلوط والمن الثاني بمعنى القطع والسلوى العسل والسلوة بالفتح وتضم مصدر من سلاه أى نسيه ﴿الاعراب﴾ عذلي فاعل يلذ وعليك متعلق به أى يلتذ الناصح بعذلي عليك أى لاجلك والجملة صفة ثانية لناصح أومستأنفة لبيان حاله ثانيا وما في كأنما كافة ويرى علمية ومفعولاها منه مني وسلواه سلوتي مفعولان لها ايضا بواسطة استحضارها بالعطف (والمعنى) يلذ هذا الناصح بعذلي على حبك حتى كأن قطعي محبتك منه وعسله الذي يستحليه وكأن سلوتي عنك سلواه وحلاوته التي يرتضيها وفي البيت الجناس التام بين منه ومني واللاحق بين سلوتي وسلواه (ن) السلوى طائر معروف واحدته سلواة يعني يرى طيره الذي يأكل لحمه ويلتذ بأكله السلوة عن المحبة والمعنى يرى شرابه اللذيذ قطعي عن المحبة وتركها وما كله اللذيذ سلواني محبة المحبوب (اه)

﴿ ومعرضة عن ساهر الجفن راهب الـ * ـفؤاد المعنّى مسلم النفس صدت ﴾

هذا البيت استفتاح في بيان حاله مع الحبيب بعد الفراغ من بيانه مع اللاحي والناصح والرقيب فالمعرضة اسم فاعل للمؤنث من أعرض زيد اذا صد والواو واو رب وساهر الجفن ساهر الجفن الذي لاتنام عينه وراهب الفؤاد خائف القلب من رهب كعلم رهبة ومسلم النفس من أسلم نفسه واستسلم لحكم القضاء والقدر ﴿الاعراب﴾ معرضة بالجر والجار رب المقدرة بعد الواو لا الواو نفسها خلافا للقوم ومحل مجرور رب الرفع على الابتداء وعن ساهر الجفن يحتمل أن يكون متعلقا بمعرضة ويحتمل أن يتعلق بصدت الواقع في آخر البيت وراهب الفؤاد بالجر صفة لموصوف محذوف أى عن رجل ساهر الجفن راهب الفؤاد ومسلم النفس مثله وان جوزان توصف الصفة كما هو مذهب البعض فهما صفتان لساهر الجفن والمعنى مجرور على انه صفة الفؤاد وجملة صدت في محل رفع على انها خبر المبتدأ الذي هو مجرور رب والساهر والراهب والمسلم مضافات الى فواعلها (والمعنى) رب معرضة صدت عن محب ساهر الجفن خائف القلب الحزين مستسلم النفس وفي البيت ايهام التناسب بذكر الساهر والراهب والمسلم وليس تناسبا اذ المراد بها معانيها اللغوية لامعاني الاديان المختلفة ولكن التناسب حقيقة واقع بين الجفن والفؤاد والنفس (ن) المعرضة هي المحبوبة الحقيقية واعراضها كناية عن كمال تنزهها وتجردها عن المواد كلها وقوله ساهر الجفن يعني عينه لم تنم عن مشاهدة تلك المحبوبة المعرضة عنه فاعراضه لم يزل مع شهوده لها (اه)

﴿ تناءت فكانت لذة العيش وانقضت * بعمري فأيدي البين مدت لمدتي ﴾

تناءت أى تباعدت واللذة نقيض الالم والعيش الحياة والباء في بعمري للمعية وفي أيدي البين مدت استعارة بالكناية كأنه شبه البين بفرقة محار بين يغتالون النفوس وحذف المشبه به وكنى عنه باثبات شئ من لوازمه وهو الايدي للمشبه فاثباتها تخييل وذكر المد ترشيح ﴿الاعراب﴾ فاعل تناءت ضمير يعود الى المعرضة واسم كانت كذلك ولذة العيش بالنصب خبرها ولا تخفى المبالغة في الحكم عليها بانها نفس لذة العيش وفاعل انقضت ضمير يعود الى لذة العيش وبعمري متعلق بقوله انقضت أى انقضت مصاحبة في الانقضاء لعمري وكذلك استأنف بيان انقضاء عمره بقوله فأيدي البين مدت لمدتي أى أيدي الفراق تطاولت لتناول مدة عمري ونهبها هذا هو

الوجه الصحيح في حل البيت وروى على أوجه أخر بعضها صحيح ولكنه بعدو في البيت الجناس التام بين مدت ومدتى (ن) تناءت أي تباعدت عني تلك الحبيبة المعرضة بإزالة الخاطر المستقيم لامر اقتضاه الوقت لا بد من نفاذه فكانت لذة الحياة الدنيا وانقضت تلك اللذة بعمره يعني لا بعد من عمره الاذوقه لتلك اللذة فلما تباعدت عنه باسدال الحجاب انقضت لذته فانقضى عمره (اه)

﴿وبانت فأما حسن صبري فخانني * وأما جفوني بالبكاء فوفت﴾

بانت أي فارقت الحبيبة المعرضة فكأن سائلا يسأله ويقول كيف تفصيل حالك بعدها فقال فأما حسن صبري فقد خان ولم يسعفني عند فراقها وأما الجفون فقد وفت بالبكاء وأسعفت عند الفراق وأما حرف شرط وتفصيل وتأكيد وحسن صبري مبتدأ والرابط للجواب الفاء والجملة بعدها خبر ومثلها الجملة بعدها وفي البيت المقابلة بين الخيانة والوفاء وفيه كمال الانسجام الذي يحرك بواعث الغرام (ن) يقول بعدت تلك الحبيبة فخانني صبري ولم يف ببقائه على حاله وأما جفوني أي عيوني فكنى عنها بالجفون لكونها أغطيتها اشارة الى أنه في ذلك الحين لم يغن فهو مع الغطاء وهو الحجاب النفساني الذي يقتضيه بعد المحبوبة عنه وقوله بالبكاء أي بما يظهر من تلك الجفون من الدموع كناية عن الأعمال النفسانية وقوله فوفت أي أدت ذلك على الوفاء (اه)

﴿فلم يرطرفي بعدها ما يسرني * فنومي كصبحي حيث كانت مسرتي﴾

الفاء عطف على بانت وفيها معنى السببية والطرف العين ولا يجمع لانه في الأصل مصدر والضمير في بعدها للمعرضة وما مفعول يرى وهي اما موصولة أو موصوفة ونومي مبتدأ وخبره حيث كانت مسرتي وكصبحي حال من الضمير المستقر في الظرف المستقر والمعنى نومي استقر في مكان وجدت فيه مسرتي وقد قرر أن طرفه لم ير مثلها وذكر أيضا ان النوم استقر في فضاء العدم حال كونه كالصبح فيكون الصبح أيضا معدوما بالنسبة اليه فقد قرر ان مسرته ونومه وصبحه متماثلات في العدم ولك ان تجعل كصبحي هو الخبر ويكون حيث متعلقا بما تعلق به الخبر والمعنى راجع الى ما قررناه وكان تامة على الوجهين (والمعنى) لما تناءت هذه الحبيبة المعرضة لم تنظر عيني بعدها شيأ يسرني فنومي وصبحي مستقران مع مسرتي المفقودة وفي البيت ادماج الشكاية من فقد صبحه ونومه فانه كان بصدد تقرير فقد مسرته بعدها فادمج في ذلك الشكاية من فقد هذين ومما ينتظم في ذلك قول الارجاني

فنومي من عيني وقلبي من الحشا * وجسمي من الأوطان كل مشرد

وما أحسن قول بعضهم

عهدي بنا ورداء الشمل مجتمع * والليل أطوله كاللمح بالبصر

والآن ليلي مذ بانوا فدتهم * ليل الضرير فصبحي غير منتظر

(ن) الطرف كناية عن العين النفسانية وقوله بعدها أي بعد احتجاب تلك المحبوبة عنه لم يرشيأ يسره وكنى بالنوم عن الغفلة عن الحق تعالى وبالصبح عن ظهور الحق تعالى له وهذه الابيات شكاية حاله في ابتداء سلوكه (اه)

﴿وقد سخنت عيني عليها كأنها * بها لم تكن يوما من الدهر قرت﴾

سخنت العين كفرحت لم تقر وأسخن الله عينه أبكاه وقرت العين تقر بالكسر والفتح قرة بالفتح وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها أو رأت ما كانت متشوقة اليه وعليها متعلق بسخنت وعلى هنا للتعليل أي لاجلها أي أجل فراقها كأنها أي العين بها أي المحبوبة واسم تكن يعود للعين وجملة قرت خبرها ويوما متعلق بقرت ومن الدهر صفة يوما (والمعنى) طال عدم قرار هذه العين بسبب بعد هذه الحبيبة حتى نسيت قرارها بها وكأنها يوما من الايام ما قرت بها وفي البيت المقابلة بين سخونة العين وقرارها وسمع المجنون يوما رجلا يقول ليلى فاضطرب وقال

ودا دعى اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أشجان الفؤاد وما يدري

دعى باسم ليلى أسخن الله عينه ❊ وليلى بأرض الشأم فى بلد قفر

(ن) كنى بسخونة العين عن تجلى المحبوبة الحقيقية عليه بالجلال والقبض فان ذلك يورثه الحجاب والاعمال النفسانية الحارة وكنى بقرور العين عن تجلى الجمال والبسط ومنه برد اليقين الذى يقع فى قلوب الصديقين (اه)

﴿فانسانها ميت ودمعى غسله ❊ وأكفانه ما ابيض حزنا لفرقتى﴾

انسان العين عبارة عن المثال الذى يرى فى سواد العين وميت مخفف ميت فانسانها ميت مبتدا وخبر ودمعى غسله كذلك وأكفانه مبتدا وما ابيض خبره وحزنا تعليل لقوله ابيض ولفرقتى متعلق بابيض أو بحزنا والمعنى ظاهر ومع ظهوره فقد اشتمل على محاسن لا تحصى ولطائف لا تستقصى ومحاسنه كالبدر فى النور بل كالشمس عند الظهور وليس يصح فى الاذهان شئ ❊ اذا احتاج النهار الى دليل

(ن) انسان العين كناية عن المثال الذى يرى فى سواد العين وهو الناظر من قبيل ولتصنع على عينى وهو مقام القرب وقوله ميت وهو الموت الاختيارى كما ورد فى الاثر موتوا قبل أن تموتوا وقوله ودمعى أى ما يظهر عنى من الاعمال غسله أى طهارته من دنس الاغيار وأكفان ذلك الميت ما ابيض من شعره حزنا على فراق أحبته وذلك الذى ابيض شعره من الشعور وهو الادراك فان ادراكه كان اسود بملاحظة الاكوان فلما عرف ومات الموت الاختيارى فى معروفه ابيض ادراكه وزالت ظلمة الاكوان من شعوره وادراكه (اه)

﴿فللعين والاحشاء أوّل هل أتى ❊ تلاعائدى الآسى وثالث تبت﴾

للعين متعلق بتلا والاحشاء بالجر عطف على العين وأوّل هل أتى بالنصب مفعول مقدم لتلا وعائدى فاعل تلا والآسى نعت له وثالث تبت بالنصب عطف على أوّل هل أتى والمراد من هل أتى السورة وأولها هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وتلاوة هذا للعين عبارة عن تقرير موت انسانها المفهوم من البيت قبله ووجه التقرير أن فى المتلو تقرير أن الانسان لم يكن شيأ مذكورا وان كان معنى الانسان مختلفا فى الآية وفى العين لكنه لفظ مناسب يمكن استعارته أو عبارة عن افادة التالى الانتظار للعين المفهوم من الآية فى هل أتى وثالث تبت عبارة عن أبى لهب فتلا للاحشاء هذا اللفظ المفيد ملازمة اللهب وذلك حظ الاحشاء لا يقال المراد اللهب وهو رابع لا ثالث لان المراد أبو لهب لانه علم اضافى فهو كلمة واحدة ولو أريد المركب الاضافى كان الامر أيضا سهلا لان المضاف والمضاف اليه بمنزلة الكلمة الواحدة (والمعنى) ان العائد أى عينى ملازمة للانتظار فتلا لها أول هل أتى أو رأى الانسان ميتا فتلا له ذلك ورأى الاحشاء محترقة فتلا لها الآية المناسبة لدوام اللهب والاحتراق وفى البيت اللف والنشر على الترتيب والمقابلة فى ذكر الاول والثالث والمناسبة فى ذكر العين والاحشاء وهل أتى وتبت والآسى يمكن كونه عبارة عن الطبيب أو ان يكون عبارة عن خلاف المحسن (اه)

﴿كأنا حلفنا للرقيب على الجفا ❊ وأن لا وفا لكن حنثت وبرت﴾

كأنا أى كأنى وكأن الحبيبة حلفنا للرقيب على ان كلا منا يجفو صاحبه فأما أنا فأوفيت بمعاهدتى للرقيب على جفائها وعدم وفائها بل حنثت وتركت الجفاء وتدينت معها بدين الوفاء وأما هى فانها برت فى قسمها ووفت بجفتى وما وفتنى وانما أبرز وفاءه لها وجفاءها له فى هذه الصورة للاشارة الى ان ملازمتها على تركها ملازمة معاهد يخشى نقض العهد ومداومته هو على وفائها ملازمة من اضطر الى الوفاء فنقض العهد فان نقض العهد لا يكون الا عن ضرورة تامة واضطرار لازم وفى البيت المقابلة بين الجفاء والوفاء والحنث والبر (ن) الرقيب كناية عن الشيطان الذى يوسوس فى الصدور ويلقى الاوهام والشكوك وهذا الحلف التقديرى للرقيب حتى يطمئن قلبه بعدم اجتماعنا فيترك مراقبتنا (اه)

﴿وكانت مواثيق الاخاء أخية ❊ فلما تفرقنا عقدت وحلت﴾

المواثيق جمع ميثاق أو موثق كمجلس وهي العهود والاخاء بكسر الهمزة والمد مصدر آخيت زيدا اخاء والاخية بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الياء كالحلقة تشد فيها الدابة والطنب والذمة والمواثيق اسم كانت وأخية خبرها (والمعنى) كانت عهود أخوتي مع الحبيبة ثابتة مربوطة مشدودة فبعد التفرق عقدت موثقي وحلت عقدة صداقتي وأخوتي وهو في المعنى موافق للبيت الذي قبله وفي البيت شبه الاشتقاق بين الاخاء والاخية والمقابلة بين الحل والعقد (ن) والمعنى كانت عهود اخوتي مع المحبوبة الحقيقية وهي الحضرة العلية ثابتة مربوطة بحلقة القلب الدائرة الروحانية فلما تفرقنا أي بالنفخ الروحاني في الهيكل الجسماني عقدت أنا أي ربطت تلك المواثيق الاكيدة بحلقة القلب المذكورة وحلت هي ذلك الربط لبقائها على ذلك التجرد الازلي فبعدت المناسبة بيني وبينها (آه)

(وتالله لم أختر مذمة غدرها * وفاء وإن فاءت الى ختر ذمتي)

المذمة مصدر ذمه ضد مدحه والغدر بالغين المعجمة ضد الوفاء وفاءت رجعت والختر بخاء معجمة وتاء مثناة من فوق النقض والغدر الخديعة أو أقبح الغدر كالختور والذمة العهد وقوله وفاء منصوب على التعليل لفعل مأخوذ من معنى لم أختر مذمة أي تركت مذمة غدرها وفاء والواو في وان فاءت اما للعطف على مقدر هو أولى بالحكم أي ان لم تفئ الى ختر ذمتي وان فاءت أو للحالية أو للاعتراض على ما نقله التفتازاني في شرح التلخيص وان هذه لا تحتاج الى الجواب لانها لمجرد التأكيد (والمعنى) وبالله أقسم لقد تركت مذمة غدرها وفاء بعهدها وان كان لها رجوع الى الغدر بعهدي فان المحب المخلص في المودة لا يتغير ولو نقض المحبوب عهده وهذا البيت كالدافع الوهم ربما صدر من الابيات السابقة فان فيها تقرير نقضها العهد وإعادة ذم الغادر فأفاد أنه لم يذم غدرها لان جميع ما يفعله المحبوب محبوب ولو كان مخالفا للمراد والمطلوب

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه في كل أخلاقه قلبي
ويجتاز بالقوم العدى فأحبهم * وكلهم طاوي الضمير على حربي

وقال الآخر
أريد وصاله ويريد هجري * فأترك ما أريد لما يريد

وفي البيت الطباق بين الغدر والوفاء وجناس شبه الاشتقاق بين اختر والختر وبين وفاء وفاءت وبين الذمة والمذمة (ن) غدرها نقض عهدها وهذا النقض كناية عن تبعيد العبد من حضرة العلم الازلي الى اظهاره في عينه بايجاده واجدا لنفسه على طبق ما هو عليه في الحضرة العلمية (اه)

(سقى بالصفا الربعي ربعا به الصفا * وجاد بأجياد ثرى منه ثروتي)

الصفا الاول من مشاعر مكة بلحف جبل أبي قبيس والربعي مطر ينزل في زمن الربيع والربع الدار بعينها حيث كانت والموضع يرتعون فيه في الربيع وهو أنسب والصفا الثاني ضد الكدر وجاد بمعنى أمطر والضمير يعود الى الربعي وأجياد أرض مكة أو جبل بها والثرى التراب والثروة الغنى الربعي بالرفع فاعل سقى وربعا مفعوله وبالصفا حال مقدم من المفعول وكان نعتا له فقدم عليه فأعرب حالا فالباء فيه بمعنى في ويحتمل وجها آخر بعيدا وهو أن تكون الباء في قوله بالصفا للمصاحبة وتتعلق بسقى أي سقاه بالصفا أي اللطف لا بالكدر والفساد فيكون على حد قوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمي

وبه الصفا مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير والجملة صفة النكرة قبلها وفاعل جاد يعود للربعي الذي هو فاعل سقى والباء في بأجياد بمعنى في وبأجياد حال مقدم من ثرى وكان نعتا له قبل تقدمه عليه وقوله منه ثروتي مبتدأ وخبر والجملة صفة ثرى (والمعنى) سقى مطر الربيع ربعا كائنا في مكة كان بذلك الربع صفاء الوداد ونهاية الاسعاف والاسعاد وسقى ثرى كائنا في أجياد من ذلك الثرى حصل لي الغنى لان الفتوح به قد حصل وبدر السعود به قد وصل وفي البيت الجناس التام بين الصفا والصفا وجناس شبه الاشتقاق أو جناس الاشتقاق بين الربعي وربع وجناس الاشتقاق بين ثرى وثروة وقرب الحروف في جاد وأجياد (ن) الربعي كناية عن

العلوم الالهية اللدنية وقوله ربعا مفعوله سقى كناية عن قلب العارف المحقق فانه منزل المحبوبة الحقيقية من قوله صلى الله عليه وسلم ووسعني قلب عبدي المؤمن وكون ذلك الربع في الصفا أي في المقام الروحاني والسر الانساني وقوله بأجياد وهي أرض مكة أوجبل فيها كناية عن الجسم العنصري للانسان الكامل والثرى التراب كناية عن أصل جسم الكامل الذي نشأ منه كاملا بتربيته في حجر أحكامه وهو الحقيقة المحمدية النورانية وقوله منه ثروتي أي غناي وهو حصول الفتح له في ذوق التجليات الالهية (اه)

﴿مخيم لذاتي وسوق مآربي * وقبلة آمالي وموطن صبوتي﴾

المخيم على وزن معظم اسم مكان من خيم زيد بالمكان اذا أقام فيه وكان أصله مخيما به لكن حذف الجار تخفيفا واللذات جمع لذة وهي شئ ينشأ عن ادراك الشئ الملائم والسوق معروفة وقد تذكر والمآرب جمع مأربة مثلثة الراء وهي الحاجة والقبلة بكسر القاف الجهة والآمال جمع أمل وهو الرجاء والموطن على وزن منزل مكان الاقامة والصبوة جهلة الفتوة فقوله مخيم بالنصب بدل من مفعول سقى في البيت قبله أو من مفعول جادفيه أيضا ويصح فيه النصب على المدح والرفع على انه خبر لمحذوف وما عطف عليه مثله (والمعنى) الربع الذي دعوت له مكان اقامة لذاتي وسوق لحاجاتي في وجهة رجائي ومكان طيش شبابي والنفس مازالت تحن الى أماكن أقامت بها زمن الصبا قال ابن الرومي

بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تصوره الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد

وفي البيت من تناسب أطراف الكلام وتقارب أعطاف النظام ما هو واضح لذوي الافهام فهذا هو البناء المتين بل هذا هو الدر الثمين (اه)

﴿منازل أنس كن لم أنس ذكرها * بمن بعدها والقرب ناري وجنتي﴾

أي هذه المذكورات منازل أنس بسبب المحبوبة التي بعدها ناري والقرب منها جنتي وكان تامة وبمن متعلق بها ومن موصولة وهي عبارة عن الحبيبة وصلتها جملة بعدها ناري وقوله والقرب جنتي عطف على الصلة وقوله لم أنس ذكرها جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق والالف واللام في والقرب عوض عن الضمير المضاف اليه وبعدها مبتدأ والقرب معطوف عليه وناري خبر بعدها وجنتي خبر القرب (والمعنى) هذه الاماكن مواضع انس وجد بسبب قرب حبيبة بعدها ناري وقربها جنتي وفي البيت الجناس المحرف بين أنس وانس والمقابلة بين القرب والبعد وكذا بين النار والجنة وفيه أيضا اللف والنشر على الترتيب (ن) منازل منصوب على أنه خبر كن بضمير جمع المؤنث لما تقدم في البيت قبله من قوله مخيم وسوق وقبلة وموطن فانها أربعة منازل محيطة بالحقيقة الانسانية تنزلها وتقيم بها اما على الكشف في الكاملين واما على الجهل والغفلة في القاصرين (اه)

﴿ومن أجلها حالي بها وأجلها * عن المن مالم تخف والسقم حلتي﴾

أي ومن أجل المحبوبة وبسبب محبتها حالي بها مالم تخف أي الحال التي لم تخف والحال ان السقم حلتي فحالي مبتدأ ومالم تخف موصول وصلة خبره وقوله وأجلها عن المن أي أرفع مقامها عن أن أمن عليها بما لاقيته في طريق محبتها فتكون جملة وأجلها عن المن معترضة بين المبتدا والخبر والواو في والسقم حلتي واو الحال والسقم مبتدأ وحلتي خبر والجملة في محل نصب على انها حال من فاعل تخف وهو ضمير يعود لحالي وأما قوله من أجلها فتعلق بمحذوف أي استقر ذلك السقم الظاهر من أجلها وأما قوله وأجلها عن المن فانه قرر أنه بسببها قد وصل الى ان تردى السقام حلة فربما يظن ان ذلك الكلام منه منة عليها فدفعه بقوله وأجلها عن المن ولا يخفى الايهام في قوله مالم تخف أي الامر العظيم الذي وصل في الظهور الى انه لا يخفى على أحد ولارادة العموم حذف متعلق تخف أي الحال التي لم تخف عن أحد في العالم وفي البيت الجناس المحرف بين أجلها وأجلها وبين من

ومن

ومن وقرب المعروف فى حالى وحلتى (اه)

﴿غرامى بشعب عامر شعب عامر * غريمى وان جاروا فهم خير جيرتى﴾

الغرام الولوع والشوق الدائم والهلاك والعذاب والشعب بفتح الشين وسكون العين المهملة يأتى لمعان المراد منها هنا القبيلة العظيمة وعامر اسم فاعل من عمر المكان عمارة والشعب الثانى بكسر الشين وسكون العين أيضا الطريق فى الجبل وعامر الثانى اسم قبيلة والشعب مضاف اليها لاقامتهم به ﴿الاعراب﴾ غرامى مبتدأ وبشعب متعلق به وعامر بالجر نعت لشعب وشعب منصوب مفعول عامر وهو مضاف الى عامر وغريمى خبر المبتدأ قوله وان جاروا الضمير يعود الى الشعب لانه بمعنى القبيلة ووصفه أولا بعامر الذى هو وصف المفردات بناء على لفظه وجملة فهم خير جيرتى فى محل جزم على انه جواب الشرط (المعنى) غرامى وشوقى بهذه القبيلة العامرة لذلك المكان المعروف غريمى ملازم لى وان حصل منهم جور فلا يذمون به بل هم مع ذلك خير جيرتى فجورهم عدل وصدهم وصال وبعدهم قرب وعذابهم عذب فليس عليهم اعتراض ولا عن مودتهم اعراض بل هم الاغراض ولو جعلوا القلوب لسهامهم بمنزلة الاغراض ولله دره حيث يقول

وتعذيبكم عذب لدى وجوركم * على بما يقضى الهوى لكم عدل

وفى البيت الجناس التام بين عامر وعامر والجناس المحرف بين شعب وشعب وجناس شبه الاشتقاق بين الغرام والغريم وبين جار وجيرة (ن) عامر الثانى اسم قبيلة يقال لهم بنو عامر وكنى بهذه القبيلة عن اخوانه وأشباهه من أهل الله العارفين الكاملين المعمرين أوقاتهم بذكر الله تعالى على الكشف والشهود وهم القائمون له فى صدق العبودية بدوام الركوع والسجود (اه)

﴿ومن بعدها ما سر سرى لبعدها * وقد قطعت منها رجائى بخيبتى﴾

من بعدها بفتح الباء ضد قبلها ولبعدها بضم الباء ضد قربها وسر بالبناء للمجهول بمعنى حصل له السرور والسر اللب والرجاء بالمد ضد اليأس والخيبة الحرمان ﴿الاعراب﴾ من بعدها متعلق بسر ولبعدها متعلق به أيضا وسرى نائب الفاعل ورجائى فاعل قطعت وبخيبتى متعلق بقطعت (والمعنى) ما حصل لخاطرى السرور من بعدها الاجل بعدها وقد قطعت الخيبة رجائى منها بسبب حرمانها لى وفى البيت الجناس المحرف بين بعدها وبعدها وجناس شبه الاشتقاق بين سر وسرى والمقابلة بين الرجاء والخيبة (ن) قوله من بعدها أى من بعد تلك القبيلة المشار اليها فى البيت قبله كأنه كان قبل ذلك يترجى المعونة والامداد من حيث تلك الارواح النازلة فى كوامل الاشباح حتى انكشفت له حقائق تجليات الاسماء الالهية فى مظاهرها تلك الاعيان الانسانية فانقطع رجاؤه منها بالخيبة واليأس والحرمان وتوجه الى حقيقة الغيب المطلق فى تجليات الرحمن (اه)

﴿وما جزعى بالجزع عن عبث ولا * بدا ولعا فيها ولوعى بلوعتى﴾

الجزع محركة نقيض الصبر والجزع بالكسر منعطف الوادى ومحلة القوم وكلاهما مناسب هنا والعبث محركة اللعب والولع محركة الاستخفاف والكذب والولوع بالشئ بضم الواو التحرش به واللوعة حرقة فى القلب وألم من حب أوهم أومرض ﴿الاعراب﴾ ما حجازية ترفع الاسم وتنصب الخبر وجزعى اسمها وبالجزع متعلق به وعن عبث متعلق بمحذوف على انه خبر ما أى وما جزعى بالجزع حاصلا عن عبث وولعا وبدا فعل ماض وولوعى فاعله وولعا منصوب على التعليل لبدا وفيها راجع للجزع باعتبار البقعة وبلوعتى متعلق بولوعى وروى ولوعى ولوعتى فتكون لوعتى معطوفا على ولوعى (المعنى) ماذهب صبرى ونحن بالجزع عن عبث ولعب ولا كان تحرشى باللوعة فى تلك البقعة كذبا واستخفافا بها ويجوز أن يكون الضمير فى فيها راجعا للخيبة وتكون سببية وفى البيت الجناس المحرف بين جزعى والجزع وجناس الاشتقاق بين الولع والولوع وشبهه بين اللوعة وبينهما (ن) قوله بالجزع كناية عن مقام السادة المكنى عنهم بالقبيلة فيما تقدم يعنى ما قلة صبرى بسببهم عن ملاقاتهم

صادر عني عن عبث مني بلا فائدة وانما ذلك لكونهم مظاهر تجليات الغيب المطلق والحق المحقق فعين التوجه عليهم عين التوجه عليه (اه)

﴿على فائت من جمع جمع تأسفي * وودّ على وادي محسر حسرتي﴾

الجمع الاول ضد التفريق والثاني علم على المزدلفة والتأسف التحزن الشديد والود مثلث الواو الحب ووادي محسر بكسر السين مكان قرب المزدلفة يستحب للحاج ان يسرع عند الوصول اليه لانه من الاماكن المغضوب عليها باعتبار أن عذاب أصحاب الفيل صدر فيه والشيخ رضي الله عنه أورده هنا بلا تنوين فان اعتبرناه مذكرا كان ترك التنوين فيه ضرورة وكان مكسورا وان اعتبرناه علما على بقعة ولاحظنا التأنيث فيه كان ممنوعا من الصرف وكان مفتوحا والحسرة واحدة التلهفات ﴿الاعراب﴾ على فائت خبر مقدم وتأسفي مبتدأ مؤخر ومن جمع جمع بيان لفائت فهو صفة له متعلق بمحذوف وود معطوف على فائت وعلى وادي محسر صفة لود واضافة وادي الى محسر اما بيانية أو لامية وحسرتي مبتدأ مؤخر أيضا وعلى ود خبر باعتبار أن العطف يقتضي تقدير حرف الجر في المعطوف كما هو في المعطوف عليه (والمعنى) تأسفي وتحزني على الفائت من جمع في مزدلفة بعد الانصراف من عرفات وحسرتي على الود الذي صدر على وادي محسر عند الانصراف من مزدلفة الى منى وفي البيت الجناس التام بين جمع وجمع وجناس شبه الاشتقاق بين ود ووادي و بين محسر وحسرتي (ن) جمع الأول ضد الفرق وهو شهود الوحدة في عين الكثرة ولا بقاء له الا في غلبة الروحانية على الجسمانية والفرق شهود الكثرة في عين الوحدة وذلك من غلبة الجسمانية على الروحانية وأصل ذلك كلام الله تعالى النفساني القديم الذي هو عين العلم الازلي من وجه نزل قرآنا فهو جمع ونزل فرقانا فهو فرق ولا يقدر على شهوده قرآنا الا الانبياء فشهده محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا وكذلك ذريته الكاملون وشهده أيضا فرقانا كعوام الخلق وشهده آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم صحائف وشهده موسى توراة وداود زبورا وعيسى انجيلا والكل كلام الله تعالى القديم النفساني المنزل لا يختلف الا بالحروف والاصوات المرقومة في صفحات الصور والمعاني وكذلك ورثة هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام شهدوه كذلك من أممهم ومن هذه الامة من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم الجامع الخاتم وكذلك شهدوه فرقانا هم وأممهم وقوله جمع الثاني علم على المزدلفة مكان بين عرفات ومنى ووادي محسر اسم مكان قرب المزدلفة سمي بذلك لان فيل أبرهة حسر هنالك أي أعيا وبرك لما جاء به لهدم الكعبة وكنى بالود على وادي محسر عن المحبة الحاصلة له مع العجز والاعياء عن حمل مشقاتها وان كانت أدنى من مقامه لحنينه الى البداية في مقام النهاية (اه)

﴿وبسط طوى قبض التنائي بساطه * لنا بطوى ولي بأرغد عيشة﴾

الواو واو رب والبسط الانشراح والمسرة وطوى خلاف نشر والقبض خلاف البسط والتنائي مصدر بمعنى التباعد والبساط بكسر الباء ما بسط وطوى مثلثة الطاء وينون موضع قرب مكة لكن في القاموس ذو طوى موضع قرب مكة وفيه طوى بالضم والكسر واد بالشام والظاهر من مراد الشيخ انه أراد الذي بمكة فيكون قد حذف لفظة ذو للضرورة لكن قال بعض النحاة وقد جاء اضافة ذو الى علم وجوبا ان اقترنا وضعا مثل ذي يزن وهو اسم أبي سيف جد ملوك العرب فان لم يقترنا وضعا كانت اضافته الى العلم جائزة مثل جاء في ذو عمرو وسبيل المسلمتين السماع اه فالظاهر أن لفظة ذو قد قارنت طوى وضعا فهي واجبة الاقتران فيشكل حذفها في كلامه رضي الله عنه وان أراد المكان الذي في الشام فلا اشكال غير أن ارادته الاماكن الشامية بعيدة والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ﴿الاعراب﴾ بسط مجرور برب بعد واوها ومحلها الرفع على الابتداء وقبض فاعل طوى وبساطه مفعوله والجملة في محل جر صفة مجرور رب ولنا متعلق بولي وبطوى كذلك وبأرغد عيشة كذلك والباء للمصاحبة أي ولي مصاحبا بالارغد عيشة وجملة ولي بأرغد عيشة خبر المبتدا وفي البيت المقابلة بين القبض والبسط والجناس التام والمحرف بين طوى وطوى وجناس شبه الاشتقاق بين بسط وبساط وبالبيت استعارة

بالكناية كأنه شبه بسطهم بمجلس الانس الذى يلزمه البساط فأثبت له البساط تخييلا وجعل طيه كناية عن انقضاء مجلس الانس فانه يلزمه من الطى الانقضاء (ن) الواو فى وبسط العطف على ود فى البيت قبله أى حسرتى على بسط أيضا أو الواو هى واو رب والبسط الانشراح والمسرة وهو ضد القبض كما قال تعالى وهو الذى يقبض ويبسط وهما تجليان الهيان فالبسط اعطاء العبد حقيقته العلمية على تمامها والقبض ظهور الاستيلاء الالهى على تلك الحقيقة لنقصان ظهورها وطوى خلاف نشر والقبض خلاف البسط كما ذكرنا والتنائى بمعنى التباعد عن حقيقة العبد السالك بحيث يفقد بغلبة ظهور الاستيلاء الالهى عليه وطوى اسم واد بالشام كنى به عن مقام الفرق (اه)

﴿أَبِيتُ بِجَفْنٍ لِلسُّهادِ مُعانِقٍ * تُصافِحُ صَدْرِي راحَتِي طُولَ لَيْلَتِي﴾

وفى هذا البيت وما بعده تقرير انطواء بساط بسطهم وتقرير ما نشأ عن انطوائه من الآلام يقول أستمر فى الليل مصاحبا لجفن معانق للسهر أى ملازم لا ينفك عنه فكيف مع وجوده يرد على النوم ففيه تشبيه ملازمة السهر للجفن بالمعانقة فاطلاقها استعارة مصرحة تبعية وكذا المراد من مصافحة الراحة للصدر ملازمتها له طول الليل وهذا شأن المفكر الساهر فانه لو نام لذهبت يده الى جهات مختلفة ففى تصافح استعارة مصرحة تبعية أيضا والضمير المستكن فى أبيت اسمها وبجفن خبرها ومعانق صفة جفن وللسهاد متعلق بمعانق وجملة تصافح صدرى راحتى طول ليلتى حال من الضمير فى أبيت ويمكن ان تكون خبرا بعد خبر ويمكن ان يكون بجفن للسهاد معانق حالا وجملة تصافح هو الخبر (والمعنى) أدوم طول الليل مصاحبا بجفن معانق ملازم للسهر لا يزايله حتى يلم به النوم وراحتى مصافحة لصدرى طول الليل وطول ليلتى قيد فى المعنى لأبيت ولمعانق ولتصافح فان المراد دوام هذا الصنع منه طول الليل وفى البيت المناسبة فى ذكر المعانقة والمصافحة (ن) معانقة جفنه للسهاد كناية عن عدم غفلته فى مراقبة ربه فى ظلمة الاكوان ومصافحة راحته لصدره من التصفيح وهو التصفيق وذلك من كمال الوجد والحال الغالب عليه (اه)

﴿وَذِكْرُ أُوَيْقاتِي الَّتِي سَلَفَتْ بِها * سَمِيرِي لَوْ عادَتْ أُوَيْقاتِيَ الَّتِي﴾

أويقات تصغير أوقات وما بعد ياء التصغير يفتح فى بناء أفعال اذا كان جمعا كما هنا والضمير فى بها عائد الى من فى قوله * بمن بعدها والقرب نارى وجنتى * والباء فى بها بمعنى مع والسمير حديث الليل والمحادث فيه فان اريد الاول فهو على حقيقته وان أريد الثانى كان على ضرب من التجوز بتنزيل الذكر مسامرا ولو فى لو عادت للتمنى وصلة التى محذوفة وهى مثل صلة التى الاولى أى أتمنى عود أويقاتى التى سلفت بها ﴿الاعراب﴾ ذكر أويقاتى مبتدا والتى سلفت بها صفة أويقاتى وسميرى خبر المبتدا (والمعنى) ذكر أويقاتى التى سلفت مع تلك الحبيبة سميرى فلما أثبت من نفسه معانقا وهو السهاد ومصافحا وهو الراحة أثبت له أيضا سميرا وهو الذكر وهذه عادة المحبين يعانق أجفانهم السهاد وراحاتهم الواحدة تصافح الصدر والاخرى بمنزلة الوسادة والذكر سميرهم والدمع نصيرهم

ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق أنهم * موتى من الحب أو سكرى لما حنثوا

وقد قلت فى معنى ذلك

وحقك لو تشاهدنى بليل * ولى فى طوله حزن طويل
ولى كف غدت سند الخدى * وأخرى فوق صدرى لا تحول
وقد جريت من عينى دموعا * غزارا دون مجراها السيول
وقد علقت جفونى فى نجوم * تزول الراسيات ولا تزول
لكنت بكيت لا أبكيت حزنا * لحال ليس يرضاها خليل

وفى البيت رد العجز على الصدر مع الاكتفاء وهذا من تقدير انطواء بساط بسطهم

﴿رعى الله أياماً بظل جنابها * سرقت بها في غفلة البين لذتي﴾

رعى أي حفظ والظل بالكسر العز والمنعة أو الكنف والجناب الفناء أو الناحية وسرقت بمعنى اختلست خفية والبين الفراق واللذة معنى ينشأ عن ادراك ملائم وبظل جنابها صفة أياما وبها متعلق بسرقت والباء السببية ان كانت الهاء عائدة للحبيبة وبمعنى في ان كانت عائدة للأيام ولذتي مفعول سرقت وفي غفلة البين متعلق بسرقت أيضا ويجوز في بها ان يتعلق بلذتي أي سرقت التذاذي بها في غفلة البين وجملة سرقت الخ صفة ثانية لمفعول رعى ولا تخفى المناسبة في ألفاظ البيت مع الانسجام الكامل والرقة التي فاقت على هبوب الصبا في الاصائل (ن) قوله أياما أي تجليات الهية بحضرات كونية كنى عنها بقوله بظل جنابها أي جناب تلك المحبوبة والظل أثر الارادة والمشيئة من قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل الآية (اه)

﴿وما دار هجر البعد عنها بخاطري * لديها بوصل القرب في دار هجرتي﴾

يقال ما دار الشيء بخاطري أي ما خطر ببالي والهجر بالفتح الترك والخاطر وان كان بمعنى الهاجس الا أن المراد به هنا الفكر ولديها بمعنى عندها ودار الهجرة بكسر الهاء هي المدينة المنورة ﴿الاعراب﴾ هجر البعد فاعل دار وهو مضاف الى البعد لاجل تمييزه عن الهجر الصادر في القرب وعنها متعلق بالبعد وبخاطري متعلق بدار ولديها حال من الياء في بخاطري ولا شك أن الخاطر كالجزء من صاحبه أو هو جزء ان أريد به محل الهاجس وبوصل القرب حال بعد حال وصاحب الحال الياء أيضا والباء في بوصل للمصاحبة وفي دار هجرتي متعلق بوصل القرب (والمعنى) لما كنت مصاحبا لوصل قربها في المدينة المنورة ما خطر لي حينئذ ترك صادر من بعدها بل كنت أظن أن القرب يدوم وان أطيار البعاد على حمى القرب لا تحوم وفي البيت الجناس التام المستوفي بين دار ودار ومقابلة اثنين باثنين في هجر البعد ووصل القرب والجناس المحرف بين هجر وهجرتي (ن) دار الهجرة هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن الحقيقة النورية الاصلية المحمدية التي خلق الله تعالى منها كل شيء بوجه الامر الالهي القائم به كل شيء (اه)

﴿وقد كان عندي وصلها دون مطلبي * فعاد تمني الهجر في القرب قربتي﴾

لغة البيت ظاهرة غير ان المراد من القربة الواقعة في آخر البيت الوصلة والنسبة وهي بضم القاف ووصلها اسم كان ودون مطلبي خبرها وعندي متعلق بكان وتمني الهجر اسم عاد وفي القرب متعلق بالهجر وقربتي خبرها (والمعنى) كان وصل الحبيبة عندي دون مطلبي فلما تمادت أيام البعاد وزالت من اسم القرب والوداد صار تمني الهجران قربة في الاقتراب ووصلة معدودة من أوثق الاسباب وفي البيت المقابلة بين الوصل والهجر وجناس الاشتقاق بين القرب وقربتي (ن) عندي أي بالنسبة الى ما أجد أنا في نفسي وضمير وصلها راجع الى المحبوبة وقوله دون مطلبي أي أدنى ما أطلب وأتمنى لا لتحاقه بالحقيقة المحمدية التي مطلبها أعلى المطالب كلها والالتحاق المذكور أعلى من الوصل لذهاب الاثنينية فيه بدخول الفرع في أصله وقوله فصار تمني الهجر يعني اختلف عليه الحال بانفصاله عن حاله الاول فرجع الى اثنينيته وقوله في القرب أي في مقام القرب وهو التمكن في العرفان بالتحقق بحقائق العيان وقوله قربتي أي وصلتي بالمحبوبة لتفصيل حضراتها وتبيين مراتب ذاتها (اه)

﴿وكم راحة لي أقبلت حين أقبلت * ومن راحتي لما تولت تولت﴾

كم تكثيرية والراحة خلاف التعب والراحة الثانية بطن الكف ﴿الاعراب﴾ كم خبرية تكثيرية وهي مبتدا وراحة بالجر تمييزها مجرور بالاضافة أو بمن مقدرة ولي صفة راحة وجملة أقبلت حين أقبلت خبر المبتدا ومن راحتي متعلق بتولت الثانية والجملة عطف على الخبر والتقدير كثير من الراحات أقبلت وقت اقبالها وتولت من راحتي وقت ان تولت عني فضمير أقبلت الاولى عائد الى الراحة وضمير الثانية عائد الى الحبيبة وضمير تولت الثانية

عائد

عائدالى الراحة وضمير الاولى عائدالى الحبيبة وفى البيت الجناس التام بين راحة وراحة والمقابلة بين تولت واقبلت (ن) قوله حين أقبلت يعنى المحبوبة واقبالها تجليها على قلبه وانكشاف الامر له انها هى لا هو على وجه اليقين (اهـ)

﴿كأن لم أكن منها قريباً ولم أزل * بعيداً لاى ماله ملتُ ملّت﴾

هذا البيت يقرر ذهابها عنه وذهاب راحته من راحته بسبب ذهابها وهذه كأن المخففة من كأنّ التشبيهية واسمها فى البيت ضمير الشأن وجملة لم أكن قريبا منها خبرها وجملة لم أزل بعيدا عطف على جملة الخبر وقوله لاى ماله ملت ملت أى لكل شئ مال خاطرى اليه ملته فأى هذه شرطية منونة مجرورة باللام وما زائدة لتأكيد معنى الشرط وله متعلق بملت وملت جواب الشرط (والمعنى) طال بعدهذه الحبيبة حتى صرت كأنى ماقربت منها عمرى وأنى طول بقائى بعيد عنها فانى ان ملت الى شئ من الاشياء ملت هى منه ولم ترده وفى البيت المقابلة بين القرب والبعيد والجناس التام بين ملت المشتق من الميل وملت المشتق من الملل وتشديد اللام فى ملت لاينافى التجنيس لان الحرف المشدد فى مثله بمنزلة المخفف (ن) قوله لاى ماله ملت أى لاى شئ من الاشياء ملت انا ملت هى أى سئمت من شهودى لها فاحتجبت عنى فان ميل الانسان بقلبه الى شئ من الاشياء حجاب له عن هذه المحبوبة فلا يقدر معه ان يشهدها أصلا (اهـ)

﴿غرامى أقم صبرى انصرم دمعى انسجم * عدوى انتقم دهرى احتكم حاسدى اشمت﴾

الغرام الولوع والشوق الدائم والهلاك والعذاب وأقم من الاقامة خلاف الرحيل والصبر نقيض الجزع وانصرم أمر من الانصرام بمعنى الانقطاع وانسجم أمر من الانسجام وهو انسكاب الدمع وما أشبهه وانتقم أمر من الانتقام بمعنى المعاقبة واحتكم أمر من الاحتكام وهو جواز الحكم والحاسد من يتمنى ان تتحول اليه نعمتك وفضيلتك أو ان تسلبهما واشمت بكسر الهمزة أمر من الشماتة وهى فرح الانسان ببلية عدوه وكسر تاء اشمت لموافقة الروى وألفاظ هذا البيت كل منها امامنادى مضاف حذف منه حرف ندائه أوفعل أمر ومعنى البيت ظاهر والاوامر فى البيت ليست على أصلها بل هو للتفويض على حد قوله تعالى فاقض ما أنت قاض وفى البيت من جهة اللفظ المماثلة لتماثل أكثر ألفاظه فى الوزن والتقفيه ومن جهة المعنى التفويض وتجوز تسميته مراعاة النظير ولايخفى مغمورية هذا البيت باللطائف البديعة التى استوفت الحسن جميعه (ن) يقول ياغرامى أقم عندى ملازمالى وياصبرى على الاحبة انقطع ويادمعى على بعدهم انسكب وياعدوى انتقم منى وعاقبنى على مقدار ما تقدر وعدوه هو شيطانه المقارن له الذى يدعوه الى السوء والطغيان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الآية وقال تعالى أيضا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك الآية قيل لابى مدين كيف أنت من الشيطان فقال أرأيت لوبال أحدكم فى البحر فهل ينجس قالوا لا قال فكذلك الشيطان معنا ثم قال يادهرى احتكم أى أمض حكمك فى ونفذ على كل ما يقتضيه أمرى فى الخير والشر والنفع والضر وياحاسدى اشمت وهو كناية عن معاصره الذى يعمل بعمله فانه يتمنى زوال النعمة عنه ورجوعها الى نفسه حتى لايبقى له عليه رفعة رتبة وكنى بما تقدم عن كمال الثبات والرسوخ بحيث لا يتحرك لشئ من ذلك أصلا كما قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (اهـ)

﴿ويا جلدى بعد النقا لست مسعدى * ويا كبدى عز اللقا فتفتتى﴾

الجلد محركة الشدة والقوة والنقا فى الاصل قطعة من الرمل محدودبة وهو هنا اسم مكان والمسعد اسم فاعل من أسعده اذا أنجده وأسعفه والكبد معروفة وقد تذكر وعز اللقا أى قلت الملاقاة ولا تكاد توجد وتفتتى أمر من التفتت وهو الانقطاع والتكسر ﴿الاعراب﴾ وياجلدى عطف على غرامى فى البيت قبله والتاء اسم ليس ومسعدى خبرها وبعد النقا متعلق بمسعدى ويا كبدى منادى مضاف معطوف كذلك وعز اللقا فعل وفاعل

وقوله فتفتتي أمر للكبد بالتقطع حيث قلت ملاقاة الحبائب (المعنى) يا قوتي لا مساعد لي منك بعد مفارقة جيران النقا ويا كبدي تقطعي لعزة ملاقاتهم وفي قوله ويا جلدي بعد النقا ويا كبدي عز اللقا مماثلة (هذا البيت لم يوجد بشرح الشيخ عبد الغني النابلسي اه)

﴿ولما أبت الا جماحا ودارها انتزاحا وضن الدهر منها بأوبة﴾

﴿تيقنت أن لا دار من بعد طيبة تطيب وأن لا عزة بعد عزة﴾

هذان البيتان بينهما تلاحق كلي لان قوله تيقنت جواب لما في البيت الاول وهما على أسلوب بيتين من قصيدة البحتري وهما قوله

ولما تناء بناعن الجزع وانتأى * مشرق ركب مصعد عن مغرب

تيقنت ان لا دار من بعد عالج * تسر وأن لا خلة بعد زينب

وقد تقدم ذكرهما وأبت أي كرهت والجماح على وزن رمال مصدر جمح الفرس اذا غلب صاحبه والانتزاح مصدر انتزح المكان اذا بعد وضن بالضاد المعجمة بمعنى بخل والاوبة الرجعة وطيبة بفتح الطاء علم على المدينة المنورة وتطيب أي تزكو وتلذ والعزة بكسر العين المهملة نقيض الذلة وعزة بفتح العين علم على حبيبة كثير عزة المشهور بعشقها ومحبتها والمراد هنا حبيبة ما على حد قولهم لكل يوسف يعقوب أي لكل محب محبوب ﴿الاعراب﴾ الاجماحا استثناء مفرغ والمستثنى منصوب على انه مفعول أبت أي ولما كرهت الحبيبة كل شئ الا الجماح وعدم اللين والطاعة ودارها بالرفع عطف على الضمير في أبت وانتزاحا عطف على جماحا فالواو عطفت هذين الاسمين عطف مفرد على مفرد على حد ضرب زيد عمرا وبكر خالدا والدهر فاعل ضن ومنها حال من أوبة لانها صفتها قدمت عليها فأعربت حالا وبأوبة متعلق بضن وتيقنت جواب لما وان مخففة من الثقيلة أدغمت في لام لا النافية واسمها ضمير الشأن ودار بالفتح اسم لا النافية للجنس ومن بعد طيبة خبرها وجملة تطيب صفة دار والجملة خبر ان المخففة وأن لا عزة بعد عزة أن بعد واو العطف مقحمة زائدة ولا نافية وعزة بالنصب والتنوين عطف على دار وبعد عزة خبرها متعلق بمحذوف (والمعنى) لما كرهت الحبيبة غير التمنع والجماح كرهت دارها غير البعد والانتزاح وبخل الدهر بأوبتها ولم يسمح برجعتها تحققت ان لا دار تطيب لي بعد طيبة وان لا عزة لي بعد عزة وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين طيبة وتطيب وجناس التحريف بين عزة وعزة (ن) يعني ان المحبوبة التي عز لقاؤها لما كرهت أن تعمل الا امتناعا عنا وزيادة نفور لعظمتها وكبرياتها وتفردها في جلالها وكره دارها الا البعد عنا الا نا آثارها وأشار بدارها الى حظيرتها النزيهة ورتبتها السامية كناية عن حضرة أسمائها وصفاتها وبخل الدهر منها برجوع الى مثل تجليها الاول الذي به أوجدتنا من عدمنا تيقنت أي تحققت ان لا دار من بعد طيبة هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والدار من الدوران يعني لا تدور الامور الا عليها فانها دائرة محمدية تدور عليها جميع الدوائر الكونية وقوله تطيب أي تلذ تلك الدار لمن دار عليها وسكنها فدارت به محيطة له وعزة في آخر البيت كناية عن المحبوبة الحقيقية التي أشار اليها في هذه الابيات قال الشيخ عملت هذه الابيات بعد ما فرغت من القصيدة التي تليها وهي نظم السلوك فمن أراد أن يصلها بها فليقل (اه)

﴿سلام على تلك المعاهد من فتى * على حفظ عهد العامرية ما فتي﴾

ثم انه لما تيقن انه لا دار له بعد طيبة تطيب ولا عزة توجد بعد الحبيب تقطعت منه الاطماع وسلم على معاهد الاحبة سلام الوداع فقال سلام مني مستقر على تلك المعاهد والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشئ والفتى الشاب والسخي الكريم والعهد الموثق واليمين والعامرية الحبيبة المنسوبة الى عامر القبيلة المعروفة وقوله ما فتي أي ما برح وما زال ﴿الاعراب﴾ سلام مبتدأ وعلى تلك المعاهد خبر المبتدأ وجاز الابتداء بالنكرة اذ أصله سلامي ومن فتى متعلق بما تعلق به الخبر وعلى حفظ عهد العامرية خبر مقدم لفتي واسمها ضمير يعود الى

فتى

فتى وتقديم الخبر على ما النافية ممتنع وكأنه جازهنا للضرورة والجملة من فتى واسمها وخبرها في محل جر على انها صفة فتى (والمعنى) سلام مستقر على هاتيك المعاهد المعهودة من شاب مازال مقيما على حفظ عهد الحبيبة العامرية وفي البيت الجناس التام المحرف بين فتى وفتى فان الاول بفتح الفاء والتاء والثاني بفتح الفاء وكسر التاء وفيه جناس الاشتقاق بين المعاهد والعهد *اللهم ياواجب الوجود ويامفيض الخير والجود ارزقنا البقاء على حفظ العهود واسقنا من صفاء ذلك الحوض المورود فانك ولي من توجه اليك وتوكل في جميع أموره عليك (ولكن) هذا آخر ماقصدنا تعليقه على التائية الصغرى والمعذرة مني الى من وقف على هذا الشرح فاني وجدت القصيدة عذراء بكرا لم يكشف شارح عن محاسنها اللثام ولا أبرز معانيها للناظر ابن أحد من الانام وماتعرضت لما بها من الدقائق الصوفية ولا قصدت الخوض في الاشارات المعنوية لاني كرهت الاكتفاء بالمقال من غير مساعدة الحال وكان يمكنني تلفيق كلام في هذا المرام لكن الله يعلم اني لا أحب اظهار خلاف ما بطن فان ذلك قبيح ولا تليق القباحة بالحسن والله تعالى أعلم بالسرائر ومطلع على مكنونات الضمائر والحمد لله على كل حال واليه المرجع في جميع الاحوال والمفزع في سائر الاهوال والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم عقد الكمال وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل ماطلع هلال وسمع اهلال قال المؤلف أطال الله عمره وشرح صدره ونشر بالخير ذكره وصدر شرحها في مجالس آخرها يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك المنتظم في سلك شهور سنة احدى بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام (ن) نكر السلام للتعظيم وتلك المعاهد اشارة الى ما تقدم من حضرات الحقيقة المحمدية والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشئ فان عهد الربوبية حين خرجت الذرية من ظهر آدم يوم الميثاق قال تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية وقوله من فتى يعني نفسه والعامرية كناية عن المحبوبة الحقيقية المشار اليها فيما سلف من الابيات بنحو ذلك

﴿أعِدْ عِنْدَ سَمْعِي شادِيَ القَوْمِ ذِكْرَ مَنْ * بِهِجْرانِها والوَصْلِ جادَتْ وضَنَّتِ﴾

أعد فعل أمر من الاعادة وهو تكرار الشئ وقوله عند سمعي أي بحيث أسمع ذلك وقوله شادي أي ياشادي بالدال المهملة وهو المغني والقوم كناية عن جملة العارفين ومغنيهم هو الذي ينشدهم كلام العارفين بربهم على معنى العلوم الالهية والمعارف الكشفية والحقائق اليقينية وذكر مفعول أعد يعني كرره حتى أسمعه سمع الامتثال المشار اليه بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقوله من أي التي كناية عن المحبوبة الحقيقية وهجرانها ارخاء حجاب الغفلة والوصل كشف ذلك الحجاب وجادت راجع الى هجرانها يعني سمحت بهجرانها وضنت أي بخلت راجع الى الوصل

﴿تُضَمِّنُهُ ما قُلْتُ والسُّكْرُ مُعْلِنٌ * لِسِرِّي وما أَخْفَتْ بِصَحْوِي سَرِيرَتِي﴾

جملة تضمنه من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر والمفعول وهو الضمير البارز في محل نصب حال شادي القوم في البيت قبله ومعنى تضمنه تجعل في ضمنه أي ضمن ذكر المحبوبة الحقيقية ماقلت أي المعنى الذي قلته في أبيات القصيدة التي تقدمت فقد طلب من الشادي المذكور انشاد الكلام بالمعنى لانه المقصود عند العارفين كيفما كانت الالفاظ غزلية أو رياضية أو في وصف الاطلال أو مديح الرجال أو غير ذلك مما يحمل المعاني الالهية في سمع هذه الطائفة العلية ثم قال والسكر أي الغيبة بالاستغراق في مطالعة التجليات الالهية في الصور الكونية بحيث تغيب عنه الغيرية بالكلية وتحضر عنده الافعال الربانية وقوله معلن أي كاشف لسري أي لما أخفيه وأكتمه في قلبي من المحبة الالهية والاشواق وقوله وما معطوف على سري أي الذي أو أمر عظيم أخفت أي أخفته صلة الموصول أو صفة النكرة وقوله بصحوي أي بسبب صحوي من ذلك السكر المذكور يعني في وقت صحوي سريرتي فاعل أخفت والسريرة هي ما يكتم والله تعالى أعلم وأحكم

*(بسم الله الرحمن الرحيم *قال رضي الله تعالى عنه)*

﴿قلبي يحدثني بأنك متلفي * روحي فداك عرفت أم لم تعرف﴾

القلب في اللغة عبارة عن الشكل الصنوبري ويكون مقره في جهة الشمال كما أن الكبد في جهة اليمين وهو مستقر العقل على ما يدل عليه قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها والمراد هنا من القلب العقل الكامل لان التحديث عما سيحدث أو عما حدث منه أو ان المراد بالقلب النظر المؤدي الى علم أو ظن باعتبار رجوع ذلك اليه والتحديث الاخبار والاتلاف الافناء والروح بالضم ما به حياة الانفس وقد يؤنث وقوله فداك يجوز فيه أن يكون فعلا ماضيا بناء على تذكير الروح كما هو الاكثر فيه أو أن تجعله مصدرا مكسور الفاء أو مفتوحها على وجهي التذكير والتأنيث في الروح وعرفت مفتوح التاء للمخاطب والمراد من قوله عرفت أم لم تعرف جازيت أم لم تجاز ولك أن تجعله من قولهم عرف فلان لفلان صنيعته أي احسانه أي ادخله في باطنه ذلك الاحسان لمكافئته به في وقته فلا يرد ما قيل من أن الشيخ انما يقصد خطاب الباري جل وعلا فكيف يخاطبه بقوله عرفت أم لم تعرف على أني أقول ان كلام الشيخ رحمه الله ليس منزلا بأسره على قانون الحقيقة فكثيرا ما ترى فيه ما لا يصلح للمجاز الا ترى الى قوله أهواه مهفهفا ثقيل الردف * كالبدر يجل حسنه عن وصف

والى قوله ما أحسن ما بتنا معا في برد * اذ لاصق خده اعتناقا خدي

واعراب البيت ظاهر وقيل عرفت همزة التسوية مقدرة اذ المعنى أعرفت أم لم (والمعنى) عقلي يخبرني دائما ووقتا بعد وقت انك آخذي الى دار الفناء ومع ذلك فانا قد اخترت الفناء لعل روحي تكون فداءك وعوضا عنك في مقام الفناء ولست طالبا على هذا الفداء جزاء لانه لمجرد المحبة ومحض المودة لا لغرض ولا عوض (ن) قوله قلبي يعني لا نفسي لان القلب لا يكذب والنفس لا تصدق وقوله يحدثني أي يأتي الحديث من قلبي الى نفسي والقلب من أمر الله لانه روحاني فحديث القلب حديث رباني وحديث النفس حديث شيطاني وقد أشرنا الى الفرق بين القلوب والنفوس بقولنا في مطلع قصيدة

قلوب متى منه خلت فنفوس * لاحرف وسواس اللعين طروس

وان ملئت منه ومن نور ذكره * فتلك بدور أشرقت وشموس

وقوله بأنك الخطاب للمحبوب الحقيقي وهو الحق تعالى المتجلي بالوجود على كل شئ أراده من معلوماته وقوله متلفي أي مهلكي قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه أي الا وجوده الحق وقوله روحي فداك يعني كونك متلفي ومعدمي بظهور وجودك الحق لي أمر يسرني وهو مطلوبي ومرغوبي قال الشاعر

أنت تبقى والفناء لنا * فاذا أفنيتنا فكن

ثم قال عرفت بفتح التاء خطاب من المعدوم الفاني للوجود الحق الظاهر له في صورته العدمية الفانية يعني اتصفت بالمعرفة العدمية الفانية من حيث ظهورك لي بعد فنائي عن وجود الحق الذي كنت أدعي بأنه وجودي ثم خرجت عنه وعلمت أنه وجودك الحق وقوله أم لم تعرف من هذه الحيثية المذكورة فانك ظاهر فيها بصورة من يعرف وصورة من لم يعرف بل بصورة قادر وصورة عاجز الى غير ذلك من النقص والكمال فان الحق تعالى له مرتبتان مرتبة الغيب ومرتبة الشهادة ومرتبة الباطن ومرتبة الظاهر ومرتبة الاول ومرتبة الآخر ومرتبة التنزه ومرتبة التنزل قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن ففي مرتبة الغيب والباطن والاول والتنزه لا يعرف ولا يوصف الا بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وأما في مرتبة الشهادة والظاهر والآخر والتنزل فهو موصوف بجميع ما اتصف به هو في شهادته وظهوره وآخريته وتنزله على الاطلاق وقوله عرفت أم لم تعرف يعني عرفت أنك متلفي بظهورك في صورتي بعد زوال الانسان الموهوم الذي هو أنا أم لم تعرف ذلك لانه في هذه المرتبة مرتبة الشهادة والظهور والآخرية والتنزل قد يعرف وقد لا يعرف وقد يقدر وقد لا يقدر وهذا البيت لنا في معناه رسالة على الاستقلال سميناها النظر المشرف في معنى عرفت أم لم تعرف (اه)

﴿لم أقض حق هواك ان كنت الذي * لم أقض فيه أسى ومثلي من يفي﴾

لم أقض من قضيت فلا ناحقه أي وفيته اياه وان بالكسر شرطية وكنت مضموم التاء للمفرد المتكلم ولم أقض الثانية من قضى زيد مات والاسى الحزن (الاعراب) ان شرطية وما بعدها فعل الشرط والتاء اسم كان والذي مع صلته خبرها وأسى مفعول لاجله متعلق بقوله لم أقض فيه وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله أي ان كنت الرجل الذي ماسات في حبك حزنا على لقائك فما قضيت حق هواك اذليس وفاء حقك الا بالموت كما قال رضي الله تعالى عنه

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي

وقوله ومثلي من يفي جملة تذييلية مكملة ماقصد رضي الله عنه من تحقق موته في هواه يعني اذا كان الوفاء حاصلا بالوفاة فانا ممن قضى ماعليه ووفاه فوته حينئذ محقق الوجود لانه ممن تحقق منه وفاء العهود وفي البيت الجناس التام بين أقض وأقض وفيه الاكمال بالجملة التذييلية وفي البيت ايجاز أي ومثلي من يفي الحقوق ويوفي بالعهود (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي وهو الحق تعالى وكنت بفتح التاء ضمير المخاطب أو بالضم ضمير المتكلم (والمعنى) ان كنت أنت المحبوب الذي لم أمت في محبته حزنا لم أود حق محبتك لان محبتك حينئذ لاحق لها أو ان كنت أنا المحب الذي لم أمت في هواك حزنا لم أود حق ذلك الهوى والمحبوب الذي لم يمت في محبته حزنا هو الانسان الموهوم الذي هو نفسه قبل ان يظهر له أنه المحبوب الحقيقي متجليا في صورة ذلك الانسان الموهوم الذي هو نفسه فلما ظهر له انه المحبوب الحقيقي متجليا في صورة ذلك الموهوم كان مؤديا حق هواه وحق هواه هو الفناء والاضمحلال بالكلية عن كل ماسواه حتى يبقى هو وحده وقوله ومثلي من يفي أي والمحب الذي يماثلني في مقامي لايترك حقوق محبوبه الحقيقي وانما يوفيها بالتمام ويفنى وينعدم في وجوده والسلام (اه)

(مالي سوى روحي وباذل نفسه * في حب من يهواه ليس بمسرف)

البيت يقتضي ان تكون الروح والنفس فيه بمعنى واحد وهو اصطلاح الاصول ولقد فسر احداهما بالاخرى الشيخ جلال الدين المحلي في شرح جمع الجوامع والاسراف بذل المال بكثرة فيما لايليق بمحاسن شعائر الشرائع ليس مالاق بها اسرافا كما قيل لاسرف في الخير كما أنه لاخير في السرف وما أحسن قول الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله تعالى حيث قال

الشرط بذل النفس أول وهلة * لايطمعن ببقائها الاشباح

والاستثناء في البيت المفرغ فلذلك كان سوى مبتدأ مؤخرا والجار قبله خبر وباذل مبتدأ وفي حب متعلق بباذل وجملة ليس بمسرف من اسم ليس وخبرها خبر المبتدا (ن) مالي أي ليس لي لاني مت عن الجسد بمقتضى البيت السابق بأنه قضاه حق هواه وقوله سوى روحي وهي التي بقيت له وانما الباقي نسبتها اليه فقط لانه تعالى يقول ونفخت فيه من روحي فالروح له تعالى وقد قلت في مطلع قصيدة

ان قلت ياروحي لسوحي * يقول لي بل أنت ياروحي

وقوله وباذل نفسه أي روحه قال تعالى واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ولم يقل روحه تفننا أو تحاشيا عن التكرار (اه)

(فلئن رضيت بها فقد أسعفتني * ياخيبة المسعى اذا لم تسعف)

اللام المفتوحة موطئة وممهدة للقسم وان شرطية ورضي فعل الشرط في موضع الجزم وجملة فقد أسعفتني لامحل لها من الاعراب لانها جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم المذكور وقوله ياخيبة المسعى في حكم المنادى المضاف وان كان المراد منه الاستعانة وقوله اذا لم تسعف شرط وجزاؤه محذوف دل عليه ماقبله (والمعنى) اذا لم تسعف بقبول الروح فقد خاب المسعى لان غاية مرامه ان يفنى عن الروح ويبذلها في محبة حبيبه فاذا لم يحصل على المرام من قبوله للروح فقد خاب مايرجوه وبطل ماأمله وما أحسن جعله قبول روحه اسعافا واعانة والغير يرى ذلك خسرانا واختلاف المطالب باعتبار مراد الطالب (ن) رضيت بفتح التاء خطاب

المحبوب الحقيقي وبها أي بنفسي التي هي روحي ورضاه بها قبوله لها وقبوله لها التحاقها بالروح الاعظم المنفوخة منه وقوله فقد أسعفتني أي أفنيتني عن مرادي وقوله ياخيبة المسعى الخ يعني اذا لم ترض مني برفع نسبة الروح الي وتسليمها لك فانا أندب جدي وسعيي في هذا الخبر وذلك خيبة في حقي (اه)

{ يامانعي طيب المنام ومانحي * ثوب السقام به ووجدي المتلف }

المانع خلاف المانح لان المانح بمعنى المعطي والباء في به سببية أي كان سقامي بسببه ومن أجله وقوله ووجدي معطوف على السقام فيصير المعنى ومانحي ثوب وجدي المتلف فيكون المتلف صفة للوجد لكونه مجرورا بالعطف على المضاف اليه ولو قال رضي الله عنه

يامانعي طيب المنام ومانحي * ثوب السقام وثوب وجدي المتلف

لظهر كون الصفة مجرورة كموصوفها غير ان الذي أتى به رضي الله عنه أولى لعدم التكرار في لفظة ثوب * ولقد حضرت من قرأ هذه القصيدة من الافاضل فقال هذا البيت ملحون فقلت له لماذا فقال وجدي معطوف على ثوب المضاف الى السقام وهو منصوب لان المراد ومانحي ثوب السقام ومانحي وجدي فيكون وصفه منصوبا تبعا لموصوفه فقلت له ليس ماذكرتم متعينا اذ يجوز أن يكون وجدي معطوفا على المضاف اليه وهو السقام فقال لي المقصود بالذات هو المضاف والعطف عليه هو الاصل فقلت له لا بأس بالعطف على المضاف اليه اذا قامت القرينة عليه وذكرت له من ذلك شواهد تدل على جواز العطف على المضاف اليه فسكت وسلم وفي البيت الجناس المضارع بين المانع والمانح وفيه أيضا الطباق بذكر المانع الذي هو ضد المانح لان المانح المعطي والمانع غير مانح ولا تخفى المساواة في الحروف والكلمات في قوله يامانعي طيب المنام ومانحي ثوب السقام والبيت الذي بعده جواب النداء (ن) قوله يامانعي أي يامن يمنعني في الحال والاستقبال فان اسم الفاعل شرط عمله ان يكون بمعنى الحال والاستقبال ذكره الرضي وغيره وقوله به أي بسببه أو الضمير للمانع والمانح وذلك اشارة الى المحبوب الحقيقي (اه)

{ عطفا على رمقي وما أبقيت لي * من جسمي المضنى وقلبي المدنف }

عطفا بفتح العين مصدر عطف عطفا بمعنى مال ميلا والمعنى اعطف عطفا فهو بدل من اللفظ بالفعل فيكون طلبا والرمق بالتحريك بقية الحياة والمضنى على صيغة اسم المفعول من أضناه المرض أي أوصله الى مرتبة هي أنه كلما قارب البرء عاد الى المرض والمدنف الذي ثقله المرض من أدنفه المرض { الاعراب } عطفا مفعول مطلق لفعل محذوف أي اعطف عطفا وعلى رمقي متعلق به وقوله وما أبقيت لي معطوف على رمقي أي اعطف على رمقي وعلى البقية التي أبقيتها لي والعائد محذوف أي أبقيته لي ومن في من جسمي بيانية والمبين ما وقلبي عطف على جسمي فيكون داخلا في حكم المدنف فكأنه يقول تلطف أيها الحبيب الطبيب على بقية الحياة التي تعلقت بجسم مضنى وقلب مدنف وقوله أبقيت لي دليل على ان المأخوذ من جسده بفعل الحبيب وانه لو شاء أخذ البقية فبقاء ذلك من احسانه ولو شاء لالحقها بما أخذ من روحه وجثمانه

{ فالوجد باق والوصال مماطلي * والصبر فان واللقاء مسوفي }

هذا البيت يفهم تعليل طلب العطف في البيت الذي قبله يعني انما طلبت منك العطف على بقية جسم مضنى وقلب مدنف لاجل ان وجده باق ووصاله مماطل وصبره فان ووعد لقائه مسوف فالجسم مضنى والقلب مدنف وقد اجتمعت هذه الامور عليه فهو محتاج الى العطف عليه والالتفات اليه الوجد الحزن أو الحب والوصال مواصلة الحبيب والصبر نقيض الجزع واللقاء الملاقاة ومسوفي اسم فاعل مضاف الى ياء المتكلم من سوف في الدين أي بالغ في المطل والبيت عبارة عن أربع جمل اسمية فالاولى تقابل الثالثة في الجملة والثانية تقارب الرابعة فهي هكذا الوجد باق والصبر فان والوصال مماطل واللقاء مسوف والكل شكايات تقتضي طلب العطف من الحبيب فلذلك قلنا انها تعليل للطلب المذكور واذا تأملت ما في هذه الجمل من التقابل

والتقارب

والتقارب علمت أنه كلام مؤيد قائله بالعناية الربانية والسعادة الازلية يدرك ذلك من اتصف بالشوق واحرز لذة الذوق (ن) الوجد ما يجده المحب من شدائد المحبة وباق أى ملازم لا ينفك ولا يزول والوصال أى الاتصال بالمحبوب اتصال معدوم مقدر مصور بالمقدر المصور لا اتصال موجود بوجود فانه مستحيل عقلا وشرعا وقوله مماطلى أى يعدنى مرة بعد أخرى والمعنى فى ذلك ان خاطر الاتصال المذكور تارة يغلب عليه فيلقيه فى الامل المطمع وتارة يستقصى عليه بالكلية وقوله والصبر فان أى لا وجود له أصلا وقوله واللقاء أى الاجتماع برحمته وعلمه قال تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وقوله مسوفى أى يعدنى بالوفاء مرة بعد أخرى قال تعالى وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم وقال واليه يرجع الامر كله وقال ليس لك من الامر شئ ونفسه شئ فليس له أمرها (اه)

﴿لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضِعْ * سَهَرِي بِتَشْنِيعِ الْخَيَالِ الْمُرْجِفِ﴾

يعنى بقوله لم أخل من حسد عليك ان جميع أطوارك فى معاملتى مما يعد من قبيل النعم فانا دائما محسود عليك فالوصال والهجران والقرب والبعد والاقبال والصد والقبول والرد توجب رضائى لكونها منك وما كان منك فهو مقبول وعلى العينين محمول

يا باعثين سهادالى وفيض بكا * مهما بعثتم على العينين محمول

وقوله فلا تضع سهرى اشارة الى انه ترك نوم الليل انتظارا للوصال يقظة فاذا لم يحصل الوصال المطلوب ومالت العينين الى الهجوع وأرسل الخيال الذى يوجب الخفقان ظنا انه الحبيب زال المنام واضطربت الاعضاء ولم يحصل من سهر مضنف الاعلى خيال مرجف والتشنيع مصدر شنيع بشين معجمة وباء مشددة بمعنى أرسل وبعث (ن) التشنيع بالنون تكثيرا لشناعة من شنع الشئ بالضم قبح فهو شنيع وشنعت عليه الامر نسبته الى الشناعة وقوله لم أخل أى لم أفرغ والخطاب للمحبوب الحقيقى يعنى ان الناس يحسدوننى كثيرا على حصول محبتى لك واشتياقى الى رؤيتك واهتمامى بأمرك ليلا ونهارا فلا تجعل سهرى فى مقاساة أوجاع المحبة وآلام الاشتياق اليك ضائعا منلفا لا نتيجة له فانى ربما تغفل عينى فأنام بحكم الطبيعة وتضعف قوتى عن تجرع الاوجاع وكثرة السهر عليك فاذا نمت وجدت خيالك مقبحا على ما أنا فيه من أحوالى يختلف عليك مالم ترده بى من سوء القول والفعال فيذهب سهرى ومقاساة شدائدى عبثا فتفرح حسادى ويشمتون بى أو يكون المعنى أنى سهران لا أنام من شدة المقاساة لاوجاع محبتى لك فأتخيل فى يقظتى خيالات فاسدة فلا تضع سهرى عليك بما أتخيله من صور الاكوان والاشكال المختلفة فان ذلك كله تشنيع عليك وارجاف فانى متحقق بأنك لا صورة لك فيما أنت عليه فى نفسك وأحسن الصور الكونية أقبح ما يكون بالنسبة الى عظمة جلالك وكمال جمالك فتكون أنت بذلك أشمت بى حسادى ويساعد هذا المعنى الاخير قوله بعد واسأل نجوم الليل الخ (اه)

﴿وَاسْأَلْ نُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى * جَفْنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ﴾

وهذا البيت من محاسن البيوت الموصوفة بين أهل الذوق بألطف النعوت وهو مقرر عدم نفع الخيال على تقدير ارساله اليه حيث كان الكرى لا يزور جفنه القريح ولم يلم بحمى جسده الجريح والشاهد على ذلك النجوم فانها تراقبه وطائر السهاد على جفنه يحوم وطرفه فى لجة دمعه يعوم وما ألطف استعارة الزيارة الرامزة الى أن المتوقع منه دخول الكرى الى جفنه دخول زائر يتذكر أحبابه أحيانا فيتعهدهم بالزيارة فى الشهر أو العام مرة أو مرتين وقوله وكيف يزور من لم يعرف استفهام انكارى يقتضى نفى الزيارة بتقريب يقتضى نفيها وهو عدم المعرفة فان قوله واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفنى وان كان يقتضى باعتبار مفهومه ملاحظة النفى من حاصل التركيب لكنها دعوى خلية عن التقريب بخلاف قوله وكيف يزور من لم يعرف فانها دعوى بينة وحجة مبينة وفى البيت ادماجان الاول انه ملاحظ النجوم طول ليله فهو يرعاها ويستطيب مرعاها ولولا ذلك لما ساغ سؤال نجوم الليل عن زيارة الكرى لجفنه والادماج الثانى كونه لم ينم فى عمره لان عدم معرفة النوم للجفون دليل على أنه ما ألم بحماها ولا عرج على موطنها ومرساها والذوق السليم بذلك شاهد وعليه من أدلته

أعظم الشواهد وقوله وكيف يزور من لم يعرف يشبه الرجوع البديعي لان ماقبله يحتمل أن يكون أحد شقيه بعد السؤال الجواب بان الكرى قد زار جفنه فرجع عنه رجوعا صريحا ينفي الاحتمال المذكور بالمرة لما قررناه من التحقيق فافهم ذلك فانه من نفائس الافكار وعرائس الابكار وما ألطف قول اسحق النديم في المعنى

هل لعيني الى الرقاد سبيل * ان عهدي بالنوم عهد طويل

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي مع علمه بانه يعلم فان كلام العاشق مما يطوى ويكتم والكرى النعاس كما في الصحاح فاذا كان الكرى لم يزروهو أوائل النوم فكيف يزور النوم (اه)

﴿لاغروان شحت بغمض جفونها * عيني وسحت بالدموع الذرف﴾

لاغرو ولاغروى لاعجب وشحت من الشح مثلثة البخل والحرص والغمض بضم الغين وسحت بالسين والحاء المهملة من سح السحاب مطر وسكب والذرف بالذال المعجمة جمع ذارفة بمعنى ساكبة ﴿الاعراب﴾ لا نافية للجنس وغرو اسمها وأن يجوز فيها الفتح والكسر فان فتحت كانت مصدرية وكان حرف الجر مقدرا أي لاعجب من ان شحت ويكون الجار والمجرور خبرها متعلقا بمحذوف وان كانت بالكسر فهي شرطية والخبر محذوف أي لاعجب موجود وبغمض جفونها متعلق بشحت وعيني فاعله وقوله وسحت معطوف على شحت وبالدموع متعلق بسحت والذرف صفة للدموع وجواب الشرط أي ان شحت وسحت فليس ذلك بعجب (المعنى) لاعجب من بخل عيني بنومها وسماحتها بدموعها الساكبة لان ماعنده من الغرام أقله يذهب المنام وفي البيت الجناس المصحف بين شحت وسحت وفيه أيضا الطباق بين معنى شحت وسحت لاستلزام سحت معنى الجود

﴿وبما جرى في موقف التوديع من * ألم النوى شاهدت هول الموقف﴾

الواو عاطفة والباء حرف قسم وما عبارة عن ألم البعدا الموجود في موضع وقوفهم للتوديع ومن بيانية وألم النوى بيان والمبين ما وجملة شاهدت هول الموقف جواب القسم (المعنى) أقسم بالالم الذي حصل لي في مكان وقوف الوداع لقد شاهدت هول موقف القيامة وفي البيت الجناس التام بين موقف التوديع والموقف لان المراد من الاول موقف الوداع ومن الثاني موقف القيامة (ن) الواو للحال والباء السببية وما موصولة أو نكرة موصوفة والجار والمجرور متعلق بشاهدت وجرى وقع وصدر وكني بموقف التوديع عن عالم الذر الوارد في قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فان هذا الاجتماع توديع بين الحق تعالى وبين الحقائق الانسانية وابتداء سفرها منه تعالى اليه تعالى وقوله من ألم النوى بيان لما والنوى البعد والتحول من مكان الى آخر ولاشك ان الغيبة عن الحضور والرجوع الى أحكام النفس بعد عن الحق تعالى وفراق له وقوله شاهدت هول الموقف أي عاينت خوف موقف يوم القيامة وهو آخر أحوال الانسان كما ان عالم الذر المذكور أول أحواله يعني شهدت الآخر في الاول والاول في الآخر (اه)

﴿ان لم يكن وصل لديك فعد به * أملي وماطل ان وعدت ولاتفي﴾

ان شرطية ويكن مجزوم بلم لا بان ووصل اسمها ولديك خبرها وجملة فعد به أملي جواب الشرط في موضع جزم وأملي يجوز أن يكون مفعولا لعد ويجوز أن يكون منادى أي فعدني به ياأملي وياعرامي وماطل عطف على عد ولاتف عطف على ماطل أو على عد وجواب ان وعدت محذوف دل عليه ماطل أي ان وعدت فماطل وكان مقتضى القياس حذف الياء من تفي لكنه سبقت كسرة الفاء في تفي فتولدت منها ياء على حد قوله تعالى انه من يتقي ويصبر (ن) قوله ان لم يكن وصل الخ يعني ان لم يوجد عندك ملاقاة لك بالرجوع بعد الفناء فيك الى حضرة علمك فعد أملي به وماطله ان وعدته بذلك ولاتف به وأملي مفعول أول لعد وبه مفعولها الثاني (اه)

﴿فالمطل منك لدي ان عز الوفا * يحلو كوصل من حبيب مسعف﴾

البيت تعليل لمفهوم البيت الذي قبله وذلك لانه يدل على ان الشيخ رضي الله عنه قد رضي بالمطل مع عدم الوفاء بعد حصول الوعد وحاصل التعليل ان المطال ولو طال عند عزة الوفاء يحلو كحلاوة الوصال من حبيب مسعف خليل منصف فهذه الحلاوة من الوعد فانه مقام الاقبال مع السعد والمطل مبتدا ومنك حال منه أو صفة له بناء على متانة المعنى وان بعد عن القاعدة ولدى متعلق بيحلو وجملة يحلو لدى في محل رفع على انه خبر المبتدا وقوله كوصل متعلق بيحلو على حذف مضاف أي يحلو كحلاوة وصل وقوله من حبيب متعلق بمحذوف على انه صفة وصل وقوله مسعف صفة حبيب وجواب قوله ان عز الوفا محذوف دل عليه قوله المطل منك يحلو لدى وتقديره ان عز الوفاء فالمطل عندي صفاء وفي البيت المقابلة بين المطل والوفاء ولفظة مسعف بمعنى مطلق الاسعاف ومسعف بوصله

﴿أهفو لأنفاس النسيم تعلة * ولوجه من نقلت شذاه تشوفي﴾

أهفو من هفا هفوا وهفوة وهفوانا أسرع فكأنه يقول أسرع في التلفت لاستنشاق أنفاس النسيم والمراد من أنفاس النسيم هبوبها أو المراد خفقان القلب عند هبوب الرياح وفي رواية أصبو بالصاد والباء الموحدة بمعنى أميل ولعله مناسب جدا وقوله تعلة بمعنى التعلل وهو بمعنى التشاغل بالشئ وقوله ولوجه متعلق بمحذوف على انه خبر المبتدا والتقدير هنا وتشوفي مستقر لوجه من نقلت شذاه ﴿الاعراب﴾ تعلة منصوب على انه تعليل لقوله أهفو لانفاس النسيم وتشوفي مبتدا مؤخر ولوجه من نقلت خبر مقدم والضمير في نقلت يعود لانفاس النسيم والشذا بالشين المعجمة والذال كذلك مفعوله ومن واقعة على الحبيب أي لي ميلان متباينان أحدهما لمجرد التعلل لا في الحقيقة وهو الميل لانفاس النسيم والثاني الميل الحقيقي وهو الميل الى وجه حبيب نقلت الانفاس شذاه ورجه الذي هو كالمسك الاذفر الى وألقت الارواح الطيبة أرواحه على وما أحسن قول الشيخ على بن المقرب نظل بعينيه نشاوي وثغره * فما نحتسي الكاس الا ترشفا

وقال مهيار بن مزرويه الكاتب

وأذكر عذبا من رضابك سلسلا * فما أشرب الصهباء الا تعللا

وما ألطف قول اعرابية جميلة مر على بيتها أميران من أمراء آل عباس فطلبا منها ماء لغير الظمأ وانما هو لمجرد التعلل لينظرا منها ذلك الجمال فقالت وأحسنت في المقال

هما استسقيا ماء على غير ظمأة * ليستشفيا باللحظ ممن سقاهما

(ن) يعني يميل قلبي وأطرب لهبوب النسيم تعللا وتشاغلا ولكن تشوفي أي تطلبي هو لذات من نقلت لنا أنفاس النسيم شذاه فالاشارة بأنفاس النسيم قوى الروح المنفوخ في جسده لانه منبعث عن أمر ربه تعالى والمعنى بالشذا هنا ما تأتي به الروح الامرية من أخبار الحق تعالى فتبثه الى القلب ويسمى الوارد (اه)

﴿فلعل نار جوانحي بهبوبها * أن تنطفي وأود أن لا تنطفي﴾

البيت فيه الرجوع المذكور في علم البديع وذلك انه رضي الله عنه قال فلعل نار جوانحي بهبوبها أن تنطفي والمعنى أترجى أن تنطفي نار جوانحي بهبوب أنفاس النسيم ثم رجع عن ذلك وقال وأود أن لا تنطفي أي وأحب انها لا تنطفي بل أترجى بقاءها يقادها في الجوانح فهو رجوع عما ترجاها أولا كأنه جرى على أكثر عادة الناس في ترجيهم انطفاء نار جوانحهم ثم نظر الى وجدانه وراجع ما به يحصل للقلب غاية اطمئنانه فوجد وجوده قائلا بوقوده غير راض بسكون نار من وجوده فصرح بضد ما كان قد ترجاه وطلب ما يطلبه خاطره ويتمناه من بقاء اللهيب لكونه ناشئا عن الحبيب ولذلك ترى المحبين لا يشكون داءهم الى الطبيب قلت ومن شواهد الرجوع قول المتنبي

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا * لاهله فشفى أنى ولا كربا

قوله فشفى انى ولا كربا انى بمعنى كيف وهي هنا للاستفهام الانكاري بقوله ولا كربا أي ولا قارب واني ولا كربا

رجوع عن قوله فقضى فى الربع ماوجبا لاهله أورجوع عن قوله فشفى فان كلا منهما انما يرجع عن المحبوب فتأمل (ن) ابتدأ فى ان يترجى انطفاء حرارة شوقه الى الحق تعالى ببث العلوم الالهية التى تثيرها الروح الامرية المنفوخة فى جسده السوى حيث تأتيه بالاخبار الربانية من الحضرة الرحمانية ثم قال وأتمنى أن لا تنطفى تلك النار لعلمه بعدم امكان اجتماع الحق والباطل فان المخلوق باطل والحق حق قال تعالى جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (اه)

﴿ ياأهل ودى أنتم أملى ومن * ناداكم ياأهل ودى قد كفى ﴾

ياأهل ودى أى يامن ودى ومحبتى لهم فهم أهله ومحله وقوله أنتم أملى أى أنتم رجائى ومطلوبى من الدنيا لا غيركم لان تعريف الطرفين يؤذن بالقصر وأما قوله ومن ناداكم ياأهل ودى فمعناه وكل من ناداكم واستند اليكم فقد كفاه الله تعالى جميع المهمات ودفع عنه سائر الملمات وقوله ياأهل ودى بعد قوله ومن ناداكم فيه لطيفة لانه يحتمل أن يكون نداء ثانيا مفيدا التأكيد التضرع والتخضع ويحتمل أن يكون تفسيرا للنداء الواقع فى قوله ومن ناداكم أى ومن ناداكم بقوله ياأهل ودى قد كفى وفى البيت رد العجز على الصدر بقوله ياأهل ودى و ياأهل ودى ومن مبتدأ وجملة قد كفى خبره ونائب الفاعل فى كفى هو الرابط بين المبتدا وخبره (ن) قوله ياأهل ودى كناية عن الحضرات الالهية والتجليات الربانية الظاهرة بصور الاعيان الكونية وقوله أنتم أملى أى ماأؤمله فى الدنيا والآخرة (اه)

﴿ عودوا لما كنتم عليه من الوفا * كرما فانى ذلك الخل الوفى ﴾

يخاطب أهل وده بأن يعودوا الى ماعودوه من الوفا وأشار الى أنه باق على خلته ووفائه فلا بدع فى ان يطلب منهم ان يستمروا على عادتهم معه من الوفاء وقوله كرما منصوب على انه مفعول لاجله لعودوا يعنى عودوا كرما ولطفا لا جبرا وعنفا وقوله فانى ذلك الخل الوفى جملة تعليلية لطلبه العود الى الوفاء وما أحسن قوله فانى ذلك الخل الوفى فانها جملة تقتضى انه مشهور بالوفاء معلوم لكل من يشاهد وينظر بدليل التعبير عنه باسم الاشارة للبعيد وبدليل تعليل الطرفين المقتضى لحصر الوفاء فيه مع الاتصاف بالخلة والوفاء (ن) قوله عودوا أى ارجعوا بنا من قوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واذا أعاد الشئ الى ما كان عاد الى معاملته كما كان وقوله لما كنتم عليه أى لما وجدتم أزلا (اه)

﴿ وحياتكم وحياتكم قسما وفى * عمرى بغير حياتكم لم أحلف ﴾

ما ألطف هذا البيت وما أحسنه وما ألطف لفظة وفى فانها تحتمل أن تكون صفة قسم الذى قبله على لغة ربيعة ويحتمل أن تكون واو العطف داخلا على حرف الجر فان كانت صفة فعمرى بضم العين ظرف منصوب بقوله لم أحلف اذ المراد مدة عمرى وطول حياتى وان كانت جارا ومجرورا فهو متعلق بقوله لم أحلف فى عمرى بغير حياتكم لان الحلف مبنى على العزة ولا عزيز عندى سواكم ﴿ الاعراب ﴾ قسما مفعول مطلق للفعل المقدر العامل فى قوله وحياتكم بمعنى أقسم بحياتكم قسما وفيا وقوله وفى عمرى بغير حياتكم لم أحلف جملة معترضة بين القسم وجوابه فان جملة قوله لو ان روحى فى يدى جواب القسم (ن) الواو للقسم والخطاب للمكنى عنهم بأهل وده وقوله وحياتكم مرفوع بالابتداء وقوله قسم خبره (اه)

﴿ لو ان روحى فى يدى ووهبتها * لمبشرى بقدومكم لم أنصف ﴾

لو حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وان المفتوحة مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر وهو فاعل فعل مقدر بعد لو لاختصاصها بالدخول على الفعل أى لو ثبت كون روحى فى يدى قوله ووهبتها معطوف على الشرط فهو فى حيزه ولم أنصف جواب لو (والمعنى) لو ثبت كون روحى فى يدى ووهبتها لمن بشرنى بقدومكم

لم أنصف فعدم الانصاف مفرع على كون الروح فى اليد وعلى هبتها للبشر (ن) جملة هذا البيت جواب القسم وقوله لوان روحى فى يدى أى لو كنت مالك أمرها أتصرف فيها والمعنى بقدومكم أى على من الغيب المطلق بحيث يتجلى بكل شئ على التنزيه التام والمبشر كناية عن الوارد الربانى فى المقام الصمدانى (اه)

﴿لا تحسبونى فى الهوى متصنعا * كلفى بكم خلق بغير تكلف﴾

كأنه لما حلف بحياتهم ان روحه قليلة فى بشارة من يبشره بقدومهم فما بالك بمن يبشره بوصالهم توهم ان أحدا لا يصدقه فيما قال ولا يسلم له ذلك المقال فنفى عنه تلك التهمة بقوله لا تحسبونى فى الهوى متصنعا وقد فسروا المتصنع بالمتكلف فى تحسين سمته والكلف بفتح الكاف واللام العشق وبكسر اللام الرجل العاشق والتكلف كالتصنع وحاصل البيت أنه يقول جميع ما يصدر منى من دعوى المبالغة فى المحبة فهو واقع وليست تلك الدعوى منى مكلفة بل هى صادقة ثابتة وأغصانها فى القلوب نابتة وفى البيت المجانسة بين الكلف والتكلف وهى شبه الاشتقاق وفيه الطباق بين الخلق والتكلف

﴿أخفيت حبكم فأخفانى أسى * حتى لعمرى كدت عنى أختفى﴾

﴿وكتمته عنى فلو أبديته * لوجدته أخفى من اللطف الخفى﴾

اخفاء الحب أمر مطلوب مطلقا سواء كان متعلقا بالله تعالى أو ببعض المخلوقين قال بعضهم سبب ذلك ان دعوى المحبة ممن يدعيها اعلاء لنفسه وتقرب بوجوده الى حضرة المحبوب والقانون من المحب دعوى بعده عن ساحة الحبيب وأنه منه بعيد لا قريب فلذلك ترى المحققين من أرباب العشق لا يحبون أن يبوحوا بالغرام ولا ان يبرزوه فى نظام الكلام ابعادا لانفسهم عن منازل المقربين واستبعادا الان يكونوا الى الحضرة من المنسوبين قال الشيخ السهروردى رضى الله تعالى عنه

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تباح

وما أحسن قوله رضى الله تعالى عنه فى التائية الكبرى

وكشف حجاب السر أبرز سرما * به كان مستورا له من سريرتى

وعنه بسرى كنت فى خفية وقد * خفته لوهن من نحولى أنتى

فأظهرنى سقم به كنت خافيا * له والهوى يأتى بكل غريبة

وأفرط بى ضر تلاشت لمسه * أحاديث نفس كالمدامع نمت

فلوهم مكروه الردى بى لما درى * مكانى ومن اخفاء حبك خفيتى

ومن عادته رضى الله عنه انه يتلاعب بالمعانى فى قوالب متغايرة ويكسوها حللا فاخرة ولغة البيتين ظاهرة ﴿الاعراب﴾ فاعل أخفانى يعود الى الحب يعنى أخفيته فأسقمنى حتى صرت من السقم خافيا عن العيون لان اظهار الحب يوجب فرح النفس وسرورها وكتمه يوجب سقم الابدان ونحولها فصدق ان اخفائى له يوجب انه يخفينى وقوله أسى يجوز ان يكون مفعولا لاجله ﴿فان قلت﴾ اذا كان الفاعل الحب فكيف يجوز ان يكون الاسى مفعولا لاجله ولم يتحد الفاعل وقد شرط الجمهور اتحاده ﴿والجواب﴾ ان الشيخ رضى الله عنه جوز عدم التشارك فى الفاعل مستدلا بما فى نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية والمستحق للسخطة ابليس والمعطى للنظرة هو الله تعالى ويجوز ان يكون الفاعل أسى أى أخفيت حبكم فأخفانى الحزن الناشئ عن الحب ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الحب وأسى منصوبا على التميز أى أخفانى الحب من جهة الاسى لان الحب له جهات متعددة فينشأ عنه الحزن والفرح والسهر والهجر والبعد والصد وغير ذلك فكأنه لما قال أخفانى الحب سأله سائل وقال من أى جهة أخفاك الحب فقال من جهة الاسى وحتى ابتدائية ولعمرى بفتح العين قسم وخبره محذوف اى قسمى وكدت اسمها التاء

وجملة اختفى خبرها وعنى متعلق باختفى قوله وكتمته أى الحب عنى أى عن علمى بحيث انى أودعته حيث لا أشعر أسباب علمى فلو فرض انى أبديته لوجدته عند الابداء أخفى من اللطف الخفى والحال ان اللطف الخفى هو التوفيق الذى يخلقه الله فى العبد من حيث لا يشعر وهذه مبالغة تامة لانه يقول مرتبة اظهاره ان يكون أخفى من اللطف الخفى فما بالك بمرتبة اخفائه وليس وراء هذا مبالغة (ن) قال المتنبى

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى * وفرق الحب بين الجفن والوسن

جسم تردد فى مثل الخيال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمى نحولا اننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقوله عنى اختفى اشارة الى الفناء بالله فانه تعالى اذا ظهر للعارف المحقق أخفاه عن نفسه فلا يجد غيره تعالى (اه)

(ولقد أقول لمن تحرش بالهوى * عرضت نفسك للبلا فاستهدف)

(أنت القتيل بأى من أحببته * فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى)

التحريش الاغراء بين القوم يقال حرشته فتحرش أى أغريته بالشئ فتعلق به وأولع به والهوى المحبة واستهدف فعل أمر معناه انتصب هدفا لتكون علامة ترمى اليها سهام المحبة وقوله أنت القتيل بأى من أحببته اعلم ان أيا هذه كانت فى الاصل شرطية ثم انها تصرف فيها حتى صارت بمعنى النكرة أى أنت القتيل بكل ذات أحببتها وانما قلنا انها فى الاصل شرطية لان المعنى من أحببته وقد مثل الشيخ الرضى لاى الموصولة بقولهم اضرب أيهم لقيت هو فى المثال مثل التى فى البيت وقوله فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى مفرع على قوله أنت القتيل بأى من أحببته يعنى اذا كان القتل لازما للمحبة فليختر المحب لنفسه حبيبا يصلح ان يقتل به وعلى نحو ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل لكن يشكل على كون أى فى البيت موصولة انها حينئذ لا صلة لها لان من التى أضيفت اليها اما موصولة فما بعدها صلتها واما نكرة فما بعدها صفتها فأين صلة أى اللهم الا ان تقول ان من هنا نكرة تامة فلا تحتاج الى صفة والكلام مع هذا محل تأمل فليحرر وهذا الشعر هو السحر الحلال (ن) قوله ولقد أقول اللام موطئة للقسم المقدر والتقدير والله قد أقول وقد لتوقع حصول القول منه وقوله بالهوى أى بالمحبة مطلقا للمحبوب الحق من حيث ظهوره بالصور العلمية وقوله للبلا أى للامتحان من الله تعالى لاظهار صدقك فى المحبة أو كذبك فيها والبلا هنا مقصور لضرورة الوزن وقوله أنت القتيل أى المقتول على الحالة التى أنت فيها من خير أو شر والقتل هنا بمعنى الموت اللازم الذى لابد منه لكل حى بالحياة الدنيا وقوله باى من أحببته الباء للملابسة أى أنت القتيل بملابسة محبة أى شئ أحببته فان المرء يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه أو الباء للسببية أى بسبب أى حبيب أحببته فاختر حالة تكون عليها فى الدنيا وتموت عليها وتحشر عليها وقد عرضنا عليك محبة الله تعالى ومحبة الاغيار من العوالم وشرحنا لك ذلك فانظر فى نفسك ولا تغشها واصدق فى حالك ومقالك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم فكيف الكاذبون (اه)

(قل للعذول أطلت لومى طامعا * ان الملام عن الهوى مستوقفى)

(دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف)

اعلم ان البيت الاول يقرأ دائما محرف اللفظ وذلك لانهم يروونه ان الملام بكسر همزة ان وذلك يقتضى فساد المعنى لانه يقتضى الجزم بكون الملام استوقفه عن الهوى وليس ذلك من شأن الصادقين فى الهوى ولا الذين تمكن من قلوبهم الجوى فالصواب فى الرواية ان تروى بفتح همزة أن على ان المعنى طامعا فى ان الملام

يستوقفني عن الهوى وليس طمعه حاصلا بدليل قوله في البيت التالي دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى والمعنى الحاصل من البيتين متداول بين الادباء غير ان الشيخ رضي الله عنه سبكه سبك النضار وأبرزه ضاحكا بالسرور والاستبشار ورأيت بعض الادباء وأظنه ابن حجة الحموي قد ضمن حصة من المصراع الثالث فقال وأجاد في المقال

يامن يقول بأن طعم لمي الحبائب لم يرق * وغدا يعنف في الهوى دع عنك تعنيفي وذق

وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه هذا المعنى في قصيدته الهمزية على عادته في التلاعب بالمعاني المتقاربة في ألفاظ مختلفة

لو تدر فيم عذلتني لعذرتني * خفض عليك وخلني وبلائي

ويقرب من ذلك قول من قال وأجاد في المقال

ان لامني من لا رآه فقد * جار على الغائب في الحكم وان لحاني من رآه فقد * أضله الله على علم

التعنيف في أصل اللغة الاتيان بالكلام العنيف الشديد والمراد به هنا تقريع المحب على المحبة ولومه عليها بكلمات غليظة على قلبه شديدة على سمعه وقوله فاذا عشقت فبعد ذلك عنف أي ان كنت قادرا فهو من باب ارخاء العنان مع الخصم اي عنف بعد العشق ومن المعلوم أن لا قدرة لك على التعنيف بعد العشق لما بينهما من المباينة وفي قوله وذق طعم الهوى اشارة الى امتناع التعنيف بمجرد ابتداء العشق في عشقه وما ألطف قول من قال وأجاد في المقال

قال الخلي الهوى محال * فقلت لو ذقته عرفته
فقال هل غير شغل قلب * ان أنت لم ترضه صرفته
وهل سوى زفرة ودمع * ان لم ترد جريه كففته
فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب اذ وصفته

(ن) قل فعل أمر خطاب لمن تحرش بالهوى في البيت السابق أو لكل من يصدر منه القول وقوله للعذول وهو الذي يلومه بالقياس على نفسه فيظنه يحب الاغيار وهي الصور الكونية وهو انه يحب الظاهر المتجلي بتلك الصور وهو الحق تعالى والعذول جاهل بتجليات ربه وظهوراته في كل شئ وقوله طال ما حال من العذول المطيل عذله لاجل تركي للمحبة الالهية التي هي ديني واعتقادي من قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال الشيخ الاكبر قدس الله سره من أبيات له

أدين بدين الحب أنى توجهت * ركائبه فالدين ديني وايماني
لنا أسوة في بشر هند وأختها * وقيس ولبنى ثم مي وغيلان

وقوله ذق طعم الهوى اي المحبة الالهية كما أنا ذائق فانك لا تعرف الا المحبة الكونية المتعلقة بصور البرية فاذا أحببت الظاهر المتجلي بالصور وتركت محبة الصور صارت محبتك الهية لا كونية فحينئذ لا تقدر على التعنيف بل يمنعك ايمانك بالله واذعانك للحق (اهـ)

(بَرِحَ الخَفاءُ بِحُبِّ مَنْ لَوْ فِي الدُّجَى * سَفَرَ اللِّثامَ لَقُلْتُ يا بَدْرُ اخْتَفِ)

برح الخفاء بحب وزن الفعل سمع أي وضح الامر كما في القاموس ومن واقعة على الحبيب أي وضح الامر بحب حبيب لو سفر اللثام في دجى الليل وظلمته لقلت للبدر اختف لان نوره يغلب على نور البدر فكأن نور وجهه شمس ولا شك أن نور الشمس يغلب نور القمر ويستره والدجى جمع دجية وقوله سفر اللثام أي أزاله وكشفه وحاصل البيت كيف أستر حب حبيب لو كشف ذلك الحبيب وجهه في الظلام بعد أن يزيل عن وجهه اللثام لاختفى البدر في الدجى وما أحسن قول من قال وأجاد في المقال

لم يطلع البدر الا من تشوقه * اليك حتى يوافي وجهك النظرا
ولا تغيب الا عند تخلته * لما رآك فولى عنك واستترا

وقال الآخر

روحي فداك وعدتني بزيارة * فظللت أرقبها الى الامساء
حتى رأيت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء
فعلمت أنك قد حجبت وأنه * لو سام وجهك ما بدا بسماء

(ن) قوله برح الخفاء أي ظهر أمري واشتهر بسبب محبتي لمحبوب لو أنه في الظلمات التي هي عوالم الامكان سفر اللثام أي كشفه والاشارة باللثام لصور الكائنات كلها وبسفورها الظهور فنائها واضمحلالها في تجلي وجود الحق تعالى وقوله بابدر اختفى فالبدر كناية عن بدر الروح الامري المنفوخ منه عن أمر الله تعالى في كل جسد مسوى فهو بدر مشرق في ظلمة كل جسد واختفاء نور البدر اذا طلع ضوء الشمس وهي شمس الحقيقة الوجودية الاحدية فان نور البدر مستفاد من ضوء الشمس فاذا ظهر المتجلي الحق في ظلمة صورة كون من الاكوان اختفى بدر روح تلك الصورة بالكلية وبقي الوجود الحق على ما هو عليه أزلا وأبدا فذهب ما لم يكن وظهر ما لم يزل (اه)

﴿وان اكتفى غيري بطيف خياله ❊ فأنا الذي بوصاله لا اكتفي﴾

هذا المعنى يشير الى علو همة الاستاذ رضي الله تعالى عنه في مقام المحبة باعتبار ما يعرف من الادلة بمقام الاخلاص وانتصابه تحت علم العشاق على الاختصاص فلذلك يقول وان اكتفى غيري البيت وذلك كله ترق في مدارج الاتحاد في معنى الوصال وما أحسن قول الوزير أبي علي بن معلم

وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة ❊ في شامخ من عزه المترفع
قالت لي النفس العروف بقدرها ❊ ما كان أولاني بهذا الموضع

وهو رضي الله عنه لما رأى حالة احتضاره الجنة وقد عرضت عليه والملائكة صاح وتأوه ونادى

ان كان منزلتي في الحب عندكم ❊ ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنا ❊ واليوم أحسبها أضغاث أحلام

قال الراوي لهذه القصة فلما قرأ هذه الابيات سمع هاتفا يقول له فما ذا تريد يا عمر فأنشد قوله من التائية الكبرى

أروم وقد طال المدى منك نظرة ❊ وكم من دماء دون مرماي طلت

قال ثم تبسم وفاضت روحه رحمه الله تعالى فعلم الحاضرون من الاولياء والصالحين انه قد نال مرامه ❊ ومن جملة الاولياء المشهورين في ديار العجم المولى الصالح المسمى بالشيخ محمد المغربي ولم يكن مغربيا وانما كان تبريزيا لكنه سافر الى ديار الغرب واعتقد في أحوال الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنهما فلقب بالمغربي لذلك وله أحوال مشهورة وكرامات مذكورة وله ديوان فيه شعر بالفارسية وشعر بالعربية فمن ذلك قصيدة عربية من جملتها قوله

يا سادتي هل يخطرن ببالكم ❊ من ليس يخطر غيركم في باله
حاشاكم أن تغفلوا عن حال من ❊ هو غافل في حبكم عن حاله
بجمالكم ان كان غيري يكتفي ❊ فأنا الذي لا أكتفي بوصاله

وهو صريح بيت الشيخ رضي الله عنه غير انه غير الاسلوب في حرف الروي فاعلم ذلك (ن) قوله وان اكتفى غيري أي من الجاهلين المحجوبين المكتفين بشهود صور أنفسهم عن شهود ظهوراته تعالى وتجلياته بكل صورة وطيف خيال المحبوب هو ما في علم ذلك الجاهل بالله تعالى المحجوب عنه في وقت استحضاره له وقوله فأنا الذي بوصاله أي المحبوب المذكور في اليقظة الحقيقية التي لا نوم فيها بأن يذهب عني الخيال بالكلية وأتحقق بفناء جميع صور البرية وقوله لا اكتفي وانما أطلب فوق ذلك حتى أرجع الى حضرة الذات الاقدس عارية عن الاسماء والصفات بحسب ما هنالك وهنالك ينقطع الكلام وتسكن حركة اللام والسلام (اه)

﴿وقفا عليه محبتي ولمحنتي ❊ بأقل من تلفي به لا اشتفي﴾

وقفا منصوب بفعل مقدر تقديره وقفت عليه محبتي وقفا ومحبتي حينئذ منصوب بالفعل المقدر وقوله ولمحنتي متعلق بقوله لا أشتفي والتقدير وقفت محبتي عليه وقفا ولا أشتفي لاجل محنتي بأقل من تلفي به ولعمري ان في البيت لطافة عجيبة وهي انه جعل غاية شفائه نهاية تلفه وكيف تكون تلفه سببا للشفاء الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فهو حينئذ اغراب لانه أنتج الشيء من ضده على حد قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وفيه جناس التصحيف بين محبتي ومحنتي (ن) وقفا مفعول مطلق والوقف هو حبس العين على ملك الله تعالى كما قال الفقهاء

والضمير

والضمير في عليه للمحبوب الحقيقي يعني جعلت محبتي وقفا عليه فهي محبوسة عن التصرف فيها تقربا اليه واما ما تمنحه من العلوم والمعارف الالهية التي هي بمنزلة الغلة أتصدق بها على المريدين من أهل الايمان ينتفعون بذلك وأنا الناظر على ذلك الوقف أتصدق بالغلة على المستحقين لها وأجمع ما فضل منها فاجعله في ضمن القراطيس نظما أو نثرا يتصرف فيه الناظر بعدي على هذا الوقف بتولية سلطان السلاطين عز وجل ومعنى قوله ولمحنتي الخ انني معاد لنفسي في محبته كما ورد عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتي ولاجل هذا الامر الذي هو محنة لي واختبار وابتلاء من الحق تعالى معاد لنفسي فلا أشتفي من نفسي بأدنى من اهلاكها وافنائها في محبة ربي عز وجل (اه)

(وهواه وهو أليتي وكفى به * قسما أكاد أجله كالمصحف)

(لو قال تيها قف على جمر الغضا * لوقفت ممتثلا ولم أتوقف)

(أو كان من يرضى بخدي موطئا * لوضعته أرضا ولم أستنكف)

قوله وهواه قسم ومقسم به أي أقسم بهواه وجملة قوله لو قال تيها الى آخر البيت من الشرط وجوابه جواب القسم يعني أقسم بهواه على انه لو قال لي تيها أي لا لغرض ولا لسبب ظاهر ولا لحكمة عقلية قف على جمر الغضا الذي لا تنطفي ناره لوقفت ممتثلا أمره من غير مخالفة وجملة قوله وهو أليتي وقوله وكفى به قسما جملتان معترضتان بين القسم وجوابه وأما قوله أكاد أجله كالمصحف فهي جملة في موضع نصب على انها صفة قوله قسما يعني وصل هواه في العظم الى انني قاربت ان أجله كاجلال المصحف ولذلك أقسم به وقوله أو كان من يرضى بخدي موطئا الى آخر البيت عطف على البيت المتقدم وحاصل الابيات الثلاثة انه يقول أقسم بهواه العظيم الذي لا ألية لي سواه و يكفيني في صدق كلامي أن أحلف به لو قال لي تيها وتكبرا منه لا لسبب عقلي ولا لغرض مرعي قف على جمر الغضا المعلوم جمره المفهوم حره لوقفت لمجرد امتثال أمره من غير توقف مني ولا تخلف بل لو كان يرضى بخدي أن يكون موطئا لنعاله لوضعت خدي أرضا يدوم وطؤه عليها من غير استنكاف ولا خلف ولا اخلاف لان ذلك نهاية شرفي وغاية تنعمي وترفي وانما جمعنا الابيات الثلاثة وتكلمنا عليها جملة لتعلق بعضها ببعض وفيها من البديع المبالغة كما ترى وفي البيت الاول المقاربة في اللفظ بين هواه وهو وفيها جناس الاشتقاق بين وقفت وأتوقف وفيها جناس شبه الاشتقاق بين يرضى وأرض وأما الانسجام فهو موجود في جميع الابيات الثلاثة بل في جميع شعره رضي الله عنه (ن) الضمير في هواه للمحبوب الحقيقي وقوله وهو أليتي أي حلفي وقوله وكفى به أي بهواه وقسما تمييز وقوله أجله أي أجل هواه بمعنى أعظمه وانما يكاد يعظمه كالمصحف لان المحبة الالهية التي في العبد نزول المحبة الالهية التي في الرب كما قال تعالى يحبهم و يحبونه فلولا يحبهم ما ظهر يحبونه فاذا ظهرت المحبة الالهية في العبد ظهرت منه اسرار معاني القرآن العظيم وانكشفت له العلوم الالهية والمعارف والحقائق الربانية فكانت تلك المحبة الالهية متضمنة للقرآن العظيم بمنزلة المصحف المتضمن لذلك فلهذا يكاد يجلها كالمصحف وقوله لو قال تيها الى آخر البيت يعني لو كلفني هذا المحبوب الحقيقي بأن أدوم قائما على النار الموقدة بأشد الاحطاب فاني امتثل أمره لا خوفا منه ولا رجاء فيه بل حبا له وشغفا في وجهه الكريم كيف ولم يأمرني بشيء من ذلك محبة منه لي ورحمة قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج ومنه اشارة الى انه بعد كمال معرفته بالله تعالى والتحقق به هو قائم بخدمة أوامره ونواهيه على أكمل الوجوه وأتم الاحوال وكذا قوله أو كان من يرضى الى آخر البيت

(لا تنكروا شغفي بما يرضى وان * هو بالوصال علي لم يتعطف)

هذا البيت بمنزلة الجواب عن السؤال المقدر تقديره ما بالك تبادر الى رضاه وهو لا يتعطف عليك بما تحبه وتهواه وتقدير الجواب لا تنكروا أيها الاحباب علي مبادرتي الى رضاه وان عطف على غيري ولم يتعطف علي

والجواب فى قوله رضى الله تعالى عنه

﴿غلب الهوى فاطعت أمر صبابتى ＊ من حيث فيه عصيت نهى معنفى﴾

يعنى ما شغفت بما يرضاه واتبعت فى مطلوبه رضاه الالان هواى قد غلب فألزمنى له بما طلب واطعت ما أمرت به الصبابة وما أطعت أمرها الا بعصيان نهى معنفى لان ما يأمر به المعنف ضد ما تأمر به الصبابة فلا أستطيع اطاعة احدهما الا بعصيان الآخر والهاء فى فيه يعود الى الهوى وفى البيت المقابلة بين الطاعة والعصيان وبين الامر والنهى وقوله من حيث متعلق بأطعت اذ المراد أطعت أمر الصبابة من جهة المكان الذى عصيت فيه نهى من عنفنى وقوله منى له ذل الخضوع الى أواخر القصيدة فى شرح حاله مع الحبيب وانه لحديث عجيب ونوع من العشق غريب

﴿منى له ذل الخضوع ومنه لى ＊ عز المنوع وقوة المستضعف﴾

هذا شرح لحاله بعد غلبة الهوى ومبالغة الجوى فالى معه ذل الخضوع اعلم ان المشهور فى الرواية الخضوع بضم الخاء على انه مصدر فيصير المعنى منى لحبيبى ذل ناشئ من خضوعى له فالاضافة بمعنى اللام وان شئت قدرت المعنى منى له الذل الذى هو الخضوع فتكون الاضافة بيانية ويظهر لى ان تكون الرواية الخضوع بفتح الخاء ليكون صفة للمبالغة بمعنى الرجل الخاضع ليطابق بعده المنوع بفتح الميم على انه بمعنى المانع للمبالغة فذل الشخص الخاضع صفتى له وعز الرجل المانع صفته لى ومن صفته لى أيضا قوة الرجل المستضعف خصمه وقوى عليه عزمه وفى البيت المقابلة بين منى وله وبين له ولى وبين ذل الخضوع وعز المنوع وقوة المستضعف زيادة ليس لها مقابل وكم بين ذليل وجليل

﴿ألف الصدود ولى فؤاد لم يزل ＊ مذ كنت غير وداده لم يألف﴾

وفى هذا البيت أيضا بيان المخالفة بين حاله وحال الحبيب لانه يقول ألف الحبيب صدوده عنى وبعده منى وفؤادى ما ألف غير وداده فى قربه وبعاده وكم بين الودود ومن ألف الصدود ﴿الاعراب﴾ ألف فعل ماض من الباب الرابع وفاعله ضمير يعود للحبيب والصدود مفعوله ولى خبر مقدم وفؤاد مبتدأ مؤخر ومذ متعلق بقوله لم يألف وجملة كنت فى محل جر بالاضافة وكان تامة لانها بمعنى وجدت وغير بالنصب مفعول مقدم لقوله لم يألف وجملة لم يألف غير وداده مذ كنت فى محل رفع على انها خبر بعد خبر (فان قلت) لم يزل على هذا الشرح الذى قررته حشو لان المعنى ألف الحبيب الصدود وفؤادى لم يألف منذ وجدت غير وداده فى قربه وبعاده (قلت) نعم ما ذكرته هو الظاهر لكن يمكن أن يقرأ هكذا الف الصدود بكسر همزة الف وسكون لامها على انه اسم على وزن عرق ويكون منصوبا مضافا الى الصدود ويكون خبرا مقدما لقوله لم يزل فيصير المعنى حينئذ لم يزل الحبيب الف الصدود ولى فؤاد لم يألف مذ كنت غير وداده وهو معنى ليس عليه غبار أصلا سوى توسط قوله ولى فؤاد بين لم يزل وخبرها ولو جعلت خبر لم يزل محذوفا أى ولى فؤاد لم يزل وافيا لا بقى الجملة بعده منفلتة أجنبية غير ملتئمة بما قبلها على ان البيت لو كان هكذا

ألف الصدود ولى فؤاد صادق ＊ مذ كنت غير وداده لم يألف

لكان حسنا غير محتاج الى تكلف فتدبر (ن) المعنى فى قوله ألف الصدود انه لا يشغله شأن عن شأن وان كان قيوما مدبرا لجميع الاكوان فهو تعالى لا يؤده حفظ شئ ولا يخرج عن تصرفه شئ فمعنى اعراضه عن كل شئ انه لا يشغله شئ اذ لا وجود معه لشئ كان الله ولا شئ من الاكوان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان وقوله ولى فؤاد الخ يعنى لى قلب ما زال من حين وجدت غيرا آلف سوى وداد هذا المحبوب (اه)

﴿ياما أميلح كل ما يرضى به ＊ ورضابه ياما أحيلاه بفى﴾

ياما أميلح شاذ لان التصغير من خواص الاسماء وشاهده على شذوذه قول الشاعر ＊ ياما أميلح غزلانا شدن لنا ＊

وما تعجبية وكذلك قوله ياما أحيلاه بني ﴿الاعراب﴾ يا حرف تنبيه أو حرف نداء ويكون المنادى محذوفا أي ياقوم وما مبتدأ وأميلح فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا وكل بالنصب مفعوله وما مضاف اليه وجملة يرضى به أما محلها الجر ان كانت ما نكرة أولا محل لها ان كانت موصولة ورضابه مبتدأ أول وما مبتدأ ثان وما بعدها خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ووقوع الجملة التعجبية خبرا عن المبتدا مع كونها انشائية اما على تقدير مقول ان كان لازما على ما يفيده السيد الموفق أو على عدم تقديره بناء على ما جوزه المحقق التفتازاني وبني متعلق بأحيلاه (والمعنى) لقد اشتدت ملاحة ما يرضى به الحبيب واشتدت حلاوة رضابه الذي هو أحلى من الضرب وألطف من الضرب وفي البيت شبه الطباق بين أميلح وأحيلى لانه يوهم الطباق بين ملوحة وحلاوة والحال ان الاول من الملاحة لا من الملوحة وأصله بني بالتشديد لكنها خففت لمناسبة حرف الروى ولا يخفى أيضا مافي البيت من نوع مجانسة بين رضابه ويرضى به (ن) قوله يرضى به أي ذلك المحبوب الحقيقي من الايمان والتقوى قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وكنى بالرضاب عن الروح الامرى الذي هو أول صادر من كن فيكون قبل الحركة والسكون في ظهور مراتب التجليات الالهية والشؤن قوله بني يعني حين أتكلم بما يلقى ذلك المكنى عنه بالرضاب في قلبي من العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية (اه)

﴿لو أسمعوا يعقوب ذكر ملاحة * في وجهه نسي الجمال اليوسفي﴾

﴿أو لو رآه عائدا أيوب في * سنة الكرى قدما من البلوى شفي﴾

أي لو فرض ان الراوين الرائين لاخبار محاسنك أيها الحبيب ذكروا ليعقوب النبي عليه السلام شيأ من محاسنك المتوجهة في وجهك لانساه ذلك جمال يوسف الصديق عليه السلام مع ما هو عليه من الجمال ومع ما هو عليه من المحبة ليوسف التي أجرت دموعه كالسحاب الهطال وكذلك لو فرض ان أيوب النبي عليه السلام المبتلى رأى ذلك الحبيب حال كونه عائداله في مرضه في ابتداء النوم قدما أي قبل وجود الحبيب الذي رآه أيوب لاشتفي برؤيته هذه من بلواه ولو شرطية ويعقوب وذكر منصوبان مفعولان لاسمعوا وقوله في وجهه متعلق بملاحة ونسي جواب لو وفاعله فيه مستتر والجمال منصوب مفعوله واليوسفي صفة الجمال وأصله اليوسفي مشدد الياء لكن حذفت الياء الواحدة تخفيفا لمناسبة حرف الروى وقوله أو حرف عطف عطف ما بعده على الجملة الشرطية في البيت الاول وفاعل رأى أيوب والهاء مفعوله وعائدا حال من المفعول وفي سنة الكرى متعلق برآه وقدما منصوب على الظرفية متعلق أيضا برآه ومن البلوى متعلق بشفي وشفي مبني للمجهول أي شفاه الله تعالى بتلك الرؤيا وقوله رضي الله تعالى عنه عائدا وفي سنة الكرى وقدما أمور تقتضي تأكيد تأثير جماله في ازالة الامراض العظيمة وذلك لان العائد لا يمكث كثيرا بل جلسته خفيفة في حد ذاتها لانها مبادي النوم فالرؤية فيها خفيفة في خفيف وقوله قدما كذلك لان المراد لو رآه أيوب في سنة الكرى عائداله قبل وجود المرئي لان الحبيب المذكور عبارة عن ذات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فرؤية أيوب متقدمة على وجوده في الخارج فلذلك قال قدما فتأمل ما ذكرنا لك من القيود الموجبة لكمال تأثير جماله في ازالة الامراض المستحكمة وقوله من البلوى فيه مبالغة عظيمة وذلك ان المراد شفي من البلوى المعهودة المعروفة المألوفة وهي ابتلاء الله تعالى المذكور في القرآن الكريم وانما قال ذلك ليبالغ في كمال تأثيره في مثل هذه البلوى العظيمة التي حارت فيها الاطباء واستحكمت في بدنه أعواما كثيرة ولو لم يقل من البلوى لاوهم انه شفي من مرض ما ولو كان قبل تلك البلوى العظيمة فلا يكون فيه المبالغة المذكورة فتأمل فانه دقيق وبالاستفادة حقيق وبالحرص عليه خليق والله يعطي كل عبد ما به يليق وفي كل من البيتين تلميح الى قصة نبي كما ترى وفي الاول شبه الطباق بين التذكر المأخوذ من ذكر والنسيان المفهوم من نسي ولولا ذلك لقال لو أسمعوا يعقوب وصف ملاحة أو ما أشبه ذلك وفيه التجانس بين في وفي المأخوذة من اليوسفي وفيه أيضا المناسبة بذكر يوسف ويعقوب وبين الملاحة والجمال وفي البيتين جناس التصحيف بين شفي في الثاني بالشين

المعجمة وسين في الاول بالسين المهملة (ن) قوله لو أسمعوا يعني الناس المطلعين في ذلك الزمان الاول على تجلي الوجه الرباني في الشخص المحمدي الانساني وقوله يعقوب هو الذي كان يحب الحق تعالى المتجلي عليه بصورة ابنه يوسف عليه السلام وقوله في وجهه أي وجه هذا المحبوب الحقيقي الظاهر من مشكاة الحقيقة المحمدية في الصورة الآدمية وقوله نسي الجمال اليوسفي أي المنسوب الى ابنه يوسف كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أعطي يوسف شطر الحسن وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه أعطي الحسن كله كما ورد عنه أيضا صلى الله عليه وسلم فلو ذكر المحمديون أوصاف حسنه صلى الله عليه وسلم المتجلي به الحق تعالى على قلوب الورثة المحمديين ليعقوب لنسي الجمال اليوسفي الالهي المتجلي عليه وقوله أولو رآه الخ يعني ان أيوب النبي عليه السلام لو رأى هذا المحبوب الحقيقي المتجلي بالصورة المحمدية في عالم غفلته وفتوره عن ادراك الدنيا وما فيهما من أحوال أهلها وهو نوم الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم لشفي من البلوى (اهـ)

﴿كُلُّ البُدُورِ اذا تجلّى مُقبلاً * تَصبُو اليه وكلُّ قدٍّ أهيَفِ﴾

كل البدور يريد بالبدور هنا الملاح الذين كل واحد منهم يفوق البدر في الاشراق وتصبو بمعنى تميل وكل قد أهيف أي مائل يعني وكذلك تصبو اليه القدود الهيف في ميل اذا تجلي واقبال الملاحات وقوله اذا تجلي يفهم الوجه والاقبال يقتضي انه ماش والميل يظهر عند مشيه فلذلك قال وكل قد أهيف فان تجلي مع الاقبال شرح وجود الوجه الفائق على البدور والقد الذي يفوق كل غصن مهصوز ولو قال كل البدور اذا تجلي مائلا لكان نصا على القد أيضا ولنافي المعنى المذكور

وبمهجتي من لو تبدى وجهه * فضح الشموس المشرقات جبينه
واذا رنا متمائلا في غانج * سجدت له غزلانه وغصونه

(ن) يريد بالبدور النفوس الانسانية الكاملة التي هي مجلي ومظهر لشمس الوجود الحق في ظلمة عالم الامكان وقوله وكل قد أهيف المعني بالقد هنا المقدار المحدود المصور من مقادير عالم الامكان يعني كل مقدار حسن الاعتدال من صور أهل الكمال والجلال والجمال فانه يصبو الى هذا المحبوب الحقيقي ويميل اليه (اهـ)

﴿إِنْ قُلْتُ عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ * قَالَ المَلاحَةُ لِي وَكُلُّ الحُسْنِ فِي﴾

في في قوله فيك سببية أي ان شرحت ما عندي للحبيب من الصبابة بسببه وقلت له جميع الصبابة حاصلة عندي بسبب محبتي لك قال في جوابي أنا مستحق لذلك لان جميع الحسن والملاحة في بحيث جمعت جميع الجمال واتصفت بنهاية الدلال فلا بدع أن يكون جميع الحب عندك لان الحب في مقابلة الملاحة والجمال على مقدار الصباحة فمن ملك جميع الجمال تملك قلوب الرجال وقد فرق بعضهم بين الملاحة والحسن بان الاول أمر يقتضي جذب الفؤاد من غير تعيين لامر يدركه الناظر النقاد بخلاف الحسن فانه عبارة عن لطافة الاعضاء وتناسبها فالملاحة تدرك ولا تحد والحسن يدرك ويحد ومنع بعضهم كون الحسن يحد وقال انه أيضا يدرك ولا يوصف والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك وقوله في أصله بتشديد الياء ولكنه خفف بحذف احداهما لموافقة الروي

﴿كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَوْ أَهْدَى السَّنَا * لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يُكْسَفِ﴾

اعلم ان بعضهم فرق بين التكميل والتتميم بأن الاول عبارة عن ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه أي يدفع ايهام خلاف المقصود كما قال الشاعر

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمي

الشاهد في قوله غير مفسدها وبان الثاني عبارة عن ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة كالدعاء في قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

غير ان كملت في بيت الشيخ من الكمال اللغوي وهو وصول محاسنه الى غايتها قوله فلو أهدى السنا المقصور

الضوء والمدود الرفعة والمراد هنا الاول ومعنى ذلك انه لوفرض انه أهدى نوره الى البدر وقت كماله لم يتطرق الى البدر كسوف لان نوره الذى أهداه اليه يمنع من تطرق الخسوف اليه وانما قيد ذلك بقوله وقت كماله لان الخسوف للقمر لا يكون الا ليلة التمام كما أجمع عليه علماء الهيئة والواقع هكذا قال الشيخ أبو العلاء المعرى

توقى البدور النقص وهى أهلة * و يدركها النقصان وهى كوامل

ثم اعلم ان الخسف والكسف يستعملان فى القمر والشمس غير ان الخسف يستعمل فى القمر أكثر والكسف يستعمل فى الشمس أكثر قال الامير قابوس بن وشمكير من أبيات

وفى السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقلت فى معنى ذلك

صبرا على نوب الزمان فانها * مخلوقة لنكاية الاحرار

لا يكسف النجم الضعيف وانما * يسرى الكسوف لرفعة الاقمار

(ن) معنى البيت ان شمس الوجود الحق يتجلى ويظهر فى قمر التعينات الكونية فتظهر موجودة عند العقول والابصار وتارة يستتر عنها فتفنى وتزول فلو أهدى لها نور وجوده الحق على الدوام ما فنيت ولا زالت ولا انخسف نورها (اه)

﴿وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف﴾

التفنن الاتيان بالفنون المختلفة مثلا اذا مدح البليغ ممدوحه بالنظم والنثر وباللغة العربية والفارسية والتركية فيقال تفنن فلان فى مدح فلان أى أتى فى مدحه بالفنون المختلفة وعلى بمعنى مع وواصفيه جمع واصف وهو جمع سلامة لكنه قد حذفت نون الجمع لاضافته الى الهاء وقوله بحسنه متعلق بواصفيه لان المراد تفنن القوم الذين وصفوه بالحسن كما تقول وصفت زيدا بالجمال ونعت عمرا بالكمال وقوله يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف معناه أن الواصفين الذين تفننوا فى وصفه بالحسن لا يستطيعون ان يبلغوا غاية وصفه ولا ان يستغرقوا ما فيه من وافر الجمال ولو استمروا على ذلك الى انقضاء الزمان وتمام الدوران حتى ان الزمان يفنى فى وصفه وقد بقيت فيه أوصاف لم يدركوها ولم ينعتوها فعلم ان أوصاف جماله أكثر من أوقات الزمان وما أحسن سبك البيت وعلى تفنن متعلق بيفنى وبحسنه متعلق بواصفيه والواو فى قوله وفيه ما لم يوصف واو الحال وفيه خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أى يفنى الزمان والحال ان فى الحبيب أوصافا لم توصف الى الآن لان أوصافه لا يحصرها الحاسب ولا يحصيها الكاتب فهى أوسع من الزمان وأوفر من حوادث الحدثان

ولو أن ينبوع المياه محابر * وكل نبات فى البسيطة أقلام

وراموا بان يحصوا اليك تشوقى * لما أدركوا معشار عشر الذى راموا

ولقد بلغنى ممن أثق به ان الشيخ رضى الله عنه قال لو لم يكن لى بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم سوى هذا البيت لكفى فدل ذلك على أنه قصد به مدحه صلى الله عليه وسلم (ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقى لو اتى الواصفون له بانواع الفنون فى وصف حسنه وجماله تذهب الدنيا وتنقضى وقد بقى من ذلك الحسن والجمال أمور لم توصف ولم تذكر ولا شك فى ذلك فان أول مخلوق قبل كل شئ هو الحقيقة المحمدية وهو النور المادى الذى خلق الله تعالى منه كل شئ وجماله وحسنه هو كل الجمال وكل الحسن فاذا وصف الواصفون ما عسى ان يصفوا الا يبلغوا ذلك (اه)

﴿ولقد صرفت لحبه كلى على * يد حسنه فحمدت حسن تصرفى﴾

أرباب الحقائق يقولون الشرط بذل النفس أول مرة والحب أعطه الكل حتى يعطيك البعض وعباراتهم وان اختلفت فى اللفظ متفقة فى المعنى وما ذاك الا لان مطلب المحبين عزيز لا ينال الا ببذل الروح فى مقام الامتحان من حوزها الحريز وما ألطف المناسبة فى قوله صرفت لحبه على يد حسنه كأن الحب قد جعل الحسن وكيلا له

في استيفاء ماله من الحقوق الواجبة على من اتصف به وقوله فحمدت حسن تصرفي لان مآل الفناء وعاقبة الموت الحياة ومن كانت نتيجة تصرفه الرضا بالمطلوب والاجتماع بجمال المحبوب كان محمود التصرف مفقود التأسف

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حي ان تكن صادقا مت

(ن) ولقد الواو للاستئناف واللام موطئة لقسم مقدر تقديره والله لقد صرفت لحبه باللام أي لاجل محبتي له والضمير للمحبوب الحقيقي وقوله كلي أي باطني وظاهري (اه)

﴿فالعين تهوى صورة الحسن التي * روحي بها تصبو الى معنى خفي﴾

هذا البيت يشير الى ان العين تنظر الصورة المحسوسة وتسوق ذلك الى الروح فتستفيد منه خلاصته وهو معنى الحسن الذي يليق بالروح فالحسن سبب لسوق المعنى الى جانب الروح ولعل المعنى الخفي الذي هو حصة الروح من نظر العين هو العشق لموجدها والحب لمبرزها ولذلك يقولون المحب الصادق لا يهوى الصورة المحسوسة وانما هو وقف في المعاني اللطيفة المأنوسة ولنا فيما يقرب من هذا المعنى

تحقق اني فيه أصبحت مغرما * ولكنه لم يدر ما سبب الحب

تعشقت منه حالة لست قادرا * على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبي

(ن) قوله صورة الحسن كناية عن الحقيقة المحمدية التي هي مجلى المحبوب الحقيقي ومظهر جماله الذاتي وقوله معنى خفي اشارة الى مقام الوراثة المحمدية الجامعة بانكشاف صورته له عن صورة الحقيقة المحمدية المتصور في مادتها وهي المائلة الى ذلك المعنى الخفي الذاتي الالهي الذي لا يدركه عقل ولا تحيط به بصيرة (اه)

﴿اسعد أخي وغنني بحديثه * وانثر على سمعي حلاه وشنف﴾

﴿لارى بعين السمع شاهد حسنه * معنى فاتحفني بذاك وشرف﴾

اسعد فعل أمر نحو أكرم من باب الاسعاد والاعانة وأخي منادى مضاف مصغر التحبيب وهو بضم الهمزة وفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء المفتوحة وقد قلبت فيها الواو ياء وأدغمت * وقد حج امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مرة فجاء لوداعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم لا تنسني من دعائك يا أخي فقال رضي الله تعالى عنه والذي بعثه بالحق لقد قال كلمة هي عندي خير من حمر النعم وقال رضي الله عنه

ماقلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والهاء في حديثه للحبيب المفهوم من قوله * برح الخفاء بحب من لو في الدجى * وانثر فعل امر من النثر وهو رمي شيء متفرقا والحلي بضم الحاء وكسرها جمع حلية بالكسر وهو الحلي الذي تتزين به وقوله وشنف أي واجعل حلاه لي شنفا فقد جعل حديثه مما يتغنى به و يفيد سماعه الطرب واللذة وذلك دليل على كونه من أنفس ما يلقى على الاسماع و يفيد لذة السماع وقد جعل ما يلقى من أوصافه على السمع من قسم الحلي الذي يفيد الزينة كالعقود الثمينة وجعل حديث محاسنه شنفا تتشنف به الآذان حتى كانه شاهدته العينان بالعيان ولذلك قال لارى بعين السمع شاهد حسنه والشاهد هنا الحاضر الواضح فقد شبه ادراك المسموع بالسمع بما يدرك بالعين فالقوة التي بها تدرك المسموعات مشبه والعين مشبه به وذلك ادراك فلذلك قال معنى فسماعه لاخبار حسنه الحاضر يقوم مقام الرؤية المحسوسة فلذلك قال معنى وقوله فاتحفني بذلك وشرف علة لرؤيته المعنوية أي وشرفني به أيضا وبين شنف وشرف الجناس اللاحق ولا تخفى المناسبة بين الرؤية والعين والسمع والشاهد وقوله معنى مفعول مطلق على حذف مضاف أي لارى بعين السمع رؤية معنى أي رؤية معنوية لا حسية (ن) قوله بحديثه أي بحديث ذلك المحبوب الحقيقي الظاهر بالصورة المحمدية التي هي مادتي وأنا المخلوق منها مع كل

شيء

شئ والمراد محمد لله الحمد بث عنه وقوله وانثر على سمعي يعني اذكر لي صفاته منثورة مثل نثار اللآلى والجواهر على مسامعي لافرح بذلك وأنطرب له (اه)

﴿ يا أُخْتَ سَعْدٍ مِنْ حَبِيبِي جِئْتِنِي * بِرِسَالَةٍ أَدَّيْتِها بِتَلَطُّفِ ﴾

﴿ فَسَمِعْتُ مالَمْ تَسْمَعِي وَنَظَرْتُ ما * لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتُ مالَمْ تَعْرِفِي ﴾

اعلم انه يقال يا أخا بني فلان ويراد يامن هو منسوب الى تلك القبيلة وهكذا في القرآن الحكيم نحو والى مدين أخاهم شعيبا والى ثمود أخاهم صالحا فكل ماذكر فيه الاخ واضيف الى القوم فيكون منهم ومن قبيلتهم فمعنى كونه أخاهم انه قريبهم ونسيبهم فقوله يا أخت سعد يعني يامن هي من قبيلة سعد وفي العرب سعود كثيرة سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر وغير ذلك ولا يخفى عليك ان الشيخ الاستاذ صاحب هذا الشعر سعدي وكذا حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان حليمة التي أرضعته من بني سعد كما قال أنا أفصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد فلك أن تقول مراد الشيخ رضي الله عنه ان يخاطب روحه الشريفة يعني ياروحي التي هي من بني سعد قد جئت الي برسالة من حبيبي الذي أحبني فتعرف الي لاعرفه به وتلك الرسالة هي انه ما أوجدني في هذا البرزخ الا لاوحده وأعرفه وانما أدتها بتلطف لان الروح لطيفة سارية في البدن ومن المعلوم ان كل شئ من اللطيف لطيف ويحتمل أن المراد نداء حبيبة من بني سعد كما هو عادة العرب وقوله فسمعت مالم تسمعي الى آخره اشارة الى كمال تلطفها في أداء الرسالة وأنه فهم من الرسالة مسموعا منظورا ومعروفا لم تفهمه أخت سعد التي أدت الرسالة لانه فهم من رسالتها أمورا مخصوصة به ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى من هو أفقه منه ولبعضهم

هبت لنا صبحا يمانية * مت الى القلب بأسباب

أدت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من دون أصحابي

وفي البيت الاول جناس التصحيف بين حبيبي وجئتني (ن) أخت سعد كناية عن روحه المنفوخة فيه من روح الله عن أمر الله فكأن روح الله الذي هو أول مخلوق هو السعد المحض الذي لاشقاء معه وهو روح أرباب العصمة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتنكير سعد للتعظيم والروح المنفوخة في غيرهم أخت لانهما صادران عن أمر الله تعالى وقوله برسالة يريد بالرسالة هنا العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية ثم قال فسمعت مالم تسمعيه أي العلوم المذكورة لانها رسالة حبيبي لي ونظرت مالم تنظري به من فناء الاشياء وظهور الموجود الحق تعالى وعرفت مالم تعرفيه من تجليات الحق المبين وانكشاف مظاهر الوجود المسمى بالاسماء الحسنى الموصوف بصفات العز والتمكين على اليقين وهذه رموز الهية في قوالب كلمات معنوية لا يعرفها الا صاحب البيت الذي وضع الله في سراج بصيرته من الهداية زيت (اه)

﴿ إِنْ زارَ يَوْماً ياحَشايَ تَقَطَّعِي * كَلَفاً بِهِ أَوْسارَ ياعَيْنُ اذْرِفِي ﴾

الضمير في زار وسار للحبيب والكلف محركة كفرح من كلف به أولع به واذرفي بكسر الراء من ذرف يذرف كضرب يضرب أمر للعين أي ليسل دمعك وجملة قوله تقطعي ياحشاي جواب للشرط وهو ان زار والفاء فيه محذوفة للوزن وكذلك القول في اذرفي فعند زيارته تتقطع حشاه وعند سيره عنه تسيل عينه من شدة بكاه وما أحسن قول القائل

ومافي الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق

تراه باكيا في كل حال * مخافة فرقة اولاشتياق

فيبكي ان نأوا شوقا اليهم * ويبكي ان دنوا خوف الفراق

وفي البيت الجناس المضارع بين زار وسار (ن) قوله ان زار يعني ان زارني بأن انكشف لي متجليا لي بعد فناء

وجودي وتحقيق شهودي وقوله ياحشاي تقطعي اى صبري قطعا ليكون ذلك مؤديا الى الموت والفناء والاضمحلال فيذهب مالم يكن ويظهر مالم يزل وقوله اوسار اى سار عني واستتر باظهار نفسي عندي اكثري ياعيني من البكاء على ذهاب حظك من رؤيته والتمتع بشهوده (اه)

﴿ماللنوى ذنب ومن أهوى معي * ان غاب عن انسان عيني فهو في﴾

هذا البيت ربط آخر القصيدة بأولها وهو من أحسن أنواع البديع لان المراد ان غاب عن انسان عيني فهو في قلبي وقلبي مطلع القصيدة والواو في ومن اهوى معي واو الحال ومن مبتدا واهوى صلته ومعي خبره وقوله ان غاب عن انسان عيني فهو في جملة مقررة لكون من يهواه معه وتقرير ذلك ان حبيبي ان كان حاضرا في الحسن فأنا أشاهده وان غاب عن انسان عيني كان معي في خاطري وفي قلبي فتقرر ان النوى لاذنب له لوجود الاتصال الدائم وما احسن قول القائل

ومن عجب اني اريد لقاءهم * واسأل عنهم دائما وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها * ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

ولناظم من اخذته عزة الجمال ونشوة الدلال فاقسم لما عزلا فيه ان لا يدخل بيتا انا فيه

يامقسما بالمنافي * ان لا يجيء مكاني * كفر يمينك حتما * فأنت وسط جناني
متى تباعدت عني * وأنت في القلب داني * متى تغيبت عني * وأنت عين عياني
والله ما كنت وحدي * الا رأيتك ثاني

(ن) قوله ومن أهوى معي أى المحبوب الذى أهواه معي لا يفارقني أبدا قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالبعد عنه التفات من العبد الى سواه فلا ذنب للبعد حينئذ وانما الذنب لنسيه وهو الالتفات المذكور والاشتغال بالمحال والغرور وغيبته عن العين استتاره في الحسن بسبب شهود صور الاكوان الساترة له باعتبار النظر اليها وكونه في القلب بسبب انكشافه للبصيرة القلبية وشهود فناء الاكوان في وجود الحق (اه)

*(بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضى الله تعالى عنه)*

﴿ته دلالا فأنت أهل لذاكا * وتحكم فالحسن قد أعطاكا﴾

ته بكسر التاء امر من تاه يتيه أى تكبر والامر منه ته بحذف عين الكلمة التى هي لياء لالتقاء الساكنين ودلالا مفعول لاجله أى تكبر لمجرد الدلال الذى اوجبه الجمال وقوله فأنت اهل لذاكا تعليل لقوله ته دلالا ووضع الظاهر موضع الضمير في قوله فأنت اهل لذاكا مكان فأنت اهل له لكمال العناية بتمييز المشار اليه وهو كونه يتيه دلالا وتحكم التحكم دعوى بلادليل والتحكم الحكم القوى المؤكد والمراد احكم على ما تريد فالحسن قد اعطاك الحكم والحسن حاكم لا يرد والدل والدلال ان تظهر المرأة وما شابهها جرأة في تغنج وتشكل كأنها تخالف وما بها خلاف وجملة فالحسن قد اعطاك تعليل لقوله وتحكم واعطى يتعدى الى مفعولين ثانيهما محذوف اى قد اعطاك الحكم في جميع العاشقين (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي والامر بالتيه رضاه من المحب بصفة المحب وهي الكبرياء والعظمة فان ذلك له تعالى لا يشاركه فيه احد روى في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعزازاري فمن نازعني في شئ منهما اعذبته وقوله اهل لذاكا اى مستحق للتيه والتكبر والعظمة فان ذلك حقك ولا يليق الابك وقوله فتحكم يعني افعل ماشئت بنا فانا منقادون لحكمك على كل حال وقوله فالحسن قد اعطاكا اى الجمال الحقيقي الالهي اقتضى ان تكون في هذه المثابة من كمال الذات وجمال الاسماء والصفات وجلال الاحكام والافعال (اه)

﴿ولك الامر فاقض ما انت قاض * فعلي الجمال قد ولاكا﴾

اى ولك الامر المطلق والحكم المحقق وحيث كان الامر له فليقض ما يريد وقوله فعلى الجمال قد ولا كا اى فأنت مولى على من جانب من له الامر وقوله فعلى متعلق بقوله ولا كا وفى التعبير به على اشارة الى التسلط والغلبة والقهر عليه وما احسن موقع قوله فاقض ما أنت قاض فانها اقتباس لطيف وقوله فعلى الجمال قد ولاكا هو جار مجرى التعليل لقوله فاقض ما أنت قاض (اه)

﴿وتلافى ان كان فيه ائتلافى * بك عجل به جعلت فداكا﴾

تلافى هو التلف والزوال والائتلاف مصدر من ائتلف به أى صارت له به ألفة وبك متعلق بائتلافى وجملة عجل به جواب الشرط على حذف الفاء أى فعجل به وجملة جعلت فداكا دعائية أى جعلنى الله فداك وجملة الشرط والجزاء فى موضع رفع على انها خبر المبتدا الذى هو تلافى ولكن يلزم الاخبار بالانشاء عن المبتدا لان الجزاء حيث كان انشاء فالجملة الشرطية كلها انشاء وحيث كان خبرا فهى خبر به لانه مقر الكلام وبه يتم المرام والجواب ان ذلك صحيح بتقدير المقول وفى البيت الجناس الناقص بين تلافى وائتلافى وجناس القلب بين عجل وجعل (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى ومعنى الائتلاف به الاستئناس بتجليه وشهود مظاهره فى كل شئ فان شهود الانسان نفسه وائتلافه بحضورها حجاب له عن شهود ربه فاذا فنيت نفسه تفرغ للوجود وتمتع بلذيذ الشهود (اه)

﴿وبما شئت فى هواك اختبرنى * فاختيارى ما كان فيه رضاكا﴾

ما موصولة وشئت بمعنى أردت ورضيت وفى هواك متعلق باختبرنى وبما شئت كذلك أى اختبرنى فى هواك بالذى شئته ورضيته فى البعد والصد والجفاء وقوله فاختيارى مبتدا وما كان خبره والاختيار هنا بمعنى اسم المفعول أى مختارى ومطلوبى الامر الذى فيه رضاك على أى صفة ولنا فى المعنى

لست مولاى أبتغى منك وصلا * لا ولا أبتغى اقتراب حماكا
انما منيتى وغاية قصدى * وسرورى من الزمان رضاكا

﴿فعلى كل حالة أنت منى * بى أولى اذ لم أكن لولاكا﴾

ما ألطف هذا البيت وما أدخله فى مقام العرفان وما ذاك الا ان الرب أولى بالعبد من نفسه لان للرب على العبد منة الايجاد وللعبد على نفسه حقوق الصحبة والمجاورة وأين أحدهما من الآخر وعلى كل حالة متعلق بأولى أى أنت أولى بى منى على كل حالة أى فى القرب والبعد والوصل والصد واذ تعليلية متعلقة باسم التفضيل ولولا فى مثل هذا التركيب حرف جر لدخولها على ضمير متصل هذا مذهب سيبويه وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه أى لولاك لم أكن ولم أوجد والظاهر ان أكن هنا تامة لما ذكرنا * وقد ذكر شيخ الاسلام البدر الغزى ان والده القاضى رضى الدين رضى الله عنهما أصبح يوما مهتما بشأنه فسمع هاتفا يقول

لا تدبر لك أمرا * أنا أولى بك منكا

﴿وكفانى عزا بحبك ذلى * وخضوعى ولست من أكفاكا﴾

كفى فعل يستعمل على انحاء مختلفة (واعرابه) هنا ان ذلى فاعل كفانى وبحبك متعلق بذلى وعزا منصوب على التمييز والمعنى كفانى ذلى بحبك عزا وكأنه محول عن الفاعل على ان الاصل وكفانى عز ذلى أى العز الناشئ لى من ذلى بحبك وخضوعى معطوف على ذلى وقوله ولست من أكفاكا الاكفاء على وزن أفعال مفرده كفء أى لست من أمثالك ولا من أقرانك ولا من الذين يصلحون لخدمتك (والمعنى) غاية ما أروم من العز حاصل فى ذلى بحبك وفى خضوعى لجلالك فما أنا من الاقران الذين ينتسبون اليك بالمساواة ولا من الاشباه الذين يضافون اليك بالمواساة بل عزى بذلى لديك وارتفاعى بخضوعى بين يديك وفى البيت المقابلة بين العز والذل

ونوع مجانسة بين كفاني وأكفاكا وهذه عادة الشيخ رضي الله عنه لايخلي غالبا كلامه من نوع مجانسة بين الكلمات ومناسبة بين الالفاظ ولو بنوع ما من المقاربة (اه)

{وإذا ما اليكَ بالوصلِ عزّتْ * نسبتي عزةً وصحّ ولاكا}

{فاتّهامي في الحبّ حسبي وأنّي * بين قومي أعدّ من قتلاكا}

اذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط وما زائدة واليك متعلق بنسبتي و بالوصل كذلك كما يقال انتسب زيد الى عمرو بالقرابة أو بالمحبة وعزت فعل الشرط ونسبتي فاعله وعزة مفعول لاجله ان كان المعنى فيهما متغايرا وان كان المعنى فيهما متحدا فعزة مفعول مطلق وصح معطوف على عزة وولاكا ملكك لي وقوله فاتهامي مبتدأ وفي الحب متعلق باتهامي وحسبي خبر وان مفتوحة والياء اسمها و بين قومي متعلق بأعد ومن قتلاكا كذلك والجملة خبر ان وان مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر وذلك المصدر معطوف على اتهامي يعني فاتهامي في الحب وكوني أعد من جملة مقتوليك حسبي أي يكفيني من الفخر والعزة اتهامي بحبك وكوني معدودا من جملة مقتوليك ومعنى البيتين اذا صح ولاك علي وملكك اياي ولم أنتسب اليك بالوصل اعزة النسبة فاتهامي في الحب وعدي من جملة قتلاك يكفيني في الافتخار ولعمري ان من عادته رضي الله عنه انه يكرر المعاني بألفاظ مختلفة ومعان مؤتلفة فانه ذكر هذا المعنى في التائية فقال

وان لم أفز حقا اليك بنسبة * لعزتها حسبي افتخارا بتهمتي

واعلم ان عزت من العزة بمعنى قلة وجود الشئ وأما عزة فهي العزة بمعنى الرفعة وجملة فاتهامي في الحب الى آخرها جواب الشرط وفي البيت الاول جناس شبه الاشتقاق بين عزت وعزة فان المعنى متغاير كما في كتب اللغة (اه)

{لكَ في الحيّ هالكٌ بكَ حيٌّ * في سبيل الهوى استلذّ الهلاكا}

{عبدُ رقٍّ ما رقَّ يوماً لعتقٍ * لو تخليتَ عنه ما خلاكا}

الحي الاول عبارة عن القبيلة والثاني ضد الميت (والمعنى) لك في القبيلة محب هالك لكنه حي بك و باستقرار حبك في باطنه فهو هالك حي فهالك باستيلاء أسباب الغرام عليه وحي بما عنده في باطنه من الشوق الذي يفيده الحياة فهو كالروح له وقوله في سبيل الهوى أي في طريق الحب استلذ الهلاك أي رأى الهلاك لذيذا في طريق هواك وعبد رق بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو عبد رق أو معطوف على المبتدأ الذي هو هالك أي لك في الحي هالك وعبد رق والرق الملك أي لك عبد مملوك تتصرف فيه كما تريد وقوله ما رق يعني ما صار لك رقيقا للعتق بعده أو ما مال خاطره الى ان يعتق من قولهم رق فلان لكذا أي مال اليه وتعطف عليه وقوله لو تخليت عنه ما خلاك يعني لو تخليت عنه وتركته لما تركك ولا أعرض عنك باعراضك عنه وفي البيت الاول الجناس التام بين حي وحي والطباق بين الهلاك والحي وفي البيت الثاني الجناس المحرف بين رق و رق وجناس الاشتقاق بين تخليت وخلاكا

{بجمالٍ حجبتَه بجلالٍ * هام واستعذب العذابَ هناكا}

هذا البيت فيه بيان ان جماله محجوب بجلاله ومع ذلك فقد هام به واستعذب فيه عذابه واستسهل فيه حجابه * واعرابه بجمال متعلق بهام وبجلال متعلق بحجبته والتقدير هام بجمال محجوب لان جملة حجبته بجلال صفة جمال ومع ذلك فقد استعذب العذاب الحاصل من حجب الجمال بالجلال وقوله هناك اشارة الى بعد مكان الحجاب الساتر للجمال عن الطلاب وفي البيت المقابلة بين الجمال والجلال وجناس شبه الاشتقاق بين استعذب والعذاب

{وإذا ما آمن الرجا منه أدناكا * لك فعنه خوف الحجى أقصاكا}

نصف البيت آخره ألف أدناك وأول المصراع الثاني الكاف وما الواقعة بعد اذا زائدة وهي دائما بعد اذا زائدة وفائدتها توكيد الشرط المفهوم من اذا وأمن على وزن دمع مبتدأ والرجا بعده بمعنى الطمع وهو مضاف اليه ومنه متعلق بأدناك والفاء في عنه رابطة للجزاء بالشرط وعنه متعلق بأقصاك وخوف الحجى مبتدأ ومضاف اليه وفي أقصاك ضمير يعود الى خوف الحجى وجملة أقصاك عنه خبر المبتدأ أعني خوف الحجى كما أن أدناك منه خبر المبتدأ أعني أمن الرجا (والمعنى) اذا رجاك وطمع في ان يراك اطمأن خاطره وصفت سرائره فصار منك قريبا وحاول من لطفك نصيبا فيستشعر بعد ذلك خوف الحجى الذي هو العقل العاقل فيبعده عنك الى أقصى المعاقل فهو دائر بين أمن رجاء وخوف حجى فهذا يبعده وهذا يدنيه وهذا يقربه وهذا يقصيه فهو بين اقدام واحجام وافتراق وانتظام يرجوانه يحوفيدنو من جمالك ويخاف من الاعتساف بعد الائتلاف فيبعد عن ذراك فتراه يقدم رجلا ويؤخر أخرى وتحسبه تارة الخنساء وآونة تظنه صخرا قال الشاعر

اشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله * لا خيفة بل هيبة

وصيانة لجماله * واصد عنه تعمدا * وأروم طيف خياله

وفي البيت المقابلة بين الامن والخوف والرجا والحجى وعنه ومنه وأدناك وأقصاك (فان قلت) أي مقابلة بين الرجاء والحجى مع ان ذلك غير ظاهر فكيف تحريره (فالجواب) ان الحجى بمعنى العقل والعاقل دائما خائف لانهم نصوا على انه لا يطمئن لهذه الدنيا الا مجنون ولا يميل اليها سوى من هو بداء الغرور مفتون قال أحمد بن الحسين المتنبي

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع

(ن) الرجا مقصور لضرورة الوزن وقوله منه أي من عبد رق تقدم ذكره والكاف بأدناك راجع للمحبوب الحقيقي والحجى بالكسر العقل وبالفتح الحجاب والستر كذا في المصباح (والمعنى) خاف من ان عقله يصورك أو يكيفك وأنت لا تقبل التصوير والتكييف أو انه خاف من حصول الحجاب والستر لعين بصره أو بصيرته فابعدك عنه ونزهك وقدسك

{فبإقدام رغبة حين يغشا * ك بإحجام رهبة يخشاكا}

نصف البيت آخره ألف يغشاك والكاف أول المصراع الثاني وهذا البيت كالمقرر المفسر لما قبله لانه على نمطه وأسلوبه فقوله بإقدام رغبة متعلق بيغشاك أي حين يغشاك بإقدام رغبة يخشاك باحجام رهبة فاقدام الرغبة التي توجب الغشيان أي الزيارة على وزان أمن الرجاء المدني من الحبيب واحجام الرهبة التي توجب الخشية على وزان خوف الحجى المبعد عن الحبيب القريب وقوله باحجام رهبة متعلق بيخشاك وفي البيت المقابلة بين الاقدام والاحجام وبين الرغبة والرهبة وبين يغشاك ويخشاك باعتبار معنى التزامي لانه يلزم من زيارة الرجل لك اختيارا منه ان يكون آمنا منك غير خائف كما يلزم من خوفه منك ان لا يزورك بل يبعد عنك فالطباق حينئذ حاصل بين التلازم في المعنى ومع ذلك ففي البيت الترصيع في اقدام واحجام ورغبة ورهبة ويخشاك ويغشاك مع التجانس المضارعي بين يغشاك ويخشاك لوجود قرب المخرج بين الغين والخاء وفيه أيضا المساواة في عدد حروف الكلمات المتقابلة وحاصل الامر انه بيت معمور وبالمحاسن مغمور جمع بين صحة المعنى ولطف الالفاظ وذلك مما ينور البصائر ويكحل الابصار (ن) يعني يقسم عليك عبد رق تقدم ذكره بحق اقدامه عليك رغبة منه فيك محبة لك حين يأتيك للزيارة بمفارقة نفسه وفنائها في وجودك الحق ويقسم عليك أيضا بامتناعه عن شهودك خوفا منك واحتراما لجنابك وتنزيها لك عن قيود المظاهر وحدود المجالي وجواب القسم يأتي في البيت الذي بعده (اه)

{ذابَ قلبي فأذَنْ لهُ يتمنّا * لَكَ وفيه بقيّةٌ لرجاكا}

{أوْمُرِ الغُمضَ أنْ يمرَّ بجفني * فكأنّي به مطيعاً عصاكا}

{فعسى في المنامِ يعرِضُ لي الوهـ * ـمُ فيوحي سرّاً إليَّ سُراكا}

ذاب قلبي أي من شدة شوقي اليك فأذن له يتمناك أي يطلبك وفي التعبير بالتمني اشارة الى بعد الطلب وعزة المرام وقوله فأذن له يتمناك يفهم أدباً عظيماً وهو انه لا يطلبه ولا يتمناه الا باذن وقوله وفيه بقية لرجاك اشارة الى ان القلب أشرف على الزوال وقارب الفناء والارتحال لاجل ذلك طلب الاذن بالتمني مادام في قلبه بقية للرجاء والتمني واعرابه ظاهر غير ان يتمناك لابد ان يلاحظ فيه أحد أمرين اما أن يلاحظ خالياً من معنى الزمان ويكون بمعنى الحدث أو اتئذن له في تمنيك بملاحظة حرف الجر أيضاً مقدراً على حد تسمع بالمعيدي خير من ان تراه والواو في وفيه بقية واو الحال اى والحال ان فيه بقية لرجاك فاني لا اتمناك الا بتأهيل منك لي لذلك وقد اشرفت على زوال بقية الفؤاد لشدة التهاب الاكباد بنار البعاد وآخر المصراع الاول الالف في يتمناك والكاف اول المصراع الثاني وقوله اومر الغمض ان يمر بجفني او حرف عطف ومر فعل امر معطوف على ائذن اى اما ان تأذن لقلبي في تمنيك واما ان تأمر الغمض ان يمر بجفني وفي التعبير بيمر اشارة الى ان اقامة النوم بجفنه غير ممكنة حتى يطلبها والى ان النوم بعيد العهد عن الجفن ونزوله فلذلك طلب من الحبيب ان يأمر الغمض بالمرور بساحة جفنه وكأن في قوله فكأني للتقريب كما نقله في المغني عن الكوفيين ومثلوا له بقولهم كأنك بالفرج آت وتخريج ذلك ان تقول الياء في كأني حرف تكلم لا انها اسم ضمير فهي مثل كاف الخطاب في ذلك مثلا والباء في به زائدة في اسم كأن فعلى هذا الهاء اسم كأن وجملة عصاك خبرها ومطيعا حال من الضمير في عصاك (والمعنى) مر النوم أن يمر بجفني فلقد قارب أن يعصيك مع اطاعته لك ومعنى عصيانه له ان الجفن يخرج بالفناء عن دائرة امكان دخول النوم فيه لان النوم لا يدخل دار العدم فالعصيان عبارة عن عدم امكان المأمور به فيصير كأن المأمور به قد عصاه لعدم حصول ما طلب وعدم الحصول تارة ينشأ عن عصيان المأمور وتارة ينشأ عن عدم امكان المأمور به يعني مره مادام في الامر امكان فلقد قارب أن تأمر النوم بالدخول الى جفني فلا يطيعك لعدم بقاء الجفن لان الفناء قد قارب أن يحل بساحته وما أحسن قول أحمد بن الحسين المتنبي رحمه الله تعالى

وشكيتي فقد السقام لانه * قد كان لما كان لي أعضاء

وقوله فعسى في المنام يعرض لي الوهم مفرع على طلبه أن يمر الغمض بجفنه كأن قائلا يقول ما ينفعك مرور الغمض بجفنك حتى طلبت من الحبيب أن يأمر الغمض بالمرور به فقال عسى في المنام يعرض لي الوهم سراك الي سراً أي في السر فيكون سراً منصوباً على الظرفية ويجوز أن يكون سراً مفعولا به ليوحي والفاعل سراك على وزن هداك الي سراً من الاسرار الالهية ولا يخفى عليك ما في هذه الابيات الثلاثة من المبالغات التي تقتضي غاية الشكاية من دواعي الغرام وبواعث الهيام وآخر المصراع الاول الهاء في الوهم وأول الثاني الميم والقصيدة من البحر الخفيف (ن) قوله ذاب قلبي القلب كناية عما ينفخ فيه من الروح والروح من أمر الله وأمر الله كلمح بالبصر فالقلب كلمح بالبصر فهذا معنى الذوبان هنا وقوله فأذن له جواب القسم المقدر (اه)

{وإذا لم تُنعِشْ بروحِ التمنّي * رَمَقي واقتضى فنائي بقاكا}

{وحَمَتْ سُنّةُ الهوى سِنَةَ الغُمْـ * ـضِ جفوني وحرّمتْ لُقياكا}

{أبْقِ لي مقلةً لعلّي يوماً * قبلَ موتي أرى بها من رآكا}

تنعش مضارع أنعش ومعناه رفع كأن رفعه وهو بقية الحياة كان منحطا وارتفاعه الى مرتبة القوة يكون بروح التمني وهو بفتح الراء وسكون الواو بمعنى الراحة يعني اذا لم تنتهض بقية روحي براحة تمنيك واقتضى فنائي ولكن

بشرط أن يكون فنائي سببا لبقائك وهذا رجوع الى قوله رضي الله عنه ذاب قلبي فأذن له يتمناك يعني اذا لم تأذن لي في تمنيك ولم تنعش روحي بروح تمنيك فعلك أن تمن علي وتبقي لي من جسمي الذي هو بصدد الفناء في حبك مقلة فلعلي أن أرى بها من رآك وما ألطف هذه المبالغات في هذه الابيات أولا تنظر الى قوله رضي الله عنه أبق لي مقلة الخ حيث قال أبق فيقتضي انه كان قادرا على افنائه مطلقا ولكنه طلب منه مقلة أي ولو واحدة وقال لعلي أي بطريق الترجي طلب ابقاء المقلة لرجاء أن يرى بها وقال يوما أي ولو في يوم مجهول وقد يطلق اليوم على مطلق الزمان ولو قصر فيكون حينئذ أدخل في باب المبالغة وقال قبل موتي اشارة الى أنه مستشرف أن يشرف على منازل الفناء وقال أرى بها من رآكا اشارة الى ان رؤيته له بالذات مما تتعسر أو تتعذر فطلب أن يرى بتلك المقلة المجهولة من رأى المخاطب وقوله أبق بهمزة القطع من أبقى يبقي من باب الافعال وكأنه رضي الله عنه رأى ابقاء الهمزة على أصلها أولى من ادخال جزاء الشرط مع وصل ما حقه القطع وعندي ان الفاء للوصل مع همزة الوصل أولى من حذف فائه وتبديل الهمزة لان ذلك أقرب الى غرضه وما كتبناه عليه أنسب بمقام الشكاية فتدبر (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي والفناء في الحق تعالى يقتضي ظهور بقائه وانكشاف دوامه وثبوته لعبده الفاني فيه ولا يلزم من الفناء الحاصل للعبد السالك أن يكون عدما صرفا وانما يكون معدوما مقدرا بتقدير الله تعالى في الازل ولم يذهب عنه الادعوى الوجود مع الحق تعالى فان الوجود الظاهر عليه وعلى جميع المخلوقات انما هو الوجود الواحد الحق القديم وقوله وحمت يقال حمت المكان من الناس حما من باب رمى وحمية بالكسر منعته عنهم وقوله سنة بضم السين وتشديد النون فاعل حمت والسنة الطريقة والسيرة حميدة كانت أو ذميمة الجمع سنن بالضم وقوله سنة بكسر السين وفتح النون المخففة مفعول حمت والسنة والوسن الغفلة والنعاس وأول النوم وقوله الغمض أي النوم وقوله جفوني مفعول ثان لحمى وقوله وحومت معطوف على حمت وفاعله ضمير يعود الى سنة الهوى وقوله لقيا كا مفعول حومت (والمعنى) ان مقتضيات المحبة والهوى توجب اشتغال القلب عن المحبوب وورد عن مجنون ليلى انها جاءته فقالت له أنا ليلى فقال لها عني اليك فان حبك شغلني عنك وقوله أرى من رآك فالذي رآه تعالى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو من نور الله تعالى وقد رأى ربه تعالى في ليلة الاسراء حتى قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فمن رأى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقد رأى من رأى الحق تعالى (اه)

﴿أين مني ما رمت هيهات بل أيـ ـن لعيني بالجفن لثم ثراكا﴾

﴿فبشيري لو جاء منك بعطف * ووجودي في قبضتي قلت هاكا﴾

أين استفهام للتبعيد أي تبعيد ان تبقى له مقلة بابقاء الحبيب لها يرى بها من رأى ذلك الحبيب فلما ذكر استبعاد هذا القدر من الوصل ربما خطر في البال ان ما دون هذه المرتبة من الوفاء وهي ان تلثم عينه بجفنها ثرى ذلك الحبيب كما يلثم الفم الموضع الذي يقبله فكأنه قال اني طلبت ابقاء مقلة أرى بها من رأى المحبوب ترجيا وطمعا ثم استبعد هذه المرتبة بقوله أين مني ما رمت ثم أعقب ذلك باستبعاد ما هو أدون من هذه المرتبة في باب الوصل فيكون استبعاد ما فوقها من مراتب الوصل أحرى بالاستبعاد فلذلك قال بل أين لعيني بالجفن لثم ثراكا (واعرابه) أين خبر مقدم لزما لما فيه من معنى الاستفهام وما مبتدأ مؤخر ومني واقع موقع الحال متعلقا بكون خاص دلت عليه قرينة الحال أي أين الامر الذي رمته متقربا مني ثم زاده استبعادا بقوله هيهات فهيهات اسم فعل بمعنى بعد فهو استبعاد بعد استبعاد ثم ترقى في باب الاستبعاد الى ان استبعد ان يلثم جفن عينه تراب منزل حبيبه ثم انه في البيت الثاني جعل بذله لوجوده الذي به يمتاز عن الفاني موقوفا على أمرين واقعين موقع الشرط أحدهما ان يأتي البشير من جانبه بنوع عطف وميل في الظاهر أو في الباطن الثاني أن يكون وجوده في قبضته وتحت حكمه فبشيري مبتدأ ولو شرطية وجاء شرطها ومنك بعطف متعلقان به وقوله ووجودي أي كان وجودي في قبضتي وقوله قلت هاكا جزاء الشرط وها كاسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب وفاعله مستتر

فيه وجوبا تقديره أنت والجملة بعد المبتدا في محل رفع خبره (ن) قوله ثرا كالثرى ندى الارض وهو الحياة الامرية السارية في الاجسام العنصرية فهو من كثرة شوقه الى لقاء المحبوب الحقيقي يتمنى تقبيل سر الحياة الساري في الاجساد الانسانية على وجه الكمال ولو تقبيلا حاصلا باجفان عينيه من غير مس بالفم وقوله فبشرى كناية هنا عن روحه المنفوخ فيه عن أمر الله تعالى (اه)

﴿قد كفى ما جرى دما من جفون * بك قرحى فهل جرى ما كفاكا﴾

قد للتحقيق هنا وكفى ماض وما فاعله أي قد كفى في باب المحبة الدمع الذي جرى دما ودما بفتح الدال مفرد الدماء حال من فاعل جرى ومن جفون متعلق بجرى اي جرى من جفون وجفون جمع جفن نكرة وقرحى صفتها وبك جار ومجرور ومتعلق بقرحى أي كفى الذي جرى حال كونه دما من جفون قرحى جمع قريحة وهي المجروحة وقوله فهل جرى أي هل صدر شئ في باب المحبة قد كفاك أنت واطمأن به قلبك في تصديق مثلي في دعوى محبته فجرى الثانية بمعنى صدر والاولى بمعنى سال بدليل دما ولك ان تقول ان جرى الثانية بمعنى الاولى أيضا لكن الاولى ماذكرناه وفي البيت الجناس التام بين جرى بمعنى سال وجرى بمعنى صدر وقلب الكلمات في قوله قد كفى ما جرى فهل جرى ما كفى

﴿فأجرمن قلاك فيك معنى * قبل أن يعرف الهوى يهواكا﴾

أجر هنا فعل دعاء ومن قلاك متعلق به والقلى البغض ومنه ما ودعك ربك وما قلى وانما طلب الاجارة من القلى فقط اشارة الى ان القلى أمر لا صبر له عليه فان أهل المعرفة دائما يطلبون من الحبيب ان يفعل بهم ما رام غير القلى ومن ذلك قوله رضي الله تعالى عنه

وما الصد الا الود ما لم يكن قلى * وأصعب شئ غير اعراضكم سهل

ومعنى مفعول أجر أي أجر معنى فيك أي مغرما تعبا نعما فيك وبسببك وقوله قبل ان يعرف الهوى يهواكا هنا في يعرف احتمالان أحدهما ان روى يعرف بالبناء للمجهول أو يعرف بالبناء للفاعل وقوله يهواكا يحتمل أن يكون مضارعا للفاعل أيضا ويحتمل أن يكون بهواكا بالباء التي هي للجر ويكون متعلقا بمعنى أي معنى بهواك قبل أن يعرف الهوى فيتحصل على أربعة أوجه أي أجر محبا معنى بهواك قبل أن يعرف هو الهوى أو قبل أن تحصل معرفة للهوى من أحد أو أجر محبا معنى فيك هو يهواك ويحبك قبل أن يعرف هو الهوى أو قبل أن يعرف عارف الهوى وقبل أن يحصل له من أحد معرفة وفي البيت جناس التصحيف بين فيك وقبل وجناس الاشتقاق بين الهوى ويهواكا (ن) قوله قبل أن يعرف الهوى يهواك أي هو يحبك من حين خرج من بطن أمه قال تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ ومن حينئذ هو يحبك ظاهرا له بصورة ما يحبه من لبن أمه ومن كل ما يوافقه عن نعمة مربيه المسكتة لصياحه واضطرابه وان لم يعرف حقيقة ذلك فان التجلي العام بآثار الاسماء والصفات لا يتوقف على المعرفة وذلك هو الولادة على الفطرة قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام ولكن أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فالكفر طارئ على كل مولود من بني آدم لانهم أولاد نبي فعصمتهم في الصغر ذاتية ما لم يبدلوها بوساوس الشيطان الذي قال كما حكى الله تعالى عنه بقوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وخلق الله هي الفطرة التي فطر الناس عليها (اه)

﴿هبك أن اللاحي نهاه بجهل * عنك قل لي عن وصله من نهاكا﴾

﴿وإلى عشقك الجمال دعاه * فإلى هجره ترى من دعاكا﴾

هب من أفعال القلوب وهي من النوع الثاني الذي يفيد رجحان الوقوع والكاف في نحو هبك كاف الخطاب وهي حرف خطاب لا اسم ضمير وشاهد عمله قول الشاعر

فقلت اجوني أباخالد * والافهبني أمرأ هالكا

ولا يتصرف فلا يجيء منه ماض ولا مضارع ولا يعمل الا وهو بصيغة الامر قال في القاموس وهبني فعلت أي احسبني واعددني كلمة للامر فقط ووهبني الله فداك جعلني واللاحي من لحاه لامه ولعل أصله من لحا زيد العصا أي قلع لحاءها بمعنى قشرها وبقية اللغة في البيتين ظاهرة (واعرابه) ان المفتوحة تنصب الاسم وترفع الخبر واسمها اللاحي مسكن للضرورة وجملة نهاه بجهل عنك خبرها وبجهل وعنك متعلقان بنهاه والمعنى ظاهر وحاصله ان نهيه عنك حاصل من جهة اللاحي ولو تقديرا لكن نهيك عنه وعن وصلته التي تقتضيها محبته انما الصلة لك لم يعلم لها وجها ولا سببا والبيت الثاني على أسلوب الاول أي مادعاه الى عشقك الا الجمال الذي أعطاك مولاك والجمال مطاع وخلافه لا يستطاع وأما هجرك له فما عرفنا الداعي اليه ولا الباعث لك عليه وأما قوله ترى من دعاك هي بضم التاء بمعنى تظن وهي معترضة بين المتعلق والمتعلق بحسب المعنى لان المراد من دعاك الى هجره وان مع اسمها وخبرها في محل نصب على انهما سدا مسد مفعولي هب ولا يخفى رد العجز على الصدر في نهاه ونهاك ودعاه ودعاك والمقابلة بين العشق والهجر في البيت الثاني (اه)

{أترى من أفتاك بالصد عني * ولغيري بالود من أفتاكا}

اعلم ان هذا البيت يروى هكذا بضم تاء ترى بعد همزة الاستفهام على ان المعنى أتظن ومن مفتوحة الميم استفهامية وأفتاك من الفتوى في المسئلة وبالصد متعلق به وعني متعلق بالصد وقوله ولغيري متعلق بحسب المعنى بقوله أفتاك اذ المعنى ومن أفتاك لغيري بالود وبالود كذلك أو تقول بالود متعلق بافتاك ولغيري متعلق به أي من أفتاك بان تود غيري دوني وقد يروى الثاني هكذا ولغيري بالود ما أفتاكا على ان الرواية للتعجب أي كيف تقبل فتوى غيرك حيث أفتاك بأن تصد عني مع انك عظيم الفتوى أو الفتوة بالود للغير لان افتاك يصح أن يكون تعجبا من الفتوى لغيره بالود أو من الفتوة التي هي بمعنى المكارم والمروءة العالية وقد وقع في البيت تعليق ترى عن العمل باعتبار كون من الاستفهامية في صدر الجملة وان كانت الرواية في المصراع الثاني ما أفتاكا فهي ما التعجبية كما أبرزناه سالفا هذا وفي البيت المقابلة بين الصد والود وفيه الجناس التام بين أفتاك وأفتاك على المعنى الثاني لا على المعنى الاول فانه يكون الفعل مكررا عليه فتأمل

{بانكساري بذلتي بخضوعي * بافتقاري بفاقتي بغناكا}

{لا تكلني الى قوى جلد خا * ن فاني أصبحت من ضعفاكا}

أي أقسم عليك بانكساري في بابك وذلتي لعزك المنيع وافتقاري الى غناك الوسيع وفاقتي الى غناك لا تكلني بفتح التاء وكسر الكاف وسكون اللام أي لا تجعلني يارب محتاجا وعاجزا الى قوى جمع قوة والجلد محركة الشدة والقوة وخان فعل ماض أي لم يساعد عند الاحتياج اليه وقوله فاني أصبحت من ضعفاكا جملة تعليلية لقوله لا تكلني الى قوى شدة كانت خانت وهانت فاني أصبحت معدودا من جملة ضعفائك الذين يرجون شفاك ويطلبون رضاك والضعفاء في آخر البيت جمع ضعيف نحو شرفاء جمع شريف وجملة لا تكلني جواب القسم في قوله بانكساري الخ وآخر المصراع الاول في البيت الثاني الالف في خان والنون أول الثاني وفي البيت الاول المناسبة بين الانكسار والذلة والخضوع والافتقار والفاقة وفيه المقابلة بين الفاقة والغنى وفي الثاني المقابلة بين القوة في القوى والضعف في ضعفاكا ويروى أمسيت (والمعنى) أقسم عليك بالانكسار ومابعده من الاوصاف التي تقتضي رحمة المالك للمملوك والغني للصعلوك لا تجعلني محتاجا الى قوة من شدة كانت فخانت وبانت وضعفت وهانت فاني عبد ضعيف وأنت قوي لطيف ومن ورد بالافتقار الى باب العزيز الغفار نظرا اليه باحسانه وحباه بغفرانه فانه يحب العبد المتملق الذي هو بالباب التأمل متعلق * واعلم ان بعض العلماء جوز القنوت بهذين البيتين لانهما خطاب لرب العزة جل وعلا وبعضهم منع القنوت بهما

بناء على منعه منظوما فتأمل وقلت فى المعنى

إلهى بتقديس النفوس الزكية * وتجريدها من عالم البشرية

أزل عن فؤادى ما يعانى من العنا * فانى ضعيف الصبر عند البلية

ونقل كثير ممن يعتنى باخبار الشيخ رضى الله عنه انه لما قال

وعاشئت فى هواك اختبرنى * فاختيارى ما كان فيه رضاكا

ابتلاه الله تعالى بحصر البول فكان يصيح لذلك ويتوجع الى أن قال هذين البيتين مشيرا الى عدم قواه والى انه وان طلب الاختيار فقد فقد الاختيار وعدم الصبر والقرار آناء الليل وأطراف النهار وقد بلغنى من أفواه الناقلين انه كان يصيح بين البيوت وينادى الاولاد ويقول لهم اصفعوا عمكم عمر الكذاب حيث طلب الاختيار ونفى عن نفسه الاختيار

﴿كُنْتَ تَجْفُو وَكَانَ لِى بَعْضُ صَبْرٍ * أَحْسَنَ اللهُ فِى اصْطِبَارِى عَزَاكَا﴾

قوله رضى الله عنه كنت تجفو ليس المراد منه الاخبار عن وقوع الجفاء فى الزمن الماضى فقط حتى يلزم أن يكون قد ترك الجفاء الآن بل المراد كنت تجفو مع وجود بعض الصبر منى وأما الآن فانك تجفو ولا صبر عندى فالواو فى قوله وكان لى بعض صبر واو الحال وقوله أحسن الله فى اصطبارى عزاكا جملة انشائية لانشاء تعزية الحبيب فى صبر المحب فيدل على فقد الصبر بموته لان الصبر لو فقد من غير موت لكان يرجى رجوعه لكنه لما كان مفقودا بالموت زال رجاء رجوعه كما قال عبيد بن الابرص

لكل ذى غيبة اياب * وغائب الموت لا يؤوب

وقد أشار الاستاذ الشيخ محمد البكرى رضى الله عنه الى هذا البيت حيث قال

قد كان لى قبل هذا الهجر مصطبر * واليوم جئتك فى صبرى أعزيكا

واعلم أن العزاء بالمد عبارة عن الصبر أو حسنه فاستعمله رضى الله عنه مقصورا وأراد بقوله عزاكا المعنى الاصطلاحى لا اللغوى وان أردت المعنى اللغوى فهو ممكن أيضا فتأمل (ن) قوله كنت تجفو اشارة الى أيام غفلته وجهله بربه وقوله وكان لى بعض صبر أى عن لقائك وشهود تجليك فى كل شئ والاشارة بالبعض الى أيام سلوكه فى الطريق بالاعمال الصالحة فانه يشتاق الى الحق مع الغفلة عنه فله بعض صبر عن مشاهدته وقوله احسن الله الخ كناية عن ذهاب صبره الآن بالكلية لبلوغه مرتبة العرفان وتحققه بحقائق الوجدان (اه)

﴿كَمْ صُدُودٍ عَسَاكَ تَرْحَمُ شَكْوَا * ىَ وَلَوْ بِاسْتِمَاعِ قَوْلِى عَسَاكَا﴾

المصراع الاول آخره ألف شكواى وياء المتكلم فيها أول المصراع الثانى وكم هنا تكثيرية وصدود مجرور بمن المقدرة وهو تمييز كم المذكور وكم محلها الرفع بالابتداء وخبرها محذوف أى كثير من الصدود موجود وقوله ترحم شكواى ترجح للرحمة بعد الشكاية من كثرة الصدود * ثم اعلم ان الشيخ الرضى رضى الله عنه قال الذى أرى أن عسى ليس من افعال المقاربة اذ هو طمع فى حق غيره تعالى وانما يكون الطمع فيما ليس الطامع على وثوق من حصوله فكيف يحكم بدنوما لا يوثق بحصوله ولا يجوز أن يقال معناه دنو الخبر كما هو مفهوم من كلام الجزولى والمصنف أى ان الطامع يطمع فى دنو مضمون خبره فقولك عسى أن يشفى مريضى أى انى ارجو قرب شفائه وذلك لان عسى ليس متعينا بالوضع للطمع فى دنو مضمون خبره بل لطمع حصول مضمونه مطلقا سواء ترجى حصوله عن قريب أو بعد مدة مديدة تقول عسى الله أن يدخلنى الجنة وعسى النبى أن يشفع لى فاذا قلت عسى زيد أن يخرج فهو بمعنى لعله يخرج ولا دنو فى لعل اتفاقا اه وفى قوله عساك الثانى رد العجز على الصدر لتكراره ولكن وقع فى اللفظ لطف كامل وذلك لان قوله ولو باستماع قولى عساكا يحتمل أن يكون المراد ولو كانت رحمتك لشكواى باستماع قولى أى مقولى أى ما أقوله وعساك الثانى حينئذ يكون مجرد تكرار وتوكيد للاول ويحتمل ان يكون المعنى ولو باستماع قولى لفظة عساكا فيكون مقول القول عساك يعنى أنا راض منك ان تسمع

الى لفظة عساك فانها تدل على الرجاء المطلق وايقاع ترحم على نفس الشكوى مجازا اذ الرحمة لصاحب الشكوى وهو من قبيل المجاز في الحكم وان كان ايقاعا كما حقق في موضعه فتأمل (اه)

(شَنَّعَ المُرْجِفُونَ عَنكَ بِهَجْرِي * وَأَشَاعُوا أَنِّي سَلَوْتُ هَوَاكَا)

(مَا بِأَحْشَائِهِمْ عَشِقْتُ فَأَسْلُو * عَنْكَ يَوْمًا دَعْ يَهْجُرُوا حَاشَاكَا)

(كَيْفَ أَسْلُو وَمُقْلَتِي كُلَّمَا لَا * حَ بُرَيْقٌ تَلَفَّتَتْ لِلِقَاكَا)

اعلم ان البيت الاول يتضمن أمرين أحدهما ان المرجفين شنعوا ونقلوا عنك انك هجرتني فالمصدر في هجري مضاف الى مفعوله اى بهجرك اياى الثانى انهم اشاعوا على "انى سلوت هواك وتباعدت عن جمالك واما البيت الثانى فانه يتضمن رد الامرين اللذين في ضمن البيت الاول لكن على سبيل اللف والنشر المشوش لان قوله ما باحشائهم عشقت فاسلو رد لقوله واشاعوا أنى سلوت هواكا وقوله دع يهجروا حاشاكا رد لقوله شنع المرجفون عنك بهجرى فالنشر ليس على ترتيب اللف وقوله دع يهجروا له ثلاثة احتمالات الاول ان يكون من تتمة قوله ما بأحشائهم عشقت فأسلو عنك يوما و يكون حينئذ قوله حاشاكا كافيا في رد قوله شنع المرجفون عنك بهجرى كما سنقرره ان شاء الله تعالى الثانى أن يكون مع ما بعده ردا لقوله شنع المرجفون عنك بهجرى الثالث أن يكون ردا لهما معا أى دعهم يهجروا فيما ادعوه وأشاعوه وأذاعوه وشنعوه من كونك هجرتنى ومن كونى سلوت هواك هذا واعلم ان قوله دع يهجروا المتبادر منه أن يكون من الهجر بضم الهاء وسكون الجيم وهو الكلام الفاحش و يحتمل على بعد أن يكون من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك وقوله كيف أسلو الى آخر البيت تأكيد لرد قول المرجفين انى سلوت هواك كما سنقرره ان شاء الله تعالى والالف فى لاح آخر المصراع الاول والحاء فيها أول المصراع الثانى *ولنرجع الى حل الالفاظ الواقعة في الابيات الثلاثة وبيان معانيها فنقول شنع أى أثار الشناعة والمرجفون الخائضون في بحار الفتن ومنه المرجفون في المدينة وعنك متعلق بشنع أى شنع الخائضون في بحار الفتن عنك انك هجرتنى وأشاعوا أيضا انى سلوت هواك فكذبوا عليك حيث نسبوك الى انك هجرتنى وكذبوا على "حيث نسبونى الى انى سلوت محبتك فاما ما ادعوه عنى من سلوى هواك فهو كذب لان حشاى التى عشقتك بها ليست حشا القوم الذين أرجفوا وشنعوا عنى وعنك بالامرين المذكورين لان حشاهم معتادة بسلو الاحباب لانهم يعشقون في الباب ويسلون في الاعتاب وأما حشاى فليس لها عن حبيبها سلوه ولا تطلب من جماله جلوه ولا تريد خلوه ولا تشكو من تطاول الجفوه فهم يقيسون حشاى على حشاهم ويظنون هواى مثل هواهم وأين الثريا وأين الثرى وأين من لم يدر ممن درى وقوله عنك متعلق باسلو ويوما قيد له أيضا أى فاسلو عنك يوما من الايام وقوله دع يهجروا قد تقدم ماله من الاحتمالات وقوله حاشاكا رد لما زعموه من كون الحبيب قد هجره أى حاشاك وتنزهت عن ان تتصف بهجر المحبين أو ان توصف بنسيان المخلصين وقوله كيف أسلو الى آخر البيت الثالث تقرير لعدم سلوانه وتأكيد أشجانه فكيف استفهام انكارى بمعنى النفى أى لا أسلو والواو في ومقلتى واو الحال ومقلتى مبتدأ وكلما بالنصب على الظرفية لان كل تابعة لما أضيفت اليه وما عبارة عن الوقت أى كل وقت وبريق على صيغة التصغير الذى هو للتحبيب قال رضى الله عنه ما قلت حبيى من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير والظرف متعلق بتلفتت وللقا كذلك وحاصل الابيات الثلاثة حكاية ما صدر من تشنيع المرجفين واشاعتهم ومن رده عليهم للامرين على ما سلف تقريره ومضى تحريره والبيت الثالث تأكيد للرد الاول المتعلق بالتشنيع الثانى وفى البيت الثالث ادماج تشبيه ضوء الحبيب بالبرق اللامع والنور الساطع لقوله كلما لاح بريق تلفتت للقاكا وقد أشرنا في غضون الشرح الى ما في الابيات من المحاسن (اه)

(إِنْ تَبَسَّمْتَ تَحْتَ ضَوْءِ لِثَامٍ * أَوْ تَنَسَّمْتَ الرِّيحَ مِنْ أَنْبَاكَا)

﴿طبتُ نفساً اذ لاح صُبح ثنايا * كَ لعيني وفاح طيب شذاكا﴾

البيتان مرتبط أحدهما بالآخر لان الاول شرط والثاني جزاء وقوله أو تنسمت الريح معطوف على تبسمت فهو داخل في حيز الشرط ومن حرف جر وأنا كا جمع نبا بمعنى الخبر وقوله طبت بضم تاء المتكلم جواب الشرط ونفسا تمييز واذ تعليلية متعلقة بقوله طبت وذلك راجع الى قوله ان تبسمت تحت ضوء لثام وقوله وفاح طيب شذاكا راجع الى قوله أو تنسمت الريح من أنباكا ومعنى البيتين معا ان صدر منك تبسم تحت ضوء لثام أو حصل للريح تنسم من أخبارك الطيبة حصل لي نشأة اقتضت طيب نفسي لان صبح ثنايا بالك قد لاح وطيب شذاكا قد فاح ففي الكلام لف ونشر على الترتيب والشذا طيب الرائحة وفي البيت الاول جناس التصحيف بين تبسمت وتنسمت وبين طبت وطيب (ن) تبسمت بفتح تاء الخطاب للمحبوب الحقيقي والتبسم هنا كناية عن انكشاف أسمائه تعالى الحسنى وصفاته العليا للعبد السالك في طريق الله تعالى واللثام هنا كناية عن الصور الكونية الحسية والمعنوية وضوء اللثام ظهور نور الوجود من حيث حضرة أسمائه الحسنى وصفاته العلية على صفحات الصور الكونية وقوله تنسمت أي أظهرت النسيم يعني ظهر عن أمرك نفسك بالتحريك كما ورد اني لاجد نفس الرحمن يأتيني من جهة اليمن فكان الانصار وهم الارواح الامرية في الاجسام الانسانية وقوله الروح من أنباكا جواب الشرط فان الروح حاملة لاخبار الحضرة الالهية لانها من أمر الله تعالى وقوله صبح ثنايا بالك كناية عن الاسماء الالهية والصفات العلية يعني طابت نفسي وانبسطت وانشرحت في حالة ظهور نور ثنايا بالك وفوح طيب شذاك (اه)

﴿كُلُّ مَنْ في حِماكَ يهواكَ لكنْ * أنا وحدي بكلِّ مَنْ في حماكا﴾

قد علمت ان الحمى ما يجب أن يحميه الانسان والمراد هنا من في وجودك الذي أنت تحميه بالفيض الباقي الذي لا ينقطع فكل من هو داخل تحت عبوديتك يحبك لان لك عليه نعمة الايجاد بل ذوات الوجود ماثلة اليك بالعبودية مقرة لك بالربوبية وقد قلت فيما يقرب من ذلك

ورق الغصون اذا نظرت دفاتر * مشحونة بادلة التوحيد

وقوله لكن استدراك لان الكلام السابق يوهم ان الشيخ رضي الله تعالى عنه داخل في عموم كلامه وانه مساو لبقية من في الحمى في المحبة والهوى فاستدرك ذلك وقال أنا وحدي بكل من في حماكا فانا واحد مساو للجميع

وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

وفي كلامه رضي الله عنه تقدير اذ المراد أنا وحدي معدود في محبتك بكل من هو مقيم في الحمى وهذا منه رضي الله تعالى عنه شطح يغتفر منه ان كان قد أراد العموم الحقيقي بالنسبة الى سائر الازمنة وان كان قد أراد من في عصره من العارفين فلا بعد ولا بدع في ان يكون واحد كالف قال ابن دريد في مقصورته

الناس ألف منهم كواحد * وواحد كالالف ان أمر عرى

وقال آخر ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا * لدى الوصف حتى عد ألف بواحد

وفي البيت رد العجز على الصدر وشبه الطباق بين الوحدة والجمعية المفهومة من لفظة كل وفيه الانسجام الذي يأخذ بمجامع القلوب والافهام (ن) الحمى عبارة عن تقوى الله تعالى وعن مقام الورع في الاعمال كلها ظاهرة وباطنة وقوله أنا وحدي الخ أي محسوب بكل الاولياء الكاملين المنسوبين اليك على طريقة شكر النعمة بذكرها كما قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقال صلى الله عليه وسلم أنا النبي الامي الصادق الزكي الويل ثم الويل كل الويل لمن كذبني وتولى عني وقاتلني والخير لمن آواني ونصرني وآمن بي وصدق قولي وجاهد معي وقال أيضا أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال على المنبر الحمد لله الذي لم يجعل فيكم أفضل مني فقيل له في ذلك فقال رأيت نعمة الله فأحببت شكرها

وقال

وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره قدمى على رقبة كل ولىّ لله فطأطأت له أولياء زمانه رقابهم وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى قدس الله سره أخذت عن ستمائة شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم (اه)

﴿فيكَ معنًى حلاكَ فى عينِ عقلى * وبه ناظرى معنًّى حلاكا﴾

فيك خبر مقدم لافادة الحصر وقوله معنى مبتدا مؤخر والمعنى الذى فى المحبوب الحقيقى هو ما يظهر من مفهوم تجلياته على العقول بحسب استعدادها وقبولها ويسمى المناظر العلا وقوله حلاكا أى جعلك حلوا أى مليحا جميلا والباء فى به للسببية وقوله معنى بتشديد النون اسم مفعول من عنانى كذا يعنينى عرض لى وشغلنى فانا معنى به والحلا بالكسر جمع حلية وهى صفة الرجل يعنى انه معنى تلك الصفات العلية والاسماء الالهية (اه)

﴿فُقتَ أهلَ الجمالِ حُسناً وحُسنًى * فبهم فاقةٌ الى معناكا﴾

قوله فقت بضم الفاء من فاق يفوق أجوف بالواو أى علوت وسموت مأخوذ من الفوقية والمراد بها فى أصل اللغة التفوق فى الحسن ثم استعمل فى كل رجحان ولو معنويا وأهل الجمال أصحابه وقوله حسنا منصوب على التميز وحسنى معطوف عليه أى علوت أيها الحبيب على كل ذى حسن عجيب وعلى كل ذى احسان قريب فأنت فوقهم جمالا ونوالا والفاء فى فبهم فصيحة اذ المراد اذا كنت فائقا على أرباب الجمال فى جميع الاحوال فهم اليك مفتقرون والى حسنك مائلون والباء فى فبهم بمعنى فى والفاقة الفقر والحاجة ومعناكا يروى بالعين المهملة والمراد به الوصف لان وصف الرجل بمنزلة معناه الذى يعلم منه ويؤخذ عنه وقد يروى مغناكا بالغين المعجمة على انه مصدر ميمى بمعنى الغنى خلاف الفاقة فيصير المعنى عليه ففيهم احتياج وافتقار الى غناك لانك قد فقت وعلوت على أهل الجمال فى الحسن وفى الحسنى فحيث علوت عليهم فى هذين الوصفين فيلزم أن يكون لهم احتياج اليك وافتقار الى ما فى يديك وحسنا منصوب على التميز أى فقت أرباب الجمال من جهة الحسن ومن جهة الحسنى فيلزم أن يكون لهم افتقار الى غناك واضطرار الى مغناك وفى البيت جناس الاشتقاق بين قوله حسنا وحسنى وقرب الالفاظ بين فقت وفاقة والطباق بين فاقة ومغناك على الوجه الثانى فيه (ن) ضمير بهم لاهل الجمال وهم الرجال أصحاب القلوب المعمورة والبصائر التى هى بأسرار الحق مغمورة وقوله الى معناكا أى الى ما يحصل فى العقول من معانى تجلياتك المختلفة على القلوب التى هى بك مؤتلفة (اه)

﴿يُحشَرُ العاشقونَ تحتَ لوائى * وجميعُ الملاحِ تحتَ لواكا﴾

يريد انه سلطان العشاق كما ان حبيبه سلطان المعشوقين على الاطلاق فالعاشقون جنوده يسيرون تحت لوائه والملاح جنود حبيبه يسيرون تحت لوائه واللواء بالمد وقد يروى بالقصر العلم جمعه ألوية وجمع الجمع ألويات ولما كان يروى تارة بالمد وتارة بالقصر استعمله الشيخ رضى الله عنه بهما كما ترى ويجوز فى وجميع الملاح وجهان أحدهما ان يكون معطوفا على نائب الفاعل وهو العاشقون فيصير المعنى ويحشر جميع الملاح تحت لواكا ولك أن تقول وجميع الملاح مبتدا وتحت لواكا خبره وعلى الوجه الثانى لا يكون مقيدا بالحشر بل تصير التحتية فى الجانب الثانى مطلقة أى وجميع الملاح مستقرون تحت لوائك فى أى موقف كان سواء كان موقف الحشر أم لا وفى البيت الانسجام فهو بجميع البيوت عام (ن) المراد بالعاشقين أهل المحبة الالهية الفانون فى وجود محبوبهم بالكلية الباقون به فى حضرته العلية فانه يأتى يوم القيامة مقدما عليهم لانه يحشر المرء على ما مات عليه والمراد أن روحه التى كنى عنها بلوائه الذى يحمله تحشر عاشقو زمانه كلهم تحته ولواؤه محمول بأمر الله تعالى لانه منفوخ فيه منه وقوله رضى الله عنه يحشر العاشقون الخ اقتداء بورثه صلى الله عليه وسلم حيث قال أنا سيد بنى آدم وقال الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله سره

كلامى عقار عتقت ثم روّقت * وبعض كلام العارفين عصير
اذا ظهرت يوما بزاة خواطرى * فما لعصافير الطريق صفير

وقوله وجميع الملاح الخ كنى بالملاح عن المظاهر الاسمائية والتجليات الربانية فهو ملاح الاكوان وكنى باللواء عن روح الله الاعظم (اه)

﴿ما ثناني عنك الضنا فبماذا ﴿ يا مليح الدلال عني ثناكا﴾

ثناه عنه أداره عن مودته وغيره عن محبته والضنا المرض الذي كلما توهم برؤه نكس والفاء فصيحة أي اذا لم يثنى عنك المرض المضنى فبأي شئ أي بأي سبب ثناك ومنعك عني الدلال يا مليح الدلال وجميل الخصال فالضنا فاعل ثناني وعنك متعلق به وقوله بماذا متعلق بقوله ثناك وكذلك عني وقوله يا مليح الدلال معترضة بين المتعلق والمتعلق وفاعل ثناك يعود الى الدلال في قوله يا مليح الدلال (والمعنى) ماردني عنك المرض الذي لا يرجى شفاؤه فبأي سبب ثناك عني دلالك ومنعك عني جمالك هذا ولك أن تقول ان ثناك بمعنى المدح أي حيث ثبت عندك ان المرض المذكور ما منعني عنك فبأي شئ تثني علي بين المحبين وتذكرني بين العاشقين هل تذكرني بينهم بالوفاء على اختلاف الاحوال وانقطاع الآمال وقد نظرت الى هذا البيت حيث قلت من قصيدة لم يغنني عنك سقم قد برى جسدي ﴿ فما الذي يا قويم القد يثنيكا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي وقوله الدلال كناية عن امتناع بعض المظاهر الالهية عنه واقبال البعض عليه وفاعل ثناك ضمير الضنا والمعنى لم يتحول قلبي عن محبتك بسبب زيادة الامراض التي اعترت جسدي وأسقمتني فبأي سبب من الاسباب وبأي اقتضاء في الضنا حتى صرفك عني فلم تقبل علي وكان ذلك منك بسبب زيادة سقامي في محبتك وشدة مرضي في مقاساة مودتك كما قال القائل

رحلتم وقلتم أقم أو فسر ﴿ فغيرتموني وحيرتموني
بأيتم وقلتم برالك السقام ﴿ فغيرتموني وعيرتموني (اه)

﴿لك قرب مني ببعدك عني ﴿ وحنو وجدته في جفاكا﴾

يريد بذلك ان لك قربا عندي في الفؤاد وان كنت موصوفا بحسب الجسم بالبعاد فالقلب بدنيك وان كانت الايام تقصيك وجفاك أراه حنوا كما وجدت بعدك دنوا ومني متعلق بقرب كما ان عني متعلق ببعدك وحنو معطوف على قرب أي ولك حنو وعطف على وجدته في جفاكا والباء في ببعدك بمعنى في الظرفية وانما كان القرب يوجد في الجفاء والصد لانه يعلم أن بعادهم عنه وانقطاعهم منه انما هو لعلمهم انه محب صابر وعلى البلاء مصابر وعلى الحب مثابر فالبعد مبني على المحبة والجفاء والمودة والصفاء وهذا البيت مملوء بالمحاسن واللطائف لانه فيه القرب والبعد ومني وعني والحنو والجفاء وفيه الاغراب وهو وجود القرب في البعد والحنو في الجفاء والصد ويدل هجركم علي ﴿ اني خطرت ببالكم (ن) قوله لك قرب مني ببعدك عني يعني ان قرب الكائنات منه تعالى قرب أثر من مؤثر وقرب معلوم من عالم به لا يعزب عن علمه شئ وبعد الكائنات منه تعالى عدم مناسبتها له وعدم مشابهتها له ولا بوجه من الوجوه لانها جميعها معدومات ولا وجود لها أصلا وانما الوجود كله له تعالى وحده (اه)

﴿علم الشوق مقلتي سهر الليل فصارت في غير نوم تراكا﴾

علم بالشد فعل ماض والشوق فاعل ومقلتي مفعول أول والسهر مفعول ثان والليل مضاف اليه (والمعنى) انه من شدة الاشتياق بسهر الليل كله وقوله فصارت في غير نوم تراكا وذلك لان النوم يوجب انجماع الحواس الخمس كلها وارجاع الادراك كله الى القلب ولهذا النائم لا يدرك شيأ في عالم الحس وعقله منحرف الى جانب قلبه فلا يدرك منه بحواسه وبعقله الا قلبه فقط وكذلك صاحب المحبة الالهية والمعرفة الربانية اذا فني في وجود محبوبه الحقيقي بالكلية انجمع حواسه في قلبه وانجذب عقله اليه عن ملاحظة كل شئ فرأى في يقظته ما يراه النائم في منامه وزاد عليه بمعرفة حاله الذي هو فيه فلا يرى سوى محبوبه ولا يشهد غير مطلوبه (اه)

(حبذا

(حبذا ليلة بها صدت اسرا * كـ وكان السهاد لى أشراكا)

حبذا الامر أى هو حبيب جعل حب وذا كشئ واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به ولزم ذا حب وجرى كالمثل بدليل قولهم فى المؤنث حبذا لا حبذه انتهى كلام القاموس لكن غيره يقول فى حبذا زيد ان زيد مبتدا وحب فعل ماض وذا فاعله والجملة خبر مقدم لزيد وبقاء ذا فى المؤنث والمذكر والمفرد وغيره متفق عليه بها أى فيها صدت بكسر الصاد على وزن نعت ماض من الصيد واسراك مصدر أسرى أى سار عامة الليل وهو بكسر الهمزة والسهاد السهر والاشراك فى آخر البيت بالشين المعجمة جمع شرك وهى حبالة الصيد وآخر المصراع الاول الالف اللينة فى اسراك وأول المصراع الثانى الكاف فيه أيضا (الاعراب) حب فعل ماض وذا فاعله وليلة مبتدا والجملة قبله خبر او الاعراب ماذكره صاحب القاموس والباء فى بها ظرفية بمعنى فى متعلقة بصدت واسراك مفعوله والواو فى وكان عاطفة والسهاد اسمها وأشراكا خبرها ولى صفة فى الاصل قدم عليه فهو حال منه هذا واعلم ان هذا البيت والذى قبله الى البيت السابع يتعلق بعضها ببعض ومعانيها مرتبطة ومقاصدها متقاربة فكأنها بحث واحد (ن) قوله حبذا الليلة الليلة هى النشأة الكونية الظاهرة فى الصور المثالية والمعنى بصيد الاسراء تحصيل معنى التجلى الالهى فى الصورة الكونية وانما كان السهر اشراكا له بصيد به الكشف عن التجليات الالهية والظهورات الربانية لانه صار فى غير نوم يرى ذلك التجلى والظهور كما صرح به قبله فى البيت المذكور (اه)

(ناب بدر التمام طيف محيا * ك لطرفى بيقظتى اذ حكاكا)

(فتراءيت فى سواك لعينى * بك قرت وما رأيت سواكا)

(وكذاك الخليل قلب قبلى * طرفه حين راقب الافلاكا)

قوله ناب بالنون فى أوله والباء الموحدة فى آخره من النيابة وهى قيام النائب مقام المنوب عنه وبدر التمام فى أربعة عشرة ليلة والطيف الخيال الطائف وأصله طيف بتشديد الياء كميت والمحيا الوجه كله أو حر الوجه والطرف العين لا يجمع لانه فى الاصل مصدر او اسم جامع للبصر لا يثنى ولا يجمع واليقظة محركة نقيض النوم وفعله كرم وفرح وحكاكا يعنى شابهك قوله فتراءيت أى ظهرت والفاء تدل على أن ما بعدها مفرع على ما قبلها لانه لما ناب بدر التمام عن طيف محياه ظهر منه فيه وقوله وكذاك الخليل الى آخر البيت تلميح الى قصة الخليل المحكية فى القرآن العظيم فنقول قوله ناب بدر التمام طيف محياك تقديره ناب عن طيف محياك فحذفت عن وأوصل الفعل الى الطيف وروى بات بالباء الموحدة أولا وبالتاء المثناة من فوق آخرا وهى حينئذ بمعنى صار أى صار بدر التمام طيف محياك وفيه استغناء عن دعوى الحذف والايصال واذ فى قوله اذ حكاكا تعليلية أو ظرف لقوله ناب أو بات والتعليل عليه مستفاد من قوة الكلام وقوله لطرفى متعلق بحكاكا وبيقظتى متعلق به أيضا اذ المراد ناب عن طيف محياك لما حكاك فى يقظتى لطرفى والمراد من سواك فى قوله فى سواك بدر التمام ولعينى متعلق بقرت وجملة بك قرت فى محل جر على انها صفة عين اذ المراد لعين قريرة بك قوله وما رأيت سواكا اشارة الى أن ظهور البدر بدر التمام نائبا عنك حاكيا وجهك ما أظهر لى سواك لان عينى لا تشاهد الا محياك قوله وكذاك الخليل يعنى ما أنا أول من شاهد مطلوبه فى النجوم وظهر له انه أدرك برؤيتها من حبيبه ما يروم فتلك قاعدة للخليل الجليل فكيف لا يسلك طريقه الصب العليل وهيهات ان يبرد بذلك منه الغليل . والافلاكا فى آخر البيت مفعول راقب أى قلب طرفه وراقب الافلاك * ومعنى الابيات لما شابه وجهك الجميل بدر التمام وشاهده فى اليقظة لا فى المنام ظهرت فى البدر وهو سواك ولكنى ما شاهدت الا اياك فلذلك قرت بك عينى وانجلى بنورك رينى وما أنا بدعا فى مراقبة الافلاك طلبا لمقاربة رؤياك فالخليل النبى ابراهيم والسيد المقدس الكريم راقب النجوم طالبا البحث عن الرب المعلوم الذى مضت بوجوب قدمه القرائح والفهوم واعلم ان ما صدر من الخليل عليه الصلاة والسلام فى قوله هذا ربى اما أن يكون بناء على رأى الخصم ليكر عليه

بالرديعدان يعترف به من باب التنزل واما أن يكون في مبدا بلوغه وبحثه عن أمور الربوبية والشريعة وفي البيت الاول الجناس اللاحق بين طيف وطرف وفي البيت الثاني جناس الاشتقاق بين تراءيت ورأيت وفي الثالث مع التلميح جناس القلب في قلب قبلي والتلميح بتقديم اللام للاشارة الى قرآن أوحديث أومثل أو قصة أوشعر أوما أشبه ذلك وأشهرا لشواهد عليه قول أبي تمام حبيب بن أوس

فوالله ماأدري أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

وهو من محاسن أنواع البديع (ن) قوله بدر التمام كناية عن الانسان الكامل الظاهر عليه له نور الوجود الحق وطيف المحيا كناية عن ظهور وجه الحق تعالى بصورة الشئ الفاني الهالك كما قال تعالى كل شئ هالك الاوجهه وقوله بيقظتي لان جنته عنده هي المكاشفة له عن رؤية خيال وجه المحبوب مالا يكشفه المنام من نفوذ بصيرته في أسرار الغيوب وأنوار وجه المحبوب وقوله حكا كاف الخطاب للمحبوب الحقيقي وكون بدر التمام يحكي طيف وجهه من جهة ان نور شمس الوجود ظاهر في قمر صور الاعيان الكونية لامن جهة الكيف والكيفية وقوله فتراءيت في سوالك أي ظهرت لارائك في صورة كونية هي سوالك أي غيرك لانك مطلق هي مقيدة وأنت قديم وهي حادثة لكنها فعلك وأثر أسمائك وصفاتك فمن رآها فقد رآك على التنزيه عنها وقوله ومارأيت سوالك أي ذلك السوى الذي تراءيت فيه لانه غاب في ظهور نور وجودك واضمحل في تجلي سر شهودك وقوله وكذاك أي مثل ماذكرت وقوله الخليل هو ابراهيم أي وقع لي في المظاهر الكونية نظير ماوقع له في الكواكب الفلكية قبلي أي في زمان احتجاجه على قومه لما أراه الله تعالى ملكوت السموات والارض وكشف له عن مظاهر تجلياته قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين (اه)

﴿فالدياجي لنا بك الآن غر * حيث أهديت لي هدى من سناكا﴾

الدياجي حنادس الليل وظلماته قال في القاموس ودياجي الليل حنادسه كأنه جمع ديجاة وغر الغين معجمة مضمومة على وزن قفل وهو جمع أغر نحو حمر جمع أحمر والاغر من الخيل الابيض الجبهة والاغر الواضح المشهور والابيض من كل شئ وهو المراد هنا وحيث ظرف مكان مبني على الضم ويروى بناؤه بالحركات الثلاث وأهديت من الهدية والهدى الرشاد والدلالة والسنا بالقصر الضوء كما ان الممدود بمعنى الرفعة والفاء في فالدياجي للتفريع أي لما ناب بدر التمام عن طيف محياك وتراءيت في البدر لعين قرت بك ولم ترسوالك صارت الدياجي المظلمة منورة لنا بك الله نور السموات والارض ﴿الاعراب﴾ الدياجي مبتدا وغر خبره وحيث ظرف مكان متعلق بما في غر من معنى الحدث اذ المراد ابيضت الدياجي لنا بسببك الآن حيث أهديت لي هدى من سناكا وجملة أهديت لي الخ في محل جر باضافة حيث اليها (والمعنى) أمست لياليناً بك سافرة ورياض آمالنا بوجودك ناضرة حيث أبديت لنا نورا من سناك وأهديت لنا ضوأ من هداك وفي البيت الطباق المعنوي بين البياض المفهوم من غر والسواد المفهوم من الدياجي وشبه الاشتقاق بين أهديت وهداك (ن) يكنى هنا بالدياجي عن الاعيان الكونية باعتبار نظر أهل الغفلة والحجاب اليها وقوله لنا أي معشر العارفين بك وبتجليك في كل شئ وقوله بك أي بوجودك الظاهر أو بحولك وبعونك أو بأمرك الذي نحن قائمون به وقوله الآن ظرف بمعنى الجملة يعني لا في حال جاهليتنا الاولى وغفلتنا عنك وقوله غر يعني ان جميع الاشياء مشرقة بنور وجودك الحق عندنا الآن وقوله حيث أهديت لي هدى أي كشفا واطلاعا على أسرار وجودك وأنوار شهودك (اه)

﴿ومتى غبت ظاهرا عن عياني * ألفه نحو باطني ألقاكا﴾

متى شرطية وغبت فعل الشرط والتاء فاعله وظاهرا مفعول مطلق على حذف مضاف أى متى غبت غيبة ظاهر وعن عيانى متعلق بغبت والعيان بكسر العين بمعنى المعاينة وألقه فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة أعنى الياء اذ الاصل ألقيه على انه جواب الشرط وألقى هنا بمعنى التوجه ونحو باطنى متعلق به * اعلم ان هذا البيت وقع فيه خلاف من جهة هذه اللفظة وهى ألقه فى زمن شيخنا الشيخ اسمعيل النابلسى وقد سأله عنها صاحبنا المرحوم الاديب الشيخ محمد الصالحى الهلالى فقال هى ألفه بضم الهمزة و بالفاء والتاء آخرها على انها اسم بمعنى التألف أى ألفاك نحو باطنى لاجل الالفة والذى جزمنا به فى الشرح هو الظاهر لفظا المناسبة ألقاكا ومعنى لموافقة البيت الذى نقلنا عن الباخرزى فانه موافق له فى المعنى فان قوله

أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها فأين فؤادى

مطابق لما ذكرناه فى الكلمة المذكورة فان بعض الاخوان استبعد القاء العيان فقلنا له كيف رمى الطرف الى القلب وهما بمعنى واحد فافهم وألقاكا فعل مضارع وهو وفاعله المستتر ومفعوله الضمير جملة فى محل رفع على أنها خبر مبتدا محذوف تقديره فانا ألقاكا فى باطنى والمعنى غيبتك عن عيانى توجدك فى جنانى فالى أين تغيب وأنت منى قريب ومن المعنى قول أبى الحسن الباخرزى صاحب دمية القصر من قصيدة يقول فيها

قالت وقد ساءلت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادى

أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها فأين فؤادى

وفى البيت المقابلة بين الظاهر والباطن وجناس شبه الاشتقاق بين ألقه وألقاكا

﴿أهلُ بدرٍ رَكْبٌ سَرَيْتَ بليلٍ * فيه بل سارٌ فى نهار ضياكا﴾

أهل بدر مبتدا ومضاف اليه وركب خبر المبتدا وجملة سريت بليل فيه موضع رفع على أنها صفة ركب وقوله بل سار ترق عن المعنى الذى قبله لان المعنى الاول الركب الذى سريت فيه بالليل هم أهل بدر وكيف لا يكونون أهل بدر وأنت فى الركب وأما الثانى فهو ان الركب يسير فى نهار ضيائك فيكون شمسا والوصف بها أعلى من الوصف بالبدر وأنت اذا أزلت لفظة بل وقلت أهل بدر ركب سار فى نهار ضياكا لكان التركيب مستقيما وما أحسن قول القاضى أبى بكر ناصح الدين الارجانى رحمه الله تعالى حيث قال

ماجاء الا فى نهار ضيائه * فأقول سار ولا أقول له سرى

وفى البيت المقابلة بين الليل والنهار وبين السير والسرى لان الاول للنهار والثانى لليل و بينهما جناس شبه الاشتقاق (ن) أهل بدر أصحاب الغزوة المشهورة وبدر موضع بين مكة والمدينة والكناية بأهل بدر عن العارفين المحققين من أهل الله تعالى الذين ظهر لهم نور شمس الوجود الحق فى قمر تقدير أعيانهم الكونية وكونهم ركبا من قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر و بنو آدم على الحقيقة هم العارفون بربهم الكاملون وغيرهم حاملون لا نفسهم بأنفسهم فهم بنو آدم فى الصورة لا فى المعنى وقوله سريت بفتح التاء خطاب للمحبوب الحقيقى وقوله بليل أى فى ليل من ظلمة الاكوان وقوله فيه أى فى ذلك الركب ومعنى سيره فيهم ظهوره فى أعيانهم العدمية وهو معنى المعية الالهية من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله بل سار فى نهار ضياكا أى فى نورك الحقيقى الذى هو وجودك الحق (اه)

﴿واقتباسُ الانوارِ من ظاهرى غيـ * ـرُ عَجيبٍ وباطنى مأواكا﴾

لما أثبت فى البيت الذى قبله انه البدر بل الشمس قال واقتباس الانوار البيت واقتباس الانوار مبتدا ومضاف اليه ومن ظاهرى متعلق باقتباس وغير خبر مضاف الى عجيب والواو فى قوله وباطنى واو الحال وباطنى مبتدا ومأواك خبره (والمعنى) اذا استضاء الناس من ظاهر وجودى فليس ذلك منهم عجيبا لان النير الاعظم قاطن من ذاتى فى الباطن والنور اذا كان فى بيت له كوة فشارقه على الانام مجلوة والاجساد طلائع الاكباد وفى البيت المقابلة بين الظاهر والباطن وآخر المصراع الاول الياء الساكنة فى غير والراء فيها أول المصراع الثانى (ن) قوله

الانوار كناية عن العلم النافع لانه يكشف عن غيوب الاسرار الالهية وقوله من ظاهرى أى ظاهر أحوالى واشارات أقوالى وقوله مأواك هو من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى ماوسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وهو وسع المعرفة بالله تعالى فان من عرف شيأ فقد وسعه (اه)

﴿يَعْبَقُ المِسْكُ حَيْثُمَا ذُكِرَ اسْمِى * مُنْذُ نَادَيْتَنِى أُقَبِّلُ فَاكَا﴾

﴿وَيَضُوعُ العَبِيرُ فِى كُلِّ نَادٍ * وَهُوَ ذِكْرٌ مُعَبِّرٌ عَنْ شَذَاكَا﴾

يعبق مضارع عبق على وزن فرح يفرح وعبق الطيب عبقا وعباقة لزق وبالمكان أقام والمراد هنا لما ناديتنى لتقبيل فلك صار المسك ملازما للمكان الذى يذكر فيه اسمى لاجل مجرد مناداتك لى لتقبيل فلك وفى البيت مبالغة عظيمة لانه أولا ماقبله بل ناداه للتقبيل فبمجرد ذلك صار المسك مقيما بمقام يذكر فيه اسمه فكيف لوحضر رسمه قوله ويضوع مضارع ضاع المسك اذا تحرك فانتشرت رائحته كتضوع والعبير الزعفران أو أخلاط من الطيب مختلطة له والنادى متحدث القوم والذكر بكسر الذال المعجمة هنا عبارة عن نفح الطيب شبه نفح الطيب بالذكر الذى هو القول وحذف المشبه وأبقى المشبه به فتكون استعارة مصرحة أوتشبيها بليغا لان لفظة هو عبارة عن المشبه وقوله معبر اسم فاعل وقع ترشيحا لكونه مناسبا للمستعار منه لانه يقال هذا قول عبر به عن كذا والشذى الرائحة الطيبة وهو بالشين المعجمة والذال المعجمة ومعنى البيت الثانى اذا ضاع العبير فانما هو نوع من التعبير عن شذاك الذى فاح وانتشر فى جميع البطاح فليس فى الوجود طيب انتشر ولا مسك فاح واشتهر الا وهو ناقل شذاك الذى يحيى القلوب وينعش الفؤاد المكروب وفى البيتين القرب بين ناديتنى وناد وبين العبير ومعبر (ن) قوله فاكا الخطاب للمحبوب الحقيقى وذلك كناية عن مصدر الكلام الالهى الذى هو صفة المتكلم وهو الذات والتقبيل كناية عن الكشف عن غيب الذات بالتحقق بحقيقة الوجود الحق بعد فناء كل ماسواه والرجوع اليه به (المعنى) ان كل مجلس ذكر فيه اسمه يعبق فيه مسك الحقائق والمعارف فضلا عن حضوره بذاته وذلك انما كان من حين ناديته بالكلام الربانى من دون حرف ولا صوت فيقع فى القلب أثره قال تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا وهذا المنادى هو داعى الرشاد بالاستسلام والعبير أخلاط الطيب كناية عن مجموع الاسماء والصفات الالهية الظاهرة بظهور الناظم قدس الله سره وقوله وهو أى ذلك العبير ذكر مخبر عن كمال المعرفة بك والكشف عن أسرار تجلياتك (اه)

﴿قَالَ لِى حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى * بِى تَمَلَّى فَقُلْتُ قَصْدِى وَرَاكَا﴾

﴿لِى حَبِيبٌ أَرَاكَ فِيهِ مُعَنًّى * غَرَّ غَيْرِى وَفِيهِ مَعْنًى أَرَاكَا﴾

﴿اِنْ تَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ تَوَلَّى * أَوْ تَجَلَّى يَسْتَعْبِدُ النُّسَّاكَا﴾

﴿فِيهِ عُوِّضْتُ عَنْ هُدَاىَ ضَلَالًا * وَرَشَادِى غَيًّا وَسَتْرِى انْهِتَاكَا﴾

﴿وَحَّدَ القَلْبُ حُبَّهُ فَالْتِفَاتِى * لَكَ شِرْكٌ وَلَا أَرَى الاشْرَاكَا﴾

﴿يَا أَخَى العَذْلِ فِيمَنِ الحُسْنُ مِثْلِى * هَامَ وَجْدًا بِهِ عَدِمْتُ أَخَاكَا﴾

﴿لَوْ رَأَيْتَ الَّذِى سَبَانِى فِيهِ * مِنْ جَمَالٍ وَلَنْ تَرَاهُ سَبَاكَا﴾

﴿وَمَتَى لَاحَ لِى اغْتَفَرْتُ سُهَادِى * وَلِعَيْنَىَّ قُلْتُ هَذَا بِذَاكَا﴾

قوله قال لى حسن كل شى تجلى المراد ان كل حسن من كل حسن تجلى وظهر فى الوجود بصورة الجمال خاطبنى

بلسان حاله الدال على لسان مقاله وقال لى تملى بى أى تمتع بى وكان الواجب أن يحذف الالف فى تملى لانه فعل أمر معتل الآخر ولكن أشبع الفتحة على اللام فتولد منها ألف فقلت فى جوابه مسارعا لخطابه قصدى وراءك أى مقصودى ومطلوبى وراءك أى غيرك لان مطلوبى ليس داخلا فى عالم التجلى فكيف يدركه بالتملى ولعل الاستاذ رضى الله تعالى عنه أشار بهذا المعنى الى ما نقل عن الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه كل ما خطر ببالك فالله من وراء ذلك * ومن ألطف العبارات قول الشيخ أبى الفضل أحمد بن عطاء الله الاسكندرى رضى الله عنه ما أرادت همة سالك أن تقف عند ما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة الذى تطلبه أمامك ولا تبرجت ظواهر المكونات الا نادتك حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر (فان قلت) الاستاذ قال قصدى وراءك وصاحب الحكم يقول الذى تطلبه أمامك فكيف تستشهد بامامك لقوله وراءك (قلت) قد نص صاحب القاموس على أن وراء ضد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام أو بمعنى ما توارى عنك فيشملهما فصح الاستشهاد لذلك قوله لى حبيب من ثمة مقول فقلت قصدى وراءك وكذا بقية الابيات الى آخر القصيدة مقول قول الاستاذ فقلت قصدى وراءكا ومعنى البيت خطاب لحسن كل شئ تجلى يقول له لى حبيب أراك معنى فيه فكيف تدعونى الى أن أتملى بك وأنت معنى واقع فى محبة حبيبى ثم ترقى وقال بل حسن كل شئ تجلى معنى من معانى حبيبى فكيف أخصه بالميل والحال انه وصف من بعض أوصاف حبيبى ومظهر من مظاهره وقوله غر غيرى جملة معترضة بين جزئى المقول أى غر غيرى لينظر اليك ويقبل بالمحبة عليك (ن) أى اخدع بزينتك انسانا غيرى وأما أنا فلا تقدر يا حسن أن تخدعنى لانى عارف بالجمال الحقيقى الذى أنت أثر من آثاره ونور منكسف بصور تلك الفانية من حقائق أنواره (اه) قوله ان تولى الى آخر البيت جزء المقول وتولى الاول بمعنى أعرض ونأى بجانبه وتولى الثانى بمعنى تسلط يعنى ان تولى وأعرض عن عشاقه فانه يتسلط على النفوس ويفنيها ويخفيها ولا يبديها (ن) تولى الاول بمعنى استولى وتسلط وتولى الثانى بمعنى أعرض وذلك لانه اذا استولى وغلب على النفوس أوهمها انها غيره وألبس عليها أمره بصورتها التى يقدرها وهو قائم عليها بما كسبت من خير أو شر قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت (اه) وقوله وتجلى معطوف على تولى يعنى وان تجلى وما تولى أى أبرز جلوة جماله على العشاق فان نساك العباد يصيرون له من جملة العبيد قوله فيه عوضت الى آخر البيت فيه أى بسببه ولاجله عوضت الضلال بدل الهدى وأصبحت غاويا بعد ان اكتسبت رشدا وانهتكت بعد الاستتار واضطربت بعد السكون والقرار وهذا وصف لا يفارق عشاق الجمال ولا يصرفهم عن سبيل الضلال (ن) قوله فيه أى فى طريق محبته وقوله عوضت أى عوضنى هو وقوله عن هداى أى عن اهتدائى بنفسى ودعواى الوجود والاستقلال دونه وهو هدى العامة الغافلين عنه المحجوبين بانفسهم عن القيام به وقوله ضلالا مفعول ثان لعوض أى حيرة فيه وهو الضلال المحمود والمقتضى للتنزيه عن جميع الحدود وقوله ورشادى أى وعن رشادى الذى كنت فيه بنفسى وقوله غيا هو الانهماك فى الحيرة فى الله بكمال التسليم القلبى للمقادير الالهية تفعل به ما تقتضيه من غير تدبير نفسانى فى خير أو شر وقوله وسترى انهتاكا يعنى عوضنى الحق تعالى من سترى الذى أنا مستتر به عنى وعن غيرى انكشافا وخوقا للحجاب بينى وبين حقيقتى عندى وعند غيرى من المريدين الصادقين (اه) قوله وحد القلب حبه الى آخره أى اعتقد قلبى حبه واحدا ليس له ثان وليس عن ذلك الاعتقاد من صارف ولا ثان قوله فالتفاتى الفاء فصيحة اذا المعنى فاذا كان قلبى معتقدا توحيد حبه فالتفاتى اليك بالمحبة أيها الحسن الذى تجلى يكون حينئذ شركا ويكون ما ادعيته من الصدق فى عشقه افكا وأنا موحد لا أقول بالاشراك وقلت من قصيدة فى المعنى

وما ملت للاشراك فى دين حبه * على كل حال لم أزل عبد واحد

وقال بعضهم فى المعنى

وما كان تركى حبه عن ملالة * ولكن أتى ذنبا يؤدى الى الترك

أراد شريكا فى المحبة بيننا * وايمان قلبى لا يميل الى الشرك

قوله يا أخى العذل أى يا صاحب العذل الذى لازمه ملازمة الاخ لاخيه قوله فيمن أى فى حبيب هام فيها الحسن مثلى أو فى الذى الحسن مثلى هام فيه فقوله فيمن متعلق بالعذل اذ هو مصدر وقوله عدمت أخا كا جملة انشائية

دعائية أي جعلني الله عادما أخوتك للعذل أي فارق الله بينك وبين أخيك الذي هو عذلك لي في حبيبي فلعلك لاتعذلني فيه بعد ذلك (ن) قوله عدمت أخا كا بفتح تاء الخطاب أي أعدمك الله تعالى مؤاخاتك للعذل أو بضم تاء المتكلم أي أعدمني الله تعالى مؤاخاتك لعذلي وملامتي حتى تصير مثلي ومثل حسنه هائما في محبته (اه)

قوله لورأيت الذي الخ خطاب لاخي العذل أي لورأيت الذي سباني لسباك وصيرك مثلي في محبته ولكنك لن تراه قطعا الآن الاعمى لاينظر الى نور البدور ولو كانت في وقت الكمال قوله ومتى لاح لي الى آخر البيت أي متى لاح لي ذلك الحبيب اغتفرت السهاد ومفارقة الرقاد وان كان ذلك من أعظم أنواع العذاب وأصعب أصناف العقاب وقلت ياعيني ان فاتكما المنام ولم تفوزا بالاحلام ففي مشاهدة ذلك الجمال مايغني عن كل نعيم ويهون كل عذاب أليم لان لسع النحلة يهون في حلاوة عسلها والنفوس الابية تلقى المعالي في تعبها الا في كسلها قال أبو الطيب تريدين لقيان المعالي رخيصة * ولابد دون الشهد من ابر النحل

وقال الشيخ رضي الله تعالى عنه في القصيدة اللامية المشهورة * ودون اجتناء النحل ماجنت النحل * وقوله ولعيني قلت هذا بذا كا يمكن أن يكون أشارة الى المثل المشهور وهو هذا بذاك ولاعتب على الزمن ومن أمثالهم الغنم في مقابلة الغرم والفنا في مقابلة الغنا وفي البيت الاول الجناس اللاحق في التجلي والتملي وفي البيت الثاني الجناس المحرف في معنى ومعنى وفي البيت الثالث الجناس التام في تولى وتولى والطباق في تولى وتجلى وفي البيت الرابع المقابلة بين الهدى والضلال والرشاد والغي والستر والانهتاك وفي البيت الخامس المقابلة بين التوحيد والاشراك وفي قوله هذا بذاك في آخر الابيات اجراء المثل واكتفاء من قولهم هذا بذاك ولاعتب على الزمن (ن) قوله اغتفرت أي سترت بالعفو والصفح لسهري جناية عليّ ومعاقبته لي وقوله هذا أي لذة رؤية المحبوب الذي لاح لي وقوله بذا كا أي بالالم الذي جناه عليّ سهري في محبته (اه)

*(بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضي الله تعالى عنه)*

(زدني بفرط الحب فيك تحيرا * وارحم حشا بلظى هواك تسعرا)

(واذا سألتك أن أراك حقيقة * فاسمح ولاتجعل جوابي لن ترا)

هذه القصيدة مع شهرتها بين المنشدين في غاية المتانة وفي نهاية البلاغة وقد نظم كثير منهم على موازنتها قال الشيخ شرف الدين بن عنين الدمشقي رحمه الله تعالى

ماذا على طيف الاحبة لوسرى * وعليهم لوسامحوني بالكرى

وقال الاديب الوزير أبو بكر محمد بن عمار رحمه الله تعالى

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى

لن يتقلوا عني الغرام مزورا * ماكان حبكم حديثا يفترى

وقلت في مطلع قصيدة في دمشق حرسها الله من الآفات

خذ قصة الاشواق ياحادي السرى * ان كنت عن أهل الغرام مخبرا

واقرأ صحيفة وجنتي مصفرة * تدري الحديث فمن قرا خبري دري

وأما قصيدة الشيخ رضي الله عنه فانها غاية لاتدرك وطريقة لاتسلك وعقيلة لاتملك قال زدني بفرط الحب الخطاب لحبيبه والفرط بفتح الفاء وسكون الراء اسم مصدر من الافراط في الشيء وهو المجاوزة في الحد والحب بضم الحاء مصدر بمعنى المحبة وفيك متعلق بما بعده أي زدني تحيرا فيك أي ان اتحير واندهش في محبتك وارحم معطوف على زدوا الحشا ما في البطن وجملة تسعرا من الفعل والفاعل صفة حشا فتكون في موضع نصب وقوله بلظى هواك متعلق بتسعرا أي ارحم حشا قد تسعر وتوقد بلظى محبتك قوله واذا سألتك ان أراك حقيقة فاسمح الى آخره في البيت تلميح الى قصة موسى عليه الصلاة والسلام حيث طلب من ربه الرؤية فانه أجيب بلن تراني

فى قوله تبارك وتعالى قال لن ترانى *واعلم ان كثيرامن الصوفية يعترض على هذا البيت و يقول اذا كان موسى قدمنع الرؤية عند ما طلبها فكيف ترقت همة الشيخ رضى الله عنه الى طلبها والجواب ان مراده الرؤية فى الآخرة بدليل التعبير بقوله واذا فانها تدل على الزمان المستقبل على انه اذا كان ممكنا فيجوز الطلب لكل من يمكنه ذلك ولا بدع فى ان يوجد فى المفضول مالا يوجد فى الفاضل من الخصوصيات ولا يلزم من الطلب الحصول أيضا فتدبر وما أحسن قول أبى الفوارس

لونيل بالفضل مطلوب لما حرم الرؤيا الـكليم وكان الحظ للجبل

وقد أشار الى ذلك الشيخ رضى الله تعالى عنه حيث قال

ومنى على سمعى بلن ان منعت ان * أراك فمن قبلى لغيرى لذت

فانه طلب فى هذا البيت ان يجاب بصورة النفى قوله فاسمح أى بما طلبته منك وهو ان أراك حقيقة لا مجازا وهو رضى الله عنه ما طلب سوى رؤية مولاه ولا قطع العمر فى السلوك الا فى طلب وفاه وذلك معلوم من واقعته عند الاحتضار وقال رضى الله عنه فى التائية أيضا

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

وقد علمت ماذكره القوم فى علم العقائد من الاختلاف فى جواز الرؤية فى الدنيا وعدمه وفى وقوع ذلك فى القيامة وعدمه وهو مشهور فلا حاجة الى ذكره (ن) الحيرة فى الله تعالى عين الهداية اليه ولهذا طلب الزيادة منها وفى قوله واذا سألتك اشارة الى انه ما سأله الا لعلمه بانه لا يظهر لمخلوق بغير مظهر لان الوجود الحق المطلق عن جميع القيود لا يرى لتنزهه عن المادة وأشار بقوله واذا سألتك ولم يقل وان سألتك الى ان سؤاله سيتحقق منه لامكانه وعدم امتناعه لانه لما سئل هل أحاط أحد بالله علما فقال نعم اذا حوطهم يحيطون وقوله لن ترى اشارة الى ما أجيب به موسى ولعل طلب موسى عليه الصلاة والسلام للرؤية كان مع بقائه على مادته فى جبلته ولهذا كان جوابه لن ترانى يعنى وأنت على ما أنت فيه من المادة الطبيعية والنشأة الروحانية الانسانية فان الرؤية بالتجرد المذكور كانت مدخرة للحقيقة المحمدية والنشأة الاحمدية من غير سؤال ولا طلب ولورثته الاولياء المحمديين نصيب من ذلك ولهذا ود موسى عليه السلام ان يكون من أمته وقال صلى الله عليه وسلم لو كان أخى موسى حيا ما وسعه الا اتباعى ولما كان الناظم من الاولياء المحمديين ومن ورثة محمد صلى الله عليه وسلم قال لا تجعل جوابى لن ترى كما انك لم تجعل جواب مورثى ذلك (فان قلت) ان طلب الناظم هنا يخالفه بالتائية الكبرى حيث قال

ومنى على سمعى بلن ان منعت ان * أراك فمن قبلى لغيرى لذت

(قلت) للاولياء الكاملين مقامات ينتقلون فيها من حال الى حال فحاله الاول اقتضى له ان يقول ذلك وحاله الثانى اقتضى له ان يقول بخلاف ذلك (اه)

﴿ياقلب أنت وعدتنى فى حبهم * صبرا فحاذر أن تضيق وتضجرا﴾

ياقلب بكسر الباء اكتفاء بها عن المضاف اليه وهو ياء المتكلم ويجوز الضم بناء على انه نكرة غير مقصودة وقوله أنت وعدتنى فى حبهم صبرا فيه استعمال وعد متعديا الى مفعولين أحدهما الياء فى وعدتنى والثانى صبرا وفى حبهم متعلق به وهو وان كان مصدرا لا يتقدم عليه معموله لكن يغتفر فيما اذا كان المعمول ظرفا أو شبهه قوله فحاذر بمعنى احذر اذ قد يستعمل من باب المفاعلة بغير ملاحظة الاشتراك وهو كثير فى كلامهم قوله ان تضيق أى احذر أيها القلب من ان تضيق وتمل من اصطبارك فى محبتهم واحذر من ان تضجر وتسأم ياقلب لان الوفاء بالوعد كالقيام بالعهد من أعظم اللوازم بل هو على الحر ضربة لازم ومن أراد مراتب الاعالى ومنازل المعالى فليصبر على اقتحام الشدائد وتقييد الاوابد وأراد أن يذكر لقلبه علة أمره بالثبات على الصبر فقال

﴿ان الغرام هو الحياة فمت به * صبا فحقك أن تموت وتعذرا﴾

وما ألطف الحصر المفهوم من تعريف الطرفين مع تأكيده بضمير الفصل وهو هو أى لا حياة الا الغرام فاذا مت

فيه فقد اكتسبت وصف الحياة فلذلك قال له فت به أى بسببه أوفيه على ان الباء ظرفيـة وصباحال وقوله فحقك أن تموت وتعذرا تعليل لقوله فت به لانك معذور فى موتك لانك حى اذا مت فيه وياسعادة من مات ولم يخرج حرف الشكاية من فيه ولقد باح وناح واستراح حيث قال قل للذين الخ (ن) يعنى الغرام العلى والحب الالهى هو الوسيلة بين الحادث والقديم والوصلة السببية بين الحقير والعظيم قال تعالى يحبهم ويحبونه وقوله فت خطاب لقلبه فى البيت السابق وموت قلبه فى محبتهم حياة حقيقية لانها قيام بأمر الله تعالى لا بحكم الطبيعة وهو الموت الاختيارى موت النفس الذى من طريق العارفين (اه)

﴿قُلْ لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي وَمَنْ * بَعْدِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى﴾

﴿عَنِّي خُذُوا وَبِي اقْتَدُوا وَلِي اسْمَعُوا * وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ الْوَرَى﴾

البيت الاول جامع لمن مضى ولمن ياتى ولمن هو موجود مع المتكلم فى زمانه فقوله قل للذين تقدموا قبلى يشير الى من مضى وقوله ومن بعدى يشير الى من يأتى من أهل المحبة وقوله ومن أضحى لاشجانى يرى يشير الى من هو مع المتكلم فى زمانه من أهل المحبة والخطاب فى قوله قل لكل من يصلح للقول والخطاب لمن مضى ممكن باعتبار انهم عبارة عن الطبقة الذين تقدموه فى السلوك ولم يفنوا وذلك ممكن ويجوز خطابهم بمخاطبة الارواح بعد فناء الاشباح انما السر فى الذى كان فى الجسم وارتفع وأضحى بمعنى صار وليست باقية على أصل معناها والاشجان جمع شجن وهو الحزن (الاعراب) قوله قبلى متعلق بتقدموا وفائدته التنبيه على ان المراد بالذين تقدموا من كانوا متقدمين على الشيخ رضى الله عنه اذلو قال تقدموا فقط لاوهم ان المراد المتقدمون من السلف سواء كان تقدمهم عليه أو على غيره قوله ومن بعدى من معطوفة على الذين تقدموا أى قل للذين تقدموا على وقل للذين يأتون بعدى وكذا القول فى قوله ومن أضحى واسم أضحى ضمير يعود الى من وخبرها يرى لاشجانى لان المراد ومن يرى أشجانى واللام فى لاشجانى لام التقوية لتقدم المعمول على عامله قوله رضى الله تعالى عنه خذوا أى خذوا عنى وقدم المتعلق اهتماما لافادة الحصر أى لا تأخذوا عن غيرى بل اقتصروا فى الاخذ عنى وكذا القول فى قوله وبى اقتدوا ولى اسمعوا أى لا يقتدى بغيرى ولا يسمع الا حديث سيرى قوله وتحدثوا الخ لم يقع المتعلق فيه متقدما أى بان يقال بصبابتى تحدثوا لعدم مساعدة مواقع النظم من جهة الوزن وبصبابتى وبين الورى متعلقان بتحدثوا * واعلم ان للقوم حالات مختلفة فتارة يهضمون أنفسهم ويتضاءلون لعظيم القدرة وتارة يغلب عليهم الوجد فيشطحون وكل ذلك بحسب مواقع المواقف ولوامع بروق المعارف (ن) الخطاب للقلب فى البيت السابق فان القلب المذكور هو الحى بالحياة الحقيقية القديمة الازلية الابدية لا بالحياة الطبيعية الحادثة الفانية فانه مات منها بقوله فت بها صبا وهو مطلع بالاطلاع الالهى على من تقدمه وعلى من تأخر عنه وعلى من فى زمانه اطلاعا واحدا من حيث دخول الكل فى حقيقته لرجوعه ورجوعهم كلهم الى أمر الله تعالى الذى هو منشأ الروح المنفوخ منه أرواح فى الاجسام الطبيعية وقوله عنى خذوا أى تعلموا علوم الله تعالى الفائضة على (اه)

﴿وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا * سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى﴾

﴿وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَّلْتُهَا * فَغَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُنَكَّرًا﴾

﴿فَدُهِشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ * وَغَدَا لِسَانُ الْحَالِ عَنِّي مُخْبِرًا﴾

قوله ولقد خلوت مع الحبيب خلوت بالتاء المضمومة التى هى ضمير المتكلم ومع الحبيب متعلق به والواو فى قوله وبيننا واو الحال أى خلوت به فى حالة وجود سر بينى وبينه أرق من النسيم وألطف من الوجه الوسيم وأحلى من الثغر البسيم فيا فرحة المحب اذا خلا مع حبيبه وكان ابراز سره اليه منتهى نصيبه يشكو له بلسان دمعه ويبدى

له درر نظره وسمعه ويخلع عليه حلة جمعه ويتنزله في فراديس ربعه (الاعراب) اللام في ولقد واقعة في جواب قسم مقدر أي والله لقد خلوت مع الحبيب و بيننا الواو للحال وبيننا متعلق بمحذوف على انه خبر مقدم وسر مبتدا مؤخر وأرق بالرفع صفة سر وقوله من النسيم متعلق بأرق وقوله اذا سرى اذا هنا بمعنى الحال على حد قوله تعالى والليل اذا يغشى وانما خصص ذلك بوقت السرى لان لطف النسيم انما يظهر اذا سرى أواخر الليل يحمد القوم السرى قوله وأباح طرفي نظرة ضميرا أباح يعود الى الحبيب أي وأباح الحبيب طرفي نظرة وأباح الشيء جعله مباحا بعد ان كان ممنوعا وأباح يتعدى الى مفعولين الاول طرفي والثاني نظرة وقوله أملتها جملة في موضع نصب على انها صفة النظرة قوله فغدوت هي هنا بمعنى صرت والتاء اسمها ومعروفا خبرها قوله وكنت منكرا المنكر هنا اسم مفعول من نكر الشيء اذا جعله نكرة بعد ان كان معروفا والفاء في قوله فغدوت اشارة الى ان التعريف الذي صار له ناشئ عن النظرة التي أبيحت له فتلك المنظرة آلة التعريف وحيلة التوصيف وقوله فدهشت على صيغة البناء للمجهول من الدهشة وهي الحيرة التي توجب اختلاط أسباب الشعور وقوله بين جماله وجلاله أي وقعت لي الدهشة بين وصفين من اوصاف الكمال وهما الجمال والجلال والصدود والوصال والانقطاع والاتصال فأنظر تارة الى وصف الجلال فأرتدع وأميل الى وصف الجمال آونة فعليه اجتمع وقوله وغدا لسان الحال عني مخبرا أخبر بان لسان الحال عنه أخبر لا لسان المقال لان الدهشة بين الجمال والجلال تمحو المقال وتثبت الحال فيكون السر جهرا ويصير قطر الدمع نهرا ومتعلق مخبرا محذوف أي يخبر عني بجميع أقوالي ويفهم عن وجودي ظاهر أحوالي (ن) قوله سر أي أمر خفي عن العقول والالباب وهو التحقق بحقيقة الوجود الحق ذوقا وكشفا ومعاينة وقوله أرق من النسيم اذا سرى كناية عن الروح المنبعث عن امر الله تعالى وهذا السر الذي هو أرق منه وألطف هو سر الوجود الحق الذي من شدة لطافته لا يدرك قال تعالى لا تدركه الابصار وقوله وغدا لسان الحال فلسان الحال على الاستعارة المكنية بتشبيه الحال بالانسان الناطق لسانه بما هو فيه واثبات اللسان له تخييل وقوله عني مخبرا قدم الجار والمجرور للحصر أي يخبر الغير بأحوالي الباطنة لمن تبصر وتذكر واعمى البصيرة تعرض وانكر والله أكبر (اه)

(فأدر لحاظك في محاسن وجهه * تلقى جميع الحسن فيه مصورا)

قوله فادر امر لكل من يصلح منه فعل الادارة قوله في محاسن وجهه اي انظر في عطفات محاسنه بلحظاتك التي تطلع من الحسن على مكامنه قوله تلقى بالالف وكان القياس تلق بحذف الالف لانه جواب الامر في قوله فأدر ولكن الالف الموجودة ناشئة عن اشباع فتحة القاف في تلق على حد قوله تعالى انه من يتقي ويصبر ولك وجه آخر وهو ان تجعل جملة تلقى مرفوعة المحل على الخبرية لمبتدا محذوف اي وأنت تلقى جميع الحسن مصورا فيه ومثاله يريد ان يعربه فيعجمه وتلقى له مفعولان احدهما جميع المضاف الى الحسن والثاني مصورا وفيه متعلق به أي ان أدرت لحاظك في محاسن وجهه وجدت الحسن فيه مصورا (ن) قوله أدر لحاظك أي كرر ملاحظتك ومراقبتك وقوله وجهه أي وجه ذلك المحبوب والمعنى في ذلك صور تجليات الوجه فانها كلها حسنة وقوله تلقى لم يقصد به الجزاء فلم يجزم في جواب الامر أي تجد لانه ليس كل من أدار لحاظه في وجه الحق الظاهر على كل شئ يرى وجه الحق مالم يره الحق تعالى وجهه لمحض فضله واحسانه (اه)

(لو أن كل الحسن يكمل صورة * ورآه كان مهللا ومكبرا)

لو تدخل على الفعل ولو مقدرا وهنا كذلك أي لو ثبت ان الحسن تكمل صورته أي لو فرض وهو أنسب بالمقام لاسيما عند وجود لو وصورة منصوب على التمييز المحول عن الفاعل أي لو فرض ان الحسن تكمل صورته قوله ورآه الفاعل في ورآه يعود للحسن والهاء للمحبوب هلل وكبر من تعجبه في حسنه وكماله وقده واعتداله وفي البيت من المبالغة واللطافة ما لا يخفى وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى حيث قال

ذكرت فصغرها العذول جهالة * حتى بدت للناظرين فكبرا

اصله من قول ابى الطيب المتنبى حيث يقول

صغت السوار لكل كف بشرت * بابن العميد وكل عبد كبرا

لان المراد وكبر عند رؤيته تعظيما وتفخيما (ن) وان كل الحسن اى
الذى تلقاه فى ذلك الوجه المذكور فى البيت قبله وقوله يكمل
صورة أى يتم كله صورة واحدة وقوله ورآه أى رأى ذلك
الوجه المذكور وقوله كان اى ذلك الحسن الذى
كمل صورة وقوله مهللا أى قائلا لا اله الا الله
تعجبا من جمال ذلك الوجه وقوله
ومكبرا اى قائلا الله اكبر
تعظيما لما رأى من
الجمال الحقيقى
(اه)
م

{تم الجزء الاول من شرح ديوان سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فى الدنيا والآخرة}
{ويليه الجزء الثانى وأوله القصيدة التى مطلعها ما بين ضال المنحنى وظلاله الخ}

الجزء الثاني من شرح ديوان ابن الفارض
الشريف المناقب لجامعه الفاضل
رشيد بن غالب من شرحي الشيخ
حسن البوريني والعلامة الشيخ
عبد الغني النابلسي
رحمة الله تعالى عليهم
أجمعين
آمين

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه)
(التي هي في مصر بخان أبي)
(طاقيه سنة ١٣٠٦)
(هجريه)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال رضى الله تعالى عنه)

(مابين ضال المنحنى وظلاله * ضل المتيم واهتدى بضلاله)

أقول مافى أول البيت زائدة اذ المراد بين ضال والضال نوع من السدر وأظنه البرى والمنحنى بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء وفتح النون وآخرها ألف مقصورة موضع وهو فى الاصل مكان ينحنى فيه الوادى وينعرج والظلال بكسر الظاء جمع ظل وهو نقيض الضح أو هو والفىء أو هو بالغداة والفىء بالعشى جمعه ظلال قوله ضل بالضاد من الضلال خلاف الهدى واهتدى بضلاله (الاعراب) بين ظرف مضاف الى ضال المنحنى وظلاله معطوف على ضال والعامل فى الظرف المذكور ضل والمتيم فاعله أى ضل المتيم بين ضال المنحنى وظلاله والمراد من ضلاله حيرته بالحب ودهشته فى بيداء عشقه وهذه الحيرة عين الهداية فى الحقيقة لان ضلال الحب هدى ولذلك قال ضل المتيم واهتدى بضلاله (والمعنى) قد تاه المتيم الذى تيمه الحب وكان آخر ضلاله بهم أول هدايته به وفى البيت الطباق بين الضلال والهداية وجناس المضارعة بين ظلال وضلال وشبه جناس الاشتقاق بين ضال وضلال (ن) يشير بالضال الى حضرة العلم الالهى وبالمنحنى الى الوجود الحق المطلق فانه باعتبار ما يظهر عن أمره من حضرة علمه كأنه ينحنى بالنظر الى من يشهده فمن يشهده يحنيه فيتجلى بما عليه الكائنات من أحوالها وصفاتها وهو معنى النزول الوارد فى حديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله وظلاله كناية عن هذه العوالم العلوية والسفلية الحسية والعقلية من جميع الاشياء فانها بمنزلة الظلال عن المعلومات الربانية والمرادات الالهية كما أشار تعالى الى ذلك بقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى ظل الكائنات وقوله ضل المتيم أى خفى المحب وغاب وهو الفناء والاضمحلال فى الوجود الحق فان العارف اذا تحقق بمعرفة نفسه عرف أنه بمنزلة الظل المرسوم بالحق المعلوم فتضمحل دعاويه ويجزم بان العدم يساويه وهذا معنى

ضلاله

ضلاله الذي هو فيه وقوله واهتدى بضلاله أي ضلاله المذكور عين هدايته وهذا هو الضلال المحمود اه

﴿وبذلك الشعب اليماني منية * للصب قد بعدت على آماله﴾

الشعب بكسر الشين وسكون العين الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين وموضع معروف ولعل الاشارة اليه والاشارة بذلك اما للبعد واما للتعظيم واليماني صفة كأنه في بلاد اليمن أو منسوب الى القبيلة اليمنية ومنية بضم الميم وسكون النون بمعنى مطلوب وقوله للصب متعلق بها ويمكن تعلقه بمحذوف على ان يكون صفتها او الصب العاشق وقوله قد بعدت على آماله جملة وقعت صفة لمنية اى مطلوب لا تصل اليه الآمال ولا تهتدي اليه مطالب الرجال وما ألطف قوله قد بعدت على آماله فانها مبالغة في غاية اللطف لان الانسان يؤمل المستحيل في بعض الاوقات وهذه المنية بعدت على الآمال فلا تتمناها وما أحسن قوله رضي الله عنه وكيف أرجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما الضاقت بها السبل

وتنكير منية للتعظيم أي مطلوب عظيم وما أحسن قول من قال وأجاد في المقال

وبالجزع حي كلما عن ذكرهم * أمات الهوى مني فؤادا وأحياه

تمنيتهم بالرقمتين ودارهم * بوادي الغضا يا بعد ما أتمناه

والظاهر انه لا يريد البعد الحسي بل يريد بعد المنال الذي يتعدى الى الآمال لان الآمال جمع أمل وهو الرجاء (ن) قوله وبذلك أي في ذلك والاشارة بصيغة البعد الى ضال المعنى على حسب ما ذكرنا وكنى عنه بالشعب لتشعبه وكثرة فروعه وهو أصل واحد فهو واحد وكثير وباليماني لانه عن يمين الكعبة بيت الله وعين الكعبة شمال المستقبل لها والقلب شمال الانسان وهو بيت الله كما ورد ما وسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقوله منية أي مطلوب كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلية وقوله قد بعدت فبعدها كمال تنزهها عن مشابهة الاكوان (اه)

﴿ياصاحبي هذا العقيق فقف به * متولها ان كنت لست بواله﴾

نادى صاحبه واخبره بانه قد وصل الى العقيق فاشار اليه اشارة القرب بقوله هذا العقيق وكأنه يشير الى ان صاحبه قد تبله وتوله فهو لا يعرف العقيق مع أنه له لصيق (اعرابه) الهاء حرف تنبيه وذا مبتدا والعقيق خبره وقف فعل امر من الوقوف وبه متعلق به ومتولها حال من فاعل قف والمتوله الذي يظهر الوله تكلفا لا حقيقة والوله الحيرة ويرد لمعان غيرها قوله ان كنت لست بواله اى حقيقة يريد ايها الرفيق حيث وصلت الى العقيق فوافق الصديق في الحيرة والشهيق واظهر الحيرة مجازا ان لم تحصلها على التحقيق وما الطف قول المتنبي

اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

وقد قلت في مثل ذلك في قصيدة مقصورة فيها أقول

تباكى بغير دموع جرت * واين التباكي واين البكاء

وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله اى ان كنت لست بواله حقيقة فقف متولها وروى متوالها من باب التفاعل وهو صحيح لاظهار ما ليس حقيقة وانما امره بذلك الوقوف لان العقيق بالقرب من طابة المستطابة وعند قرب الديار يذكر الصب احبابه كما قال من قال وأجاد في المقال

واقرب ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

(ن) قوله ياصاحبي ينادي عقله الملازم له من سن التمييز وقوله هذا العقيق اشارة الى القرب لان وادي العقيق الذي بقرب المدينة المنورة نصب عينه لانه بقرب ديار الاحبة وقوله فقف به أي لا تجاوزه فلا وصول الا اليه وهو سدرة منتهى العقول (اه)

﴿وانظره عني ان طرفي عاقني * ارسال دمعي فيه عن ارساله﴾

الخطاب فى قوله وانظره لصاحبه بقوله ياصاحبي هذا العقيق والهاء فى وانظره للعقيق وقوله عنى أى بطريق النيابة عنى ثم علل طلبه من صاحبه ان ينظر العقيق نيابة عنه بقوله ان طرفى عاقنى الى آخره وطرفى اسم ان وارسال بالرفع فاعل عاقنى وهو مضاف الى دمعى وقوله فيه اى فى العقيق على انه ظرف لارسال الدمع اولاجله على ان فى تعليلية وعن ارساله متعلق بعاقنى والارسال الاول اسبال الدمع من غير تعويق كما يقال أرسل فلان الفرس اذا أطلقها من غير امساك برسن أوما أشبهه والارسال الثانى اطلاق الطرف الى المنظور من غير اغماض وحاصل البيت انه يقول لصاحبه انظر العقيق عنى فان كثرة البكاء منعتنى من رؤيته وقد قلت فى مثل ذلك

وما نظرت عينى سواك من الورى * لان حجاب الدمع غطى نواظرى

وفى البيت الجناس التام فى الارسالين (ن) كنى بارسال دمعه عن فناء نفسه واضمحلالها فى الوجود الحق (اه)

﴿واسأل غزال كناسه هل عنده * علم بقلبى فى هواه وحاله﴾

قوله واسأل أمر من السؤال معطوف على قف والمخاطب الصاحب والكناس بكسر الكاف موضع الغزال الذى يكنس فيه أى يختفى ومنه فى القرآن العظيم الجوار الكنس أى النجوم التى تدخل تحت السحاب كالغزلان تدخل تحت كناسها وجملة هل عنده علم بقلبى فى هواه وحاله مفسرة للسؤال المفهوم من قوله واسأل اى اسأل ذلك الغزال هل عنده علم بالحال فى جميع الاحوال لا بخصوص المحبة وما يتبعها من الاوجال فقوله وحاله عطف على هواه من عطف العام على الخاص لان هواه من جملة احواله وعنده خبر مقدم وعلم مبتدأ مؤخر وبقلبى متعلق به قوله فى هواه وحاله الجار والمجرور صفة لعلم أى هل عنده علم متعلق بهواه وحاله ومعنى البيت اسأل غزال كناس العقيق هل يعلم حال القلب على التحقيق وما أحسن قول من قال وهو الشيخ محمد المغربى التبريزى وانما سمى المغربى لانه سافر من تبريز الى جانب الغرب فنسب اليه أولانه احب الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه

يا سادتى هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم فى باله

حاشاكم ان تغفلوا عن حال من * هو غافل فى حبكم عن حاله

(ن) الكناية بغزال كناس العقيق عن الحقيقة المحمدية وكناسها الوجود الحق الغائبة فى حضرة كلامه وقوله هل عنده اى عند ذلك الغزال وكنى عنه بالغزال لنفرته عن جميع الاغيار وتألفه بالانوار (اه)

﴿وأظنه لم يدر ذل صبابتى * اذ ظل ملتهيا بعز جماله﴾

لما أمر بسؤال غزال الكناس رجع وقال وأظنه لم يدر ذل صبابتى كأنه يقول يغلب على ظنى ان عز جماله يلهيه عن العشاق وما بهم من الداء الذى ليس له أفواق وجملة لم يدر ذل صبابتى فى موضع نصب على انها مفعول ثان لاظن واضاف الذل الى الصبابة لانه مكتسب منها وناشئ عنها واذ فى قوله اذ ظل تعليلية ويجوز ان تكون ظرفية ويكون التعليل حينئذ مفهوما من قوة الكلام كما اذا قلت ضربت العبد اذ أساء اى وقت اساءته لاجلها فظل بمعنى استمر مطلقا لا بقيد النهار فقط بقرينة المقام اذ المراد لانه استمر ملتهيا غافلا عن عشاقه بعزة الجمال وسورة الدلال وفى البيت الطباق بين الذل والعز (اه)

﴿تفديه مهجتى التى تلفت ولا * منّ عليه لانها من ماله﴾

تفديه من فداه يفديه بفتح حرف المضارعة والجملة دعائية قوله التى تلفت صفة مهجتى وانما ذكر تلفها لانه بسببه ومنه فكأنه يقول أنت اتلفت مهجتى ومع ذلك فتكون فداءك وقد لاحظ الادب فى قوله تفديه مهجتى التى تلفت ولم يقل اتلفها أدبا قوله ولامنّ عليه أى على المفدى لان المهجة من ماله فكيف يمنّ عليه بماله والاصل فى هذا المعنى قول القائل

كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من ماله

ويروى

ويروى البيت فانها من ماله وهى صحيحة أيضا لان الفاء وان فى صدر الجملة نص فى التعليل لما قبلها من الحكم القابل للتعليل

﴿أترى درى أنى أحن لهجره * اذ كنت مشتاقا له كوصاله﴾

الهمزة فى أترى استفهامية وترى بضم التاء بمعنى تظن ودرى من الدراية وهى العلم وأنى ان مفتوحة والياء اسمها واحن بكسر الحاء بمعنى اشتاق ولهجره فتح الهاء وسكون الجيم بمعنى الترك متعلق به اذ كنت مشتاقا له كوصاله اذ تعليلية متعلقة بقوله احن وكنت مشتاقا كان واسمها وخبرها وله متعلق بمشتاق وقوله كوصاله الكاف اسم وقع صفة لمصدر مأخوذ من مشتاقا أى اذ كنت مشتاقا له شوقا مثل شوقى الى وصاله والاستفهام هنا للاستبعاد لان الشوق الى الهجر كالشوق الى الوصال امر فى غاية الاستبعاد لا يكاد يصدقه الفؤاد لان من شأن القلوب ان تميل الى الوصل المطلوب وان تنفر عن الهجر الذى ليس بمطلوب فاما الميل اليهما بالسوية فهو ضد الطبيعة البشرية وهل يستوى الحياة والموت والادراك والفوت اللهم الا لقوم هذبوا نفوسهم واذهبوا بؤسهم فاستوى عندهم القرب والبعاد والنوم والسهاد ومن كان سعيدا بالذوق شهيدا لشهد الشوق عاكفا على محاريب قبلة التوق ذاق كلام الشيخ رضى الله تعالى عنه فان فيه حالة تعرف ولا تعرّف وقد قلت فيما ينتظم فى هذا السلك

تيقن انى فيه اصبحت مغرما * ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة لست قادرا * على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبى

وفى البيت الطباق بين الوصل والهجر وفيه لطف السجع فى قوله أترى درى

﴿وأبيت سهرانا أمثل طيفه * للطرف كى ألقى خيال خياله﴾

قوله وأبيت معطوف على واحن منسحب عليه حكم الاستفهام يعنى أترى درى انى احن لهجره وأترى درى انى أبيت سهرانا أمثل طيفه قوله أمثل طيفه أى اشبه خياله الطائف لطرفى لعلى ألقى خيال خياله لان الممثل خيال وتمثيله يحصل خيال الخيال والمراد من تمثيل خياله للطرف استحضار صورته المخزونة فى الخيال (الاعراب) ابيت معطوف على أحن والتاء اسمها وسهرانا خبرها وكان قياسه منع الصرف لكن نون للضرورة وجملة امثل طيفه للطرف حال من التاء او هى خبر بعد خبر وكى تعليلية والمعلل امثل اذ المراد أمثل لعلى ان القى بذلك التمثيل خيال خياله وللمتنبى فى هذا المعنى قوله

ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

ولكن بيت الشيخ رضى الله عنه أبلغ لانه لم ينظر فى منام فكان تمثيله فى حالة السهر وأما المتنبى فانه نام فشبه فى منامه ما كان قدرآه فى المنام ايضا وفى بيت المتنبى تعقيد فى التركيب بخلاف بيت الشيخ فان ألفاظه الدر المنظوم كما يظهر لارباب الفهوم (ن) قوله وابيت سهرانا اى من غير نوم ولا غفلة عنه وقوله أمثل طيفه أى طيف ذلك الغزال المكنى به عن الحقيقة المحمدية التى هى المجلى التام للحقيقة الالهية وتمثيل طيفه كناية عن تخيله فى اليقظة واليقظة منام كما ورد فى الحديث الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا مثله فى اليقظة فكأنه منام فى نومه وقوله كى ألقى خيال خياله فان خياله يلقاه فى نومه فاذا كان فى اليقظة التى هى منام ومثل فيها طيفه فكأنه نام ورأى فى منامه انه نام ورأى فى منامه طيف خيال محبوبه فانه يكون رأى خيال خياله (اه)

﴿لا ذقت يوما راحة من عاذل * ان كنت ملت لقيله ولقاله﴾

لا دعائية لانه يدعو على نفسه بعدم ذوق الراحة من عاذله ان كان قد مال يوما لكلامه واعلم ان بعض اهل اللغة صرح بان القيل والقال بقالان فى الشر وهذا مناسب للمقام لان العاذل انما يقول الشر بالنظر الى اعتقاد أهل المحبة لان كل ما خالف مرامهم فى المحبة فهو شر فى اعتقادهم والشيخ رضى الله تعالى عنه يقول هنا ان كنت قد

ملت يوما لقيله ولقاله فلاذقت يوما راحة منه (الاعراب) لادعائية ويوما ظرف لقوله ذقت وراحة مفعوله ومن عاذلي صفة لراحة متعلق بمحذوف وجملة ملت لقيله ولقاله خبر كنت وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله

﴿فوحق طيب رضا الحبيب ووصله * ما مل قلبي حبه لملاله﴾

الفاء استئنافية ويروى ووحق بواو عطف تليها واو قسم وطيب بكسر الطاء وسكون الياء بمعنى اللذة ووصله معطوف على طيب او على رضا أي وحق وصله او طيب وصله وجواب القسم قوله ما مل قلبي حبه لملاله أي لملاله اياي اذا ملني فانا الامل من حبه لان الحبيب يعز ومحبه يذل وما أحسن قول القائل

لك ان تعز كما تشاء وتهجرا * وعلى محبك ان يذل ويصبرا

﴿واها الى ماء العذيب وكيف لي * بحشاي لو يطفا ببرد زلاله﴾

﴿ولقد يجل عن اشتياق ماؤه * شرفا فواظمئي للامع آله﴾

قوله واها كلمة تعجب من طيب شئ وكلمة تلهف والمراد هنا الثاني اذ المراد أتلهف واتحسر الى ماء العذيب والعذيب على صيغة التصغير ماء معروف أي كيف اصنع بحشاي لو يطفا ببرد زلاله ولو هنا للتمني ويطفا أي حشاه ببرد زلاله أي زلال العذيب والزلال ماء بارد عذب صاف سهل سلسل سريع الجري في الحلق ولما طلب اطفاء علته ببرد زلاله استأنف ورجع عن ذلك الطلب فقال ولقد يجل بمعنى يعظم وعن اشتياق متعلق بقوله يجل وماؤه بالرفع فاعل يجل قوله شرفا مفعول لاجله أي يجل ويعظم لاجل شرفه ورفعة شأنه قوله فواظمئي للامع آله الآل السراب الذي يرى كالماء من شدة الحر وليس ماء يقول اذ كان ماء العذيب جليلا فلا أصل الى مائه لكون مقامي دونه فيا طول ظمئي الى آله اللامع وسرابه الساطع فان ذلك يكفي ولعلي يشفي وهذا دليل على كمال الاشتياق الى ذلك المكان لاجل من به من السكان * ومن أجل اهليها تحب المنازل * (ن) ماء العذيب كناية عن وجود الحق الحقيق الذي قام به كل شئ من محسوس ومعقول وقوله بحشاي المراد به هنا القلب وقوله لو يطفا أي الحشا من نيران المحبة الموقدة فيه وقوله ببرد زلاله أي زلال ماء العذيب المذكور (اه)

﴿وقال رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه﴾

﴿احفظ فؤادك ان مررت بحاجر * فظباؤه منها الظبا بمحاجر﴾

احفظ أمر والمخاطب به كل من يصلح للخطاب للاشارة الى ان كل من يصلح للخطاب فهو أصل لان يؤخذ بحسن هؤلاء الظباء وحاجر اسم موضع معلوم والظباء الغزلان والهاء عائدة الى حاجر والظبا بضم الظاء وفتح الباء جمع ظبة وهي السيف أو طرفه والمحاجر جمع محجر وهو ما يحيط بالعين والباء في بمحاجر بمعنى في (الاعراب) احفظ فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وفؤادك مفعول والكاف في محل جر على انه مضاف اليه وجواب أن في قوله ان مررت بحاجر محذوف يدل عليه ما قبله أي ان مررت فاحفظ فؤادك قوله فظباؤه جملة وقعت تعليلية لمضمون الامر والهاء في فظباؤه لحاجر وظباؤه مبتدأ والظبا مبتدأ ثان وبمحاجر خبر الثاني ومنها حال من محاجر لان نعت النكرة اذا تقدم عليها اعرب حالا والصغرى خبر عن ظباؤه (المعنى) ان مررت بحاجر أيها الرجل المار فاحفظ فؤادك لئلا يصاب فان السيوف قاطعة بعيون غزلان ذلك الموضع واعلم انه كثيرا ما تشبه العيون بالسيوف ولكن هذا نمط خاص تستعمله الخواص قال الاعزازي

صاح في العاشقين يا لكنانه * رشأ بالجفون منه كنانه

وفي البيت الجناس المحرف بين الظباء والظبا والجناس الناقص بين حاجر ومحاجر (ن) احفظ يا أيها السالك في طريق الله تعالى وقوله حاجر منزل من منازل الحاج والاشارة به الى مقام الادراك العقلي في مقام الشهود

بكل صورة وهو منزل من منازل الحج الالهي فان الحجر بالكسر العقل والتجلي بالصور انما هو للعقل بمناسبة الربط الذي يؤديه معناه وهم عقلاء الله المحققون الكاملون فاحتفاظ القلب من هؤلاء المحققين في مجالستهم بالادب والاحترام أمر لازم على جميع الانام كما ورد من جالسهم وخالفهم نزع الله تعالى من قلبه حلاوة الايمان وهم أهل المقام العقلي المكني عنه بحاجر وقوله فظباؤه كناية عن الصور الكاملة في مقام التحقيق والعرفان فانهم نوافر يسرحون في ذلك الميدان يعني ان ظباء حاجر لها محاجر عيون كحد السيوف ونصول السهام من نظرت اليه قصمته واصمته (اه)

{فالقلبُ فيه واجبٌ منْ جائزٍ * انْ ينجُ كانَ مُخاطراً بالخاطرِ}

الهاء في فيه راجع الى حاجر لانه اسم مكان وواجب هنا بمعنى الساقط ومنه قوله تبارك وتعالى فاذا وجبت جنوبها أي اذا سقطت والجائز بمعنى المار يقال جاز بالمكان اذا مر به والمخاطر اسم فاعل من المخاطرة وهي الهجوم على مكان يكون مظنة للهلاك ونحوه والخاطر هنا القلب (الاعراب) القلب مبتدأ وواجب خبره وفيه متعلق به ومن جائز كذلك ومن تعليلية اذ المراد سقط القلب في ذلك المكان بسبب ذلك الحبيب الجائز ان شرطية وينج فعل الشرط مجزوم بحذف الواو وفاعله يعود الى القلب وكان جواب الشرط واسمها ضمير ومخاطرا خبره وبالخاطر متعلق به (المغني) والقلب في ذلك المكان ساقط من حبيب جائز فيه يحلو حسنه على عشاقه فان نجا ذلك القلب بعد سقوطه في ذلك المكان كان مخاطرا بنفسه *فان قلت قد فسرت الخاطر هنا بالقلب فكيف يقال ان ينج القلب كان مخاطرا بالخاطر *قلت يكون حينئذ من وضع الظاهر موضع المضمر وكأنه قال ان نجا كان مخاطرا بنفسه وفي ذلك من النكتة افادة الجناس بين المخاطر والخاطر وفي البيت ايهام التناسب بين الواجب والجائز والجناس الناقص بين المخاطر والخاطر (ن) قوله والقلب أي كل قلب عارف من بحار المحبة الالهية غارف وقوله فيه أي في حاجر وقوله واجب أي خافق من شدة الخوف والخشية وقوله من جائز بيان للقلب يعني القلب من كل انسان جائز أي مار وسار وقوله ان ينج أي يسلم ذلك الانسان الجائز فلم يهلك في الدنيا أو في الدين وقوله كان مخاطرا بالخاطر فان أهل المعرفة الالهية من الاولياء والصديقين يحسون بخواطر الناس في الاعتقاد والانتقاد ويؤاخذون المريد بالخواطر والناس تؤذيهم بالخواطر السيئة منهم فيعفون تارة ويؤاخذون أخرى ويتسعون تارة ويضيقون أخرى (اه)

{وعلى الكثيبِ الفردِ حيٌّ دونَهُ الـ * آسادُ صرعى منْ عيونِ جآذرِ}

الكثيب تل الرمل والفرد هو كثيب في وسط صحراء مستوية السطح ليس بها كثيب سواه فكان فردا في هاتيك الصحراء والحي البطن من القبيلة ودونه أي قبل الوصول اليه والآساد على وزن أفعال جمع أسد وصرعى جمع صريع مثل شتى جمع شتيت والصريع الساقط بغير شعور والعيون جمع عين وهي الباصرة والجآذر جمع جؤذر بجيم مضمومة وسكون الهمزة وفتح الذال المعجمة وضمها وهو ولد البقرة الوحشية (الاعراب) وعلى الكثيب خبر مقدم والفرد بالجر صفة الكثيب وحي مبتدأ مؤخر ودونه خبر مقدم والآساد مبتدأ مؤخر وصرعى خبر بعد خبر أو حال من الضمير المستتر في دونه ومن عيون جآذر متعلق بصرعى وجملة دونه الآساد صرعى الخ في محل رفع على انه صفة حي (المغني) وقد استقر على ذلك الكثيب المعروف بالمحاسن المنفرد عن مشابه ومماثل حي تخاف صرعة غزلانه الاسود وتفوق على اسنة الذوابل وتسود وآخر المصراع الاول اللام الساكنة في الآساد والهمزة أول الثاني (ن) الكثيب هنا كناية عن المقام المحمدي والجمع الاحمدي المشتمل على الفرق التعددي وقوله الفرد أي الذي هو من حضرة الفردية الالهية فهو فرد من فرد ولا يكون فيه الا الافراد الورثة المحمديون من أهل الله تعالى أولي الكمال من أوليائه المشار اليهم فيما سبق بظباء حاجر وقوله حي وهو الواحد من احياء العرب كناية هنا عن جماعة متناسبين في المقام الواحد والمرتبة الواحدة العلية وان كانوا على مشارب شتى وقوله دونه أي دون ذلك الحي المذكور أي بالقرب منه وقوله الآساد جمع أسد كناية عن

العارفين بربهم أهل السلوك في طريق الله تعالى بالتقوى والاخلاص وقوله جآذر جمع جؤذر ولد البقرة الوحشية كناية عن أصحاب القلوب المتولدة من النفوس البشرية فان النفس يكنى عنها بالبقرة وكونها وحشية لعدم تألفها بعالم الاكوان فاذا فنيت في الله ظهرت القلوب الروحانية التي هي من أمر الله فكانت متولدة عنها في الورثة المحمديين (اه)

﴿أحبب بأسمر صين فيه بأبيض * أجفانه مني مكان سرائري﴾

أحبب فعل تعجب والباء في بأسمر زائدة وأسمر فاعله وليس في احبب ضمير مستكن وصين ماض مجهول من الصيانة ونائب الفاعل ضمير الاسمر والهاء في فيه عائدة لما جاوا لكثيب الفرد وقوله بأبيض متعلق بصين والمراد من الاسمر المحبوب المشبه بالاسمر الذي هو الرمح والابيض هنا عبارة عن السيف والاجفان هنا عبارة عن اغماد السيف فالهاء في أجفانه للابيض أيضا اذ المراد اجفان سيفه قلبي أي لا يغمد سيف لحظه الا في قلبي لان مكان السرائر عبارة عن القلب فهو كقول الشاعر * والطاعنون مجامع الاحقاد * وقال عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وأجاد فيما أفاد.

لنا نفوس لنيل المجد طالبة * ولو تسلبت اسلناها على الاسل

لا ينزل المجد الا في منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقال المتنبي
وهل صفت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا في فؤادي

واعلم ان الفضلاء بحثوا في خبر اجفانه وقد وقع الاجماع على انه مكان لكن اختلفوا في انه هل هو مرفوع لفظا ليكون خبرا أي اجفان ذلك السيف نفس مكان السرائر أو هو منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف على انه خبر لاجفانه اي مستقرة مني مكان السرائر وكلاهما جائز والاول ابلغ وجملة أجفانه مني مكان سرائري في محل جر على انها صفة لابيض وفي البيت الطباق بين الاسمر والابيض والتورية الحسنة في اجفانه (ن) الاسمر الرمح وهو هنا كناية عن المحقق الكامل في المعرفة فانه تغلب عليه السمرة من كثرة مجاهدته في طريق العرفان وسبيل التحقيق والايقان وقوله صين أي صانه الله تعالى من كل سوء في الدنيا والآخرة وقوله فيه أي في المقام المكنى عنه بالكثيب الفرد أو بحاجر على معنى ان صيانته وحفظه باعتبار انه في ذلك المقام والابيض السيف وضد الاسود وفيه اشارة الى ان ذلك المقام المذكور كالسيف في التصرف به بالقطع في الامور وفي اشراقه ونورانيته والكشف به عن الغيب وغيب الغيب وقوله اجفانه جمع جفن وهو غمد السيف واغاجمع الجفن لكثرة أصحاب ذلك المقام وسر بان حقيقته في أعضاء الكامل الواحد بطريق التجلي والانكشاف وقوله مني أي من نشأتي الانسانية وقوله مكان سرائري فكان بالنصب على الظرفية بتقدير في وسرائري جمع سرأو سريرة يعني ان قلوبه لذلك المقام المذكور من حيث انه سيف قاطع اجفان يغمد فيها ويستل منها وجمع القلوب المذكورة في المعنى لسرعة تقلبها من الامر الالهي الذي كلمح البصر أو باعتبار اعضائه المتعددة المشتمل كل منها على سر الهي (اه)

﴿وممنع ما ان لنا من وصله * الا توهم زور طيف زائر﴾

يجوز في واو وممنع العطف على اسمر أي أحبب باسمر وبممنع ويجوز كونها واو رب على ان المعنى ورب ممنع وما نافية وان زائدة مؤكدة لمعنى النفي المفهوم من ما ومن ابتدائية والاستثناء مفرغ اذ المراد ما لنا من وصله شيء نستريح به سوى ما نتوهمه من زيارة طيف يزورنا في المنام على ان الزور بفتح الزاي مصدر بمعنى الزيارة أو الا توهم زور ولا أصل له لانه أمر مزور وزائر صفة طيف اذ هو الخيال الطائف (الاعراب) الواو عاطفة أو واو رب وما نافية وان زائدة مؤكدة ولنا خبر مقدم وتوهم مبتدأ مؤخر وزور مضاف اليه سواء كان مفتوحا أو مضموما وهو مضاف الى الطيف الموصوف بزائر (المعنى) وما ألطف وما احب ممنعا قد تمنع عني بجماله وجلاله وموالية ورجاله فلا يمكن ان يتصور منه الوصال الا في عالم الخيال وما ألطف قول من قال في استقصار أيام الوصال

هي زيارة طيف وسحابة صيف واقامة ضيف اي اتعجب من حبيب ممتنع عن احبابه ما لهم من وصله واقترابه سوى توهم زيارة الطيف وذلك اسرع في الزوال من سحابة صيف والاستثناء في البيت منقطع ان أريد بالوصل حقيقته وان أريد به مطلق ما تفرح به القلوب من جانب المحبوب فالكل وصال على كل حال ولك ان تجعل البيت من تأكيد الشئ بما يشبه ضده كقولك ما للحبيب من الوصل سوى عدم اقترابه من احبابه (ن) قوله وممنع كناية عن الحق تعالى من حيث ذاته العلية التي لا تدرك لقصور الاكوان جميعها عنها وقوله لنا أي معشر العارفين أصحاب المقام المذكور وقوله من وصله أي وصل ذلك الممنع والوصل اشارة الى التحقق به وقوله زور بالضم أي كذب وقوله طيف كناية عن كل صورة من صور الاكوان الحسية والعقلية فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما ورد في الخبر (اه)

(لِمَاءٍ عَدَتْ ظَمْأً كَأَصْدَى وَارِدٍ * مُنِعَ الفُرَاتَ وَكُنْتُ أَرْوَى صَادِرِ)

اعلم ان عاد في البيت بمعنى صار ترفع الاسم وتنصب الخبر واللما سمرة الشفة في الاصل والمراد منه هنا الريق المجاورة وظما مصدر ظمئ غير أنه في الاصل مهموز نخفف بقلبه ياء وهو العطش وأصدى اسم تفضيل من صدي أي عطش وهو أيضا في الاصل مهموز والوارد اسم فاعل من ورد الماء ومنع ماض مجهول والفرات ماء معلوم ويقال له نهر الفرات ويطلق الفرات ويراد به الماء الصافي اللطيف وأروى اسم تفضيل من الري خلاف العطش والصادر اسم فاعل من صدر عن الماء رجع بعد وروده (الاعراب) التاء اسم عاد وظما خبرها على تأويله بظامي اسم فاعل وللما متعلق به أي عدت ظامئا للما وكاصدى وارد حال من اسمها وهو خبر بعد خبر أو هو الخبر وظما يكون مفعولا لاجله أو يكون حالا ونائب فاعل منع يعود لوارد والفرات مفعوله الثاني وجملة منع الفرات في محل جر على انه صفة لوارد (والمعنى) صرت من الظما كأعطش رجل وارد قد منع الفرات شوقا لريقه والحال انني كنت اروى رجل رجع عن الماء بعد وروده فكأنه يقول أنا ما صرت بهذه المرتبة في العطش الا لشوقي الى لماه والا فأنا في الحقيقة كنت مرتويا من الماء وفي البيت الطباق في اصدى وأروى وفي وارد وصادر والقلب في اصدى وارد وأروى صادر (ن) اللمى هنا كناية عن العلم الالهي الذي يظهر من حضرة الامر الرباني للقلب الروحاني (والمعنى) انه كان في حالة سلوكه بالتقوى والمجاهدة الشرعية ريان القلب من ربه ومن علوم المعرفة العقلية الخيالية صادرا عنها لا يطلب الزيادة لتحصيله علوم السعادة فلما تحقق بالمعرفة الذوقية والحقيقة الوجودية كشف عن نفس الامر وعلم انه كان في رسوم الخيالات يهيم وعلوم الظلالات غير مستقيم وشرب من بحر الحقائق المالح فازداد عطشا بعد عطش الى اهم المصالح والى العلوم الذوقية لعله يضر وريتها في المقامات الكشفية (اه)

(خُيَيْرُ الأُصَيْحَابِ الَّذِي هُوَ آمِرِي * بِالْغَيِّ فِيهِ وَعَنْ رَشَادِي زَاجِرِي)

خير اسم تفضيل وأضيف الى أصيحاب وهو مصغر أصحاب وتصغيره للتقريب والتحبيب وآمري اسم فاعل من أمر فهو آمر وهو مضاف الى ياء المتكلم والغي خلاف الرشاد والرشاد خلاف الغي وزاجري اسم فاعل من زجر فهو زاجر وهو مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) الذي اسم موصول مرفوع المحل على الابتداء وجملة هو آمري صلة الموصول وبالغي متعلق بآمري وفيه متعلق بالغي والخبر خير المضاف الى الاصيحاب قوله وعن رشادي زاجري الواو عاطفة لزاجري على آمري وعن رشادي متعلق بزاجري فيصير المعنى خير الاصيحاب القريبين مني من يأمرني بالغواية في هواه ويزجرني عن رشادي في اتباع رضاه وفي البيت المقابلة بين الآمر والزاجر وبين الرشاد والغي

(لَوْ قِيلَ لِي مَاذَا تُحِبُّ وَمَا الَّذِي * تَهْوَاهُ مِنْهُ لَقُلْتُ مَا هُوَ آمِرِي)

لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وقيل مبني للمجهول ونائب فاعله ماذا تحب وما استفهامية

مبتدا وذا اسم موصول خبره والعائد محذوف أى تحبه قوله وما الذى تهواه منه من تتمة المحكى بالقول اذ المراد لو قال قائل أى وصف تحبه منه وأى معنى تهواه من معانيه لقلت له فى الجواب الذى أهواه منه هو الوصف الذى يأمرنى به فهما أمرنى به فهو المحبوب ومهما طلب منى فذلك عين المطلوب لا أبغى سواه ولا أروم الا اياه وقد قلت فى المعنى

لست مولاى ارتجى منك وصلا * لا ولا ابتغى اقتراب حماكا
انما منيتى وغاية قصدى * وسرورى من الزمان رضاكا
كل ما فى الوجود غيرك وهم * أبعد الله كل شئ سواكا

(ن) قوله منه أى من خبر الاصحاب أو من الممنع السابق ذكره وقوله ما هو آمرى أى ما يأمرنى به خبر الاصحاب من الغى المذكور والرجوع عن الرشاد أو ما يأمرنى به ذلك المحبوب الممنع حيث يأمرنى بكل ما يريد لانى تعبدله من جملة العبيد (اه)

﴿ولقد أقول للائمى فى حبه * لما رآه بعيد وصلى هاجرى﴾

﴿عنى اليك فلى حشى لم يثنها * هجر الحديث ولا حديث الهاجر﴾

اعلم ان التعبير بالمضارع قد يكون حكاية حال ماضية فقول الشيخ رضى الله عنه ولقد أقول يحتمل أن يكون من هذا القبيل بناء انه قال ذلك القول فى الماضى ويريد ان يحكيه كأنه واقع الآن وذلك يكون فى الامور الغريبة التى تراد فتحكى ويحتمل أن يكون على بابه بان يكون المراد بصدد منى القول للائم وقتا بعد وقت على أسلوب لومه لأنه يلومه وقتا بعد وقت ويقول بجواب لومه وقتا بعد وقت واللام فى لقد جواب قسم مقدر أى والله لقد أقول وفى حبه متعلق بلائمى اذ المراد أقول لمن يلومنى فى حبه وقوله لما رآه متعلق بلائمى أى لامنى وقت رؤيته هاجرا لى بعد الوصل وجملة عنى اليك الى قوله فأعجب لماح كل ذلك مقول القول وقد تقدم ان اليك فى مثل هذا التركيب اسم فعل بمعنى تنح عنى قوله فلى حشى الخ جملة تعليلية لامره بالكف عنه أى كف عنى لومك لان حشاى ثابتة على الوداد لا تحول عن حسن الاعتقاد وقوله لم يثنها مفتوح حرف المضارعة من ثناه يثنيه أى لواه عن اعتقاده وهجر الحديث الهجر بضم الهاء وسكون الجيم الهذيان واضافته الى الحديث من اضافة الصفة الى موصوفها أى الحديث الهجر أى المهجور به قوله ولا حديث الهاجر أى لا يثنى حشاى ما تهذى به أيها اللائم ولا حديث من هجر أحبابه ونسى أصحابه فهو يظننى من أمثالهم ويتوهمنى من اشكالهم ولست فى الحب كذلك ولا انا سالك هاتيك المسالك وفى البيتين الطباق بين الوصل والهجر والقلب فى هجر الحديث وحديث الهاجر (ن) قوله لما رآه أى لما رأى لائمى ذلك الممنع وقوله وصلى أى وصل ذلك الممنع لى بان كان معتلا على بانواع الاقبال بحيث أناواياه حقيقة واحدة تتقلب فى صفات الكمال وقوله فلى حشى كنى به عن القلب الروحانى المتوجه بالامر الى الامر الربانى وقوله ولا حديث الهاجر الهاجر هو المحبوب وحديثه هو الحديث عنه بما لم يصدر منه مما يزخرفه اللائم لازالة المحبة والعشق من قلب المحب العاشق (اه)

﴿لكن وجدتك من طريق نافعى * وبلذع عذلى لو أطعتك ضائرى﴾

قوله لكن أداة استدراك مخففة لا تعمل شيأ وموقعها هنا باعتبار انه لما أظهر شكايته من اللائم كأن فاهما فهم انه لا خير فيه وان أفعاله كلها قبيحة وصفاته تؤدى الى الفضيحة فاستدرك دفع ذلك الفهم ورفع بقية الوهم بقوله لكن وجدتك من طريق نافعى الخ فكأنه قال اللوم طريقان أحدهما يضرنى والثانى ينفعنى فأما طريقة النفع فهى المفهومة من قوله بعد هذا البيت الى قوله * فاعجب لهاج مادح عذاله * وأما طريقة الضرر فهى ما يفهم من قوله وبلذع عذلى البيت ولذع بذال معجمة وعين مهملة لمس النار وما أشبهها وأما ذوات السموم فيقال فى قرصها الدغ بالدال المهملة والغين المعجمة وكلاهما محتمل فى البيت غير ان الاول

أولى ليكون جناسا مقلوبا مع عذل فان قولك لذع عذل مقلوب مستو على حد قوله ربك فكبر وكل فى فلك وكقول العماد الكاتب مخاطبا القاضى الفاضل سر فلا كبا بك الفرس وجواب القاضى الفاضل له بقوله دام علا العماد وكقول العماد له أيضا أرض خضراء وجوابه له أيضا بقوله فيها أهيف وكقول القار * سور حماه بربها محروس * وكقول القائل لا بقاء لا قبال وكقول القائل * اشرب معنا وانعم برشا * وكقول الارجانى القاضى ناصح الدين أبى بكر وهو من عجائب الدنيا

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

ولهم فيما يقرب من ذلك بيت كل كلمة منه تقرأ طردا وعكسا وهو

ليل أضاء هلاله * أنى يضئ بكوكب

وقلت فى ذلك بحر رحب ملح أخا حلم وضائرى اسم فاعل من ضاره الامر يضوره ويضيره ضورا وضيرا ضره (الاعراب) وجد تلك يتعدى الى مفعولين الكاف أحدهما ونافعى مضافا الى ياء المتكلم ثانيهما ومن طريق متعلق بنافعى أى نافعى من طريق واحد وأما الطريق الثانى وهو طريق لذع العذل فأنت ضائرى فيه فيكون المعنى ووجد تك ضائرى من طريق آخر وهو لذع عذل لانه بمنزلة احراق النار وقوله لو أطعت لك جملة معترضة بين المعمولين وهى تنفى ضرره عند عدم الاطاعة للعاذل فالعذل بغير اطاعة للعاذل نافع ليس بضار لانه اسماع لذكر المحبوب وبه تلذ القلوب وفى البيت المقابلة بين النافع والضار وفيه القلب المستوى فى لذع عذل * ثم شرع فى بيان الطريق النافعة له بقوله

(أَحسَنتَ لى من حيث لا تدرى وإن * كُنتَ المسيء فأنتَ أعدلُ جائرِ)

انما قال من حيث لا تدرى لانه لم يكن قاصدا للاحسان ولكنه أحسن من حيث انه قاصد للاساءة قوله وان كنت المسيء مؤخر فى المعنى عن قوله فأنت أعدل جائر اذ المعنى أحسنت لى وأنت لا تدرى أنك أحسنت فأنت أعدل جائر وان كنت المسيء وتكون ان هذه هى الوصلية والواو حينئذ عاطفة لما بعدها على جملة مقدرة قبلها هى أولى بالحكم أى أنت أعدل جائر ان لم تكن المسيء وان كنت المسيء وتجوز هذه الطريقة بعينها على أن يكون الترتيب فى البيت على أصله من غير تقديم ولا تأخير فيكون المعنى أحسنت لى من حيث لا تدرى ان لم تكن المسيء وان كنت المسيء فان حينئذ أعدل جائر * فان قلت ألا يجوز أن يكون قوله فأنت أعدل جواء لان المذكورة فى البيت * قلت يجوز على ان المعنى أحسنت لى من حيث لا تدرى وان فرض انك مسيء غير محسن فأنت حينئذ أعدل جائر فتوصف بالعدل وان كنت جائرا * فان قلت كيف قال أعدل جائر مع ان شرط اسم التفضيل أن يكون المفضل عليه مشاركا للمفضل فى أصل الفعل وان كان المفضل راجحا على المفضل عليه فيه وهنا لا مشاركة للجائر فى العدل فكيف صح استعماله * قلت هذا من باب المشاركة التقديرية كما يقال أنت أعلم من الحمار فكأنك قلت ان أمكن أن يكون للحمار علم فأنت مثله مع زيادة العلم وليس المراد بيان الزيادة بل الغرض التشريك فى شيء معلوم انتفاؤه وما هنا كذلك أى ان فرض أن يكون للجائرين عدل فأنت أعدلهم لوجود احسانك لى من حيث لا تدرى لانك لم تكن قاصد الاحسان وجملة لا تدرى فى محل جر باضافة حيث اليها وحيث هنا عبارة عن مكان مجازى وهو وجوده بصفة لا يعلم ان لومه يتضمن الاحسان الى الملوم وما أحسن قوله وان كنت المسيء فانها تتضمن وان كنت المسيء الذى لا مسيء سواه لان تعريف الطرفين يفيد الحصر (ن) ثم شرع فى بيان ذكر انتفاعه بلوم اللائم واحسانه اليه باللوم وأما تضرره به واساءته فذلك أمر ظاهر لا يحتاج الى البيان فقال اه

(يُدنِى الحَبيبَ وإن تَناءَت دارُهُ * طَيفُ المَلامِ لِطَرفِ سَمعِى السَّاهِرِ)

يدنى مضارع من أدنى يدنى بمعنى قرب يقرب والحبيب منصوب على انه مفعول مقدم وطيف الملام فاعله مضاف الى الملام وجملة تناءت داره معترضة وان وصلية لا تحتاج الى الجواب لكونها لمجرد التأكيد وتناءت

يعني بعدت وداره فاعله وقوله لطرف سمعي متعلق بيدني والياء في سمعي ياء المتكلم والساهر صفة لسمعي وفي قوله طيف الملام استعارة بالكناية وتقريرها انه شبه الملام بالمنام وحذف المشبه به وأثبت الطيف الذي هو من خواص المنام للمشبه وحاصله ان المنام كما انه يرى الخيال ويصوّره للرائي كذلك الملام فانه يصوره من استماع اللائم واضافة الطرف الى السمع من اضافة المشبه به الى المشبه فكان الذي يدركه السمع في الملام يدركه الطرف في المنام وفي البيت الطباق بين الدنو والبعد في يدني وتناءت وبين طيف وطرف الجناس اللاحق وفي البيت ادماج الشكاية من كثرة السهر (ن) شبه لوم اللائم له بحالة النوم فكأنه في تلك الحالة نائم لا يقظة له الى كلام اللائم من عدم اعتنائه بلومه وعدم التفاته اليه وشبه ذكر محبوبه في كلام لائمه على محبته له بطيف الخيال وقد شبه قوة سمعه بقوة بصره ثم وصف سمعه بالسهر اشارة الى انه ليس بنائم بالنظر الى يقظة المحبة والعشق وانما نومه بالنظر الى لوم اللائم فقط فلوم اللائم بمنزلة النوم للمحب العاشق واللائم بلومه ذلك محسن للمحب العاشق من جهة ان طيف خيال المحبوب ينكشف للمحب فيتمتع به المحب واللائم لا يدري بذلك بل هو مسيء للمحب من جهة انه لومه وتوبيخ على اتصافه بالمحبة (اه)

(فكأنّ عذلك عيس من أحببته * قدمت عليّ وكان سمعي ناظري)

هذا تتمة معنى الذي قبله فانه لما جعل الملام كالمنام في ادناء الحبيب من السمع الذي هو شبيه بالناظر شبه عذل العاذل بعيس الحبيب حين قدمت عليه ولكن كان سمعه مدركا مكان ناظره وانما شبه العذل بعيس الحبيب لان العذل عنه يدنيه وكذلك العيس أيضا تدنيه غير ان العيس تدني الى النظر والملام يدني الى الخبر فلذلك احتاج الى ان يقول وكان سمعي ناظري وفي بعض النسخ عنس بالنون وفتح العين وهي الناقة العظيمة فيكون المراد ناقة الحبيب التي تحمله فيكون أقرب الى احضار الحبيب في الذهن أيضا فتأمل

(أتعبت نفسك واسترحت بذكره * حتى حسبتك في الصبابة عاذري)

يقول للائم أتعبت نفسك واسترحت انا بذكره أي بذكرك اياه حتى لقد حسبتك أيها اللائم عاذرا لي ولا شك أن العاذر ملائم لطبع المحب فهو موجب الراحة فلما كان العذل موجبا للراحة شبهه بالعاذر في ذلك وفي البيت الطباق بين الراحة والتعب

(فأعجب لهاج مادح عذاله * في حبه بلسان شاك شاكر)

لما ذكر حال العاذل الذي يلوم المحب في محبته من عند قوله ولقد أقول للائمي في حبه الى قوله فاعجب لهاج مادح عذاله بين ان الاوصاف المذكورة في هذه الابيات تفيد هجوا ومدحا وشكاية وشكرا فانه يقول

لكن وجدتك من طريق نافعي * وبلذع عذلي لو أطعتك ضائري

فجمع بين النفع والضرر وفيما بعده جمع بين الاحسان والاساءة وذكر في بيت آخر التعب والراحة من جهتين فلذلك عقب ذلك بقوله فاعجب لهاج مادح عذاله الخ وقوله في حبه متعلق بقوله عذاله أي الذين يعذلونه في حبه رضي الله تعالى عنه وارضاه

(يا سائرا بالقلب غدرا كيف لم * تتبعه ما غادرته من سائري)

الشيخ رضي الله عنه يكرر هذا المعنى في أساليب مختلفة وتراكيب غير مؤتلفة قوله غدرا قيد لقوله سائرا أي يا من سار بقلبي غادرا أو سير غدر أو غدرت غدرا وغادرته بمعنى تركته وسائري مهموز بمعنى الباقي مني بعد القلب وقد قيل في الفرق بين سائر مهموزا وغير مهموز بان المهموز من السؤر بمعنى البقية وغير المهموز من السور المحيط بالمدينة فيكون بمعنى الجميع وفي البيت الجناس التام بين سائر وسائري وجناس شبه الاشتقاق بين غدرا وغادرته (ن) يريد بالسائر بقلبه المحبوب الحقيقي على حد قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر وقوله

تعالى

تعالى سبحان الذى أسرى بعبده وقوله غدرا المعنى به هنا القهر وقوله كيف لم تتبعه الخ يعنى كيف لم تأخذ معه قلبى الذى أخذته ما أبقيته من بقيتى الظاهرة والباطنة (اه)

(بعضى يغار عليك من بعضى ويحـ * ـسد باطنى اذ أنت فيه ظاهرى)

البعض الذى يغار هو الجسد وغيرته على انه لم يكن عند الحبيب مع القلب فلذلك قال ويحسد ظاهرى باطنى لاجل انك فى الباطن وآخر المصراع الاول الحاء فى ويحسد وأول الثانى السين واذ تعليلية أى لاجل انك فيه (اه)

(ويود طرفى ان ذكرت بمجلس * لو عاد سمعا مصغيا لمسامرى)

الخطاب فى قوله بعضى يغار عليك من بعضى وفى قوله ويود طرفى لو ذكرت بمجلس للسائر الذى خاطبه بقوله ياسائرا بالقلب وهذا البيت من جملة بيان ان بعضه يغار عليه من بعضه فانه اذا ذكر بالمجلس يكون صاحب الحظ من الذكر المسامع فيغار عليه الطرف ويود ان لو كان سمعا ولو فى قوله لو عاد سمعا مصدرية ومسامرى بياء المتكلم وهو المصاحب بالليل (ن) والذى يسامره فى ليل الاكوان اما محبوبه الحقيقى لا بساعليه صور الاعيان أو عذوله ولائمه يذكر له المحبوب فتتمنى عينه انها تكون أذنه لسماع تلك الاذكار الحسان (اه)

(متعودا انجازه متوعدا * أبدا ويمطلنى بوعد نادر)

متعودا حال من ضمير المحب وهو من العادة والانجاز بقاء الوعد وانجازه مفعوله أى انجاز وعده متوعدا أى المحبوب فيقول انا معتاد انه ينجز وعدى اذا توعدنى بهجر وصد فانه يوفيه قطعا وأما الوعد بالوصل والقرب فانه يمطل به ومع ذلك فان الوعد أيضا نادر فهو يقول الوعد بالوصل نادر ومع ندرته فهو ممطول وأما التوعد فانه منجز غير مخلف وفى البيت الجناس المقلوب بين متعود ومتوعد والطباق بين الانجاز والمطل وبين الوعد والتوعد وبين الندرة والعادة (ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقى تعودنا على معاملته فى الدنيا رحمة بنا انه اذ توعدنا بالشر ينجز وعيده تطهيرا لنا واذا وعدنا بالخير يمطل ذلك فيؤخره الى الآخرة ليكمل الجزاء وأما أمر وعيده بالشر ووعده بالخير فى حكم الآخرة فعلى الخلاف من حكم الدنيا المذكور (اه)

(ولبعده اسود الضحى عندى كما * ابيضت لقرب منه كان دياجرى)

يقول لبعده صار الضحى عندى أسود ومن عادته البياض ولقرب منه ابيضت الدياجر ومن شأنها السواد وقوله كان اشارة الى انه الآن ليس موصوفا باقتراب المحبوب وانما كان له منه قرب ماض وآخر المصراع الاول الباء فى ابيضت وأول المصراع الثانى الباء فيها وفى البيت الطباق بين القرب والبعد وبين السواد والبياض وبين الضحى والدياجر

{بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضى الله تعالى عنه}

(أرج النسيم سرى من الزوراء * سحرا فأحيا ميت الأحياء)

الارج محركة شدة رائحة الطيب والنسيم نفس الريح وسرى أى جاء ليلا والزوراء اسم لبغداد لان أبوابها الداخلة وضعت مزورة عن الخارجة واسم لدجلة أيضا وموضع بالمدينة قرب المسجد والمراد هنا المعنى الاخير لان المذكور فى القصيدة من المواضع يناسبه والسحر قبيل الصبح وأحيا الاول فعل ماض والاحياء جمع حى بمعنى ضد الميت وبمعنى البطن من بطون العرب ولعل المراد الاول على معنى فأحيا ميتا فى الاحياء أى من جملتهم فيصير المعنى فأحيا ميتا معدودا فى جملة الاحياء وهذا شأن المحب أن يكون ميتا من دواعى المحبة وان كان حيا فى الظاهر وتصح ارادة الثانى على بعد (الاعراب) أرج النسيم مبتدأ ومضاف اليه وجملة سرى من الزوراء سحرا من الفعل والفاعل والجار والظرف خبره والمراد سحرا من الاسحار ولذلك صرف قوله فأحيا

عطف على سرى والضمير في أحيا للارج والميت مفعوله وهو مشدد بمعنى الميت المخفف وقيل المخفف الذى مات والمشدد الذى لم يمت بعد وهو مناسب لما شرحناه في قوله ميت الاحياء (والمعنى) وردت رائحة النسيم الطيب من المكان المقارب للمسجد الذى حل به خير النبيين وسيد المرسلين وكان وروده في وقت السحر الذى هو أطيب الاوقات فنشأ عن سراه أنه أحيا ميتا من المحبة معدودا في جملة الاحياء وفي البيت الجناس التام بين أحيا والاحياء والطباق بين الميت والحى (ن) قوله أرج النسيم كناية عن انتشار ما تحمله الروح الامرى المنبعث عن توجه أمر الله تعالى من علوم المعارف الالهية والحقائق الربانية وقوله سرى أى سار في ظلمة ليل الكون الجسمانى والزوراء كناية عن الحضرة المحمدية الجامعة للكمالات كلها ظاهرا وباطنا وقوله سحرا كناية عن أوائل الفتح الربانى على السالكين وقوله فاحيا يعنى بالحياة الابدية الالهية والاحياء جمع حى من الحياة فهو خلاف الميت أو جمع حى أى قبيلة من قبائل العرب كناية عن منزل من منازل القرب المعنى فأحيا ذلك الارج المذكور من مات بظهور الحياة الحقيقية الربانية بسبب ظهورها له أو من مات بالوصول الى مقام الجمع وفارق الفرق فان مقام الجمع منزل من منازل القرب (اه)

(أَهْدَى لَنَا أَرْوَاحَ نَجْدٍ عَرْفُهُ * فَالْجَوُّ مِنْهُ مُعَنْبَرُ الْأَرْجَاءِ)

أهدى من الهدية وهو ما يتحف به ويقال أهدى الهدية وهداها والارواح جمع ريح وتجمع أيضا على أرياح ورياح وريح كعنب وجمع الجمع أراويح وأرابيح والعرف بفتح العين الريح طيبة أو منتنة وأكثر استعمالها في الطيبة وهو المراد هنا والجو الهواء والمعنبر الذى أعطى رائحة العنبر يقال مكان معنبر أى توجد فيه رائحة العنبر كأنه قد بخر بالعنبر والارجاء بفتح الهمزة ممدودا جمع رجا مقصورا وهو الناحية (الاعراب) الارواح مرفوع على انه فاعل أهدى وعرفه منصوب على انه مفعوله فالارواح أهدت العرف والضمير في عرفه يجوز رجوعه الى أرج النسيم ويجوز عوده الى نجد لان نجدا مكان والفاء في قوله فالجو للسببية لان وجود العنبر في نواحى الجو ناشئ عن العرف والجو مبتدأ ومعنبر الارجاء خبر ومضاف اليه ومنه متعلق بمعنبر ومن تعليلية اى صار الجو معنبر النواحى من ذلك العرف ومعنبر في البيت مضاف الى الارجاء اضافة اسم المفعول الى نائب فاعله كقولك فلان مغسول الوجه أى غسل وجهه وهنا المراد عنبرت أرجاؤه بسبب ذلك العرف (والمعنى) أتحفنا ريح نجد بعرفه ورائحته الطيبة فصار الجو لذلك طيب النواحى كأنما ضمخ بالعنبر والبيت في غاية اللطف (ن) قوله لنا أى معاشر المحبين الالهيين وقوله أرواح جمع ريح وهى هنا كناية عن الارواح جمع روح وهى المنفوخة في الجسد الانسانى عن الروح الاعظم القائم بامر الله تعالى وقوله نجد كناية عن الحضرة الالهية الامرية فان الارواح منفوخة من أمر الله تعالى وقوله عرفه أى عرف ذلك الارج المذكور في البيت قبله (والمعنى) ان شدة رائحة الطيب الروحانى المنبعث عن روح الله الامرى أهدى لنا أخبار التجليات الربانية وأسرار التدليات الالهية الرحمانية وقوله فالجو منه معنبر الارجاء يعنى ان نواحى الدنيا أو نواحى قلوب الاولياء العارفين مبتهجة متزينة بما يلقى اليها من جهة العوالم الروحانية والعجائب الملكوتية والاسرار الغيبية من الحضرة الالهية (اه)

(وَرَوَى أَحَادِيثَ الْأَحِبَّةِ مُسْنِدًا * عَنْ إِذْخِرٍ بِأَذَاخِرٍ وَسِخَاءِ)

الرواية نقل الحديث والاحاديث جمع حديث بمعنى الخبر على سبيل الشذوذ والاحبة من تحبهم ومسندا على صيغة اسم الفاعل والاذخر بكسر الهمزة وبالذال المعجمة الساكنة وكسر الخاء المعجمة وبالراء حشيش طيب الريح والاذاخر بالفتح أيضا موضع قرب مكة وسخاء بكسر السين والخاء المهملة على وزن كساء نبت شائك ترعاه النحل عسله غاية (الاعراب) فاعل روى يعود الى أرج النسيم وأحاديث مفعوله مضاف الى الاحبة ومسندا حال أى روى أحاديث أحبتى ناقلا لها عن نبتين وهما الاذخر والسخاء فقوله عن اذخر متعلق بمسند وسخاء معطوف على الاذخر وقوله باذاخر صفة لاذخر متعلق بمحذوف أى عن اذخر كائن بهذا الموضع المقارب

لمكة ومعنى روايته أحاديث الاحبة عن هذين النبتين ان رائحته كرائحتهما فكان تكيف الارج برائحتهما نقل لاحاديث الاحبة أو ان الاحبة مقيمون هناك عند النبتين المذكورين وبالقرب منهما فالنسيم حيث نقل أحاديث النبتين المذكورين كان ناقلا أحاديث الاحبة أيضا لما هناك من الاقتراب وفي البيت المناسبة بذكر الرواية والاحاديث والاسناد وفيه قرب اللفظ بين اذخر واذاخر (ن) قوله الاحبة كناية عن حضرات الاسماء الالهية الظاهرة في صور الهياكل الانسانية أي روى ذلك عن حضرات الذات الربانية وكنى بالاذخر عن حضرة الصفات الجمالية وبالسحاء عن حضرة الصفات الجلالية وكنى باذاخر عن حضرة الذات الالهية الجامعة للجمال والجلال فهي ظاهرة بينهما بحضرة الكمال (اه)

(فَسَكِرْتُ مِنْ رَيَّا حَوَاشِي بُرْدِهِ * وَسَرَتْ حُمَيَّا الْبُرْءِ فِي أَدْوَائِي)

قوله فسكرت معطوف على روى مسبب عنه اذ المعنى لما روى سكرت والريا الريح الطيبة والحواشي جمع حاشية وهي طرف الشئ والبرد بضم الباء ثوب مخطط وسرت هنا بمعنى دخلت والحميا بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء وهي هنا سورة الكأس أو شدتها أو اسكارها أو أخذها بالرأس والبرء بضم الباء الموحدة والهمزة في آخرها الشفاء والادواء جمع داء وهو المرض (الاعراب) ظاهر والهاء في برده للنسيم الواقع في البيت الاول ولعمري ان هذه الالفاظ الواقعة في هذا البيت مع ما تشتمل عليه من الاستعارات تجذب الفؤاد اليها وتجعل حسن الذوق موقوفا عليها فانه قد جعل للنسيم بردا وأثبت له الحواشي وأضاف الريا الى حواشيه وأثبت لنفسه السكر من تنشق ها تيك الريا والبرء من سرى تلك الحميا وبالجملة فنطاق البيان قاصر عن ادراكها ولكن هي لاولي الشوق الموصوفين بالذوق وتأمل سكرت وسرت والبرد والبرء والريا والحميا والبرء والداء تعلم محاسن البديع وقطع الروض في زمن الربيع

(يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ بُلِّغْتَ الْمُنَى * عُجْ بِالْحِمَى إِنْ جُزْتَ بِالْجَرْعَاءِ)

الوجناء الناقة الشديدة بلغت دعاء للراكب بان الله تعالى يبلغه مناه والتاء نائب الفاعل والمنى مفعول ثان وقوله عج أي أقم بالحمى أو قف أو ارجع أو اعطف رأس البعير بالزمام وجزت من جاز يجوز بالمكان اذا مر به والجرعاء مؤنث الاجرع وهو مكان فيه حجارة أو بعضه حجارة (الاعراب) يا راكب الوجناء منادى مضاف الى الوجناء وجملة بلغت المنى جملة معترضة للدعاء وقوله عج بالحمى جواب النداء وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله أي ان جزت بالجرعاء فعج بالحمى كان الاجتياز بالجرعاء يقتضي القرب من الحمى فقف به (والمعنى) أيها الراكب للناقة الشديدة بلغك الله من مرادك مزيده عرج على الحمى وقف بنواحيه وناد من به من أهليه فان الحمى مرامي لاجل ساكنيه * ومن أجل أهليها تحب المنازل * وهذا البيت يمكن أن تفصل جمله مسجعة وذلك بان تقول يا راكب الوجناء ان جزت بالجرعاء فعج بالحمى بلغت المنى ومن تأمل كلام الشيخ رضي الله عنه وجد من هذا النوع شيأ كثيرا (ن) كنى بالوجناء أي الناقة الشديدة عن النفس المطمئنة فانها شديدة القوة لاطمئنانها على أمر الله تعالى القائمة به وهي نفس السالك الصادق في سلوكه فانه راكبها وهي مطمئنة معه مطاوعة له وكنى بالحمى عن الحضرة الالهية يعني أقم في مراقبتها وكنى بالجرعاء عن مقام المجاهدات النفسانية والمكابدات الانسانية في طريق الله تعالى (اه)

(مُتَيَمِّمًا تَلَعَاتِ وَادِي ضَارِجٍ * مُتَيَامِنًا عَنْ قَاعَةِ الْوَعْسَاءِ)

قوله متيمما أي متعمدا متوخيا متقصدا والتلعات جمع تلعة وهي ما ارتفع من الارض ويقال لما انهبط منها وهي ضد ومنه في الامثال لا اثق بسيل تلعتك يضرب لمن لا يوثق به ولا أخاف الا من سيل تلعتي أي من بني عمي وأقاربي وضارج موضع معروف على ما في القاموس وقوله متيامنا أي آخذا جهة اليمين وفي القاموس تيامن بفلان ذهب به ذات اليمين وكنتم تأتوننا عن اليمين أي تخدعوننا باقوى الاسباب أو من قبل الشهوة

لان اليمين موضع الكبد والكبد مظنة الشهوة والارادة انتهى والقاعة أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ويوم القاع من أيامهم وفيه أسر بسطام بن قيس أوس بن حجر والوعساء رابية من رمل لينة والمراد هنا موضع بين الثعلبية والخزيمة (الاعراب) متيمما حال من فاعل عج وتلعات منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة على حد هندات وقوله متيامنا حال بعد حال وعن قاعة الوعساء متعلق به (المعنى) عج أيها الراكب للوجناء بالحمى حال كونك قاصدا هذه التلعات آخذا يمينا عن قاعة الوعساء فان مطلوبي فى المكان الذى وصفته لك ولا تخفى المقاربة بين حروف متيامنا ومتيمما والشيخ رضى الله عنه لا يخلى شعره غالبا من المجانسة فى ألفاظه ولو بالمقاربة فى الجملة (ن) كنى بالتلعات عما يجده السالك من الاحوال التى ترتفع به مرة وتنخفض به أخرى وكنى بوادضارج عن القلب الانسانى الذى تعتريه الاحوال وقوله متيامنا أى آخذا جهة اليمين والنفس هى من جهة اليمين كما ان القلب فى جهة اليسار وكنى بقاعة الوعساء عن النفس الحيوانية ذات الشهوات الكثيفة الجسمانية

(واذا أتيت أثيل سلع فالنقا * فالرقمتين فلعلع فشظاء)

(فكذا عن العلمين من شرقيه * مل عادلا للحلة الفيحاء)

الاثل شجر والاثيل مصغره وسلع جبل بالمدينة والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة ولعل المراد به موضع مخصوص والرقمتين مثنى رقمة والرقمة الروضة وجانب الوادى أو مجتمع مائه ولعلع السراب وجبل وموضع وماء بالبادية وشجر حجازى وشظا جبل (الاعراب) اذا ظرف لما يستقبل من الزمان وتجيء للماضى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وللحال وذلك بعد القسم نحو والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى وناصبها شرطها أو ما فى جوابها من فعل أو شبهه واثيل مفعول مضاف الى سلع وقوله فالنقا معطوف على المضاف أى واذا أتيت النقا وكذا الكلام فى الرقمتين وما بعدها عن العلمين وهما مثنى علم محركا وهو الجبل الطويل أو عام وقوله من شرقيه يحتمل أن يكون المراد من شرقى شظا أى واذا أتيت جانبا متجاوزا عن العلمين متجانبا عنهما حال كون العلمين من شرقى شظا وقوله مل جواب اذا على حذف الفاء الرابطة أى اذا أتيت هذه الاماكن فمل حال كونك عادلا للحلة بكسر الحاء وهى هنا مكان العرب النزول والفيحاء الواسعة يعنى اذا أتيت يا راكب الوجناء هذه الاماكن فمل واعدل الى الدار الواسعة التى ينزل بها من أحبه * ومن أجل أهليها تحب المنازل * (ن) الخطاب لراكب الوجناء وأثيل سلع كناية عن مقام من المقامات المحمدية الناشئة من الكشف عن الحقيقة النورية والنقا كناية عن مقام محمدى تتبين الاحوال فيه لصاحبه لان الرمل غير ملتصق الاجزاء والرقمتين كناية عن مقام محمدى متداخل مع مقام آخر تتبين فيه الاحوال كالوشى فى الثوب ولعلع كناية من مقام محمدى جامع وقوله فشظا اسم جبل مقام آخر محمدى جامع وقوله فكذا أى مثل ذا المذكور وهو التنقل فى المقامات والمنازل المحمدية التى بعضها فوق بعض وأكشف من بعض وأشار بالعلمين الى المأزمين وهما الجبلان بين عرفة والمزدلفة وقوله من شرقيه أى شرقى شظا كناية عن مقام جمع الجمع المشتمل على الفرق والجمع فانهما علمان عظيمان من شرقى شظا وشظا القوم خلاف صميمهم وهم الاتباع والدخلاء عليهم بالحلف فان هذين العلمين من جنس ما هم فيه الاتباع والدخلاء من المريدين فى ابتداء سلوكهم من عدم الثبات على جمع أو فرق وكنى بالحلة عن منازل العارفين الكاملين المحمديين ثم وصفها بالاتساع لكمال الكشف فيها عن الملك والملكوت والجبروت (اه)

(واقر السلام عريب ذيالك اللوى * عن مغرم دنف كئيب نائى)

اعلم أنه يقال قرأ عليه السلام يقرأ مثل سأل يسأل فكان مقتضى القياس أن يقال واقرأ السلام مثل واقرأ القرآن لكن خفف بتخفيف الهمزة ألفا وتحذف الالف فى الامر فيصير واقر السلام كما هنا والسلام فى الاصل

من أسماء الله تبارك وتعالى وبمعنى السلامة والبراءة من العيوب فيكون هنا بمعنى السلامة كأنه دعاء لمن يسلم عليه بالسلامة وهو معنى الامان لانه ايذان من المسلم بان المسلم عليه سالم منه آمن من شره والعريب تصغير عرب وهو المنصب وذ باك تصغير ذلك على غير قياس واللوى كالى ما التوى من الرمل أو مسترقه والمغرم على صيغة اسم المفعول أسير الحب ودنف بفتح الدال المهملة وكسر النون صفة مشبهة على وزن فرح من ثقل في مرضه والمرض هنا من الحب والكئيب فعيل من الكآبة وهي الحزن والنائى من النأى وهو البعد (والاعراب) ظاهر لان فاعل اقرأ ضمير المخاطب والسلام وعريب مفعولاه وعن مغرم متعلق باقرأ والكل صفات لموصوف محذوف اذ المعنى عن رجل مغرم كئيب ناء والمعنى مل الى تلك الحلة الواسعة وابلغ تحيتى لمن أحبهم من العرب المقيمين بذاك اللوى وليكن الابلاغ عنى مع بيان ما عندى من الحب والمرض والحزن والبعد عنهم (ن) قوله عريب ذباك اللوى اشارة الى أهل المعارف والحقائق الذين كنى عنهم بالحلة الفيحاء في البيت قبله واللوى كناية عن المقام المحمدى الجامع وقوله عن مغرم يعنى نفسه لكمال اشتياق الجنس الى جنسه (اه)

(صبّ متى قفل الحجيج تصاعدت * زفراته بتنفس الصعداء)

(كلم السهاد جفونه فتبادرت * عبراته ممزوجة بدماء)

صب بالجر صفة لموصوف مغرم في البيت قبله ويجوز رفعه أي هو صب ونصبه أي أعنى صبا ومتى ظرف زمان والصب المشتاق وقفل رجع ومنه القافلة لرجوعها ويقال للذاهبة قافلة تفاؤلا برجوعها والحجيج أي القوم الحاجون وتصاعدت أي رقت الى الجهة الفوقية شيأ بعد شئ وزفراته أي انفاسه التى أخرجها بعد مده اياها وقوله بتنفس الصعداء بيان لكيفية تصاعد زفراته والصعداء على وزن البرحاء النفس الطويل أي تصاعدت أنفاسه عند رجوع الحجيج لكن بالانفاس الطويلة الممدودة الصاعدة الى الجهة العالية مفتوحة أبوابها غير مسدودة وقد قلت فيما يقارب المراد بعون الله رب العباد

وتنفس الصعداء ليس شكاية * منى لهجرك يا ضياء الناظر
لكن بقلبى من جفاك تألم * فأرى بذلك راحة للخاطر

والمعنى هو صب مشتاق موصوف بانه متى رجع ركب الحج تتابعت انفاسه صاعدة الى الجهة العلوية ممتدة التطويل يستدل بنفسها الضعيف على القلب العليل قوله كلم السهاد أي جرح مأخوذ من الكلم بفتح الكاف وسكون اللام بمعنى الجرح والسهاد بضم السين الارق جفونه جمع جفن وهو غطاء العين من أعلا وأسفل جمعه اجفان واجفن وجفون وهو بفتح الجيم ويستحسن فيه الكسر وقوله فتبادرت أي أتت عجلة والعبرات جمع عبرة بفتح العين مع سكون الباء في المفرد وفتحه في الجمع وهو الدمعة قبل ان تفيض أو تردد البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء ويقال استعبر أي جرت عبراته والممزوج على صيغة اسم المفعول المخلوط من المزج بمعنى الخلط والدماء بكسر الدال جمع دم بالتخفيف وتشديده لغة قليلة (الاعراب) كلم فعل ماض السهاد فاعله وجفونه مفتوحة منصوبة لسهرها وقوله فتبادرت معطوف على كلم والفاء في فتبادرت اشارة الى ان تبادر العبرات ممزوجة بالدم مسبب عن كلم السهاد لجفونه اذ لا ريب في ان جرح الجفون يعقبه خروج الدمع مخلوطة بالدم وقد قلت فيما يقرب من ذلك

رمى فاصمى الحشا منى وما علما * حتى رأى مقلتى القرحى تفيض دما

(وقلت أيضا في مثل ذلك من أبيات خمسة)

وليس عجيبا ان دمعى أحمر * وفي باطنى جرح ومن ناظرى رشح

وما أحسن ما أشار اليه القاضى أبو بكر ناصح الدين الارجانى حيث قال

دم القلب في عينى وتسفح عماثها * فقل في اناء لا عما فيه راشح

وعبراته مرفوع على انه فاعل تبادرت وممزوجة بالنصب حال من عبراته وقوله بدماء متعلق بقوله ممزوجة وانما كتبنا البيتين معا وتكلمنا عليهما جميعا لان كلا منهما متعلق بوصف الصب لان جملة كام السهاد جفونه من وصفه أى هو موصوف بانه قد جرح سهده الليالى جفونه (ن) كنى بالحج عن قصد الحضرة الالهية والتوجه القلبى الى التحقق بالوجود الحق الحقيقى المتجلى بالاعيان الكونية بعد الاحرام والتجرد بالفناء الاصلى عن نسبة الوجود للتقادير العدمية والحجيج هم العارفون بانفسهم وبربهم على الكمال ورجوعهم هو عودهم الى ما كانوا فيه من العادات والعبادات فى الفرق الثانى بعد الجمع وقوله بتنفس الصعداء تأسف منه وتحسر على تحصيل تلك المقامات العلية والتملى بهاتيك التجليات الربانية وذلك فى ابتداء سلوكه فى الطريق وظهور بوارق التوفيق اهـ

(يَاسَاكِنِي الْبَطْحَاءِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ * أَحْيَا بِهَا يَاسَاكِنِي الْبَطْحَاءِ)

(إِنْ يَنْقَضِي صَبْرِي فَلَيْسَ بِمُنْقَضٍ * وَجْدِي الْقَدِيمُ بِكُمْ وَلَا بُرَحَائِي)

(وَلَئِنْ جَفَا الْوَسْمِيُّ مَاحِلَ تُرْبِكُمْ * فَمَدَامِعِي تُرْبِي عَلَى الْأَنْوَاءِ)

(وَاحَسْرَتِي ضَاعَ الزَّمَانُ وَلَمْ أَفُزْ * مِنْكُمْ أُهَيْلَ مَوَدَّتِي بِلِقَاءِ)

(وَمَتَى يُؤَمِّلُ رَاحَةً مَنْ عُمْرُهُ * يَوْمَانِ يَوْمُ قِلًى وَيَوْمُ تَنَائِي)

الساكنون هنا القاطنون والبطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصا جمعه أباطح وبطاح وبطائح وتبطح السيل اتسع فى البطحاء وقريش البطاح الذين ينزلون بين اخشبى مكة وهل حرف استفهام لطلب التصديق فقط ومن زائدة للنص على استغراق افراد العودة وقوله أحيا يجوز ان يكون بفتح الهمزة على انه مضارع من حيى كرضى يحيى كيرضى وهى همزة المفرد المتكلم ويجوز كون الهمزة مضمومة على ان المراد احيا أى اصير حيا على انه مضارع مجهول من احياه الله تعالى فهو يحيى وانا احيا ونائب فاعله ضمير المتكلم وبها متعلق بالفعل وقوله ياساكنى البطحاء ردّ العجز على الصدر وهو من محاسن التكرار لوقوعه فى غاية الحلاوة وفى نهاية الطلاوة ان بكسر الهمزة وتخفيف النون حرف شرط و ينقضى فعل الشرط وكان الواجب فيه حذف الياء وكسرة الضاد دليل عليها لكونه معتلا بالياء مجزوما بحذفها لكن اشبعت بالكسرة المذكورة فتولدت منها ياء لاجل الوزن على حدّ قوله تبارك وتعالى انه من يتقى ويصبر و جملة فليس بمنقض وجدى القديم بكم ولا برحائى جواب الشرط فى محل جزم وليس فعل ماض يرفع الاسم وينصب الخبر وليس وان كانت فى الاصل لنفى الحال الآن المراد منها هنا النفى مطلقا لان المقام يقتضى ذلك واصله ليس على وزن فرح فكان مقتضى القانون الصرفى ان تقلب ياؤه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لكن لما كانت فعلا غير متصرف آثروا فيها عدم التصرف واكتفوا فى التخفيف بسكون الياء ووجدى اسمها والقديم مرفوع على انه صفته وبكم متعلق بوجدى (ن) والباء السببية (اهـ) ولا برحائى بالاضافة الى ياء المتكلم عطف على وجدى والبرحاء الشدة و بمنقض خبر ليس مقدم والباء فيه زائدة لتأكيد النفى المفهوم من ليس أى ليس وجدى القديم منقضيا وكذا الكلام فى قوله ولا برحائى أى وليست برحائى القديمة بكم منقضية (والمعنى) اذا كان صبرى قد انقضى فوجدى بكم ما مضى فعلم ان الوجد أكثر من الصبر كما قلت مشيرا الى هذا المعنى من ابيات لطيفة

وانفقت صبرى والغرام بحاله * فحققت ان الحب أكثر من صبرى

وما ألطف قول من قال واجاد فى المقال

ومصبر للصب قلت له وهل * صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله ان الشهد بعد فراقهم * مالذلى فالصبر كيف يطيب

قوله

قوله ولئن اللام موطئة للقسم وان شرطية أي أقسم بالله لئن جفا الوسمي والوسمي بياء النسبة المطر المنسوب الى الوسم وهو المطر الاول الذي يسم الارض أي يعلمها وما بعده يقال له الولي لانه يلي ما قبله والى ذلك اشار المتنبي حيث قال * بغير ولي كان عارضها الوسمي * أي كان أول مطرها بغير ثان يشير بالمطر الى وصلها أي وصلتنا المرة الاولى ولم تعد الوصال ثانية وما احلى تشبيه الوصال بالمطر على الارض اليابسة يسمها والماحل الذي انقطع عنه المطر واضافة لفظة ماحل الى تربكم من اضافة الصفة الى الموصوف والترب بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء بمعنى التراب المفرد وقوله فدامعي الفاء رابطة للجواب ومدامعي مبتدأ وجملة تربي على الانواء خبره وتربي من اربى على وزن افعل يفعل مثل اكرم يكرم بمعنى يزيد مأخوذ من الرباء وهو الزيادة والانواء جمع نوء وهو النجم مال للغروب جمعه أنواء أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق والمراد به هنا المطر النازل عند سقوطه بقرينة المقام (المعنى) ان كان قد جف المطر الوسمي الذي يسم الارض أي يعلمها بسقوطه عليها لكونه أول مطر نازل عليها فدامعي زائدة على الامطار التي تحصل عند سقوط النجم كما هو معلوم فهي تنوب مناب الحيا وتروي الظامئين في سائر الاحيا قوله واحسرتي واهنا الندبة أي يندب حلول حسرته وحصول حرقته قوله ضاع الزمان أي لم احصل من زماني مراما حيث لم اركم ولا منا ما وقوله ولم افز الى آخر البيت جملة حالية لقوله ضاع أي ضاع الزمان حال كوني غير فائز منكم بأهيل مودتي القريبين من محبتي بلقاء وما ألطف قوله واحسرتي أولا وبذكر بعده ضاع الزمان وانه لم يفز من أهل مودته باللقاء ولم يزل عن قلبه بذلك تعب ولا شقاء ولك ان تقول جملة قوله ولم افز جملة معطوفة على جملة قوله ضاع الزمان والمناسبة حينئذ بين الجملتين المتعاطفتين ظاهرة وقوله بلقاء متعلق بقوله لم افز ومنكم في الاصل صفة للقاء أي بلقاء كائن منكم وجملة أهيل مودتي جملة دعائية معترضة بين المتعلق والمتعلق ومتى يؤمل راحة من عمره متى هنا استفهامية أي لا يؤمل لانه استفهام انكاري ويؤمل على وزن يفرح والراحة ضد التعب ومن بفتح الميم اسم موصول محله الرفع على انه فاعل يؤمل وراحة بالنصب مفعوله مقدم وعمره مبتدأ ويومان خبره وقوله يوم قلى برفع يوم المضاف الى قلى على أنه بدل التفصيل من الاجمال من المثنى ويوم تنائي كذلك معطوف على البدل المذكور فهو بدل أيضا والمعنى لا يؤمل ولا يترجى راحة ولا سرورا الرجل الذي جميع عمره منحصر في يومين احدهما القلى وهو البغض والثاني يوم التنائي وهو البعد ومن المعلوم ان من يجد القلى من حبيبه لا يجد راحة ولا تخلو له من التعب ساعة وكذا من بعد عن احبابه وينأى عن أصحابه كيف يجد السرور في عمره أو يصادف النعيم في اقامته أو سفره وما ألطف قوله ومتى يؤمل أي لا يؤمل فاذا انتفى من المراد ترجيه ومن المرام تمنيه فانتفاء الحصول من باب أولى فكأنه يقول لا طمع في الراحة أصلا ولا سبيل الى ان افكر بترقبها لا سرعة ولا مهلا ومن المعلوم ان هاتين الصفتين تورثان اشد العذاب وافظع العقاب اما القلى فانه اعظم البلا واما البعاد فنار الاكباد وعلى كل تقدير فالقرب أولى من البعاد قال ابن عنين

لا تجمعن على عتبك والنوى * حسب المحب عقوبة ان يهجرا
لو عاقبوني في الهوى بسوى النوى * لرجوتهم وطمعت ان اتصبرا
عبء الصدود اخف من عبء النوى * لو كان لي في الحب ان اتخيرا

وما أحسن قول ابن الخياط الدمشقي

يا عمرو أي خطير خطب لم يكن * خطب الفراق اشد منه واوبقا
كلفي الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بي أرفقا

وما الطف قوله رضي الله تعالى عنه في قصيدته اللامية التي تفوق على اللاميتين

وكيف ارجي وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما لضاقت به السبل

(ن) كني بالساكنين بالبطحاء عن الاولياء العارفين بربهم المراقبين للحضرة الالهية وهم المشايخ الكاملون

المحققون وقوله هل من عودة يعني الى ذلك المقام السامي والسر النامي وقوله احيا بها أي تظهر بها حياتي الحقيقية لي وهي الحياة الالهية لاني أنا في نفسي ميت من جهة نفسي كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون والتشوق الى الكاملين من أهل المعرفة الالهية تشوق الى الظاهر بهم المتجلي عليهم فلا يظن أحد أنه ميل الى الاغيار وقوله واحسرتي الى آخر البيت يعني ان مدة عمره انقضت ولم يتحقق على وجه الكمال بالكشف التام عن وجه الوجود الحق الظاهر على كل شئ فهو يتحسر و يتلهف و يتأسف على ذلك في ابتداء سلوكه وقوله ومتى يؤمل راحة الى آخر البيت يعني ان جميع عمره منقسم الى قسمين يوم يظهر له فيه بعض المحبوب الحق بعلامة صدور التقصير منه في طاعته و يوم يظهر له فيه تباعده عنه بظهور الغفلة له عنه في قلبه وهذه كلها اتعاب يقاسيها فكيف يؤمل مع ذلك ان يجد راحة في مجموع عمره فضلا عن ان يجد ذلك (اه)

﴿وَحَياتِكُمْ يا أَهْلَ مَكَّةَ وَهْيَ لِي * قَسَمٌ لَقَدْ كَلِفَتْ بِهِ أَحْشائِي﴾

﴿حُبِّيكُمُ في النّاسِ أَضْحَى مَذْهَبِي * وَهَواكُمُ دِينِي وَعَقْدُ وَلائِي﴾

كلف بالشئ على وزن فرح أولع به وأكلفه غيره والاحشاء جمع حشا وهو ما في البطن وأضحى هنا بمعنى صار وان كان في الاصل بمعنى اتصاف الاسم بالخبر في وقت الضحى والولاء بفتح الواو والموالاة المحبة (الاعراب) وحياتكم قسم ولقد كلفت احشائي جوابه وما بينهما اعتراض وحبيكم مبتدأ وهو مصدر مضاف لفاعله والكاف مفعوله اذ المراد حبي اياكم وقوله في الناس ظاهره حشو وعند التأمل له فائدة وهي الاشارة الى ان حبهم مذهبه المشهور بين الناس الذي يفتخر به فيهم وأضحى اسمها المرفوع وضمير فيها يعود الى حبيكم ومذهبي خبرها والجملة مرفوعة المحل على الخبرية وهواكم مبتدأ وديني خبر وعقد ولائي خبر لعطفه على الخبر (المعنى) يقسم بحياة أهل مكة و يناديهم و يخبر بان حياتهم قسم له يحلف به دائما بان احشاءه وما في باطنه قد تولعت بحبهم وان مذهبه المشهور ودينه المبرور حبهم وهواهم وودهم وولاهم (ن) قوله يا أهل م. خطاب لاهل الله المراقبين لتجلياته تعالى في كل شئ فان حياتهم المقسم بها هي حياة ربهم لانهم موتى من طرف نفوسهم على كشف منهم وشهود بصيرة وكنى باحشائه عن نفسه وقلبه فان محبته لهم كناية عن محبته لربها الحق المتجلي بهم فانهم عنده مظاهر ربه تعالى على الكشف والوجدان (اه)

﴿يا لائِمِي في حُبِّ مَنْ مِنْ أَجْلِهِ * قَدْ جَدَّ بِي وَجْدِي وَعَزَّ عَزائِي﴾

﴿هَلَّا نَهاكَ نُهاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ * لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقاءِ﴾

﴿لَوْ تَدْرِ فِيمَ عَذَلْتَنِي لَعَذَرْتَنِي * خَفِّضْ عَلَيْكَ وَخَلِّنِي وَبَلائِي﴾

من موصولة أو نكرة موصوفة ومن حرف جر متعلق بقوله جد و وجدي فاعله والجملة لا محل لها من الاعراب لانها صلة أو في محل جر على انها صفة المضاف اليها اعني من وقوله عز عزائي معطوفة على جد بي وجدي اذ المراد يا من يلومني في حب الذي جد بي وجدي لاجله وعز بي صبري لاجله والوجد الحزن والحب والعزاء بفتح العين والمد الصبر ومنه التعزية اذ هي التصبر على الفائت وعز بمعنى قل و جوده وهلا حرف تحضيض وهو طلب بازعاج ونهاك فعل ماض من النهي ونهاك بالضم جمع نهية وهي العقل وما أحسن قول الزمخشري في النصائح عقلك ليعقلك وحجرك ليحجرك ونهيتك لتنهاك ولم يلف لم يوجد وفي الفعل ضمير مستتر هو نائب الفاعل يعود الى امرئ وغير مفعول ثان لان ألفى يتعدى الى مفعولين والاستثناء مفرغ اذ المراد لم يوجد الا وهو منعم بالشقاء فالذي يرى الشقاء نعيمه فكيف يرعوي الى عذل العاذلين أو ينتهي بنصح الناصحين قوله لو تدر الفعل وقع هنا محذوف الياء وهذا شأن الفعل المجزوم ولو ليست جازمة الا ان بعضهم جوز الجزم بها على قلة لما فيها من معنى الشرط وقوله لعذرتني جواب لو وقوله فيم عذلتني معترضة بين الشرط و جوابه وفيم متعلق

دعذلتني والاستفهام انكاري اذالمعنى أنت لاتعرف حالي فان كنت تعرف ذلك ففيم عذلتني بين لي ذلك قوله
نخفض أي اجعل همتك العالية في عذلي منخفضة وتنزل عن هذه المرتبة في العذل واتركني وبلائي أي
اجعلني مصاحبا لبلائي ولا تدخل بين العصا ولحائها

فلا تدخلوا بيني وبين جفونه * اذا تدخلوا بين المهند والغمد

ومفعول تدري محذوف أي لوتدري محبتي لهذا الحبيب الذي لمتني فيه لعذرتني وماعذلتني ولكنك لاتعرفه
فان كنت تعرفه فقل لي في أي شيء عذلتني بينه لي ان كنت قادرا أوالمانع من تعليق فيم عذلتني بتدري
وجهان الاول ان تدري متعدي بنفسه لابحرف نحو في الثاني ان تعلقه بماقبله يمحو عنه رسم الصدارة
فافهم وهذه الابيات الثلاثة عجب عجاب وفيها الرقة التي تسبي أولي الالباب يقول يامن يلومني في حب
حبيب قد جدلي فيه وجدي العجيب وقل صبري وزادني النحيب هلانهاك عقلك بأدب عن لوم صب
حاله غريب يتنعم بما فيه الشقاء للبعيد والقريب فمن كان متصفا بذلك ويصبا بما فيه الغير هالك فقد
ضاعت فيه النصيحة وطابت له الفضيحة ورضي بالقصة الشنيعة دون المليحة فدعه فانه رأى التعب
مريحه وخفف ماعندلك من الهمة العالية في نصيحة نفسه الفانية ودعه وغرامه وقلل نصيحته وملامه
واغرب من ذلك أنك لاتعلم من يهواه وليس عندك خبر من هواه والحكم على الغائب شاهد عليك
بالمعايب لان ذلك في مذهب الهوى خلل وهو عند أرباب المعارف وأهل الهوى جلل أوماسمعت قول
القائل

ان لامني من لارآه فقد * جار على الغائب في الحكم
وان لحاني من رآه فقد * أضله الله على علم

وفي الابيات جناس التحريف بين من ومن فالاول بفتح الميم والثاني بكسرها وجناس شبه الاشتقاق بين
جد ووجدي وشبهه أيضا بين عزوعزائي وفيها جناس الاشتقاق بين نهاك ونهاك وفيها الطباق بين النعيم
والشقاء والجناس المضارع بين عذلتني وعذرتني لقرب المخرج بين الراء واللام (ن) والمعنى لوانك تدري
ياأيها اللائم بسبب أي أمر عظيم عذلتني لعذرتني في عدم اطاعتك فان محبة الحق تعالى الظاهر لي بتجليه في
المظاهر أمر عظيم هو كمال في حقي ونجاة لي في الدارين ودخول تحت قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه الآية (اه)

(فلنازلي سرح المربع فالشبيكة فالثنية من شعاب كداء)
(ولحاضري البيت الحرام وعامري * تلك الخيام وزائري الخشماء)
(ولفتية الحرم المريع وجيرة الـ * ـحي المنيع تلفتي وعنائي)

السرح بالسين المهملة والراء والحاء المهملة شجر عظام وكل شجر لاشوك فيه وكل شجر طال وفناء الدار والمربع
على وزن معظم اسم موضع في بلاد الحجاز والشبيكة على وزن جهينة واد قرب العرجاء وموضع قرب مكة والزاهر
ومياه لبني سلول والثنية العقبة أوطريقها أوالجبل أوالطريقة فيه أواليه والشعاب على وزن كتاب جمع
شعبة بالضم وهو صدع في الجبل يأوي اليه المطر وكداء على وزن سماء الجبل الذي بأعلى مكة ومنه دخل
النبي صلى الله عليه وسلم والخشماء في آخر البيت الثاني بقعة في الوادي من الرمل والفتية بكسر الفاء الشبان
والمريع كالخصيب وزنا ومعنى والحي المنيع الممنوع ممن يريده بسوء والعناء في آخر البيت التعب
(الاعراب) تلفتي مبتدأ وعنائي معطوف عليه وقوله فلنازلي خبر وقوله ولحاضري البيت الحرام وماعطف
عليه من قوله ولفتية الحرم المريع في حيز الخبر أيضا اذ المراد وتلفتي وعنائي لنازلي سرح المربع وتلفتي
وعنائي لحاضري البيت الحرام ولعامري تلك الخيام ولزائري الخشماء وتلفتي وعنائي لفتية الحرم المريع
ولجيرة الحي المنيع فلا التفت الا اليهم ولا أنصب الا عليهم فهم مرادي من الزمان ومقصدي في كل أوان

وما الطف مراعاة السجع فى قوله ولحاضرى البيت الحرام وعامرى تلك الخيام وكذا قوله ولفتية الحرم المريع وجيرة الحى المنيع ولعمرى أن تشوقه اليهم وتشوفه لان يرد عليهم هو المرام لارباب العقول وهو النهاية لكل طالب ومطلوب (ن) الاماكن المذكورة فى البيت الاول كناية عن منازل الهبة يتجلى بها الحق تعالى لاهل المعرفة والتحقيق وذوى الكشف والوجدان من خير فريق وكنى بالحاضرين فى بيت الله الحرام عن أصحاب الحضور مع الله تعالى أقطاب المقامات أهل الشهود والعرفان فانهم مظاهر كاملون لتجلى حضرة الرحمان وقوله وعامرى تلك الخيام اشارة الى المسافرين الى حضرة الحق تعالى من المريدين السالكين فى طريق الله تعالى الذين هم تحت خيام النفوس السعيدة التى هى فى كل وقت جديدة وفى ظل الله الذى لاظل الاظله ولا نوال الانواله وطله وقوله وزائرى الحمى لعله يشير بذلك الى الحضيرات التى فى عرفات ويكنى بزائريها عن أهل الموقف بعرفة كناية عن الواقفين على سر الوجود الحق السارى بالاسريان فى جميع الاعيان الكونية ملكها وملكوتها وجبروتها وقوله ولفتية الحرم يكنى بذلك عن المريدين المبتدئين فى سلوك طريق الله تعالى وكنى بالحرم عن حضرة التكليف الشرعى الذى تلك الفتية فيه لصدق عبوديتهم وخلوص سرائرهم وكمال خدمتهم لاحكام ربهم وقوله المريع وصف للحرم بمعنى المخصب كنى بذلك عن زيادة الامداد الالهى فى ذلك الحرم ونتائج الخير والجزاء الوافى وكنى بجيرة الحى عن المحبين المعتقدين فى أولياء الله الصالحين باعيانهم من عامة الناس فان المرء مع من أحب وكون الحى منيعا أى محصونا بحصن الله تعالى وقوله تلقى وعنائى أى تعبى من الاعتناء عن ذكر والاشتغال بهم ومشاهدة الحق تعالى بتجلياته بظواهرهم وبواطنهم (اه)

(فهم هم صدوا دنوا وصلوا جفوا * غدروا وفوا هجروا رثوا لضنائى)

قوله فهم هم اعلم أن مثل هذا التركيب مشكل بحسب الظاهر لان المتبادر من التركيب اتحاد المبتدا والخبر فيكون ممنوعا لان اتحادهما يمنع صحة الحمل بينهما والجواب ان الشرط فى الموضوع ومحموله ان يتحدا باعتبار ماصدقا عليه وان يختلفا باعتبار المفهوم كقولك زيد قائم وههنا الامر كذلك هم هم الاولون الذين أعرفهم بالوفاء وأعهدهم بموارد الصفاء أى هؤلاء قومى المذكورون هم الذين عهدتهم لم يتغيروا عن وصفهم الاول الذى هم الآن عليه وعليه المعول فهو على حد قول الشاعر * انا أبو النجم وشعرى شعرى * أى الذى كنت تعهده من شعرى هو الآن بعينه وفى المعنى قول مؤيد الدين الطغرائى من قصيدته المعروفة بلامية العجم مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل.

ومعنى البيت يرجع الى أنه محب لهم على حالاتهم فى الدنو والصدود وفى الجفاء والوصل وفى الوفاء والغدر والهجر والترحم لما عند المحب من الضنا المقيم والجسم السقيم قوله صدوا دنوا هكذا رأيته فى بعض النسخ وهو وان كان تحصيل الطباق فيه ممكنا بارادة البعد من الصد لما أن الصد بمعنى الاعراض والاعراض بعد معنوى أو انه يؤول الصد بالبعد الحقيقى لان الصد يجر الى البعد ولو بعد حين ويشهد للاول قول القائل

حبيب نأى وهو القريب المصاقب * وسخط نوى لم تنض فيه الركائب

فقد سمى الحبيب وهو جار ملاصق قريب نائيا وجعل نواه بعدا لكن وصفه بانه لم يتعب الركائب ولم يهزلها بالسير الى قصد الحبيب لكونه بعيدا فى المعنى وهو فى الظاهر قريب وفى البيت الطباق بين الصد والدنو على ماذكرناه وبين الوصل والجفاء وبين الغدر والوفاء وبين الهجر والرحمة لكن النسخ الكثيرة على أن يكون البيت هكذا فهم هم بعدوا دنوا وعلى هذه النسخة لا يحتاج تحصيل الطباق الى تأويل فاعلم ذلك

(وهم عياذى حيث لم تغن الرقى * وهم ملاذى ان عدت أعدائى)

(وهم بقلبى ان تناءت دارهم * عنى وسخطى فى الهوى ورضائى)

العياذ بكسر العين المهملة وآخرها ذال معجمة مصدر عاذ به عياذا ومعاذا والمعاذة والتعوذ والكل بمعنى الالتجاء فعلى هذا يكون العياذ بمعنى اسم المفعول أى هم أحبابى الذين ألتجئ اليهم فى المهمات وأعوذ بهم فى الملمات وحيث ظرف للمكان مبنية الضم أو الفتح أو الكسر والضم أرجح وقوله لم تغن الرقى أى لم تفد العوذات فان الرقى بضم الراء وفتح القاف وآخرها ألف مقصورة جمع رقية وهى العوذة أى ما يتعوذ به الانسان أى انا أعوذ بهم اذا لم تنفعنى رقية ولم تفدنى عوذة قوله وهم ملاذى الملاذ الحصن أى هم حصنى الذى أتحصن به اذا عدت أعدائى على وما أحسن قوله وهم عياذى وهم ملاذى قوله وهم بقلبى مبتدأ وخبر وهو دليل جزاء الشرط الذى هو ان اذ المراد ان تناءت دارهم فهم بقلبى يعنى فانهم مقيمون بقلبى وعنى متعلق بتناءت قوله وسخطى معطوف على الخبر أى هم بقلبى وهم سخطى وهم رضائى فى مذهب الهوى لانهم ان رضوا عنى فهم رضائى وان سخطوا على فهم سخطى ولا يخفى المبالغة فى الحكم عليهم بانهم عين سخطه ورضاه وهذان البيتان يتضمنان غاية انتسابه اليهم وخضوعه بين يديهم حيث كانوا عياذه لم تفده الرقى وملاذه عند ما تعدى عليه أهل العداوة والشقاء وهم المقيمون منه فى داخل الفؤاد وهم سبب رضاه وسخطه فى حالتى القرب والبعاد (ن) المعنى ان حقائق هؤلاء المذكورين حيث بهم تجلى على الحق تعالى عياذى وحفظى واعتصامى من جميع المؤذيات فى الدنيا والآخرة حيث لا تنفع الرقى والتعويذات وهم حصنى عند الشدائد وهموم المصائب وقوله وهم بقلبى أى حاضرون به لا يغيبون عنه من حيث حقائقهم الراجعة الى حقيقة واحدة متجلية باسمائها الحسنى وصفاتها العليا وقوله ان تناءت دارهم عنى أى ان بعدت عن ملاحظتى ومشاهدتى وادراكى صورهم الروحانية والجسمانية التى هى مظاهر تلك الحقيقة الواحدة المذكورة اه

(وعلى محلى بين ظهرانيهم * بالاخشبين أطوف حول حمائى)

قوله بين ظهرانيهم أى فى وسطهم وفى معظمهم قال فى القاموس وهو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا تكسر النون وبين أظهرهم أى فى وسطهم وفى معظمهم والاخشبان جبلا مكة وجبلا منى وحمائى فى آخر البيت ممدود وهو ما يحمى من شئ ما واعلم ان القصر فيه هو الاكثر والمد فيه لغة قليلة (الاعراب) على محلى متعلق بقوله أطوف وبين ظهرانيهم حال من محلى أى أطوف على محلى كائنا فى وسطهم ومعهم والباء فى الاخشبين ظرفية ويمكن أن يكون حالا ثانيا من محلى فتكون الحال الاولى مبينة كون محله بينهم ومعهم والثانية تبين أن ذلك المحل فى الاخشبين وحول ظرف مضاف الى الحمى (والمعنى) أطوف مرة بعد اخرى حول حمائى مفتشا على محلى لان محله واستقراره بينهم فى ذلك الموضع الشريف قد ضاع منه فهو يطوف عليه ويتفحص عنه كما قال القائل ضل من تهواه عنها * فهى تبكى وتطوف

أى تطوف متفحصة عنه مفتشة عليه وقال الآخر

الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر

(ن) محله حاله ومقامه فى درجات القرب الالهى وكنى بالاخشبين عن مقامى الفرق والجمع ويشير بالحمى الى حمى الكعبة المشرفة وهو الحرم المحترم الذى من دخله كان آمنا كناية عن المعمور بمعرفة ربه تعالى صاحب الحضور التام فان كل من وقع فى خاطره من الناس أمن كل سوء لانه حرم أمن وقبلة بيت الله ولهذا أضاف الحمى الى ياء المتكلم وطوافه فيه بالاخشبين كناية عن جمعه بين مقام الجمع والفرق وذلك كله محله بين أصحابه من العارفين الكاملين أهل التحقيق بالحق (اه)

(وعلى اعتناقى للرفاق مسلما * عند استلام الركن بالايماء)

أى وأطوف على اعتناقى للرفاق حال كونى مسلما بالايماء عند استلام الركن فى الطواف فيكون قوله وعلى اعتناقى معطوفا على محلى لان تفتيشه على استقراره وعلى اعتناقه فهما وصفان وجدا منه ثم فقدا فهو يطوف متفحصا عنهما ومفتشا عليهما والاعتناق مصدر اعتنقت الحبيب أى وضعت عنقى على عنقه عند

السلام وحصول الاستلام والرفاق على وزن كتاب جمع رفيق ومسلماً حال من الياء فى اعتناقى وللرفاق متعلق باعتناقى وعند استلام الركن متعلق بمسلماً و بالايماء كذلك والايماء مصدر أومأ اليه أى أشار وهو مهموز (ن) معنى اعتناقه معانقته لرفاقه وأصحابه القادمين من السفر الالهى أو عليه ممن يفارق نفسه الى ربه فى سفره الاول ومن ربه الى ربه على وجه التحقق به فى سفره الثانى ومن ربه الى نفسه فى سفره الثالث لمعرف نفسه حق المعرفة ومن نفسه الى نفسه متحققاً بنفسه وبربه وهو السفر الرابع فتداخل الرحانيات بهذا الاعتناق المذكور ويجتمع الكل فى الروح الامرى فى عالم الجبروت بعد العبور عن عالم الملك وعالم الملكوت وطوافه على هذا الاعتناق تردده فيه المرة بعد المرة وقوله الركن يشير الى ركن الكعبة اما ركن الحجر الاسود او الركن اليمانى وهو كناية عن ركن العلم بالله الذى بنيت عليه كعبة القلب الانسانى الكامل الايمان والمعرفة والثلاثة الاركان الباقية ركن الحياة وركن الارادة القلبية وركن القدرة والحجر الاسود وهو النفس الانسانية فى ركن الباب وهو ركن العلم وقوله بالايماء يعنى عند توجهى بالاشارة الى العلم الالهى الذى فى قلبى بحصول الحضور وغيبة المحسوس والمعقول (اه)

(وَتَذَكُّرِي أَجْيَادَ وِرْدِي فِي الضُّحَى * وَتَهَجُّدِي فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ)

التذكر مصدر تذكر الشئ أحضره فى ذكره بضم الذال وهو فى البيت مضاف الى فاعله وأجياد مفعوله وهو معطوف على محلى أى وعلى محلى وعلى اعتناقى وعلى تذكرى وتهجدى كذلك والليلاء تأكيد لليلة اذ يقال ليلة ليلاء بالمد وقد تقصر طويلة شديدة أو هى أشد ليالى الشهر ظلمة أو ليلة ثلاثين وليل أليل كذلك ويقال يوم أيوم أى شديد وقيل آخر يوم فى الشهر (ن) أجياد مفعول تذكرى وهو جبل بمكة وقوله وردى أى حيث كان فى ذلك الجبل وردى وهو الوظيفة من قراءة ونحو ذلك وقوله فى الضحى يعنى فى وقت الضحى كان له فى ذلك الجبل أوراد صلوات وأذكار أيام سلوكه ومجاهدته فى طريق الله تعالى فتذكر ذلك وحن اليه وقوله وتهجدى أى صلاتى بالليل بعد القاء الهجود وهو النوم والسهر وهو من الاضداد ومنه قيل لصلاة الليل التهجد (اه)

(وَعَلَى مَقَامِي بِالْمَقَامِ أَقَامَ فِي * جِسْمِي السَّقَامُ وَلَاتَ حِينَ شِفَاءِ)

المقام المضاف الى ياء المتكلم بضم الميم بمعنى الاقامة والمقام بفتح الميم عبارة عن مقام ابراهيم عليه السلام قوله ولات حين شفاء معدودة من الحروف التى ترفع الاسم وتنصب الخبر والغالب حذف الاسم وابقاء الخبر أى ليس الحين حين شفاء وقد يعكس الامر وهو قليل والتاء فى لات زائدة كما فى ثمت ولا تكون لات الا مع حين وقد تحذف وهى مرادة * واعلم ان الشيخ أحمد بن خلكان رحمه الله ذكر فى تاريخه ان الشيخ أبا عمرو عثمان بن الحاجب رحمه الله تعالى حضر عنده بمصر وهو هنالك نائب الشرع الشريف لاداء شهادة قال فسألته عن أشياء منها قول المتنبى

قد كنت أصبر حتى لات مصطبر * فالآن اقحم حتى لات مقتحم

وقلت له ما وجه الجر بعد لات فى مصطبر ومقتحم والحال انها ليست من حروف الجر قال فأجابنى بجواب حسن ولولا خوف الاطالة لذكرت ما أجاب به انتهى بمعناه وأقول الظاهر ان الجر فى البيت ونحوه على معنى حذف حين التى هى خبر لات وابقاء المضاف اليه بعد حذف المضاف على الجر على حد قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة بكسر الآخرة على معنى والله يريد عرض الآخرة والتقدير فى البيت قد كنت أصبر حتى لات الحين حين اصطبار وانا الآن أقحم حتى لات الحين حين مقتحم (الاعراب) وعلى مقامى متعلق بقوله أقام وبالمقام متعلق بمقامى أى أقام السقام فى جسمى تحسراً على مقامى فى المقام ولكنه سقام لا يرجى شفاء له فيكون قوله ولات الى آخره بمنزلة قوله

زعم العواذل اننى فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى ما تنجلى

وفي البيت ما تراه من المقام والمقام وأقام والسقام والطباق بين الشفاء والسقام (ن) يعني أقام السقام في جسمي تحسرا على مقامي بالمقام أي مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالقرب من الكعبة المشرفة كناية عن وراثة المقام الابراهيمي الخليلي في ولايته فان اقامته في ذلك المقام اقتضى له الاضمحلال بالكلية عن دعوى وجوده ولهذا قال أقام أي سكن ولم يرتحل وقوله ولات حين شفاء أي ليس الحين الذي حصل فيه ذلك السقام حين شفاء منه فهو الداء الذي لا دواء له لانه كشف عن حقيقة الامر (اه)

(عُمْرِي وَلَوْ قُلِبَتْ بِطَاحُ مَسِيلِهِ * قُلُبًا لَقَلْبِي الرِّيُّ بِالحَصْبَاءِ)

اعلم ان هذا البيت قد اختلفت فيه الرواة على أساليب مختلفة وطرق غير مؤتلفة وما ذاك الا ان ديوان الاستاذ رضي الله عنه لم ينقل من خطه ولا رواه أحد بالسلسلة عن ضبطه وقد أطلت البحث فيما يتعلق بتصحيح لفظه وتحقيق معناه فلم أجد ما يشفي العليل ولا ما يروي الغليل غير ان أقرب ما يقال فيه ما اذكره لك الآن بعون الملك المنان فاقول عمري بفتح العين بمعنى حياتي والمراد القسم بها وهو مبتدأ خبره محذوف وجوبا اي قسمي ولو قلبت بطاح مسيله قلبت مجهول من قلبه اذا حوله عن وجهه والبطاح جمع الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا والهاء في مسيله راجعة للحرم المريع (ن) الهاء في مسيله راجع الى اجياد في البيت قبله (اه) قوله قلبا بضم القاف واللام وبسكون اللام أيضا جمع قليب وهي البئر أو العادية القديمة منها والري بكسر الراء وبفتحها قال في القاموس روي من الماء واللبن كرضي ريا وري وتروى وارتوى بمعنى والاسم الري بالكسر والحصباء الحصا (الاعراب) عمري مبتدأ وخبره محذوف كما سبق لقلبي جار ومجرور خبر مقدم والري مبتدأ مؤخر وبالحصباء متعلق بالري أي يرتوي بالحصبا ولو قلبت بطاح مسيله قلبا والواو في ولو اعتراضية ولو وصلية لا تحتاج الى جواب لان المراد منها مجرد التوكيد اذ المراد ادعاء ارتواء قلبه من عطشه بالحصباء الموجودة في ذلك الحرم الشريف لشدة ميله اليه والى من فيه من ساكنيه وان انقلب بطاح مسيله قلبا وايضاح ذلك ان البطاح مجاري الماء ومنها يشرب اهل تلك الديار فلو فرض انها قلبت عن صفة المجرى الى ان تكون آبارا عادية يتعسر الشرب منها لبعد الوصول اليها فان قلبي يروى بحصباء هاتيك المواضع الشريفة والمواطن المنيفة هذا غاية ما تيسر لي في بيان البيت المذكور وعندي فيه الى الآن شبهة لم يثلج معها الصدر وفي البيت المجانسة بين قلبت وقلب وقلبي والجناس الناقص بين عمري وري فتأمل ولعل الله تبارك وتعالى يفتح بعد ذلك بابا يظهر به حقيقة المرام والسلام (ن) ارتواؤه بالحصباء لان عطشه ليس عطشا طبيعيا يزول عنه فيرتوي بشرب الماء وانما عطشه عطش شوق وحب وعشق فيزول برؤية الحصباء وأثر ذلك المسيل (اه)

(أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِ مَنْ * حَلَّ الأَبَاطِحَ انْ رَعَيْتَ اخَائِي)

(وَأَعِدْهُ عِنْدَ مَسَامِعِي فَالرُّوحُ انْ * بَعُدَ المَدَى تَرْتَاحُ لِلأَنْبَاءِ)

أسعد أمر من الاسعاد فهو مفتوح الهمزة ساكن السين مكسور العين ومعناه أعن وأسعف واخي منادى مضاف حذف منه حرف النداء وهو مصغر وتصغيره للتحبيب وهو بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء وغنني امر من غناه بكذا اي شدا له باسمه واوصافه وفي كلامهم غنى باسم الحبيب وفي القاموس الغناء ككساء من الصوت ما طرب به وغناه الشعر وبه تغنية وتغنى به وبالمرأة تغزل وبزيد مدحه وهجاه كتغنى فيهما والحمام صوت وحديث مضاف الى من ومن اسم موصول بمعنى الذي وحل الاباطح صلته وحل المكان وبه نزل والاباطح جمع الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا ورعيت بمعنى حفظت والاخاء بكسر الهمزة والمد مصدر آخاه اتخذه اخا ولا تقل واخاه الا على ضعف (الاعراب) ان شرطية ورعيت فعل الشرط والتاء فاعل واخائي مفعول والياء مضاف اليه والجزاء محذوف دل عليه ما قبله أي ان رعيت اخائي فاسعدني يا اخي

بحديث الاحبة النازلين بالاباطح قوله وأعده أمر من الاعادة وهو أيضا مفتوح الهمزة على سنن أسعد والهاء في أعده لحديث من حل الاباطح وعند مسامعي متعلق به والمسامع جمع مسمع وهو مكان السمع والمراد به الاذن قوله فالروح جملة مستأنفة للتعليل أي طلبت من أخي القرب يب أنه يغنيني بحديث سكان الاباطح ورغبت في أن يعيد لي ذلك لان الروح ترتاح وتميل للاخبار اذا بعد المدى عن الاحباب وترتاح من الارتياح وهو النشاط والرحمة وارتاح الله له برحمته انعده من البلية والمدى كالفتى الغاية والانباء جمع نبا وهو الخبر (الاعراب) وأعده معطوف على الامر في البيت قبله والهاء في أعده للحديث وعند مسامعي متعلق به والروح مبتدا وان شرطية وبعد في محل جزم على انه فعل الشرط والمدى فاعله وترتاح جواب الشرط وانما لم يجزم لان الشرط ماض والجزاء مضارع وفي مثله يكون الجزم مختارا والرفع حسنا كقول زهير بن أبي سلمى

وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

ورفعه عند سيبويه على تقدير تقديمه وكون الجواب محذوفا وعند أبي العباس على تقدير الفاء والجملة الشرطية بجزءيها خبر المبتدا والرابط الضمير في ترتاح (ن) كنى بمن حل الاباطح عن الروح الذي هو من أمر الله المنفوخ منه في الاجسام الانسانية الكاملة العرفان وقوله وأعده أي الحديث أي اسمعني حركة الامر الالهي الذي هو كلمح البصر اه

(واذا أذا ألم ألم بمهجتي * فشذا أعيشاب الحجاز دوائي)

اذا هي الظرفية الشرطية وأذا التي بعدها هي بمعنى الاذية فالكلمة الاولى مكسورة الهمزة والثانية مفتوحتها ألم هو الالم الذي بمعنى الضر رمفتوحة الهمزة واللام وألم فعل ماض بمعنى نزل أصله ألمم على وزن أكرم ولما سكنت الميم الاولى لتدغم في الثانية فتحت اللام لئلا تلتقي ساكنة مع الميم الساكنة والمهجة بقية الروح قوله فشذا الفاء رابطة للجواب وشذا بمعنى الرائحة الطيبة وهو مبتدا مضاف الى أعيشاب المضاف الى الحجاز وأعيشاب تصغير أعشاب ودوائي خبره مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) اذا الشرطية داخلة على فعل محذوف تقديره واذا ألم أذى ألم ويفسره ألم فأذى بعد اذا فاعل ذلك الفعل المقدر المفسر وبمهجتي متعلق بقوله ألم وجملة فشذا أعيشاب الحجاز دوائي جواب اذا فلا محل لها من الاعراب لان اذا شرط غير جازم والمعنى اذا نزل بمهجتي اذى حاصل من الالم فدوائي ذلك الاذى الشذا الحاصل من أعشاب الحجاز ونكتة التصغير التعظيم لنسبتها الى ذلك المقام الشريف أو للقلة على معنى ان الرائحة الحاصلة من اعشاب الحجاز تداويني وان كانت قليلة لان نفعها كثير عظيم وفي البيت ما لا يخفى من الجناس المحرف بين اذا وأذا والجناس التام بين ألم وألم وفيه الطباق بين الاذى والدواء * واعلم انى رأيت في طبقات الشافعية للامام جمال الدين الاسنوى بيتين كتبهما بعض الفضلاء لبعض العلماء وكان قد اعتل وفيهما ما يناسب بيت الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وأجاد حيث قال

ألم ألم بمهجتي * مذ قيل انك تشتكي

يا مفردا في عصره * بعداك لا بك ما حكى

(ن) يكني بالحجاز عن حضرة الاسماء الالهية وأعشابها ما ينبت فيها من الاشخاص الانسانية الكاملة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ورائحة ذلك العشب ما يظهر عنه من المعارف الالهية والعلوم الربانية فان الاطلاع على ذلك مزيل لكل ألم وجيع وهم فظيع وداء منيع اه

(أأذاد عن عذب الورود بأرضه * وأحاد عنه وفي نقاه بقائي)

(وربوعه أربي أجل وربيعه * طربي وصارف أزمة اللأواء)

(وجباله لي مربع ورماله * لي مرتع وظلاله أفيائي)

(وترابه ندى الذكى وماؤه * وردى الروى وفى ثراه ثرائى)

(وشعابه لى جنة وقبابه * لى جنة وعلى صفاه صفائى)

الهمزة فى أأذاد استفهامية وأذاد مضارع مبنى للمجهول ونائب فاعله ضمير المتكلم وهو من الذود بمعنى الطرد والمنع أى هل يليق ان أمنع عن الورد العذب فيكون حينئذ من اضافة الصفة الى الموصوف والهاء فى بارضه للحجاز والباء ظرفية أى فى أرضه قوله وأحاد عنه من حاد عنه اذا مال والذى يفهم من القاموس ان حاد لازم يتعدى بعن وعبارة الشيخ رضى الله عنه تقتضى أن يكون متعديا وكلامه رضى الله عنه حجة قاطعة وبينة سموسها ساطعة ولعله ضمنه معنى منع لانه يقال منعه عنه فيكون المعنى وأمنع عنه والحال ان فى نقاه بقائى والبقاء خلاف الفناء قوله وربوعه أى ربوع الحجاز أربى أى مطلوبى والربوع جمع ربع وهو المنزل والدار قوله أجل حرف جواب بمعنى نعم وذكر حرف الجواب هنا بملاحظة سؤال مقدر كأن قائلا يقول هل لك أرب فى ربيعه فقال نعم ربيعه طربى قوله وصارف أى ربيعه يصرف عنى أزمة اللأواء والازمة الشدة من نحو قحط واللأواء شدة الوقوع فى الاحتباس قوله وجباله أى الحجاز لى مربع أى أماكن ربيعى التى أتنزه فيها زمن الربيع هى جبال الحجاز قوله ورماله أى رمال الحجاز جمع رمل مرتعى أى فيها ارتع قوله وظلاله أى ظلال الحجاز افيائى أى اتفيأ ظلاله واتقى بها حرارة ها تسلك الاماكن قوله وترابه أى تراب الحجاز ندى الذكى الند شئ من أنواع الطيب مركب من أجزاء طيبة والذكى حسن الرائحة فهو بمنزلة الصفة المؤكدة قوله وماؤه وردى بكسر الواو والورد مصدر بمعنى اسم المفعول أى موردى والروى صفة له كالتى قبله اذا الماء من شأنه أن يكون رويا قوله وفى ثراه ثرائى أى فى ثرى الحجاز أى ترابه ثرائى أى غناى مأخوذ من الثروة قوله وشعابه بكسر الشين جمع شعبة وهى ما عظم من سواقى الاودية وصدع فى الجبل يأوى اليه المطر والجنة بفتح الجيم الحديقة ذات النخل والشجر والقباب بكسر القاف جمع قبة وهى البناء المجوف المرتفع على نمط التدوير لى جنة بضم الجيم بمعنى الترس وقوله وعلى صفاه يريد جبل الصفا الذى منه الى المروة السعى وصفائى أى صفاء معيشتى وصفاء خاطرى يريد ان صفاءه على جبل الصفا لكونه هنالك لان الهاء فى صفاه راجعة الى الحجاز كالضمائر فى الابيات المذكورة والاستفهام مقيد بالجمل الواقعة فى الابيات أى هل يليق أن أطرد عن الورود العذب بارض الحجاز والحال ان بقاء وجودى فى نقاه وان ربوعه أربى وربيعه طربى وصارف شدتى و جباله مربعى ورماله مرتعى وظلاله أفيائى التى بها اتوقى حر الشمس وبقية الجمل فى الابيات كذلك فكأنه يقول جميع مطالبى وكل مآربى فى بلاد الحجاز فكيف اطرد عنها وأمنع منها وما ألطف هذه الابيات وما فيها من محاسن البديع فى أأذاد وأحاد وفى النقا والبقا وربوعه وربيعه وأربى وطربى وجباله ورماله ومربعى ومرتعى وترابه ندى وماؤه وردى ندى الذكى ووردى الروى وثرائى فى ثراه وشعابه وقبابه جنتى و جنتى وصفائى فى صفاه (ن) كنى بعذب الورود عن ماء زمزم والاسرار الالهية والعلوم الربانية التى يفتح بها على بيت القلب الصادق وحرم العقل الموافق وكنى بالنقا المضاف الى ضمير الحجاز عن المقام المحمدى الجامع فان العلوم والاسرار فيه متبينة غير ملتبسة ولا متداخلة فاشبهت الكثيب من الرمل ولم يجعله تلا من تراب لذلك وكنى بربوع الحجاز عن أهل المراقبة والمشاهدة لدوام معاينتهم بيت ربهم فى عباداتهم يعنى هم مقصوده ومراده لدوام ترقبه بصحبتهم ولقائهم وكنى بربيع الحجاز عن التجليات الالهية والتوليات الربانية من المشرب المحمدى والمشهد الاحمدى * والمعنى ان الربيع المذكور طرب وسرور له ومزيل عنه شدة كل شدة قال تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا وكنى بجبال الحجاز عن مقامات القرب الالهى التى يرسخ فيها العبد فلا يزول عنها وقوله ورماله أى الحجاز كناية عن العلوم الربانية وقوله لى مرتع أى استفادة الاحوال الشريفة من تلك العلوم الربانية وقوله وظلاله أى الحجاز أفيائى وكنى بالظلال عن الاحوال التى تغلب على القلب من شدة ظهور الحق له فى تجليه عليه وكنى بالافياء عن رجوع تلك الاحوال اليه المرة بعد المرة حتى تصير مقامات له ثابتة فيه بحيث يملكها وقد كانت تملكه وقوله وترابه أى

الحاز ندى الذكى يعنى العلوم الكونية المستفادة من الحضرة الاسمائية الالهية وجعلها ترابا لانها ملتبسة واضاف الند الى نفسه لانه هو الذى يشم من تلك العلوم الكونية روائح الحق تعالى دون غيره ووصفه بشدة الرائحة لان العلوم الكونية والمعلومات العينية عند غيره اغيار وعنده تجليات الهية فى صورة التقادير العدمية وقوله وماؤه اى ماء الحاز كناية عن صفة الحياة الالهية السارية بلا سريان فى كل شئ محسوس او معقول كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى أى من جهة كونه موصوفا بالحياة جعل من الماء وقوله وفى ثراه ثرائى يعنى فى ثرى الحاز استغناء عن كل شئ أى فى نداه الذى ينزل على أرضه كناية عن مدد الالهام الذى ينزل من سماء الغيب على النفوس البشرية وقوله وشعابه لى جنة كنى بشعاب الحاز عن الطرق الموصلة الى معرفة الحق تعالى من الصبر والشكر والزهد والورع والقناعة والتوكل والتقوى الى غير ذلك واخبر بأنها عنده جنة يتنعم بها وقوله وقبابه لى جنة كنى بالقباب عن صور التجليات الالهية الانسانية المعتكفة فى حرم المشاهدة الربانية وكونه يستتر بها أى يتوقى بحفظها له من مهالك الدنيا والآخرة وقوله وعلى صفاه أى صفا الحاز وهو موضع بمكة كناية عن قلب القطب الجامع والسر النورانى اللامع وقوله صفائى اى خلوصى من اكدار الاغيار وغبار الآثار (اه)

﴿حيا الحيا تلك المنازل والربا * وسقى الولى مواطن الآلاء﴾

﴿وسقى المشاعر والمحصب من منى * سحا وجاد مواقف الانضاء﴾

﴿ورعى الاله بها أصيحابى الالى * سامرتهم بمجامع الاهواء﴾

﴿ورعى ليالى الخيف ما كانت سوى * حلم مضى مع يقظة الاغفاء﴾

حيا فعل ماض من التحية والحيا المطر والربا بضم الراء جمع ربوة وهى مثلثة الراء أعلى الشئ ومنه المثل بلغ السيل الربا على رواية ضعيفة والاصح انها الزبا بالزاى جمع زبية وهى حفيرة للاسد ولا تكون الا فى رؤس الجبال وهو مثل يضرب لتجاوز الامر حده وقوله وسقى ماض من السقاية والولى المطر الثانى الذى يلى الوسمى والمواطن جمع موطن وهو مكان الاقامة ويقال مواطن مكة اى مواقفها والآلاء النعم واحدها الى وألى والمشاعر جمع مشعر وهى معظم مناسك الحج وعلاماته والمشعر الحرام وقد تكسر ميمه المزدلفة (فان قلت) قول الشيخ رضى الله عنه وسقى المشاعر والمحصب من منى يقتضى ان تكون اماكن وما نقلته من انها عبارة عن معظم مناسك الحج يقتضى أنها أمور مشروعة معنوية فكيف يدعى لها بالسقيا (قلت) يجوز ان يكون المشاعر فى كلامه رضى الله عنه عبارة عن المشعر الحرام وجمعه باعتبار ان كل قطعة منه مشعر على ما قيل غزات مع ان المراد غزة وهى المدينة المعروفة بناء على ان كل قطعة منها غزة ومثله كثير فى كلامهم ويجوز ان يكون اراد بالمشاعر اماكن النسك اما على سبيل التغليب كما قيل فى العمرين واما على تسمية الموضع باسم ما يقع فيه من الافعال مجازا والمحصب على وزن معظم موضع رمى الجمار بمنى قوله سحا هو بالسين والحاء المهملتين مصدر سح المطر سحا اذا وقع وقعا شديدا وقوله وجاد من الجود بفتح الجيم وهو المطر الغزير والمواقف جمع موقف وهو مكان الوقوف والانضاء جمع نضو وهو بكسر النون المهزول من الابل قوله ورعى اى حفظ الاله هو الله جل وعلا بها اى بتلك المنازل والربا أصيحابى تصغير أصحاب وهو تصغير تحبيب والالى اسم موصول للجمع بمعنى الذين وسامرتهم حادثتهم ليلا اذ السمر حديث الليل قوله بمجامع الاهواء متعلق بسامرتهم والباء بمعنى فى على أن مجامع الاهواء أماكن تجتمع أهواء المحبين فيها ويجوز أن تكون الباء صلة لسامرتهم على معنى سامرتهم يقال سامرت أصحابى بحديث ليلى والمجنون قوله ورعى ليالى الخيف الخيف ناحية من منى فمراده بليالى الخيف ليالى التشريق فى منى وقوله ما كانت سوى الى آخر البيت بيان لسرعة زوالها وتسكين ليالى لضرورة الوزن ولكن بالضرورة مقبولة لكونها بتخفيف الكلمة بسكون حرف العلة قوله مع يقظة الاغفاء اليقظة محركة نقيض النوم وقد تسكن لمصلحة وزن الشعر كما هنا أو أن السكون فيها لغة قليلة والاغفاء

فترة فى الحواس اوهو أول النوم ففيه نوع يقظة اذ ليس عبارة عن النوم الكامل فلذلك قال رضى الله عنه مع يقظة الاغفاء والحلم بضمتين اوضمة واحدة الرؤيا فى النوم فكأنه يقول رضى الله عنه ما كانت لياليـنا فى جوانب مسجد الخيف بمنى الا كرؤيا يراها النائم فى أوائل النوم وهو الى الآن لم يستغرق فيه وذلك مع كمال قصره بمنزلة المعدوم لكونه من قسم الاحلام ولما حكم رضى الله عنه على ليالى الخيف بأنها نفس الحلم على سبيل الحصر بقوله ما كانت سوى حلم مضى وبكون الحلم فى يقظة الاغفاء لا فى النوم المعتاد بالغفلة الكاملة كان كلامه ابلغ من قول ابى تمام حبيب بن أوس حيث قال

أعوام وصل كان ينسى طولها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكأنها وكأنهم أحلام
ثم انبرت أيام هجر أعقبت * بنوى أسى فكأنها أعوام

هذا ولكن قوله الاغفاء فى آخر البيت يقتضى أن يكون قد سمع اغفى فى نومه من باب الافعال وقال بعضهم لم يسمع أغفى وانما سمع غفى بدون همزة وأقول هذه الدعوى باطلة بل سمع أغفى وغفا قال فى القاموس الغفو والغفوة والغفية الزبية وغفا غفوا نام أو نعس كأغفى فقوله كأغفى شاهد للاغفاء الواقع فى كلامه رضى الله عنه ولعمرى انه أعلى مقاما وأصدق كلاما من أن ينطق بغير الصواب بل كلامه شاهد لصحة النطق عند ذوى الالباب (ن) قوله تلك المنازل اشارة الى منازل الحجاز المذكورة فى الابيات قبله كناية عن المنازل التى ينزلها السالك فى طريق الله تعالى وقوله والربا كناية عن الاحوال العالية التى تعترى السالك فى الطريق فيعلو فيها ثم يتحول فينزل الى نفسه وقوله الولى كنى به عن العلوم الوهبية الالهية وقوله الالاء بتشديد اللام وسكون الهمزة الاولى وفتح اللام الثانية بعدها ألف وهمزة يعنى الفرح التام وكنى بمواطن الالاء عن مقامات أهل القرب الالهى واحوال قلوبهم وكنى بالمشاعر عن المواضع التى يشعر فيها العارف بربه كالطاعات والعبادات وكنى بالمحصب عن مقام الجمع الذى ترمى فيه جمار الاغيار لظهور الواحد القهار وقوله من منى موضع بمكة كناية عما يتمناه من مقاصده واغراضه وقوله مواقف الانضاء يعنى ان هذه الاماكن المذكورة مواضع وقوف المكلفين من العارفين اهل المجاهدة فى السلوك فى طريق الله تعالى فان الجمل مكلف بحمل الاثقال وقوله بها أى بالمواقف المذكورة وقوله أصيحابى الألى سامرتهم اشارة الى أهل زمانه من العارفين المحققين الذين كان يتكلم معهم فى أحاديث الاكوان المشيرة الى ظلمات الاعيان وقوله بمجامع الاهواء أى كانت مسامرتى معهم باهواء النفوس المجتمعة وذلك بايام السلوك والمجاهدات النفسانية وقوله ورعى ليالى الخيف يشير الى ليالى وادى منى فى أيام الحج كناية عن اوقات السلوك فى طريق الله تعالى وقوله مع يقظة الاغفاء يعنى مع استصحاب يقظة الغافلين عن معرفة ربهم فان يقظتهم اغفاء ونوم (اه)

(واهاً على ذاكَ الزمانِ وماحوى * طيبِ المكانِ بغفلةِ الرقباء)
(أيامَ أرتعُ فى ميادينِ المنى * جذلاً وأرفلُ فى ذيولِ حبائى)
(ما أعجبَ الأيامَ توجبُ للفتى * منحاً وتمحنُه بسلبِ عطاء)
(ياهل لماضى عيشنا من عودةٍ * يوماً وأسمحُ بعدَهُ ببقائى)
(هيهاتَ خابَ السعيُ وانفصمت عرى * حبلِ المنى وانحلَّ عقدُ رجائى)
(وكفى غراماً أن أبيتَ متيماً * شوقى أمامى والقضاءُ ورائى)

واها فى البيت كلمة تلهف اوكلمة تعجب والتلهف هنا انسب على ذاك الزمان متعلق بما يفهم منها اذ المعنى اتلهف

على ذلك الزمان وما حوى طيب المكان الواو عاطفة وما حوى معطوف على ذلك الزمان اى وا تلهف على ماحواه طيب ذلك المكان المعظم قوله بغفلة الرقباء الباء بمعنى مع او سببية متعلقة بقوله حوى اى وما حواه المكان من الوصل للحبيب عند غفلة الرقيب وما الطف قول من قال

لاحظته فتبسما * وخلا المكان فسلما وبدا الرقيب فقلت لا * سلم الرقيب من العمى

قوله ايام منصوب على الظرفية مضاف الى الجملة متعلق بقوله حوى وفى ميادين المنى متعلق بقوله أرتع قوله جذلا بفتح الذال المعجمة مصدر جذل جذلا اى فرح فرحا فيكون منصوبا على المصدر به من ارتع على حذف مضاف أى ارتع جذل و يجوز فيه كسر الذال على انها صفة مشبهة فتنصب على الحال أى ارتع حال كونى جذلا فرحا قوله وأرفل معطوف على أرتع ومعنى أرفل أجر ذيلى وا تبختر والذيول جمع ذيل والحياء بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت هنا عبارة عن الخصب والرخاء اى وا تبختر فى ذيول خصبي ورخائي قوله ما اعجب الايام الى آخر البيت ما فيه تعجبية محلها الرفع على الابتداء واعجب فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما والايام بالنصب مفعوله والجملة خبر ما فى محل رفع قوله توجب للفتى اى توجب للانسان وتعطيه منحا جمع منحة بتقديم النون على الحاء وهى مكسورة الميم اسم بمعنى العطية وفعلها من باب منع ومن باب ضرب قوله وتمحنه بتقديم الحاء على النون وهى والعياذ بالله بمعنى الاختبار للصبر والرضا بالقضاء والسلب خلاف الاعطاء اى أتعجب من الايام حيث كانت تعطى وتسترد ما تعطيه ومن ذلك قول المتنبى

أبدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا

قوله ياهل لماضى عيشنا من عودة البيت يا هنا للتنبيه او للنداء والمنادى محذوف أى يا اخلائى هل لعيشنا الماضى من عودة أى من رجوع و يوما متعلق بعودة أى هل يعود عيشنا الماضى يوما من الايام قوله واسمح بعده ببقائى أى اذا عاد عيشنا الماضى يوما من الايام فانى اسمح بعد ذلك اليوم الذى عاد فيه العيش الماضى بوجودى وحياتى قوله هيهات خاب السعى البيت هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفاعله ضمير يعود لرجوع العيش الماضى أى بعد ذلك الرجوع قوله خاب السعى الخ جمل ثلاث تحقق عدم رجوع عيشه الماضى بعد استبعاده بقوله هيهات وخاب لم يظفر بمطلوبه فى سعيه قوله وانفصمت عرى حبل المنى انفصم فعل ماض بمعنى انقطع والعرى جمع عروة وهى اخت الزر التى تكون فى جهة اليسار والمراد منها الرباط المشدود والمنى جمع منية وهى المطلوب قوله وانحل عقد العقد بفتح العين مصدر عقده خلاف حله والرجاء الامل قوله وكفى غراما ان أبيت متيما غراما تمييز وان مع أبيت فى تأويل المصدر على انها فاعل كفى واسم أبيت ضمير المتكلم ومتيما خبرها قوله شوقى امامى مبتدأ وخبر وامام بفتح الهمزة ظرف مكان مضاف الى ياء المتكلم متعلق بمحذوف على انه خبر المبتدا قوله والقضاء ورائى كذلك لان وراء ظرف مكان أيضا مضاف الى ياء المتكلم يريد شوقى الى الاحباب أمامى لانه متوجه اليه فبالضرورة يكون قدامه لانه طالبه وقاصده وصارف اليه قصده وسعيه والقضاء الذى هو الحكم النافذ وهو حكم الله تعالى من ورائه فهو بين شوق متقدم مطلوب وقضاء متأخر نافذ مكتوب ومن كان بهذه الصفة فانه حيران ومن العجز وله ان لا يستطيع أن يدرك ما أمامه ولا ان يفوت ماوراءه وما ألطف قول الشيخ أحمد الرفاعى الشافعى رحمه الله تعالى حيث قال وأجاد فى المقال

إذا جن ليلى هام قلبى بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى * وتحتى بحار بالجوى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات اسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيعتق

(ن) قوله على ذلك الزمان يشير الى زمان السلوك والمجاهدات النفسانية وقوله طيب المكان كناية عن المكانة وهى الرفعة والمنزلة يعنى المقام الجمعى الالهى وكناية عما سهل وتيسر وهو الحال يعترى السالك فى طريق معرفة الله تعالى وطيبه أى عطره أولذته وقوله أيام أرتع الى آخر البيت يعنى اننى فى أيام السلوك فى طريق

المعرفة الالهية والمجاهدة النفسانية كنت مطلق العنان فى فضاء الملك والملكوت زائد الفرح بلقاء الحى الذى لا يموت واتبختر فى حلل المواهب الربانية والعطايا الرحمانية وقوله ما اعجب الايام الى آخره يعنى ان الايام تعطى وتمنع وتنعم وتمحن وهى كناية عن الدهر الوارد فى الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر قوله يا اهل الماضى الخ هذا حنين منه وتشوق الى ايام السلوك فى طريق معرفة الله تعالى واوقات المكابدة والمجاهدة فى حال كونه مريدا طالبا للحق تعالى مع التدرج فى مقامات القرب فان لذلك لذة عظيمة وقوله هيهات خاب السعى الخ يعنى انه لم يظفر بما سعى فى تحصيله من عود ماضى عيشه المذكور وقوله وكنى غراما الخ يعنى وكنى عذابا ان شوقى الى ما مضى لى مع الحق تعالى قبالة وجهى اجد غيره وقضاء الله ورائى اى فى غيب عنى ولا يتم الا ما تضمنه من الاحوال (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿أَوَمِيضُ بَرْقٍ بِالأُبَيْرِقِ لَاحَا * أَمْ فِى رُبَا نَجْدٍ أَرَى مِصْبَاحَا﴾

الهمزة للاستفهام والوميض فعيل من الومض وهو ان يلمع البرق خفيفا ولم يتعرض فى نواحى الغيم والابيرق تصغير الابرق وهو مكان فيه حجارة ورمل وطين مختلطة جمعه أبارق ولاح ظهر والالف فيه للاطلاق ورباجمع ربوة وهى اعلا الشئ ونجد أرض معروفة مرتفعة ويقال لكل ما أشرف من الارض نجد وأرى مضارع رأى والرؤية هنا بصرية المصباح السراج (الاعراب) أوميض مبتدا مضاف الى برق وجملة لاح بالابيرق فى محل رفع على انها خبر المبتدا وأم متصلة استفهامية وفى ربا نجد متعلق بأرى اذ المراد السؤال عن ضوء لاح أهو وميض بالابيرق لاح أم هو برى فى ربا نجد مصباحا وفى البيت جناس الاشتقاق بين برق وأبيرق وفيه تجاهل العارف فى الاستفهام (ن) كنى بالبرق عن ظهور الوجود الحق لانه نور وكنى بالابيرق عن عالم الاجسام المؤلفة من الطبائع والعناصر المختلفة وكنى بالوميض عن الروح الامرى المنفوخ فى الاجسام الانسانية الكاملة فانها تشعر بحالها وان الروح من عالم الامر كلمح بالبصر وكنى بالربا عن الارواح المنفوخة عن أمر الله تعالى وبنجد عن الجسم الطبيعى المطهر عن الاخلاق الذميمة وبالمصباح عن أمر الله تعالى المتوجه على عالم الارواح فهى مشرقة به اه

(أَمْ تِلْكَ لَيْلَى العَامِرِيَّةُ أَسْفَرَتْ * لَيْلاً فَصَيَّرَتِ المَسَاءَ صَبَاحَا)

قوله ام تلك ليلى العامرية أسفرت أم هنا منقطعة لان الظاهر انها بمعنى بل اذ المراد لا وميض برق لاح ولا فى ربا نجد أرى مصباحا بل ما يرى من الانوار الساطعة فى الليالى الداجية انما هو من ليلى العامرية وقد علمت ان ليلى العامرية تطلق ويراد بها مطلق الحبيبة لانها اشتهرت بذلك الوصف فأطلقت عليه كما يطلق يوسف ويراد به الجميل مطلقا وكما يراد من اطلاق يعقوب مطلق العاشق فاعلم ذلك أسفرت أى أظهرت وجهها ومنه الاسفار فى صلاة الصبح قوله ليلا بيان لزمن الاسفار وفيه اغراق قوله فصيرت المساء صباحا أى كان الوقت مساء فصار صباحا فلذلك اشتبهت بوميض البرق وبالمصباح الذى رآه فى ربا نجد وفى البيت الجناس التام بين ليلى وليلا والمقابلة بين المساء والصباح (ن) قوله ليلا أى فى عالم الليل كناية عن ظلمة الاكوان والمعنى ان هذه المحبوبة لما كشفت عن وجهها أى توجهت بأمرها القديم على ما فى علمها وهو الذكر الحكيم ظهرت ظلال المعلومات بنوره فكان ذلك الظاهر هو العوالم باعتبار الصور والاشكال والحدود والمقادير وكان ذلك الظاهر هو النور وهو الوجود الحق وجميع العوالم على ما هى عليه من عدمها الاصلى ومعنى قوله فصيرت المساء صباحا أى ارجعت الظلمة العدمية بظهور وجهها وانكشافه نورا وجوديا فالوجود لها والصور العدمية للاكوان (اه)

(يَا رَاكِبَ الوَجْنَاءِ وُقِيتَ الرَّدَى * إِنْ جُبْتَ حَزْناً أَوْ طَوَيْتَ بِطَاحَا)

(وَسَلَكْتَ نُعْمَانَ الأَرَاكِ فَعُجْ إِلَى * وَادٍ هُنَاكَ عَهِدْتُهُ فَيَّاحَا)

الوجناء الناقة الشديدة وقيت ماض مجهول من وقاك الله تعالى المكروه مثلا أى حماك الله من الردى فمفعوله الاول التاء التى هى نائب الفاعل والردى مفعوله الثانى ان شرطية وجبت بمعنى قطعت من جاب البلاد يجوبها أى قطعها ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد والحزن بفتح الحاء وسكون الزاى خلاف السهل وقوله أو طويت بطاحا فى مقابلة ان جبت حزنا يعنى ان مشيت فى الوعر او مشيت فى السهل فان ذكر طويت يقتضى ان الارض كالقماش الذى يطوى والبطاح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصا قوله سلكت أى مشيت ونعمان بفتح النون اسم واد والاراك شجر السواك وعج بضم العين وسكون الجيم أمر من عاج يعوج اذا مال وعرج أى مل الى واد هناك أى فى هاتيك النواحى قوله عهدته أى عرفته سابقا فياحا أى واسعا قال فى القاموس بين الفيح واسع ومنه دار فيحاء أى واسعة (الاعراب) ان شرطية وجبت فعل الشرط وحزنا مفعوله واو عاطفة وطويت معطوف على جبت وبطاحا مفعوله قوله وسلكت معطوف على جبت فهو داخل معه فى حيز الشرط كالذى قبله قوله فعج الفاء رابطة للجواب وعج فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وهو راكب الوجناء وجملة الجزاء فى موضع جزم على انها جواب الشرط والى واد متعلق بعج وهناك متعلق بمحذوف على انه صفة لواد وعهد يتعدى الى مفعولين أحدهما الهاء والثانى فياحا وما أحسن قوله وقيت الردى فانه دعاء لراكب الوجناء لان قانون الخطاب للعزيز لا سيما عند طلب أمر عزيز يقتضى التلطف قبل الطلب وهنا يريد من راكب الوجناء ان يعرج الى الوادى الذى يعهده واسعا وفيه أحبته ومثل قوله فى اليائية منعما عرج على كثبان طى وفى البيت المقابلة بين الحزن والبطاح والجوب والطى (ن) كنى بالوجناء عن النفس الشديدة فى سلوك الطريق الى معرفة الله تعالى وراكبها هو المريد السالك الغالب على نفسه القاهر لها بالرياضة الشرعية والمجاهدة المرضية وكنى بالحزن عن مقام مخالفة النفس الذى هو أصعب ما يكون على السالك فى طريق معرفة الله تعالى وكنى بطى البطاح عن قطع مقامات السلوك كالصبر والشكر والتقوى والورع والزهد فان السالك ما دام قائما باحد هذه المقامات فهو فى السلوك لم يصل الى معرفة الله تعالى الذوقية الحقيقية وقوله وسلكت نعمان الاراك كناية عن الدخول فى التجليات الالهية والخروج عن الاغيار الكونية وقوله الى واد هناك هو الوادى المذكور المسمى بنعمان الاراك وقوله عهدته فياحا اشارة الى ان وادى التجليات الاسمائية واسع جدا بحيث لا نهاية لما فيه من المظاهر الالهية والآثار الربانية ويفيض بالعلوم الالهامية اهـ

(فَبِأَيْمَنِ العَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ * عَرِّجْ وَأُمَّ أُرَيْنَهُ الفَوَّاحَا)

قوله فبأيمن الفاء فيه داخلة فى المعنى على عرج اذ المراد عطفه على عج فيصير المعنى عج فعرج بأيمن العلمين من شرقى ذلك الوادى والعلمان جبلان معروفان والهاء فى شرقيه لنعمان الاراك وعرج فعل أمر من التعريج وفى القاموس وعرج تعريجا ميل وأقام وحبس المطية على المنزل وأم بضم الهمزة وتشديد الميم فعل امر بمعنى اقصد والارين على وزن أمير موضع معروف والفواح اشد يد فوح الرائحة الطيبة وهو واوى اذ يقال فاح يفوح (الاعراب) الفاء فى قوله فبأيمن للعطف والمعطوف عرج والمعطوف عليه عج وبأيمن العلمين متعلق بعرج قوله من شرقيه حال من أيمن العلمين أى من شرقى نعمان الاراك وأم معطوف على الامر أيضا أرينه مفعول أم والفواحا صفة أرينه (والمعنى) وبعد ان تعوج الى الوادى عرج بأيمن العلمين من الجانب الشرقى فى نعمان واقصد مكانه الذى فاحت رائحته الطيبة (ن) العلم بفتح اللام الجبل والجبل المتجبل من العناصر والطبائع والعلم من العلم وهو الادراك ومن العلامة وأيمن العلمين النفس التى هى فى الجانب اليمين من الانسان والعلم الآخر القلب الذى هو فى الجانب اليسار منه وقوله من شرقيه أى شرقى ذلك الوادى الذى هو نعمان الاراك فان فى شرقى ذلك الوادى الذى هو كناية عن التجليات الاسمائية هذين العلمين من جملة صور

تلك التجليات واشراق نور الروح الامرى المنفوخ فى القلب ظاهر فى النفس الانسانية وقوله عرج يعنى احبس مطيتك يا أيها السالك واجعل توجهك الى أيمن العلمين المذكورين والاربن مصدر أرن ارنا وارينا نشط وهو اسم موضع أيضا يعنى اقصد النشاط الذى يحصل فى ذلك الوادى لكل من دخله أو اقصد الموضع الذى فى ذلك الوادى اشارة الى مقام الاعتدال الذى هو الكمال الجامع للجلال والجمال اه

(واذا وصلت الى ثنيات اللوى * فانشد فؤادا بالابيطح طاحا)

الثنيات جمع ثنية بفتح الثاء وكسر النون وبعدها ياء مشددة وهى العقبة أو طريقها والجبل أو الطريق فيه أو اليه واللوى على وزن الى ما التوى من الرمل أو مسترقه جمعه ألواء والوية والفاء فى قوله فانشد فى جواب اذا وانشد فعل أمر من نشد ينشد من باب كتب يكتب فهو بضم الشين أى اسأل عن الفؤاد الذى طاح أى هلك والابيطح تصغير أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصا (الاعراب) الواو عاطفة واذا شرطية وجملة وصلت الخ فى محل جر لاضافة اذا اليها والفاء فى فانشد جواب اذا وفؤادا مفعوله وبالابيطح متعلق بطاح وجملة طاح بالابيطح فى موضع نصب على انها صفة فؤادا اذ المراد فؤادا موصوفا بانه هلك فى ذلك المكان المعروف (ن) الخطاب لراكب الوجناء وكنى بثنيات اللوى عن حضرات الاسماء الالهية والصفات الربانية ووصوله كناية عن محو تعينه فى حضرة الوجود الظاهر وتجلى السر الباهر والامر القاهر والابيطح كناية عن المقام الذاتى الجامع لجميع الاسماء والصفات اه

(واقر السلام أهيله عنى وقل * غادرته لجنابكم ملتاحا)

اعلم انه يقال قرأ عليه السلام فحينئذ يكون الامر منه اقرأ بسكون الهمزة فى آخره لكن تخفف الهمزة بان تقلب الفا فيبنى الامر على حذف الالف مثل اخش أو يقال حذفت الهمزة اعتباطا فبقيت الراء بعد حذفها مفتوحة كما هنا فيقال واقرا السلام مثل واخش السلام (الاعراب) اقر فعل أمر كما ذكرناه وفاعله ضمير المخاطب المفرد والسلام مفعوله الاول وأهيله مصغر أهل والضمير فيه لنعمان الاراك وهو مفعول ثان للامر وعنى متعلق به وقل الواو عاطفة وقل معطوف على اقر السلام وفاعله مستتر فيه كذلك وغادرته تركته والهاء مفعول أول وملتاحا مفعول ثان ولجنابكم متعلق به اذ المراد تركته معطشا الى جنابكم واعلم ان ظاهر كلام الشيخ يقتضى ان اقرأ يتعدى الى مفعولين والحال ان ما فى القاموس يقتضى ان اقرأ يتعدى الى السلام بنفسه والى المسلم عليه بعلى فيقال اقرعليه السلام ولا يتعدى اليهما بنفسه الا مع الهمزة فيقال اقرأه السلام اللهم الا أن يتضمن معنى فعل يتعدى بنفسه الى مفعولين (ن) قوله أهيله كناية عن الاولياء الذاتيين المتحققين والضمير فيه للابيطح والضمير فى غادرته للفؤاد اه

(ياساكنى نجد أما من رحمة * لاسير الف لايريد سراحا)

يا حرف نداء وساكنى منادى مضاف الى نجد ولذا حذفت منه نون الجمع ونجد مواضع مرتفعة عالية وكثيرا تذكرها شعراء العرب فى أشعارهم الغرامية لارتفاع مواضعها وطيب هوائها وحسن أشخاصها وأما كلمة عرض يطلب بها المرام بلطف فى الكلام ومن فى رحمة زائدة أى أما رحمة والرحمة رقة القلب وغايتها ايصال الجميل الى من ترحمه قوله لاسير الف خبر المبتدا اذ المراد أما من رحمة كائنة لاسير الف والالف بكسر الهمزة وسكون اللام الاليف وقوله لايريد أى لايطلب ذلك الاسير سراحا فجملة لايريد سراحا صفة أسير الف والسراح بفتح السين بمعنى الانطلاق يقال فلان أعطاه السلطان سراحا أى انطلاقا يتوجه حيث شاء وقوله لايريد سراحا يفيد اغرابا لان من شأن الاسير طلب السراح (ن) قوله ياساكنى نجد كناية عن أصحاب المقام العالى فى التحقق بمعرفة الحق تعالى فانهم مظاهر الهية ومجالى رحمانية اذا وجدهم المريد فهو الواصل الى كل ما يريد اه

(هلا بعثتم للمشوق تحية * فى طى صافية الرياح رواحا)

هلا كلمة تحضيض وهو الطلب بالازعاج وهي مركبة من هل ولا وقيل بسيطة غير مركبة و بعثتم أرسلتم والمشوق أصله مشووق اسم مفعول نقلت ضمة الواو فيه الى الشين الساكنة قبلها فالتقى ساكنان وهما واو الكلمة والواو بعدها فحذفت الواو الاولى لذلك فوزنه مفول لان الواو المحذوفة عين الكلمة وانما قلنا ان لفظ مشوق اسم مفعول لان الفعل يتعدى فيقولون شاقني ذكر المنازل فهو شائق وأنا مشوق والتحية السلام قوله في طي صافنة الرياح أي في ضمن الرياح الصافية والصافية هنا من الصفاء أي الرياح التي لا يخالطها غبار ولا ما شابهه فالتركيب من اضافة الصفة الى الموصوف أي الرياح الصافية ويقال صفا الجو اذا لم تكن فيه لطخة غيم ويوم صاف وصفوان أي بارد بلا غيم ولا كدر وقوله صافية تروى صافنة بالفاء وبالنون من أوصاف الخيل فان ثبتت الرواية فلعلها من باب تشبيه الرياح بالخيل الجياد فكأنه قال في طي الرياح المشبهة بالخيل الجياد ويكون على هذا من باب عكس التشبيه قوله رواحا أي في وقت العشاء او من وقت الزوال الى الليل (الاعراب) هلا كلمة بمعنى التحضيض أي الطلب بالازعاج وبعثتم أرسلتم وتحية مفعوله وللمشوق متعلق به أيضا وهو مضاف الى صافية المضاف الى الرياح ورواحا منصوب على الظرفية أي في وقت الرواح (والمعنى) أطلب منكم يا سكان نجد ان ترسلوا الى تحية وقوله للمشوق من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على وصف الشوق من الطالب المقتضي لاستحقاقه التحية كانه يقول بعثوا تحية في مطاوي الرياح وقت الرواح لمن هو موصوف بالشوق الذي شبت عمره عن الطوق وانما خص ذلك بوقت الرواح لانه من الاوقات الطيبة كوقت السحر ولان النسيم يهب بعد زوال الشمس بلطف وفي البيت الجناس اللاحق بين الرياح والرواح مع تحريف في الحركات (ن) الخطاب في بعثتم لساكني نجد وقوله للمشوق يعني نفسه ويكني بصافية الرياح عن الروح المنفوخة عن أمر الله تعالى يقول هلا بعثتم معها حيث نفخت فيه عن أمركم تحية له وسلاما وأماناً من المكر به من قبيل الارث اليحيوى من قوله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقول الروح العيسوى والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا اهـ

(يُحْيَا بِهَا مَنْ كَانَ يَحْسِبُ هَجْرَكُمْ * مَزْحًا وَيَعْتَقِدُ الْمُزَاحَ مُزَاحَا)

يحيا أصله يحيي على وزن يعلم وفعله كرضي يرضي وضمير بها التحية ومن اسم موصول ويحسب بكسر السين وفتحها بمعنى يظن والمزح الدعابة والمزاح بضم الميم بمعنى المزح أيضا والذي في آخر البيت بضم أيضا اسم مفعول من ازحت الشئ أزلته من موضعه بها متعلق بيحيا ومن فاعله وكان اسمها ضمير يعود الى من وجملة يحسب هجركم مزحا من الفعل والفاعل المستتر فيه ومفعوليه بعده في محل نصب على انها خبر كان وكان مع الاسم والخبر لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول قوله يعتقد معطوف على يحسب وله أيضا مفعولان وهما المزاح ومزاحا اي كان يظن هجركم له من باب مداعبة الاخوان للاخوان وكان يجزم ويعتقدان المزاح مزاحا لا أصل له ولا وجود له في التأثير فظهر الامر بخلاف ذلك اذ قد تبين ان هجركم قاتل فلو كان دعابة لم يؤثر ولذلك طلب التحية التي توجب له الحياة وذلك يقتضي انه مات بالهجر الذي كان يظنه مزحا ومزاحا مزاحا الا ذاهبا عن أصله لا واقعا في محله فتبين ان الامر ليس كما كان يحسب ويعتقد ولا هو كما كان يتفرس ويعتمد وما أحسن قول من قال وأجاد في المقال

الحب أول ما يكون مجانة * فاذا تمكن كان شغلا شاغلا

وما ألطف قول الآخر

وسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون

فتنفست كمدا وقالت ما الهوى * الا الهوان وزال منه النون

وفي البيت جناس محرف بين مزاحا والمزاح (ن) والمعنى ان تلك التحية انما يحيا بها الانسان الذي يظن هجركم له واعراضكم عنه دعابة منكم وملاعبة معه ويقطع ويجزم بأن المداعبة بعيدة منكم ذاهبة زائلة غير لائقة بجنابكم وهذا شأن الغافل المحجوب اذا جاءته تحية منكم أي وصل اليه الكشف المكري والامداد الاستدراجي ويظن ان هجركم له مداعبة ويعتقد مع ذلك ان المداعبة والممازحة بعيدة عنكم لا تليق بجنابكم وتقدير معنى

البيت وأما نحن فانا لا نحيا بتلك التحية وانما نموت فيها فيظهر أن الحي بها أنتم لا سواكم فان من يحيا بها يعتقد الثنوية والشركة معكم في الوجود وفي الحياة وهو الغافل المغرور (اه)

(يَا عَاذِلَ الْمُشْتَاقِ جَهْلاً بِالَّذِي * يَلْقَى مَلِيًّا لَا بَلَغْتَ نَجَاحَا)

قوله يا عاذل المشتاق منادى مضاف قوله جهلا منصوب على المصدرية لكن بتقدير مضاف أي عذل جهل أو على الحالية أي عاذل المشتاق حال كونك جاهلا بالذي يلقى مليا اعلم ان لفظ ملي له معنيان ذكرهما المفسرون في قوله تعالى واهجرني مليا قال البيضاوي زمانا طويلا أو مليا بالذهاب عني والاقرب أن يكون في البيت قيد للشتاق أي يا من يعذل المشتاق مطيقا وقادرا بالذي يلقى ولذلك كان العذل جهلا لان المعذول اذا كان قادرا على غرامه فما معنى اطالة ملامه ويجوز وجه ثان وهو أن يكون قوله بالذي يلقى قيد القوله جهلا أي تعذل المشتاق حال كونك جاهلا بالذي يلقاه المشتاق ويكون قوله مليا بمعنى الزمان الطويل أي يا من يعذل المشتاق في زمان طويل ودهر مديد قوله لا بلغت نجاحا التاء في بلغت مفتوحة للخاطب وهو العاذل والجملة دعائية يدعو على العاذل بأن الله تعالى لا يوصله الى النجاح ولا يبلغه الفلاح

(أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ فِي نَصِيحَةِ مَنْ يَرَى * أَنْ لَا يَرَى الْإِقْبَالَ وَالْإِفْلَاحَا)

الخطاب في اتعبت نفسك للعاذل يقول له عذلت وتعبت في نصيحة رجل رأيه ان لا يرى الاقبال ولا الافلاح فمن كان رأيه أن لا يريد الاقبال ولا الافلاح فكيف تنفع فيه نصيحة النصاح فيرى الاول من الرأي بمعنى الاعتقاد أي بمعنى المذهب يقال رأي الشافعي كذا ويرى المنفي في قوله أن لا يرى من الرؤية البصرية وفي الحقيقة الرجل الذي مذهبه أن لا يرى اقبالا لنفسه ولا افلاحا فنصيحته في ذلك تعب لا تفيد وناصحه لا يفيد ولا يستفيد وما ألطف قوله من يرى أن لا يرى والاقبال والافلاح مصدران من باب الافعال وبين يرى ويرى في البيت الجناس التام (ن) عدم رؤيته الاقبال والافلاح لاشتغاله بما هو أعلى من ذلك من شهود تجليات ربه في باطنه وفي ظاهره بحيث لم يبق عنده ما يغاير ربه من كل شيء (اه)

(أَقْصِرْ عَدِمْتُكَ وَاطَّرِحْ مَنْ أَثْخَنَتْ * أَحْشَاءَهُ النُّجْلُ الْعُيُونُ جِرَاحَا)

اقصر فعل أمر على وزن أكرم أي انته أيها العاذل قوله عدمتك جملة دعائية يدعو بها على العاذل بانه يعدمه أي يرى عدمه وزواله وهي معترضة بين المعطوف وهو اطرح والمعطوف عليه وهو أقصر ومعنى اطرح ارم وأبعد عنك رجلا عاشقا وقتل في المحبة الى ان العيون النجل أي الواسعة جمع نجلاء قد أثخنت احشاءه جراحا يقال اثخن في العدو أي بالغ في الجراحة فيهم (الاعراب) اقصر فعل أمر وهو مسند الى ضمير المخاطب وجملة عدمتك انشائية دعائية واطرح معطوف على اقصر ومن مفعول اطرح واحشاءه مفعول مقدم والنجل فاعل مؤخر والعيون بدل أو عطف بيان من النجل وجراحا تمييز مبين ابهام النسبة الواقع في أثخنت احشاءه النجل العيون وفي كون العيون نجلا اشارة الى ان جرحها واسع لأن الجراحة على مقدار النصل والى ذلك أشار من قال وأجاد ان أنكرت نجل العيون جراحتي * فدليل قتلي انها نجلاء

(ن) يكني بالعيون النجل عن عيون الوجود الحق الظاهر في كل شيء ولا شيء سواها قال تعالى تجري باعيننا فكل عين له وما زاد على الوجود الحق هالك فان (اه)

(كُنْتَ الصَّدِيقَ قُبَيْلَ نُصْحِكَ مُغْرَمًا * أَرَأَيْتَ صَبًّا يَأْلَفُ النُّصَّاحَا)

قوله كنت الصديق عبارة بليغة لانها تقتضي أنه لم يكن للشيخ رحمه الله تعالى صديق سواه لتعريف الطرفين فيكون المعنى كنت صديقا ليس وراءه صديق ومع هذه الصداقة الكاملة لما نصحتني ذهبت صداقتك وفي البيت وضع الظاهر مقام المضمر لان المراد قبيل نصحك لي ونكتته الاشارة الى ان الغرام سبب لقطع الصداقة عند النصح فيه ثم استدل على ذلك بقوله أرأيت صبا يألف النصاحا والاستفهام انكاري أي ما رأيت صبا

والتاء مفتوحة فى رأيت الكل من يصلح منه الخطاب أى هل رأى صبا بألف النصاح وأتى بالنصاح جمعا للاشارة الى ان الناصح من حيث هو ناصح لا يقبله المغرم ولو كان نصحه متعلقا بغيره وهذه مبالغة أخرى فى عدم قبول المحب لنصح الناصح (الاعراب) التاء فى كنت اسمها والصديق منصوب بخبرها وقيل نصحك متعلق بكنت بناء على صحة التعلق بها والكاف فى نصحك فاعله اذ هو مصدر مضاف اليه ومغرما مفعوله وجملة بألف النصاحا فى محل نصب على انها صفة صبا وفيه ان الاوصاف لا توصف وروى النصاحا بفتح النون على انه فعال للمفرد مبالغة وفى معناه ركاكة تعلم من توجه النفى الى القيد والجواب عنه معلوم من الجواب عن قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد فافهم

(ان رُمتَ اصلاحى فانّى لم أُرِدْ * لفسادِ قلبى فى الهوى اصلاحا)

الخطاب فى قوله ان رمت للعاذل أى ان كنت تريد بنصحك لى اصلاحى فقد أخطأت مرامى لانى لا أريد فى الهوى الا فساد الفؤاد فدع عنك ما قصدته من اصلاحى فانه عين الفساد وان كنت تريد غير الاصلاح فانى ما فهمت مرادك ولا تحققت مرامك فدع هذا المرام وول عنى بالسلام (الاعراب) قوله فانى لم أرد قد أشرنا الى ان جواب الشرط محذوف بناء على ان الجزاء يجب كونه مسببا عن الشرط ومن قال يكفى فى الجزاء وجود العلاقة بينه وبين الشرط فى الجملة فالموجود فى العبارة هو الجزاء وما أحسن قوله فى الهوى كانه يقول فساد الهوى عندى أحسن من الاصلاح وما غيره فلا يناسب مثلى من أهل الصلاح وفى البيت رد العجز على الصدر فى ذكر الاصلاح والمقابلة بين الفساد والصلاح المأخوذ من الاصلاح وما الطف قول المتنبى

يا عاذل العاشقين دع فئة * أضلها الله كيف ترشدها

(ماذا يريدُ العاذلونَ بعذلِ مَنْ * لبسَ الخلاعةَ واستراحَ وراحا)

ماذا يريد العاذلون ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول فى محل رفع على انها خبر وجملة يريد العاذلون لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول والعائد محذوف تقديره ماذا يريده العاذلون وبعذل من متعلق بيريد ومن اسم موصول ولبس الخلاعة صلته ويجوز فى من أن تكون نكرة موصوفة على ان المعنى بعذل رجل موصوف بانه لبس الخلاعة وما ألطف قوله لبس الخلاعة فان الخلاعة فى مقابلة اللبس فى الاصل لانها عبارة عن خلع أثواب التستر وذلك لعدم التقيد بما عليه الناس من الحجاب ورعاية مقام المودة الظاهر به قوله واستراح أى من قيد الالتفات الى ما يقوله الناس من أن فلانا تهتك فان

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قوله واستراح أى وجد الراحة فى خلاعته وفقد التعب وقوله وراح أى وجد الخفة فى خلاعته وزال عنه ثقل الحجاب وكلفة التستر عن الاحباب ويقال راح للمعروف وللشئ أخذته له خفة وأريحية (والمعنى) ماذا يقصد العاذلون من نصح رجل لبس الخلاعة واستراح بترك ما اعتاده أمثاله من التستر وقطع منه اطماعه فمن كان كذلك وسلك من التهتك أوسع المسالك فنصيحته اضاعة وملامه رقاعة فانه قد استراح ومن تعب الحجاب قد أراح فليس عليه ملام فالواجب تركه فى خلاعته والسلام

(يا أهلَ ودّى هل لراجى وصلكم * طمعٌ فينعمَ باله استرواحا)

(مذ غبتمُ عن ناظرى لى أنّةٌ * ملأتْ نواحى أرضِ مصرَ نواحا)

(واذا ذكرتكم أميلُ كأنّنى * من طيبِ ذكركمُ سُقيتُ الرّاحا)

(واذا دُعيتُ الى تناسى عهدكم * ألفيتُ أحشائى بذاك شحاحا)

قوله فينعم باله استرواحا على وزن يسمع و يكون على وزن ينصر و يضرب والبال الخاطر والاسترواح مصدر استروح يستروح استرواحا والاسترواح وجود الراحة كاستراح كذا فى القاموس (الاعراب) يا أهل ودى منادى مضاف وهل أداة استفهام لطلب التصديق وهى داخلة على طمع وهو مبتدأ ولراجى وصلكم خبره وتسويغ الابتداء بالنكرة لدخول أداة الاستفهام ولتقدم الخبر قوله فينعم بالنصب بأن مضمرة بعد الفاء لتقدم الاستفهام و باله فاعل واسترواحا منصوب على التعليل لقوله فينعم (المعنى) يامن هم أهل ودّى وهم أصحاب محبتى هل طمع يكون لمحب يرجو وصلكم واستفهامه عن الطمع يقتضى أن لا طمع فى الوصال حتى يستفهم عن نفس الوصال كأن طمعه ممنوع فهو يستفهم عن امكانه وأما الوصال فذلك مما لا امكان لوجدانه قوله فينعم باله استرواحا يريد ان كان الطمع ممكن الحصول فانه ينشأ عن ذلك لباله النعيم و يستريح به من العذاب الاليم وفى البيت ما لا يخفى من المناسبة بذكر الرجاء والطمع وبذكر الوصل والنعيم والراحة ولنا فى ذلك

ولم أحسد على نسب * ولا حسب ولا مال

ولكنى حسدت فتى * يبيت منعم البال

قوله مذغبتم عن ناظرى البيت منذ بسيط مبنى على الضم ومذ محذوف منه النون مبنى على السكون وتكسر ميمهما فان وليهما اسم مجرور فهما حرفا جر بمعنى من فى الماضى وفى الحاضر وان وليهما اسم مرفوع كمنذ يومان فهما مبتدآن وما بعدهما خبر أو ظرفان مخبر بهما عما بعدهما ومعناهما بين و بين كلقيته منذ يومان أى بينى و بين لقائه يومان وتليهما الجملة الفعلية نحو * مازال مذ عقدت يداه ازاره * والاسمية نحو * ومازلت أبغى المال مذ أنا يافع * وحينئذ فهما ظرفان مضافان الى الجملة أو الى زمان مضاف اليها والبيت من قبيل ماوليه جملة فعلية وعن ناظرى متعلق بغبتم ولى أنة مبتدأ وخبر وتنكير أنة للتعظيم وهى واحدة من الانين وهو التأوه قوله ملأت نواحى أرض مصر نواحا فاعل ملأت ضمير يعود الى أنة ونواحى بالنصب مفعوله ومصر مضاف اليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى ونواحا منصوب على التمييز أى ملأت هاتيك الانة العظيمة نواحى مصر وجهاتها بالنواح (المعنى) ثبت لى انه من زمان مغيبكم عن ناظرى ملأت هاتيك الانة نواحى مصر وجهاتها بالنواح وحاصل الامر انه بعدهم ما استراح ولا وصف بالانشراح ثم انه قال واذا ذكرتكم أميل شوقا واهتز توقا كأننى من طيب الذكر سقيت راحا ورقصت لذة وانشراحا فاذا شرطية للاستقبال ومحل جملة ذكرتكم الجر باضافة اذا اليها وأميل جواب الشرط واذا منصوبة المحل به وقوله كأننى هى واسمها وجملة سقيت الراحا من الفعل المجهول ونائب فاعله الذى هو مفعوله الاول والراح الذى هو مفعوله الثانى خبرها وقوله من طيب ذكركم متعلق بمعنى التشبيه المفهوم من كأن أى انا شبيه بشارب الراح لاجل ذكركم لان من تعليلية قوله واذا دعيت جملة شرطية معطوفة على مثلها ودعيت ماض مبنى للمجهول والتاء نائب فاعله أى واذا دعانى داع الى تناسى عهدكم وذكر التناسى هنا فى غاية اللطف لانه اظهار النسيان من غير أن يكون هنالك نسيان فى الحقيقة والعهد الميثاق واليمين وألفيت جواب الشرط وهى بمعنى وجدت واحشائى جمع حشا وهو مافى الباطن وشحاح جمع شحيح وهو البخيل الحريص والفيت يتعدى الى مفعولين أحدهما احشائى والثانى شحاحا وبذاك متعلق به (المعنى) واذا دعانى داع الى ان اتناسى عهدكم وأظهر نسيانه من غير نسيان حقيقى فانى أجد احشائى بذلك شحيحة فاذا كان لا يسمح بالتناسى فهل يمكن ان يقال انه ناسى وهذه الابيات الاربعة كأنها فرقة مجتمعة فلذلك كتبناها على حسب ائتلاف معناها و بعدها ستة مثلها وهى الآتية (ن) غبتم عن ناظره كناية عن غلبة الغفلة عليه بحيث يرى المظاهر اغيارا لهم وأجانب عنهم والا فلا تتصور غيبة الحق أصلا لا عن الظاهر ولا عن الباطن وقوله ملأت نواحى أرض مصر نواحا يعنى ان تلك الانة العظيمة أوجبت كمال الحزن لجميع أهل الجهات المصرية فاكثروا النواح عليه وقوله تناسى عهدكم هو عهد الربوبية المأخوذ على كل نسمة آدمية حين قال تعالى ألست بربكم قالوا بلى (اه)

(سقيا لايام مضت مع جيرة * كانت ليالينا بهم أفراحا)

(حيث الحمى وطني وسكان الغضا * سكني وورد الماء فيه مباحا)

(واهيله أربي وظل نخيله * طربي ورملة وادييه مراحا)

(واهاعلى ذاك الزمان وطيبه * أيام كنت من اللغوب مراحا)

(قسما بمكة والمقام ومن أتى * البيت الحرام ملبيا سياحا)

(مارنحت ريح الصبا شيح الربا * الاواهدت منكم أرواحا)

سقيا بفتح السين مصدر سقاه سقيا يقال سقيا لفلان ورعيا أي سقاه ورعاه الله فيجعلون التلفظ بالمصدر بدلا عن التلفظ بالفعل واعلم ان قاعدة العرب انهم يدعون دائما بالسقيا لمن يحبونه سواء كان المدعوله مما يسقى أم لا وما ذلك الالان الغالب على أموالهم انها انما تنتفع بنتائج السقي وجرت عادة من اقتفاهم على ذلك في الاشعار العربية فلذلك دعا الشيخ رحمه الله بالسقاية لايامه التي مضت مع جيرانه الذين كانت لياليه أفراحا واعراسا بسببهم وانما خص تلك الليالي بكونها أفراحا لان العرس في الغالب لا يكون الا ليلا وقوله مضت مع جيرة جملة في محل جر على انها صفة أيام وجملة كانت ليالينا بهم أفراحا في موضع جر على انها صفة جيرة وحكم على الليالي بأنها نفس الافراح مبالغة والا فالليالي زمان الافراح قوله واها الى آخر البيت يقال واها له وقد يترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شئ وقد تكون كلمة تلهف وهي هنا للتعجب من طيب الزمان الذي أشار اليه الشيخ رحمه الله والزمان مجرور على انه صفة اسم الاشارة وطيبه بالجر معطوف على اسم الاشارة وقوله أيام منصوب على انه مفعول لفعل مقدر تقديره أمدح أيام كنت وترك تنوينها لانها مضافة الى الجملة بعدها فكأنه لما تعجب أو تلهف على ذلك الزمان وطيبه أراد ان يبين ان ذلك الزمان هو الايام التي كان بها مراحا من اللغوب واللغوب التعب أو أشده والمراح بضم الميم اسم مفعول من أرحت زيدا من التعب فانا مريح اسم فاعل وهو مراح اسم مفعول ومن اللغوب متعلق به قوله قسما مصدر بمعنى اليمين بالله فظاهر كلام صاحب القاموس انه مخصوص بالله تعالى ولعله أراد التمثيل فلذلك قال الشيخ رحمه الله قسما بمكة والمقام بالجر معطوف عليها ومن كذلك وجملة أتى البيت الحرام لا محل لها من الاعراب وملبيا سياحا حالان مترادفتان من فاعل أتى أو متداخلتان بناء على ان الثانية حال من فاعل الاولى وهو الضمير المستكن فيها فقد أقسم الشيخ رحمه الله بثلاثة أشياء بمكة ومقام ابراهيم عليه السلام وبمن قصد البيت الحرام حال تلبيته وسياحته قوله مارنحت ريح الخ جواب القسم ورنح بمعنى ميل وريح الصبا فاعل مضاف اليه وشيح الربا مفعول ومضاف اليه والشيح بكسر الشين نبت معروف طيب الرائحة قوله الا واهدت منكم أرواحا اعلم ان الجملة الواقعة بعد الا هنا حالية ولا تحتاج الى تقدير قد وصاحب الحال ريح الصبا أي ما ميلت ريح الصبا شيح الربا الا حال كونها مهدية الينا أرواحا منكم والارواح يكون جمع روح وجمع ريح أيضا فلعل المراد هنا الاول فعلى هذا يكون المراد متى هبت ريح الصبا وميلت شيح الربا أهدت لاموات المحبة أرواحا وأحيت منهم أشباحا لان من يحبهم ينتعش بريا هم ويحيا برؤياهم (ن) قوله سقيا لايام يريد ايامه في مكة المشرفة زمان سياحته ويكني عن أيام الله التي قال الله تعالى لموسى عليه السلام وذكرهم بايام الله وقوله ومضت مضيها بالنسبة اليه حيث خبثت نفسه عنده بادراكه للحياة الدنيا وكنى بمعيته للجيرة عن ثبوته بالقول الثابت في حضرة الكلام والعلم كما قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله كانت لياليناكناية عن النشأة الانسانية الممكنة باعتبارها في نفسها فانها مظلمة بالظلمة العدمية فاذا طلع عليها نهار الوجود الحق وأبصره السالك زالت الليلة وذكر الليالي ولم يذكر الايام لثبوته في الظلمة العدمية لا في النور الوجودي وقوله حيث الحمى يكني

بالحى عن الحضرة الجامعة للاسماء والصفات وقوله وطنى أى معلوم فيه مقول به أزلا وأبدا وأما المنزل الدنيوى فانه منزل سفر لا وطن وقوله الغضا بالغين المعجمة والضاد المعجمة شجر وخشبه من أصلب الخشب وكنى بسكان الغضا عن المعلومات الالهية النازلة الى حضرة الكلام والقول وقوله سكنى بالتحريك أى أسكن اليهم واعتمد عليهم فى امورى كلها من حيث انهم تجليات الحضرة الذاتية وقوله ووردى الماء بكسر الواو والورد خلاف الصدر ووردز بدا الماء فهو وارد وورودى مبتدأ والماء مفعول وردى وقوله فيه خبر المبتدا والضمير يعود الى الحى يعنى لا أرد على الماء الا فى الحى كناية عن العلم فلا استند فيه الا اليه وقوله مباحا حال من الماء أى غير محظور ولا ممنوع منى وقوله وأهيله أى أهيل الحى تصغير أهل كناية عن التجليات الالهية والمظاهر الربانية وقوله أربى بالتحريك أى مقصودى ومرادى وقوله وظل نخيله أى نخيل الحى كنى بالظل عن الآثار الكونية وبالنخيل عن الحقائق العلمية قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى ظل تلك الحقائق وقوله طربى يقال طرب طربا من باب تعب وهو خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور يعنى ان الآثار الكونية ألحان مطربة لانها متحركة بالحركة الامرية على الوزن قال تعالى والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شئ موزون وقوله ورملة وادبه أفرد الرملة وثنى الوادبين نحو قطعت رأس الكبشين قال الدمامينى فى شرح التسهيل رأس الكبشين بأفراد الرأس يختار على رأسى الكبشين بصيغة المثنى ولفظ الجمع نحو رؤس الكبشين يختار على لفظ الافراد فعلم أنها على هذا النمط عند ابن مالك الجمع ثم الافراد ثم التثنية الى آخر كلامه والرملة واحدة الرمال ومدينة بالشام كنى بالرملة عن علوم الوهب الالهى وكنى بالوادبين عن الشريعة والحقيقة فان كل واحدة منهما واد مسلوك وفيه علوم وهبية الهية تخصه وقوله مراحا أصله مراحان بصيغة التثنية خبر المبتدا الذى هو رملة لانها على معنى التثنية كما تقول رأس الكبشين مقطوعان ثم حذفت النون من قوله مراحا على وجه الترخيم لغير المنادى فانه يجوز للضرورة وقوله مراحان بضم الميم من أراحت الابل بالالف أو بفتح الميم من راحت والمراح بضم الميم حيث تأوى الماشية بالليل والفتح بهذا المعنى خطا لانه اسم مكان واسم المكان والزمان والمصدر من أفعل بالالف مفعل بالضم على صيغة المفعول وأما المراح بفتح الميم فاسم الموضع من راحت بغير ألف واسم المكان من الثلاثى بالفتح والمراح بالفتح أيضا الموضع الذى يروح القوم منه أو يرجعون اليه فان اعتبر تحمل أثقال التكاليف فى أهل الوادبين جعل ذلك مراحين من أراحت الابل أو راحت بالضم أو الفتح وان جعلهما أهل تشريف بالاحكام لا تكليف من قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر أى فى الشريعة والحقيقة وبنو آدم من غلبت عليهم الانسانية على الحيوانية فتحت الميم وكان الموضع الذى يروح القوم منه أو يرجعون اليه وقوله أيام كنت من اللغوب مراحا يعنى أيام الله التى أنا فيها بلا وجود ومقامى تشريف الحق لى بجريان أحكامه فكنت فيهما من اتعاب التكاليف مستريحا وقوله قسما بمكة كنى بمكة عن الحضرة الالهية التى تفنى فيها جميع الاعيان الكونية وقوله والمقام أى مقام ابراهيم عليه السلام كناية عن مقام الاسلام وقوله ومن أتى البيت الحرام وهو الكعبة المشرفة كناية عمن يتوجه الى حضرة الذات الغيبية الظاهرة بآثار الاركان الاربعة الاسمائية ركن الاسم الحى وركن الاسم العليم وركن الاسم المريد وركن الاسم القادر وقوله ملبيا كنى بالتلبية عن سرعة الانجذاب الى الحضرة الربانية وقوله سياحا كناية عن الذى يسيح فى الاراضى الامكانية بهمته النورانية فيستجلى قوابل ظهور الحضرة الذاتية وقوله مارنحت الى آخر البيت كنى بريح الصبا عن الروح الاعظم الذى هو من أمر الله من مطلع شمس الاحدية وكنى بشيح الرباعن الاجسام النابتة فى المراتب العالية وقوله منكم الخطاب لاهل وده باعتبار ما كنى بذلك عنهم وقوله أرواحا يعنى انها تهدى أرواحا أمرية قدسية لاهل الارواح الحيوانية المعتنية بالسلوك فى الطريق الربانية (اه) ا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال الناظم رحمه الله تعالى﴾

﴿هل نار ليلى بدت ليلا بذي سلم * أم بارق لاح بالزوراء فالعلم﴾

اعلم ان المحبين قد تلوح لهم بوارق المحبة من طور التجلي فيهيمون عند مشاهدتها في مقام الحيرة وينطقون عن حالاتهم مترجمين عن أطوارهم الموضحة لاسرارهم فلذلك قال رحمه الله هل نار ليلى بدت ليلا بذي سلم ونار ليلى عبارة عن نار حبها الان لكل حي من أحياء العرب نارا يوقدونها اما للقرى واما لامر آخر ومن عادة العارفين أنهم يكنون بليلى وسلمى ولبنى وعلوى عن مراداتهم وبدت بمعنى ظهرت وليلا منصوب على الظرفية والعامل فيه بدت وذي سلم موضع معروف فيه شجر السلم والواحدة سلمة والباء بمعنى في والبارق سحاب ذو برق ولاح ظهر أيضا والزوراء لقب بغداد دار السلام وتطلق على أماكن متعددة منها موضع بالمدينة قرب المسجد وهو المراد هنا والعلم مكان هناك معروف (الاعراب) هل حرف استفهام ونار مبتدأ وهو مضاف الى ليلى وبدت فعل ماض وعلامة تأنيث وفاعله ضمير يعود الى نار ليلى وليلا منصوب على الظرفية والباء في بذي سلم ظرفية بمعنى في أي ظهرت نار ليلى في الليل في المكان المشهور المعروف والجملة خبر وأم حرف استفهام وعطف وبارق معطوف على نار ليلى والتقدير هل ما رأيته وظهر لعيني نار ليلى ظهرت من ذي سلم أم هو بارق ظهر في الزوراء والعلم وهذا من باب تجاهل العارف كأن الدهشة أدركته فهو لا يدري ما هو فلذلك يسأل عنه وفي البيت الجناس التام بين ليلى وليلا وتجاهل العارف قال في المفتاح ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا أوحب تسميته بالتجاهل (ن) كني بنار ليلى عن ظهور الوجود الحق على صور التقادير العلمية اذا توجهت تلك التقادير بالارادة الازلية قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودي ياموسى اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري وقوله بدت ليلا أي في ظلمة الليل وهو عالم الاكوان فانكشفت به ظلمة الامكان وقوله بذي سلم كناية عن القلب السالم السليم الذي ينفع صاحبه اذا أتى الله به كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وقوله أم بارق كناية عن القطب فانه سحاب على شمس الاحدية ذو برق روحاني وقوله بالزوراء الاشارة هنا بالزوراء الى بغداد من الزور بالتحريك وهو الميل وبغداد مسكن القطب وقوله فالعلم يكنى بالعلم عن الفرد الجامع الخارج عن حكم القطب وعن دائرته فلا يكاد يعلم به (اه)

﴿أرواح نعمان هلا نسمة سحرا * وماء وجرة هلا نهلة بفم﴾

قوله أرواح نعمان أقول أرواح هنا جمع ريح كما تقدمت حكايته وهي مضافة الى نعمان بفتح النون اسم واد معروف وهو المراد في قول الشاعر

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

وهو المراد في قول الشاعر الآخر

أيا جبلي نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها

﴿فان قلت﴾ قد ورد ان الامام الشافعي رضي الله عنه سمع رجلا يذكر محاسن أوصاف الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه فقال لذلك الرجل الذاكر الاوصاف أعد ذكر نعمان لنا البيت والامام بضم النون والذي في البيت بفتحها فكيف جاز ان يتمثل بفتح النون في مضمومها ﴿قلت﴾ يقع مثل هذا كثيرا والتمثل بغير بعض حركات الحروف الى ما يريد فالامام لما تمثل بالبيت ضم نونه ليوافق اسم الامام الاعظم رضي الله عنهما فكأنه غيره ذلك ابتداء وأعجب من ذلك انهم جوزوا زيادة ألف الاطلاق في ألفاظ القرآن العظيم اذا أتي بها على سبيل الاقتباس كما في قوله

كان الذي خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

فاذا كان التغيير اليسير جائزا في تضمين ألفاظ القرآن أفلا يجوز في التمثل ببعض الابيات من باب أولى وهلا

كلمة تحضيض وهو الطلب الحثيث والنسمة واحدة النسمات وهي الهبة الواحدة وسحرا بالنصب على الظرفية والسحر قبيل الصبح والمراد هنا سحر يوم غير معين ولذلك صرف لتنكيره ولو أريد به سحر يوم معين لكان ممنوعا من الصرف قوله وماء وجرة كقوله أرواح نعمان فكل منهما منادى مضاف منصوب لذلك أي يا أرواح نعمان ويا ماء وجرة ووجرة موضع بين مكة والبصرة أربعون ميلا ما فيها منزل فهي مدب للوحوش أي مجمع وهلا كالتي في البيت قبلها والنهلة واحدة النهلات وهي المرة من الشرب الاول ويقابله العلل لانه الشرب الثاني قوله بفم أي نهلة بفم يريد بذلك تقليلها كما يقال نغبة فم وشربة شفة أي هل لي منك يا ماء وجرة شربة قليلة يجرعها الفم دفعة واحدة (الاعراب) أرواح نعمان منادى مضاف منصوب حذف حرف ندائه والارواح جمع ريح هنا قوله هلا كلمة تحضيض ونسمة بالنصب مفعول لفعل محذوف أي هلا بعثت الي نسمة أرتاح بها وقت السحر وسحرا متعلق بالفعل المحذوف ويجوز فيها الرفع بتقدير فعل يلائمه أي هلا حصلت لي نسمة منك وقت السحر وقوله وماء وجرة على نمط أرواح نعمان في تقدير النداء وحذف حرفه وفي تجويز النصب والرفع في قوله هلا نهلة بفم كما جوزناهما في قوله أرواح نعمان وأقول المعنى ظاهر لان غاية مرامه أنه يطلب من أرواح نعمان نسمة وقت السحر ويطلب من ماء وجرة نهلة تطفئ ما بقلبه من لهيب الشرور ويحضرني فيما يناسب ذلك أيضا قول الشيخ أبي العلاء المعري التنوخي

أيا برق ليس الكرخ داري وانما * رماني اليه الدهر منذ ليالي

فهل فيك من ماء المعرة قطرة * تغيث بها ظمآن ليس بسالي

ولقد بلغنا فيما رويناه ان الخليفة لما سمع قوله فهل فيك من ماء المعرة قطرة أرسل الى المعرة دواب البريد وأتى منها بماء لطيف ووضع ذلك الماء في شربة الشيخ أبي العلاء من غير أن يعلمه بذلك فلما شرب منها التفت الى الخليفة متبسما وقال يا مولانا هذا ماؤها فأين هواؤها فقال له الخليفة اما الماء فان القدرة تصل اليه وأما الهواء فانه ليس داخلا تحت القدرة البشرية فليس لنا عليه حكم أبدا والله سبحانه وتعالى أعلم (ن) كنى بارواح نعمان عن أقطاب المنازل والمقامات كقطب مقام التوكل وقطب مقام الصبر وقطب مقام الزهد الى غير ذلك فهو منزل مادام مسافرا فيه فاذا أقام فهو مقام فاذا رسخ فهو قطب فيه تدور عليه دوائر كل متعلق به من أهل الاسلام وامدادهم منه وكنى بالنسمة عن الروح الامري الذي يكون اذا تجرد الروح الحيواني عن العلائق الطبيعية وكنى بالسحر عن ابتداء أحوال السالكين فانهم يكونون في أواخر ليل نشأتهم الطبيعية الليلية قبيل صبح نشأتهم الروحانية وكنى بماء وجرة عن حضرة الافراد أصحاب ماء العلم الالهي النازل عليهم من سحائب نفوسهم في سماوات الغيبة عنها وكنى بنهلة الفم عن العلوم التي تتلقى بالمشافهة الروحانية وتوجه المشايخ بالاذن الرباني على قلوب المريدين الصادقين (اهـ)

{ يَا سَائِقَ الظَّعْنِ يَطْوِي البِيدَ مُعْتَسِفًا * طَيَّ السِّجِلِّ بِذَاتِ الشِّيحِ مِنْ إِضَمِ }

{ عُجْ بِالحِمَى يَا رَعَاكَ اللهُ مُعْتَمِدًا * خَمِيلَةَ الضَّالِ ذَاتَ الرَّنْدِ وَالخُزُمِ }

{ وَقِفْ بِسَلْعٍ وَسَلْ بِالجِزْعِ هَلْ مُطِرَتْ * بِالرَّقْمَتَيْنِ أُثَيْلَاتٌ بِمُنْسَجِمِ }

قوله ياسائق الظعن منادى مضاف والظعن بالفتح اما مصدر على وزن سمع والمراد به المظعون بهم (ن) او بمعنى الجماعة الظاعنين كالركب للجماعة الراكبين والشرب والصحب (اهـ) والثاني تقرأه بضم الظاء وتسكين العين على انه جمع ظعينة وهي الهودج فيه امرأة أم لا والمرأة مادامت في الهودج قوله يطوي البيد حال من سائق الظعن وقوله معتسفا حال من الضمير في يطوي ولا يجوز كونها من سائق الظعن لان الاعتساف قيد لطي البيد لا لسوق الظعن والمعتسف الذي يمشي على غير طريق وطي السجل منصوب على انه مصدر من يطوي مبين للنوع واضيف للسجل وذات الشيح اسم مكان عظيم ينبت فيه الشيح قوله من اضم

حال من ذات الشيح ومن تبعيضية لان المراد بطوى البيد فى ذات الشيح حال كون ذات الشيح بعضا من المكان المسمى باضم قال فى القاموس واضم كعنب جبل والوادى الذى فيه المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة واتم السلام عند المدينة يسمى القناة ومن اعلى منها عند السد الشظاة ثم ما كان اسفل ذلك يسمى اضما وذواضم ما بين مكة واليمامة قوله عج امر من عاج يعوج اى أقام وقد يتعدى ويكون بمعنى وقف ورجع وعطف رأس البعير بالزمام وعاج مبنية على الكسر زجر للناقة والحمى ما يجب ان يحمى من شئ والحامية الرجل يحمى اصحابه قوله يا حرف تنبيه ولذلك دخلت على الفعل وان حملت على معنى النداء فالمنادى محذوف وجملة رعاك الله دعائية انشائية ومعتمدا حال من ضمير عج وخميلة الضال مفعول ومضاف اليه والعامل فى المفعول معتمدا والضال شجر معروف وذات بالنصب صفة خميلة والرند مضاف اليه وهو بالراء المهملة والنون والدال المهملة شجر معروف من اشجار بوادى الحجاز والخزم جمع خزامى بضم الخاء وهى مقصورة وهو نبت طيب الرائحة والجمع بضم الخاء والزاى وقد تستعمل الخزامى غير مقصورة وهو غلط قوله وقف بسلع وسل الخ سلع جبل بالمدينة وسل فعل امر من السؤال ولكن خفف بان حذفت الهمزة من الامر بعد القاء حركتها على السين فلما تحركت السين استغنى الفعل عن همزة الوصل فحذفت ولك ان تقول حصل التخفيف فى المضارع فلحق الامر لانه منه والجزع بكسر الجيم منعطف الوادى والرقتان روضتان بناحية الصمان واثيلات بضم الهمزة وفتح الثاء المثلثة وسكون الياء والتاء المثناة من فوق فى آخرها مرفوع على انه نائب فاعل مطرت وبالرقتين حال مقدم من اثيلات لانه نعت نكرة قدم عليها وبمنسجم جار ومجرور متعلق بمطرت أى هل مطرت بمطر منسجم سهل الجرى والله سبحانه وتعالى اعلم (ن) كنى بسائق الظعن عن الروح الاعظم الامرى الذى هو اول مخلوق ظهر عن أمر الله وكنى بالظعائن عن الاجسام المشتملة على نساء النفوس البشرية اوعن نساء النفوس البشرية مادامت تحت حكم اجسامها وقوله يطوى من قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم يعنى بروحه الامرى وكنى بالبيد عن تجليه تعالى بالروح الاعظم الموسوم بالمظاهر الكونية ثم استتاره بها عنها وكنى بقوله معتسفا عن قيام الحق تعالى بالروح المذكورة على كل نفس بما هو مقدر عليها من الاعمال والاحوال والاقوال وكنى بطى السجل عن اذهاب النفوس البشرية وانمحاء آثارها شيئا فشيئا والحاقها بالسجل الاعظم الروح الكلى الامرى من قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فكتابه نفسه التى انتقشت فيها صور اعماله وقوله بذات الشيح كناية عن الخلق قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله اضم كناية عن النور المحمدى الذى هو اول مخلوق وهو المسمى اولا بالروح الاعظم كما قدمناه باعتبار وهو نور باعتبار آخر وقد خلق الله تعالى منه كل شئ كما ورد فى الاحاديث النبوية وقوله عج بالحمى كناية عن التجلى الروحانى فى الصور يقال له تجل فيما تصوره فان ذلك حمالك وقوله يا رعاك الله المنادى محذوف تقديره ياسائق الظعن رعاك الله أى راقبك واحترمك الله أى الاسم الجامع لجميع الاسماء والخميلة الطنفسة وجمعه خميل وكنى بخميلة الضال عن الدنيا النابت فيها كل شئ من انسان وحيوان وجماد ونبات ونفوس واعمال واحوال الى غير ذلك وفيها الخير والشر والنفع والضر والمعنى فى ذلك انظر يا ايها الروح الأمرى بامر ربك الى احوال اهلها وعاملهم باللطف والاحسان وكنى بالرند عن الاعمال الصالحة التى تنبت فى تراب الاجسام البشرية وكنى بالخزم عن الاعمال غير الصالحة التى تقيد اهلها عن الاطلاق فى عوالم الملكوت وقوله وقف بسلع امر السائق ان يقف وهو معاملته بالرفق والاحسان عن امر ربه للمحمديين من الاولياء المشار اليهم بقوله بسلع وهو جبل بالمدينة والجزع كناية عن اللوح المحفوظ الذى فيه احوال العوالم كلها وكنى بالرقتين عن حضرة العلم الالهى وحضرة الارادة الربانية كما قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وكنى بامطار الاثلات العظام فى الرقتين عن اعراض المحمديين من الاولياء وهو ما يمدح من اوصافهم واحوالهم واقوالهم واعمالهم وما يذم منها فان ذلك معنى عرض الانسان وكون اعراضهم مطرت أى هى ظاهرة بتتابع الفيض الالهى فى حضرة العلم والارادة

ازلا فان ذلك غير معلوم لسوى الحق تعالى الا بطريق الفيض منه سبحانه على روحه الامرى والمقصود حصول ذلك الاطلاع الكشفى عندهم فى الحياة الدنيا كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وأشار بقوله بنسجم الى كون المطر كالدمع من العين لا من عالم الاسماء والصفات لانهم ذاتيون لكونهم محمديين (اه)

﴿نَشَدْتُكَ اللّٰهَ اِنْ جُزْتَ العَقِيقَ ضُحًى * فَاقْرَ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ﴾

﴿وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيعًا فِى دِيَارِكُمُ * حَيًّا كَمَيْتٍ يُعِيرُ السُّقْمَ لِلسَّقِمِ﴾

قوله نشدتك الله أى سألتك الله أى بالله ان شرطية و جزت ماض من الجواز وهو المرور والعقيق واد بالقرب من المدينة المنورة وضحى منصوب على الظرفية أى ان جزت العقيق فى وقت الضحى قوله فاقرا السلام اقر فعل امر مخفف المهموز وهو مثل اخش وفاعله ضمير المخاطب والسلام بالنصب مفعوله وعليهم متعلق به وغير محتشم حال ومضاف اليه واغا قيد الامر بقوله غير محتشم ليكون قادرا على ان يقول للاحبة تركت صريعا فى دياركم فانه لو احتشم لما قدر ان يقول ذلك وضمير عليهم يعود الى مضاف محذوف أى ان جزت ساكنى العقيق أو ان العقيق عبارة عن ساكنيه مجازا والصريع الواقع من غير شعور وهو بمعنى المفعول وفى دياركم اما متعلق بتركت او بصريع وحيا حال من ضمير صريع وقوله كميت صفة لحى أى هو حى لكنه فى عدم الحركة والشعور كالميت الفاقد للحياة و جملة قوله يعير السقم للسقم جملة حالية أيضا متداخلة أو مترادفة والسقم على وزن قفل وهو مفعول يعير وقوله للسقم بفتح السين وكسر القاف على أن يكون عبارة عن السقيم فهو حينئذ صفة مشبهة على وزن فرح أى يعير سقمه للرجل السقيم ويجوز كون الثانى للسقم على وزن جبل أى يعير سقمه للسقم وهنالك يكون المقصود المبالغة ومن هذا الاسلوب قول المتنبى * وجبت هجيرا يترك الماء صاديا (ن) الخطاب لحضرة الروح الاعظم المذكور والقاسم باسم بعد اسم من الاسماء الالهية بقوله ذكرتك الله أى ذكرت لك الاسم الجامع لجميع الاسماء واقسمت عليك به وقوله ان جزت العقيق كنى بالعقيق عن المحمديين من الاولياء وجوازه بهم كناية عن قيامه باحوالهم وتحليه بمظاهرهم وقوله ضحى كنى بالضحى عن كمال اشراق شمس الاحدية على المظاهر الامكانية وقوله عليهم أى على أهل العقيق من الاولياء المحمديين المذكورين وقوله غير محتشم أى غير مؤذ ولا خجل ولا غضب كناية عن كمال التلطف بهم فى ايصال الامانات اليهم من كل سوء وقوله صريعا كناية عن نفسه المقتولة بسيوف المجاهدة فى طريق العرفان وقوله فى دياركم خطاب للمشار اليهم بذكر العقيق وهم الاولياء المحمديون وديارهم دائرتهم التى تدور عليها احوالهم (اه)

﴿فَمِنْ فُؤَادِى لَهِيبٌ نَابَ عَنْ قَبَسٍ * وَمِنْ جُفُونِى دَمْعٌ فَاضَ كَالدِّيَمِ﴾

فى البيت التفات من الغيبة الى التكلم واللهيب اشتعال النار اذا خلص من الدخان وناب عن قبس سد مسده والقبس محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس قوله ومن جفونى دمع باء جفونى محركة بالفتح للوزن وفاض الوادى انطلق وكالديم متعلق بقوله فاض أى فاض فيضا كفيض الديم وهو جمع ديمة وهى المطر الدائم وفى البيت افادة الطباق بين اللهيب والدمع من جهة انهما ماء ونار فى بدن واحد وقد قلت

ماء ونار بعينيه ومهجته * والماء والنار فى جسم من العجب

فمعناه أن السقم الذى ادعاه فى البيت الذى قبله أحدث فى قلبه لهيبا ناب عن الشعلة العظيمة من النار وفى عيونه دمعا فاض كفيض الديمة المدرار (ن) اللهيب فى فؤاده لهيب التجلى الالهى كما كان لموسى عليه السلام وقوله ومن جفونى جمع جفن والعبد جفون على العين الالهية وكسر الجفون من صفات الحسن ولهذا ورد فى الحديث القدسى أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى وقوله دمع كناية عما ينزل على القلب من

معاني الحقائق ولطائف الرقائق وقوله فاض كالديم كناية عن كثرة الفيض الرباني والامداد الرحماني (اه)

﴿وَهذه سُنّةُ العُشّاقِ ما عَلِقُوا * بِشادِنٍ فَخَلا عُضْوٌ مِنَ الأَلَمِ﴾

قوله وهذه اشارة الى الحالة المفهومة من قوله وقل تركت صبرى بعافى دياركم ومن قوله فمن فؤادى لهيب ناب عن قبس البيتين يريد أن هذه سنة العشاق وعادتهم ثم قرر ذلك بقوله ما علقوا بشادن فخلا عضو من الالم وتقديره فخلا عضو فيهم من الالم والشادن بالشين المعجمة والدال المهملة وهو عبارة عن الحبيب المشبه بالغزال لانه فى اللغة موضوع على ولد الظبية اذا قوى واستغنى عن امه (ن) قوله وهذه أى لهيب القلوب وفيض دموع العيون كناية عن كشف التجليات الالهية بالقلوب وفيض العلوم الربانية من حضرات الغيوب وقوله العشاق هم العشاق الالهيون اصحاب النظر الحقيقى الى الجمال الحقيقى وقوله بشادن كنى به عن تجلى الحضرة الربانية على القلب الانسانى على قدر استعداده فانه سريع النفرة عنه والوحشة منه وقوله من الالم هوالم المجاهدة وتوجع المكابدة التى يراها السالك فى طريق الله تعالى لتحصيل مقام المشاهدة (اه)

﴿يا لائِمًا لامَني في حُبِّهِمْ سَفَهًا * كُفَّ المَلامَ فَلَوْ أَحْبَبْتَ لَمْ تَلُمِ﴾

يخاطب اللائم بانه لامه فى حبهم سفها والسفه الجهل ويقال سفه علينا فهو سفيه أى جهل والمراد انه لامه بغير طريق بل بالجهل من غير علم بما تقتضيه المحبة وقوله كف الملام فعل امر وفاعله مستتر تقديره انت والملام مفعوله قوله فلو احببت لم تلم أى لو كنت محبا عاشقا لعلمت ان المحب لا يلام لان الحب امر اضطرارى ولا قدرة للانسان على دفع الامر الاضطرارى لعدم دخوله تحت القدرة ويروى فلو انصفت من الانصاف أى لو كنت منصفا عادلا لما لمت رجلا محبا مضطرا فيما هو مشتمل عليه من الوداد الذى لا قدرة له على دفعه ولا ازالته وما احسن قوله

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

(ن) كنى باللائم عن الغافل المحجوب وقوله فى حبهم أى حب المظاهر الالهية والمجالى الربانية المكشوفة للعاشق فى الصور الانسانية (اه)

﴿وحُرْمَةِ الوَصْلِ والوُدِّ العَتِيقِ وبِالـ * ـعَهْدِ الوَثِيقِ وما قَدْ كانَ في القِدَمِ﴾

﴿ما حُلْتُ عَنْهُمْ بِسُلْوانٍ ولا بَدَلٍ * لَيْسَ التَّبَدُّلُ والسُّلْوانُ مِنْ شِيَمِي﴾

ما الطف هذين البيتين لعمرى انهما سرور للفؤاد وقرة للعين اقسم بما للوصل الاحبة من الحرمة وبالود العتيق الذى لا يستطيع المرء كتمه وبالعهد الوثيق المحكم عقده الصادق عهده وما كان له فى القدم من الاجابة بالاقرار عند النداء من الملك الجبار واجاب قسمه بقوله ما حلت عنهم أى عن الاحبة ولما كان طريق ترك الاحبة محصورا فى امرين احدهما السلوان وثانيهما التبدل عن الحبيب بحبيب آخر فلذلك نفى عنه تغييره عن الاحبة بالطريقين المذكورين واكد ذلك بقوله ليس التبدل والسلوان من شيمى أى ليس ذلك من عوائدى ولا فى طبيعتى وتكلف الانسان ما ليس فى طبيعته فى غاية الصعوبة وقد قلت فى المعنى من قصيدة

تخيل لى نفسى على البعد سلوة * وذلك فى التحقيق سلوان سلوانى
وكيف سلوى عن هواك بغيره * وما شمت انسانا سواك بانسانى

وقلت

فلا ينهمنى من جفانى بسلوة * وحق الوفا ليس الجفا من عوائدى

(ن) الوصل هو رجوع السالك بالفناء الى حضرة العلم القديم والارادة والكلام الازليين وقوله والود العتيق أى القديم وهو المحبة الاصلية الالهية محبة الكائنات المشار اليه بقوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله وبالعهد الوثيق أى المحكم وهو عهد الرب تعالى الذى اخذه على الارواح فى عالم الذر المشار اليه بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله وما قد كان فى القدم أى وجد

وثبت من علمه تعالى بنفسه الذى هو علمه بكل ما سواه منذ الازل (اه)

﴿ردوا الرقاد لعينى عل طيفكم * بمضجعى زائر فى غفلة الحلم﴾

فى البيت التفات من الغيبة الى الخطاب لانه قال ماحلت عنهم وقال بعد ذلك ردوا الرقاد لجفنى عل طيفكم ولجفنى متعلق بردوا وعل لغة فى لعل والطيف الخيال الطائف وزائر خبر لعل والباء فى بمضجعى بمعنى فى وهو متعلق بزائر وفى غفلة الحلم كذلك وفى المعنى قول المهيار الديلمى من قصيدة

وابعثوا اشباحكم لى فى الكرى * ان اذنتم لعيونى أن تناما

والحلم بضمتين الرؤ يا ولا يخفى مافى البيت من المحاسن (ن) الرقاد النوم ليلا كان اونهارا قال تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود قال المفسرون اذا رأيتهم حسبتهم أيقاظا لان اعينهم مفتوحة وهم نيام وهذه حالة المحبين الالهيين من اصحاب كهف الايواء والانتساب الالهى تحسبهم ايقاظا وهم رقود لانه تعالى ردعليهم رقودهم الذى كانوا فيه زمان جاهليتهم فرأوه تعالى فى شئ فاحبوا كل شئ من حيث تجلى الحق تعالى به عليهم بعد ان أيقظهم له فرأوه به من حيث هو وقوله لجفنى أى لغطاء عينى فان النفس البشرية غطاء العين الحقيقية وقوله عل طيفكم هذا الطيف هو ما يقع فى الخيال حالة الجهل بالله تعالى من المعانى وهو آلهة المعتقدات الذى وسعه قلب عبده المؤمن وهو المناظر العلا وقوله بمضجعى أى موضع الضجوع كناية عن محل طبعه وعادته وقوله زائر لم يجعله ساكنا لتحوله فى كل وقت لانه معنى عرضى على علم منه بذلك وقوله فى غفلة الحلم كما ورد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (اه)

﴿آها لايامنا بالخيف لو بقيت * عشرا وواها عليها كيف لم تدم﴾

آها كلمة توجع اوشكاية وواها كلمة تعجب وكلمة تلهف والخيف الناحية وغرة بيضاء فى الجبل الاسود الذى خلف جبل أبى قبيس و بها مسجد الخيف وهو المراد هنا ولو هنا للتمنى وللشرط والجواب محذوف أى لو بقيت عشرا لاشتفى بها البال وانتظم بها الحال والمراد لو بقيت عشرة ايام اوعشر ليال فان كان المراد الليالى فلا اشكال وان كان المراد الايام فالقياس عشرة بالتاء لكن نص أهل التحقيق على ان المعدود ان كان مذكرا وحذف معدوده جاز فيه حذف التاء كقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال ولما توجع من عدم دوام أيام خفيه تعجب من عدم دوامها مع كمال اشتياقه الى الدوام وكيف للتعجب لانها ترد كثيرا للاستفهام التعجبى (ن) قوله لايامنا جمع يوم واضافها اليه ومن معه لانه دائم القصد والتوجه الى حضرة الحق تعالى والى بيته القلب العامر بذكره سبحانه وهو الحج المعنوى الذى هو المقصد الاعلى للعارفين المحققين والحج الظاهر عندهم اشارة اليه وقوله بالخيف كناية هنا عن سفح جبل الجسم المنخيل من الطبائع والعناصر وقوله لو بقيت عشرا أى عشر ليال اذ لو أراد بقاء الايام لقال عشرة وهى ثلاثة أيام بثلاثة ليال تكون فى وادى منى للحاج اشارة الى ثلاث ليالى النشأة الانسانية ليلة الجسم وليلة النفس وليلة العقل وفى ايامها الثلاثة رمى جمار الصفات السبع الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام جمرة العقبة العقلية والجمرة الوسطى النفسانية و جمرة مسجد الخيف الجسمانية حتى تزول دعوى الصفات بالكلية وتمنى بقاءها عشر ليال ليتكرر له ذلك الرمى فيرسخ فيه وقوله عليها أى على تلك الايام بدلا ان كلة واها هنا للتلهف لا للتعجب لانه يقال تلهف عليه (اه)

﴿هيهات وا أسفى لو كان ينفعنى * أو كان يجدى على مافات واندمى﴾

هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفاعله ضمير يعود الى ماتمناه فى البيت قبله من تمنيه دوام لقائه وكلمة وا يؤتى بها للندبة على مدخولها لكن تارة يندب الشئ لحلوله وتارة لزواله وهذا من قبيل الاول لانه يتوجع لحلول اسفه ولو هنا للتمنى وكان يجوز فيها ان تكون ناقصة و يجوز كونها زائدة اذ لو قلت لو ينفعنى او يجدى لقام المعنى وفاعل ينفعنى يعود الى قوله وا أسفى وفاعل يجدى قوله واندمى على ارادة اللفظ وعلى مافات متعلق

بقوله ندمي لان المعنى أوكان يجدى واندمى على مافات (والمعنى) لوكان ينفعنى وا اسفى اوكان يجدى واندمى يريد ان التأسف لا ينفعه والندم لا يجديه ويجدى من أجدى من باب الافعال بمعنى ينفع و يعطى

(عَنِّي اَلِيكُمْ ظِبَاءَ الْمُنْحَنَى كَرَماً * عَهِدْتُ طَرْفِي لَمْ يَنْظُرْ لِغَيْرِهِمِ)

اليكم بمعنى تنحوا وعنى متعلق به والظباء هنا عبارة عن حسان الانس ولذلك استعمل فيهم ميم جمع العقلاء في قوله اليكم وظباء المنحنى منادى مضاف حذف منه حرف النداء أى ياظباء المنحنى وكرما مفعول لاجله أوحال على تأويله باسم الفاعل أى تنحوا عنى كرما عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم يقال عهدت طرفى أى عرفته وجملة لم ينظر لغيرهم جملة حالية أى عرفت عينى حال كونها غير ناظرة الى غيرهم فاذهبوا عنى ياغزلان المنحنى كرما منكم واحسانا فانى قدعرفت ان عينى لا تنظر الى سواهم ولا تعلم غيرهواهم وقال بعضهم

ولقد رأيت برامة بان النقا * فنعت طرفى منه ان يتمتعا

ماذاك من ورع ولكن من رأى * أشباه عطفك حق أن يتورعا

و يروى البيت عاهدت طرفى على ان لا ينظر لغير أحبابى ولا يتفقد سوى أصحابى (ن) قوله ظباء المنحنى كناية عن حضرات الاسماء والصفات من حيث اعيان الاغيار فانها تنزلات الذات الاقدس وتدلياته وكونها ظباء لنفورها عن البقاء لانها آثار عرضية لا بقاء لها الا بتكرار الامثال وقوله كرما أى تنحوا عنى اكراما منكم لى والمعنى اذهاب المغايرة منهم للحضرة الظاهرة بهم ولهذا قال عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم أى لغير هؤلاء الظباء المذكورين يعنى من حيث انهم تجليات الهية ومظاهر ربانية فانهم الاحبة السابق ذكرهم (اه)

(طَوْعاً لِقَاضٍ أَتَى فِي حُكْمِهِ عَجَبَاً * أَفْتَى بِسَفْكِ دَمِي فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ)

(أَصَمَّ لَمْ يَصْغِ لِلشَّكْوَى وَأَبْكَمَ لَمْ * يُحِرْ جَوَاباً وَعَنْ حَالِ الْمَشُوقِ عَمِي)

طوعا مفعول مطلق يقال طاع طوعا انقاد انقيادا ولقاض متعلق به واتى هنا بمعنى فعل أى فعل فى حكمه عجبا وقوله أفتى بسفك دمى الخ تفسير للعجب قبله فان الافتاء بقتله فى الحل والحرم عجب لان اراقة الدم فى الحرم ممنوعة وجملة أتى فى حكمه عجبا مجرورة المحل على أنها صفة قاض وكذلك جملة أفتى بسفك دمى فى الحل والحرم فى محل جر على أنها صفة قاض قوله أصم يجوز فيه الحركات الثلاث الجر على انه صفة قاض وأصم ممنوع من الصرف لوزن الفعل والوصف والرفع على أنه خبر مبتدا محذوف والنصب على انه حال من فاعل أتى وجملة لم يصغ للشكوى بيان وتفسير لاصم ويجوز فى ياء يصغ الضم من اصغى بمعنى استمع والفتح من صغى يصغو بمعنى مال ليستمع والشكوى حكاية حال الشخص فى الضرر لمن يرجو منه ازالتها قوله وأبكم يجوز فيه الحركات الثلاث كما جازت فى أصم وجملة قوله لم يحر جوابا بيان وتفسير لابكم وهو الاخرس أومن يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وفعله كفرح فهو ابكم و بكم قوله لم يحر جوابا بضم ياء المضارعة وكسر الحاء من قولهم ما أحار جوابا ماردّ وعن حال المشوق متعلق بقوله عمى فيكون أصم لا يسمع وابكم لا ينطق وأعمى لا يبصر (فان قلت) لم أطاع هذا القاضى مع انه غير ماش على الطريق المستقيم ولا سالك على الاسلوب الحكيم (قلت) امالكونه قاضى الهوى وأهل الهوى لهم طريق تخصهم وليس عليهم اعتراض ولا تنسب افعالهم الى الاغراض اولكونه أصم ابكم أعمى ومن كان كذلك فهو معذور وليس عليه حرج فى القول المشهور وعلى الثانى فالمراد من الاطاعة السكوت على مافعل من غير رد لمقاله وتقبيح لفعاله لا الرضا بما يحكم به من غير دليل وحسبنا الله ونعم الوكيل (ن) طوعا مفعول لاجله لقوله فى البيت قبله عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم لاجل طاعته وقوله لقاض تنكيره للتعظيم وهو القاضى الذى هو الهوى بمعنى المحبة والشوق الملازم وقوله فى الحل وهو ماخرج عن حرم مكة وقوله والحرم أى حرم مكة وهو حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم وله حدود معروفة ومن دخله كان آمنا حتى لا يقتل صيده ولا يرعى حشيشه ولعمرى فان الهوى قاض جائر كل عقل فى حكمه حائر لا يعبأ

بكبير ولا يشفق على صغير (اه)

(بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه)

(ما بين معترك الأحداق والمهج * أنا القتيل بلا إثم ولا حرج)

ما في قوله ما بين زائدة اذ المراد انا القتيل بين معترك الاحداق والمهج وعلى هذا تكون بين ظرفا لقتيل ومعترك بضم الميم وسكون العين وفتح التاء والراء اسم موضع العراك وهو القتال قال في القاموس والمعترك موضع العراك والمعاركة أي القتال وكل معترك يوجد فيه قتيل أو مجروح غالبا يقول لما اعتركت المهج والعيون نشأ عن ذلك قتله في ذلك الموضع قوله بلا اثم ولا حرج أي بلا اثم ولا حرج على قاتله لان قتله بحكم العيون أو ان المراد بلا اثم ولا حرج مني يوجب القتل فيكون قتيلا في طريق الغرام بغير ذنب صدر منه في ذلك المقام والحرج في آخر البيت مفتوح الحاء والراء بمعنى الضيق في الشريعة (ن) قوله ما بين معترك الاحداق والمهج يعني بين حرب سواد العيون من المحبوب وبين نفوس العشاق كنى بالعيون عن مظاهر تجليات الوجود الحق وسوادها كونها آثارا عدمية فان الكون كله ظلمة فهو احداق الوجود الحق من قوله تعالى أينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ومهج العشاق نفوسهم التي هي قائمة بها وقوله بلا اثم ولا حرج أي بلا ذنب ارتكبه قاتلي يعني انه مقتول بلا اثم من قاتله ولا حرج عليه في قتله اما لان قتله ابطال لحياته الوهمية لتتحقق له الحياة الحقيقية الابدية أولان قاتله متصرف في ملكه عادل في حكمه فلا يسئل عما يفعل (اه)

(ودعت قبل الهوى روحي لما نظرت * عيناي من حسن ذاك المنظر البهج)

ما ألطف هذه المبالغة التي قصدها الشيخ رحمه الله فان المحبين يدعون ذهاب الارواح بعد الوقوع في مهاوي الهوى والشيخ يقول أنا ودعت روحي بمجرد المشاهدة علما مني ان هذا الحسن لابد ان يعشقه من يراه ولابد مع ذلك ان يسلب الارواح فضلا عن الاشباح والمراد بقوله قبل الهوى قبل حصول الهوى وما في لما نظرت اما مصدرية أو موصولة ومن بيانية لما لان المنظور هو حسن ذاك المنظر بفتح الميم والظاء مكان النظر وهو الوجه وغيره من محاسن ذلك المنظور والبهج بفتح الباء وكسر الهاء صفة وهو من البهجة بمعنى الحسن (ن) قوله عيناي أي عين البصر في عالم الملك الظاهر وعين البصيرة في عالم الملكوت الباطن وكنى بالمنظر هنا عن وجه الحق في كل شيء قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه (اه)

(لله أجفان عين فيك ساهرة * شوقا اليك وقلب بالغرام شجي)

اعلم انه يقال لله فلان في مقام المدح والمراد المبالغة في مدح وصفه والمراد هنا لله ما صنعت هذه الاجفان الساهرة لاجل شوقها اليك فلم يكن ذلك السهر لغير الله تعالى بل كان لله تعالى لكونه موافقا الامر ووفي في قوله فيك بمعنى لام العلة أي سهرت لمحبتها لك ويجوز في ساهرة الرفع والجر فان رفعتها كانت صفة للاجفان وان جررتها كانت صفة للعين وشوقا منصوب على التعليل لساهرة أي سهرت شوقا اليك وقلب بالرفع عطف على أجفان أي ولله شجو قلب شجاه الغرام وشجي صفة قلب أي قلب حزين بسبب الغرام لان الشجو هو الحزن فالمراد ان سهر أجفانه وشدة أشجانه لم يكونا لغير الله بل ذلك من الاوصاف الموجودة على نمط القبول من القول المقبول وشوقا وان كان قد وقع قيدا للساهرة فهو أيضا قيد لشجو القلب فالمراد ان العين ساهرة شوقا اليك وكذلك حزن القلب انما كان لاجلك وعليك ثم قال (ن) الخطاب للمنظر البهج على طريقة الالتفات من الغيبة الى الحضور وكنى بالعين عن ذات الوجود الحق وبالاجفان عن صور الكائنات فالارواح الاجفان العليا والاجسام الاجفان السفلى فاذا انكسرت الاجفان العليا الروحانية النفسانية أو السفلى الجسمانية كان ذلك من دواعي القبول ومقتضيات الحسن كما وردانا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي وقوله ساهرة كناية عن عدم الغفلة في ظلمة الاكوان بمشاهدة نور الوجود الحق المتجلي باسم الرحمن على عرش

الاعيان والتنبه لكل يوم هو في شان وقوله شوقا اليك وهو المحبة الالهية للوجه الالهي وقوله وقلب المراد قلبه اشارة الى لب الروح وهو العقل الكامل المقبل على الوجود الحق تعالى كما ورد أول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر الحديث فالمقبل قلب والمدبر نفس (اه)

(وأضلع انحلت كادت تقومها * من الجوى كبدي الحرا من العوج)

مثاله وان يقلبي نحو هن لغلة * يقوم معوج الضلوع زفيرها

أي ولله اضلع انحلت بالبناء للمجهول أي انحلها الشوق وكاد من افعال المقاربة واسمها كبدي الموصوفة بالحراء وجلة تقومها خبرها ومن العوج متعلق بتقومها ومن الجوى متعلق بانحلت (والمعنى) ولله نحول اضلع قاربت حرارة كبدي تقوم اضلعي من اعوجاجها اذ من العادة ان الغصن المعوج اذا كان دقيقا يقوم بحرارة النار ولاجل تحصيل الرقة قال رحمه الله انحلت وانما قال كادت لان تقويم الاضلاع غير ممكن باعتبار بقاء الجسد على عادة الخلقة الانسانية وفي البيت الطباق بين الاعوجاج والاستقامة (ن) قوله واضلع كناية عن اخلاق كريمة اتصف بها في طريق الله تعالى بني أمره عليها كبناء الجسد على الاضلاع وقوله انحلت كناية عن ظهور ضعف تلك الاخلاق بتجلي الحق تعالى بحقائقها كما ورد تخلقوا باخلاق الله وقوله كبدي الحرا فالحرارة في كبده من الحب الالهي المستولي عليه وقوله من العوج تقويم اعوجاج الاضلع زوال انحرافها حتى ترجع الى استقامتها وتعود الى اصولها الالهية كما ذكرنا (اه)

(وأدمع هملت لولا التنفس من * نار الهوى لم أكد أنجو من اللجج)

أي ولله ادمع هملت أي فاضت واللجج جمع لجة وهي معظم الماء وأل في اللجج كالعوض من المضاف اليه اذ المراد لولا تنفسي من نار الهوى أي من نار المحبة لم اقارب النجاة من لجج دموعي فقد أثبت لنفسه لججا من من دموعه وتنفسا من نار هواه وان التنفس من نار الهوى عند ضيق المجال أو حب نجاته من لجج الدموع عند الانهمال وقد تقدم الكلام على كاد وعلى نفيها واثباتها مفصلا عند قوله رضي الله عنه

لم تكد أمنا تكد من حكم لا * تقصص الرؤيا عليهم يابني

وعلى ان اثباتها اثبات ونفيها نفي يكون معنى البيت لولا التنفس من نار الهوى لم اقارب النجاة من نار الجوى وهو ما نجاولكن حصل التنفس من نار الهوى فقارب النجاة وذكر الهوى في البيت مع التنفس لطيف لان من عادة الهوى انه يكون سبب النجاة من لجج البحار ولكن ذاك ممدود والذي في البيت مقصور والمناسبة في الجملة كافية لان الممدود يقصر (ن) وقوله وأدمع معطوف على أضلع كناية عما يخرج من عين الوجود الحق من العلوم بالتجليات الالهية والمراد ادمعه من عين حقيقته وكنى بالتنفس عن ظهور نفسه وانفراده بها الرجوعه الى الفرق بعد الجمع وقوله لم اكد أنجو من اللجج يعني لم أكد أسلم من بحار تلك العلوم الالهية الفائضة على من عين وجودي الذي انا قائم به فتارة أغرق فيها وتارة أطفو عليها (اه)

(وحبذا فيك أسقام خفيت بها * عني تقوم بها عند الهوى حججي)

أي وحبذا اسقام حصلت فيك ولاجلك و بسببك لان في هنا التعليل على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة أي بسبب هرة قوله خفيت على وزن رضيت بها أي بسبب تلك الاسقام خفيت فلا أتشخص للعين وعنى متعلق بتقوم وحججي فاعل تقوم أي تقوم أدلتي عند الهوى بسبب هذه الاسقام وعنى وبها وعند الهوى متعلقات بتقوم اذ المراد سلطان الهوى اذا جلس لفصل القضاء بين المحبين وطلب من كل واحد برهانه ودليله على صدق المحبة فحججي عنده هذه الاسقام التي أخفت لشدتها الاجسام وما احسن ما أشار اليه من أن الاسقام المذكورة كانت سببا للخفاء والظهور أما الخفاء فلجسمه وأما الظهور فلحبه وحبذا اعرابها حب فعل ماض وذا فاعله واسقام مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبره و جلة خفيت بها في محل رفع على انها

صفة أسقام وكذلك جملة تقوم بها عند الهوى بمعنى فان المراد وصف الاسقام بالصفتين المذكورتين الاولى انه خفى بها والثانية ان محبته قامت عنها عند القضاء وفي البيت الطباق المعنوى بين الخفاء الظاهر والظهور المخفى (ن) قوله فيك الخطاب للنظر البهج وهو وجه الوجود الحق فى كل شئ على التنزيه التام وقوله اسقام هو ضعف العرفان ومرض التحقق بحقيقة الوجدان وظهور القوة الالهية الحافظة للاكوان وقوله خفيت بها عنى يعنى فنيت فلم أدرك من ظاهرى ولا باطنى شيئا وذلك لتحقق بان قوة ادراكى فانية فى تلك القوة الالهية الحقيقية (اه)

﴿أصبحتُ فيك كما أمسيتُ مكتئبا * ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجي﴾

أصبحت هنا على بابها من ارادة اتصاف الاسم بالخبر وقت الصباح وفيك أى فى محبتك ولاجل محبتك والتاء اسمها ومكتئبا خبرها وخبر أمسيت محذوف دل عليه خبر اصبحت أى امسيت مكتئبا كما اصبحت ومكتئبا على صيغة اسم الفاعل هو الحزين قال ولم أقل جزعا يا ازمة انفرجي الازمة على وزن فرحة الشدة وهو منادى نكرة مقصودة والواو واو الحال وجزعا مفعول لاجله أى ولم أقل لاجل جزعى من شدة الحزن يا أزمة انفرجي واذهبي ليأتي غيرك من الفرج والفرح وهذا ينظر الى قول صاحب المنفرجة * اشتدى أزمة تنفرجي * كأنه طلب الفرج من شدته وأما أنا فلا أطلب الفرج من شدتى لاسيما وهى شدة الهوى وضيق الجوى وذلك عند القوم محبوب وفى شرعهم مطلوب * يحكى ان الشيخ رحمه الله لما قال هذا البيت ابتلى بعده بحصر البول فما اطاق الصبر على شدته فكان يصيح و يدور على الاطفال و يقول يا أطفال اصفعوا عمكم عمر الكذاب يشير الى قوله ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجي فانه ادعى الثبات على شدائد الاحزان فلما ابتلى ببعضها أن وحن بليله الذى جن وفى البيت الطباق بين الصباح والمساء * وهنا دقيقة ينبغى التنبيه عليها وهى انه رحمه الله قال اصبحت فيك كما امسيت مكتئبا فشبه حاله فى الصباح بحاله فى المساء ولو قال أمسيت فيك كما أصبحت لجاز وزنا ومعنى وسبب ذلك ان الاصل فى الحزن ان يكون فى المساء وأما كونه فى الصباح فنادر بالنسبة الى وجوده فى المساء ومثل ذلك يقتضى أن تكون حالته أصلا يشبه به و يدل على ماذكرنا من كون الحزن فى المساء أصلا ينبغى أن يكون مشبها به قول قيس بن الملوح الملقب بالمجنون صاحب ليلى

أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعنى والهم بالليل جامع
نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع

وأشار الى ذلك بعض المغاربة حيث قال

لى كلما ابتسم النهار تعلة * بمحدث ماشان قلبى شانه
حتى اذا جاء الظلام وجنحه * فهنالك يدرى الهم أين مكانه

(ن) قوله اصبحت أى دخلت فى صباح نور الاحدية فانمحت ظلمة كونى ظاهرا وباطنا وقوله كما امسيت أى كالحالة التى دخلت بها فى ظلمة كونى وانما جعل مساءه مشبها به وصباحه مشبها لان مساءه اصل عنده لثبوت عينه فيه وثبوت عينه اصل وانما انتفاؤه فى صباح نور الاحدية الالهية فهو امر طارئ عليه فاخبر ان امره وشأنه فى الحالين سواء ومحبته الالهية لم تنقص منه باستيلاء الفناء والاضمحلال عليه كما انها كذلك فى حالة غفلته ورجوعه الى ذاته الكونية واحواله النفسانية وقوله مكتئبا خبر لاصبح وامسى على طريقة التنازع وهو من الكآبة وهى الغم وسوء الحال والانكسار من حزن فان شهود سطوة الحق تعالى غالبة عليه تمحقه وتفنيه وتثبته وتبقيه وقوله ولم أقل جزعا الخ عدم قوله ذلك نقصان من بشريته بالنسبة الى بشرية النبى صلى الله عليه وسلم الذى قال اشتدى أزمة تنفرجي لانه صلى الله عليه وسلم كامل البشرية مع كمال الملكية وكامل البشرية من غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يقدر أن يثبت لظهور التجليات الملكية فيه الا وتنقص بشريته لنقصان ادراكه فى نفسه ولهذا لما مات ابن النبى صلى الله عليه وسلم ابراهيم بكى عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان

العين لتدمع وان القلب ليحزن وانا بك لمحزونون عليك يا ابراهيم ولما مات ابن بعض الاولياء ضحك فقيل له فى ذلك فقال ألا أفرح بامر أراده الله تعالى فجرى على خلاف مقتضى البشرية والنبى صلى الله عليه وسلم جرى على مقتضى البشرية مع جريانه على مقتضى الولاية والنبوة والرسالة ولم ينقص منه شئ من ذلك فى جميع اطواره صلى الله عليه وسلم * وقد وقع لى فى ابتداء السلوك انه مات لى ابن لم يكن لى غيره فكان يغلب الضحك على فى وقت مشاهدة تغسيله وتكفينه ودفنه فرحا بمراد الله تعالى حتى أتى صديق لى يريد تعزيتى وتسليتى فرآنى على تلك الحالة من الفرح فعجب من ذلك وهو لا يعلم بحالى ثم زال عنى ذلك الحال فعلمت نقصانه ولكن السلوك له أطوار يقتضيها فى ذلك الوقت والله أعلم بما هنالك (اه)

﴿أهفو الى كل قلب بالغرام له * شغل وكل لسان بالهوى لهج﴾

أهفو بمعنى أميل الى كل قلب له شغل بالغرام وتنكير الشغل للدلالة على انه يميل الى كل قلب مشتغل بالغرام أى شغل سواء كان شغله بالمحبة أى لحكاية أولتذكير أولنظر حال من الاحوال التى لارباب الغرام قوله وكل لسان بالجر عطف على كل قلب أى أميل الى كل قلب مشتغل بالغرام وكل لسان لهج بالحب ولو بادنى كلام ولهج على وزن فرح من قولهم لهج فلان بكذا أى صار يكثر من ذكره ﴿الاعراب﴾ الى كل قلب متعلق باهفو وله خبر مقدم وشغل مبتدا مؤخر وبالغرام متعلق بشغل والجملة فى محل جر على انها صفة قلب اذ المعنى أميل الى كل قلب موصوف بأنه مشتغل بالغرام ولو بأدنى المام ولهج صفة لسان وبالهوى متعلق بلهج (ن) يشير بالقلب الذى له شغل بالغرام الى قلب السالك فى طريق الله تعالى الذى لا اشتغال له الا بمحبة الله تعالى (اه)

﴿وكل سمع عن اللاحى به صمم * وكل جفن الى الاغفاء لم يعج﴾

قوله وكل سمع بالجر عطف على كل قلب أى وأميل الى كل سمع به صمم عن اللاحى واللاحى الذى يلحى أى يلومه على المحبة وكل جفن بالجر كذلك قوله لم يعج بضم العين من عاج على المكان أى عرج اليه وانما كان بضم العين لانه واوى من عاج يعوج (المعنى) وأميل الى كل سمع لا يسمع لوم اللائم على المحبة وأميل الى كل جفن لا يعرج ولا يميل الى الاغفاء والاغفاء نوم خفيف والمراد المبالغة فى المصراعين وذلك باثبات الصمم فى السمع مع ان المراد عدم الاستماع وبكون الجفن لا يميل الى الاغفاء مع ان المراد عدم النوم للتفكر فى أحوال المحبوب وهذا هو غاية المطلوب (اه)

﴿لا كان وجد به الآماق جامدة * ولا غرام به الاشواق لم تهج﴾

الاهنا دعائية وان كانت فى الاصل نافية والقانون ان لا الدعائية اذا دخلت على الفعل الماضى يجب تكرارها وكان هنا تامة اذ المراد لا وجد وجد يكون الآماق جامدة به والباء فى به للمعية أو بمعنى فى والآماق مبتدا وجامدة خبر وبه متعلق بجامدة والجملة فى موضع رفع على انها صفة وجدو المصراع الثانى على نمط الاول أى ولا وجد غرام الاشواق لم تهج به والهاء فى تهج مكسورة لانه يائى تقول هاج يهيج والمصدر الهيجان معناه الاضطراب وما ألطف هذا البيت وما أحسن المناسبة والمساواة فى ألفاظه وجمود الآماق عبارة عن عدم جودها بجود المطر قال الشاعر

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود

(والمعنى) لا أوجد الله وجدا يكون صاحبه معه خاليا من الدموع ولا غراما لا تكون الاشواق معه هائجة مضطربة وفى البيت التصريع لا كان وجد به الآماق ولا غرام به الاشواق

﴿عذب بما شئت غير البعد عنك تجد * أوفى محب بما يرضيك مبتهج﴾

هـذا الخطاب للحبيب الذى خاطبه أولا بقوله لله أجفان عين فيك ساهرة وما بين أدوات الخطاب أبيات مقررة للمراد (والمعنى) عذبنى بما شئت من أنواع العذاب تجدنى أوفى محب مبتهج بما يرضيك وما فى قوله بما شئت عبارة عن أنواع العذاب واستثنى البعد بقوله غير البعد عنك وتجد مجزوم فى جواب الامر لكن يجب عليك أن تلاحظ جوابيته حال كون الامر مقيدا بالمستثنى والا كان تجد جوابا بالعذب وحده ويصير المعنى حينئذ عذب بما شئت تجد أوفى محب فى ذلك البعد أيضا والحال انه لا يريد ذلك فافهم والمجزوم فى جواب الامر اذا نظرت الى الحقيقة مجزوم فى جواب شرط مقدر أى ان تعذب تجد ومفعول تجد أوفى محب ومبتهج صفة محب وبما يرضيك متعلق بمبتهج والمبتهج الفرح المسرور وهذه عادة المحبين يبتهجون بالقرب ولو قارن صدا الان البعد عنهم أشد أنواع العذاب ولا يعادله فى الشدة شئ من أصناف العقاب قال شرف الدين بن عنين رحمه الله تعالى

لو عاقبونى فى الهوى بسوى النوى * لرجوتهم وطمعت ان اتصبرا
عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لى فى الحب ان أتخيرا

وقال ابن الخياط الدمشقى

ياعمرو أى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا
كانى الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بى أرفقا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى الذى خاطبه فيما سبق وقوله بما شئت أى أردته من أنواع العذاب فانه مستعذب لديه غاية الاستعذاب وسببه معرفة الفاعل فان العاشق اذا وقع به ضرب شديد فى ظلمة يتألم تألما لما شديدا باقتضى الطبع فاذا انكشفت عنه تلك الظلمة فوجد محبوبه هو الذى يضربه ذلك الضرب الشديد ينقلب ذلك العذاب عذوبة ويشغله شهود جمال الوجه عن ألم العذاب على خلاف مقتضى الطبع قال الشاعر الغائب عن ادراك المشاعر

ولقد ذكرتك والسيوف تنوشنى * عند الامام وساعد مغلول
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المعسول

وقال الآخر

ويا ليت ليلى فى المنام تجيئنى * لدى الجنة الخضراء أوفى جهنم

﴿وَخُذْ بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقِي * لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ اِنْ أَبْقَى عَلَى الْمُهَجِ﴾

قوله ما أبقيت من رمقى يشير الى ان الذى أخذ اولا من حياة المتكلم أخذه المخاطب بقوله وخذ بقية ما أبقيت فيقول الشيخ خذ البقية التى أبقيت وهى الرمق وهو بقية الحياة وفيه احتمال دقيق وهى ان تكون من فى قوله من رمقى تبعيضية وتكون متعلقة بما أبقيت أى وخذ البقية التى أبقيتها من الرمق يعنى انك أخذت بعض الرمق فخذ بقيته وعلى القول الاول تكون من تبيينية ويكون الرمق حينئذ كله باقيا وهو الذى أبقاه ويكون المعنى خذ البقية التى أبقيتها وهى الرمق والرمق بقية الروح وقوله لا خير فى الحب الخ تعليل لامره الحبيب ان يأخذ بقية ما أبقى من الرمق يريد ما أمرتك بأخذ البقية التى تركتها من الروح الالان الحب الذى تبقى فيه من المهج بقية خال من الخير والشر عند أهله وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله والمعنى ان أبقى الحب على المهج فلا خير فيه (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى وكنى بالرمق عما بقى من نفسه وروحه التى يجذبها الحق تعالى اليه بحكم انها نفخ من روحه ويجذبها المحب اليه من حكم قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ومقام المحبة الالهية يقتضى هذا التجاذب والنزاع الشديد من الطرفين (اه)

﴿مَنْ لِي بِاِتْلَافِ رُوحِي فِي هَوَى رَشَأٍ * حُلْوِ الشَّمَائِلِ بِالْاَرْوَاحِ مُمْتَزِجِ﴾

من فى من لى استفهام استعطاف واسترحام أى من يرق لى باتلاف روحى فى هوى غزال حلو الشمائل أى حلو الاخلاق والحركات والاعطاف قوله بالارواح متعلق بممتزج وممتزج صفة رشأ وكذلك حلو الشمائل

أى من أين لى رحيم برفق بى و يتلف روحى فى هوى حبيب كالغزال لطيف الحركات والاخلاق ومن شدة لطفه صار كانه ممتزج بالارواح ولا يمازج الشئ الا ماساواه فى لطفه فلما صار روحا امتزج بالروح وما الطف قول من قال لست أدرى من رقة وصفاء * هى فى كأسها أم الكأس فيها
وقال الصاحب بن عباد رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

(ن) قوله من لى يعنى أى انسان يعيننى و يساعدنى وقوله باتلاف أى بسبب اهلاك وافناء واعدام وقوله روحى أى نفسى الناطقة والمعنى باتلاف الروح هنا شهود الامر الالهى لا بنفسها فهى فانية مضمحلة فى نفسها وهى عند نفسها عدم صرف وانما تحققها بظهور الامر فيها كظهور النور فى الظلمة والرشأ هنا كناية عن مقدار ما يظهر للمحب الالهى فى تجلى محبوبه الحق المطلق عليه من معانى الجلال والجمال والكمال فان المخلوق لا يقدر ان يدرك من الحق تعالى الا مقدار استعداده وكما ان الرشأ مسكنه الفلوات والصحارى البعيدة عن العمران والقرى والبلدان مساكن الانسان كذلك هذه الحضرة المكنى عنها بالرشأ لا تظهر الا بعد الخروج عن عوالم الصور الجسمانية والمعنوية وعمران قيود الشهوات واللذائذ الجسمانية والروحانية ولهذا قال باتلاف روحى يعنى فضلا عن جسمى وقوله بالارواح ممتزج امتزاجه بالارواح كناية عن كون كل شئ مصورا بتجلى اسمه المصور (اه)

﴿مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَامًا عَاشَ مُرْتَقِيًا * مَا بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى فِى أَرْفَعِ الدَّرَجِ﴾

من هنا شرطية ومات فعل الشرط وفيه متعلق به وغراما مفعول لاجله وعاش جواب الشرط وفاعله ضمير غيبة مستتر تقديره هو ومرتقيا حال منه وما زائدة و بين ظرف مكان متعلق بمرتقيا وكذلك فى أرفع الدرج وفيه الاغراب لانه جعل من مات عاش وذلك ان قتلى المحبة أحياء لانهم لا يموتون لانهم شهداء قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عباس من عشق وكتم وعف ومات مات شهيدا وقد تقدم ان شهادة العشاق من قبيل شهادة الآخرة (ن) قوله من مات أى فى محبة ذلك الرشأ المذكور فى البيت قبله والمعنى بالموت فى محبته الموت الاختيارى بفناء الانسانية النفسانية والتحقق بوفاء العهود الربانية والموت الاختيارى المذكور هو الموت الاضطرارى المشهور قال تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ولهذا كان شهداء المحبة الذين قتلوا بسيوف المجاهدة الشرعية التى قال تعالى فيها والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أى الطريق الموصلة الى التحقق بنا قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وفى الحديث موتوا قبل ان تموتوا يعنى موتوا اختيارا قبل ان تموتوا اضطرارا (اه)

(مُحَجَّبٍ لَوْ سَرَى فِى مِثْلِ طُرَّتِهِ * أَغْنَتْهُ غُرَّتُهُ الْغَرَّا عَنِ السُّرُجِ)

يجوز فى محجب الجر على الاتباع لرشأ أى رشأ محجب والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف أى هو محجب والنصب على المدح أى أمدح محجبا لو سرى فى ليل مثل طرته أى طرة شعره الفاحم لاغنته غرته البيضاء عن الاستضاءة بالسرج فطرته ليل وغرته نهار والسرج بضمتين على السين والراء جمع سراج وهو معروف ومن جملة اسماء الشمس السراج والطرة بالضم طرف الشعر والغرة بالضم أيضا بياض فى الجبهة والغراء بفتح الغين وتشديد الراء الشديدة البياض وفى البيت الطباق بين الطرة والغرة (ن) قوله محجب مجرور صفة صفة لرشأ فى البيت السابق والمعنى فى ذلك ان النفوس تستره وتحجبه عنها بانفسها الا هو محجوب فى نفسه لان المحجوب اسم مفعول باستيلاء شئ عليه أعظم منه ولا أعظم من الحق تعالى بل ولا عظيم معه تعالى ولولا ان النفوس فى أهلها اعرضت عنه تعالى ونسيته فنسيت حقارتها فى عظمته كما قال تعالى نسوا الله فانساهم أنفسهم ما حجبته عنها وسترت ظهوره بظهورها وقوله سرى أى سار ليلا والليل المفهوم هنا من قوله سرى اشارة الى ليل الاكوان المشار اليه بقوله فى مثل طرته أى فى ليل أسود مثل طرته والطرة من الشعر اشارة الى الشعور بمعنى الادراك

والمعنى

والمعنى لوسرى وجوده الحق فى عالم الكون الذى هو فى الاصل شعوره وعلمه بالمعلومات التى هى الاعيان الثابتة فى الوجود الحق الغير المنفية التى هى عدم صرف أغننه غرته أى جعله غنيا نور وجهه الكريم عن السرج أى عن الشموس المضيئة التى يطرد نورها ظلمة الليل ومعنى البيت ان هذا المحجب بحجاب النفس الساترة له ولو جوده الحق لو كشف عن وجهه فى كل شئ لاغنى تلك النفس عن الانوار كلها (اه)

(وَإِنْ ضَلَلْتُ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ * أَهْدَى لِعَيْنِي الْهُدَى صُبْحٌ مِنَ الْبَلَجِ)

قوله وان ضللت معطوف على لو الشرطية والتاء المضمومة للمتكلم والباء فى بليل ظرفية أو للسببية ومن ابتدائية أى بليل بداية حصوله من ذوائب ذلك الرشأ والذوائب جمع ذؤابة وهى الخصلة من الشعر وأهدى جواب الشرط وهو من الهداية والهدى مفعول مقدم وصبح فاعل مؤخر ولعينى متعلق باهدى قوله من البلج على أسلوب من ذوائبه (المعنى) ان حصل لى ضلال من شعر ذلك الرشأ فان صبح بلجه يهدى الى الهدى ويزيل الضلال ففيه الهداية من بلجه والبلج بفتح الباء واللام بياض فى الجبهة بين الحاجبين والوصف منه أبلج وفى البيت المقابلة بين الضلال والهدى وبين الليل والصبح وجناس شبه الاشتقاق بين أهدى والهدى (ن) قوله وان ضللت أى تحيرت فى محبته وقوله بليل أى بسبب ليل أو فى ليل والليل اشارة الى الكون الحادث وتنكيره للتقليل أو للتعظيم بانتسابه اليه وقوله من ذوائبه الضمير للرشأ المحجب والاشارة بالذوائب الى الاكوان الصادرة عن أمره تعالى وكونها ذوائب لانها شعور من شعر بالشئ علمه فانها من علمه تعالى وقوله أهدى أى بعث على سبيل الاكرام وقوله لعينى أى الباصرة أو عين البصيرة وهى القلب وقوله الهدى أى الرشاد والمعنى به هنا الوصول اليه تعالى والتحقق بمعرفته وقوله صبح من البلج كنى بالصبح هنا عن ابتداء ظهور نور الوجود الحق فى ليل ظلمة النفس البشرية والبلج بمعنى الاسفار والانارة (اه)

(وَإِنْ تَنَفَّسَ قَالَ الْمِسْكُ مُعْتَرِفًا * لِعَارِفِي طِيبِهِ مِنْ نَشْرِهِ أَرَجِي)

وان عطف على لو الشرطية وتنفس فعل شرط فى موضع جزم وضمير تنفس عائد للرشأ فى قوله من لى باتلاف روحى فى هوى رشأ وقال جواب الشرط والمسك فاعل ومعترفا حال من المسك وقوله لعارفى طيبه متعلق بمعترفا والهاء فى طيبه يجوز أن يكون راجعا للمسك ويجوز أن يكون راجعا للرشأ ومن نشره خبر مقدم وأرجى مبتدأ مؤخر والنون فى لعارفى طيبه نون الجمع حذفت للاضافة وجملة من نشره أرجى فى محل نصب على انها مقول القول (المعنى) وان تنفس الحبيب وظهر نفسه من فمه قال المسك معترفا القوم يعرفون نشر المسك وطيبه ان أرجى وما فى ذاتى من الرائحة الطيبة نشر ذلك الحبيب أو للقوم يعرفون طيب الحبيب ونفاسته أرجى من نشره واغياه بقوله لعارفى طيبه ليسلموا قول المسك ان أرجه من طيبه وفى البيت جناس الاشتقاق بين معترف وعارف وفيه المناسبة بين الطيب والنشر والارج (ن) قوله تنفس أى ظهر عنه النفس بفتح الفاء وقد ورد فى الحديث قال صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكان الانصار أهل اليمن فسماهم عليه الصلاة والسلام نفس الرحمن كما قال تعالى فى حقهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه فهم نفس الرحمن المتجلى على العرش الذى نفس الله تعالى به الكرب عن قلوب المؤمنين وقوله طيبه أى نفس ذلك المتنفس وطيبه كناية عن رائحة ايمانه بالحق لما جاءه وهو ظاهر فى صورة بشرية متجليا بها عليها اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم فى أهل اليمن المذكورين أهل اليمن أرق قلوبا وألين أفئدة وأسمع طاعة وقال أيضا الايمان يمان وطيبه المذكور باعتبار ظهوره فى صور الانصار لدين الله تعالى (اه)

(أَعْوَامُ إِقْبَالِهِ كَالْيَوْمِ مِنْ قِصَرٍ * وَيَوْمُ إِعْرَاضِهِ فِي الطُّولِ كَالْحِجَجِ)

معنى هذا البيت مكرر فى كلام العرب من ذلك قولهم سنة الهجر سنة وسنة الوصل سنة وقال المفتى أبو السعود رحمه الله تعالى من قصيدته الميمية المشهورة

أرى عمر نوح كل يوم بمربي * وما حام حام حول ذلك وسام
دهور تقضت بالمسرة ساعة * ويوم تقضى بالمساءة عام

وما أحسن قول أبي تمام حبيب بن أوس

أعوام وصل كاد ينسى طولها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أعقبت * بنوى اسى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

قوله أعوام اقباله مبتدأ ومضاف اليه وقوله كاليوم خبر المبتدا وقوله من قصر قيد للتشبيه اذ المعنى أشبه أعوام اقباله في القصر باليوم وأشبه يوم اعراضه في الطول بالحجج وهي السنون كقوله تبارك وتعالى على أن تأجرني ثماني حجج وقوله ويوم اعراضه مبتدأ ومضاف اليه وكالحجج خبره وقوله في الطول قيد للتشبيه أيضا على نمط ما ذكرناه في المصراع الاول (المعنى) أعوام اقبال ذلك الحبيب يراها المحب في القصر كاليوم ويوم اعراضه وصدوده يراه في الطول كالاعوام وفي البيت الطباق بين العام واليوم وبين الاقبال والاعراض (ن) المعنى باقباله كشف النفس عن عين بصيرته والمعنى باعراضه سدل حجاب النفس على عين بصيرته (اه)

(فَإِنْ نَأَى سَائِرًا يَا مُهْجَتِي ارْتَحِلِي * وَإِنْ دَنَا زَائِرًا يَا مُقْلَتِي ابْتَهِجِي)

الفاء في قوله فان نأى تؤذن بتفريع ما بعدها على ما قبلها فكأنه يقول حيث ثبت ان أعوام اقباله كاليوم وان يوم اعراضه كالحجج فمتى بعد سائرا يقال للمهج ارتحلي ومتى دنا زائرا يقال للعيون ابتهجي ونأى بعد وفاعله مستتر تحته يعود الى الرشا وسائرا حال من فاعل نأى ونأى فعل الشرط وجوابه محذوف تقديره قلت ويا مهجتي ارتحلي مقول ذلك القول ومثله وان دنا زائرا يا مقلتي ابتهجي ولك أن تجعل جواب الشرط مأخوذا من معنى يا مهجتي ارتحلي ومن معنى يا مقلتي ابتهجي أي ارتحلت مهجتي وابتهجت مقلتي والمعنى ان بعده يقتضي الموت وقربه يقتضي الحياة وفي البيت الطباق بين نأى ودنا وبين سائر وزائر وكذلك بين المهجة والمقلة باعتبار ان المهجة في الباطن والمقلة في الظاهر وكذا بين ارتحلي وابتهجي لان الارتحال يقتضي البعد والحزن بخلاف الابتهاج فانه على خلاف ذلك وهذا البيت من أفصح أبيات الشيخ (ن) قوله سائرا مسيره استتار تجليه بحيث يرجع العبد الى غلبة حكم نفسه عليه قوله يا مهجتي ارتحلي ارتحال مهجته ذهابها وهلاكها تحسرا وتلهفا على فقد مطلوبه ومفارقته مشاهدة محبوبه وقوله وان دنا زائرا يا مقلتي ابتهجي فرح العين كناية عن فرح صاحبها والدنو بالزيارة كناية عن رفع حجاب النفس وذهاب المغايرة والوهمية التي كانت تدركها النفس وقد قرت العين بالعين وانمحت من بينهما نقطة الغين وارتفع البين من البين

(قُلْ لِلَّذِي لَامَنِي فِيهِ وَعَنَّفَنِي * دَعْنِي وَشَأْنِي وَعُدْ عَنْ نُصْحِكَ السَّمِجِ)

الهاء في فيه عائد الى الرشا والمأمور في قوله قل كل من يصلح للخطاب وفي تعميم الخطاب اشارة الى ان كل أحد يساعد هذا المحب في محبته وكل من يصلح للخطاب قابل لتحرير هذا الجواب واللوم بفتح اللام وسكون الواو نصيحة العاشق بغير رفق بدليل العنف ودعني أمر من يدع بمعنى يترك فدعني أمر بمعنى اتركني والواو واو المعية وشأني مفعول معه والشأن الامر وعد بمعنى ارجع عن نصحك لي بلومك لي والسمج بفتح السين وكسر الميم وبعدها جيم بمعنى القبيح وفيه بمعنى من أجله أي لاجل محبته وجملة دعني وشأني في محل نصب على انها مقول القول أي قل أيها القائل للرجل الذي لامني في ذلك الرشا ونصحني في محبته اتركني مع أمري وشأني وارجع عن نصحك البارد فان الناصح اذا كان يعرف ان نصيحته لا تجدي فاركانه ذلك ليس من فعل العقلاء فاعلم ذلك وفي البيت في حروف دعني وعد عن المقاربة (ن) قوله قل أي يا أيها الانسان الذي يصلح للمخاطبة بهذا الشأن وهو من سيذكره بقوله يا ساكن القلب وقوله يا صاحبي وقوله لامني اللائم هو الغافل الجاهل المغرور بصور الاعمال الظاهرة والعاري من الاحوال الطاهرة والاخلاق الباهرة والتجليات الالهية القاهرة يلتبس

عليه الهدى بالضلال من عدم ذوقه ومعرفته بمقامات الرجال فينكر على العارفين بقياس عقله مستندا في ذلك الى ظواهر نقله وقوله دعني أي اتركني وقل له هكذا بتنزيل نفسك منزلتي لانك رسولي اليه ولا تقل دعه فأكون غائبا عنك اذا لم ينقل الرسول لفظ المرسل فما ادى الرسالة على الكمال لتصرفه فيها كما ادى صلى الله عليه وسلم كلام الله ولم يتصرف في شيء منه أصلا فقال قل هو الله أحد ولم يقل هو الله أحد فقط كما أمر ونقل صيغة الامر أيضا بقوله قل ونحو ذلك كثير في القرآن وقوله وشأني الواو للمعية أي مع أمري وحالي الذي أنا فيه ولا تعرفه أنت وقوله عن نصحك بمقتضى ما تزعمه في نفسك من الحق وتزعم اني على خلاف ذلك اه

﴿فاللوم لؤم ولم يمدح به احد * وهل رأيت محبا بالغرام هجي﴾

الفاء في قوله فاللوم تدل على ما بعدها بمنزلة التعليل لما قبلها دعني وشأني وعد عن نصحك السمج أي أمرتك بتركي مع شأني من غير ان تلومني لان اللوم لؤم بضم اللام وبعدها همزة ساكنة هو خلاف الكرم واللؤم لا يكون سببا للمدح وكيف يكون سببا للمدح وهو نقيض الكرم فاللؤم يكون سبب الذم حيث كان منافيا للكرم واما الغرام فلا يكون سببا للهجاء وللملام فعلى كل تقدير يكون الملام قبيحا ولا يكون الغرام الا مليحا وفي البيت الجناس المحرف بين ولوم لؤم والطباق بين المدح والهجاء (ن) قوله فاللوم لؤم يعني ان لوم أهل الايمان الكامل على كمال محبتهم الالهية من الغافلين الجاهلين باحوال العارفين الكاملين لوم صريح ولا يصدر ذلك الا من خبيث شحيح وقوله وهل رأيت خطاب للمخاطب اولا المقول له قل وقوله محبا أي صاحب محبة الهية وقوله هجي بالبناء للمجهول يعني ان المحبين لم يهجهم احد بسبب انهم محبون ولا تكون المحبة سببا وشتما لاحد أصلا (اه)

﴿ياساكن القلب لا تنظر الى سكني * واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج﴾

قوله ياساكن القلب أي يامن قلبه ساكن بعد المحبة لان المحبة اذا دخلت الى قلب اوجبت له الاضطراب وحركت جوانحه واعدمته السكون عن تفقد الاحباب لا تنظر الى سكني والسكن هنا عبارة عن الحبيب الذي يسكن اليه القلب عن الوجيب قوله واربح فؤادك هو من الربح أي اغنمه لئلا يضيع من يدك واحذر الفتنة الحاصلة من الدعج والدعج شدة سواد العين مع سعتها وما أحسن هذا البيت وما ألطف ما فيه من الدعاء الى الهوى وان كان بحسب الظاهر تحذيرا منه (الاعراب) ياساكن القلب منادى مضاف أي يامن قلبه ساكن ولا ناهية وتنظر مجزوم بها والى سكني متعلق به واربح أمر معطوف على جملة النهي وفؤادك مفعوله واحذر كذلك وفتنة مفعوله مضافا الى الدعج واضافة الفتنة الى الدعج بيانية بناء على ادعاء أن الفتنة عين الدعج أو لامية أي الفتنة الحاصلة منه وفي البيت جناس الاشتقاق في ساكن وسكني (ن) قوله ياساكن القلب أي يامن قلبه غير مضطرب بلواعج المحبة والاشواق وقوله لا تنظر الى سكني أي لا تتعرض أنت بنفسك الى النظر والمشاهدة لوجه حبيبي الذي اسكن اليه فانك لا تقدر قدر محبته وعشقه واصبر حتى هو يتعرض لك فنكشف لك عن وجهه الكريم ويرفع عنك حجاب الصور المحسوسة والمعقولة فاثبت على صراطه المستقيم وكف بصرك عن الطمع في رؤية جماله مراعاة لحرمه وقوله واحذر فتنة الدعج المعنى بفتنة الدعج ظهور عين الوجود الحق في الحس وفي العقل بحيث ان نورها زائد الظهور وسواد اكوانها وممكناتها العدمية زائدة الظهور أيضا فيتحير الحس والعقل في ذلك ولا يقدر يسلك فيه اعدل المسالك (اه)

﴿ياصاحبي وأنا البر الرؤف وقد * بذلت نصحي بذاك الحي لا تعج﴾

﴿فيه خلعت عذاري واطرحت به * قبول نسكي والمقبول من حججي﴾

وهذا البيت أيضا من محاسن البيوت المنعوتة بالطف النعوت وقد وقع فيه جملتان معترضتان بين النداء

وجوابه فان النداء باصاحبي وجوابه لا تعج وقوله وأنا البر الرؤف جملة معترضة وكذا قوله وقد بذلت نصحي وفيهما تأكيد نصحه وتسديد طلب نجحه وبذاك الحي متعلق بقوله لا تعج وعين تعج مضمومة فانه يقال عاج يعوج مثل صان يصون ومعناه لا تقم بذاك الحي ولا تعرج عليه ثم علل ذلك بقوله فيه خلعت عذاري أي لا تمل الى ذلك الحي فانك تفتضح وغرامك المستور يتضح فاني قد خلعت فيه عذاري وانهتك في جوانبه استاري وظهرت للعالمين اسراري واطرحت أي طرحت في ذلك قبول نسكي أي قبول طاعتي وطرحت فيه أيضا ما كان مقبولا من حجي الى بيت الله الحرام فكأنه يقول من عاج بذلك الحي فانه يصير مثلي مخلوع العذار مطروح الطاعات بغير وقار تارك المناسك وان كانت مقبولة عند المالك الغفار فهذا هو معنى قوله فيه خلعت عذاري الخ وتقديم الجار في قوله فيه خلعت عذاري واطرحت به لافادة الحصر والاهتمام بذكره لموافقة المقام (ن) قوله باصاحبي يخاطب به ساكن القلب أيضا في البيت قبله مناديا له بيا الموضوعة لنداء البعيد لبعد حالته من حالته وقوله وأنا البر الرؤف يعني أنا متعسف في صحبتك بالصدق والتقوى وشدة الرحمة بك وقوله وقد بذلت نصحي أي فيما قلت لك من قبل لا تنظر الى سكني وأقول لك الآن زيادة على ذلك بذاك الحي لا تعج أي لا تقم ولا تقف ولا تعطف رأس بعيرك بالزمام مخافة عليك أن تفتتن بالمحبة وتقع في شرك البلاء والمحنة ثم أخذ في شرح حاله تأكيدا للنصيحة المصرح به في مقاله فقال فيه خلعت عذاري وخلع العذار كناية عن عدم المبالاة بما يفعل وقوله واطرحت به قبول نسكي الخ يعني ألقيت عن قلبي الاقبال على غير الحق تعالى وأفردت توجهي اليه سبحانه ولم أشتغل عنه بقبول طاعة ولا عبادة وتوجهت همتي اليه تعالى فتوجه تعالى الى خلق الاعمال الصالحة لي واظهارها مني واستعملني في طاعته ظاهرا وباطنا به لا بنفسي (اه)

(وابيضّ وجه غرامي في محبته * واسودّ وجه ملامي فيه بالحجج)

الوجه في البيت يجوز أن يكون بمعنى الجارحة ويجوز أن يكون بمعنى الطريق فعلى الاول يكون المعنى الوجه الذي يدعو صاحبه الى غرامي فهو أبيض والوجه الذي يدعو صاحبه الى ملامي فهو أسود وعلى الثاني يكون المعنى الطريق الذي يسوق الى المحبة ويدعو اليها أبيض والطريق الذي يسوق الى الملامة فهو أسود ويجوز كون الاول بمعنى الجارحة والثاني بمعنى الطريق وبالعكس وقوله بالحجج متعلق باسود أي اسود وجه ملامي فيه بالادلة والبراهين والحجج بضم الحاء جمع حجة وهي الدليل واما الحجج في قوله والمقبول من حجي فهي بكسر الحاء اسم مصدر من الحج وهو قصد مكة للنسك وكذا قوله ويوم اعراضه في الطول كالحجج فهي أيضا بكسر الحاء ومن ذلك قوله تبارك وتعالى ثماني حجج اذ المراد بها الاعوام وما الطف هذا البيت فانه جامع بين لطف اللفظ وصحة المعنى ففيه مطابقة بين ابيض واسود وكذا بين الغرام والملام مع ما هنالك من التصريع في قوله وابيض وجه غرامي واسود وجه ملامي (ن) ابيضاض وجه الغرام بمعنى انه صار مقبولا عندي وعند الحق تعالى واسوداد وجه الملام كونه غير مقبول عنده وعند الحق تعالى لانه صد عن سبيل الله تعالى بالغفلة والجهل (اه)

(تبارك الله ما أحلى شمائله * فكم أماتت وأحيت فيه من مهج)

تبارك الله تقدس وتنزه وهي صفة خاصة بالله تعالى (فان قلت) ما النكتة في كون الشيخ بدأ هذا البيت بالجملة التنزيهية في قوله تبارك الله ما أحلى شمائله (قلت) النكتة في ذلك أنه لما قال فكم اماتت وأحيت فيه من مهج لزم انه جعل الشمائل تميت وتحيي فاشار الى ان الاماتة والاحياء حقيقة للذات المقدسة التي تنزهت عن ان يكون جاعل في الوجود غيرها وانه بدأ بها اشارة الى ان خالق هذه الشمائل اله مقدس منزه عن مشابهة المحدثات (الاعراب) ما تعجبية مبتدأ واحلى فعل ماض فاعله ضمير مستتر فيه وجوبا يعود الى ما وشمائله بالنصب مفعوله والجملة مرفوعة المحل على الخبرية وكم في البيت خبرية ومن في قوله من مهج زائدة ومميز كم

مهج ومفعول أماتت وأحيت محذوف أي كم من مهج أماتتها الشمائل وأحيتها فيه أي بسببه ولاجل حسنه وأخرالتمييز لاجل موافقة الوزن والقافيـة وحرف الروي وفي البيت الطباق بين الاماتة والاحياء (ن) قوله شمائله أي صفاته وأسماءه وأحكامه والضمير الى المكني عنه فيما مضى بالرشا المحجب وحلاوتها التذاذ المحب بآثارها سواء كانت بلاء أو عافيـة وقوله فكم أماتت أي كشفت لمن يشهدها انه ميت من كمال تصرفها فيـه ظاهرا وباطنا في الحياة الدنيا ولم يكن يشعر قبـل ذلك وقوله وأحيت أي تلك الشمائل أيضا بالحياة الحقيقية الالهية بان كشفت للميت عن ذلك فتحقق به فعرف انه حي بالله لا بنفسه (اه)

﴿يَهْوَى لِذِكْرِ اسْمِهِ مَنْ لَجَّ فِي عَذَلِي * سَمْعِي وَإِنْ كَانَ عَذْلِي فِيهِ لَمْ يَلِجِ﴾

يهوى على وزن يرضى بمعنى يحب من الهوى المقصور وسمعي فاعلـه ومن لج في عذلي مفعول ولذكر اسمه متعلق بيهوى قوله وان كان عذلي فيه لم يلج الواو فيه حالية أو اعتراضية أو عاطفة على مقدر وان وصلية لاتحتاج الى جزاء لان المراد بها مجـرد التأكيد وعذلي مصدر مضاف الى مفعوله أي عذلها ياي وفيـه الضمير لسمعي ويلج بكسر اللام من ولج يلج على وزن ورث يرث ومعنى لم يلج لم يدخـل يقول يحب سمعي العاذل الذي لج في عذله لي وبالغ في خصومته اياي من أجـل سماع اسمه مع ان العذل لم يدخـل في سمعي لكمال كراهته اياه ففي البيت اشارة الى ان السمع يحب الملام ويبغضه فأما محبتـه اياه فلكونه يأتي بذكر المحبوب وأما بغضـه اياه فلكونه متضمنا لطلب الاعراض عن المحبة والشيخ يكرر هذا المعنى في كلامه على أساليب مختلفة وطرق غير مؤتلفة (ن) قوله لذكر اسمه أي لسبب ذكر اسم ذلك الرشا المحجب وقوله في عذلي بفتح الذال اسم مصدر وهو الملامة وقوله وان كان عذلي مصدر ساكن الذال (اه)

﴿وَأَرْحَمُ الْبَرْقَ فِي مَسْرَاهُ مُنْتَسِبًا * لِثَغْرِهِ وَهُوَ مُسْتَحْيٍ مِنَ الْفَلَجِ﴾

سبحان من أعطى الشيخ طلاوة في كلامه وطراوة في نظامه فان حكاية تشبيـه البرق بثغر الحبيب مكررة في اشعار الادباء لكن رحمة البرق لقصوره وخجالتـه من الفلج عند مروره كلام جديد لم يسمع من غير الشيخ قوله وأرحم فعل مضارع للمفرد المتكلم والبرق مفعوله وفي مسراه متعلق بأرحم والمسرى مصدر ميمي ومنتسبا حال من البرق ولثغره متعلق به والواو واو الحـال ومن الفلج متعلق بمستحي والجملة في موضع نصب على انها حال من الضمير في وأرحم والفلج بفتح الفاء واللام تباعد ما بين الاسنان (والمعنى) وأرحم البرق لما حصل له من القصور الذي أوجب خجالتـه لانه شارك البرق في البريق واللمعان لكنه تخجـل لما شاهـد قصوره عن الفلج الذي هو زينة الانسان وما أحسن قول ابن الخيمي من قصيدة

يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ويقرب من ذلك قول ابن خطيب داريا

يا برق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ماشاقني في الدجى منك ابتسامات

(ن) استحياء البرق من فلج اسنان المحبوب انقباضه وانزواؤه لانه يشبهه في البريق واللمعان فيخاف أن يفتضح بنقصانه عنـه اشارة الى ظهور أمر الله تعالى الذي هو كلمح بالبصر والـبرق اشارة الى عالم الارواح الصادر عن أمره تعالى فانه كالـبرق اللموع وهو من عالم الامر الالهي لعدم الواسطة بينه وبين الامر وعالم الخلق من الامر أيضا لكنه بواسطة الروح الامري (اه)

﴿تَرَاهُ إِنْ غَابَ عَنِّي كُلُّ جَارِحَةٍ * فِي كُلِّ مَعْنًى لَطِيفٍ رَائِقٍ بَهِجِ﴾

هذا البيت وما بعده الى استكمال ستة أبيات من ألطف النظام وأحسن الكلام لانه أسلوب غريب ونمط عجيب والضمير في تراه يعود للحبيب والمعنى ان غاب عني الحبيب صارت جوارحي عيونا تراه لكنها تراه في كل معنى لطيف رائق بهج وفسر ما أراده من المعاني التي يراه فيها عند غيبته بقوله في نغـمة العود وفي مسارح

غزلان الخمائل وفى مساقط انداء الغمام وفى مساحب أذيال النسيم وفى التثامى ثغر الكاس الى آخر الابيات المذكورة كماسنذكرها ونتكلم عليها تفصيلا بعون الله تعالى والجارحة فى قوله كل جارحة عضو الانسان جمعها جوارح * والمعنى تراه جوارحى عند غيبته فى مشاهدة حسنة ومناظر مستحسنة فمن جملتها تلك المعانى نغمة العود ونغمة الناى (ن) الضمير فى تراه لذلك المكنى عنه بالرشا المحجب أى تنظر اليه الحواس الخمس فهو محسوس وما سواه معقول عند أهل المعرفة به وقوله ان غاب عنى أى غابت ذاته العلية لاطلاقها عن جميع القيود والحدود الامكانية وأما اذا لم يغب عنه فانه هو يغيب فى حضوره وتختفى ظلمة كونه فى ظهور نوره فلا يبقى شئ فى بصر العارف ولا فى بصيرته ويرجع الكل الى العدم الاصلى فى جريرته ثم فصل ذلك التجلى الالهى والظهور الربانى فى أنواع المعانى فقال (اه)

﴿فى نَغْمَةِ العُودِ والنَّاىِ الرَّخِيمِ اذا * تَأَلَّفَا بَيْنَ أَلْحَانٍ مِنَ الهَزَجِ﴾

الناى بنون مشددة بعدها ألف لينة وبعدها ياء ساكنة اسم للقصبة التى ينفخ فيها للطرب وأظن هذا الاسم فارسيا لا أصل له فى العربية والرخيم هو الصوت الذى يخرج سهلا عند النطق يقال رخمت الجارية أى صارت سهلة المنطق فهى رخيمة ورخيم وألف تألفا للعود والناى ومعنى تألفهما اتفاقهما وامتزاج نغماتهما من غير مخالفة بين صوتيهما والالحان جمع لحن وهو من الاصوات ما كان مصوغا موضوعا والهزج بفتح الهاء والزاى من الاغانى ما فيه ترنم وكل كلام متدارك متقارب يسمى هزجا وهذا باب من بيان المظاهر التى تتعدد والمجالى التى لا تتقيد فكأنه يقول أراه عند الغيبة فى مظاهر لطيفة والشيخ من القوم الذين يقولون بوحدة الوجود فهذا هو الكلام على قوله فى نغمة العود الخ والهزج جنس من العروض وكذلك البسيط وبينهما بعد ولذلك ألغز بعضهم فى ذلك فقال

يا أيها المولى الذى * علم العروض به امتزج
بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

أراد بالدائرة دائرة الدولاب وأراد بالبسيط فيها الماء وأراد بالهزج صوت الدولاب فيكون المعنى بين لنا دائرة جمعت بين البسيط والهزج والمتبادر من ذلك اصطلاح العروض بدليل قوله علم العروض به امتزج ولذلك يحكى ان المسؤل لما خوطب بذلك أطال التفكر وقال المراد هنا دائرة الدولاب فقال السائل أصبت لكن بعد ان أطلت الدوران فى الدائرة وقوله تألفا أى وافق كل منهما الآخر فتوافقا بين الاغانى المشتملة على الترنم والتقارب فى الحركات والسكنات (ن) والمعنى ان الوجود الحق يتجلى له وينكشف لذاته فى وقت السماع وطيب الالحان بصورة الصوت المطرب لانه تعين من جملة التعينات التى عينها الوجود الحق فظهرت به وظهر بها من حيث أسماؤه الحسنى وصفاته العليا وذاته غائبة لكمال تنزهها عن الاكوان ومحوها وافنائها الكل ما هو كائن أو كان

﴿وَفِى مَسَارِحِ غِزْلَانِ الخَمَائِلِ فِى * بَرْدِ الأَصَائِلِ وَالأَصْبَاحِ فِى البَلَجِ﴾

أى وتراه عند غيبته عنى جوارحى فى مسارح غزلان الخمائل فالمسارح جمع مسرح بفتح الميم وهو المرعى وأراد هنا مراعى الغزلان والخمائل جمع خميلة وهى مكان منبسط من الارض ونباته يكون كريما الغزارة مائه وتطلق الخميلة على معان غير هذا وهذا هو الانسب وبرد بفتح الباء وسكون الراء خلاف الحر اذ المراد انه يراه فى هذه الاماكن اللطيفة حيث يوجد برد الاصائل والمراد من الاصائل جمع أصيل وهو الوقت الذى بعد العصر الى العشاء يوصف باللطف كالاسحار قال الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

قوله والاصباح بالجر عطف على برد الاصائل وهو مصدر على وزن الاكرام ويجوز عطفه على مسارح غزلان الخمائل قوله فى البلج بفتح الباء واللام وهو قيد للاصباح لان الاصباح قد يكون فى أوله وقد يكون فى آخره فلما

قال فى البلج علم أن المراد وأراه فى ابتلاج الصبح فى أوائل ظهورا لصباح عند ابتداء الاصباح (ن) والمعنى ان الحق تعالى يتجلى له ويظهر لعيونه فى صور مراعى الغزلان بين الاشجار المجتمعة الملتفة فكان تجليه وظهوره فى ذلك كله لانها تعيناته التى عينها متأثرا بأسمائه فيها فهو ظاهر بها وهى ظاهرة به ويتجلى له الحق تعالى أيضا ويظهر لحسن لمسه فى صورة برد الهواء وقت العشى ووقت الصباح فان ذلك ألذ لذيذ فى مذاق الارواح وقوله الاصباح بفتح الهمزة جمع صبح وهو الفجر وأول النهار (اه)

﴿وفى مساقط أنداء الغمام على * بساط نور من الأزهار منتسج﴾

وهذا مظهر آخر لبيان تجليه وابراز نقوش تكونه فى مجاليه أى وتراه جوارحى أيضا فى أماكن سقوط انداء الغمام والمساقط جمع مسقط والمفرد على وزن مقعد وهو اسم مكان السقوط والانداء على وزن افعال جمع ندى وهو المطر ولذلك أضافه الى الغمام لان الغمام جمع غمامة وهى السحابة وعلى بساط نور متعلق بمساقط والبساط معلوم والنور بفتح النون وسكون الواو الزهر ومنتسج بالجر صفة نور ومن الازهار متعلق به أى وأراه أيضا فى أماكن سقوط أمطار السحاب حال كونها ساقطة على بساط قد انتسج من الازهار وما أعلى هذا المجلى وما أنور هذا الزهر وما ألذ الانبساط على مثل هذا البساط فمن أراه هذه المظاهر وهو بقدرته فى منصتها ظاهر فقد حياه وأحياه وأكرمه واجتباه وأعطاه وحباه وله سبحانه عطايا ولخواصه من لطفه مزايا بها امتازوا ولجليله مع الجمال حازوا وقال (ن) والمعنى انه يتجلى الحق تعالى له أيضا فى المواضع التى تسقط عليها انداء الامطار فيها أو ألوان الازهار منتشرة كالبساط المنسوج بأنواع النقوش ويظهر لعيونه كذلك منكشفا بصورة ما هنالك (اه)

﴿وفى مساحب أذيال النسيم اذا * أهدى الى سحيرا أطيب الأرج﴾

وهذا أيضا من المظاهر الرفيعة والمجالى اللطيفة البديعة أى وتراه ان غاب عنى جميع جوارحى فى مساحب أذيال النسيم والمساحب جمع مسحب بفتح الميم وسكون السين وفتح الحاء وهو مكان السحب أى فى أماكن يسحب فيها النسيم اللطيف أذياله وقيد ذلك بقوله اذا أهدى ذلك النسيم الى وكان الظاهر اذا أهدى لى ولكن ضمنه معنى الايصال فعداه بالى وأطيب اسم تفضيل منصوب على انه مفعول أهدى وتصغير سحيرا للتحبيب أو للتقريب من وقت الصباح والارج بفتح الراء وهو ريح الطيب فالمراد اذا سحب النسيم أذياله وأهدى الى سحيرا أطيب طيبه والى أماله شاهدته منى الجوارح ومالت اليه جميع الجوانح فنظرته عند المغيب وشاهدته مشاهدة الحبيب القريب (ن) والمعنى انه تعالى يتجلى له ويظهر بصورة المواضع التى يمر النسيم عليها ويتردد فتفوح منه روائح الطيب ونفحات الازهار من كل غصن رطيب وينكشف سبحانه بذلك لانفه فيشمه ويلتذ بلطفه (اه)

﴿وفى التثامى ثغر الكاس مرتشفا * ريق المدامة فى مستنزه فرج﴾

اى وتراه عند غيبته عنى كل جارحة فى عند التثامى وتقبيلى ثغر الكاس حال كونى مرتشفا ريق المدامة فى مستنزه فرج والالتثام من اللثم وهو التقبيل تقول لثم فلان فاها كسمع وضرب بمعنى قبلها فقد جعل الشيخ وضع الفم على طرف القدح لشرب ما فيه تقبيلا لما هنالك من نوع المشابهة وسمى طرف القدح ثغرا تشبيها والثغر هنا بمعنى الفم والكاس الاناء يشرب فيه أوما دام الشراب فيه وهى مؤنثة مهموزة والشراب أيضا وجمعها أكؤس وكاسات وكياس والمدامة الخمرة والمستنزه بضم الميم وسكون السين وفتح التاء وسكون النون وفتح الزاى على صيغة اسم المفعول والمراد منه اسم مكان أى فى مكان يستنزه فيه الانسان أى يكتسب النزهة وفرج بفتح الفاء وكسر الراء على وزن فرح مكان فرجة وهى انشراح الصدر والالتثام مصدر مضاف الى الفاعل وثغر الكاس بنصب الثغر مفعوله مع اضافته الى الكاس ومرتشفا حال من الياء التى هى فاعل

المصدرو ريق منصوب على انه مفعول مرتشفا وهو مضاف الى المدامة وفى مستنزه متعلق اما بالمصدر أو باسم الفاعل وفرج صفة مستنزه أو هما صفتان لموصوف محذوف أى فى مكان موصوف لانه يكسب النزهة بالتفرج وانشراح الصدر ولا يخفى ما فى البيت من المناسبات فى الالتئام والثغر والكاس والرشف والريق والمدامة وفى المستنزه والفرج ثم لما أتم الكلام على ذكر المظاهر والمنصات التى تراه جوارحه بها عند غيبته عنه شرع فى ذكر غربته مع عدم غيبته فقال (ن) قوله ريق المدامة كناية عن مطالعة المعانى الالهية والحقائق الوجدانية وقوله فى مستنزه فرج يعنى ان المستنزه الفرج وما حصل مما ذكر كل ذلك تجليات الاهية لحاسة الذوق والعيون فى كل صورة تكون لانها مخلوقاته المعدومة الظاهر فيها بحضر توجوده المعلومة (اه)

﴿لَمْ أَدْرِمَا غُرْبَةُ الأَوْطَانِ وَهُوَ مَعِي * وَخَاطِرِي أَيْنَ كُنَّا غَيْرُ مُنْزَعِجِ﴾

لم أدر أى لم أعرف وما يجوز أن تكون زائدة وتكون غربة حينئذ منصوبة على انها مفعول أى لم أعرف غربة الأوطان والغربة بضم الغين النزوح عن الوطن ومثله الاغتراب والتغرب ويجوز فى ما أن تكون استفهامية على انها مبتدأ وغربة خبر والجملة فى موضع نصب على انها سدت مسد مفعولى الفعل قبلها والواو فى قوله وهو معى واو الحال وهو مبتدأ ومعى متعلق بمحذوف على انه خبر والجملة فى موضع نصب على انها حال من ضمير المتكلم وخاطرى مبتدأ والمراد من الخاطر هنا القلب وغير منزعج خبر ومضاف اليه وقوله أين كنا قد يروى حيث كنا وكنا هنا فعل وفاعل اذ المراد حيث وجدنا والجملة فى موضع جر على انها مضاف اليه والظرف متعلق بما فى غير منزعج من معنى النفى اذ المراد انتفى الانزعاج والاضطراب عن خاطرى فى المكان الذى يوجد حبيبى معى فيه وحاصله ان الاغتراب مع كونه سبب الحزن والاكتئاب ينفى علمه عن صاحبه ولا يشعر به المغترب من جميع جوانبه اذا كان مصاحبا للحبيب نازلا بالمنزل القريب فالقريب مع بعد الحبيب غريب والغريب مع قربه حبيب (ن) المعنى انه لا يعرف ما هى الغربة عن الأوطان لاعراضه عن كل ما سوى المتجلى الحق فى جميع الاكوان وانما يدرك ذل الغربة ومشقتها الغائب عنه تعالى الحاضر مع الاشياء فى الاماكن والازمان وفى الحديث حب الوطن من الايمان وأول الاوطان حضرة العلم الالهى القديم ثم حضرة الارادة الربانية ثم حضرة الكلام النفسانى القديم ثم حضرة القلم الاعلى واللوح المحفوظ الى أن يظهر الكائن فى عالم الدنيا فيكون غريبا عن أوطانه فاذا شهد الحق تعالى الغائب عنه بالذات وهو حاضر بالاسماء والصفات فى أنواع التجليات لم يدر ما غربة أوطانه فى جميع أزمانه وقوله وهو معى أى ذلك المكنى عنه بالرشا فيما سبق من الكلام معى لا يفارقنى على كل حال لانه وجودى الحق الذى أنا به موجود مع انى باطل معدوم محال قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالابنية والكونية لنا لا له تعالى وانما له المعية فقط وهى الظهور بالوجود فى مراتب الحدود وقوله غير منزعج أى غير متألم بفراق من أحبه أو بعد ما بينى وبينه لانى اشهده ظاهرا متجليا فى جميع الاكوان بالوجود الحق فى باطل الاعيان (اه)

﴿فَالدَّارُ دَارِي وَحِبِّي حَاضِرٌ وَمَتَى * بَدَا فَمُنْعَرَجُ الجَرْعَاءِ مُنْعَرَجِي﴾

الفاء تدل على ان ما بعدها متفرع عن الذى قبلها فهو يقول حيث كان حبيبى مصاحبى وبوجوده تنتفى غربة الاوطان فقد ثبت أن الدار التى ليست لى تصير بوجوده دار أهلى ومحل وطنى اذ الحزن من بعده يكون والفرح بوجوده يتوفر للفؤاد المحزون فالدار دارى وحبى حاضر بأوطانى جالب لاوطارى والحب هنا بكسر الحاء بمعنى المحبوب ومتى هنا شرطية و بدا بمعنى ظهر والمنعرج هنا بضم الميم وسكون النون وفتح الراء على صيغة اسم المفعول والمراد به هنا اسم المكان أى موضع تعريج الاحباب فى الجرعاء ومكان اجتماعهم فى هاتيك الصحراء هو مكان انعراجى المعهود هناك و به أراك فى شجر الاراك حيث يجتنى السواك ولا نطلب سواك كما قال

بالله ان جزت بوادى الاراك * وقبلت أغصانه الخضر فاك

فابعث الى المملوك من بعضها * فاننى والله مالى سواك

(ن) قوله حاضر أى لاغيبة له عنى لانه وجودى الذى أنا موجود به فى ظاهر الحال ولا يغيب أحد عن وجوده وان غاب عن خصوص كونه وتعينه لان ذلك أمر عدمى فى الحقيقة وقوله ومتى بدا يعنى انه متى استتر عنى باظهار صورته العدمية لى فارانى اياها موجودة بوجوده من غير ان أعرف انها موجودة بوجوده وهى الغفلة التى قال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وذلك لانه تعالى يملك القلوب والابصار و يقلبها على حسب ما يريد و يختار والجرعاء أرض طيبة النبات (والمعنى) بمنعرج الجرعاء مكابدة السلوك بالذل والتقوى فى طريق الله تعالى و جمع الهمة بالتوجه اليه سبحانه والاعراض عما سواه تعالى بالكلية وهى المجاهدة الشرعية فان هذه الحالة يستقيم فيها أمره فيجد فيها قلبه فكأن محبوبه نازل فيها حيث يجده هنالك لقوله عنه بدا أى خرج الى البادية ومنعرج الجرعاء من جملة البادية فمنعرج الجرعاء كناية عن حالات السلوك فى الطريق المستقيم الذى يدخل فى امكان المريد السالك تحت اختياره لاشتماله على تجرع الشدائد بترك العوائد فيصير ذلك المنعرج الذى هو موطن محبوبه موطنا له أيضا ولهذا قال منعرجى (اه)

{ليهن ركب سروا ليلا وأنت بهم * بسيرهم فى صباح منك منبلج}

{فليصنع الركب ما شاؤا بأنفسهم * هم أهل بدر فلا يخشون من حرج}

قوله ليهن تقرأ بكسر اللام وفتح الياء وسكون الهاء وفتح النون أى ليسر صاحب هناء وركب فاعله وأصله الهمز فقلبت الهمزة ألفا وحذفت الالف للعازم وهو لام الامر مثل ليخش زيد والواو فى سروا للركب عبارة عن القوم الذين يركبون الابل وهو اسم جمع أو جمع وهم من العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل وليلا متعلق بسروا والسرى وان كان مخصوصا بالليل لكن قد يذكر الليل مع الفعل تأكيدا وايضا حاعلى حذ قوله تبارك وتعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا والواو للحال وأنت مبتدأ وبهم خبر وفى صباح متعلق بسروا ومنبلج صفة صباح ومنك صفة صباح وهى اشارة الى أن الصباح الذى سروا فيه منه و بسببه و بسيرهم متعلق بما تعلق به الخبر اذ المعنى وأنت معهم فى سيرهم والباء بمعنى فى والمنبلج المنير الساطع والفاء للتفريع أى حيث كان الركب قد سروا فى صباح منبلج منك فليصنعوا بأنفسهم ما أرادوا فانهم أهل بدر وهذه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم فى حق الغزاة من أهل بدر وهذا تلميح وهو من المحسنات البديعية وما أحسن ما قال بعضهم وأجاد

يا بدر أهلك جاروا * وعلموك التجرى

وقبحوا لك وصلى * وحسنوا لك هجرى

فليصنعوا ما أرادوا * لانهم أهل بدر

وقد نظم بعضهم موا ليا وأجاد

يا بدر اهلك يقولوا لك علينا جور * وعلموك التجافى يا بهى النور

فليصنعوا ما أرادوا يا شقيق الحور * لانهم اهل بدر ذنبهم مغفور

(ن) كنى بالركب عن طائفة اهل الله العارفين به المحققين لقوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر بر الجسمانيات وبحر الروحانيات فهم المحمولون على كل حال لشهودهم الحامل الحق وقيامهم به ظاهرا و باطنا فهم ركب دائما لا مشاة سائرون به اليه فى طريقه المستقيم وقوله سروا ليلا كنى بالليل عن ظلمة الاكوان فهم محمولون به سائرون اليه به فى ظلمات النفوس والطبائع لتحققهم بها انها تجلياته الربانية فى حضراته الانسانية وقوله وانت بهم أى ظاهر بوجودك الحق فى تقادير أعيانهم العدمية وقوله بسيرهم متعلق بيهن أى ليهنوا بسيرهم والضمير للركب وقوله فى صباح منك أى ظاهر لهم من ظهور وجودك الحق وهو النور الحقيقى وهذا من التجريد البيانى كقولهم رأيت من زيد اسدا وقوله ليصنع الركب ما شاؤا لانفسهم أى لاجل اغراض انفسهم فانهم قائمون بانفسهم بربهم فانفسهم بيد ربهم يتصرف بها كيف يشاء وهو يبصرهم بها كيف يشاؤن قال تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله والغافل قائم بنفسه ذوقا وبربه علما لا ذوقا

فعليه حجاب على ذوقه وهؤلاء الركب قائمون بأنفسهم بربهم ذوقا وكشفا وقوله هم اهل بدر الاشارة باهل بدر الى معنيين الاول انهم أهل الغزوة المشهورة التى غزاها النبى صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة بعد الهجرة والنصر ببدر هو المشهور الذى قتل فيه صناديد قريش وعلى ذلك اليوم بنى الاسلام وكان تاريخ بدر يوم سبعة عشر من رمضان يوم الجمعة لثمانية عشر شهرا من الهجرة وكان عدد الصحابة ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلا وكان عدد عدوهم ما بين التسعمائة الى الالف والمعنى الثانى انهم أهل بدر وهو القمر على معنى التشبيه بتجلى الحق تعالى بهم عليهم وانكشافه لهم بهم كما ان الشمس متجلية ليلا بالقمر ظاهرة به لاهل الليل فان نور البدر المشرق هو نور الشمس قام لها كالمرآة المجلوة فاظهر نورها بصفائه من غير انتقال ولا حلول أصلا فكذلك الوجود الحق تعالى ظاهر فى مرايا الاكوان فاذا صفا الكون وارتفع عنه حجاب الوهم بالغير يظهر فيه نور الوجود الحق فيشهده المريد السالك العارف المحقق فكان هو البدر لظهور شمس الاحدية من الحضرة الالهية قال عليه الصلاة والسلام انكم سترون ربكم كما ترون البدر ليس دونه سحاب وفى رواية كما ترون الشمس وقوله فلا يخشون من حرج أى اثم اشارة الى معنى ما ورد فى حديث البخارى من انه لما أراد عمر ضرب عنق حاطب بن أبى بلتعة لخيانته للرسول صلى الله عليه وسلم بالكتابة للمشركين فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فلاضرب عنقه فقال أليس من أهل بدر لعل الله اطلع الى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وفى رواية له أيضا قال فقال يا عمر وما يدريك لعل الله اطلع الخ فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم (اه)

(بحق عصيانى اللاحى عليك وما * بأضلعى طاعة للوجد من وهج)

(انظر الى كبد ذابت عليك جوى * ومقلة من نجيع الدمع فى لجج)

(وارحم تعثر آمالى ومرتجعى * الى خداع تمنى الوعد بالفرج)

(واعطف على ذل أطماعى بهل وعسى * وامنن على بشرح الصدر من حرج)

انظر نظر الله اليك وعطف بلطفه عليك الى هذه الابيات الساميات وما اشتملت عليه من الالفاظ الرشيقة والمعانى الانيقة وما بها من الغرام الذى يأخذ بالالباب والافهام وتسحر العقل سحر هاروت وتجعل العاقل بالجنون منعوت ليس ما يشابهها بالفاظ من مضى من أهل الفصاحة ولا قريبا من بلاغة من اتصف ميزان أدبه بالرجاحة قال بحق عصيانى اللاحى عليك وفى القسم به اشارة الى كونه عنده أمرا عظيما ووصفا جسيما فانه لا يقسم الا بعظيم ولا يحلف الا بكريم أى أحلف بحق عصيانى الشخص الذى يلحانى عليك ويقول مالك محبا لهذا الحبيب وهو ليس من مقام محبتك بقريب فاعصه غراما وابعد عنه هياما وذلك يقتضى شدة الالتزام بالغرام قوله وما عطف على عصيانى أى واقسم أيضا بالحب والدار التى تنشأ عنه مستقرا ذلك فى داخل أضلعى لاجل طاعتى للوجد ويجوز فى طاعة أن يكون منصوبا على التعليل لعصيانى فيصير المعنى اقسم بحق عصيانى من لحانى على محبتك لاجل طاعتى للوجد فان من أطاع الوجد عصى من لحاه عليه والذى استقر فى الاضلع من اللهب انما هو لطاعة الحبيب ومن فى قوله من وهج بيانية والمبين ما فى قوله وما بأضلعى والوهج بفتح الواو والهاء لهيب النار قوله انظر فعل امر والمخاطب به الحبيب الذى خاطبه بقوله بحق عصيانى اللاحى عليك وانظر هنا من النظر الذى هو بمعنى الحنو وعليك متعلق بذابت أى ذابت لاجل محبتك وجوى مفعول لاجله أى ذابت فى محبتك لاجل الجوى الذى هو مرض الباطن لاجل الحب ومقلة بالجر عطفا على كبد أى انظر الى الكبد الذائبة والمقلة التى هى بدم القلب صائبة فهى فى دماء غارقة من دم الكبد التى ذابت عليك عشقا واعلم انى لم أسمع فى مدة العمر ألطف من قوله تعثر آمالى وذل اطماعى ومن سمع تعثر الآمال

وذل الاطماع قبل هذا الكلام والآمال اذا ما تعثرت تراها تتمنى الوصال ثم تراه بعيد المنال فتسقط فى مقام اليأس ثم تستند الى قوة الرجاء فتقوم طامعة ثم تحور راجعة فلا تزال بين اليأس والرجاء والفزع والالتجاء ومن كان بهذه الحالة فانه يبكى عليه رحمة لما هو فيه من الحيرة وبعد ذلك يرجع الى خداع تمنيه أن يوعد بالفرج فانظر الى هذه المراتب أولا الرجوع فان المرتجع مصدر ميمى على صيغة اسم المفعول ويرجع الى تمنيه فالتمنى المرتبة الثانية والمرتبة الثالثة الوعد والمرتبة الرابعة الفرج (والمعنى) وارحم رجوعى بعد تعثر آمالى الى خداع ان اتمنى ان اوعد منك بالفرج فهو راض بالخيال من غير مآل لتعثر الآمال وتمنى وعد الوصل بالفرج من ضيق الحال نعم نعم هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المزاح وما أحسن عطفه العطف على الرحمة فى قوله واعطف عطفا على وارحم وانما اضاف الذل الى الاطماع لان من شان الطمع الذل وفى الامثال من طمع ذل والاطماع بفتح الهمزة على وزن افعال جمع طمع وهو الحرص على الشئ قوله بهل وعسى متعلق باعطف أى تعطف على ذل طمعى اذا شاهدته فان العزيز اذا رأى ذل عبده بين يديه تعطف عليه لكن قوله بهل وعسى فيه اشكال من جهة هل لان هل للاستفهام والحبيب اذا عطف لا يقول لعاشقه هل نعم قد يقول له اذا طلب منه لطفا وعطفا عسى يكون ذلك وأما الاستفهام ففيه اشكال ويمكن الجواب أيضا بأن هل هنا استعملها الشيخ بمعناها الاصلى وهو قد فيكون المعنى اعطف على اطماعى اذا شاهدت ذلها بما يقتضى تحقيق اللطف والالتفات وهو قد وبما يقتضى الرجاء وهو عسى ويمكن الجواب أيضا بأن هل ترد بمعنى الجزاء أى اعطف على ذل اطماعى عند مشاهدتها جزاء للذل ويمكن هنا جواب آخر غير انه بعيد فى غاية البعد وهو أن يكون المعنى اعطف على ذلى بأن تجعلنى مستفهما منك عن سبب الوصال وأنت عند استفهامى تجيبنى بلفظ الرجاء ومع ذلك فاللفظ مشكل قوله وامنن على وزن وانصر معطوف على قوله واعطف ومن حرج متعلق بشرح الصدر والحرج محركة يرد بمعنى المكان الضيق و يرد بمعنى الضيق وهو المعنى المصدرى والمراد الثانى قوله وامنن من المن الذى هو بمعنى التفضل لا بمعنى المن المذموم فافهم (ن) الخطاب للمكنى عنه بالرشأ فى البيت السابق وقوله انظر المراد نظر رحمة خاصة استعد لها والا فان الرحمة العامة شاملة للكل قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقوله الى كبد المعنى بذلك القلب الروحانى المنفوخ فيه من الامر الربانى وقوله ذابت لان الكبد مؤنثة وذوبانها كناية عن فنائها فى شهود الامر الالهى فان الروح منفوخ من امر الله وهى مخلوقة من الامر الربانى من غير واسطة فاذا فنيت بعد فناء الجسد المسوى لم يبق الا الامر قال تعالى ذلك أمر الله أنزله اليكم وقوله ومقلة عطف على كبد والمقلة عبارة عن العين الباصرة دعاه أن ينظر اليها من قوله عليه الصلاة والسلام كنت بصره الذى يبصر به حتى ينظر اليه ولا يحجبه عنه حاجب وقوله من نجيع الدمع فى لجج يكنى باللجج أى المقادير الكثيرة من دم الدمع التى غرقت فيها العين عن الصور التكوينية المدعمة للوجود بنجاسة الشرك الخفى كما قال تعالى انما المشركون نجس كما ان الدم نجس وقد اضيف الى الدمع فنجسه فاذا كان الحق بصره الذى يبصر به رأى به فناء الاكوان وشهد المتجلى الحق فى جميع الاعيان وقوله الى خداع تمنى الوعد بالفرج يعنى ان نفسه تخدعه فتطمعه فى حصول الفرج من الشدة التى هو فيها ولا فرج فى وصوله الى المحبوب الحقيق لعدم المناسبة بينهما بوجه من الوجوه وقوله بهل يعنى اسال عنى ولو مستفهما بقولك هل هنا أحد ولا تعرض عنى بالكلية بحيث لا تلتفت الى واجبر بذلك كسرى وتعطف على ذل طمعى فيك وقوله وعسى يعنى ان يقول له محبوبه عسى أن أصلك أو التفت اليك فان هذا الطماع للمحب من المحبوب قاله المحبوب يحمل بذلك محبه على الرجاء منه (اه)

﴿أَهْلًا بِمَا لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِمَوْقِعِهِ * قَوْلُ الْمُبَشِّرِ بَعْدَ الْيَأْسِ بِالْفَرَجِ﴾

﴿لَكَ الْبِشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ * ذُكِرْتَ ثَمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عِوَجِ﴾

اعلم ان سبط الشيخ ذكر فى ديباجة الديوان ما صورته حكى لى والده قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردى

شيخ الصوفية وكان آخر حجه في سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من أهل العراق ورأى كثرة ازدحام الناس عليه في الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم بأقواله وأفعاله وبلغه ان الشيخ في الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال في سره يا ترى هل انا عند الله كما يظن هؤلاء في ويا ترى هل ذكرت في حضرة الحبيب في هذا اليوم فظهر له الشيخ وقال يا سهروردي

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ والفقراء والحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا اخبار من كان في الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك في الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا طويلا انتهى قوله أهلا مفعول بفعل محذوف أي زرت أهلا في أصل وضعه وأما الآن فان أهلا يستعمل بمعنى مطلق التعظيم عند الاقبال وما في بما واقعة على قول المبشر لان قول المبشر مجرور على انه بدل من ما والمعنى سررت وفرحت وابتهجت بالمعنى الذي ما كنت أهلا لموقعه أي لصدوره ووجوده وهو قول المبشر فقول المبشر اما مجرور على انه بدل من ما واما مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أو منصوب على المدح أي أمدح أو أخص قول المبشر وبالفرج متعلق بالمبشر وبعد اليأس كذلك والقول بمعنى المقول عبارة عن قوله رضي الله عنه والبشارة الاخبار بما يوجب الفرج أي أنا أخبرك بما يوجب لك السرور الكامل فاستحق عليك أن تعطيني ما عليك في مقابلة تبشيري لك بهذا الامر العظيم وهو انك قد ذكرت هناك فان ثم بفتح الثاء المثلثة اسم اشارة للبعيد والتبعيد هنا معنوي للتعظيم والتقديس والتنزيه عن مقاربة الحوادث وقوله على ما فيك متعلق بذكرت وعلى هنا بمعنى مع أي ذكرت في الحضرة العلية مع ما فيك من عوج في طريق المعرفة الالهية وسبب ذلك ان الاستقامة الحقيقية في مقام المعرفة الربانية متعذرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها يريد بذلك قوله تبارك وتعالى فاستقم كما أمرت وذلك أمر عزيز المنال والله أعلم بحقيقة الحال وهذه من محاسن قصائد الشيخ (ن) قوله المبشر هو الوارد الرباني أو غيره في هواتف الغيب وقوله بعد اليأس أي اليأس من الوصول الى حضرات القبول وقوله لك البشارة الخطاب للناظم قدس الله سره من المبشر له وقوله فاخلع ما عليك أي انزع واترك ما عليك من الثياب وهو الصورة المستولية على روحه الامري من عالم الطبائع والعناصر انتهى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم قال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿خفف السير واتئد يا حادي * انما أنت سائق بفؤادي﴾

قوله واتئد أي وعطف على خفف وتاء مشددة وهمزة مكسورة وهو أمر بمعنى ارفق أي ترفق بي ولا تبالغ في الحداء فان ذلك يكون سببا لشدة اسراع الابل وأنا قلبي معكم يساق في جملة ما يساق من المطايا فاذا أسرعت في السير ولم تتئد في الحداء كان ذلك سببا لتمزيق الفؤاد وتقطيع الاكباد وقد فرق بعضهم بين السير والسرى فالاول ما كان نهارا والثاني ما كان ليلا وما أحسن قول الارجاني ناصح الدين

ماسار الا في نهار ضيائه * فاقول سار ولا اقول له سرى

والحادي اسم فاعل من الحداء وهو سوق الابل وزجرها وقد يطلق على التغني باصوات محننة لتسهرها فتسرع في السير والى ذلك أشار كشاجم حيث قال

ان كنت تنكران في الـ * الحان فائدة ونفعا

فانظر الى الابل التي * لاشك أغلظ منك طبعا

تصغي لاصوات الحدا * ة فتقطع الفلوات قطعا

وقوله انما أنت سائق للحصر أي ما أنت سائق الا مع فؤادي ويجوز ان تلاحظ الباء في قوله بفؤادي للظرفية أي تسوق في فؤادي أي تطؤه في سيرك لانه سائر تحت الركاب مع الاحباب ولذلك طلب منه تخفيف السير

والترفق

والترفق به * واعلم ان السلف قد ذكروا التأثير أصوات الحداة أمورا عجيبة وأحوالا غريبة منها ما ذكره الامام الدميري ان رجلا صار ضيفا لبعض أكابر العرب فبينما هو جالس في خيمته ينتظر اتمام الضيافة اذا به قد لمح اسود صغيرا في جانب الخيمة مقيدا فقال له ما بالك يا اسود فقال ذنبي عند سيدي اني حدوت له عشرة من الابل وكانت من محاسن الجمال فقطعت مسافة عشرة أيام في يوم فكان ذلك سببا لموتها فغضب سيدي على وقيدني كما ترى ولكنه كريم فلو امتنعت من أكل طعامه عند احضاره الآن يطلقني لم يخالفك فصبر الضيف الى حضور الزاد فلم يمد يده اليه فعزم عليه صاحب الضيافة أن يأكل فقال لي عندك حاجة فان قضيتها أكلت والا فلا فقال وما هي حاجتك قال أن تطلق هذا الاسود فقال يا سيدي ان ذنبه عظيم وذكر قصة الجمال العشرة وما صنع بها من الحداء حتى أهلكها فقال لا بأس فلم يسمح صاحب البيت الا طلاق العبد * وقيل ان بعض العرب أعطش جماله عشرة أيام ثم أطلقها على الماء فغنى لها الحادي الى جهة غير جهة الماء فعدلت الى جانب الحادي وتركت شرب الماء بعد عشرة أيام لم تشرب فيها (ن) قوله السير كناية عن السلوك بالروحانية في طريق الاذواق أو الوجدانية وهي الجذبة الالهية لانه لابد منها في تحقيق معرفة الحضرة الربانية اذ لا يمكن الوصول اليه تعالى الا به سبحانه لا بالنفس وقد أمر بتخفيف السير ليكمل التحقق في المقامات وتمكن الروحانية من أنواع المنازلات فان الجذب الشديد يدهش البصائر ويذهل العقول عن كمال ادراك الاسرار بالسرائر وقوله يا حادي كناية عن المتكلم عن الحق الروح الاعظم والنور المحمدي المفخم المخلوق من نوره كل شئ الذي أنزل الله تعالى منه عليه الكتب وأرسل الرسل يدعون اليه باذنه قال تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا الآية والمنادي هو النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد في بعض الكتب الالهية المنزلة لقد غنيت لكم فلم ترقصوا (اه)

{مَاتَرَى العِيسَ بَيْنَ سَوْقٍ وَشَوْقٍ * لِرَبِيعِ الرُّبُوعِ غَرْثَى صَوَادِي}

اعلم ان المحققين نصوا على ان ما استفهام لطلب التصور فقط ويطلب بها شرح الاسم كقولك ما العنقاء طالبا ان شرح هذا الاسم ويبين مفهومه وانه لاي معنى وضع فيجاب بايراد لفظ أشهر وقد يطلب بها ماهية المسمى أي حقيقته التي هو بها كقولنا ما الحركة تريد ما حقيقة مسمى هذا اللفظ ويجاب بايراد بيانه من الجنس والفصل فالتي في بداءة البيت ليست الاستفهامية فيجب تقدير الهمزة وتكون ما حينئذ للعرض بمنزلة ألا وتختص حينئذ بالفعل نحو أما تقوم أما تقعد ولك ان تدعي في ذلك ان الهمزة للاستفهام التقريري مثلها في ألم وألا وأن ما في ذلك نافية واعلم ان هذه الهمزة سمع حذفها في كلام الفصحاء كما في قول الشاعر

ماترى الدهر قد أباد معدّا * وأباد السراة من عدنان

فلا يكون حذفها في كلام الشيخ بغير شاهد والخطاب في ترى للعادي والعيس بكسر العين وسكون الياء الابل البيض يخالط بياضها شقرة وهو أعيس وهي عيساء وهي من محاسن الابل والسوق بالسين المهملة زجر الابل وما أشبهها والشوق بالمعجمة نزاع النفس وحركة الهوى والغرثى الجائعة والصوادي العاطشة والربيع ربيعان ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران بعد صفر ولا يقال الا شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وأما ربيع الازمنة فربيعان الربيع الاول الذي يأتي فيه النور والكمأة والربيع الثاني تدرك فيه الثمار وقيل السنة ستة أزمنة شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثاني وشهران خريف وشهران شتاء وترى ان كانت رؤية بصرية فغرثى صوادي حالان من العيس وبين سوق وشوق متعلق بترى ولربيع الربوع متعلق بغرثى صوادي اذ يقال فلان جائع لفلان وعطشان لفلان والمراد من ربيع الربوع النعيم الحاصل للعيس في ربوعها لان الربيع قد يطلق ويراد به مراد القلوب وفي البيت الجناس المصحف في سوق وشوق وفيه نوع طباق في غرثى وصوادي ولا يخفى المجانسة في ربيع وربوع (ن) قوله ماترى أصله أماترى فحذفت الهمزة تخفيفا وأما معناها العرض بمنزلة الا والخطاب للعادي وقوله

العيس هي ابل بيض في بياضها ظلمة خفية كناية عن نفوس السالكين التي ابيض طرف منها بلمعات الروحانية وقوله لربيع الربوع كناية عن مقامات العارفين ومنازلهم ومنازلاتهم وما يجدون فيها من الحقائق والعلوم (اه)

﴿لم تبق لها المهامه جسما * غير جلد على عظام بوادي﴾

اعلم ان هذه القصيدة يذكر فيها الشيخ منازل السير الى مكة لكن الشيخ يذكر المنازل من جهة مصر ولذلك بدأ بذكر الحادي والمطايا وما يناسب ذلك قوله لم تبق في تبقي اشباع كسرة القاف فتولد منها ياء والا فالجازم يحذف الياء ومثله قوله تبارك وتعالى انه من يتقي ويصبر فان من شرطية جازمة وقد أشبعت كسرة قاف يتقي فتولد منها ياء والمهامه جمع مهمه وهي المفازة البعيدة والبلد المقفر جمعه مهامه والمراد سير المهامه فانه موجب لان يذوب الجسم والمراد أنه لم يبق من جسم العيس الا جلد على عظام ظاهرة فان البوادي جمع بادية أي ظاهرة والعظام اذا كانت ظاهرة كان الجسم في غاية الهزال لانها لا تظهر الا لفقد اللحم الذي من عادته أن يستره (ن) قوله لها أي للعيس المذكورة وقوله المهامه كناية عن منازل السائرين الى الله تعالى فانهم يجدون في طريق سيرهم أحوالا وتنكشف لهم أمور لا يشاركهم فيها أحد من الغافلين فهي مقفرة من الواجدين ولهذا أنكرها عليهم أهل الغرور بالدنيا وقوله جسما مفعول تبقي لانها تسقمه وتمرضه بتراكم البلاء وتزاحم المؤذيات وقوله غير جلد على عظام كناية عن القوى النفسانية وقوله بوادي جمع باد من باد يبيد هلك (اه)

﴿وتحفت أخفافها فهي تمشي * من جواها في مثل جمر الرماد﴾

الحفوة مثلثة الحاء اسم والحفا عرقة القدم والخف فالمعنى قد رقت أخفافها من كثرة السير والاخفاف جمع خف والخف للجمل كالحافر للفرس قوله فهي الضمير للعيس والجوى بالجيم له معان وهو هنا بمعنى شدة الوجد على الاقرب وقوله في مثل جمر الرماد يمكن شرح هذا على ثلاثة أوجه الاول أن يكون المراد تشبيه صورة وقع خفها على التراب أو الرمل بجمر بين أجزاء الرماد لانها ترسم بخفها حمرة الدم الحاصل من حفو خفها ورقة قدمها فان تتابع السير مع حفوة الخف موجب لادماء خفها ولا يكون الا بعضه فيكون حينئذ مرتسما في لون الرماد كجمر بين أجزاء الرماد الثاني أن يكون المراد تشبيه ذات أسفل الخف الذي يقع على الارض فانه يكون بعض أجزائه أحمر والبعض الآخر يبقى مغبرا كلون الرماد فالمراد تشبيه صورة ما يقع من الخف على الارض بعد حفوة الخف ورقته وذلك موجب لان يكون كجمر بين أجزاء رماد الثالث أن يكون المراد بيان الحرارة الموجودة في موطئ خف العيس لان رقة القدم وحفوته مما يوجبان سرعة تأثير حرارة الارض التي تطؤها العيس في أخفافها فهي تمشي من شدة وجدها مع حفوة قدمها في أرض كالجمر الذي يكون في الرماد ووجه تخصيصه حينئذ طول بقائه وعدم سرعة انطفائه فتأمل (ن) قوله وتحفت أخفافها كناية عن ترك النفوس التعلق بالاسباب الدنيوية وقوله فهي أي العيس المذكورة وقوله تمشي من جواها يعني سيرها في الامور الدنيوية والمصالح المعاشية من شدة تركها للاسباب وتباعدها عنها وقوله في مثل جمر الرماد لصعوبة الامور عليها وتعذر حصولها من غير معاطاة أسبابها (اه)

﴿وبراها الونى فحل براها * خلها ترتوي ثماد الوهاد﴾

برى يبري نحت ينحت فالمراد نحت هذه العيس وأزال غالب شحمها ولحمها كما اذا بريت القلم فانك ترققه وتزيل ما عليه من الغلظ والونى بفتح الواو وبعدها نون التعب وحل بالحاء المهملة خلاف عقد والبرى بضم الباء وبعدها راء جمع برة على وزن ثبة حلقة في أنف البعير أو في لحمة انفه خلها فعل أمر من التخلية أي اتركها واعلم ان الرواة يروون بعد خلها ترتوي ثمام بثاء مثناة من فوق وراء ساكنة وتاء مثناة أيضا وواو وياء من الري وهو

ازالة العطش بشرب الماء وهو تحريف غير مستقيم وفيه غلطان غلط من جهة اللفظ وغلط من جهة المعنى أما ما كان من جهة اللفظ فهو ان ترتوى لا يتعدى بنفسه الى المفعول به بل بواسطة حرف الجر فيقال ارتوى من الماء وهى ترتوى من الماء وأما ما كان من جهة المعنى فلان الثمام بضم الثاء المثلثة عبارة عن نبت معروف والنبت لا يرتوى به وانما يرعى فالصواب ان الرواية ترتعى من الرعى وهو تناول الماشية النبت فيصير المعنى دعها تستريح قليلا برعيها هذا النبت فان رعيها له مما يوجب نعيمها وراحتها والوهاد بكسر الواو جمع وهدة وهى الاماكن المنخفضة وانما خص ثمام الوهاد لان الزرع الذى يكون فى المكان المنخفض يكون يانعا نضيرا لطيفا هذا ما خطر لى بالهام الله تبارك وتعالى ثم انى قد تفكرت وطلبت من الله تعالى أن يطلعنى على حقيقة الحال فظهر لى بعد ذلك أن تكون الرواية ترتوى كما نقل فى كثير من النسخ ولا يكون ثمام الوهاد بل ثماد بكسر الثاء على وزن كتاب وآخره دال مهملة وهو الماء القليل وكونه فى الوهاد مما يرجح كونه ماء وحينئذ يبقى فى اللفظ حسن آخر وهو الموازنة بين ثماد ووهاد ولكن يبقى على هذا غلط اللفظ اذ لا يقال ترتوى ثماد بنصب ثماد على أن يكون مفعولا لترتوى لما ذكرناه من أن ترتوى لا يتعدى بنفسه والجواب انه منصوب بنزع الخافض أى من ثماد الوهاد أو ان ترتوى يتضمن معنى تشرب فيتعدى بنفسه على التضمين فتأمل فان هذا الكلام على هذا البيت من نتائج الافكار بل كل ما نقلته فى هذا الشرح من بيان أو اعراب أو لغة أو بديع انما هو من نتيجة فكرى لكونى شرحته بكرا لم أسبق الى بيانه ولم يتقدمنى أحد الى تبيانه ولم يكن سوى التوفيق باعثا عليه وسائقا اليه وفى البيت الجناس المحرف بين براها وبراها وانظر الى حل وخل فان بينهما تحريفا وتصحيفا (ن) قوله وحل براها حل البرا كناية عن رفع القيود الطبيعية والشهوات النفسانية وقوله خلها الخطاب للحادى السابق ذكره والضمير للعيس المذكورة يعنى يا أيها الحادى اترك عيس النفوس تشرب وتزيل عطشها من ماء المطر الذى هو ماء الالهام الربانى الذى يقع على الارض الجسمانية المنخفضة والهوة الترابية الطبيعية وفى نسخة أخرى خلها ترتعى ثمام الوهاد فيكون المعنى اتركها يا أيها الحادى تستعمل ما تجده من كثائف المعانى وزخارف العرض الفانى (اه)

﴿شَفَّهَا الوَجْدُ اِنْ عَدِمْتَ رِوَاهَا * فَاسْقِهَا الوَخْدَ مِنْ جِفَارِ المِهَادِ﴾

﴿وَاسْتَبِقْهَا وَاسْتَبْقِهَا فَهْيَ مِمَّا * تَتَرَامَى بِهِ اِلَى خَيْرِ وَادِي﴾

شفها الوجد أى هزلها ورواها يجوز فى الراء الكسر والفتح قال فى القاموس وماء روى ورواء كالى وسماء كثير مرو * واعلم ان المشهور فى الرواية أن يكون الوجد الاول بالجيم والدال على ان المراد وجد المحبة وحزنها والثانى الوخد بالخاء المعجمة على ان المراد به السير بالاسراع للبعير وأن يرمى قوائمه كمشى النعام وجفار بالجيم والفاء والراء على وزن كتاب جمع جفرة وهى عبارة عن سعة فى الارض مستديرة والمهاد بكسر الميم أرض موطأة ممهدة شبيهة بالبساط الذى استوى سطحه فالمراد وصف هذه الابل بأنها قد هزلها الحب وتذكر ما تروم زيارته فان عدمت ما ترويها به فاسقها الوخد أى السير المعلوم من الارض الواسعة المستديرة أى اجعل السير لها مكان الماء يرويها المهاد وقد يروى الاول وخد بالخاء المعجمة والثانى وجد بالجيم وهو صحيح اذا قطعت النظر عن قوله من جفار المهاد وأما اذا نظرت الى قوله من جفار المهاد فانه يوجب الاسلوب الاول ولا يخفى ما فى البيت من الوخد والوجد ومن شفها واسقها قوله واستبقها أى سابقها لتنظر تبدنها فى السبق قوله واستبقها أى لا تفرط فيها بان تجور عليها فى المسابقة فربما يخشى عليها التلاف من ذلك وقوله استبقها من البقاء أى اطلب بقاءها بالترفيه والملاطفة فى المسابقة قوله فهى مما تترامى به الى خير وادى يريد تعليل قوله واستبقها كأنه يقول ما طلبت منك استبقاء هذه العيس الا لكونها الى خير وادى والمراد من خير وادى هنا مكة المعظمة شرفها الله تعالى أى فهى من السير التى تتسابق فيه سائرة الى خير وادى فحقها ان تستبقى يقال ترامت الابل بفلان اذا كانت تتسابق فى رميه وترامت فى السير اذا تسابقت فيه ولا يخفى الجناس فى

قوله واستبقها واستبقها وقد شرع فى مخاطبة الحادى فقال (ن) قوله ان عدمت رواها يعنى ان عدمت ماترو يها به من الماء بمعنى العلم الالهى لعدم استعدادها لقبوله فاسقها الوخد وهو كناية عن المجاهدة فى الحق والمكابدة فى العبادة مع الاخلاص والتقوى وقوله من جفار المهاد كناية عن الطبيعة ومقتضياتها من الاخلاق البشرية وقوله واستبقها بكسر الباء وسكون القاف امر للحادى يعنى اسبق بها الى مواطن الخير ومواسم العبادات والطاعات وقوله واستبقها بفتح التاء وسكون الباء يعنى انك ترفق والطف فى مسابقتك بها الى الخيرات قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقوله فهى مما أى فهذه العيس من العيس التى تترامى أى ترمى بنفسها فى السير المفهوم من الكلام او الضمير للاستبقاء فى قوله استبقها وقوله الى خير وادى هو مكة المشرفة حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية المشتملة على كعبة الذات الصمدانية لانها المقصود بالحج الروحانى فى السير الانسانى (اه)

﴿عَمْرَكَ اللهَ اِنْ مَرَرْتَ بِوَادِى * يَنْبُعٍ فَالدَّهْنَا فَبَدْرٍ غَادِى﴾

قوله عمرك بفتح العين والراء منصوبة وهو بمعنى التعمير ولفظ الجلالة منصوب أيضا وهما مفعولان لفعل محذوف والتقدير سألت الله تعميرك و ينبع على وزن ينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصر والشيخ كان يحج من مصر والدهنا الفلاة واسم موضع لتميم و بنجد و بقصر واسم دار الامارة بالبصرة وموضع امام ينبع جهة الحجاز والمراد هنا الاخير و بدر هنا موضع معروف و يذكر أو اسم بئر حفرها بدر بن قريش وغادى أى ذاهب فى وقت الغداة أى لا فى وقت المساء وهو منصوب على انه حال من التاء فى مررت أى ان مررت أيها الحادى بهذه المواضع ذاهبا وقت الغداة والوقف على الحال لغة ربيعة مع موافقة حرف الروى فافهم (ن) الخطاب للحادى بالمعنى السابق المكنى به عن النور المحمدى والسر الاحمدى والروح الربانى والنفس الرحمانى وقوله ان مررت بالتنزل فيما هو متنزل به وسماه مرورا لعدم بقائه نفسين لانه كلمح بالبصر كما يعرفه العارفون وقوله بوادى ينبع كناية هنا عن حضرة الامر الالهى الذى قال به كل شئ وهو المستولى على هذا الحادى المشار اليه فى كلامنا وهو الغالب عليه وهو وادى من حيث نزوله بالاستيلاء والاضواء والمرور به فيه كلمح بالبصر وقوله فالدهنا كناية عن النفس الكلية المسماة فى لسان الشرع باللوح المحفوظ ومرور الحادى بها استيلاؤه عليها لانها نفسها المنتقش فيها كل ما نزل به الامر عليها من حضرة العلم بالكلام القديم وقوله فبدر كنى بذلك عن الطبيعة الكلية قبل ان تصير اربعة حرارة و برودة و رطوبة و يبوسة فان ابتداء الايهام فى الجود منها وهى نظير البدر القابل لظهور نور الشمس فيه فكل ما هو منتقش فى النفس الكلية ظاهر فى هذه الطبيعة بوجه الاجمال (اه)

﴿وَسَلَكْتَ النَّقَا فَأَوْدَانَ وَدَّا * نَ اِلَى رَابِغَ الرَّوِىِّ الثِّمَادِ﴾

وسلكت معطوف على مررت داخل فى حيز الشرط والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة والمراد هنا نقا خاص معروف فى طريق مكة شرفها الله تعالى والفاء عاطفة وأودان بالهمزة والواو الساكنة يليها دال مهملة والفتحة فيها على النون التى هى آخر الكلمة فتحة اعراب لعطفها على النقا وهو مضاف الى ما بعدها والتى بعدها ودان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة وعلى النون التى هى آخر الكلمة فتحة منع الصرف لان ودان علم على بلدة قرب الابواء سكنها الصعب بن جثامة الودانى ورابغ بغين معجمة واد بين الحرمين قرب البحر فان لاحظته علما لبقعة كان مفتوحا ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى والا كان مصروفا وحذف تنوينه منه للوزن و يكون مجرورا والروى بالجر صفته والثماد مضاف اليه ويكون الروى صفة مشبهة أضيف الى فاعلها على حد مررت بزيد الحسن الوجه أى الذى يروى ثماده العطشان والثماد بكسر الثاء المثلثة من فوق جمع ثمد بسكون الميم وهو مفرد على وزن كتاب الماء القليل ﴿والمعنى﴾ ان سلكت أيها الحادى النقا وعقبته بالسلوك الى أودان وودان منتهيا فى ذلك السير الى رابغ الذى يروى العطشان ماؤه القليل لشوقهم اليه وجواب الشرط يأتى

فى قوله فابلغ سلامى البيت ونصف البيت الاول ينتهى الى الالف فى ودان وأول الثانى النون فيه والقصيدة من بحر الخفيف وفى الاتيان بالفاء العاطفة اشارة الى قرب ما بين النقا وودان (ن) قوله وسلكت النقا يكنى بالنقا عن العرش المحيط فى لسان الشرع والمستوى الرحمانى من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاذا وصل اليه الحادى المذكور بالمعنى المراد لم يرد عليه فى التجلى الرحمانى بجميع الاسماء الحسنى كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وسماه نقا من حيث بياضه ونورانيته وعدم لصوق اجزائه التى فى ضمنه بعضها ببعض كالرمل المتباين الاجزاء ولنقاوته أى نظافته من الاغيار وقوله فأودان جمع ودن بفتح الواو وسكون الدال المهملة قال فى الصحاح ودنت الشئ ودنا وودانا بللته فهو مودون وودين أى منقوع والودن أيضا حسن القيام على العروس يقال أخذوا فى ودانه والمعنى منقوعات الاراضى بالبلل بماء الامطار أو أنواع القيام فى حسن الزخرفة والتهيئة للقبول وقد اضاف ذلك الى قوله ودان قرية قرب الابواء ومنزل بين مكة والمدينة وكنى باودان ودان عن حضرة الكرسى الذى وسع السموات والارض وتدلت منه القدمان بالخير والشر وقوله الى رابغ الروى الثماد فعنى الروى الثماد الذى ماؤه القليل يروى العطاش يكنى بذلك عن فلك زحل الكوكب المشهور بكيوان وهو نجم من الخنس لا ينصرف وهو اشارة الى أعلى مقامات الفناء عن الوجود فى مقامات السالك عند طلوع شمس الاحدية الوجودية وهو فناء النفس الانسانية عن حولها وقوتها (اه)

{وقطعت الحرار عمدا الخيما * ت قديد مواطن الامجاد}

{وتدانيت من خليص فعسفا * ن فمر الظهران ملقى البوادى}

{ووردت الجموم فالقصر فالدكـ * ـناء طرا مناهل الوراد}

{وأتيت التنعيم فالزاهر الزا * هر نورا الى ذرى الاطواد}

{وعبرت الحجون واجتزت فاختر * ت ازديارا مشاهد الاوتاد}

{وبلغت الخيام فابلغ سلامى * عن حفاظ عريب ذاك النادى}

قوله وقطعت أى تجاوزت الحرار جمع حرة وهى أرض ذات حجارة نخرة سود ووقعة الحرة أيام يزيد والمراد منها الحرة التى هى بظاهر المدينة تحت واقم قوله عمدا المتبادر منه انه قيد لقطعت أى قطعتها بالعمد وهذا حشو لا فائدة فيه فالصواب ان يكون المراد عامدا الخيمات قديد فيكون المعنى وقطعت الحرار قاصدا الخيمات قديد ويكون الفائدة فيه الاحتراز عن ان يقطع الحرار قاصدا الغير خيمات قديد وقديد على صيغة التصغير علم اضيفت الخيمات اليه ومواطن الامجاد بالجر بدل من خيمات والمواطن جمع موطن وهو اسم مكان الاقامة لانه من الوطن والامجاد هنا الاولياء فكأن هذا المكان معروف بوجود الاولياء فيه قوله وتدانيت أى قربت من خليص وهو مكان معروف وعسفان بالضم موضع أيضا وعطفه على خليص بالفاء للدلالة على تقاربهما وهو بضم العين ومر الظهران موضع أيضا وعطفه بالفاء لما ذكرناه قوله ملقى البوادى صفة لمر الظهران والمراد فى ملقى اسم مكان من لقى يلقى على وزن رضى يرضى أى مكان تلتقى فيه أهل البوادى لان البوادى محيطة من جميع الجوانب فاذا جاء سكان البوادى الى جانب مكة شرفها الله تعالى التقوا هنالك ومنه يدخلون الى ما يقارب مكة قوله ووردت الجموم عطفا على الشرط داخلا فى حيزه أى وان وردت الجموم والمراد من الجموم جمع جم وهو الكثير من الماء والقصر موضع أيضا والدكناء موضع أيضا وطرا حال من الاماكن المذكورة أى وان وردت أيها الحادى الجموم ووردت القصر ووردت الدكناء والكاف فى الدكناء نهاية المصراع الاول والدكناء

في البيت ممدودة قوله مناهل الوراد بنصب مناهل على انها صفة الاماكن المذكورة في البيت والمناهل جمع منهل وهو موضع الشرب والوراد بضم الواو وتشديد الراء بعدها بمعنى الواردين أي هذه الاماكن مواضع شرب الواردين عليها قوله وأتيت التنعيم التنعيم موضع على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة أقرب أطراف الحل الى البيت سمي بالتنعيم لان على يمينه جبل نعيم وعلى يساره جبل ناعم والوادي اسمه نعمان قوله فالزاهر عطف على التنعيم والزاهر الثاني صفة الاول اذ الاول اسم لموضع والثاني المراد منه الذي ازهر بالنور أي وأتيت الموضع الذي ازهر نوره لان نورا منصوب على التمييز وقوله الى ذري الاطواد متعلق بمحذوف أي بالغا الى ذرى الاطواد والاطواد الجبال والذرى بضم الذال المعجمة جمع ذروة وهي أعلى الشيء وقوله وعبرت الحجون في القاموس الحجون جبل بمعلاة مكة وموضع آخر قوله واجتزت بالجيم والتاء والزاي من الاجتياز وهو المرور على الشيء وقوله فاخترت بالخاء من الاختيار وقوله مشاهد بالنصب منصوب على انه مفعول اخترت وهو مضاف الى الاوتاد والاوتاد هنا عبارة عن الاولياء الصالحين الذين هم سبب لبقاء نظام العالم في الباطن بتقدير الله تعالى وجل وعلا وهذا الطلاق اصطلاحي والافالاوتاد في اللغة ماذكره صاحب القاموس وأوتاد الارض جبالها ومن البلاد رؤساؤها وقوله ازديارا منصوب على أنه مفعول لاجله أي واخترت زيارة مشاهد الاوتاد لاجل طلب ماعندها من الصلاح الذي ينور القلوب والابصار قوله وبلغت الخيام معطوف على مررت في قوله عمرك الله ان مررت فيكون داخلا في حيز الشرط وأراد بالخيام مكانا أراده في الحجاز بل ربما أراد به أهل مكة لانهم غاية سعيه ونهاية مطلبه قوله فابلغ سلامي وصل الشيخ الهمزة في قوله فابلغ سلامي لاجل الوزن والقياس قطعها على نحو أكرم لان بلغ لا يتعدى في مثل هذا فلا يقال بلغ زيد سلام عمرو وانما يقال أبلغه السلام والحفاظ بكسر الحاء هنا بمعنى المواظبة أي أبلغ سلامي ابلاغا ناشئا عن مواظبة لاعن ندرة وقلة وعريب تصغير عرب وهو منصوب على انه مفعول ثان لابلغ لان أبلغ يتعدى الى مفعولين يقال أبلغ القوم ودادي وكلامي والنادي والندوة والمنتدى مجلس القوم نهارا أو المجلس ماداموا مجتمعين فيه قوله فابلغ سلامي جواب الشرط والفاء رابطة للجواب أي أسأل الله تبارك وتعالى ان يعمرك أيها الحادي ان مررت بوادي ينبع وان قطعت الحمراء وان تدانيت من خليص الى آخر المعطوفات فابلغ سلامي والتصغير في عريب اما للتحبيب أو للتقريب أو للتعظيم (ن) قوله الحمراء هنا اسم مكان قرب المدينة المنورة كنى بها عن فلك المشتري وهو نجم من الخنس اشارة الى مقام من مقامات الفناء في حق السالك وهو فناء الافعال والاقوال وقوله عمدا أي حال كونك متعمدا أي قاصدا قصدا وقوله لخيمات قديد على صيغة التصغير وهو منزل من منازل الحاج يكنى به عن فلك المريخ وهو الاحمر قال في الصحاح المريخ من الخنس في السماء الخامسة اشارة الى مقام من مقامات الفناء في شمس الاحدية الوجودية وهو فناء الاسماء والصفات وقوله مواطن الامجاد جمع ماجد وهم الاولياء المقربون الفانون عن اسمائهم وصفاتهم وعن أفعالهم وأقوالهم وعن حولهم وقوتهم وقوله وتدانيت من خليص بالتصغير منزل معروف بين الحرمين كناية عن فلك الشمس وهو الفلك الرابع في السماء الرابعة قلب الافلاك والسموات منبع النور والامداد في أهل القبول بالاستعداد وقوله فعسفان كعثمان منزل من منازل الحاج بين الحرمين يشير بذلك الى فلك عطارد وهو نجم من الخنس في السماء الخامسة وفيه الحجاب عن نور شمس الاحدية الوجودية بالعكس من الخنس الثلاث العلويات زحل والمشتري والمريخ وفيه بقاء الحول لله والقوة وقوله فمر الظهران الفاء للعطف ومر كفلس اسم موضع بقرب مكة من جهة الشام والظهر الطريق في البر والظهران بلفظ التثنية اسم واد بقرب مكة ونسب اليه قرية هناك فقيل مر الظهران والاشارة بذلك الى فلك الزهرة وفيه حجاب النفس عن شمس الاحدية الوجودية وقوله ملقى البوادي اشارة الى ان النفس يلتقي فيها كل باد من أصل العدم من الاشياء فتجتمع فيها المعاني المختلفة قوله ووردت الجموم بفتح الجيم وهي البئر الكثيرة الماء كنى بذلك عن فلك القمر والاشارة بالجموم الى النفس الحيوانية المنفردة بدعوى الاستقلال في الاعمال والاقوال والاحوال وقوله فالقصر وهو اسم موضع يشير به الى عالم

العناصر الكلية قبل ان تتميز الى أربعة وهوابتداء انتشاء الاجسام وتركيبها وابتداء ظهور أنواع الاعراض وقوله فالدكناء من الدكنة وهولون بين الحمرة والسواد وهواسم موضع أيضا كناية عن أول تميز العناصر وتعينها في عنصر النار الكلية السارية في جملة العالم السفلي وقوله طرا أي جميعا تأكيد للمواضع الثلاثة المذكورة قبله أوحال منها من طررته طرا شققته فكأن السائر يقطع الارض قطعا ويشقها شقا وقوله مناهل صفة للمواضع الثلاث جمع منهل وقوله الوراد بالاضافة جمع وارد اشارة الى منازل الاولياء العارفين الكاملين وقوله وأتيت التنعيم التنعيم اسم موضع قريب من مكة أقرب أطراف الحل الى البيت وهو كناية هنا عن عنصر الهواء لان فيه حياة الحيوان وتنعيم القلوب بالانفاس وفيه تتشكل الحروف الحاملة لآيات معاني القرآن وقوله فالزاهر وهومستقي بين مكة والتنعيم وقوله الزاهر بالنصب وصف له من زهر أي تلألأ كنى بالزاهر عن عنصر الماء وهو ماء الحياة للاجسام الى أجل معلوم وبه الاجسام تقبل التشكل بالاشكال المختلفة وتنحل بسرعة وتتولد المواليد الجسمانية وقوله الى ذرى الاطواد يعني مرتقيا الى ذرى أطواد المعاني العالية والاشارات السامية من الحضرات المائية والاسرار الآدمية وقوله وعبرت الحجون وهو جبل بمعلاة مكة كنى بذلك عن عنصر التراب وهو الارض منها خلق الانسان ومنها يعود وكذلك الجماد والنبات والحيوان قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وهي أسفل سافلين وقول ازدبار اتميز من زار هزبارة قصده شوقا اليه وقوله مشاهد جمع مشهد وهو محضر الناس وهو مفعول اخترت أومفعول ازدبار اثم أضاف المشاهد للاوتاد وهم الاولياء المحققون جمع وتد بالتحريك أصله مارزفي الارض والحائط من خشب وأوتاد الارض جبالها ومن البلاد رؤساؤها يعني ان ذلك موضع شهودهم وحضورهم في الحضرات الالهية وقوله وبلغت الخيام جمع خيمة كناية عن عالم العقل الساري في صور الاشياء والخيال الانساني وغيره فانه بمنزلة الخيام على ماستر من الحقائق والاسرار وقوله فابلغ سلامي أي تحيتي وأماني لهم من ترك ماوجب لهم علي وهواعاني بهم أي تصديقي لهم في كل ما بلغني عنهم وتسليمهم من تكذيبي وقوله عربذاك النادي أي المجتمع من ندا القوم ندوا اجتمعوا والمعنى هنا أهل الجمع والتوحيد من التجليات الالهية الكاملة والهياكل الربانية الفاضلة (اه)

﴿وَتَلَطَّفْ وَاذْكُرْ لَهُمْ بَعْضَ مَابِي * مِنْ غَرَامٍ مَالَهُ مِنْ نَفَادِ﴾

قوله وتلطف فعل أمر أي افعل اللطف عند ما تدخل على الاحباب لان اللطف يكون سببا القبول ما تلقي من ذكر بعض ما ألقاه لان ذكر الكل غير سهل وبين ما في قوله مابي بقوله من غرام فكأنه قال بعض غرامي ووصف الغرام بقوله ماله من نفاد وما نافية وان زائدة مؤكدة للنفي المفهوم من ما ومن زائدة للتنصيص على العموم الواقع في النكرة وهو نفاد لكونها في سياق النفي والنفاد بالدال المهملة يقال نفد ينفد نفادا ووزن الفعل علم يعلم أي لم يبق منه شئ أي اذكر لهم بعض غرامي الذي لانفاد له ولا زوال بل هو باق بدوام الايام والليالي (ن) قوله لهم أي لعرب ذلك النادي وقوله ماله من نفاد فان الحب الالهي لاينفد ولا ينقطع لان متعلقه قديم لا يتغير لانه ظهور الحب الالهي القديم قال تعالى يحبهم ويحبونه فان يحبونه هو عين ظهور يحبهم (اه)

﴿يَاأَخِلَّايَ هَلْ يَعُودُ التَّدَانِي * مِنْكُمْ بِالْحِمَى بِعَوْدِ رُقَادِي﴾

الاخلاء أصله اخللاء نقلت حركة اللام الاولى وهي الكسرة الى الخاء قبلها وأدغمت اللام في اللام وهو جمع خليل وأضافه الى ياء المتكلم أي أصحابي الذين كل منهم خليل صافي وصديق موافي هل يعود التداني أي هل يرجع الاقتراب منكم في الحمى بعود بالباء الموحدة فقوله بعود متعلق بقوله يعود أي هل يعود قربكم مصاحبا لعود رقادي وذلك ان رقادي ما نفر من عيوني الا بسبب بعدكم عن الحمى فهل يعود قربكم بعود رقادي والباء في قوله بعود للمصاحبة أي يعود قربكم للحمى مصاحبا لعود رقادي الي (ن) قوله ياأخلاي جمع خليل

والخليل الصديق والفقير المحتاج وقد نسب الاخلاء اليه لانهم أصدقاؤه في سلوك طريق الله تعالى أوفي ظهور تجلياته تعالى بهم عليه أولانهم شاركوه في التحقق بالفقر الحقيقي الى ربهم من قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وقوله هل يعود التداني منكم فالتداني منهم كناية عن رجوع الكثرة الى الوحدة بفناء مابه المغايرة وقوله بالحمى كناية عن الحضرة الالهية وأشار الى ان ذلك عود ورجوع الى ما كان عليه الامر من قبل الظهور الكوني في ذلك البطون العيني وقوله بعود رقادي كناية عن رجوعه الى بدايته بعد نهايته كما قالوا النهاية رجوع الى البداية وهو الكمال الحقيقي أي ان يعود الى رقاده بعد يقظته الحقيقية وطول سهاده (اه)

﴿ما أمرّ الفراق يا جيرة الحيّ وأحلى التلاق بعد انفراد﴾

ما التعجبية وأمر فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا يعود الى ما والفراق مفعوله والجملة في محل رفع على انها خبر ما التعجبية وأحلى عطف على أمر فهو أيضا فعل تعجب والتلاق بكسر القاف وكان الواجب التلاقي بفتح الياء لانه منصوب لكنه حذفت الياء للوزن فلزم بقاء القاف مكسورة للدلالة على الياء المحذوفة وآخر المصراع الاول الياء الاولى الساكنة في الحي والثانية المكسورة أول المصراع الثاني وقوله بعد انفراد متعلق بالتلاق أي يعجب من مرارة الفراق ومن حلاوة التلاقي والاجتماع بعد الانفراد والوداع وفي البيت المقابلة بين أمر وأحلى وبين الفراق والتلاق وقوله يا جيرة الحي معترضة بين المتعاطفين (ن) قوله يا جيرة الحي هم أمثاله النازلون في منزله من أولياء الله العارفين المحققين في مقام الجمع وقوله وأحلى التلاق بعد انفراد كنى بالتلاق عن الدخول في الجمع بعد الفرق فان الفرق انفراد بنفسه (اه)

﴿كيف يلتذ بالحياة معنّى * بين أحشائه كورى الزناد﴾

كيف يلتذ استفهام لابطال ما بعده وانكاره وهو التذاذ المعنى بالحياة والحال ان بين أحشائه كورى الزناد والورى بفتح الواو وسكون الراء وبعدها الياء هو خروج النار من حجر القدح والزناد جمع زند بفتح الزاي في المفرد وكسرها في الجمع وزند السد بفتح الزاي أيضا لكنه جمعه زنود وزند النار جمعه زناد فالفرق بالجمع واذا قدح بالزند فاظهر النار يقال أورى واذا لم يظهرها يقال صلد الزند والمعنى على وزن المفعول التعبان الذي قدحت نار المحبة في قلبه فكيف تكون الحياة له لذيذة واللذة ادراك الملائم (ن) قوله كيف يلتذ بالحياة معنى فالحياة لمن سوى الله تعالى بمجرد توهم فان الحي على الحقيقة ما كانت حياته بذاته فحياة الاجسام بالارواح وحياة الارواح بامر الله تعالى فالعوالم كلهم موتى من أنفسهم وهم أحياء بحياة ربهم عز وجل فكيف يتصور ان يلتذ بالحياة الوهمية التي هي مجرد دعوى نفسانية والمعنى العاشق وقوله الزناد كناية عن نار المحبة والشوق (اه)

﴿عمره واصطباره في انتقاص * وجواه ووجده في ازدياد﴾

جملة عمره واصطباره في انتقاص وكذا ما بعدها في محل رفع على الوصفية لقوله معنى وكذا جملة بين أحشائه كورى الزناد وفي البيت المقابلة بين الوجد والصبر وبين الازدياد والانتقاص

﴿في قرى مصر جسمه والاصيحاب * بشام والقلب في أجياد﴾

آخر المصراع الاول الالف في اصيحاب والباء أول المصراع الثاني والجملة في محل رفع أيضا على انها صفة معنى والقرى جمع قرية وهي المصر الجامع من قريت الماء أي جمعته غيران العرف الآن خصها بالضيعة القليلة السكان فقوله جسمه مبتدأ وخبره في قرى مصر والاصيحاب مبتدأ وخبره شام ما يتقدر انه مكان لان المراد به أرض الشام أي في الشام والقلب مبتدأ وفي أجياد خبره وأجياد موضع بمكة فالمعنى الذي قلبه بمكة وجسمه

في مصر وأصحابه في الشأم كيف يلتذ بالحياة أي لا يلتذ بها مع تفرق باله وتجمع بلباله (ن) قوله والاصحاب هم أمثاله من الاولياء الكاملين من شيوخه وغيرهم وأراد بما ذكره انه متفرق الحال غير منتظم الامور وهي حال سلوكه في طريق الله تعالى في ابتداء أمره (اه)

﴿ان تعد وقفة فويق الصُّخَيرا * ت رواحا سعدت بعد بعادي﴾

آخر المصراع الاول الالف في الصخيرات والتاء أول المصراع الثاني وفويق تصغير فوق وهو هنا للتحبيب والمراد هنا الصخرات التي كان صلى الله عليه وسلم يقف عندها في عرفات ورواحا منصوب على الظرفية الزمانية والمراد منه وقت المساء وقوله سعدت جواب ان الشرطية ﴿فان قلت﴾ مقتضى يناسب أعطاف الكلام أن يقول سعدت بعد شقائي ﴿قلت﴾ هو كناية عن الشقاء فانه يلزم من البعاد عن المطلوب شقاء القلوب فكأنه قال سعدت بعد الشقاء الحاصل من بعادي عن المحبوب واحتجابي عن مراد القلوب ولاشك ان التباعد عن اللقاء من موجبات الشقاء وهذا من محاسن الكلام وانتظام أطراف النظام وفي قوله تعد اشارة الى انه سبق له الوقوف في ذلك المكان وانه رمي بعد الاقتراب بسهم البعاد والحرمان وفي البيت المقابلة بين السعادة والشقاء على ما حققناه واقتراب اللفظ في تعد وبعاد كما شرحناه (ن) قوله ان تعد وقفة هي وقوف عرفات بمعنى الوصول الى تمام المعرفة الالهية في حج التوجه الى بيت الرب تعالى وهي حضرة صفاته وأسمائه الرحمانية وكونها تعود اشارة الى انها كانت في حضرة العلم الالهي والكلام الرباني القديم فالمراد رجوع الامر الى ما كان عليه وقوله صخيرات اشارة الى خواطر القلب المتصلب في معرفة الله تعالى على اليقين القاطع كما قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهي قلوب أرباب اليقين من أهل التمكين وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهي قلوب أرباب التوسط في طريق الوصول الى حضرات القرب الالهي وذلك لاهل التلوين وان منها لما يهبط من خشية الله وهي قلوب أهل الفناء في الله والانمحاق من السالكين وقوله رواحا أي مساء وقت الوقوف بعرفات وهو وقت تحول الظل من المغرب الى المشرق باقباله على مطلع الشمس وامتداده في جهة المشرق فاذا مالت شمس الوجود الاحدي الى جهة المغرب الروحاني امتد الظل الجسماني الى جهة المطلع الرباني من البرج الروحاني (اه)

﴿يا رعى الله يومنا بالمصلى * حيث ندعى الى سبيل الرشاد﴾

يا هنا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف أي يا قومنا على حد قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا ورعى حفظ ويحمي يومنا مفعوله وإضافة اليوم الى ضمير نا لما فيه من الاختصاص بقصد وروده وتهم فيه الى سبيل الرشاد والمصلى مكان بمكة والباء بمعنى في وحيث ظرف مكان متعلق بما دل عليه يومنا أي رعى الله وحفظ اليوم الذي تواصلنا فيه في المكان الذي دعينا فيه الى سبيل الرشاد ويجوز ان تستعار حيث هنا للزمان فتكون بدلا من يومنا وندعى مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مقدر بنحن والى سبيل الرشاد طريق الخير والهدى وذلك كله بمكة المعظمة (ن) قوله بالمصلى كناية عن مقام عبادة الله تعالى الذي فيه العبد قائم بنفسه ونفسه قائمة بربه عنده فنفسه حجابه عن ربه تعالى وقوله ندعى مبني للمفعول والفاعل المحذوف كناية عن نبينا صلى الله عليه وسلم (اه)

﴿وقباب الركاب بين العلمين * ن سراعا للمأزمين غوادي﴾

الواو للحال وقباب مبتدأ والركاب مضاف اليه وأراد بقباب الركاب هوادج الحجيج المرتفعة فوق الجمال مستديرة في الغالب والخبر غوادي ويجوز ان يكون بين العلمين خبرا للمبتدا وغوادي خبر بعد خبر وسراعا حال من ضمير غوادي وللمأزمين متعلق بسراع أي ندعى الى سبيل الرشاد والحال ان هوادج الاظعان غادية صباحا بين العلمين سرعة للمأزمين والمأزمين مثنى مأزم بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاي وهو المضيق في الجبال وهذا وصف ليوم الصعود من مكة الى الجبل والعلمان عبارة عن مكان معروف (ن) أشار بالقباب الى هوادج الحجيج

وكنى به عن صور الاولياء الكاملين المحمولين بمعنى قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وقوله الركاب كناية عن الارواح الامرية الحاملة للصور الجسمانية وقوله بين العلمين كناية عن علمي الشريعة والحقيقة وقوله للأزمين كناية عن الامر والنهي الواردين في الشريعة وقوله غوادي كناية عن السير بين النور الوجودي الرباني والظلمة العدمية النفسانية (اه)

﴿وسقى جمعنا بجمع ملثا * ولو بليلات الخيف صوب عهاد﴾

الجمع الاول الاجتماع خلاف الانفراد والجمع الثاني عبارة عن مزدلفة أي وسقى صوب العهاد جمعنا واجتماعنا بالمزدلفة ملثا حال مقدم من صوب العهاد الذي هو الفاعل وكان في الاصل نعتا له فلما قدم عليه أعرب حالا ولو بليلات تصغير ليلات جمع ليلة وهو منصوب بالعطف على جمعنا معربا كهندات والخيف ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ومسجد الخيف معروف وسمي بذلك لكونه في سفح الجبل وفي صفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق أخيف بني تيم والخيف في الرجل ان تكون احدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء والملث بضم الميم وكسر اللام وتشديد الثاء المثلثة المطر الذي يختلط بالتراب والصوب المطر الصائب أي النازل من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل والعهاد بكسر العين جمع عهد وهو المطر فيكون العهد مشتركا بين المعاهدة والمطر وفي البيت الجناس التام بين جمع وجمع والتصغير للتحبيب والتقصير لانها ليالي الوصل (ن) قوله وسقى جمعنا معاشر أهل الله تعالى من الاولياء المقربين وقوله بجمع كنى بذلك عن مقام الجمع خلاف الفرق وكنى بلو بليلات الخيف عن القيام باحكام الشريعة ظاهرا وباطنا أمرا ونهيا عن اخلاص وتقوى وكنى بالعهاد عن العلوم الوهبية الربانية التي تنزل من سموات الغيوب على المحققين من أهل الله تعالى أصحاب القلوب (اه)

﴿من تمنى مالا وحسن مآل * فمناي منى وأقصى مرادي﴾

من هنا شرطية وتمنى فعل الشرط وجوابه الجملة من قوله فمناي والمنى جمع منية بضم الميم فيهما وهي المطلوب الذي يتمناه الشخص والمنى مقصورة لكن مدها هنا للضرورة ومنى بكسر الميم وادي منى وأقصى مرادي عطف على المبتدا أي ومطلوبي وغاية مرادي والجواب على تقدير حذف شيء أي فله ان يتمنى ما شاء وأما أنا فمناي منى وهي غاية مرامي ونهاية مرادي وبين مال ومآل الجناس الناقص وبين منى ومنى الجناس المحرف أي مختلف فيه بالحركات والحروف واحدة (ن) قوله من تمنى مالا وحسن مآل يعني من تمنى الدنيا والآخرة أو أحدهما من الناس فمناي منى كنى بمنى عن الوصول الى حضرة الحق تعالى بفناء كل ما عداه (اه)

﴿يا أهيل الحجاز ان حكم الدهـ * ـر ببين قضاء حتم ارادي﴾

أهيل تصغير أهل والتصغير في مثله للتحبيب أو للتشويق لاضافته الى الحجاز الذي هو مطلوبه على الحقيقة لا المجاز وقد تقرر ان الارض المعهودة سميت حجازا لكونها حاجزا أي فاصلا بين نجد وتهامة وآخر المصراع الاول الهاء في الدهر وببين متعلق بحكم والتنكير فيه للتعظيم والتهويل لوجود مقام التخويف من البين المخيف وقضاء بالنصب مفعول لاجله وحتم مضاف اليه والحتم هنا بمعنى المحتوم به وهو صفة لموصوف محذوف أي حكم الدهر ببين عظيم لوجود قضاء حكم محتوم به ارادي وارادي هنا بكسر الهمزة والياء في آخر الكلمة مشددة الاصل للنسبة أي قضاء حكم محتوم به تابع لارادة الله تعالى ولكن الياء الآن مخففة لحذف الياء الواحدة للوزن والقافية ويجوز ان يقرأ قضاء بالجر مضافا الى حتم أي ببين مقتضى حكم محتوم به ارادي وارادي مخفف مجرور على التقدير ويروى قضاء حكم بالكاف وهو أظهر من حتم بالتاء فليتأمل (ن) كنى باهيل الحجاز عن الورثة المحمديين من الاولياء المقربين وقوله ان حكم الدهر هو من أسماء الله تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وكنى بالبين عن احتجاب القلب عن مشاهدة الرب في صور أهل الكمال

من ذوى الجلال والجمال (اه)

﴿فغرامى القديم فيكم غرامى * وودادى كما عهدتم ودادى﴾

قوله فغرامى القديم جواب لقوله ان حكم الدهر وغرامى مبتدأ والقديم بالرفع صفته وغرامى خبره (والمعنى) ان حكم الدهر علينا بفراق عظيم ناشئ عن قضاء محتوم به ارادى أى منسوب الى الارادة الازلية التى لا يتخلف أثرها فلا تظنوا ان ذلك البين غير ودادى أو نقل جوهر المحبة الذى مقره فؤادى بل غرامى فيكم الآن هو ذلك الغرام المعهود تنتقض فيه الاوصاف ولا تنتقض فيه العهود والتغاير فى الغرامين الواقعين مبتدأ وخبرا بالقدم والجدة هو كما فى قول الشاعر * انا أبو النجم وشعرى شعرى * قال وودادى الآن كما عهدتم وعلمتم سابقا ودادى الماضى وانا عليه مقيم وبه راضى قال الشريف الرضى الموسوى

لا تحسبوا ذا البعد غيرنى * فالبعد غير مغيرى عهدى
واذا الفتى حسنت رعايته * فى القرب ضاعفها على البعد

﴿قد سكنتم من الفؤاد سويدا * ومن مقلتى سواء السواد﴾

نصف المصراع الاول الالف فى سويده والهاء أول الثانى والمعنى قد سكنتم يا أهيل الحجاز فى داخل السواد من الفؤاد وقد نصوا على ان فى داخل كل قلب نقطة سوداء وهى التى غسلت من قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بيان كمال الخصوص للاحبة بأن سكناهم داخل فؤاده وسويداء بضم السين وفتح الواو تصغير سوداء كحميراء تصغير حمراء كما ورد فى خطابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها من قوله كلمينى يا حميراء اى سكنتم من مقلتى ما عدا سوادها اذ لو سكنتم سواد العين لكنت أراكم وأتنعم برؤياكم فالمعنى أما الفؤاد فانتم منه فى السواد وأما ما ورد فى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم سجد لك سوادى فالمراد منه جميع الاعضاء أى سجد لك وخضع كل شئ داخل فى جسمى وأما العين فانكم سكنتم ما عدا سوادها ولو سكنتم سواد العين لزالت نقطة الغين واضمحل وصف البين * ومن محاسن ما اتفق لى من الشعر قولى أيا قمرا قد بت فى ليل هجره * أراقب أسراب الكواكب حيرانا

جعلتك فى عينى لتخفى عن الورى * وما كنت أدرى ان فى العين انسانا

وسواء السواد بالمد وفتح السين هى هنا بمعنى غير وهى مضافة الى السواد (ن) قوله السويداء تصغير السوداء وهى النقطة السوداء التى فى القلب وسكناهم فيها تجليهم بها عليها فاذا احتجبوا بها عنها فهى سوداء واذا ظهروا بها لها فهى نور وهى بيضاء (اه)

﴿يا سميرى روح بمكة روحى * شاديا ان رغبت فى اسعادى﴾

السمير المصاحب فى الليل وهو مضاف الى ياء المتكلم وروح بمكة روحى روح فعل أمر من الترويح أى أعط الراحة لروحى بذكرك مكة وما سلف بها من الايام الطيبة وما همع بها من السحائب الصيبة فان أيام الوصال ذكرها يذهب البلبال من البال ويفيد الراحة والاقبال واللطف والاعتدال وشاد بالشين معجمة ودال مهملة اسم فاعل من شدا يشدو أى غنى يغنى اى ان رغبت فى اسعادى فروح بذكر مكة روحى وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله والاسعاد من قولك اسعد فلان فلانا أى أعانه وشاديا حال من ضمير المخاطب فى روح أى روح روحى بذكر مكة ولياليها فان لها فى ذلك اقصى أمانيها أو غاية مطلوبها ومعانيها (ن) قوله يا سميرى كنى بذلك عن اصحابه من أهل الغفلة والحجاب الذين يسمر معهم ويتحادث وهم غافلون فى ليل الاكوان قبل طلوع فجر العيان وذهاب ظلمة الامكان عن حوادث الاعيان وقوله بمكة أى بذكر بيت الله الحرام وجيرانه السادة الكرام كناية عن أهل الله العارفين به أصحاب القلوب الهائمة فى مظاهر تجلياته وذكر كرامات الاولياء ومحاسن أوصافهم تقوية لاحوال المريدين وتنشيطا لهممهم (اه)

﴿فذراها سربي وطيبي ثراها * وسبيل المسيل وردي وزادي﴾

سربي مبتدأ وذراها خبر مقدم وهو بفتح الذال المعجمة عبارة عن المكان الذي يقرب من البيت يقال فلان ساكن في ذرا فلان أي في حماه و بالقرب من بيته وسرب الرجل بكسر السين نفسه وموطنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه مالكا قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها أي من أصبح ونفسه آمنة غير خائفة وطيبي مبتدأ وثراها خبره والثرى التراب فطيبي ثراها وسربي ذراها والسبيل الطريق والمراد طريق مسيل الماء وردي بكسر الواو ما أرده أي موردي وزادي أي ما يتزوده الرجل في طريقه من المطعوم والمشروب فكأنه يقول ان طريق مسيل الماء بمكة لي ورد أرده فيروي وطعام في المجاعة يكفيني فهو ماء للظمآن وطعام للجوعان كماء زمزم لما شرب له وما احسن ما رأيته في ذكر محاسن الشام لابن عنين قال

بلاد بها الحصباء در وتربها * عبير وانفاس الشمال شمول

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

(ن) قوله ذراها بابدال الهمزة الفا من ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرأ خلقهم ومنه الذرية والجمع الذراري والمعنى بذراها خلقها او اهلها الناشئون فيها المتولدون بها وهم اهل الجذب الالهي من أصل خلقتهم السالكون بهممهم العلية في طريق العرفان حتى وصلوا الى مقام التحقيق والايقان وقوله سربي أي قومي وعشيرتي وقوله ثراها كناية عن اجسام أهل الله من الصديقين المقربين الذين قلوبهم بيت الرب سبحانه فهم على قلب رجل واحد لسريان الوحدانية الالهية في آثار تجلياتهم ومظاهرها الكاملة في هياكلها الفاضلة على وجه الظهور لا الحلول وقوله وسبيل أي طريق وقوله المسيل هو اسفل الوادي مكان الكعبة الشريفة بيت الله المعمور بذكره وسبيل مسيله بئر زمزم عرفانه في جوانب قلوب أهل ايمانه من ائمة الصفاء أهل الحفاظ والوفاء وقوله وردي يعني به أحيا من موت جهلي وأروى من عطش شوقي وعشقي وقوله وزادي هو طعام يتخذ للسفر وفيه اشارة الى انه مسافر من نفسه الى ربه (اه)

﴿كان فيها أنسي ومعراج قدسي * ومقامي المقام والفتح بادي﴾

يشير بهذا البيت الى ما حصل له بمكة من الانس ومعراج القدس والمراد من معراج القدس ارتقاؤه في مدارج الكمال الى منازل العز والاجلال والمقام اسم مكان مبتدأ ومقامي خبرها مقدم والمراد بالمقام مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام أي مكان مقام ابراهيم موضع اقامتي والفتح بادي وكان الفتح في مكة شرفها الله تعالى باديا لي أي ظاهرا والمراد هنا الفتح الرباني والانس الصمداني (ن) قوله ومعراج قدسي يعني في مراقي مقامات القرب الى حضرته تعالى وأنسه به سبحانه وحصول طهارته ونزاهته عن رذائل أخلاقه الذميمة واتصافه بمكارم الاخلاق كان في مكة الشريفة ظاهرا وفي حضرة المشاهدة الربانية والفناء عما سواها من الحضرات الكونية باطنا ومقامي بضم الميم أي موضع اقامتي وهو المنزلة والرتبة التي حصلت له في مكة المشرفة زمن سياحته في جبالها وآكامها وقوله المقام هو هنا اشارة الى مقام ابراهيم عليه السلام عند بناء الكعبة المشرفة كناية عن مقام الاسلام الحقيقي ظاهرا و باطنا بالقلب و بالقالب (اه)

﴿نقلتني عنها الحظوظ فجذت * واردات ولم تدم أورادي﴾

الضمير في عنها المكة والحظوظ جمع حظ وهو البخت والنصيب أي كانت مواقع انسي ومعراج قدسي فنقلتني عنها الحظوظ المؤلمة والبخوت المسقمة فكان ذلك انفصل سببا لقطع الواردات الالهية وعدم دوام الاوراد الرحمانية لان لله تبارك وتعالى وجل وعلا تجليا خاصا في الازمنة والامكنة والاشخاص (ن) قوله نقلتني عنها الحظوظ يعني أنه انتقل من مكة الى مصر ورجع الى وطنه الاصلي بعد ان فتح عليه في مكة نقلته

حظوظه النفسانية وطباعه وعاداته البشرية الى أحوال أدنى من أحواله وهو في مكة المشرفة وغلبت عليه الفتنة الاولية في البلاد المصرية قوله جذت بالبناء للمفعول أي قطعت وقوله واردات جمع واردة وهي المعاني الواردة على خاطره وقلبه من الاسرار الالهية والمعارف الغيبية وقوله ولم تدم أورادي جمع ورد بكسر الواو وهو الجزء من القرآن والنصيب من الماء يعني انه لم يبق له ما كان يواظب عليه من الاوراد من تلاوة قرآن اوذكر أو تهجد بالليل أو صلاة أو صوم أو مراقبة ونحو ذلك من أنواع العبادات ولهذا قالوا الاوارد لمن لا ورد له فاستنزال المعاني الالهية بالاوراد الربانية (اه)

﴿آه لو يسمح الزمان بعود * فعسى أن تعود لي أعيادي﴾

آه بهمزة لينة بعدها مدة وهاء مكسورة وهي كلمة توجع ولو هنا دخلت على المضارع والظاهر انها للتمني وعبارتهم وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني أي أتمنى أن يحصل من الزمان السماح بالعود الى مكة لان الكلام في شوقه اليها واقباله عليها وعسى فعل للترجي أي فلعل أعياد أفراحي أن تعود تعودي الى مكة المعظمة وشهود مشاهدها المكرمة ولا يخفى جناس الاشتقاق في تعود والاعياد وفي ضمن كلامه اشارة الى أن جميع أيامها أعياد والى أنسها يكون المعاد (ن) قوله أعيادي كنى عن حصول تلك الاحوال الشريفة الربانية له وهو في مكة المشرفة بالاعياد الداخلة عليه لسرور قلبه بذلك وقرة عينه بما هنالك (اه)

﴿قسما بالحطيم والركن والأستار والمروتين مسعى العباد﴾

﴿وظلال الجناب والحجر والميزاب والمستجاب للقصاد﴾

﴿ما شممت البشام الا وأهدى * لفؤادي تحية من سعاد﴾

آخر المصراع الاول السين في الاستار وأول الثاني التاء بعدها والحطيم مكان معروف هنالك والركن عبارة عن ركن البيت الحرام وفيه أركان أربعة فالمراد جنس الركن ليعم الاربعة أو انه اذا أطلق فالمراد به الركن اليماني أو الركن الذي فيه الحجر الاسود لشرفه والاستار هنا أستار الكعبة المعظمة والمروتان هنا فيه تغليب اذ المراد الصفا والمروة وهما علما جبلين بمكة ولذلك فسر المروة بعضهم بقوله والمروة في الاصل اسم الحجر وتثنية مروة أخف من تثنية صفا فلذلك اختير التغليب في تثنيتهما دون تثنيته ومسعى العباد بدل من المروتين اذ المراد وأقسم بالمروتين وهو مكان سعي العباد لان السعي بينهما ففيه نوع تجوز والعباد بكسر العين عباد الله من المؤمنين ذكورا كانوا أو اناثا قوله وظلال الجناب مجرور بالعطف على الحطيم أي وأقسم بظلال الجناب والظلال جمع ظل وهو الفيء والجناب هو الجناب معروفة والحجر بكسر الحاء وسكون الجيم وهو حجر اسمعيل في البيت الحرام وقد يطلق الحجر على مكان معروف في ديار ثمود قال الله تبارك وتعالى كذب أصحاب الحجر المرسلين والحجر أيضا العقل وآخر المصراع الاول الياء من الميزاب وأول الثاني الزاي والميزاب هنا عبارة عن ميزاب الرحمة في البيت الحرام والمستجاب على صيغة اسم المفعول موضع به يستجاب الدعاء بالنص عليه وللقصاد متعلق بقوله المستجاب أي هو مستجاب للقصاد أي لقوم يقصدون الدعاء ويطلبون من الله اجابته وما شممت جواب القسم وشممت على وزن علمت والبشام بفتح الباء الموحدة وبعدها الشين المعجمة شجر معروف طيب الرائحة قوله الا واهدى اعلم انه قد ترد الجملة الحالية الماضوية بعد اداة الاستثناء ويكون الاستثناء مفرغا ويكون المستثنى منه اعم الاحوال كقوله ما يئس الشيطان من بني آدم الا وأتاهم من قبل النساء والمعنى ما شممت البشام في حال من الاحوال الا في حال اهدائه لفؤادي تحية من حبيبتي سعاد ولا يحتاج الفعل الماضي حينئذ الى قد لوقوعه بعد أداة الاستثناء وتحية بالنصب مفعول أهدى من سعاد للفؤاد لكونها هدية لطيفة تناسب الفؤاد لانها عبارة عن طلب الرائحة التي تهدى الى القلب من شم رائحة البشام فتذكر طيب سعاد وما مضى

بوصلها من الايام ولا يخفى السجع فى البيت الاوسط حيث قال وظلال الجناب والحجر والميزاب والمستجاب وفى البيت البشام مسك الختام (ن) قوله الحطيم كناية هنا عن نفس العارف لانها محتطمة من الحطم وهو التكسر من قلبه فالقلب بيت الرب والنفس منه كالحطيم من البيت الشريف احتطمه الجهل من جاهلية السالك فى مقام عرفانه وقوله الركن كناية عن الركن الشديد فى قول لوط عليه السلام فيما حكاه الله تعالى عنه قال تعالى لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا انه كان يأوى الى ركن شديد وهو الالتجاء الى الله تعالى والاعتماد عليه فى جميع الامور قوله والاستار جمع ستر وهى الحجب النورانية قال عليه السلام ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة الحديث فالحجب النورانية عالم الارواح والظلمانية عالم الأشباح أو النورانية عالم الاسماء والصفات القديمة والظلمانية عالم الافعال والآثار الحادثة وقوله والمروتين يكنى بذلك عن الروحانية والجسمانية فان ذلك مما يشعر بالله سبحانه لانه أثر المخلوق بتوجه أسمائه وصفاته وقوله مسعى العباد فان السعى بين الصفا والمروة واجب فى الحج الظاهر وسعى البصيرة بين صفاء الروحانية ومروة الجسمانية واجب أيضا فى القصد اليه تعالى وهو الحج الباطن قوله وظلال قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى الظل الذى هو الكائنات بجميع أنواعها فانها اظلال عن شواخص الارادة الالهية فكل شئ يريده الله تعالى يمتد على طبق شاخص الارادة الالهية فهو ظلها الممدود وقوله الجناب أى الحضرة الارادية الالهية فان الاشياء كلها اظلالها الظاهرة فى نور الوجود الذاتى الحق القديم الازلى وقوله والميزاب كناية عن لسان العارف المحقق ولغته التى يعبر بها عما يجده من الاسرار الالهية وقوله والمستجاب اشارة الى حرم مكة المشرفة قال تعالى ومن دخله كان آمنا كناية عن مجلس العارف المحمدى الجامع وجواره ومحلته قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أى من نفوسهم ودعوى وجودهم وقوله البشام كنى به هنا عن الروح الكلى والنور المحمدى الممتد منه فى كل حقيقة كونية بالصبغة الالهية وشمه كناية عن ادراك رائحته أى الاحساس بسريانه فى الحقائق الكونية والآثار الحسية والمعنوية وقوله من سعاد كنى بها عن الحضرة الالهية اه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿أرى البعد لم يخطر سواكم على بالى * وان قرب الاخطار من جسدى البالى﴾

اعلم ان هذا البيت روى على طريقين الاولى أرى البعد لم يخطر بضم ياء يخطر من أخطر يخطر الثانية على البعد لم يخطر بفتح ياء يخطر من خطر يخطر اذا جاء فى البال وقال بعض اللغويين خطر يخطر مثل نصر ينصر أى جال فى البال وخطر الرمح يخطر مثل ضرب يضرب اضطرب واهتز ولذلك قال بعض شراح المتنبى عند الكلام على قوله

وهل صغت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا فى فؤادى

فان أرجعت الضمير فى قوله فما يخطرن لهموم فهو على وزن ينصر وان أرجعت الضمير فى يخطرن للاسنة فهو على وزن يضرب والرواية الثانية هى الثابتة اذ معناها لم يخطر سواكم على بالى على زمن البعد وقيل على هنا بمعنى مع أى مع الاتصاف بالبعد لم يخطر سواكم على بالى ومن كان وداده ثابتا راد فى حالة البعاد على حالة الاقتراب كما قال الشريف الموسوى

لا تحسبوا ذا البعد غيرنى * فالبعد غير مغير عهدى
وا ذا الفتى حسنت رعايته * فى القرب ضاعفها على البعد

وسواكم فاعل يخطر وعلى البعد متعلق به وعلى بالى كذلك قوله وان قرب الاخطار من جسدى البالى الواو هنا قيل حالية وقيل عاطفة وقيل اعتراضية على اصطلاح أهل البيان وان هنا وصلية لا تحتاج الى الجواب لانها لمجرد التأكيد كما نص على ذلك أهل البيان وضمير قرب راجع الى البعد والاخطار جمع خطر وهو الامر

الذي يخشى منه ويخاف ويقال فلان على خطر أي على أمر قريب وبالي الأول مضافا الى ياء المتكلم بمعنى الخاطر والبالي الثاني بمعنى المتصف بالبلى يقال بلى الثوب أي دخل فيه البلى وهو الاشراف على الزوال من القدم والتهلهل وفي البيت الجناس التام في بالي وبالي والطباق بذكر القرب والبعد وجناس شبه الاشتقاق في يخطر والاخطار (ن) المعنى لم يخطر البعد على بالي حال كونه سواكم وانما الذي يخطر هو رؤية البعد ليس سواكم عندي وانه تجل من بعض تجلياتكم ولاشك ان الحق تعالى له في كل شئ تجل خاص ويريد أن التجليات الالهية واردة عليه بكل حال من الاحوال سواء كان ذلك الحال مما يلايمه ومما لا يلايمه من الادبار أو الاقبال (اه)

﴿فيا حبذا الأسقام في جنب طاعتي * أوامر أشواقي وعصيان عذالي﴾

الفاء فصيحة أي اذا علمت انه لم يخطر على البعد سواهم على البال و يا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف وحب ماض وذا فاعله والاسقام مبتدا والجملة قبله خبره وقوله في جنب طاعتي متعلق بما في حبذا من معنى فعل الرضا والقبول وطاعتي مصدر مضاف الى فاعله وأوامر بالنصب مفعوله وعصيان بالجر عطف على طاعتي فكأنه يقول رضيت بالاسقام الحاصلة لي بسبب أنني أطعت أوامر الاشواق وعصيت العاذلين على وصف الاشتياق وفي البيت الطباق بين الطاعة والعصيان (ن) قوله وعصيان بالنصب عطف على أوامر ومعنى البيت أنه مطيع عصيان من يلومه على المحبة كما أنه مطيع أوامر أشواقه وذلك يوجب السقم والنحول في المحبة الالهية طلبا للوصول وحصول القبول (اه)

﴿ويا ما ألذ الذل في عز وصلكم * وان عز ما أحلى تقطع أوصالي﴾

ويا كالتي قبلها في جواز الوجهين وما تعجبية مبتدأ وألذ فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما والذل مفعوله والجملة في محل رفع على أنها خبره وفي عز وصلكم متعلق بالذل قوله وان عز ان وصلية وضمير عز يجوز أن يعود الى وصلكم ويجوز أن يعود الى الذل لان المراد الذل الحاصل في عز وصلكم والا فالذل ليس مرضيا على الاطلاق قوله ما أحلى جملة مستأنفة للتعجب وما تعجبية مبتدأ وأحلى فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا وتقطع مفعوله وهو مضاف الى أوصالي والجملة خبر ما وفي البيت جناس القلب في ألذ والذل والطباق بين الذل والعز وجناس التحريف في عز وعز لكن العز المضاف الى الوصل هو العز المقابل الذل وأما عز الذي هو فعل ماض فان الضمير فيه ان كان للوصل فيجوز أن يكون منه أيضا كما يجوز أن يكون من الشئ العزيز القليل الوجود كما يقال عز التبر أي قل وجوده وان كان الضمير للذل المذكور ففيه الوجهان أيضا غير أن الاول أرجح في الاول والثاني أرجح في الثاني فتأمل وفي البيت أيضا الطباق بين الوصل والقطع وجناس شبه الاشتقاق بين الوصل والاوصال (ن) الخطاب للحضرات الالهية والتجليات الربانية فان وصلها عزيز وحوزها حريز (اه)

﴿نأيتم فحالي بعدكم ظل عاطلا * وما هو مما ساء بل سركم حالي﴾

نأيتم أي بعدتم مأخوذ من النأي بمعنى البعد فحالي بعدكم أي بعد بعدكم ظل أي استمر عاطلا أي معطلا ليس له صلاح ولا اصلاح قوله وما هو أي ليس ما صدر لي من تعطل حالي من الامور التي تسؤكم وتضركم بل سركم حالي العاطل وعلى الباطل والحال الاول بمعنى الشان والامر أي استمر حالي عاطلا وما ساءكم ما ساءني بل سركم قوله بل سركم حالي في حالي احتمال ثلاثة معان الاول أن يكون بمعنى الشان والامر أي سركم شاني الذي تعطل الثاني بمعنى سركم مزينا لكم ليس عاطلا لكونه يسركم ولا يضركم الثالث أن يكون حاليا من الحلاوة أي سركم ما ساءني حاليا لكم ترونه حلوا لسروره لكم لكن على الاول يكون حالي فاعلا وعلى الثاني والثالث يكون الوقوف على حالي على لغة ربيعة لكون حالي حالا على الوجهين المذكورين وفي البيت ايهام التضاد بين

العاطل والحالي أو الطباق الحقيقي بالنظر الى تجويز بعض المعاني في حالي الواقع آخر البيت والجناس التام بين حالي وحالي والطباق بين السرور والمساءة فاعلم ذلك (ن) معنى المصراع الاول بعد تم فصار حالي وشأني عاطلا لا زينة له يتزين بها من ادراك وفهم وشئ من أحوال أهل الدنيا وقوله وما هو أي حالي المذكور وما نافية وهو مبتدأ وقوله مما ساء أي ساءني وأحزنني وبل للاضراب وقوله سركم أي بل مما سركم يا أحبتي وقوله حالي خبرا لمبتدأ من الحلي وهو ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الاحجار والمعنى ان حالي صار عاطلا وما هو متزين بزينة ما يسوؤني من الشدائد والمصائب من حيث انها تسوؤني بل من حيث انها تسركم وتفرحكم فانا متزين بها من هذه الجهة

﴿ بُلِيتُ بِهِ لَمَّا بَلِيتُ صَبَابَةً ❊ أَبَلَّتْ فَلِي مِنْهَا صُبَابَةُ إِبْلَالِ ﴾

بليت بضم الباء وكسر اللام مجهول من الابلاء بالمد أعاذنا الله منه وبه متعلق به وبليت الثانية بفتح الباء وكسر اللام من البلى بكسر الباء وهو اضمحلال الجسد وذهاب جدته وصبابة بفتح الصاد رقة الشوق منصوب على انه مفعول لاجله وهو قيد للفعلين لان الابلاء والبلى من الصبابة وأبلت بمعنى زالت يقال أبل فلان من مرضه أي شفي منه وعافاه الله منه والصبابة بضم الصاد بمعنى البقية يقال في الاناء صبابة من الماء أي بقية منه وابلال مصدر أبل من مرضه أي فلي من تلك الصبابة صبابة لان المريض اذا شفاه الله من مرضه لا بد من بقايا مرض في أوائل مبادى الشفاء والبقايا تزول شيأ فشيأ وما أحسن قول القائل

والهوى يستزيد شيأ فشيأ ❊ فكذا ينسلي قليلا قليلا

وفي البيت الجناس المحرف في بليت وبليت وفي صبابة وصبابة وجناس الاشتقاق بين ابلت وابلال (ن) الضمير في به للمحبوب الحقيقي والضمير في منها للصبابة اهـ

﴿ نَصَبْتُ عَلَى عَيْنِي بِتَغْمِيضِ جَفْنِهَا ❊ لِزَوْرَةِ زَوْرِ الطَّيْفِ حِيلَةَ مُحْتَالِ ﴾

نصبت أي أقمت يقال فلان نصب فلانا كما في الواقعة الفلانية أي أقامه حاكما فيها ومفعول نصبت حيلة المضاف الى محتال اذ المراد أقمت حيلة محتال على عيني وما نصبت الحيلة المذكورة الا بأني غمضت جفنها بأن أوصلت الجفن الى الجفن وسترت المقلة عن النظر وذلك لزورة بفتح الزاي واحدة من الزيارة وزور الطيف الزور بضم الزاي خلاف الحق والطيف الخيال الطائف والمراد أن الطيف خيال مزور لا حقيقة له لكونه يرى شخصا يتكلم من يراه ويواصله ويحادثه وذلك كله خيال محال لا حقيقة له في حال من الاحوال وقوله على عيني وقوله بتغميض جفنها متعلقان بنصبت وقوله لزورة متعلق بنصبت أيضا أو بتغميض جفنها لان المراد بتغميض الجفن لاجل حصول زيارة الطيف الزور الذي لا أصل له وجعل التغميض سببا للزيارة من الاغراب لان اغلاق الباب مانع من دخوله للزيارة وغيرها فهنا جعل اغلاق الباب أي باب العين سببا لحصول زيارة الطيف وهذا كما قال الشاعر

واقسم لو جاد الخيال بزورة ❊ لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

(ن) قوله لزورة زور الطيف المعنى في ذلك طيف خيال المحبوب الحقيقي وهو ما يتجلى به الحق تعالى من الصور الخيالية فانه لما استيقظ من نوم الغفلة بالموت الاختياري من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لم يثبت عنده ذلك في خياله وتحقق بالغيب المطلق عن الحس وعن العقل وزادت عليه الاشواق فتمنى حصول طيف الخيال له وعلم ان ذلك لا يحصل له الا في نوم الغفلة فتعرض لنوم الغفلة وهو في اليقظة الحقيقية فتغافل بتغميض عين بصيرته طمعا في حصول ذلك الطيف له مع علمه بان محبوبه لا صورة له من حيث هو وهو يعلم ان الصور كلها له من حيث ما هو نائم بنوم الغفلة عنه (اهـ)

﴿ فَمَا اسْعَفَتْ بِالْغَمْضِ لَكِنْ تَعَسَّفَتْ ❊ عَلَيَّ بِدَمْعٍ دَائِمِ الصَّوْبِ هَطَّالِ ﴾

فما أسعفت أي فما أعانت العين بالغمض بضم الغين لضم العين لكن تعسفت أي ركبت التعاسيف وسلكت طريقا الى التعب ليس بلطيف وعلى متعلق بتعسفت وبدمع متعلق به أيضا وداثم الصوب مجرور صفة لدمع وكذلك هطال والصوب بفتح الصاد وسكون الواو النزول يقال صاب المطر صوبا أي نزل والهطال على صيغة فعال من الهطل وهو السكب فكان الدمع النازل سببا لعدم الغمض وعدم الغمض سبب لعدم زيارة الطيف فارتفعت حينئذ حيلته المنصوبة وبعدت عنه زيارته المطلوبة وحصل عليه التعسف وبعد الاسعاف وجارت عليه جيرانه لعدم الالطاف وما أحسن قول الارجاني

ما زار انساني سواهم بعدهم * الا والتي ستردمع فاحتجب

وفي البيت قرب اللفظ في أسعفت وتعسفت والطباق لتضاد المعنيين فيهما (اه)

﴿فيا مهجتي ذوبي على فقد بهجتي * لترحال آمالي ومقدم أوجالي﴾

المهجة بقية الروح وذوبي أمر للمؤنثة المخاطبة بالذوبان وحقيقته اضمحلال الجسم وصيرورته ماء كالثلج يذوب ويصير ماء والبهجة بفتح الباء الموحدة وهي ما يبتهج به الشخص أي ما يتزين به أي ذوبي يا بقية روحي لاجل فقد ما كنت أبتهج به وهو الحبيب وقوله لترحال آمالي ومقدم أوجالي مقابلة اثنين باثنين لان الترحال في مقابلة المقدم والآمال في مقابلة الاوجال ولو بطريق اللزوم لان الاوجال جمع وجل وهو الخوف ولا شك ان المطلوب خلاف ما يخاف منه والترحال بفتح التاء المثناة فوق من الرحيل وبين المهجة والبهجة الجناس اللاحق وفيه الانسجام التام (ن) قوله ذوبي أي اتركي الجود المانع عن شهود أمر الله تعالى الذي هو كلمح بالبصر وقوله على فقد بهجتي أي غيبة حسني وجمالي الذي هو حقيقة ذاتي عن ادراكي بتوجه أسمائي وصفاتي (اه)

﴿وضني بدمع قد غنيت بفيض ما * جرى من دمي اذ طل ما بين أطلالي﴾

قوله وضني فعل أمر للمؤنثة المخاطبة وهي مهجتي أي ابخلي يا مهجتي باجراء الدمع فانني قد استغنيت بفيض ما جرى من الدم وهو ذوب المهجة وقوله اذ تعليلية أو ظرفية أي غنيت به لكونه طل أي أريق ما بين أطلالي وما زائدة وبين ظرف لقوله طل والاطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار وما في قوله بفيض ما واقعة على الدم لما بينت من قوله من دمي ويجوز ان تكون من تبعيضية أي غنيت بفيض الشيء الذي جرى من دمي كقولك جرى من النهر حصة وفي قوله بفيض ما جرى لطيفة لا تخفى اذ هو يوهم بفيض ماء جرى على انه مقصور من الماء وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين طل والاطلال وطل مبني للمجهول بمعنى أريق وبين ما وما جناس تام (اه)

﴿ومن لي بأن يرضى الحبيب وان علا النحيب فبلبالي بلائي وبلبالي﴾

من هنا استفهام للاستعطاف ولي متعلقة بما يقتضيه المقام أي من يحصل لي رضا الحبيب والمعنى الذي يناسب تعلق الباء ان يقدر من يتكفل لي برضا الحبيب ولو علا النحيب والبكاء بسبب ما يحصل من البكا قوله فابلالي الذي أراه ان يروى هكذا فابلالي على ان الابلال على وزن اكرام مضاف الى ياء المتكلم ومعناه حينئذ النجاة من المرض ويكون المراد ان نجاتي من المرض هو البلاء والبلبال الحزن لانه لما طلب رضا الحبيب ولو علا النحيب والحزن ولا يعلو النحيب الا مع وجود البلاء والبلبال والحاصل انه يقول رضاي رضاك ولا أبتغي سواك

﴿فما كلفي في حبه كلفة له * وان جل ما ألقى من القيل والقال﴾

الكلف بالتحريك الزيادة المشقة والكلفة ما يتكلف الانسان فعله بغير نشاط يقال فلان قام لفلان ولكن

بكلفة أو ان المراد ليس كالى ووجدى ومشقتى وتعبى فى حبه كلفة على أى ثقلا على بل أراه مع كمال المشقة سهلا وأرى أهله وان بعدوا عنى أهلا ولكن قوله وان جل ما ألقى من القيل والقال يؤكد المعنى الثانى اى ليس حبه ثقيلا على وان كان ما أجده فى محبته أعظم من أن يحصر بالقيل والقال وان يحصى بتصوير المشابهة والمثال وان هنا وصلية للتوكيد فلا تحتاج الى جواب (ن) قوله له أى لاجله يعنى لاجل المحبوب المذكور وقوله من القيل والقال يعنى ما يكثر فى طريق المحبة من القال والقيل من العذول والرقيب والواشى وغيرهم من الناس (اه)

﴿بقيت به لما فنيت بحبه * بثروة ايثارى وكثرة اقلالى﴾

بقيت به أى بالحبيب عند ما فنيت بحبه فكان الفناء سبب البقاء وما ألطف قول من قال

موت النفوس حياتها * من رام ان يحيا يموت

وقال الآخر

أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

وعنه صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وما ألطف قوله بقيت به وفنيت بحبه فجعل البقاء بالله والفناء بحبه لان الاضافة الى الوجود الواجب هى سبب الوجود ومتى انقطعت النسبة بين الواجب والجائز من جميع الوجوه حق الفناء الذى ليس هو مطلوب أرباب المعارف وأما الفناء الناشئ عن المحبة فهو عبارة عن انقطاع العبد عن شؤنه واتصاله بالشؤن الذاتية وذلك بقاء بعد فناء لكنه فناء بالله وفى الله وبقاء به وفيه هذا هو المشار اليه بقوله بقيت به لما فنيت بحبه قوله بثروة الثروة بالثاء المثلثة من فوق الغنى وكثرة المال والنشب والايثار بالشئ أن تعطيه لغيرك مع احتياجك اليه وقال بعض الصوفية من اخلاق أهل الله الايثار مع الاقتار والاعطاء بغير ابطاء قوله وكثرة اقلالى الاقلال كون الشخص مقلا أى قليل المال والنشب فكثرة ذلك عبارة عن كمال الاقلال فكأنه قال وكثرة فقرى ولا يخفى ما فى قوله بثروة ايثارى من الاغراب لان الايثار من شأنه الاقتار والفقر لا الثروة والغنى وكذلك الاقلال فان شأنه أن ينشأ عنه العدم والفقر لا الكثرة والغنى هذا كما نص عليه المصراع الاول على ان البقاء به حاصل من الفناء بحبه وفى البيت الطباق بين البقاء والفناء مع التصحيف بنوع قلب أيضا وبين الثروة والايثار والاقلال والاكثار (ن) قوله لما فنيت أى زال عنى وجودى الذى كنت أتوهمه وظهر لى أنه وجود الحق تعالى منزها عن صورتى الظاهرة والباطنة لانها عدم فى وجوده تعالى وقوله بحبه أى بسبب محبتى له لانه لا وسيلة بين القديم والعديم الا المحبة وقوله بثروة ايثارى يعنى انه وصل الى مقام البقاء بالله بعد الفناء فيه بسبب كثرة تقديم الغير على نفسه فى كل نفع وكل خير دنيوى قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وأما فى أمور الآخرة فيؤثرون أنفسهم على غيرهم وقوله وكثرة اقلالى يعنى وبسبب زيادة فقرى الى الله تعالى قال سبحانه وتعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والخطاب فى الآية للكاملين (اه)

﴿رعى الله مغنى لم أزل فى ربوعه * معنى وقل ان شئت يا ناعم البال﴾

المغنى بالغين المعجمة المنزل وسمى مغنى لانه يغنى صاحبه عن منازل غيره والغانية المرأة التى استغنت ببيتها عن بيوت الجيران ومنازل الخلان وقوله رعى الله جملة دعائية للمغنى ومعناها حفظه الله تعالى وقوله لم أزل فى ربوعه معنى ومعنى بالعين المهملة أى تعبان والهاء فى ربوعه تعود للمغنى فهو يقول حفظ الله منزلا مازلت تعبا فى منازله لان التعب فى المحبة راحة والبخل من الحبيب على المحب سماحة قوله وقل ان شئت يا ناعم البال أى وان شئت قل انى فى ربوعه ناعم البال فنادنى بذلك والحاصل انه يقول مازلت فى مغنى الحبيب منعما والحال انى متعب ولهان

تعب الحبيب على الحقيقة راحة * عند المحب وناره رضوان
فاذا أردت فصف فؤادى بالمنا * أو شئت قل فى قلبه أحزان

وفي البيت جناس التصحيف بين مغنى ومعنى والطباق بين المعنى وناعم البال (ن) قوله مغنى كناية عن عالم الكون كله أو عن عالمه الانساني فان أهله وهو الحق تعالى كان ظاهر امتجليا به على قلبه ثم احتجب عنه لسبب ما من أسباب الحجاب وقوله لم أزل في ربوعه أي لم أزل ساكنا في تلك الربوع يعني لم أزل ذائقا أسرار تلك التجليات بها والظهورات الالهية عليها وكاشفا عن ذلك بالحس لا بالفكر والعقل مع الغيبة عنها وقوله وقل خطاب لكل من يراه من الناس ويحس بحاله الذي هو فيها ولو بعض احساس (اه)

﴿وحيا محيا عاذل لي لم يزل ✽ يكرر من ذكرى أحاديث ذي الخال﴾

﴿روى سنة عندي فاروى من الصدى ✽ وأهدى الهدى فاعجب وقد رام اضلالي﴾

﴿فأحببت لوم اللوم فيه لو انني ✽ منحت المنى كانت علامة عذالي﴾

قوله وحيا محيا عاذل لي لم يزل جملة دعائية معطوفة على قوله رعى الله مغنى وحيا الله محيا عاذل أي وجه رجل عاذل لي في باب المحبة من دأبه وعادته أن يكرر من ذكر أحاديث الحبيب الذي له خال على وجنته ولي متعلق بعاذل وانما دعا بالتحية لمحيا العاذل لكونه كان يكرر أحاديث الحبيب ثم انه قرر في البيت الثاني معنى تكراره لاحاديث ذي الخال فقال روى سنة عندي أراد بالسنة الطريقة أي روى ونقل سنة المحبة وطريق الصبابة عندي أي رواها عندي فاروى قلبي من الصدى أي من عطش الهجران وظمأ الاحزان وأهدى الهدى بروايته تلك السنة عندي فاعجب أيها الخليل من اهداء العاذل الهدى بعذله والحال انه رام بروايته تلك اضلالي لانه رام ترك المحبة والاعراض عن المودة ومجانبة ربع الحبيب والبعد عن الانس القريب وذلك عين الضلال في قصد العذال وما أفشى عندي سوى الهدى وأبعدني عن موارد الردى وقوله فاعجب جملة معترضة بين الحال وصاحبها فان جملة وقد رام اضلالي حال من فاعل أهدى وفي البيت المناسبة بذكر الرواية والسنة والتجنيس بين روى وأروى والسجع في قوله فاروى من الصدى وأهدى الهدى وفيه الطباق بين الهدى والضلال قوله فاحببت لوم اللوم اللوم بفتح اللام الملامة على الشئ والاعتراض على فاعله واللؤم بضم اللام وسكون الهمزة بعدها الملائمة وهي خلاف الكرم أي فاحببت اللوم الناشئ عن لؤم العاذل في باب المحبة واستفتح جملة فقال لو انني أي لو أعطيت المنى المطلوب والمقصود ومنحت بالبناء للمجهول والتاء نائب الفاعل والمنى مفعوله الثاني والضمير في كانت للمنحة المفهومة من منحت وعلامة عذالي هكذا في بعض النسخ علامة بالعين واللام ومعناها بعيد عن المقام غير ملائم للمرام ويروى عناية بالعين والنون والياء المثناة من تحت وهذه الرواية حسنة في المقام مستحسنة في الكلام لان منحة الهدى عناية من العذال لانهم كانوا سببا لذلك الاتصال وفي البيت قرب اللفظ في لوم ولؤم (ن) قوله الخال كناية هنا عن النقطة السوداء في الوجه الالهي وهي الكون لان الكون ظلمة وانما آثاره ظهور الحق فيه وأما ان يراد بالخال النفس الانسانية الغافلة عن ربها فانها ظلمة سوداء وقوله روى أي العاذل المذكور وقوله سنة أي طريقة مسلوكة في المحبة الالهية من طرائق محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم وقوله عندي أي بالنسبة الي لا بالنسبة اليه لانه جاهل غافل لا يعرف الاعالي من الاسافل وقوله فاعجب أمر من العجب خطاب لكل من يعلم بالحال من جهابذة الرجال وقوله كانت أي الحالة التي ذكرها وهي محبته اللوم الصادر عن لؤم العذول وحماقته وقوله علامة عذالي أي سيمتهم التي يعرفون بها بين المحبين مثلي فيحبونهم لذلك ويرغبون في لومهم لهم (اه)

﴿جهلت بأن قلت اقترح يا معذبي ✽ على فاجلى لي وقال اسل سلسالي﴾

قوله جهلت أي ذهبت مذهب الجاهلين واتصفت بصفة الجهل بقولي لمحبوبي اقترح علي أي اطلب مني مطلبا تريده بغير فكر وروية فاني أتبعتك في مطلوبك وأطيعك في ارادة محبوبك قوله فاجلى لي أي اظهر

لى ثغره وفتح مبسمه وأهدى دره فقال لى مقترحا على حسبما طلبت منه أسل بضم الهمزة وضم اللام فعل أمر من سلا يسلو ناقص واوى والمراد بسلسالى الطريق الذى تسلسل فيما بين الاسنان والمراد انه يشكو من جهل نفسه بقوله للحبيب اقترح على يا معذبى شيأ من أنواع المطالب فكان جوابه انه أبرز لى ثغره البراق وعقد جوهره الفائق على كل نطاق وقال لى أسل محبة هذا الريق السلسال والمورد الذى فى مجارى ماء الحياة قد جرى وسال ودع محبة هذا الريق واترك من خاطرك ذلك النور والبريق وفى البيت السجع فى قوله فاجلى لى وقال اسل سلسالى (ن) قوله يا معذبى أى يا حبيبى الذى يعذبنى بصده ويعاقبنى بهجره وبعده وهو ذو الخال المشار اليه سابقا وهو محبوبه الحقيقى وقوله فاجلى لى أى كشف لى وحققنى بمظاهر تجلياته من حضرات أسمائه وصفاته وقوله سلسالى كناية عما يظهر من الاكوان عن قوله تعالى للشئ كن فكان وقوله له اسل سلسالى أى أعرض عنه ولا قدرة له على الاعراض عنه لتحققه به ومعرفته التامة بانه غاية نصيبه منه لان زهد المحققين فى الكائنات انقطاع منهم عن رب الارض والسموات بالعكس من حالات السالكين فى طريق المعرفة واليقين فان زهد السالك فى جميع الممالك منقذ له من المهالك (اه)

﴿وهيهات أن أسلو وفى كل شعرة * لحتفى غرام مقبل أى اقبال﴾

استعاذ لما طلب منه الحبيب سلوذلك المورد العذب وقوله هيهات أى بعد سلوى لذلك السلسال بذلك المقال والحال ان فى كل شعرة من بدنى غراما قد أقبل لحتفى اقبالا أى اقبال فاين السلو عن ذلك السلسال لا سلو ولا نسيان مع عموم الغرام لشعر البدن بغير نقصان والغرام اذا أقبل ودنا فقد بعد السلو عن حبيب المنى وتسكين الواو فى أسلو لضرورة الشعر والواو فى قوله وفى كل شعرة واو الحال والجار والمجرور خبر مقدم وغرام مبتدا مؤخر ومقبل صفته وأى بالنصب صفة لمصدر محذوف وتقديره مقبل اقبالا أى اقبال ولحتفى متعلق بقوله مقبل أى أقبل لاجل حتفى وهلاكى

﴿وقال لى اللاحى مرارة قصده * تحل بها دع حبه قلت أحلى لى﴾

(ن) وقال لى اللاحى أى اللائم الذى يلومنى على محبة المحبوب المذكور وليس عنده بما أشعر به شعور وقوله مرارة مبتدا وقوله قصده من اضافة المصدر الى مفعوله أى مرارة قصدك له واقبالك عليه وهو ممتنع عنك ومحتجب بما لديه وقوله تحل خبر المبتدا وهو فعل أمر مبنى على حذف الياء من الحلاوة ضد المرارة وقوله بها أى بتلك المرارة يعنى انك تجد المرحلوا من عدم شعورك بالوجدانيات فضلا عن النظريات لزيادة حمقك وعدم اعتبارك لمراعاة حقك وقال هذا على سبيل التهكم به عسى من سكر عشقه ينتبه وقوله دع أى اترك بدل من تحل وقوله حبه أى محبتك له وقوله قلت أى لذلك اللاحى وقوله أحلى لى أى تلك المرارة المذكورة أو حبه المر أكثر حلاوة عندى من كل شئ حلو وأشهى لذة من كل لذيذ فكيف أترك ما أجده حلوا وأصير من محبته خلوا (اه)

﴿بذلت له روحى لراحة قربه * وغير عجيب بذلى الغال فى الغالى﴾

بذلت أى اعطيت والضمير فى له لذى الخال فى قوله تكرر من ذكرى أحاديث ذى الخال وروحى مفعوله ولراحة قربه متعلق به والراحة خلاف التعب أى لراحة حاصلة من قربه ثم قال وغير عجيب بذلى الغالى فى الغالى والغالى الاول الروح والغالى الثانى راحة القرب وغير عجيب مبتدأ ومضاف اليه وبذلى خبره والبذل مصدر مضاف الى فاعله وكان قياسه أن يكمل بمفعوله فيقال وغير عجيب بذلى الغالى بالغالى ولكنه حذف الياء المفتوحة للوزن فيقرأ الغال بكسر اللام على حد قوله

ولو ان واش باليمامة داره * ودارى باعلا حضرموت اهتدى ليا

وفى الغالى متعلق ببذلى وما أحسن قول القائل

تهون علينا فى المعالى نفوسنا ＊ ومن طلب العلياء لم يغله المهر

وفى البيت الجناس فى روح وراحة والطباق بين البذل والغلو (ن) قوله الغال كناية عن روحه التى بذلها وقوله فى الغالى أى فى محبة المحبوب الغالى على قلوب العاشقين وهو ذوالحال الذى تقدم ذكره وفاح فى فلوات المعانى نشره (اه)

﴿ بعاد ولكن بالبعاد لشقوتى ＊ فيا خيبة المسعى وضيعة آمالى ﴾

قوله بعاد ولكن بالبعاد من باب القول بالموجب كقول الارجانى

ثم قالت أنت عندى فى الهوى ＊ مثل عينى صدقت لكن سقاما

فان قوله بعاد يوهم ان المراد بعاد براحة القرب كما بذلت له روحى فبين ان المراد ضده بقوله ولكن بالبعاد والشقوة بكسر الشين وسكون القاف الشقاوة خلاف السعادة واظهر التأسف لعدم حصول مطلوبه بقوله فيا خيبة المسعى بنصب الخيبة والضيعة فالاولى مضافة الى المسعى والثانية مضافة الى الآمال فيقول بذلت الروح طلبا لطيب القرب الذى يفوح ولبدر الوصال الذى يلوح بعاد بخلاف المراد وابعد القرب وقرب البعاد فياضيعة الآمال وخراب الاعمال ويا طول الاسف وقرب اللهف

﴿ وحان له حينى على حين غرة ＊ ولم أدر أن الآل يذهب بالآل ﴾

حان قرب وحينى بفتح الحاء بمعنى الهلاك وحين الثانى بكسر الحاء بمعنى الوقت وغرة بكسر الغين المعجمة بمعنى الاغترار بالشئ والانخداع به ولم يكن على حقيقة كما يرى الانسان الآل فى وقت الهجيرة فيظنه ماء واما الآل فانه وضع فى كلام العرب لمعان منها السراب ومنها الاقارب ومنها الشخص والذات والمراد من الاول الغرة التى هى الاغترار بالشئ والانخداع به من غير ان تكون له حقيقة فى نفس الامر كما يرى الآل ويظن ماء وليس به والآل الثانى بمعنى الذات (والمعنى) قرب موتى وذهبت ذاتى على حين الاغترار وما كنت اظن ان الآل الذى لا حقيقة له يذهب بالذات ويكون سببا للهلاك ففى البيت الجناس المحرف بين حين وحين والجناس التام فى الآل والآل (ن) قوله له أى لاجله والضمير للمحبوب ذى الحال المذكور سابقا وقوله الآل أى السراب كناية عن عالم الاكوان المكنى به عما سبق من السلسال كما قدمناه فان المحب الالهى اذا تحقق بمعرفة الحق تعالى يتعلق بذلك من حيث صدوره عن الحق تعالى وهو ليس بشئ لان كل شئ هالك الا وجهه تعالى أى الا ذاته العلية وليس بيد الكائن الا الاكوان فاذا تعلق قلبه بها من الحيثية المذكورة كان تعلقه بالسراب فيغتر به اغترار الظمآن بالسراب وقوله بالآل وهو الشخص كناية عن نفسه ظاهرا وباطنا وانما ذهب بنفسه لان نفسه من جملته وهى مجهولة بجملته (اه)

﴿ تحكم فى جسمى النحول فلو أتى ＊ لقبضى رسول ضل فى موضع خالى ﴾

اعلم ان الشيخ يكرر معنى النحول فى كلامه باساليب مختلفة وتراكيب غير مؤتلفة قوله تحكم فى جسمى النحول اعلم ان تحكم هنا بمعنى ثبت ولزم كما يقال فلان تحكمت فيه الحمى أى لزمته وثبتت فى جسده والنحول الرقة وذوب الجسد وتغيره قوله فلو أتى مفرع على تحكم النحول فى جسده وثبوت حرارة المحبة فى كبده أى لما تحكم النحول فى جسده نشأ عن ذلك انه لو أتى لقبضه ملك الموت استمر وبقى فى موضع خال هذا على رواية ظل بالظاء المشالة وروى ضل بالضاد الساقطة عليه فيكون من الضلال أى تاه وتحير فى طلب الجسم الذى يريد قبض روحه أى تحير فى موضع خال من الجسد وفى البيت السجع فى قوله تحكم فى جسمى النحول فلو أتى لقبضى رسول

﴿ فلو هم باقى السقم بى لاستعان فى ＊ تلاقى بما حالت له من ضنا حالى ﴾

هذا مفرع على البيت الذى قبله لما اثبت ان النحول تحكم فى جسده قال فلوهم باقى السقم بى يقال هم بفلان أى أراد قتله وتحمل فى كل مقام على ما يناسبه قوله لا ستعان أى طلب الاعانة فى هلاك بما حالت له أى بنحول حالى من الضنا أى النحول والضعف (والمعنى) لوهم ما بقى فى جسدى من السقم بتلافى لا ستعان فيما هم به بتحول حالى من الضنا والاسقام وفى البيت الجناس التام فى وفى تلافى وجناس الاشتقاق فى حالت وحالى لان الكل من الحيلولة بمعنى التغير (اه)

﴿ولَم يَبقَ مِنّي ما يُناجي تَوَهُّمي ＊ سِوى عِزَّةٍ لي في مَهانةِ اِجلالي﴾

قوله ولم يبق بفتح القاف وفتح ياء المضارعة من بقى يبقى على وزن رضى يرضى أى لم يبق من وجودى شئ من الاشياء يناجى أى يتحدث بالنحول مع توهمى وحاصل البيت انه لم يبق من وجودى سوى أمور اعتبارية لا يشار اليها فى الحس وتلك الامور هى التوهم أى القوة الوهمية والعز الناشئ عن الذل فى مقام المحبة فان ذل المحبة عز والمهانة الحاصلة من اجلالى للحبيب كرامة وحاصل البيت ان جسده قد ذاب لفراق الاحباب ولم يبق منه صفة من الصفات تحسب فى عدد المحسوسات نعم قد بقى منه وهم يناجى عزه الصادر من ذله فى وادى المحبة مع مهانة الجلال الحبيب الموصوف بكمال الجمال وجمال الكمال والحمد لله على كل حال (ن) قوله مهانة أى ابتذال وحقارة وذلك فى طريق المحبة اجلال وتعظيم ومعنى البيت انه فنى فى ظهور وجود محبوبه الحقيقى واضمحلت رسومه الظاهرة والباطنة فلم يبق منه ومن نفسه ما يناجى به نفسه لانه صار أمرا اعتباريا اعتبره موجده الحق بالوجود الوهمى المحكوم به عند نفسه الموهومة وبنيته المهدومة لا فى نفس الامر وهذه حقيقة الاكوان عند اولى التحقيق والعرفان وانما بقى منه ذله وانكساره الذى هو عزه وافتخاره ومهانته وابتذاله الذى هو تعظيمه واجلاله .اه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم ＊ قال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿هُوَ الحُبُّ فَاسلَم بِالحَشا ما الهَوى سَهلُ ＊ فَما اختارَهُ مُضنىً بِهِ وَلَهُ عَقلُ﴾

قوله هو الحب كلمة تقال فى مقام تعظيم الشئ واعرابه هو ضمير عائد الى حاضر فى الذهن وهو مبتدأ خبره الحب والجملة بعده استئناف وهذا كما قال أبو العلاء المعرى

هو الهجر حتى لا يلم خيال ＊ وبعض صدود الزائرين وصال

والمراد هنا تعظيم مقام الحب وتهويله كان الذهن استحضره لعظمته وتصوره لرفعته وفسره بقوله الحب كأنه هو لا غيره ولذلك قال بعد ذلك فاسلم بالحشا والفاء فى جواب شرط مقدر أى حينما علمت ان الحب فى هذه المرتبة العظيمة التى لا يكاد الذهن يتصورها فاسلم بحشاك والا ذهب حشاك من شدة هواك وهكذا يقال فى مقام التخويف انج بنفسك وأكد ذلك بقوله ما الهوى سهل وقوله فما اختاره مضنى به وله عقل مفرع على ما فهم من المصراع الاول من تعظيم مقام الحب وتهويل أمره (الاعراب) الفاء فى فاسلم فصيحة والباء فى قوله بالحشا للصاحبة أى اسلم أيها المتعرض للهوى بحشاك والا كنت قتيل هواك ومضنى فاعل اختاره وبه متعلق به والواو حالية والجملة حال من الفاعل أى ما اختار الحب رجل يكون مريضا به مرضا مخامرا كلما قرب برؤه نكس وكلما استقام أمره عكس وهو من ذوى العقول لان من علم ضرر شئ وعاد اليه كان قليل العقل قطعا (ن) قوله هو الحب يعنى المحبة الالهية منه تعالى له تعالى قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فانه تعالى يحبهم بتجليه بصورهم وظهور وجوده بها كلهم فاذا أتى بهم يحبهم فيشهدونه متجليا بهم فيحبونه بالمحبة التى أحبهم بها فالمحبة واحدة والاثنان واحد وقوله فاسلم خطاب للسالك فى طريق الله تعالى والسلامة هى الموافقة لامر الله تعالى من غير مخالفة وقوله بالحشا أى بالقلب لانه موضع نظر الرب من عبده فاذا اسلم العبد بقلبه من المهالك سلم فى الدنيا والآخرة من كل ما يؤذيه مما هنالك وقوله ما الهوى أى الميل النفسانى

بالاشتهاء الحيوانى الى هذا العرض الفانى وقوله سهل أى ليس هو هينا الاخطر فيه بل فيه الخطر العظيم والهول الجسيم (اه)

﴿وعش خاليا فالحب راحته عنا * فأوله سقم وآخره قتل﴾

قوله وعش عطف على اسلم والمراد من الخالى من خلا قلبه من الحب قوله فالحب راحته عنا جلة تعليلية لما قبلها أى ما أمرتك أن تعيش خاليا من الحب الا لان الحب عناء فما بالك بعنائه قوله فأوله سقم وآخره قتل بيان لما فى الحب من المتاعب وهو السبب المقتضى لامر المخاطب بأن يعيش خاليا منه (الاعراب) الواو عاطفة لقوله عش على قوله فاسلم والحب مبتدأ أول وراحته مبتدأ ثان (٢) وعنا خبر الاول وفى البيت الطباق بين الراحة والعناء وبين الاول والآخر والمناسبة بذكر القتل والسقم (اه)

﴿ولكن لدى الموت فيه صبابة * حياة لمن أهوى على بها الفضل﴾

لكن هنا استدراكية وذلك أنه رضى الله عنه لما حذر فيما سبق عن الحب وصرح بأن السقم فى أوله والموت فى آخره افهم انه ليس بمقبول عند أحد لان الغالب فى الطبيعة البشرية عدم الاقبال على ذلك فرفع ذلك بان الموت فى الحب عنده عين الحياة بل هو حياة يستحق بها الحبيب أن يوصف بالتفضيل والاحسان ﴿الاعراب﴾ لكن حرف استدراك وهو مخفف لم يعمل شيأ والموت مبتدأ وفيه متعلق به أى الموت لاجله وحياة خبر المبتدا وصبابة منصوب على أنه مفعول لاجله والعامل فيه الموت وجملة لمن اهوى على بها الفضل جملة اسمية فى موضع رفع على انها صفة حياة (المعنى) موتى فى الحب لاجل الصبابة حياة تفضل بها الحبيب على لان الموت فى المحبة عين الحياة وبه ينال الطالب مناه لانهم لا يرون الوفاء الا بالوفاه وفى البيت الاغراب بالغين المعجمة والراء المهملة من الغرابة وذلك انه جعل الموت عين الحياة لان الموت فى الحب عندهم معدود من الحياة كما تقرر فى وصفه قال الشيخ السهروردى رضى الله تعالى عنه

الشرط بذل النفس أول وهلة * لا يطمعن بقائها الاشباح

وفى البيت الطباق بين الموت والحياة (ن) لكن حرف استدراك لما سبق قبله من المعنى وكأنه جواب عن سؤال مقدر تقديره أنت قلت بان الحب والعشق أمر عظيم هائل وحذرت منه غيرك وأخبرت انه لا يختاره لنفسه الا المجنون الذى لا عقل له وقلت ان اوله سقم وان آخره قتل فما بالك أنت اخترته واتصفت به فاجاب بما ذكره وكأنه قال ان الحب والعشق الذى عندى وأنا اخترته ليس كحب غيرى وعشقه وان كان الحب والعشق واحدا لا يختلف فى نفسه وانما اختلافه مدحا وذما من حيث متعلقه وقوله لدى أى عندى وفى نظرى لنفسى واختيارى ذلك لها وقوله الموت فيه حياة لان المستخارج عن دعوى حوله وقوته فاذا خرج عن دعواه ذلك ظهر له ان حوله وقوته لربه لا له فمات الموت الاختيارى قبل الموت الاضطرارى فظهر له حينئذ ان موته حياة له لانكشاف الحياة الحقيقية له القديمة الازلية وقوله لمن أهوى على به الفضل أى الذى أهواه له الفضل على بالموت المذكور لانه حققنى به فى نفسى فعرفتها فعرفت ربى وقد ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه (اه)

﴿نصحتك علما بالهوى والذى أرى * مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو﴾

اعلم ان الخطاب فى قوله فاسلم بالحشا وفى قوله فعش خاليا لكل من يصلح للخطاب وكذا فى قوله نصحتك علما بالهوى اذ المراد تعميم النصيحة لكل من يصلح للمخاطبة قوله نصحتك أى بذلت لك النصيحة لاجل علمى بالهوى وما ينشأ عنه من المتاعب أو حال كونى عالما بالهوى قوله والذى أرى مخالفتى يريد ان مقتضى الايمان بذل النصيحة وقد نصحتك لذلك على مقتضى ما عليه عامة الناس وأما رأيى بالخصوص وما يقتضيه مرامى فهو مخالفتك لى فان شئت تبعت طريق السلامة وان شئت سلكت سبيل الملامة فالذى يحلو لك من الطريقين

(٢) قوله وعنا خبر الاول صوابه خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول كما هو واضح اه مصححه

فاتبعه بغير مين ﴿الاعراب﴾ علما مفعول لاجله أو حال على التأويل و بالهوى متعلق به والذي مبتدأ وصلته جملة أرى والعائد محذوف أي أراه ومخالفي خبر وقوله فاختر لنفسك ما يحلو فما مفعول اختر ولنفسك متعلق باختر وجملة يحلو صلة ما والفاعل هو العائد والمراد من قوله ما يحلو الحلاوة المعنوية وهي عبارة عن الرضا بالشيء وقد توهم بعضهم ان في البيت رجوعا حيث قال نصحتك علما بالهوى وقال بعده والذي أرى مخالفي فقد رجع عن الذي قرره ويظهر لي انه لا رجوع في البيت لان كلا من الحكمين على طريق خاص واسلوب معين فالنصيحة على أسلوب عامة الناس في الرغبة عن المضرة والذي اختاره هو ما يخصه ويختاره وقد ضمن بعضهم المصراع فيما يتعلق بالقهوة البنية حيث قال

فقلت على ما قد حوت من مرارة * رضيت بها فاختر لنفسك ما يحلو

(ن) الخطاب للسالك وقوله علما يعني انه صار عالما بالهوى بعد ان كان جاهلا به وقوله والذي أرى أي أعتقد وقوله مخالفي أي قولي لك فاسلم بالحشا الخ وقولي عش خاليا يعني الرأي عندي والاعتقاد أن تخالفني فيما نصحتك به من ترك الهوى فان الهوى سم ودرياق فمن احب وعشق طالبا للوصول الى الصور الفانية فهو عليه سم ومن أحب وعشق طالبا للوصول الى المصور الباقي فهو له درياق من سم الاغيار ولما كان الهوى يطيب ويخبث على حسب المهوى به نصح فيه ورجع عن نصحه يستكمله ويستوفيه ثم قال فاختر لنفسك ما يحلو فان اخترت الهوى فاحترز من قبائحه وتجنب عن فضائحه وان أعرضت عنه فارض ان تكون مع الخوالف ولا تخض المتالف (اه)

﴿فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَمُتْ بِهِ * شَهِيدًا وَإِلَّا فَالْغَرَامُ لَهُ أَهْلُ﴾

﴿فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حُبِّهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ * وَدُونَ اجْتِنَاءِ النَّحْلِ مَا جَنَتِ النَّحْلُ﴾

﴿تَمَسَّكْ بِأَذْيَالِ الْهَوَى وَاخْلَعِ الْحَيَا * وَخَلِّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَإِنْ جَلُّوا﴾

﴿وَقُلْ لِقَتِيلِ الْحُبِّ وَفَّيْتَ حَقَّهُ * وَلِلْمُدَّعِي هَيْهَاتَ مَا الْكَحَلُ الْكُحْلُ﴾

اعلم ان هذه الابيات متعلقة برأي الشيخ في اتباع الهوى وترك الاعتناء بما عليه العامة قوله فان شئت ان تحيا سعيدا استئناف مبني على رأي الشيخ وما أحسن قوله فان شئت أن تحيا سعيدا فمت كما قال الاول

موت النفوس حياتها * من رام أن يحيا يموت

وكلامه رضي الله عنه مبني على القواعد الشرعية لان الشهداء لا يموتون ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وكلامه في البيت الاول اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا والشيخ يكرر هذه المعاني على أساليب مختلفة قال في التائية الكبرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك او خل خلتي

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وانت حي ان تكن صادقا مت

وتحيا بفتح التاء من باب علم يعلم وقوله شهيدا حال من فاعل مت * واعلم ان الشهداء على ثلاثة أقسام الاول شهيد الدنيا والآخرة وهو من قتل في معركة الكفار وكان قصده بقتاله أن تكون كلمة الله هي العليا فاما كونه شهيد الدنيا فمعناه أنه لا يغسل ولا يصلى عليه وأما كونه شهيد الآخرة فمعناه انه يلقى مراتب الشهداء الثاني شهيد الآخرة فقط وهو من مات حريقا أو مات غريقا أو قتل ظلما أو مات مبطونا أو مطعونا وكذا من مات عشقا او بالطلق الثالث شهيد الدنيا فقط وهو من مات في حال القتال ولم يبق فيه حياة مستقرة بسبب قتال الكفار وبدابه بسلاحه او سلاح مسلم خطأ أو جهل السبب فان بقيت فيه حياة مستقرة فلا وان قطع بموته ﴿فان قلت﴾ لم سمي الشهيد شهيدا ﴿قلت﴾ لان الله ورسوله شهدا له بالجنة ولان ملائكة الرحمة تشهده

او

أولان الله تبارك وتعالى وملائكته شهود له بالجنة أولانه ممن يستشهد يوم القيامة على الامم الخالية أولسقوطه على الشاهدة أى الارض أولانه حاضر عند ربه حى أوانه يشهد ملكوت الله تعالى وملكه قوله والا أصله ان لا فان هى الشرطية ولا هى النافية وفعل الشرط محذوف تقديره والا تمت فى حبه فالغرام له أهل يموتون فيه فالمعنى ان كنت تريد الحياة السعيدة فاجعل نفسك بقتل المحبة شهيدة وان كنت تريد المورد السهل فعرج فان الغرام له أهل فهم فى حياتهم به يموتون ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قوله فمن لم يمت فى حبه لم يعش به لا يظهر للضمير فى قوله فى حبه مرجع سوى أن نقول انه راجع الى الحبيب المفهوم من المقام ويجوز أن يرجع الى الهوى على سبيل المبالغة لان القوم صرحوا بان من جملة مقامات العشاق مقاما يقال فيه حب الحب ولب اللب وقد تكلم على هذا المقام الشيخ العارف بربه مولانا عبد الرحمن الجامى فى كتابه المسمى بنفحات الانس قوله ودون اجتناء النحل اعلم ان الاجتناء هنا عبارة عن اخراج اقراص العسل من مواضعها فيكون فى التركيب مضاف محذوف أى دون اجتناء عسل النحل أى قبل أن تصل الى عسل النحل فى خلاياه لا بد ان تصيبك جنايه النحل وأذاه وذلك لان القرص قبل حصول القرص والجناية قبل الاجتناء فمن لم يوطن نفسه على المرارة لا يصل الى ذوق الحلاوة وقد نطق بذلك المتنبى حيث قال

تريدين لقيان المعالى رخيصة ＊ ولا بد دون الشهد من ابر النحل

قوله تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا أمر عباد وعنده مقبول وعلى العين والرأس محمول من اظهار دعوى المحبة والتمسك بأسبابها فان التمسك بالاذيال عبارة عن كمال الملازمة ونهاية المقاربة فهو ضرب من الكناية وأما خلع الحياء فهو عبارة عن طرح أسبابه وخلع أثوابه واظهار التهتك واخفاء الوقار واظهار الخلاعة بترك الاستار (فان قلت) الحياء مطلوب وهو معدود من شعب الايمان فكيف ساغ للشيخ ان يأمر بخلعه (قلت) لا شبهة فى ان هوى الشيخ وأمثاله مطلوب مرغوب وصاحبه مسلوب بمحبة الغرام وليس بمسلوب فيكون المعنى حينئذ اخلع الحياء الداعى الى ترك هذا الهوى فان هوانا وان جلب هوانا فهو لدينا مقبول وعلى العينين والرأس محمول وكيف لا يكون كذلك ومن سلك هذه المسالك فقد ارتقى من الاثر الى العين وفاز بسعادة الدارين ولا شك ان الهوى المقبول معدود عندهم من أسباب الوصول قوله وخل أى اترك واطرح والسبيل الطريق ويجوز فيه التذكير والتأنيث والناسكون العابدون قوله وان جلوا ان هنا وصلية وأمثالها تذكر لمجرد التأكيد لا للشرط ومن ثم لا تحتاج الى جواب وجلوا ماض مسند الى ضمير الناسكين وهو من الجلالة بمعنى العظمة فكأنه قال اترك طرائق العابدين الذين لا سلوك لهم فى طريق المحبة وان كانوا اجلاء فلا تتبع طريقهم ولا تعاشر فريقهم قوله وقل لقتيل الحب وفيت حقه أى قل أيها المخاطب لمن قتل فى الغرام وفيت حقه بتاء مفتوحة للمفرد المخاطب المذكر أى قل أنت وفيت حق الحب بسبب انك قتلت فى معركة شهداء المحبة فعلم من ذلك ان حق الحب الموت فى رضاء الحبيب وان لم يحصل له من الوصال حظ ولا نصيب قوله وللمدعى هيهات ما الكحل الكحل أى قل للمدعى الذى لم يمت فى طريق المحبة وما أحسن ما أفاده رضى الله عنه من أن من لم يمت فى الحب فهو مدع وكل مدع كذاب فمن مات فى هواه صدق فى دعواه ومن استمر حيا مع دعوى الحب فهو كذاب وليس معدودا فى الحقيقة من أولى الالباب قوله هيهات ما الكحل الكحل من مقول القول أيضا بمقتضى العطف اذا المراد وقل للمدعى الذى ينطق بلسانه ولا يوافق باعتقاد جنانه هيهات قد بعد عنك الوصول ونأى عنك القبول فان التكحل المصنوع ليس كالكحل المطبوع كما قال المتنبى

لان حلمك حلم لا تكلفه ＊ ليس التكحل فى العينين كالكحل

وقال الشريف الرضى

هيهات لا تتكلفن الى الهوى ＊ غلب التطبع شيمة المطبوع

قوله ما الكحل الكحل اعلم ان المبتدا والخبر هنا معرفتان ولكن فيهما ما يميز المبتدا عن الخبر مثل أبو حنيفة أبو يوسف تقدم أو تأخر هو المبتدأ لانه فى مقام أن يشبه بابى حنيفة اذ المعنى أبو يوسف مثل أبى حنيفة

كذلك الكحل هنا مبتدا تقدم أو تأخر اذ المراد ليس الكحل المجلوب للعين مثل الكحل المخلوق فيها والكحل الذى يكون اسم الجنس بضم الكاف وسكون الحاء وأما الصفة المخلوقة فى العين فهى كحل بالتحريك وما هنا ليست عاملة لعدم ترتيبها (ن) قوله شهيدا أى مشاهدا من الشهادة وهى المعاينة للامر على ما هو عليه وهى حال والحال قيد فى الكلام يعنى لا تمت الا وأنت شهيد مشاهد لامر الحق تعالى وهو مقام الاسلام التام وصاحبه صاحب ذوق واحساس لا تخيل ووسواس وقوله ومن لم يمت فى حبه أى الموت الاختيارى بوجدان حوله وقوته لربه لا لنفسه وقوله لم يعش به أى بسبب حبه تلك العيشة الحقيقية الباقية وانما يعيش بغيره من قوى روحانيته العرضية الفانية وقوله ودون اجتناء النحل ما جنت النحل النحل ذباب العسل وفيه تلميح بقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل الى آخر الآية أى الى نفوس أهل المعرفة من الاولياء المحققين أولى الذوق والوجدان واليقين وكلام الناظم يعنى ودون اجتناء واقتطاف عسل علومهم ومعارفهم الالهية والوصول الى مقاماتهم ما جنت النحل أى ما جرته من الجنايات والبلايا والمحن وكون النحل تجنى على من أراد اجتناء أى تكون سببا لوقوع السالكين فى المحن الالهية والفتن الربانية التى يبتلى بها المريد فى طريق الله تعالى فانهم الائمة المرشدون والورثة المحمديون والعسل أحد أنهار الجنة الاربعة وهى علوم الفتح الربانى والالهام الصمدانى وهى علوم الصالحين من الاولياء والمقربين وقوله تمسك باذيال الهوى يعنى اذا لم يبق فى قدرتك لا تحصيل آخر أطرافه فاقبض عليه وتعلق به ولا يفوتك فان فيه نجاتك بالاخلاص فيه والتقوى أو هلاكك بعدم ذلك وقوله واخلع الحيا انما أمر بخلع ثوب الاستحياء لكمال قيامه بالاخلاص والتقوى فى ظاهره وباطنه كما قال تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فى الارض فما فوقها الى آخر الآية وكذلك العارف المحقق لا يستحى من الحق لانه على الحق فى ظاهره وباطنه وقوله وخل سبيل الناسكين أى العابدين الزاهدين من أهل الغفلة المتوجهين بعلو هممهم الى عبادة الله وطاعته المشتغلين بذلك عنه تعالى وعن التوجه الى معرفته ومعانى تجلياته ولا يطلبون ذلك ولا يرغبون فيه وانما رغبتهم فى طاعته وعبادته فقط وقوله وان جلوا أى وان عظموا فى عيون عوام المسلمين لرؤيتهم منهم أنواع الطاعات والعبادات فى الليالى والايام من الصلاة والصيام ولهذا ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه لما أكثر من التهجد والقيام حتى تورمت منه الاقدام أنزل الله عليه طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى يعنى ان حكمة نزول القرآن عليك لتذكر بآياته وتوصل المؤمنين الى المعرفة الالهية باشاراته فيتوصلون الى الخشية وهى الاجلال والاحترام قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به تعالى بمعرفته فيعرفون من خلق الارض والسموات وقوله وقل أى يا أيها السالك وقوله لقتيل الحب أى للذى قتله عشقه الربانى وقتل المحبة الالهية الكشف عن نفسه ومعرفته بها بحيث لم يبق فيه لنفسه حركة أصلا وهو الموت الاختيارى كما قدمناه وان بقى باحواله كلها فى ظاهره على ما هو عليه فى حياته الدنيوية وقوله وفيت حقه أى حق الحب وما يقتضيه من نتيجته النافعة فى الدنيا والآخرة وهى ظهور أمر الله تعالى فى ظاهر العبد وباطنه وقوله وللمدعى أى وقل للمدعى الذى يدعى لنفسه بنفسه مقامات العارفين وأحوال الواصلين وليس له معرفة ذوقية ووجدانية بل هو مؤمن مصدق وقوله هيهات اسم فعل بمعنى بعد أى الذى أنت فيه من الاحوال النفسانية بعيد جدا عن الاحوال الوجدانية والامور الذوقية التى تدعيها بالكذب والبهتان وانما أنت مؤمن بالغيب بعيد من مقام الاحسان وقوله ما الكحل بفتح الكاف وفتح الحاء وهو ان يعلو منابت الاشفار سواد خلقة أو ان تسود مواضع الكحل وقوله الكحل بضم الكاف وسكون الحاء وهو الاثمد وكل ما وضع فى العين لتشفى به وهذا مثل أصله (ليس التكحل فى العينين كالكحل) والمعنى ليس الكحل الاسود الموضوع فى العين مثل الكحل بالتحريك السواد الخلقى الذى جعله الله تعالى فى العين وكذلك ليس ذوق المعرفة الالهية ووجدان المعارف الربانية والاحساس بالامر الحق الذى أقام به كل شئ على الكشف والشهود مثل فهم ذلك بالعقل وتخيله بالقوة الخيالية وهو غائب عنه فيدعيه زورا وبهتانا وظنا وحسبانا

(تعرض

{تَعرّضَ قومٌ للغـــرامِ وأعرضُوا * بجانبهم عن صحّتي فيه واعتلّوا}

{رَضُوا بالأماني وابتُلوا بحظُوظهم * وخاضُوا بحار الحبّ دعوى فما ابتلّوا}

{فهم في السُّرى لم يبرحوا من مكانهم * وما ظعنوا في السّير عنه وقد كلّوا}

{وعن مذهبي لمّا استحبّوا العمى على الـ * ـهدى حسداً من عند أنفسهم ضلّوا}

التعرض للشيء التصدي له وتنكير قوم اشارة الى كونهم مجهولين غير معلومين والغرام العشق قوله واعرضوا بجانبهم أي صدوا بجانبهم وجعلوا وجهة نظرهم الى غير صحتي والهاء في فيه للغرام قوله واعتلوا أي ذكروا علة وسببا لاعراضهم عن صحتي بالغرام وهو بيت عجيب وفيه معنى غريب والمراد من صحته في الغرام ثباته عليه وتصميمه على ما يبدو فيه من الامور التي تحار فيها العقول ويذهب منها المعقول قوله رضوا بالاماني هي جمع امنية وهي ما يتمناه الانسان ويطلبه وقد يعتل الانسان بالاماني ويشغل فكره عن تحصيل المطالب والمعاني بترتيب المقاصد والاماني قوله وابتلوا بحظوظهم ابتلوا أي صارت حظوظهم من الدنيا بلاء عليهم والحظوظ جمع حظ وهو النصيب من الخير أو مطلق النصيب قوله دعوى اعلم ان الدعوى شاعت فيما بين القوم في ادعاء الامر المكذوب الذي لا أصل له وهي هنا بهذا المعنى لان المراد وصف قوم ادعوا المحبة من غير دليل ورضوا من الوصال بالخيال فالاماني تخيل لهم الوصال وهم في الانقطاع ودعواهم تقرر لهم الامن وهم في الارتياع وتراهم في السرى وما فارقوا ويتخيلون انهم ظعنوا وامع بعدهم عن الاظعان والعجب انهم تعبوا وما ساروا وشكوا طول الطريق وهم في الحيرة قد داروا قوله فهم في السرى أي هم دائما في السرى ولكن ليل نفوسهم أضلهم عن الطريق وأبعدهم عن مشاهدة الرفيق فتراهم يجدون وهم يرجعون الى الوراء كأنهم حائرون في التيه لا ينفعهم النصح ولا التنبيه وكلما ساروا شبرا رجعوا في السير ميلا وحيثما تقدموا طالبين رفيقا فقدوا دليلا فقد وصلوا الى مرتبة التعب والكلال وهم في الحيرة والضلال قوله وعن مذهبي متعلق بقوله ضلوا أي وضلوا عن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند أنفسهم أي مجرد حسد صادر من أنفسهم من غير دليل ولا بيان ولا طريق ولا برهان فلو تركوا حسدهم ورجعوا عن اضلال نفوسهم لاهتدوا الى المرام ووصلوا الى المقصود بسلام {الاعراب} قوله بجانبهم متعلق باعرضوا وعن صحتي كذلك وفيه متعلق بصحتي واعتلوا معطوف على اعرضوا وقوله وابتلوا ينبغي ان يضبط ابتلوا مبنيا للمجهول بوصل الهمزة وسكون الباء وضم التاء مع ضم اللام أي ابتلاهم الله تعالى بحظوظ الدنيا فقنعوا منها بالعرض الادنى قوله دعوى منصوب على أنه علة لخاضوا وقوله فما ابتلوا بسكون الباء وفتح التاء وضم اللام المشدد وهم مبتدأ والفاء فيها للتفريع على ما قبلها من البيتين وقوله في السرى خبر ولم يبرحوا خبر بعد خبر ويبرحوا هنا تامة اذ المراد لم يزولوا عن مكانهم ويجوز ان تكون ناقصة والواو اسمها ومن مكانهم خبرها وعنه متعلق بظعنوا قوله وعن مذهبي متعلق بضلوا أي ضلوا عن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى ومقابلة العمى بالهدى دليل على ان المراد العمى المعنوي الذي هو بمعنى الضلال قوله حسدا تعليل لقوله استحبوا وفي استحبوا تضمين معنى رجحوا أو معنى اختاروا وقوله من عند أنفسهم اشارة الى انهم اتبعوا أمرا ما أخذوه عن سلف ولا دلهم عليه مرشد أومسلك وانما هو شيء دلتهم عليه أنفسهم الغاوية حتى ترددوا بسببه في الهاوية (ن) نكر القوم لتنكير احوالهم عليهم وتحقير الهم لكذبهم وافترائهم قوله للغرام أي للعشق الالهي واللام للعهد وقوله عن صحتي أي موافقتي للحق والصواب يعني ان هؤلاء القوم المذكورين تصدوا الدعوى العشق الرباني معرضين عن منهج الصواب متصدين لمجرد الدعاوى الكاذبة لبست عليهم أنفسهم انهم عرفوا الله تعالى المعرفة الذوقية فأحبوه سبحانه ولا يحبه تعالى الا عارف المعرفة الذوقية وسبب ذلك ما سبق في الابيات قبله ان سبب المعرفة

الذوقيــة الفناء والاضمحلال بالكلية في وجود الحضرة الالهية وسبب الفناء المذكور الموت الاختياري فمن لم يمت لم يفن ومن لم يفن لم يعرف الوجود الحق سبحانه المعرفة الذوقيــة ومن لم يعرفه المعرفــة الذوقيــة لم يحبه تعالى فمحبته بالفناء في وجوده وهؤلاء لم يموتوا الموت الاختياري فلم يفنوا عن دعاوي وجودهم في وجود ربهم الحق فــلم يعرفوه تعالى المعرفة الذوقيــة فلم يحبوه وقــد ادعوا محبته كذبا وبهتانا وقوله واعتلوا أي دخلوا في العلل النفسانية والاغراض الشهوانية قوله رضوا بالاماني يعني قنعوا من المعرفة الالهية الذوقية بتمني نفوسهم لهــا واطمأنت قلوبهم على ما يجــدونه عندهم من الحالات وقوله وابتلوا أي ابتلاهــم الله تعالى وقوله دعوى أي ان خوضهــم بحار الحب بمجرد دعوى نفسانية وزعــم منهم ان حالهم كذلك أخذا من كتب أهل المعارف وحفظا من كلمات اولي التحقيق يتلقنون الــكلمة والــكلمتــين من كلام أهل الله تعالى ثم يدعون وجدانها و يظنون ان فهمها وجــدانها كمن ينظر الى غيره وهو يأكل الحامض فيتلمظ هو ومن الجوضــة متوهــما انه ذائق لذلك وليس في فمه شئ وكذلك هم ليس عنــدهم شئ من ذلك وانما يتخيلونه بافهام عقولهم وتخيلات أفــكارهم وقوله فما ابتــلوا أي لم يصبهم البلل أصــلا من خوضهم تلك البحار التي خاضوها بمجرد دعواهم خوضها وقوله فهم في السرى وهو سير العارف في عالم الاكوان الى ان يقطعه فيظهر له نهار عالم الوجود من مطلع الــكشف والعيان وقوله لم يبرحوا من مكانهــم يعني هــم في سيرهم الذي ساروه لم يذهبوا ولم يزولوا عن حالهم الاول وعاداتهم وطبعهم وغفلتهم وحجابهم عن ربهم وقوله في السير أي سيرهم من نفوسهم الى ربهم الذي هو سير السالكين الصادقين في طريق معرفة الله تعــالى المعرفة الذوقية وقوله عنــه أي عن مكانهم الذي كانوا فيــه واقفين ومكانهم في سيرهم هذا هو نفوسهم الامارة بالسوء وقوله وقد كلوا أي تعبوا ونصبوا وهم في زعم الســير وليسوا بسائرين وانما هم واقفون عند نفوسهم والتعب كله حاصل لاجسامهــم يكدونها بالرياضات وشغلهــم كله في أعمــالهم الظاهرة ونفوسهم على ما هي عليه وقوله وعن مذهبي متعلق باستحبوا ومذهبــه هو الاشتغال بالتقوى في القلب موضع نظر الرب تعالى والانهــماك في أعمال الباطن فقــط واما الظاهر فان التقوى فيــه والاعمــال الصــالحة المرضية تحصل بالتبعية وقوله لمــا استحبوا العمى على الهدى المعنى بالعمى هنا زيادة الغــفلة في النفس والقلب وعــدم التيقظ لامر الله تعالى والانهــماك في عمــل الجوارح بالقوى النفسانيــة مع الاعراض عن الله تعالى وعــدم الالتفات الى تجلياته وظهوراته في آثار قــدرته الــكلية وفيــه اقتباس من قوله تعالى واما ثمود فهديناهــم فاستحبوا العمى عــلى الهدى وقوله حســدا تمييز أو مفعول من أجله وقوله ضلوا نقيض اهتدوا ولا شك ان من استحسن العمى عــلى الحق وترك الرشاد وارتكب الحسد فانه ضل عن سواء الطريق (اهـ)

(أحبَّــــةَ قلبي والمحبَّةُ شافِعي ❊ لَدَيكُمْ إذا شِئْتُمْ بها اتَّصَلَ الحَبْلُ)

(عَسَى عَطْفَــةٌ مِنكُمْ عَــلَيَّ بنَظْرَةٍ ❊ فَقَــدْ تَعِبَتْ بيني وبينَــكُمُ الرُّسْلُ)

(أحِبَّايَ أنتُمْ أحسَنَ الدَّهرُ أمْ أسا ❊ فَكُونُوا كما شِئْتُمْ أنا ذلكَ الخِلُّ)

أحبة قلبي منادى مضاف أي يا أحبــة قلبي المراد قوم يحبهــم قلبي وقوله عسى عطفة جواب النــداء وما بينهما اعتراض وذلك قوله والمحبة شافعي ولديكم متعلق بشافعي وقوله اذا شئتم قيد للشفاعة أي تشفع لي المحبة عندكم اذا اذنتم في الشفاعة فيكون ناظرا الى قوله تبارك وتعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله بها اتصل الحبل جملة تصلح ان تكون خبرا بعد خبر لقوله والمحبة ويجوز كونها جملة مستأنفة لبيان ان المحبة هي سبب الاتصــال كما ان ضدها سبب الانفصال واتصال الحبل عبارة عن دوام المحبة وانتظام أسباب المودة وقال الشاعر

كأن لم يكن بيني وبينكم هوى ❊ ولم يك موصولا بحبلكم حبلي

قوله عسى عطفة اعلم ان عسى ترفع الاسم وتنصب الخبر والغالب في خــبرها أن يكون مضارعا مقــترنا بان

المصدر به وبقل كونه مضارعا بدون أن تشبيها لها بكاد ووورود خبرها اسما شاذ على حد قوله (لا تلحني اني عسيت صائما) وقوله (عسى الغوير ابؤسا) فعسى التي في البيت يجوز ان تجعل خبرها محذوفا والتقدير عسى عطفة كائنة منكم وعلى صلة عطفة وكذا بنظرة يقال عطف بالنظر أي توجه قوله فقد تعبت بيني وبينكم الرسل أي طلبت منكم عطفة لعلكم أن تلتفتوا الى بنظرة ارا كم بها فان الرسل قد تعبت بيني وبينكم ولم يفد ترددها شيأ بحيث لم يفد الترسل ولم ينتج التوسل فقد لجأت الى طلب الرحمة والانعطاف فأنتم أهل الاتحاد والاسعاف ثم قرر انهم أحبة على كل حال واليهم يرجع منه المآل ولو لم يعطفوا عليه ولم ينظروا اليه وما أحسن تعريف الطرفين في قوله أحباى أنتم أي ليس لي حبيب سواكم ولا أتمنى سوى لقياكم وقوله أحسن الدهر أم أسا من محاسن العبارات ولم يقل أحسنتم أم أسأتم لانه لا يريد نسبة الاساءة اليهم ولا على سبيل الترديد قوله فكونوا كما شئتم أي اجعلوا فعلكم الظاهر تابعا لمشيئتكم في الباطن فهما رأيتم فهو الصواب وعليه تثبت ارادة الالباب وقوله أنا ذلك الخل اى المعهود الذى لا يخالف عقد العهود فلا تغيره الايام والليالي ولا تحوله حوادث الدهر عن وداده في المدد الطوالي (ن) أضاف الاحبة الى قلبه لصدقه في محبتهم وخطابه بالنداء للحضرات الالهية حضرات الاسماء والصفات الظاهرة بآثارها في عوالم الامكان وقوله والمحبة شافعي لديكم يعني لا وسيلة لي الى قربكم والوصول الى لقائكم الا محبتي لكم لان عملي لكم واعتقادى فيكم من واجبات عبوديتي وما بقي عندى الا المحبة فهي الشافعة لي في تحصيل القرب وأيضا فان المحبة القديمة من أوصافه تعالى للخلق قال تعالى يحبهم ويحبونه وقوله بها اتصل الحبل أى بسببها والضمير للمحبة قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وحبل الله هو القرآن طرفه الاعلى بيد الله ووجهة كونه كلامه القديم وطرفه الآخر النازل بايدينا وهو كوننا نقرأه ونفهم معناه ونؤمن به ونعمل بمقتضاه فمن تمسك به وسار على طريقة ما فيه وصل الى الله تعالى ومن تركه وعدل عن العمل بمقتضاه انقطع به ولم يتصل به الحبل وقوله عسى عطفة منكم على بنظرة الخطاب للحضرات الالهية الظاهرة بالآثار الكونية المعنى انه يترجى من أحبته أن يحنوا عليه ويعطفوا بنظرة منهم اليه وهى نظرة الاعتناء بشأنه والاصلاح لظاهره وباطنه وقوله فقد تعبت بيني وبينكم الرسل وهم الانبياء المرسلون من الله تعالى الى الخلق لاصلاحهم على طبق شريعة الله تعالى التي حكم بها على كل أمة من الامم بحسب ما يناسبهم في الاصلاح (والمعنى) ان النفوس الامارة بالسوء من الامم أتعبت الرسل عليهم الصلاة والسلام في اصلاحها وايصال التوحيد اليها حتى أمرهم الله تعالى أن يقنعوا منهم باصلاح ظواهرهم وهو سبحانه يتولى بواطنهم وقوله أحباى منادى حذف منه حرف النداء وهم أحبته المذكورون في البيت السابق وقوله أنتم مبتدأ خبره محذوف تقديره موجودون بتحقيق الوجود لكم ويجوز أن يكون أحباى مبتدأ وأنتم خبره يعني أنتم أحبائي على كل حال لا أتحول عن محبتكم أبدا وقوله أحسن الدهر أم أسا أي سواء كان الدهر محسنا أو مسيئا والدهر من جملة أسماء الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وانما عدل الناظم عن صريح اسم الله تعالى ادبا ان تنسب الاساءة إليه سبحانه جريا على عادة العرب في نسبة الامور الى أسبابها الظاهرة وقوله فكونوا أي ابقوا ودوموا وقوله كما شئتم أي على الوصف الذى أنتم فيه بمقتضى مشيئتكم القديمة الازلية وقوله انا ذلك الخل أي المعهود الذى لا محبة كمحبتي لان محبته محبة محمدية موروثة موجبة للشكر في السراء والصبر في الضراء وهي المحبة الذاتية الظاهرة بالتجليات الباهرة (اه)

﴿أذا كان حظى الهجر منكم ولم يكن * بعاد فذاك الهجر عندى هو الوصل﴾

الاولى في البيت ان يقرأ الهجر بالرفع على انه اسم كان وهو بفتح الهاء بمعنى الترك وحظى خبرها وحاصل البيت ان الصد مع القرب خير من البعاد وقد وقع هذا في كلامهم كثيرا قال الاول

* على ان قرب الدار خير من البعد * وقال شرف الدين بن عنين

عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لي في الحب ان أتخيرا

وقال ابن الخياط الدمشقي

يا عمرو أي خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا

كأني الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى لي أرفقا

ويكن تامة أي ولم يوجد بعاد والفاء في قوله فذاك الهجر عندي رابطة للجواب بالشرط وهو ضمير الفعل وهو لتأكيد الهجر المستفاد من تعريف الطرفين أي ذلك هو الاصل لا غير قطعا والاتيان باسم الاشارة للبعيد مع قرب ذكره تعظيما للهجر عند المصنف لكونه مطلوبا له بسبب كونه حاصلا في القرب وفي البيت الطباق من ذكر الهجر والوصل (ن) المعنى بالهجر هنا ترك المناجاة الالهية في السر وعدم الاعتناء من الرب تعالى بالعبد بعدم الحفظ له من طوارق الامور المزعجة وتأخير الاجابة له في الدعاء والضمير في منكم للاحبة المذكورين وقوله ولم يكن بعاد حيث كان الهجر للتأدب وحثا على التوبة والاوبة فما هو هجر في المعنى ولا هو اعراض بل هو اقبال وطلب ومزيد اعتناء بالعبد ما لم يكن ذلك الهجر ابعادا وطردا (اه)

﴿وما الصد الا الود ما لم يكن قلي * وأصعب شيء غير اعراضكم سهل﴾

وما الصد الا الود أي ليس الصد شيئا غير الود والمحبة اذا لم يكن صادرا عن قلي وبغض فان الصد اذا كان عن الدلال دون الملال فهو من مطالب المحبين ومن مقاصد العاشقين وما ألطف قول القائل

ويدل هجركم على * اني خطرت ببالكم

وقال أبو تمام وخلصني من غمرة الموت انه * صدود دلال لا صدود ملال

وقد أجمع أهل المحبة على ان اعراض الحبيب اذا لم يكن صادرا عن غيظ وبغض كان مقاربا للوصال مقارنا لانتظام الاحوال * واعلم ان قلي في البيت خبر يكن واسمها ضمير يعود الى الصد أي ما لم يكن ذلك الصد قلي ويجوز ان يكون قلي فاعل يكن على انها تامة أي ما لم يوجد من الحبيب قلي وبغض وأصعب مبتدأ مضاف الى شيء وغير يجوز فيها الجر والنصب على الصفة أو الحالية وسهل خبر المبتدأ أي وأصعب الاشياء منكم ما لم يكن ذلك الشيء اعراضا منكم فانه سهل فالقلي عين البلا والاعراض سبب لشدة الامراض والا فالصد مع الود سهل ولا بد

كلهم يطلبون وصلا وقربا * ومرادي من الزمان رضاكا

(ن) قوله وما الصد الخ يعني ان الاعراض منكم عني بحسب ظاهر الحال كما مر ليس هو الا الاقبال والمحبة فان سوء معاملة الرب للعبد المؤمن في الدنيا قد تكون اصلاحا في حقه قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبده خيرا عجل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبده شرا أمسك عنه حتى يوافي به يوم القيامة وأما اذا كان الصد والاعراض عن بغض وكراهة للعبد كان وبالا على العبد وعقابا له فأصعب البلايا سهل دون هذا الاعراض (اه)

﴿وتعذيبكم عذب لدي وجوركم * علي بما يقضي الهوى لكم عدل﴾

وتعذيبكم مبتدأ مضاف الى كاف الخطاب مع ميم الجمع والعذب السائغ السهل المقبول ولدي متعلق بعذب أي هو عندي وفي اعتقادي عذب وان كان الغير يراه عذابا فاني أرى الخطأ منكم عندي صوابا وجوركم مبتدأ وعدل خبره وبما متعلق بجوركم أي جوركم علي بما يقضي به الهوى لكم من البعد والصد والاعراض عدل عندي وقيد كون العذاب عذبا وكون الجور عدلا بان ذلك عنده وفي اعتقاده وان اعتقدت خلاف ذلك قلوب عذاله وحساده وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين العذب والتعذيب والطباق بين الجور والعدل وفيه السجع في قوله عذب لدي وجوركم علي (ن) قوله وجوركم نسبة الجور للاحبة على مقتضى حال المحب العاشق فانه يجد عدم جريان المحبوبين على مقتضى حاله وما يطلبه هواه من دوام الوصل جورا وظلما له من

محبوب حكيم يفعل ما هو الاكمل من الامور وقوله عدل انما كان جور المحبوب على محبه وظلمه له عدلا منه في حقه لان الظلم منع الحق عن صاحبه ولا حق هنا للمحب على محبوبه لان المحب هو الذي تحرش بالمحبوب فاحبه وعشقه لما رأى حسنه وجماله والظلم أيضا وضع الشيء في غير موضعه والمحبوب حكيم يضع كل شيء في موضعه فكل حكم منه عدل وكل نقمة منه فضل (اه)

(وصبري صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندي مرارته تحلو)

اعلم الصبر باعتبار متعلقه ينقسم الى قسمين فصبر عن الحبيب باعتبار أنه تحمل البعد عنه ورضي أن لا يراه ولا يتلذذ بلقياه وصبر عليه بمعنى انه تحمل مشاق صده ورضي بما يكابده من اعراضه وبعده راضيا بما يرضاه وان كان في تحمله طعم الوفاه فالاول لا يقدر عليه العشاق والثاني يتحمله الصادق من الرفاق والشيخ كثيرا ما يكرر هذا المعنى في شعره قال

فصبري أراه تحت قدري عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتي

وقال رضي الله تعالى عنه

والصبر صبر عنهم وعليهم * عندي أراه اذا أذى أزاذا

والصبر الاول نقيض الجزع والثاني أصله بفتح الصاد وكسر الباء على وزن كتف وهو هنا كالاول مفتوح الصاد ساكن الباء ولا يخالف وزن كتف الا لضرورة الشعر وقد استعمله على اصله أبو تمام في قوله

لا والذي هو عالم ان النوى * صبر وان اباالحسين كريم

(الاعراب) صبري مبتدأ وعنكم متعلق به والخبر صبر والذي يتعلق به عليكم محذوف أي وصبري عليكم أرى مرارته تحلو عندي وانما قيد بقوله عندي لان لكل عاشق مذهبا * وللناس فيما يعشقون مذاهب * وفي البيت الجناس التام في صبر وصبر والطباق في عنكم وعليكم وفي المرارة والحلاوة

(أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي * يضركم لو كان عندكم الكل)

(المعنى) المفهوم من هذا البيت كرره الشيخ في ابيات كثيرة وهذه عادته في البيان الصريح واللفظ المليح والبيت ظاهر اللفظ والمعنى ولو في قوله لو كان عندكم الكل شرطية حذف جوابها لدلالة ما قبله عليه أي لو كان عندكم الكل ما ضركم وجوده شيئا وفي البيت الطباق بين البعض والكل (ن) الخطاب للاحبة الظاهرين له بطريق التجلي بالاسماء والصفات في آثارها الكونية وانما هو واحد بالذات كثير بانواع الظهور والتجليات وقوله لو كان عندكم الكل أي كل بدني بجميع أجزائه أيضا مع ان الكل عند الاحبة أيضا قال تعالى وكل شيء عنده بمقدار أي بمجرد مقادير عدمية لا اعيان لها عنده تعالى وقال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقد أراد الناظم بقوله لو كان عندكم الكل أي لو رجعت الى أصل التقدير العلمي وزال عني لبس الوجود بالتجلي فكنت كما كنت وكان كما كان قال العارف الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره تعالوا بنا حتى نعود كما كنا * فلا عهدنا خنتم ولا عهدكم خنا

(نأيتم فغير الدمع لم أر وافيا * سوى زفرة من حر نار الجوى تعلو)

نأيتم من النأي وهو البعد والفاء في قوله فغير الدمع تدل على تفريع ما بعدها على ما قبلها فان عدم وفاء جميع الاصدقاء سوى الدمع والزفرة التي علت بالعين المهملة او بالغين المعجمة فان النار توصف بالعلو وبالغلو أما كونها عالية أي رفيعة ذاهبة الى جانب المحيط فذلك من كثرتها وقوتها واما كونها غالية بالمعجمة فمن قولك غلا في الامر غلوا اذا جاوز حده ناشئ من النأي وقوله سوى زفرة يشبه الذم وحاصل الامر ان له صديقين وفيين بعهده بعد بعد احبابه ونأي أصحابه وهما الدمع والزفرة والبكاء والحسرة وما أحسن قول القائل

وعما قليل لا دموعي ولا دمي * ترين ولكن لوعتي وتحرقي

(ن) قوله نأيتم أي اعرضتم عني أيها الاحبة المذكورون فلم تحلو اليّ وحجبتموني عنكم ثم أخذ يشكو حاله وما يقاسيه في طريق المحبة فقال ان الدمع فاض فوفى بعهد محبتي وفرج عني بعض ما أجد ووفى لي بالسهد أيضا التنفس الشديد والتحرق المديد وتنكير الزفرة للتعظيم والتهويل وقوله تعلو بالعين المهملة أي ترتفع ولو كانت بالمعجمة لكانت تغلي بالياء لان الغليان يائي (اه)

﴿فَسُهْدِيَ حَيٌّ فِي جُفُونِي مُخَلَّدٌ * وَنَوْمِي بِهَا مَيْتٌ وَدَمْعِي لَهُ غُسْلُ﴾

ثم أخذ يذكر أحواله وما يدل حاله بقوله فسهدي السهد بضم السين الارق وفعله سهد كفرح وحياته عبارة عن بقائه وتأثيره في الجفن ومخلد خبر بعد خبر وفي جفوني متعلق بحي ونومي مبتدأ وميت خبر وهو بتسكين الياء وذكر بعضهم ان الميت بالتخفيف من اتصف بالموت بالفعل وان الميت بالتشديد من حضرته الوفاة ولم يمت بعد ودمعي مبتدأ وغسل خبر وله متعلق به ولا يخفى حسن البيت فان النوم في مقابلة السهد طباق وكذلك الحي والميت والضمير في بها للجفون ولا تخفى المناسبة في ذكر الموت والغسل للميت وهو النوم قال الشيخ في التائية فانسانها ميت ودمعي غسله * واكفانه ما ابيض حزنا لفرقتي

﴿هَوَى طَلَّ مَا بَيْنَ الطُّلُولِ دَمِي فَمِنْ * جُفُونِي جَرَى بِالسَّفْحِ مِنْ سَفْحِهِ وَبْلُ﴾

يقال طل الدم لازما أي ذهب هدرا وطل بالطاء أكثر وطلته أنا أي اهدرته وفاعل طل ضمير يعود للهوى ودمي مفعوله فالهوى صير دمه هدرا ولكن قوله فمن جفوني الخ يدل على ان المراد من طل سكب فتأمل ومن جفوني متعلق بجرى ووبل فاعل جرى وبالسفح ومن سفحه متعلقان بجرى والوبل والوابل المطر الكثير وفي البيت شبه جناس الاشتقاق بين طل والطلول والجناس التام بين سفحه والسفح لان السفح الاول موضع والثاني مصدر سفح السحاب المطر أي سكبه وأنزله (ن) قوله هوى بدل من الجوى في قوله من جوى أو الجوى أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هو هوى بضمير راجع الى الجوى او التقدير عندي هوى خبر مقدم ومبتدأ مؤخر وتنكيره للتعظيم وقوله الطلول بلام العهد أي ما بقي شاخصا من آثار دار الاحبة المعهودة لي سابقا وهي عامرة بهم كناية عن جسدي البالي بتراكم الاشواق فان نفسه لما كانت مدبرة له عن امر الله تعالى كان عامرا بالارواح المنفوخة فيه وهو غافل عن الامر الرباني والشأن الرحماني وجمع الطلول باعتبار تجدد جسده البالي مع الانفاس القائم بامر الله تعالى أيضا ثم انه لما انكشف له أمر به اذ نزلت نفسه عن تدبيره وظهر له التدبير الالهي فماتت نفسه الامارة بالسوء وحييت المطمئنة ولم يبق من دار جسمانيته الا الاثر وانتظام طبيعته ومزاجه الحيواني قد انتثر وقوله فمن جفوني أي من اغطية عيوني عين قلبي وعيون حواسي الجنس وقوله جرى بالسفح أي بسفح جبل مزاجي وطبيعتي (والمعنى) ان ذلك الهوى جعل دمي هدرا من تذكري أحبابي الذين هم تلك الحضرات الالهية المتصرفون سابقا في بدني ظاهرا وباطنا فلما ماتت نفسي وهدر دمي وكان خراب بنيان جسدي بحيث صار كالاطلال البالية ترتب على ذلك جريان مياه المعارف والعلوم الالهية من أغطية عيوني أي حجب حواسي وعقلي على سفح مزاجي المتخيل من الطبائع والعناصر والاخلاط الاربعة (اه)

﴿تَبَالَهَ قَوْمِي إِذْ رَأَوْنِي مُتَيَّمًا * وَقَالُوا بِمَنْ هَذَا الْفَتَى مَسَّهُ الْخَبْلُ﴾

تباله على وزن تفاعل ومعناه أظهر قومي البله وعدم الادراك وليسوا بلها وانما تبالهوا في هذا العلم لانهم لا يرون الحب مذهبا ولا يعتقدون رشدا لمن صبا فيكرهون انتساب من هو منهم الى مقام المحبة ولا يسمعون بادعائه ذلك ولو كان مقدار حبة واذ متعلق بقوله تباله وهي اما للظرفية أو للتعليل وعلى الاول فالتعليل مفهوم من قوة الكلام قوله وقالوا الخ بيان لتبالههم كانهم أظهروا جهلهم بسبب ما جعله متيما فسألوا عن سبب خبله ولم يفرقوا بين وبله وطله ومن في قوله بمن استفهامية والباء متعلقة بمسه والفتى عبارة عن الشيخ المتكلم

(الاعراب) متيما مفعول ثان ان كانت الرؤية علمية وان كانت بصرية فقوله متيما يكون حالا وقالوا عطف على تباله والهاء للتنبيه وذا مبتدا والفتى صفة وجملة مسه الخبل خبر المبتدا وعن متعلق بمسه ومن عبارة عن الحبيب أى باى حبيب مسه الخبل واغرقه من المحبة الو بل والخبل الجنون وفساد الاعضاء

﴿وماذا عسى عني يقال سوى غدا * بنعم له شغل نعم لي بها شغل﴾

هذا البيت نشأ معناه من البيت الذى قبله كأنه استشعر من تباله قومه عن سبب هواه وما الذى اوقعه واستهواه انهم لا يرون مقام المحبين رفيعا ولا يجدون حصن هواهم منيعا فقال وماذا عسى عنى يقال سوى غدا الى آخره يريد ان غاية تشنيعهم على ونسبة القبح الى بكونى ذا شغل بالحبيبة المعروفة بنعم بضم النون وسكون العين المهملة فانا أصرح بنسبة ما استقبحوا نسبته وأصدق من وصفنى بالحب ولا أكذب صفته نعم لى بها شغل عظيم وليس لى اباء عن الوصف الذى يجلب الحب ورضيت بما قالوا من العشق والهوى وان كان وصفا منه ينصدع اللب ﴿الاعراب﴾ ما مبتدا وذا اسم موصول فى محل رفع على أنها خبر وعسى فعل ماض يرفع الاسم وينصب الخبر واسمها ضمير يعود الى ذا وعلى متعلق بيقال ويقال مجهول نائب فاعله ضمير عائد الى الموصول والجملة فى محل نصب على انها خبر عسى وغدا بمعنى صار ترفع الاسم وتنصب الخبر وله خبرها مقدم وشغل اسمها مؤخر ونعم جواب لكلام مقدر كانه قيل له هل ما قيل عنك من الشغل بنعم له أصل فقال نعم لى بها شغل والتنكير فى شغل للتعظيم أى شغل عظيم وفى البيت الجناس المحرف بين نعم ونعم (ن) كنى بنعم عن الحضرة الالهية الاسمائية وقوله له شغل أى هو مشغول بحبها وتجليها عليه بالآثار الكونية من الروحانية والجسمانية وقوله نعم لى بها شغل اى عن كل شئ بل هو عن نفسه وأحوالها والقائل ذلك غائب عن شغله الذى هو مشغول به لا يعرفه فيظن انه مشغول بغير تلك الحضرة المذكورة ولا يعلم انه لا شغل الا بها (اهـ)

﴿وقال نساء الحى عنا بذكر من * جفانا وبعد العز لذ له الذل﴾

عنا هنا بفتح العين وتشديد النون بعدها وهو اسم فعل بمعنى تنح وبذكر متعلق به ومن اسم موصول عبارة عن المتكلم ولذ معطوف على جفانا أى جفانا ولذ له الذل بعد العز والمراد الاخبار عن نساء الحى بأنهن كرهن ذكره وقلن قد جفانا ولذ له الذل بعد العز وذلك بحمية غيرنا وهذه عادة نساء العرب يظهرن الغيرة اذا مال بعض فتيان الحى الى مليحة فى حى آخر وفى البيت الطباق بين العز والذل والجناس فى لذ له والذل (ن) المعنى أن من عرف الله تعالى وتحقق به عرف فناء كل ما سواه سبحانه فلا يكون عنده عز الا عز الحق تعالى وعز الايمان والاسلام له والانقياد اليه وما عدا ذلك من الاكوان كله ذل وهوان (اهـ)

﴿اذا أنعمت نعم على بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل﴾

نعم بضم النون وسكون العين المهملة وسعدى بضم السين وسكون العين المهملة وآخره ألف مقصورة وجمل بضم الجيم وسكون الميم والثلاثة أسماء محبوبات مشهورات بين الناس وانظر الى ما فى ذكر الاسماء الثلاثة من الجناس فى أنعمت ونعم وأسعدت وسعدى وأجملت وجمل اذا أنعمت نعم على بنظرة انظرها اليها فلا أسعدت سعدى بوصلها ولا أجملت جمل بفضلها يريد بذلك أنه يريد واحدا وهو معشوقه وما عداه عنده فى حكم المعدوم وهذا البيت جواب لما قاله نساء الحى فكأنه قال لا أبالى بنساء الحى ولا عقالهن فى النشر والطى فنعم مرامى وبيدها زمامى وما عداها فليس بمراد ولا أعبأ بما يأتى منهن من الاسعاف والاسعاد

اذا ظفرت من الدنيا بقربكم * فكل ذنب جناه الدهر مغفور

(ن) نعم كناية عن الحضرة الالهية وقوله بنظرة أى بنظرة منها الى اعتناء بى وباحوالى أو بنظرة منى اليها بان أراها فى آثار افعالها متجلية بستائر الاكوان وملابس الصور والاعيان (اهـ)

﴿وقد صدئت عيني برؤية غيرها * ولثم جفوني تربها للصدا يجلو﴾

يقال صدئ السيف مهموز اللام اذا لبسه الصدأ وهو سواد ينشأ عن وسخ يربو بتطاول الايام و يقال صدئت العين أي وقع على جرمها المشرق غبار أسود فنعها من اجتلاء الاشياء المرئية كما يقع على جرم المرآة ما يورثها صدأ يمنعها من انعكاس الانوار اليها ولا شك ان الشيخ يريد صدأ مرآة وجوده بمشاهدة الاغيار ومباعدة المزار بعد قرب الدار قوله ولثم مصدر لثم فاها كسمع وضرب قبلها وهو مضاف الى جفوني وهي فاعل وتربها مفعول وللصدأ متعلق بيجلو واللام في للصدا لام التقوية لتقدم المعمول اذ يقع أن يقال يجلو الصدأ لكن لما تقدم المعمول على العامل ضعف العامل فدعموه باللام ولذلك تسمى لام الدعامة ولثم مبتدأ مضاف الى جفوني وتربها مفعوله و جملة يجلو للصدا خبره وفي البيت المقابلة بين الصدا والجلاء (ن) قوله غيرها اي غير نعم المكني بها عن الحضرة الالهية وقوله جفوني أي أغطية عيوني كناية عن حجبه الوهمية وهي حواسه الظاهرة والباطنة والضمير في تربها عائد الى نعم المكني بها عما ذكر وكني بتربها عن الصور الجسمانية التي هي آثار اسمائها وصفاتها ولثم ذلك كناية عن النظر في انحلال تراكيبها وارجاعها الى التراب الذي هو معظم أجزائها وقوله للصدا يجلو الصدا بالقصر وحذف الهمزة لضرورة الوزن فاذا انجلى وانكشف عن عين قلبه وسخ الاغيار ظهرت له الاسرار وتجلت له حضرة الواحد القهار بفناء أستار الآثار (اه)

﴿وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي قَتِيلُ لِحَاظِهَا ۞ فَإِنَّ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ نَصْلُ﴾

وقد علموا أي قومي المذكورون قبل ذلك وقوله اني قتيل لحاظها أي المحبوبة الحقيقية السابق ذكرها واللحاظ بالفتح مؤخر العين و بالكسر سمة تحت العين كناية عن تجلياتها بالصور الانسانية الكاملة وكونه قتيل تلك اللحاظ أي متوصلا بها الى الفناء والاضمحلال في الوجود الحق بطريق الارشاد والتعريف بالهمم الربانية من قلوب المشايخ الكاملين وقوله فان لها أي لتلك اللحاظ المذكورة وقوله في كل جارحة أي عضو من أعضائي وقوله نصل النصل حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض وهو القوة التي يظهر للعارف أنها من أمر الله تعالى وانها سارية في كل عضو منه وانما يظهرها له و يعرفه بها شيخه الكامل المحقق بهمته الربانية فكانما هي صادرة منه لكمال توجهه عليه بالامر الالهي وقوله فان لها بكسر الهمزة حذف اسمها وهو ضمير الشأن والتقدير فانه أي الشأن وقوله نصل خبرها قال ابن هشام في المغني وقد يرتفع المبتدأ بعد ان فيكون اسمها ضمير شأن محذوف كقوله عليه الصلاة والسلام ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون الأصل انه أي الشأن الى آخر ما ذكره (اه)

﴿حَدِيثِي قَدِيمٌ فِي هَوَاهَا وَمَا لَهُ ۞ كَمَا عَلِمَتْ بَعْدٌ وَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ﴾

الحديث هنا بمعنى الكلام والمراد منه قصة محبته لها والقديم هنا عبارة عن النداء الواقع في قوله تبارك وتعالى ألست بربكم قالوا بلى في عالم الارواح وفي هواها متعلق بقوله قديم وفي قوله حديثي قديم ايهام الطباق لانه يوهم ان المراد من الحديث الجديد الذي في مقابلة القديم قوله وماله بعد هو بفتح الباء بمعنى الزمان المتأخر مطلقا من غير نظر الى اضافته الى شئ من الاشياء وهذا الاستعمال حادث لان الاصل استعمالها مضافة الى شئ من الاشياء ومثله قول الشاعر

هواها هوى لم يعرف القلب غيره ۞ فلا قبله قبل ولا بعده بعد

(الاعراب) ما نافية وله خبر مقدم و بعد مبتدأ مؤخر وليس اسمها قبل وله خبر والضمير لهواها وفي البيت ايهام الطباق بذكر الحديث والقديم والطباق بين بعد وقبل وقريب من هذا البيت قول بعضهم

ولست جديد العهد وجدا وصبوة ۞ حديث غرامي في هواك قديم

(ن) المعنى بحديثي أي الحادث مني وهو كلي روحا ونفسا وجسما أو خبري وهو ما يعرفه مني العالم بي أو ما هو المعلوم من أحوالي وقوله قديم أي لا بداية له في الحضرة العلمية القديمة الازلية والضمير في هواها لنعم وقوله كما علمت أي نعم المحبوبة المكني بها عن الحضرة الالهية الاسمائية فان العلم الالهي قديم ازلي محيط بالواجبات

والممكنات

والممكنات والمستحيلات (اه)

(ومالي مثلٌ في غرامي بها كما * غدت فتنة في حسنها ما لها مثل)

هذا المعنى يكرره الشيخ في كلامه كثيرا وحاصله انه مفرد في هواها وهي مفردة في حسنها وبهاها ولي خبر مقدم ومثل بكسر الميم وسكون الثاء المثلثة مبتدا مؤخر وياء لي محركة لاستقامة الوزن وفي غرامي متعلق به على انه بمعنى المماثل وبها متعلق بغرامي وكما متعلق بمحذوف مأخوذ من معنى الكلام السابق أي انتفت مشابهتي في تعلقي بها كما انتفت مماثلتها في الحسن حيث صارت فتنة في الحسن لكل من يراها يفتتن بمشاهدة محياها واطلاق الفتنة على ذات المحبوب نوع عظيم من المبالغة لكن لما كانت أنواع الفتنة كثيرة قيدها بقوله في حسنها أي بسبب كونها فتنة الحسن لا غير وقوله ما لها مثل مقرر كونها فتنة بديعة فريدة في جمالها بذاتها ومقامها

(حرام شفا سقمي لديها رضيت ما * به قسمت لي في الهوى ودمي حل)

المراد من الحرام هنا الممتنع الذي لا يصير لا الحرام الذي يثاب تاركه ويعاقب فاعله وشفا مضاف الى سقمي فلذلك كان مبتدا وحرام خبر ولديها متعلق بحرام أي ممتنع عندها وفي اعتقادها وقوله رضيت الخ مستأنف لتقرير رضاه بما قسمت وبه متعلق بقسمت لتضمنه معنى رضيت ولي متعلق بقسمت وفي الهوى متعلق بحل أي ودمي حل حلال في دين الشرع والبيت من محاسن الابيات فالشفاء عندها ودمه حلال في الهوى فقد قيد الحرمة بكونها عندها وقيد الحل بكونه في الهوى أي في شرعه وفي البيت ايهام الطباق في الحلال والحرام اذ قد تقرر أن المراد بالحرام الممتنع لا ما يقابل الحلال والطباق في الشفاء والسقم والجناس المقلوب في سقم وقسم وجملة رضيت ما به قسمت لي في الهوى معترضة بين المتعاطفين لان قوله ودمي حل معطوف على جملة قوله حرام شفا سقمي لديها (ن) الضمير في لديها راجع الى نعم المكنى بها عما ذكر وهذا السقام الذي شفاؤه والبرء منه حرام ممتنع لا يكون أصلا هو الضعف السكوني والمرض الحبي والداء الافتقاري فلا قوة الا بالله وما بالله فهو لله والضعف ملازم في عين القوة الالهية وضمير به عائد الى سقمي وقوله ودمي حل أي حلال لها لاني ملكها والمالك يفعل بمملوكه ما يشاء ويحكم عليه بما يريده (اه)

(فحالي وان ساءت فقد حسنت بها * وما حط قدري في هواها به أعلو)

يقول ان حالي وان ساءت أي وان كانت حالا سيئة فهي حسنة لكون المساءة بسببها وما ينسب اليها من السيئة فهي حسنة وعذابها لديه عذب وبعدها قرب وذلة قدره في محبتها بها يسمو بين الاقران ويعلو بين الاخوان والخلان وفي البيت المقابلة بذكر السوء والاحسان والعلو والحط وما موصولة عبارة عن السبب الذي أوجب انحطاط قدره وسقوط أمره وهي مبتدا وخبره الجملة وبه متعلق بقوله أعلو

(وعنوان ما فيها لقيت وما به * شقيت وفي قولي اختصرت ولم أغلو)

(خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدي * وكيف ترى العواد من لا له ظل)

اعلم أن هذين البيتين مرتبط أحدهما بالآخر لان قوله وعنوان مبتدا مضاف الى ما وخبره قوله خفيت ضنى الى آخر البيت على ان المراد لفظ البيت أو حاصل ما في البيت على أن المراد عنوان ما فيها لقيت والذي شقيت به في هواها مفهوم قولي خفيت ضنى فالعنوان كونه خفي عن عائده عندما أراد عيادته في مرضه ثم استشهد على ذلك بقوله وكيف ترى العواد شخصا لا ظل له فيكون عدم ما أراد عيادته في مرضه اذ لو كان مجسما لكان له ظل وحاصله انك اذا أردت ان تطلع على حقيقة حالي وما أنا فيه من جميع أحوالي فانظر الى عنوانه واستدل

بالخل على خلانه واذا كان العنوان العدم الذى اضمحل به الجسد بحيث لا يشخصه أحد حتى صار كصورة مرسومة فى جدار أو خط برقم على ماء الانهار فما بالك بما فى باطن الكتاب من أنواع السقم الذى يقضى منه بالعجب العجاب وقد قلت فى مثل ذلك

سقمى يدل على حقيقة حالتى * فاقرأ كتاب العشق من عنوانه

وما فى ما فيها القيت وما به شقيت للتهويل أى الامر العظيم الذى لا يقدر قدره ولا يستطاع حصره وجملة قوله وفى قولى اختصرت ولم أغلو معترضة بين المبتدا والخبر وفائدتها كمال التهويل فى بيان التعليل بقوله هذا عنوان الاحوال وعلامة الاهوال على انه بالاختصار فى تحقيق حقيقة الاسرار واثبات الواو فى اغلو مع وجود الجازم للاشباع على حد قوله تبارك وتعالى انه من يتقى ويصبر وقلت من قصيدة

خذ قصة الاشواق يا حادى السرى * ان كنت عن أهل الغرام مخبرا

واقرأ صحيفة وجنتى مصفرة * تدر الغرام فمن قرا خبرى درى

واغلو فى آخر هذا البيت بالغين المعجمة من قولك غلا فلان فى الامر أى اتسع فيه حتى وصل غايته ولذلك يقال للمبالغة فى الشئ غلو وفى البيت الذى قبله اعلو بالعين المهملة من علا يعلو اذا ارتفع ولذا أوقعه الشيخ فى مقابلة انحطاط القدر فافهم (ن) والمعنى فى ذلك انه فنى وجوده عنه فى وجد محبوبته المكنى عنها بنعم فيما تقدم بحيث لو ورد عليه خاطر منه بعوده فى مرضه ذلك لم يجد له أثرا فى الوجود أصلا فضلا عن عائد يأتيه من غيره وهى حالة المولهين فى الله تعالى (اه)

﴿وما عثرت عين على أثرى ولم * تدع لى رسما فى الهوى الاعين النجل﴾

يقال فلان عثرت عين على أثره يعنى أصابته والعين حق كما ورد ذلك فى الآثار وفى البيت شبه الاغراب بالغين المعجمة لانه نفى عثور العين على أثره وادعى ان الاعين النجل ما تركت له عينا فالعين الاولى عبارة عن العين التى تصيب والعين الثانية عبارة عن عين الحبيب التى تصيب بكل سهم مصيب والنجل بضم النون جمع نجلاء وهى العين الواسعة مع سواد وما أحسن ذكر الاثر والرسم وأراد بالرسم رسم ذاته يريد أن الاعين النجل من كل جميل قد محت رسمه واعدمت مسماه واسمه ومحت وصفه ووسمه ولا يخفى ما فى البيت من ايهام الطباق فى ذكر العين والاثر اذ ليس المراد بالعين هنا ما يقابل الاثر بل المراد بها العين التى تصيب وهى التى قال فيها صلى الله عليه وسلم العين حق وفيه المناسبة فى ذكر الاثر والرسم والجناس فى الاعين والعين وحاصله انه ما أصابته عين ومع ذلك فان الاعين النجل لم تدع له رسما بل محت رسمه وجعلته عدما بعد الوجود * وعلى ذكر العين فيعجبنى ما حكاه شيخ الاسلام الشهاب بن على بن حجر قال بنى الملك المؤيد جامعا بمصر وبنى له منارة عظيمة فاتفق ان المنارة سقطت فقال فى ذلك شيخ الاسلام المذكور لما كان بينه وبين الشيخ العينى الحنفى من المنافرة هذين البيتين

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو من اللطف والزين

تقول وقد مالت علينا تمهلوا * فليس على حسنى أضر من العين

قال ابن حجة ولم يكن العينى المذكور يحسن النظم فاعطى شمس الدين النواجى دراهم ونظم له هذين البيتين مقبحا على ابن حجر فقال

منارة كعروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا أصيبت بعين قلت ذا خطأ * ما آفة الهدم الا خسة الحجر

وقد افتى ابن حجر بلزوم المؤاخذة العظيمة لقائل البيتين لكونه انكر العين والحال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق واجيب بان مراده انكار كون الهدم من العين لا انكار صحة العين من أصلها لان قوله قلت

ذا لخطأ أى قولكم ان هذه مهامن العين خطأ لا ان العين لا أصل لها (ن) قوله وما عثرت أى وجدت واطلعت وقوله عين أى باصرة أو عين قلب وهى البصيرة وقوله على اثرى أى وجودى الذى هو أثر لوجود الحق تعالى وقوله لم تدع لى أى لم تترك لحقيقتى الظاهرة والباطنة وقوله الاعين النجل أى الواسعة وهى أعين المشايخ العارفين المحققين من أهل الله تعالى فان أعين ابصارهم متسعة جدا فلا يخفى عليهم من عالم الملك وأعين بصائرهم اوسع فلا يخفى عليهم شئ فى عالم الملكوت وكونهم لم يتركوا له رسما وانما افنوا رسمه بالكلية بارشادهم له ودلالتهم له الى الحق باقوالهم وعلو هممهم لصدقه معهم فى صحبتهم وكمال توجهه الى طلب الحق عناية من الله تعالى وهداية له (اه)

﴿ولى همة تعلو اذا ما ذكرتها * وروح بذكراها اذا رخصت تغلو﴾

قوله ولى همة تعلو تعلو من العلو بالعين المهملة خلاف السفل اى تتصف همتى بالارتفاع والعلو عند ذكرى لهذه الحبيبة لان من تأهل لذكرها واستحق ان يقف فى موقف شكرها علا مقامه وتسهل مرامه وسعدت أيامه ووجب اكرامه وما بعد اذا زائدة وروح عطف على همة أى ولى همة ولى روح فاما الهمة فانها بذكرها تعلو بعد الاستفال واما الروح فانها وان كانت من قسم المتاع الرخيص فانها بذكرها تعد من النفيس الغال فالهمة السافلة بذكرها تعود عالية والروح الرخيصة تعود بذكرها غالية وفى البيت جناس التصحيف فى تعلو وتغلو والطباق بين الرخيص والغالى (ن) قوله ولى همة تعلو أى ان باعث قلبه يرتفع اذا ذكر المحبوبة المكنى عنها بعامر وقوله وروح بذكراها أى بذكر المحبوبة المذكورة ويصح رجوع الضمير الى الروح أى بتذكرها نفسها من قبيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اذا رخصت أى اذا صارت رخيصة بغفلتها او جهلها فتغلو بذكراها

﴿جرى حبها مجرى دمى فى مفاصلى * فأصبح لى عن كل شغل بها شغل﴾

جرى حبها أى المحبوبة الحقيقية المذكورة وقوله مجرى دمى أى فى المجرى الذى يجرى فيه دمى وقوله فى مفاصلى جمع مفصل احد مفاصل الاعضاء وقوله فأصبح الفاء تفريعية وقوله لى عن كل شغل يعنى من اشغال نفسى واشغال غيرى حيث لم تبق عنده نفسه لانها ذهبت مع الذاهبين الى الله تعالى ولا بقى عنده غيره وما بقى الا الحق تعالى قائم بنفسه وقائم به كل افعاله سبحانه والجميع افعاله وقوله بها أى لا بغيرها أى المحبوبة الحقيقية المذكورة وقوله شغل أى اشتغال وذلك بالضرورة الوجدانية حيث وجد الحق بالحق فاشتغل بالحق بشغل من الحق بالحق فعل من افعال الحق وقد زهق الباطل من النفس وغيرها قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (اه)

﴿فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى * فان قبلتها منك يا حبذا البذل﴾

﴿فمن لم يجد فى حب نعم بنفسه * ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخل﴾

قوله فنافس فعل أمر من المنافسة وهى المغالبة فى طلب النفيس أى اغلب غيرك يا أخا الهوى من بقية المحبين ببذل نفسك النفيسة فى محبتها ولك ان تقول البذل فى قوله ببذل النفس بمعنى الابتذال أى ابذل نفسك وان كانت نفيسة واطرحها فى أرض الهوان والهاء فى فيها للغيبة والمراد فى محبتها وأخا الهوى منادى مضاف أى يا أخا الهوى والاخ هنا بمعنى الصاحب قوله يا حبذا البذل فاء الجزاء محذوفة أى فيا حبذا وحب ماض فاعله ذا والبذل مبتدا خبره ما قبله والجملة جزاء الشرط وقوله فان قبلتها منك يوجب ان يكون البذل الثانى بمعنى الاعطاء والاول أيضا كذلك على الاظهر قوله فمن لم يجد من هنا شرطية ويجد بضم الجيم من جاد يجود أى كرم واعطى وفى حب نعم وبنفسه متعلقان به وجملة اليه انتهى البخل جواب

الشرط على حذف فاء الجزاء ومعنى اليه انتهى البخل أى سلسلة البخل اليه تنتهى فيكون معدن البخل ويكون جميع ما فى الوجود من البخل فى أى زمان كان متفرعا على ما عنده من البخل وذلك لانهم قالوا من عرف ما طلب هان عليه ما بذل وأيضا قالوا

تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن طلب الحسناء لم يغله المهر

وحيث كانت نعم فى الجمال آية والبها ينتهى فى الحسن كل غاية كان ما يبذل فيها من المال رخيصا ليس بغال وانما النفوس ثمن حبها العزيز فما قدر مقدار الذهب الابريز

الشرط بذل النفس أول حبها * لا تطمعن بسقائها الاشباح

والشيخ يقول الروح لنا فهات من عندك شئ ومثل ذلك فى كلامهم كثير لا يحصى وعزيز لا يستقصى وجملة قوله لو جاد بالدنيا معترضة بين الشرط والجزاء ولو وصلية فلا تحتاج الى الجزاء وفى البيتين شبه الاشتقاق بين نافس والنفس والجناس التام فى بذل والبذل ان كان الاول بمعنى الابتذال والطباق بين الجود والبخل (ن) المعنى هنا ببذل النفس الاحساس والذوق والوجدان وقوله فيها أى فى نعم كناية عن الحضرة الاسمائية يعنى فى محبتها وقوله اخا الهوى أى يا من هو أخى فى المحبة الالهية وقوله فان قبلتها أى ان قبلت نفسك نعم المحبوبة المذكورة وقوله منك بان تبدلت نفسك بتجلى ربك عليك بجميع افعالك فتصير من الابدال الذين تبدلت نفوسهم بتجليات ربهم وهذا معنى القبول من الحضرة الالهية الاسمائية المكنى عنها بنعم المحبوبة المشهورة وقوله يا حبذا أى يا أخا الهوى حبذا وقوله البذل اللام للعهد أى البذل المذكور وهو بذل النفس فى هوى المحبوبة المذكورة وقوله فمن لم يجد الى آخر البيت يعنى ان المحبة الالهية تقتضى الخروج عن كل ما سواه تعالى من الدنيا والآخرة والزهد فى جميع ذلك بحيث لا يبقى قلبه متعلقا بشئ من ذلك اصلا وهذا مقام السالكين المحجوبين عنه تعالى بانفسهم فلا يعتبر ذلك منهم فى طريق المحققين حتى يخرجوا عن انفسهم أيضا ويزهدوا فيها كشف حجابها عنه تعالى (اه)

﴿وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الصِّيَانَةِ غَيْرَةً * وَلَوْ كَثُرُوا أَهْلَ الصَّبَابَةِ أَوْ قَلُّوا﴾

﴿لَقُلْتُ لِعُشَّاقِ الْمَلَاحَةِ أَقْبِلُوا * إِلَيْهَا عَلَى رَأْيِي وَعَنْ غَيْرِهَا وَلُّوا﴾

﴿وَإِنْ ذُكِرَتْ يَوْمًا فَخِرُّوا لِذِكْرِهَا * سُجُودًا وَإِنْ لَاحَتْ إِلَى وَجْهِهَا صَلُّوا﴾

اعلم ان البيت الاول يصحفه الرواة كثيرا فيقولون ولولا مراعاة الصبابة بباءين ويقولون وان كثروا أهل الصبابة كالاولى على انهما صبابة بمعنى الشوق أو رقة الشوق والصواب ان الاولى الصيانة بصاد مهملة وياء مثناة من اسفل على انها مصدر بمعنى الحفظ من صان سره يصونه أى يحفظه ولم يظهره وأن الثانية صبابة بالباء الموحدة على انها الشوق او رقته أى ولولا مراعاتى لمقام الصيانة الذى به يؤدى حقيقة الامانة لاظهرت الحال وافصحت فى العشق المقال وقلت لعشاق الملاحة اقبلوا الى الحبيبة باعلان الاباحة واتركوا ما سواها واعرضوا عن غيرهواها وقلت للعشاق أيضا اذا سمعتم ذكر سلمى فاسجدوا تعظيما لوصفها الاسمى وان ظهر وجهها للناظرين فكونوا اليه من المصلين ولكنى تركت ذلك المقال سترا لما عندى من الحال فان صيانة الهوى مطلوبة واذاعته غير مرغوبة وكيف يذيع الغرام من أخفته بواعث السقام وأخذت عليه العهود بشهادة الشهود أن يكتم احواله وان يخفى اقواله مخافة الافتضاح على حفظ حمى المحبة ان يستباح وما أحسن هذين البيتين لحضرة القطب الامجد سيدى العارف بالله تعالى أحمد الرفاعى وقد خمستهما فقلت

كتمت غرام القلب حين فقدته * وان كنت فى طى الفؤاد نشرته

ومستكشف سرا وعنه كتمته * يسائلنى عن سر ليلى رددته

* بعمياء من ليلى بغير يقين *

لقد جفن من تلك العيون معينها * فياليت شعري في البكا من يعينها
ومن عجب اني بسري اصونها * يقولون خبرنا فانت أمينها
* وما أنا ان خبرتهم بأمين *

وفي الابيات جناس التصحيف في الصيانة والصبابة والطباق في الكثرة والقلة وكذلك الاقبال والتولية والمناسبة بذكر السجود والصلاة والذكر (ن) قوله الصيانة أي الحفظ والمراد هنا حفظه للاشياء الخمسة التي فرضها الشرع المحمدي وواجب على كل مسلم حفظها ومراعاتها وهي الدين والعقل والدم والمال والعرض ولكل واحدة حد في الشرع واجب على من انتهكها وضيعها فالدين قتل من ضيعه بالردة والعقل الحد على من ضيعه بشرب الخمر والدم القتل بالقصاص على من أراقه والمال القطع بالسرقة فيه والعرض الحد على من ضيعه بالزنا او القذف وقوله غيرة يعني غيرة منه على احكام الله تعالى ان تنتهكها الجاهلون وتتشبه بأهل المعرفة الغافلون وقوله لعشاق الملاحة هم المفتتنون بملاح الاكوان من النساء والولدان وانواع الأموال والمآكل والمشارب والمناكح والمراكب والصنائع والجاه والمناصب وما اشبه ذلك مما يراه الانسان حسنا ذا ملاحة وقوله أقبلوا اليها أي الى هذه المحبوبة الواحدة المكني عنها بنعم فيما سبق من الابيات فان جميع هذه الملاحة الظاهرة في الاكوان ملاحتها على جميع صيغ الآثار والوان الاطوار وقوله وعن غيرها ولوا لان غيرها مجرد صور واشكال فانية في نفسها الا بوجودها او الوجود كله الظاهر عليها في حال فنائها وعدمها هو وجود هذه المحبوبة المذكورة والحضرة الالهية المتجلية بكل صورة وامرهم بالسجود وحده لذكرها فانه دون ظهورها وبالصلاة ذات الركوع والسجود لظهورها فانه المطلوب الكامل عند كل عالم عامل كما ورد ان الله في قبلة احدكم الحديث (اه)

﴿وَفِي حُبِّهَا بِعْتُ السَّعَادَةَ بِالشَّقَا * ضَلَالًا وَعَقْلِي عَنْ هُدَايَ بِهِ عَقْلُ﴾

في حبها متعلق بقوله بعت والسعادة بالنصب مفعوله و بالشقا متعلق به وضلالا مفعول لاجله لقوله بعت وعقلي مبتدأ وبه خبر مقدم وعقل مبتدأ مؤخر وجملة به عقل عن هداي هي خبر المبتدأ الذي هو عقلي وعن هداي متعلق بقوله عقل والعقل الاول بمعنى الحجر بكسر الحاء وما أحسن قول الزمخشري في ذكر اسماء العقل وهو عقلك ليعقلك وحجرك ليحجرك ونهيتك لتنهاك والثاني بمعنى المنع يقال عقلت الجمل عن السير أي ربطته ومنعته من السير أي وعقلي فيه منع عن هداي به أي الحب ففي البيت قد قرر انه اعطى السعادة وتعوض بالشقاء لما عنده من الضلال وان عنده مانعا يمنع عقله عن ان يهتدي بالحب لان الحب عند السالكين طريق الهدى وبه تحصل السلامة ويذهب الردى وفي البيت الطباق بين السعادة والشقاء وبين الضلال والهدى والجناس التام في عقل وعقل (ن) قوله وفي حبها أي المحبوبة المذكورة وقوله بعت السعادة أي السعادة الدنيوية التي يرغب فيها الغافلون و ينهمكون في تحصيلها من مال وجاه ووجاهة ومنصب ونحو ذلك و بيعها كناية عن الاعراض عنها والزهد فيها بالظاهر والباطن وقوله بالشقا أي التعب والمشقة وما يناله السالك في الدنيا من الاذى وانكار اهل الغفلة عليه و بجحودهم ماالديه وقوله ضلالا لا تمييز لنسبة بيع السعادة المذكورة يعني حيرة مني واندهاشا في حال المحبوبة المذكورة وقوله وعقلي عن هداي به عقل يعني قوة ادراكي مربوطة عن اطلاعي على مصالح معاشي وتدبير احوالي بما انا ساع في تحصيله ومهتم بتأصيله من المعرفة الالهية والفتوحات الربانية (اه)

﴿وَقُلْتُ لِرُشْدِي وَالتَّنَسُّكِ وَالتُّقَى * تَخَلَّوْا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَوَى خَلُّوا﴾

الرشد بضم الراء وسكون الشين الهداية والتنسك كالتعبد وزنا ومعنى والتقى اتباع ما امر الله تعالى به والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه وقوله تخلوا الخطاب فيه بالواو للثلاثة المذكورة وماساغ ذلك الا لتنزيل الرشد والتنسك والتقى منزلة العقلاء وسبب التنزيل خطابها بالقول في قوله وقلت اذ لا يخاطب حقيقة الا العقلاء

فهو على حد قوله تبارك وتعالى قالتا أتينا طائعين وقوله انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وتخلوا أمر للجماعة بالترك أى اتركونى واذهبوا عنى فان الرشد والتنسك والتقى ليست من اوصاف المحبين ولا يتقيد بهما من تاه فى بيداء المحبة من الضالين وخلوا فى آخر البيت بفتح الخاء وضم اللام المشددة عطف على تخلوا أى اتركونى ودعونى مع الهوى اعالج تباريح الجوى ومازائدة أى خلوا بينى و بين الهوى ولا تدخلوا فى هذه المضائق واتركونى اعالج مشاق النوى سالكا الحقائق وما أحسن قول القائل

بهت العذول وقد رأى الحاظها * تركية تدع الحليم سفيها
فثنى الملام وقال دونك والهوى * هذى مضائق لست أدخل فيها

وفى البيت المناسبة فى ذكر الرشد والتنسك والتقى والطباق فى تخلوا وخلوا والجناس الناقص المحرف فى خلوا وتخلوا (ن) المعنى أنه قال لهذه الثلاثة هدايته فى دين الله وعبادته لله تعالى على الوجه الاكمل وتقواه فى الشريعة المحمدية بطريق الكناية اتركونى ولا تشغلوا قلبى بالالتفات اليكم ورؤية محاسنكم عن الاشتغال بالتوجه التام القلبى الى التحقق بتجليات ربى واضاف الرشد الى ياء المتكلم لثبوته عنده ودوام اقامته فيه وأتى بالتنسك والتقى معرفا بلام العهد لان ذلك معهود منه ومعروف لديه وثابت فى ظاهره و باطنه واشار بخطابه لهذه الثلاثة الى انها عنده لا تفارقه مع اعراضه عن الاشتغال بها وتوجه قلبه بالكلية الى جناب ربه وهذه حالة الكاملين وطريق اهل الله الصادقين ولما كانت هذه الحالة خفية عن العلماء من أهل الشريعة فضلا عن خفائها على عامة المؤمنين لا يعرفونها فى المحققين من الاولياء العارفين ظنوا ان طريقهم ترك الشريعة والتهاون باحكامها المنيعة فصغرت عندهم مشارب الحقيقة وقبحت فى أعينهم محاسن أهل الطريقة (اه)

﴿وفرغت قلبى عن وجودى مخلصا * لعلى فى شغلى بها معها أخلو﴾

وفرغت أى أخليت قلبى عن وجودى اعلم انه تارة يروى عن وجودى بسكون الياء فيكون مخلصا اسم فاعل من خلص يخلص تخليصا وتارة يروى عن وجودى بفتح الياء فيكون مخلصا اسم فاعل من أخلص يخلص اخلاصا ولعلى لا بد فيها من فتح الياء وفى هذا البيت مبالغة فى الخلاص واشارة الى نهاية الاخلاص فان القلب اذا تخلى عن الوجود وتباعد عن مقاربة كل موجود أخلص فى حب مولاه وعلم ان مشاهدة محياه هى الحياة فعلى رواية مخلص بالتشديد يصير المعنى مخلصا قلبى عن الوجود الذى هو بالنسبة الى اخلاص الشهود من الاغيار وعلى رواية التخفيف يكون المعنى مخلصا فى ذلك التفريغ صادقا فى رواية التبليغ وجملة لعلى الى آخر البيت تعليل لتفريغ قلبه عن وجوده طالبا لمشاهدة الحبيب وبافرحته فى شهوده أى مرتجيا أن أخلو بالحبيبة حال كونى مشتغلا بها عنى وقد رأيت فى ديوان المتنبى

فشغلت عن رد السلا * م فكان شغلى عنك بك

وفى البيت الطباق فى الفراغ والشغل والمناسبة بذكر التفريغ والخلو وبها متعلق بشغلى ومعها متعلق بأخلو ومخلصا حال من تاء فرغت والمراد اخلو فى شغلى بها عنها (ن) المعنى ان تفريغ قلبى عن وجودى بحيث يبقى وجودى كله له وابقى انا فرضه وتقديره من غير وجود لى لعلى بسبب ذلك اصير فى خلوة مع المحبوبة المذكورة وخص قلبه بالتفريغ عن وجوده لانه الاصل فى نسبة الوجود اليه

﴿ومن أجلها أسعى لمن بيننا سعى * وأعدو ولا أغدو لمن دأبه العذل﴾

أسعى الاولى بمعنى امشى واقصد واذهب والثانى بمعنى سعى فى الصلح يريد انى اسعى قاصدا لمن سعى بينى وبينها فى الملاطفة بدليل قوله واعدو وهو معطوف على اسعى الاول أى اسعى الى الساعى بيننا بالوداد واعدو اليه من العدو بالعين المهملة وهو شدة السير وقوله ولا أغدو بالعين المعجمة والدال المهملة أى ولا اذهب لمن دأبه أى لرجل عادته ودأبه العذل بالعين المهملة والذال المعجمة لانه لا عاذل فى المحبة يعنف

المحب عليها و يلومه على الاتصاف بها ومن أجلها متعلق باسعى الاول و بيننا متعلق بسعى الثانى وأعدو معطوف على أسعى الاول ودأبه مبتدا والعذل خبره والجملة صلة من والغالب فى غدا انه يتعدى بالى فاللام حينئذ قائمة مقام الى وفى البيت الجناس الناقص فى أسعى وسعى والمصحف فى أعدو وأغدو (ن) قوله ومن أجلها أى المحبوبة المذكورة وقوله أسعى أى اقصد عمل الخير والنفع والطاعة وقوله لمن بيننا سعى أى لمن مشى بينى وبين المحبوبة المذكورة بالصلح وقصد الخير والنفع كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم ساعون لتأليف القلوب النافرة عن الله تعالى لتجتمع عليه كذلك ورثتهم من الاولياء المحققين وقوله وأعدو بالمهملة أى وامتثل أوامرهم واجتنب نواهيهم بشدة عزم وهمة صادقة وأما اللائم المعنف فلا أغدو ولا أسرع الى قبول كلامه ويمكن ان يكون قوله لمن بيننا سعى يعنى بالافساد والفتنة وهو الشيطان المقارن له الذى شأنه دائما الوسوسة وتهوين المعاصى لايقاع العداوة بين الانسان وربه وكونه يسعى اليه ويعدو لعله بالحفظ له والصيانة منه من جهة الحق تعالى وعدم غدوه وميله الى اللائمين له لانهم يؤذونه بجهلهم أحواله الصادقة ولهذا قال بعد ذلك على طريقة اللف والنشر المرتب فأرتاح للواشين الخ (اه)

﴿فأرتاحُ للواشينَ بيني وبينها * لتعلمَ ما ألقى وما عندها جهلُ﴾

الارتياح كسب الراحة أى أستريح وينشرح صدرى للقوم الذين يمشون بينى وبينها فيقولون لها عنى انى دائم السهر فى حبها ملتذ بذكرها منسكب الدموع بادى الخشوع مضاعف الصبابة بادى الحزن والكآبة ولما كانت العادة تقتضى عدم الميل الى الواشى وكل محب عنه متباعد متحاشى علل ارتياحه الى الوشاة وأظهره فى قالب القبول وأبداه وقال لتعلم على ألسن الواشين ماعنده من الهوى وما الذى أبتلى به من طوارق الجوى فانهم يحكون أوصافه فى النحول وما يقاسيه فى ظلام الليل اذ يطول فتعلم أحواله وتحقق انتحاله وما أحسن هذه الجملة التذييلية التى أفادت الاحتراس ورفعت عن كلامه لباس الالتباس حيث قال وما عندها جهل فان قوله لتعلم أى ليتعلق علمها بما حدث لى بعدها حيث طال بعدها وان كان أصل العلم لها حاصلا وتحقيق الدليل بذلك لم يزل متواصلا وفى البيت الطباق فى العلم والجهل وشبه الرجوع فى قوله وما عندها جهل (ن) قوله أرتاح أى أنشط وأقبل متوجها بكمال الهمة وقوله للواشين أراد بالواشين الساعين بالفساد اشارة الى قوله فى البيت قبله لمن بيننا سعى وقوله لتعلم أى المحبوبة المذكورة العلم الوقوعى ما أقاسيه فى محبتها من الالم بصنيع الواشين وسعايتهم بالافساد فانها اذا علمت بذلك أشفقت عليه ورحمته وقوله وما عندها جهل أى بما أقاسيه من ذلك لان الجهل على حضرة تلك المحبوبة المذكورة مستحيل فهى عالمة بعلمها القديم وانما ذلك من قبيل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم يعنى حتى نعلم ما عندكم فتعلمون انا نعلم وهو معنى العلم الوقوعى كما ذكرناه (اه)

﴿وأصبو الى العذال حبا لذكرها * كأنهم ما بيننا فى الهوى رسلُ﴾

قوله وأصبو الى العذال حبا لذكرها ربما يناقض قوله آنفا ولا أغدو لمن دأبه العذل * قلت يمكن الجواب بان عدم سيره الى من دأبه العذل من حيث ان عذله يتضمن اللوم على حبها والنهى عنه وأما ميله الى العذال فلاجل تضمن عذلهم ذكرها لما يقصدون اليه من الملامة واستهجان مقام المحبة قصد الحصول الندامة وهذا هو الجواب عند أولى الالباب فانه قول لباب والله أعلم بالصواب وقوله كأنهم ما بيننا فى الهوى رسل ما زائدة ووجه تشبيه العذال بالرسل ان كلا منهما يوجب ذكر الحبيب ليستريح اليه اللبيب (ن) أشار بقوله وأصبو الى العذال الى قوله فى البيت قبله ولا أغدو لمن دأبه العذل فكأنه بذلك يرى حكمة الحق تعالى فى كل ما يقع من خير أو شر وانه كله منافع للعباد ليترتب عليه مصالحهم فى الدنيا والآخرة وقوله كأنهم الخ يعنى ان اللائمين له على المحبة أشبهت حالتهم فى تعنيفهم له على المحبة بحالة الرسل الذين ينقلون أخبار المحبوبة الى محبها وأخبار المحب الى محبوبته لانهم يقولون له اترك حبها فانه مضرة لك وهى تريد ذلك القول منهم لفرط جفاها ولا لها

وعزتها ويقولون لها أيضا فلان يحبك لتنفر منه وتعرض عنه والمحب يريد ذلك لتدوم محبته مع الهجر والجفاء من المحبوبة له ولهذا كان مقام المحبة حجابا عن المحبوب لان فيه بقية مغايرة للمحبوب وبها كان محبا وكان بذلك الفرق بين المحب والمحبوب والطالب والمطلوب ولو كان هذا المصراع للبيت الذى قبله ومصراع البيت الذى قبله له لكان أنسب (اه)

(فَإِنْ حَدَّثُوا عَنْهَا فَكُلِّي مَسَامِعٌ * وَكُلِّي إِنْ حَدَّثْتُهُمْ أَلْسُنٌ تَتْلُو)

هذا مفرع على ميله وصبوته الى العذال لما فى ضمن عذلهم من المقال عن ربة الدال ومالكة الجمال وصاحبة الدلال يقول فان حدثوا عنها ولو بالعذل فجميع جوارحى مسامع وكل عضو فى سامع ويجوز أن يخلق الله فى جميع الاعضاء قوة السمع كما صدر سماع صوت من جميع الجهات قال وكلى بتحريك ياء المتكلم ان حدثتهم أى عنها فحذف من الثانى لدلالة الاول عليه ألسن تتلو أى تتلو محاسنها فجوارحى كلها ناطقة وجوانحى راوية للغرام وهى صادقة ترمى وكلى مقتل وكلها سهم مصيب وقلت فيما يقارب ما نحن فيه

سألتك ياروحى بحقك لا تطل * مغيبك عن صب اليك مشوق
اذا غبت عنه ساعة صار أعينا * يلاحظ يامولاى كل طريق

وفى البيت محاسن ظاهرة ولطافة باهرة تأخذ بالقلوب والالباب وتفضح ما فى العقود من الجواهر اللباب

(تَخَالَفَتِ الأَقْوَالُ فِينَا تَبَايُنًا * بِرَجْمِ ظُنُونٍ بَيْنَنَا مَا لَهَا أَصْلُ)

(فَشَنَّعَ قَوْمٌ بِالوِصَالِ وَلَمْ تَصِلْ * وَأَرْجَفَ بِالسُّلْوَانِ قَوْمٌ وَلَمْ أَسْلُ)

(فَمَا صَدَقَ التَّشْنِيعُ عَنْهَا لِشِقْوَتِى * وَقَدْ كَذَبَتْ عَنِّى الأَرَاجِيفُ وَالنَّقْلُ)

تخالفت الاقوال أى أقوال الوشاة فينا أى فى حالنا وما نحن عليه فى أقوالنا وأفعالنا قوله تباينا أى اختلاف تباين وقوله برجم ظنون متعلق بقوله بيننا صفة ظنون متعلقة بمحذوف أو ما لها أصل بيننا ثم بين تباين تلك الظنون بقوله فشنع قوم بالوصال والحال انها لم تصل وأرجف بالسلوان قوم والحال انى ما سلوت فأما التشنيع عنها بالوصال فما صدق وعدم صدقه لشقوتى بكسر الشين اذ لو كنت سعيدا لصدق حديث الوصال وسعدت بالاتصال وأما الاراجيف والنقل عنى بالسلوان فهى أحاديث كاذبة من النقال فاسدة فى تحرير أسانيد الاقوال ومن نظر بعين الانصاف وعلم ما تشتمل عليه هذه الابيات من محاسن الاوصاف التى تحار فيها أفكار كل وصاف تعجب من محاسنها البديعة وعلم أن قائلها حاز الكمال جميعه وقد قالوا الحسن يدرك ولا يوصف فى عباره ويذاق ولا تضبطه الدلائل ولا الاماره فسبحان من منح الشيخ الناظم هذه المحاسن وسعد من كرع فى ماء لطفها الذى ليس بآسن ولقد صدق اذ قال فى حق نفسه واصفا كماله حيث لم يكن لاحد فى البلغاء كماله

ومن فضل ما أسأرت شرب معاصرى * ومن كان قبلى فالفضائل فضلتى

ثم انه استدل على تعذر الوصال ولو انقطعت الاوصال ببيت عامر لم يبن مثله فحاء بنى عامر فقال (ن) قوله برجم ظنون الرجم القذف يعنى ان تلك الظنون كانت كاذبة باطلة من نفوس عاطلة ثم بين ذلك بقوله فشنع من الشناعة وهى الفظاعة وقوله قوم أى طائفة من الناس غافلون عن معرفة ربهم يظنون أن المخلوق يصل الى ادراك الخالق كما يصل الى ادراك أمثاله من المخلوقين ولا يعلم أن الطريق كله سلوك من الازل الى الابد وقوله ولم تصل أى المحبوبة الحقيقية لم تجعلنى واصلا اليها ومدركا حقيقة ما لديها فان ذلك محال وليس المخلوق اليه مجال (اه)

(وَكَيْفَ أُرَجِّى وَصْلَ مَنْ لَوْ تَصَوَّرَتْ * حِمَاهَا المُنَى وَهْمًا لَضَاقَتْ بِهَا السُّبْلُ)

كيف استفهام تعجب وأرجى مضارع من باب التفعيل أى العجب ممن يرى وصل هذه الحبيبة والحال انها من

العزة فى مرتبة عالية ومن المنعة فى منزلة ثمينة غالية بحث ان المنى جمع منية بضم الميم وهى ما يتمناه الطالب لو تصورت جاها وتوهما أى لو تصورت المنى حمى هذه الحبيبة أى مكانها الذى تحتمى فيه وتنزله على سبيل الوهم لا على سبيل الحقيقة لضاقت الطرق بالمنى لكونها تصورت جاها فى الوهم فانظر الى هذه الطريقة التى لا تسلك والعقيلة التى لا تحاز ولا تملك أولاهو ماتى وصلها أستغفر الله واغماناه ومناه ما تصورت الوصل بل تصورت جاها الاذا تها وأيضا ما تصورت جاها بطريق الحقيقة بل بطريق الوهم ومع ذلك ما تصور المنى متصورة لجاها فى الوهم بل يقول لو تصورت وما تصورت لان لو تدل على انتفاء الفعل المثبت الواقع بعدها فانظر الى هذا البيت المعمور الذى هو باللطائف مغمور يقول بلغت من العزة الى أن المنى لو تصورت حمى الحبيبة بطريق الوهم لكان أثر ذلك التصور بأن الطرق تضيق بها تيك المنى لكونها قد تصورت ما لا يدخل تحت دائرة الامكان حصوله ولا يتسنى لاحد قربه ولا وصوله ولعمرى ان هذا هو البديع الذى اعترف بحسنه الجميع فهو من عذوبة الالفاظ يكاد تشربه مسامع الحفاظ فسبحان من منحه وفتق لسانه بالسحر الحلال وفتحه هذا نشر الازهار هب عليه نسيم الاسحار (ن) حماها كناية عن حضرات أسمائها وصفاتها (اه)

﴿وانْ وعدتْ لمْ يلحقِ الفعلُ قولَها * وانْ أوعدتْ فالقولُ يسبقُهُ الفعلُ﴾

الجملة شرطية وهى وان وعدت معطوفة على الشرطية فى قوله لو تصورت جاها المنى فتكون منسحبة تحت ذيل الاستفهام التعجبى أى وكيف أرجى وصلا من ان وعدت بقرب أو وصل لا يحصل سوى الوعد من غير نتيجة بحصول فعل من القرب والوصل واذا أوعدت بعد أو صد فالفعل الموعود به يسبق قولها بالايعاد وذلك لان وعد فى المحبوب وأوعد بالهمز فى المكروه والمعنى كيف أرجى وصل حبيبة وعدها بالخير قول لا ينتج فعلا موعودا به وايعادها بضده فعل يسبق قولها وذلك مبالغة فى سبق القول الفعل وفى المعنى

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

ومعناه ضد ما فى بيت الشيخ ولا يخفى ما فى البيت من الطباق فى أوعدت ووعدت وفى القول والفعل والمبالغة فى سبق الفعل القول عند الايعاد (ن) المعنى ان وعدت بالخير أخرت ذلك الوعد الى يوم القيامة لان الدنيا فانية وما وعدت به أمور باقية لافناء لها فوعدها البشرى الحسنة بالنعيم الابدى قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وأما وعيدها فالفعل يسبق القول به لانه قد يكون العذاب فى الدنيا قال تعالى سنعذبهم مرتين وقال تعالى ولعذاب الآخرة أشد وذلك لان العذاب ينقطع فى الآخرة عن عصاة المؤمنين فليس الوعيد به مؤبدا كالوعد بالنعيم ولهذا يكون فى الدنيا فيسبق فعله على قوله فى حق الكافرين الذين لم يؤمنوا بقوله فكان قوله لم يسبق لانكارهم له فيعذبون فى الدنيا كما وقع للامم الماضية كقوم نوح وغيرهم من الامم ويتحققون بقول الوعيد فى الآخرة فيكون فعل الوعيد سبق قوله (اه)

﴿عدِيني بوصْلٍ وامْطُلي بنجازِهِ * فعنْدِي اذا صحَّ الهوى حسنُ المطْلِ﴾

لما قرر فى البيت ان وعدها لا ينتج وفاء صرح بهذا البيت انه يكتفى بالوعد ولو مطلت بنجازه فانه يتعلل بكونه موعودا بالوصال وان طال المطال فهو يرتضى بصحة المحبة وان لم ينتج وعد الوصال وفاء لان الصادقين فى الهوى يرتضون بصحة الحب وان لم يكن وفاء ولنا فى المعنى

أعلل قلبى منك بالوعد وحده * وان لم يكن للوعد منك وفاء

وفى البيت الطباق بين النجاز والمطل (اه)

﴿وحرمة عهد بيننا عنه لم أحل * وعقد بأيد بيننا ماله حل﴾

﴿لأنتِ على غيظِ النّوى ورضا الهوى * لدَيَّ وقلبي ساعةً منكِ ما يخلُو﴾

انظر الى هذا القسم وجوابه وداوقلبك عبار بوعلى رشف ربق الحبيب ورضابه وانظر الى لطف موقع العهد والعقد وانه عن الاول ماحال وان الثانى ماوصف بصفة الاعلال وانظر الى لطف قوله بايد فانه يحتمل ان يكون جمع يد حذفت منه الياء كقاض والعقد يكون باليد ويحتمل ان يكون عبارة عن الايد الذى هو القوة ويكون مفيدا الشدة العقد أى وحرمة ماعقدناه بيننامن وثاق الوفاق الذى ربطته أيدى الاتفاق أوهو عقد بقوة الرابطة التى هى صاعدة فى مراقى الوثوق وليست بهابطة لانت جواب ذلك القسم العظيم الذى هو من جناية الخيانة سليم والمراد من غيظ النوى ما يترتب على العباد من غيظ العواد وأمارضا المحبة فهو قبول المحبة الصادقة لما ينشأ عن الحبيب سواء وسف بأنه بعيد أوقريب وأنت مبتدا ولدى خبر واثبات الواو فى يخلو مع وجود الجازم لاشباع الضمة على اللام واشباعها يتولد منه الواو وقد سبق مثله فى غضون الابيات والصحيح ان الرواية ما يخلو بما النافية دون لم كما اطلعت عليه فى نسخة صحيحة وحينئذ فاثبات الواو فى موضعه لكون الفعل مرفوعا والتكلف مدفوعا وبين عهد وعقد جناس لاحق وقرب اللفظ فى لم أحل وماله حل والتورية فى بأيد وفى البيت الثانى الغيظ والرضا والسجع فى الهوى والنوى (ن) قوله وحرمة عهد بيننا أى بينى وبين المحبوبة المذكورة وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله وعقد بأيد معنى ذلك وضع اليد الانسانية والقوة والقدرة الروحانية والجسمانية فى اليد الالهية الربانية وهو تسليم الامر كله اليه والانطراح بالكلية لديه وهو معنى لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (اه)

﴿تُرَى مُقْلَتِي يَوْماً تَرَى مَنْ أُحِبُّهُمْ * وَيُعْتِبُنِي دَهْرِي وَيَجْتَمِعُ الشَّمْلُ﴾

ترى الاولى مضمومة التاء (ن) مبنيا للمفعول (اه) وقبلها همزة الاستفهام محذوفة والفعل بمعنى تظن وترى الثانية مفتوحة التاء اى تظن مقلتى يوما من الايام ترى القوم الذين تحبهم والمحبوب لايكون الا واحدا لكن لك ان تحب اهل مدينة لكون من تحبه فيهم كما قال الاول

فياساكنى أكناف دجلة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب

وقال الآخر

احب اسمه من اجله وسميه * ويتبعه فى كل اخلاقه قلبى
ويجتاز بالقوم العدا فأحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

وقال الآخر

أحب من اجله من كان يشبهه * حتى لقد صرت اهوى الشمس والقمرا
امر بالحجر القاسى فألثمه * لان قلبك قاس يشبه الحجرا

قوله ويعتبنى بضم الياء من قولك اعتبت زيدا أزلت سبب عتابه و يعتبنى معطوف على ترى فحكم الاستفهام عن الظن منسحب عليه اى ترى يعتبنى دهرى فيزيل ما أوجب عتبى عليه من تفريق الشمل فيرفع التفريق ويجمع الشمل بذلك الرفيق

﴿وَمَا بَرِحُوا مَعْنًى أَرَاهُمْ مَعِي فَإِنْ * نَأَوْا صُورَةً فِي الذِّهْنِ قَامَ لَهُمْ شَكْلُ﴾

اعلم ان خبر برحوا معنى اى ماذالوا معى وقوله أراهم معى جملة معترضة تفيد ان كونهم معه دائما انه يراهم معنى اى من جهة المعنى لامن جهة الحس فان المعية تحتمل الوجود معك فى الحس اوفى المعنى فبين انهم ماذالوا معى وأراهم فى المعنى ويقرر ذلك قوله فان نأوا والفاء للتفريع على كونه يراهم فى المعنى دائما معه (والمعنى) فان بعدوا فى الصورة والحس قام لهم شكل فى الذهن فقوله نأوا فعل الشرط وصورة منصوب على التمييز أوعلى الظرفية المقدرة اى فى الصورة وقام جوابه وفى الذهن متعلق بقام والذهن هنا مقابل الصورة وقلت فيما يقرب من ذلك

كل البيوت التى فيها سكنت أرى * جمال وجهك يامولاى يلقانى
وما توطنت بيتا لا أراك به * فأنت عامر أوطارى وأوطانى

(ن) قوله معي من قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله فان نأوا صورة النائي الصوري هو القاء الحق تعالى في قلب العبد معنى كون من الاكوان يوجب غفلة قلبه عن الشهود والعيان (اه)

(فهم نصب عيني ظاهرا حيث ما سروا ❊ وهم في فؤادي باطنا أينما حلوا)

(لهم أبدا مني حنو وان جفوا ❊ ولي أبدا ميل اليهم وان ملوا)

أقسم بما أعطى الله هذا العارف من الفصاحة وما ألبس كلامه من ملابس الملاحة لقد نطق بما يأخذ العقول ويذهب بالمعقول انظر الى هذه المقابلات المقبولة والمطابقات التي تطابق على قبولها الادلة المعقولة النصب بفتح النون بمعنى المنصوب في الظاهر في أي مكان سروا فيه وهم في فؤادي في الباطن في أي مكان حلوا فيه والظاهر ان مراده بسروا مطلق السير لا خصوص كونه في الليل بدليل قوله في مقابلته أينما حلوا فان ذلك يقتضي مقابلة الاقامة بمطلق السير وأما قوله لهم أبدا مني حنو وان جفوا الخ فهو عقد كل درة منه ثمينة وروض سقته من سحائب الطباع السليمة كل ديمة والحنو العطف والميل والمحبة والهوى وان جفوا ان وصلية أي ان لم يجفوا وان جفوا وتنكير الحنو للتعظيم أي حنو عظيم من طبع كريم على العهد مقيم لا يحول ولا يريم ولي أبدا ميل اليهم وان ملوا فانظر الى قوله نصب عيني ظاهرا ومقابلته بقوله وهم في فؤادي باطنا والى قوله حيثما سروا ومقابلته بقوله أينما حلوا وانظر الى قوله لهم ومقابلته بقوله لي وذكر الحنو مع مقابلته بالجفاء وذكر الميل ومقابلته بالملل مع تقارب اللفظ وتباعد المعنى وما أحسن السبك وانسجام الالفاظ الرخيمة فهو ماء بلاغة تشربه العقول السليمة والطباع المستقيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (ن) قوله سروا أي ساروا ليلا وانما خص سيرهم بالليل لان ظهورهم بالتجلي في ليل الاكوان وقوله لهم أبدا مني حنو وان جفوا المعنى بذلك اني أشتاق دائما الى شهود التجليات الالهية في كل شيء وان استترت عني وحجبتني عن مشاهد تها فانه تعالى له التجلي والاستتار على حسب ما يشاء ويختار (قال الشيخ علي سبط الناظم قدس الله سرهما) قد تقدم الكلام في العنوان أي عنوان هذا الكتاب وهو مقدمته السابقة في أمر القصيدة العينية المفقودة من هذا الديوان وان ولد الشيخ تطلبها مدة ستين سنة بعد وفاة أبيه وتطلبتها بعد وفاته أي وفاة ولده كمال الدين كما عهد الي أربعين سنة ولم أرها في يقظة ولا سنة فلها غائبة عن أهلها من بقية قصائد الشيخ ووطنها أي محلها من هذا الديوان مائة عام أي ستون في حياة الشيخ كمال الدين وأربعون في حياة علي سبط الناظم وقدردها الله تعالى علينا على يد رجل صالح في يوم مبارك من هذه الايام وهو يوم الخميس خامس عشر شهر رجب الفرد أي المفرد عن بقية الاشهر الحرم الثلاثة ذي القعدة وذي الحجة والمحرم فانها ثلاثة سرد ورابعها رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسبب ذلك ان السيد الجليل والمولى الاصيل الذي هو لاولياء الله تعالى نعم الخليل الامير الكبير نجم الدين قاسم بن أميردار لقب فارسي لوالده جعله سبحانه من أفضل العباد وأشرف العباد وبلغه في سلوك سبيل المحبة غاية المرام والمراد أشار الى ان الشيخ الامام العالم العامل العارف تاج الدين حسين بن أحمد التبريزي شرح الله صدره للاسلام وبلغه الى أقصى المرام والجماعة الذين معه من السادة المشايخ العلماء العارفين المحبين جعلهم الله تعالى ممن يحبهم ويحبونه كما قال سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ونور سرائرهم بأسراره المصونة قد اتصلت أنسابهم في المحبة بشيخنا وصاروا في هذه النسبة الشريفة من أهل بيتنا كما قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت مع انه فارسي والنبي صلى الله عليه وسلم عربي وما جعله منهم الا نسب المحبة وانهم رغبوا في سماع ديوان الشيخ مني وان يرووه عني كما رويته عن ولد الناظم الشيخ كمال الدين محمد كما رواه لي عن والده الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله أسراره وضاعف أنواره الذي رصف الديوان تلقاء الناظم وهو في الحضرة الالهية المحبوبية ونظمه عقدا يتشرف به في مقام العبودية فامتثلت الاشارة النجمية وأجبتهم الى ذلك بالعمل والنية وسألت عن رجل حسن الصوت تكون فيه أهلية لقراءة الديوان في حضرتهم لتطرب بها الاسماع يعني أصحاب الاسماع

فى مجلس السماع وتحصل لناوله من بركة هذا النفس الانتفاع فدلى الامير ناصر الدين محمد بن الامير عز الدين أيبك البغدادى أدام الله تعالى شرفه ورحم سلفه على رجل صالح حسن الصيت والصوت قد قنع فى هذا الطريق بالقوة والقوت وهو الشيخ برهان الدين ابراهيم وذهب بى وتوجه نحوه رحمه الله تعالى اليه بنفسه وسأله أن يشرف ويشنف الاسماع بأنسه فحضر الى مجلس الأمير المشار اليه وبصحبته رجل صالح سيما الخير ظاهر عليه وهو الشيخ جمال الدين عبد الله بن الشيخ محيى الدين اسمعيل الدمشقى نفعنا الله تعالى ببركاته ووفر لنا نصيبا من صالح دعواته ولم أرهما قبل ذلك فى مكان ولا سمعت من يذكرهما فى هذا الزمان فلما نظرأى الشيخ برهان الدين ابراهيم المذكور فى عنوان الديوان وطالعه مطالعة شهدت له بالعرفان وقرأ ماذكرته من أمر القصيدة المفقودة فقال هذه عندى فى كتاب موجودة وما كنت أعرف من نظمها ولا من على حلة المحبة رقم علمها فأرسلت معه ولدى ابراهيم فنقلها والى جملها فوجدت بذلك فرحا وحبورا وانقلبت بها الى أهلى مسرورا ورأيتها كلها أى جملة منظومة الكلمات فارضية ورجعت الى أهلها راضية مرضية وعلمت ان عهد ولد الشيخ الى بطلبها بعد وفاته كان منه مكاشفة وبشارة برجوعها الى من سلفى الصالح سالفة فالحمد لله الذى جمع شملها باخواتها فى حياتى وجلا على قلبى صور معانيها قبل وفاتى وأسأل الله تعالى أن يمدنا بأسرار شيخنا وأنفاسه وأن يسقينا من حميا الحب بكاسه وهى هذه القصيدة (اه)

*(بسم الله الرحمن الرحيم *قال رضى الله تعالى عنه)*

(أبرقٌ بدا من جانب الغور لامعُ * أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقعُ)

اعلم أن مثل هذا يسمى تجاهل العارف لان المتكلم يعلم حقيقة الحال ولكنه يتباله ويظهر من نفسه أنه جاهل بحقيقة الحال وليس كذلك فكأنه يقول أدهشتنى المحبة فلا أدرى حقيقة الحال من جهة ظهور هذا النور هل هو برق لامع قد ظهر من جهة الغور والا فهو من لمعان نور وجه سلمى حيث ارتفعت عنه البراقع التى كانت ساترة لنوره قال أبو يعقوب السكاكى ان هذا النوع نسميه سوق المعلوم مساق غيره قال ولا أحب تسميته بالتجاهل والهمزة فى قوله أبرق للاستفهام ومدخولها مبتدأ وجملة بدا من جانب الغور صفته ولامع خبر (فان قلت) كل وجه له برقع فما معنى جمعه على براقع (قلت) المراد بالبرقع هنا الساتر وافراد الساتر كثيرة أى أم زالت وجوه الستر عن وجه سلمى فحيث ظهر لك أن البرقع هنا عبارة عن الساتر الموجب للخفاء فلا ضير فى جمعه وقد علمت أن الغور المكان المنخفض وما بين ذات عرق الى البحر غور أيضا والغور أيضا موضع منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام فى عرض فرسخين (ن) البرق كناية عن تجلى الوجود الحق بأمره الذى هو كلمح بالبصر والغور هنا كناية عن باطن الانسان المشتمل على قلبه المنفوخ فيه الروح من أمر الله الذى كلمح بالبصر وقوله أم ارتفعت عن وجه سلمى كناية عن توجه أمر المحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية على اشراق كل شئ بنور الوجود الحق تعالى وكنى بسلمى لسلامتها عن مشابهة كل شئ وكنى بالبراقع عن الاشياء الهالكة فى تجليات الوجه الالهى (اه)

(أنار الغضا ضاءت وسلمى بذى الغضا * أم ابتسمت عما حكته المدامعُ)

وهذا أيضا كالذى قبله فالهمزة فيه للاستفهام والغضا شجر معروف والنار تقيم فيه زمانا طويلا والغضا موضع أيضا وضاءت النار ظهر ضوءها والواو حالية وسلمى مبتدأ وخبره بذى الغضا وأصله مكان ذو غضا وان لم يكن كذلك أيضا فلعلها ابتسمت عن درر بيضاء نقية وهى ثناياها وقد حكتها أى شابهتها مدامعى فى كبر مقدارها وفى بياضها (الاعراب) نار الغضا مبتدأ ومضاف اليه وجملة ضاءت خبره والواو للحال وسلمى مبتدأ وبذى الغضا خبره متعلق بمحذوف أى وسلمى مستقرة بذى الغضا ومدخول عن ما التى بمعنى الذى أى ابتسمت عن فم فيه در حكته وشابهته المدامع أى مدامعى وفى البيت ادماج ذكر البكاء وشكايته من سكب المدامع لانه بصدد بيان اضاءة النواحى فتعرض فى ضمن ذلك لذكر المدامع فقد أدمج الثانى فى الاول على حد قوله

أقلب فيه أجفاني كأني * أعد بها على الدهر الذنوبا

وقلت في الادماج أيضا

ظمئت من الزمان فصار وردي * كورد الشاربين من السراب
ولم تترك لي الايام صبرا * سوى قدر المودة في الصحاب

ويناسب المطلع قول ابن خطيب داريا

يا برق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ماشاقني في الدجى منك ابتسامات

(ن) قوله بذي الغضى وهي أرض نبت فيها شجر الغضى كناية عن عالم الامكان قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله عما أي عن شفاه حمر تنكشف أطرافها عند الابتسام وقوله حكته المدامع وهي الماقي أي أطراف العين فانها تكون حمراء من كثرة البكاء والنحيب مخافة فوات الحظ من الحبيب وكنى بالابتسام عما ذكر عن ظهور حضرتي الاسماء والصفات اذا تجلت بهما الذات وانكشف أمرهما لاظهار الكلمات فان لون الحمرة كناية عن قهر القدرة كما قلنا في مطلع قصيدة لنا

تذكرني خديه والحسن أحمر * لظى مهجتي والشيء بالشيء يذكر

فان قولي والحسن أحمر مثل من الامثال معناه من طلب الامور العظام احتمل المشقات الجسام قال في القاموس وقولهم الحسن أحمر أي يلقى العاشق منه ما يلقى من الحرب (اه)

﴿أنشر خزامى فاح أم عرف حاجر * بأم القرى أم عطر عزة ضائع﴾

الهمزة للاستفهام والنشر الرائحة الطيبة والخزامى بضم الخاء وآخره مقصور نبت طيب الرائحة وهو خيري البر وفاح ظهرت رائحته وأم عاطفة استفهامية والعرف بفتح العين المهملة الرائحة الطيبة والمنتنة غير أن أكثر استعماله في الطيبة واذا دلت القرينة على أحدهما تعين وحاجر بالحاء المهملة وبالجيم والراء اسم موضع بالحجاز والحاجري حسام الدين جندي شاعر مجيد من أربل مدينة بالعراق ونسبته الى حاجر ليس لكونه منها بل لكثرة ذكره لها في شعره كما نص على ذلك الشيخ العلامة قاضي القضاة ابن خلكان في تاريخه واستشهد على ذلك بقوله

لو كنت كتبت من هواك البينا * ما كنت أسلت مع عيني عينا
لولاك ماذكرت نجدا بفمي * من أين أنا وحاجر من أين

وأم القرى بضم القاف مكة المشرفة وانما سميت بذلك لانها توسطت الارض فيما زعموا أو لانها قبلة الناس يؤمونها أو لانها أعظم القرى بأسا وقوله أم عطر عزة ضائع أم هي الاستفهامية العاطفة والعطر بكسر العين الرائحة الطيبة وعزة بفتح العين وتشديد الزاي علم امرأة قد كان أحبها كثير فعرف بذلك وأضيف اليها فقيل كثير عزة وضائع اسم فاعل من ضاع يضوع أي انتشرت رائحته وهمزته بدل عن واو على نحو صائن فان أصله من الصون كما ان هذا من الضوع ﴿الاعراب﴾ نشر مبتدأ دخلت عليه همزة الاستفهام المقصود بها تجاهل العارف وهو مضاف الى الخزامى وجملة فاح من الفعل والفاعل جملة فعلية في محل رفع على انها خبر المبتدا والعرف أيضا في حيز المبتدا وهو مضاف الى حاجر وقوله بام القرى متعلق بفاح على انه ظرف لغو والباء بمعنى في أو متعلق بمحذوف على انه ظرف مستقر لكونه خبرا عن عرف حاجر وعطر مبتدأ مضاف الى عزة الممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظي وضائع خبره والمراد انه رضي الله تعالى عنه نشق رائحة طيبة الشميم تفوق على لذة كل نعيم وعلم حصولها وتحقق وصولها وما جهل مكانها المعروف ومهبها المألوف غير أنه تجاهل كما يتجاهل ذو المعرفه وأبدى بحسب الظاهر عدم معرفته لتلك الصفه فقال أتظن ما شممته نشر خزامى فاح في أم القرى أم ذلك رائحة حاجر علت لناشقها في السرى أو ان ما شممته عطر عزة العزيزة ضاع وما ضاع في هاتيك المواطن الحريزة (ن) كنى بنشر الخزامى الفائح عن تجلي الوجود الحق على صفحات الكائنات الحسية والمعنوية وقوله حاجر كناية عن حضرة الغيب المطلق وعرفه رائحته وهي الاكوان الظاهرة عن حضرة أسمائه الحسنى وقوله بأم القرى وهي مكة المشرفة كناية عن قلب العارف الكامل المستغرق في شهود

ربه تعالى فان روحانية ذلك القلب بيت الرب كما ورد ماوسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقوله عزة كناية عن المحبوبة الحقيقية لعزتها عن مدارك العقول وقوله ضائع كناية عن ظهور الحق المبين لبصائر العارفين المحققين (اه)

(ألا ليت شعري هل سُليمى مُقيمةٌ * بوادي الحِمى حيثُ المتيَّمُ والعُ)

ألا اداة استفتاح ومعناه التنبيه وليت للتمني وشعري بكسر الشين بمعنى الشعور والمراد منه العلم وخبر ليت محذوف أي ليت علمي حاصل باقامة سلمى في وادي الحمى قوله حيث ظرف مكان وهو بدل من وادي الحمى والمتيم مبتدا ووالع خبر والوالع المتولع بالمحبة الذي لا يفارقها والمتيم من تيمه الحب أي أذله (ن) قوله سلمى كناية عن المحبوبة الحقيقية وقوله مقيمة أي دائمة التجلي والظهور بتكرار مثال المظاهر الروحانية وقوله بوادي الحمى كناية عن الروح الأعظم الذي هو أول مخلوق وهو العقل وقوله والع أي مغرى والوالع أيضا الكذاب فمعناه على الاول حيث المتيم مغرى في محبة تلك المحبوبة المذكورة وعلى الثاني حيث هو كاذب في دعوى محبتها العدم ايفائه حق محبتها من فناء نفسه في هواها واضمحلاله في تحقق وجودها بحيث تكون هي الموجودة وحدها ولا شئ سواها (اه)

(وهل لَعلعَ الرَّعدُ الهَتونُ بلَعلَعٍ * وهل جادَها صَوبٌ من المُزنِ هامعُ)

يقال لعلع الرعد اذا صوت واختلفوا في حقيقة الرعد فنهم من قال الرعد صوت السحاب أو اسم ملك يسوقه كما يسوق الحادي الابل بحدائه وقد رعد كمنع ونصر وصلف تحت الراعدة لمكثار لا خير عنده والهتون صفة السماء والمراد انصباب المطر عند صوته وقيل الهتون فوق الهاطل ولعلع اسم جبل واسم موضع واسم ماء قوله وهل جادها أي مطرها والضمير المؤنث للعلع باعتبار الارض والبقعة والصوب المطر النازل والمزن السحاب جمع مزنة وهامع صفة صوب والهامع المطر (الاعراب) هل استفهام والرعد فاعل لعلع وجادها فعل ومفعول وصوب فاعل وهامع صفته ومن المزن صفة صوب أي هل مطر ذلك المكان مطر نازل أم هي يابسة لانحباس ماء السحاب وفي البيت الجناس التام المستوفى بين لعلع ولعلع (ن) قوله وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع ذلك كناية عن تتابع التجليات الالهية بتوجه الامر الرباني والشان الروحاني على تقليب الاكوان وتجديد الاعيان وسرعة ظهور القول الحق بكن فكان وقوله وهل جادها صوب الخ الضمير في جادها للعلع والصوب المطر والمطر هنا كناية عن نزول الأمداد من سماء القيومية على اراضي التقادير الامكانية في فلوات الحضرة العلية (اه)

(وهل أرِدَنْ ماءَ العُذَيبِ وحاجرٍ * جِهاراً وسِرُّ الليلِ بالصُبحِ شائعُ)

اردن فعل مضارع اتصلت به نون التوكيد الخفيفة ولذلك بني على فتح الدال وفاعله ضمير المتكلم وماء مفعول مضاف الى العذيب والعذيب تصغير عذب والعذب من المشروب ما ساغ عند شربه والعذيب مصغرة اسم موضع وحاجر اسم موضع وهو مجرور بالعطف على المضاف اليه وجهارا اي ورودا جهارا اي مجاهرة من غير اخفاء والواو في قوله وسر الليل للحال وسر مبتدا والليل مضاف اليه وشائع خبر وبالصبح متعلق بشائع اي وهل اردن ماء ذلك المكان المعروف وماء حاجر وجهارا حال بمعنى المجاهرة وذلك في حال شيوع سر الليل عند طلوع الصباح (والمعنى) انه يستفهم عن ورده ماء العذيب وحاجر عند نفور سوام النوم عن المحاجر وفي العذيب ايهام التورية وفي البيت الطباق في السر والجهر والمناسبة بين السر والشيوع (ن) كنى بالعذيب عن الروح الامري وبالماء عن الامداد الرباني والفيض الرحماني وقوله وحاجر كناية عن حضرة الغيب المطلق المحجورة عنه جميع العقول فلا تعرفه بافكارها وانما غايتها ان تجنح الى انكارها وتعدل الى الايمان والتحقق بالاذعان وقوله وسر الليل وهو ما خفي عني من ظلمة الاكوان وتداخل عوالم الامكان

وقوله بالضبح اى ضياء نور الوجود الحق من مطلع شمس الامر الالهى وقوله شائع اى ذائع ولهذا قالوا ليس لله سر الا وهو عند خلقه وانما يعرفه من عرفه ويجهله من جهله (اه)

{وهل قاعة الوعساء مخضرة الربى * وهل ما مضى فيها من العيش راجع}

قاعة الدار ساحتها والوعساء رابية من رمل لينة تنبت أنواع البقول ومخضرة على وزن مغبرة والربى جمع ربوة وهى بتثليث الراء المكان المرتفع قوله وهل ما مضى فيها من العيش راجع معناه هل يرجع عيش لنا قد مضى فى قاعة الوعساء ونعمنا به حقبا فى الروضة الغناء بعد ان استفهم عن اخضرار ربى قاعة الوعساء واخضلال أغصانها بما جادها من غمائم ماء السماء وما ألطف قول المؤيد الطغرائى

أسائل عنه من لقيت وتهم * متى جاده غيث وما فعلوا بعدى

هل اخضر واديهم فعاشوا بغبطة * أم استبدلوا الصمان بالاجرع الفرد

(ن) يكنى بقاعة الوعساء عن الحقيقة المحمدية التى هى نور الله أوّل مخلوق وهو النور الثانى من قوله تعالى نور على نور وكل شئ مخلوق من ذلك النور وربى تلك القاعة ما ارتفع من أهلها الكاملين فى العرفان من حقائق الانسان والاخضرار حلل معارفهم فى حضرات أسرارهم ولطائفهم وقوله وهل ما مضى الخ وهى أيام تجريده وسياحته فى قفار مكة وبين شعابها وجبالها (اه)

{وهل بربى نجد فتوضح مسند * أهيل النقا عما حوته الاضالع}

قوله وهل بربى نجد الى آخر البيت اعلم ان هذا البيت مشكل ويستشكله كثير من الرواة لشعر الشيخ وما ذلك الا ان لفظة توضح يتوهم كثير انها فعل مضارع والحال انها اسم موضع وضبطها بضم التاء وسكون الواو وكسر الضاد كصيغة المضارع للمخاطب من أوضح يوضح (الاعراب) هل حرف استفهام وبربى نجد خبر مقدم ومسند مبتدأ مؤخر ومسند على صيغة اسم الفاعل والفاء فى فتوضح عاطفة وتوضح مفتوح لانه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى وفيه أيضا وزن الفعل والسؤال عن المسند الذى يسند أخبار المحبين وأهيل النقا منادى مضاف حذف منه حرف النداء وعما حوته الاضالع متعلق بمسند أى وهل يوجد فى ربى نجد وفى توضح ناقل يسند أخبارا صادقة عن الوجد الذى حوته الاضالع يا أهيل النقا * واعلم ان هذا الوجه الذى أوضحته لك هو الوجه الوجيه ويجوز فى البيت وجه آخر وذلك بأن يروى يوضح بالياء على انه فعل مضارع للغائب وسكون الفاء فيه سببية وتقدير مؤخرا عن المبتدا اذ يصير المعنى هكذا وهل يوجد بربى نجد مسند فيوضح الاخبار الصادقة التى ينقلها عن الوجد الذى حوته أضالعى فيكون يوضح منصوبا بأن مضمرة بعد فاء السببية لوقوعه بعد الاستفهام وأهيل النقا على التقدير بن منادى وعما حوته متعلق بمسند أيضا فتأمل ما أبديته واتحا وتدبر ما أمليته لاتحا فان ذلك الهام من الله الكريم وانعام من لطفه العميم وليس كل من طلب البيوت يلج الابواب والله أعلم بالصواب (ن) الخطاب للاولياء الورثة المحمديين الكاملين والكناية بربى نجد عن حضرة الاسماء الذاتية وتوضح كناية عن الاسماء الفعلية وهذا شكوى الشوق الى اللقاء فى مقام المحبة الالهية (اه)

{وهل بلوى سلع يسل عن متيم * بكاظمة ماذا به الشوق صانع}

لوى على وزن الى ما التوى من الرمل أو مسترقه جمعه الواء وألوية وسلع جبل بالمدينة ونقله الجوهرى السلع بأل وهو وهم لانه علم قوله يسل أصله يسأل بضم الياء وسكون السين وفتح الهمزة على وزن يفعل مبنيا للمجهول ثم خفف بقلب الهمزة ألفا فانفتح السين لذلك ثم ان الشاعر قصد تسكين اللام للضرورة فالتقى ساكنان الالف واللام فحذفت الالف واستمرت السين ساكنة وسهل ذلك كله قصد المجانسة بين سلع ويسل عن وليس لسكون لام يسل وجه سوى ما ذكرناه والمتيم على صيغة اسم المفعول من تيمه الحب أى عبده وذلله لان تيم الله

يعني عبد الله و بكاظمة صفة متيم متعلق بمحذوف أي عن متيم كائن بكاظمة وما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبر وبه متعلق بصانع والشوق مبتدأ وصانع خبر والجملة الاسمية صلة ذا وجملة ماذا به الشوق صانع تفسير للسؤال عن المتيم وفي البيت الجناس الملفق بين سلع ويسل عن مع التحريف في الجملة (ن) قوله سلع جبل في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن الحقيقة المحمدية (اه)

﴿وهل عذبات الرند يقطف نورها * وهل سلمات بالحجاز أيانع﴾

العذبات جمع عذبة بالتحريك وهي أطراف الاغصان والرند بفتح الراء وسكون النون شجر معروف ولا يوجد غالبا الا بالحجاز والنور بفتح النون زهر الاشجار والسلمات بفتح السين واللام جمع سلمة والسلم شجر معروف وبالحجاز صفة سلمات متعلق بمحذوف وأيانع جمع يانع وهو الشجر الباسق الغصن النابت نباتا حسنا ﴿الاعراب﴾ هل حرف استفهام وعذبات الرند مبتدأ ومضاف اليه ويقطف مبني للمجهول ونورها بالرفع نائب فاعله والجملة في موضع رفع على انها خبر المبتدأ وسلمات مبتدأ سوغ الابتداء به تقدم حرف الاستفهام عليه ووصفه بالجار والمجرور وأيانع خبره (والمعنى) استفهم ممن يفهم عن الاغصان المائلة العذبات هل نورت فيقطف نورها وهو استفهام عن سقياها وارتوائها من نزول المطر فان قطف نورها من لوازم الري واستفهم أيضا عن السلمات هل هن من حوادث الدهر سالمات وما قصده سوى لسا كنين هذه من الاحباب وما أحسن ما قلت من قصيدة

وما الجزع لولا أنتم فيه برهة * وما أهله لولا يكون لكم ذكر
وما ساكنون الحي الا لاجلكم * لهم عند نا شوق وفي قلبنا قدر

(ن) يشير بعذبات الرند الى أرواح الكاملين من أولياء الله تعالى المتفرعة عن الروح الاعظم الصادرة عن امر الله تعالى وقوله يقطف نورها يشير بذلك الى ما يصدر عنهم من المعارف الالهية والحقائق الربانية وقوله وهل سلمات بالحجاز يكنى بذلك عن جماعة من أهل التحقق في العرفان بعهدهم ناشئين في ذلك المكان وقوله أيانع أي بلغوا مبالغ الكمال وأدركوا من الحقيقة المحمدية مواريث الرجال (اه)

﴿وهل أثلات الجزع مثمرة وهل * عيون عوادي الدهر عنها هواجع﴾

الاثلات جمع أثلة والاثل شجر يشبه الطرفاء بل هو أعظم منه وفي الحديث ان منبر النبي صلى الله عليه وسلم كان من أثل الغابة والغابة غيضة ذات أشجار كثيرة وهي على تسعة أميال من المدينة والجزع بكسر الجيم وسكون الزاي منعطف الوادي والمثمرة التي طلع ثمرها وعوادي الدهر جمع عادية والمراد مصائب الدهر وحوادثه التي توجب العدوان والظلم فقد شبه عوادي الدهر بقوم ظالمين وحذف المشبه به وكنى عنه بذكر شيء من لوازمه وهي العيون والهواجع النائمات وهو ترشيح للاستعارة واثبات العيون تخييل ﴿الاعراب﴾ أثلات الجزع مبتدأ ومضاف اليه ومثمرة خبره وعيون عوادي الدهر مبتدأ مضاف الى عوادي وعوادي مضاف الى الدهر وهواجع خبر العيون وعنها متعلق به يريد الاستفهام عن حوادث الايام هل غفلت عن أثلات الجزع فأثمرت الثمار المعتادة واقتطف الرائد منها امراده والاستعارة في البيت لطيفة في بابها الى الغاية (ن) قوله أثلات الجزع كناية عن المريدين الصادقين والموطهين في الله من الاولياء المجذوبين فانهم في منعطف الوادي المقدس وعلى جادة الطريق المؤسس وقوله مثمرة فان ذلك نادر في حق الاثلات وهو ظهور العلوم الالهية عنهم وتحققها منهم وقوله وهل عيون الخ يعني هل تلك الاثلات النابتة في جانب من الوادي المقدس والمقام الاقدس حصلت على نتائج سلوكها في طرائق ملوكها وهل حفظت من آفات رجوعها وفتنة جوعها ومكايدة صمتها وعزلتها وسهرها وجوعها (اه)

﴿وهل قاصرات الطرف عين بعالج * على عهدي المعهود أم هو ضائع﴾

قاصرات الطرف عبارة عن الحسنات التي تحبس طرفها أي عينها عن النظر الى مالا يليق وذلك عبارة عن العفة وطهارة الذيل وفي القاموس امرأة قاصرة الطرف لاتمده الى غير بعلها وعين بكسر العين وسكون الياء جمع عيناء وهي التي عينها واسعة وفي نظم النهاية

والعين في الحور لجمع عينا * واسعة العين فحصل زينا

وعالج بكسر اللام موضع به رمل والعهد هنا الموثق والذمة والمعهود المعلوم والضائع خلاف المحفوظ (الاعراب) هل حرف استفهام وهو في الاصل بمعنى قد وقاصرات الطرف مبتدا مضاف الى الطرف وعين بالرفع بدل من قاصرات وبعالج خبر متعلق بمحذوف وعلى عهدي خبر بعد خبر والمعهود صفة عهدي والتقدير هل القاصرات على ما أعهدهن عهدهن أم هو ضائع لايضوع مفقود لايوصف بالشيوع (ن) قوله قاصرات الطرف كناية عن نفوس العارفين المحققين من الاولياء الكاملين لاتمتد طرفهم الى غير ربهم لانهم لاغير ربهم عندهم فنفوسهم قاصرات الطرف على شهود ربهم في كل شئ معقول أو محسوس وقوله عين كناية عن كمال تحققهم في المعرفة الالهية وزيادة تبصرهم في الاعيان الكونية وقوله بعالج كناية عن مقام المجاهدة في طريق الله تعالى المشتمل على مكابدة النفس والهوى وقوله على عهدي المعهود أي هل هم مقيمون على ما عهدتهم فيه أيام صحبتي معهم (اه)

{وهل ظبيات الرقمتين بعيدنا * أقمن بها أم دون ذلك مانع}

الظبيات جمع قلة ومفرده ظبية وهي الانثى من الغزلان والرقمتان هنا روضتان بناحية الصمان وبعيد بضم الباء وفتح العين تصغير بعد والمراد منه تقريب زمن البعدية أي بعد نا بعدية قليلة والضمير في بها للرقمتين باعتبار ملاحظة بقعتهما قاطعة من الارض مستقلة أوان ذلك مبنى على ما جوزه الشيخ من ان المثنى اذا كان عبارة عن شيئين متلازمين لا يفترقان ولوادعاء جاز رجوع الضمير اليهما منفردا واستشهد لذلك بقول القائل * وعيناي في روض من الحسن ترتع * قوله أم دون ذلك مانع في مقابلة أقمن بها اذ مراده ان يستفهم عن عن الظبيات (والمعنى) استفهم عن غزلان الرقمتين بعد البعد منا والبين هل أقمن بالروضتين أم منع من ذلك بواعث الحين وتنكير مانع للتعظيم أي أم منع من ذلك مانع عظيم واعلم انه ورد في الحديث الصحيح على كل خير مانع فيمكن أن يدعي أن الاقامة بالرقمتين خير عظيم فلذلك ورد عنه المانع وحالت دونه الموانع (ن) كنى بالظبيات عن حضرات التجلي الاسمائي من جناب الذات الغيبية النافرة عن الاكوان بالكلية فلا تشبه شيأ محسوسا ولا معقولا ولا يشبهها شئ محسوس ولا معقول مع ظهورها كمال الظهور في العوالم الامكانية وكنى بالرقمتين عن حضرة العلم الالهي وحضرة الكلام الالهي وهما الرقمتان والظبيات المضافة اليهما كناية عن نفوس الاولياء العارفين المحققين وقوله أقمن أي تلك الظبيات وقوله بها أي في منزلة الرقمتين المذكورتين بعد فنائهم عن وجودهم الموهوم في حضرة العلم والكلام المرقوم وقوله أم دون ذلك مانع فالمانع هو رجوعهم الى مقام العبودية لتكليفهم بالعبادة من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي شطرين ولعبدي ما سأل فلا بد من الرجوع الى العقل بعد الخروج الى المعرفة (اه)

{وهل فتيات بالغوير يرينني * مرابع نعم نعم تلك المرابع}

الفتيات جمع فتاة وهي الشابة من النساء والغوير تصغير غور وهو المكان المنخفض وهو خلاف النجد لان النجد المكان المرتفع والغوير على وزن زبير ماء معروف لبني كلاب ومنه قول الزباء لما تنكب قصير بالاحمال الطريق المنهج وأخذ على الغوير عسى الغوير أبؤسا ويرينني الضمير للفتيات والمرابع جمع مربع وهو منزل القوم في زمن الربيع فقط ونعم بضم النون وسكون العين علم لامرأة من العرب ونعم فعل ماض يراد منه انشاء المدح وتلك اسم اشارة مرفوع المحل على انه فاعل والمرابع صفة اسم الاشارة (الاعراب) فتيات مبتدا وانما سوغ الابتداء به تقدم أداة الاستفهام عليه وبالغوير صفة فتيات متعلق بمحذوف أي فتيات كائنات

بالغوير وجملة يربني مرابع نعم خبر المبتدا وقوله تلك المرابع جملة انشائية مستأنفة لانشاء المدح (المعنى) انه يستفهم عن فتيات نازلات بالغوير هل تربنه مرابعها تلك الحبائب فكأنه نسي الاماكن واشتبهت عليه المساكن والسؤال عنها لاجل الساكن وفي البيت الجناس المحرف بين نعم ونعم (ن) قوله وهل فتيات يكنى بذلك عن السالكين المبتدئين في طريق الله تعالى فان بقا بانفوسهم المتعلقة بابدانهم يدبرونها على الطاعة والعبادة فهم في المجاهدة ولهذا قال بالغوير تصغير الغور والكناية بالغور رهنا عن البنية الانسانية لان فيها سر بان النفوس البشرية وقوله يربني اي تلك الفتيات بحالهن أو بعقالهن فان نفوس السالكين تحس بالامور الالهية فتظهر عليهم آثارها وتشرق على بواطنهم وظواهرهم أنوارها وقوله مرابع كناية عن مظاهر التجلي الالهي ومراتب الانكشاف الرحماني فان ذلك يظهر للسالك دون المتجلي الحق فيرى المنازل ولا يرى النازل وقوله نعم كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلية الغيبية الوجودية (اه)

﴿وهل ظلُّ ذاك الضَّال شرقيَّ ضارجٍ * ظليلٌ فقد روَّته منيَ المدامعُ﴾

الظل الفيء أو الظل بالغداة والفيء بالعشي والضال من السدر ما كان عذبا واحدته بهاء أي ضالة أو هو السدر البري وشرقي منصوب على انه ظرف اذ المراد المكان الشرقي وضارج بضاد معجمة بعدها ألف وراء وجيم اسم موضع وظليل تأكيد للظل كما يقال روض أريض وظل ظليل وليل أليل ويجوز أن يراد بالظل الظليل الدائم الظل وجملة قوله فقد روته مني المدامع تعليل للسؤال عن كون الظل ظليلا لان المدامع اذا روت شجر الظل الذي هو هنا الضال فيجب أن يكون ظله ظليلا لان زيادة الظل تابعة لزيادة الورق وزيادة الورق من كمال الارتواء بالمدامع فلذلك قال فقد روته مني المدامع أي فقد روت المدامع مني ذلك الضال الذي هو في مكان شرقي الضارج وحيث روته المدامع بدمع هامع فلا بدع يكون ظله ظليلا وورده سلسبيلا وظل مبتدا مضاف الى اسم الاشارة الموصوف بالضال والمعنى هل ظل ذلك الضال حال كونه في مكان في الجانب الشرقي بالنسبة الى ضارج ظل تام الظلال فان مدامعي قد روته كما تروي السحاب الثقال وكأنه يحن الى معاهد أيام لقاء معاهده فلذلك يسأل عنها كثيرا ويكاد عقله عند ذكرها أن يكون مستطيرا (ن) يكنى بالظل هنا عن جملة الكون ملكا وملكوتا فانه ظل الاعيان المتوجه بها الامر الالهي من حضرة الكلام الرباني والعلم الرحماني بواسطة الجامع الكلي وهو اللوح والقلم قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقوله ذلك الضال كناية عن الاعين الثابتة بلا وجود أزلا وأبدا في الحضرة العلمية والحضرة الكلامية وأشار اليها بكاف البعد لكونها غيبا عنا ويشير بضارج الى حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية وشرقي ذلك كناية عن الظهور بالآثار ولوامع الاسرار وقوله ظليل كناية عن دوامه في الدنيا والآخرة الى الابد بغير نهاية ولا أمد وقوله روته مني أي من المتجلي علي بي وهو الوجود الحق وقوله المدامع كناية ههنا عن الامداد من عيون الاسماء والصفات (اه)

﴿وهل عامرٌ من بعدنا شعبُ عامرٍ * وهل هو يوماً للمحبين جامعُ﴾

عامر الاول اسم فاعل من عمر المكان فهو عامر ومن بعد متعلق به وشعب بكسر الشين المعجمة وسكون لعين الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين والمراد به هنا مكان مخصوص مضاف الى عامر وهو أبو قبيلة (الاعراب) هل حرف استفهام وعامر مبتدا وشعب سد مسد الخبر وهو مبتدا وجامع خبر وللمحبين متعلق به وهو يعود الى شعب عامر أي هل هو عامر وجامع للمحبين والمحبون جمع محب وفي البيت الجناس التام بين عامر وعامر قوله من بعدنا أي من بعد مسيرنا عنه ورحيلنا منه هل استمر عامرا بالاحباب والاصحاب وقلت مواليا

برق الحمى من أعالي شعب عامر شمت * وفي بوادي المحبة بعيد كم قد همت
وبت سهران أرعى نجم كم مادمت * حقيق نام السمك بالماء وانا مانمت

(ن) قوله من بعدنا أى من بعد مفارقتنا وذهابنا بالفناء والاضمحلال وقوله شعب عامر كنا به عن حضرة الروح الاعظم الصادر عن أمر الله تعالى بلا واسطة المنفوخ منه فى الارواح الجزئية وقوله لجيين جامع أى محتو عليهم كما عهدناه كذلك وهو حظيرة القدس الجامعة لاهل الله تعالى العارفين به المحققين والورثة المحمديين (اه)

﴿وهل أم بيت الله يا أم مالك * عريب لهم عندى جميعا صنائع﴾

هل حرف استفهام وأم فعل ماض بمعنى قصد وبيت الله كعبته المعظمة المشرفة وأم مالك وما أشبه ذلك أسماء ينطق بها البلغاء ومرادهم مخاطب خاص لان كل أحد لا بدله من مخاطب خاص يخصه بالمخاطبة عند المكالمة وعريب تصغير عرب والصنائع هى المعروف يقال فلان فعل مع فلان صنيعة معروف ومن كلام الصديق الاعظم صنائع المعروف تقى مصارع السوء ﴿الاعراب﴾ أم فعل ماض وفاعله عريب وبيت الله مفعول ويا أم مالك منادى مضاف فالجملة الندائية معترضة بين الفعل وفاعله وجملة لهم عندى جميعا صنائع فى موضع رفع على انها صفة عريب (والمعنى) هل قصد كعبة الله عرب معظمون لهم عندى صنائع معروف معروفة لا أنساها ومكارم موصوفة لا أتناساها وفى البيت الجناس التام المحرف بين أم وأم (ن) قوله بيت الله وهو الكعبة المشرفة كناية عن قلب العارف الكامل العالم المحقق العامل كما ورد ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله يا أم مالك كناية عن المحبوبة الحقيقية فان الام بمعنى الاصل قال فى القاموس أم الكتاب أصله والمالك معلوم وهو الذى بيده كل محسوس وكل مفهوم وقوله عريب تصغير عرب للتعظيم وهم أهل المعرفة الالهية يطلبون ربهم من كعبة قلوبهم فيجتلون أنوار نفوسهم الراضية المرضية ويطوفون بها بكرة وعشية ويسعون بين صفاها ومروتها باخلاص ونية وقوله عندى أى فى نظرى لانهم مشايخ سلوكى وأئمة مقامى وملوكى وقوله جميعا أى كلهم فان من آمن بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكفر بواحد منهم فقد كفر بالجميع لانهم كلهم على حق واحد يشهدونه بقلوبهم فى حضرات غيوبهم وأحوالهم مختلفة ومقاماتهم متنوعة غير مؤتلفة (اه)

﴿وهل نزل الركب العراقى معرفا * وهل شرعت نحو الخيام شرائع﴾

الركب ركبان الابل والعراقى المنسوب الى العراق والعراق بكسر العين بلاد معروفة من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا سميت بعراق المزادة لجلدة تجعل على ملتقى طرفى الجلد اذا خرز فى أسفلها لان العراق بين الريف والبر أو لانه على عراق دجلة والفرات أى شاطئهما والعراقان الكوفة والبصرة والعراقى فى البيت ساكن الياء تخفيفا ومعرفا على صيغة اسم الفاعل بمعنى الواقف بعرفات وشرعت بضم الشين وكسر الراء وفتح العين مبنى للمجهول ومعناه أظهرت وأوضحت وشرائع جمع شريعة وهى الطريق المستقيمة أى وهل أوضحت طرائق مستقيمة سالكة نحو الخيام ﴿الاعراب﴾ الركب فاعل نزل والعراقى صفة الركب ومعرفا حال من الركب وشرعت مبنى للمجهول وشرائع نائب الفاعل أى وهل أوضحت نحو الخيام طرائق (ن) الركب كناية عن الاولياء العارفين بربهم المحمولين به على نجائب أرواحهم الامرية وتراكيب أجسامهم الطبيعية قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر فى بر الاجسام وبحر الارواح وقوله العراقى أى المنسوبون الى بلاد العراق وهى محل القطب امام الاوتاد المستعدون لظهور الحقائق بهم كمال الاستعداد ونزول هذا الركب المذكور من أوج مقاماتهم الى مدارك الجمهور للدعوة الى الله على بصيرة مع خلوص السريرة وقوله معرفا يشير بتعريفهم هذا الى انهم نزلوا الى الخلق بعد معرفة الخالق وقوله نحو الخيام كناية عن الاجسام الانسانية المشتملة على الارواح الامرية قال تعالى حور مقصورات فى الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لان تلك الارواح أبكار الحضرة ومبدعات القدرة (اه)

﴿وهل رقصت بالمأزمين قلائص * وهل للقباب البيض فيها تدافع﴾

المأزمين بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاى هو الموضع المضيق والمأزمان مضيق بين جمع وعرفة وآخرين مكة ومنى والقلائص جمع قلوص وهى الشابة من الابل أو الباقية على السير أو أول ما يركب من اناثها الى ان تثنى والناقة الطويلة القوائم ورقص القلائص بالمأزمين اشارة الى شدة حركتها شوقا الى قرب المزار ودنو عهد الدار والقباب على وزن كتاب جمع قبة والبيض صفة القباب وفيها يرجع للمأزمين وهو وان كان مثنى الا أنه لما كان عبارة عن مضيق معلوم عومل معاملة المفرد وقلائص فاعل والقباب البيض عبارة عن الهوادج التى تكون على سنام البعير والمراد من تدافعها صدم بعضها البعض فكأن الواحد منها يدفع الآخر ففيها تدافع ورقص القلائص مستلزم لتدافع القباب البيض فوق الركاب وكل ذلك ناشئ عن الشوق الذى يحرك الحيوان فكيف لا يحرك الانسان وما أحسن قول أبى الفتح كشاجم حيث قال

ان كنت تنكران فى الألحان فائدة ونفعا * انظر الى الابل التى

لاشك أغلظ منك طبعا * تصغى لاصوات الحدا * ة فتقطع الفلوات قطعا

(ن) يكنى بالمأزمين هنا عن العقل والحس فانهما مضيقان تنحصر فيهما النفس الانسانية وذلك بين مقام الجمع ومقام الفرق وقوله قلائص كناية عن النفوس الانسانية فى حال سلوكها فى طريق الله تعالى وهى حاملة أثقال التكاليف الشرعية وعهود المشايخ من سفر الحج الروحانى الى الحضرة الالهية وكنى بالقباب عن العقول البشرية التى هى فوق مطايا النفوس الانسانية وهى حاجبة لها عن استيفاء المدارك العرفانية وقوله البيض لانها من عالم الانوار العلوية وقوله تدافع فان العقول تتدافع وينكر بعضها على بعض فى مداركها وما من مفهوم عقلى الا وله مفهوم آخر يدافعه ويناقضه وكذلك الحس يدخله الوهم والشك والخطأ ويناقض بعضه بعضا ولا ثقة الا بما ورد عن الله تعالى وعن رسله عليهم الصلاة والسلام (اه)

﴿وهل لى بجمع الشمل فى جمع مسعد * وهل لليالى الخيف بالعمر بائع﴾

اعلم ان هذا البيت يستصعب كثيرا وحله ان تقول وهل لى مسعد بجمع الشمل فى جمع أى فى مزدلفة ويجوز فيه الصرف وعدمه لانه مؤنث معنوى ساكن الوسط فيجوز فيه الصرف وعدم الصرف أقوى كما قالوا فى هند وجمع بسكون الوسط اسم مزدلفة والمراد انه يستفهم عن مسعد ومعين يساعده على جمع الشمل فى جمع أى فى هذا المكان الشريف الذى هو واقع بين عرفة ومنى ويستفهم بالمصراع الثانى عن شخص يبيعه ليالى الخيف بجميع عمره فتكون لذة ليالى الخيف مرجحة على لذة العمر كله فلذلك قال وهل لليالى الخيف بائع بالعمر أى بمدة عمرى وليالى الخيف هى ليالى منى الثلاث وفى البيت الجناس التام فى جمع وجمع (ن) قوله فى جمع أى المزدلفة ويوم جمع يوم عرفة وأيامه أيام منى اشارة الى شهود الامر الالهى الذى هو كلمح بالبصر وقوله لليالى الخيف هى ليالى منى الثلاث اشارة الى الجسد والنفس والروح فانها ظلمات ثلاث بالنسبة الى نور الوجود الحق الذى هو المنى والقصد وهى لياليه الثلاث فى الحج الروحانى بالسفر الرحمانى والاحرام الايمانى (اه)

﴿وهل سلمت سلمى على الحجر الذى * به العهد والتفت عليه الاصابع﴾

يريد رضى الله عنه حبيبة يريدها كليلى وسعدى وجمل وعزة وبثينة وعذراء والحجر محركة عبارة عن الحجر الاسود يقبله الطائف ويستلمه (فان قلت) ما معنى قوله على الحجر الذى به العهد (قلت) ذلك تلميح الى ما نقل عن على رضى الله عنه من ان الله تبارك وتعالى لما أخذ العهد على آدم وأولاده فى عالم الذر كتب عهدهم فى كتاب ووضع فى الحجر الاسود فلذلك قال به العهد والتفت عليه الاصابع أى أصابع الطائف وفى البيت جناس الاشتقاق بين سلمى وسلمت وبه العهد مبتدأ وخبر والجملة صلة الذى قوله والتفت معطوف عليه متعلق به اذ المعنى على الحجر الذى استقر العهد به والتفت عليه الاصابع وهو معطوف على سلمت أى سلمت على الحجر والتفت

الاصابع

الاصابع منها علمه (ن) قوله سلمى كناية عن المحبوبة الحقيقية وقوله الحجر أى القلب المتحجر على المعرفة الالهية أى المصمم عليها فان القلوب اذا قست أشبهت الحجارة والاشارة هنا الى الحجر الاسود الذى هو عند الكعبة وهى كعبة الشكل الصنوبرى فى الجانب الايسر من تجويف باطن الجسم الانسانى من العارف المحقق الربانى وقوله العهد وهو عهد الربوبية الذى أخذه تعالى على بنى آدم (اه)

﴿وهل رضعت من ثدى زمزم رضعة * فلا حرمت يوما عليها المراضع﴾

الضمير فى رضعت يعود الى سلمى وفى الرضاع اشارة الى ان ماء زمزم يربى شاربه كما يربى حليب المرأة ولدها وزمزم هنا مشبه والمشبه به امرأة مرضعة حليبها وافر فحذف المشبه به وكنى عنه بشئ من لوازمه وهو الثدى المضاف الى زمزم وذلك تخييل كاثبات الاظفار للمنية المشبهة بالسبع وفى الرضاع ترشيح قوله فلا حرمت لا هنا دعائية وحرمت مبنى للمجهول والمراضع نائب فاعله وعليها متعلق بحرمت ويوما كذلك أى اذا رضعت مرة واحدة من ثدى زمزم فلا منع بعد ذلك من حليب مرضعة وفى ذلك تلميح الى تحريم المراضع على موسى عليه السلام عند ما غاب عن أمه للضرورة المعلومة من آيات كتاب الله العظيم ولعل الفاء فى قوله فلا فصيحة أى اذا رضعت سلمى رضعة واحدة من ثدى زمزم فلا تحرم بعد ذلك المراضع عليها لوصولها الى المقصود ولورودها على ذلك الحوض المورود ﴿الاعراب﴾ هل حرف استفهام وفاعل رضعت ضمير يعود الى سلمى وزمزم مضاف اليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى وفيه وزن الفعل أيضا ورضعة مفعول مطلق للعدد وجملة فلا حرمت استئنافية لا محل لها من الاعراب (ن) قوله رضعت يعنى سلمى المحبوبة الحقيقية المتقدم ذكرها فى البيت قبله والكناية بثدى زمزم عن القوة العلمية الفائضة عن الحضرة الالهية وقوله عليها أى على نفسه التى هى صورة التجلى الالهى عليه وقوله فلا حرمت يوما عليه المراضع اشارة الى المشرب المحمدى فان صاحبه ما حرمت عليه المراضع بل هو يستمد من كل شئ فيجد الامداد الالهى والفيض الربانى (اه)

﴿لعل أصيحابى بمكة يبردوا * بذكر سليمى ما تجن الاضالع﴾

﴿وعل الليلات التى قد تصرمت * تعود لنا يوما فيظفر طامع﴾

﴿ويفرح محزون ويحيا متيم * ويأنس مشتاق ويلتذ سامع﴾

لعل هنا للترجى وأصيحابى تصغير أصحاب على حد ما قالوا أجيال تصغير اجمال وقد تقرر حيث تكرر أن التصغير فى كلامهم قد يرد للتحبيب والتقريب وقد يرد للتعظيم وان كان الاصل فيه أن يرد للتحقير والتقليل والمقام كفيل بتمييز ذلك وبمكة ظرف لمعنى المصاحبة المفهومة من أصيحابى أى لعل الفتية الذين أصاحبهم بمكة والمراد ترجيه ان أصحابه الذين صاحبهم فى مكة يذكرون سليمى فيكون ذكرهم لها سببا لابراد نار القلوب التى سترها فى غضون الاضالع وقوله يبردوا الاجل ضرورة الشعر والا فالواجب يبردون باثبات نون الاعراب من أبرد الماء جعله باردا وما فى قوله بما تجن الاضالع موصولة ومحلها النصب على انها مفعول لقوله يبردوا وبذكر سليمى متعلق بيبردوا وتجن بضم التاء وكسر الجيم وتشديد النون وهو بمعنى تستر ومنه الجنين والجنة والجنون وجن الليل والمجن بكسر الميم وفتح الجيم لان المعنى فى الجميع يرجع الى معنى الستر والاخفاء والاضالع العظام المنحنية فوق القلب والكبد وجملة يبردوا الخ فى محل رفع على انها خبر لعل (والمعنى) أترجى من أصيحابى الذين أصحبهم بمكة أن يذكروا سليمى فلعل ذكرهم لها يكون سببا لابراد الضلوع واخماد لهيب مانع فى الليل الهجوع وأرتجى أيضا عود الليالى التى تصرمت بلقاء الاصحاب ووصال الاحباب وصغر الليالى للتقريب والتحبيب قلت ان أراد عود نفس الليالى فالواجب أن تكون لعل هنا بمعنى التمنى لان ذلك مالا طمع فيه وان كان المراد عودة مثل العيش الذى مر فى هاتيك الليالى التى قد تصرمت فهو ترج على بابه وعل بدون لام لغة فى لعل

وجملة تعود لنا يوما خبر لعل وقوله يوما متعلق بتعود وذلك دليل على أن المراد من طلب دعوة ما كان في تلك الليالي من الصفاء والانشراح والاضكيف يتمنى عودة الليالي في الايام ويجعل الظرف الزماني ظرفا لمثله فتأمل فانه دقيق وبالتدبر حقيق قوله فيظفر الفاء للسببية والفعل منصوب بأن مضمرة بعد فاء السبب لتقدم معنى التمني عليه وقوله ويفرح ويحيا ويأنس ويلتذ أفعال منصوبة بأن مضمرة باعتبار ملاحظة عطفها على قوله فيظفر طامع وكل هذه الافعال مترتبة على طلب عود الليالي السالفات وتمنى رجوع الايام الخاليات فان الظفر والفرح والحياة والانس واللذة للطامع والمحزون والمتيم والمشتاق والسامع انما يكون عند لقاء الاحباب وقرب الاصحاب وأما البعاد والفراق واشتعال غليل الاشواق فانها موجبة لضد هذه الاوصاف والمطلوب من الله تعالى جزيل الالطاف ولا يخفى على ذوي الذوق الكامل والشوق الشامل ما اشتملت عليه هذه الجمل من المحاسن التي راق موردها غير آسن وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية الى أقوم طريق (ن) قوله بذكر سليمى كناية عن المحبوبة الحقيقية فان من أحب شيأ أكثر ذكره ووجد بذكره تبريدا لحرارة الشوق اليه وقوله ما تجن الاضالع الذي تجنه الاضالع أي تستره وهو نيران الاشواق وتلهفات الاحتراق وقوله اللويلات وهي ليالي منى الثلاث الجسمانية والنفسانية والروحانية ذات الانبعاث التي من دونها المنى وعليها أمر الكائنات ابتنى وقوله التي قد تصرمت أي انقضى شهودها في حالة السلوك قبل طلوع نهار الوجود وزوال الشكوك وقوله تعود لنا يوما أي من أيام الامر الالهي الذي هو كلمح البصر وبعقبها ليالي الاكوان كلمح بالبصر كن فكان وهو تعاقب لمحات الازمان وهذا حنين لمنتهي الى أوقات بدايته واشتياقه الى اجتهاده ومجاهدته لاستحلائه لذة الوصول وشهوة الحصول وهو قوله فيظفر طامع ولم يذكر ما يظفر به ولا ما هو طامع فيه لتعينه في الوجود عنده اذلا موجود سواه ولا مطلوب الا اياه وقوله طامع ومحزون ومتيم ومشتاق وسامع يعني بهم نفسه لعدم دعوى نفسه وتنكيره لتحقيره وقوله يحيا متيم كأن هذا المتيم المكنى به عن نفسه مات من العشق والحب فاذا عادت له تلك الليالي الماضية لليالي الاجتماع واللقاء يحيا بعد موته ويظفر بعد فوته (اهـ)

*(بسم الله الرحمن الرحيم *قال رضي الله تعالى عنه)*

﴿أَدِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامِي * فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْحَبِيبِ مُدَامِي﴾

ادر فعل أمر من باب الافعال من الادارة وهي في الغالب تستعمل لادارة المدام فلذلك قال فان احاديث الحبيب مدامي قوله ولو بملامي أي ولو كانت ادارتك لذكر الحبيب بالملام أي بلومك لي على حبه فيقول أحب ذكره ولو على سبيل الملام والحال ان الملام مكروه عند المحب ولكن لكونه مشتملا على ذكر من يهواه كان مقبولا وقدمر لنا غير مرة بيان لو الوصلية والواو الداخلة عليها وان ذلك يقتضي محذوفا هو أولى بالحكم من المذكور وتقديره أدر ذكر من أهوى ان لم يكن بملام ولو كان بملام ولو هنا داخلة على كان واسمها وقوله بملام خبرها على حد قولك كل ولو لقمة أي ولو كان المأكول لقمة وجملة قوله فان أحاديث الحبيب مدامي جملة تعليلية لتصدرها بالفاء وان ومدامي مضاف الى ياء المتكلم والاحاديث جمع أحدوثة شاذ وما صيرت الجملة للتعليل الا بسبب الادارة لانها تشير الى المدام فصح قوله فان احاديث الحبيب مدامي وفي قوله فان أحاديث الحبيب مدامي حصر لوجود تعريف الطرفين فيه أي لامدام لي الا أحاديث الحبيب فأعد ذكرها فان سامعها يطيب وهي لمريض المحبة أنفع طبيب والمحبة حالها غريب تجعل البعيد عين القريب والاجنبي نفس النسيب (ن) الخطاب للعذول وفي قوله أدر استعارة بالكناية فانه شبه ذكر من يهواه بكاس الخمر الدائر على الندامى لاقتضائه السكر عند سماع الذكر وحذف المشبه به وذكر شيأ من لوازمه وهو الادارة على طريقة التخييل للاستعارة وقوله مدامي كناية عن معاني التجليات الالهية فانها تسكر العارفين فيغيبون عن ملاحظة كل شئ (اهـ)

﴿لِيَشْهَدَ سَمْعِي مَنْ أُحِبُّ وَإِنْ نَأَى * بِطَيْفِ مَلَامٍ لَا بِطَيْفِ مَنَامِ﴾

قوله

قوله ليشهد تعليل متعلق بادر اذا المعنى أدرذكرمن اهوى ليشهد سمعي فيقول أعـد ذكرمن أهواه لاجل ان يصل الى سمعي ذكره فيكون بمنزلة مشاهدة السمع للحبيب وان كان بعيدا غـير قريب قوله بطيف ملام فيـه تشبيه الملام بالطيف وهو الخيال واضافة المشبه به الى المشبه من موجبات المبالغة على حد قوله

والريح تعبث بالغصون وقـد جرى * ذهب الاصـيل على لجين المـاء

أي على ماء كاللجين ووجه الشبه بين الملام والطيف ان كلا منهما لتخييل المرئي وقوله وان نأى مثـل قوله ولو بملام اذ المراد ملامك ايها اللائم يوجب تصور الحبيب وان كان بعيدا غير قريب والباء في بطيف متعلقـة بيشهد وقوله ليشهـد سمعي فيه اشارة الى ان السماع يصـور المسموع كما ان النظـر يصور المنظور وفي البيت الجناس اللاحق بين ملام ومنام (ن) قوله ليشهد سمعي لما كان المشهود حديثا كان الشاهد سمعا وفيه اشارة الى أن هـذا الحبيب ليس ممن يدرك بالحواس ولا بالعقل والقياس وانما شهوده بشهود آثاره والحواس والعقل كلها مشتركة في استقبال انواره وقوله وان نأى أي بعد عني لانه مطلق وانا مقيد وهو قديم وأنا حادث والوجود له والعدم لي فالبعد بيني و بينه ظاهر وقوله بطيف ملام يعني ليكون شهودي للمحبوب الحقيقي بواسطة الخيال الذي يلم بي في وقت لوم العـذول لي على محبتـه فان ذلك الخيال يحصـل في نفسي بمقتضى استماعي للاحاديث عن ذلك الحبيب لانه يذكر فيها او يقع العتاب بها على خيال محبوبه فاذا استيقظ حدث عنه وهـذا العاشق لاينام لانه ملازم للسهر فلا يكون طيفه ذلك طيف منام (اه)

﴿فَلِي ذِكْرُهَا يَحْلُو عَلَى كُلِّ صِيغَةٍ * وَإِنْ مَزَجُوهُ عُذَّلِي بِخِصَامِ﴾

الصيغة بكسر الصاد الهيئة الحسنة وقد تطلق على مطلق الهيئة بدليل قوله على كل صيغة أي ذكرها لي حال على كل هيئة تذكر سواء كانت حسنة أو قبيحة ومن جملة الهيئات القبيحة ادارة ذكر من يهوى بملام فلذلك قال على كل صيغة قوله وان مزجوه عذلي بخصام هي ان الوصلية والواو الملازم لها تسمى واو الاعتراض أو واو العطف أو واو الحال وفي مزجوه على لغة أكلوني البراغيث لان القانون أن يقال ولو مزجه عذلي ولك في مثل هذا ثلاثة أوجه الاول أن تكون الواو حرفا يدل على الجمعة وان يكون الفاعل ما وراءهـما من نحو البراغيث وعذلي الثاني أن يكون الاسم المرفوع الواقع بعد الفعل مبتدأ والجملة قبله خبره الثالث أن يكون الاسم الظاهر بدلا من الاسم الضمير الذي اتصل بالفعل والشذوذ انما هو على التقدير الاول فقولهم أكلوني البراغيث شاذ انما يستقيم على ملاحظة كون الواو حرفا يدل على الجمع المذكر العاقل وأما على الوجه البدل أو وجه الابتداء والخبر فلا شذوذ فتأمل

﴿كَأَنَّ عَذُولِي بِالْوِصَالِ مُبَشِّرِي * وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَطْمَعْ بِرَدِّ سَلَامِ﴾

كأن ترد في كلامهم لبيان الشك اذا كان الخبر مشتقا نحو كأنك قائم لان الخبر في المعنى هو المشبه والشيء لا يشبه بنفسه وقيل انه للتشبيه مطلقا والحق انه قد يستعمل عند النطق بثبوت الخبر من غير قصـد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا أو مشتقا نحو كأن زيدا أخوك وكأنه فعل كذا وهـذا كثير في كلامهم وانما جعل عذوله في مقام المبشر له بالوصال لكونه يذكر له الحبيب فذكره له في مقام احضاره ومواصلته له قوله وان كنت لم أطمع برد سلام ان هنا وصلية والواو على ما سبق في مثلها من الاوجه الثلاثة وهي مفيدة لتأكيد الحكم الذي قبلها لما أفدناه سابقا من ان المحذوف أولى بالحكم من المذكور فيفيد الحكم السابق معلقا على المحذوف بالاولوية وفي البيت حـذف اذ التقدير كأن عذولي على من أهوى مبشري بالوصال منه وان كنت لم أطمع منه برد سلام على فتأمل (اه)

﴿بِرُوحِي مَنْ أَتْلَفْتُ رُوحِي بِحُبِّهَا * فَحَانَ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي﴾

هـذه الباء في بروحي تسمى عنـدهم روح التفدية اذ المراد افدي بروحي الحبيبة التي اتلفت روحي بسبب حبها

فحان أي قرب حمامي بكسر الحاء يعني الموت قبل يوم حمامي أي احينها فتلفت روحي بسبب محبتي اياها فلذلك قرب حمامي قبل يومه وأعاد لفظة الحمام مظهرا في قوله قبل يوم حمامي مع ان القياس قبل يومه لزيادة تهويل المقام بذكر الحمام والشيخ لا يقول بان الانسان يموت قبل يومه لان اعتقاده مطابق لاعتقاد أهل السنة فيكون قوله قبل يوم حمامي من باب المبالغة في حكاية تأثير المحبة وفي اعادة لفظ الروح اقامة الظاهر مقام المضمر لتأكيد وقوع الاتلاف على الروح حقيقة (ن) قوله أتلفت روحي بحبها هو تحققه بمعرفة نفسه فان ذلك يوجب فناء وجوده الموهوم وظهور الوجود الحق المعلوم وقوله فحان حمامي قبل يوم حمامي يعني دخل وقت موتي الاختياري قبل دخول وقت موتي الاضطراري وقد جاء في الحديث موتوا قبل أن تموتوا قال الشيخ الاكبر قدس الله سره لاهل الله تعالى في طريقهم أربع موتات الموت الابيض وهو الجوع وأعني بذلك جوع العادة والثاني الموت الاخضر وهو لباس المرقعات زهد الا المشهرات كان لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ثوب فيه ثلاث عشرة رقعة احداهن قطعة جلد وهو أمير المؤمنين والثالث موت أسود وهو تحمل أذى الخلق والرابع موت أحمر وهو مخالفة النفس في مشيئة اغراضها (اه)

﴿ومن أجلها طاب افتضاحي ولذلي اطراحي وذلي بعد عز مقامي﴾

من أجلها متعلق بطاب ومن تعليلية أي طاب افتضاحي وهو لا يطيب ولذلي الاطراح وأصله اطتراح بالطاء والتاء فادغمت الطاء في التاء والاطراح السقوط من الطرح وذلي معطوف على اطراحي ومقامي بالاضافة الى ياء المتكلم وفي البيت السجع في افتضاحي واطراحي والجناس المقلوب بين لذ وذل والمقابلة بين العز والذل وآخر المصراع الاول الطاء في اطراحي وأول الثاني الراء وقال (ن) قوله افتضاحي أي ظهور عيبي أمام الغافلين عما لا يعلمونه من محاسن أحوالي والمعنى باطراحي كمال التواضع وعدم المبالاة بالعيب والنقص (اه)

﴿وفيها حلالي بعد نسكي تهتكي * وخلع عذاري وارتكاب أثامي﴾

قوله وفيها أي في المحبوبة وفي تعليلية أي بسببها حلالي تهتكي وحلالي خلع عذاري وارتكاب آثامي وقوله بعد نسكي متعلق بالثلاثة أي حلالي تهتكي وحلالي خلع عذاري وحلالي ارتكاب أثامي بعد نسكي والأثام مصدر على وزن كلام ما يأثم به الشخص أي يرتكب به الحرام والنسك الطاعة وفي البيت الطباق بين النسك والتهتك أو بين النسك وارتكاب الاثام

﴿أصلي فاشدو حين أتلو بذكرها * وأطرب في المحراب وهي امامي﴾

الشدو بالشين المعجمة والدال المهملة وأشدو مضارع منه وهو صوت الغناء والمراد حين أتلو القرآن في الصلاة وأطرب من الطرب وهي الخفة والنشاط من الفرح بملابسة ما يلايم القلب والمحراب موضع الامام وفي البيت اشارة الى الاتحاد لانه قال وأطرب في المحراب والمحراب موقف الامام فيكون اماما وقوله وهي امامي بكسر الهمزة اشارة الى مقام الجمع هذا ما تقتضيه الرواية في بعض النسخ والصواب ان امامي في هذا البيت ظرف بمعنى قدام فيكون ضبطه هكذا أمامي بفتح الهمزة أي اطرب في المحراب حال كونها قدامي ألاحظها مقابلة لعيني فهي قبلة قبلتي وأما الامام بكسر الهمزة فسيأتي في قوله * وبي يقتدي في الحب كل امام * اذ هي هنا مكسورة قطعا ولك أن تقول الامام في الموضعين مكسور الهمزة ويكون الاول عبارة عن الامام الذي يقتدى به في الصلاة بقرينة ذكر الصلاة والتلاوة والمحراب ويكون الثاني عبارة عن الامام الذي يقتدى به في أفعال الخير كما يقع كثيرا في عبارات الفصحاء فافهم ذلك واعتمد عليه وفي البيت السجع في اشدو وأتلو والمناسبة بذكر الصلاة والتلاوة والذكر والمحراب والامام على وجه كسر الهمزة (ن) الضمير في قوله بذكرها للمحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية وقوله امامي بكسر الهمزة (اه)

﴿وبالحج ان أحرمت لبيت باسمها * وعنها أرى الامساك فطر صيامي﴾

(قوله وأول الثاني الراء) هو سهو والمناسب الطاء الثانية المحركة في اطراحي لان الطرف المشدد بحرف فيه اه

وبالحج متعلق باحرمت يعني ان أحرمت بالحج لبيت باسمها أي جعلت التلبية المستحبة في الحج راجعة الى اسمها ولبيك على صيغة التثنية والمراد منها مطلق التكثير على حد قوله تعالى فارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فان المحققين نصوا على ان المراد من كرتين مطلق التكرار لا خصوص الكرتين وأصله ألب بالمكان البابا أي أقام به اقامة بعد اقامة فعلى هذا يكون لبيك من قبيل المصدر المحذوف الزوائد أو من لب المجرد لغة في ألب ومثله رويد أصله أرواد فحذفت زوائده ثم صغر وليس استعمال العدد لمطلق التكثير عزيزا لانه مذكور في كلامهم كثيرا فانظره في مكانه وعنها متعلق بالامساك أي وأرى الامساك عنها فطر صيامي وفي هذه الجملة اغراب لانه جعل الامساك فطر الصيام والحال ان الصيام هو الامساك فهو على حد قوله تبارك وتعالى ولكم في القصاص حياة فافهم ولنا فيما يقرب من المعنى موالياً

يامن يصول باسياف اللواحظ دوم * ويمنع العين في الظلما الذيذ النوم
فطرت قلبي وعن غيرك نويت الصوم * لابد للصب أن يسعد بوصالك يوم

وفي البيت المناسبة في الحج والاحرام والتلبية وفي الامساك والفطر والصيام وارى في البيت بمعنى اعتقد يتعدى الى مفعولين أحدهما الامساك والثاني فطر صيامي (اه)

﴿وَشَأْنِي بِشَأْنِي مُعْرِبٌ وَبِمَا جَرَى * جَرَى وَانْتِحَابِي مُعْرِبٌ بِهُيَامِي﴾

الشأن الاول عبارة عن الدمع وان كان في الاصل عبارة عن عرق يجري منه الدمع والشأن الثاني عبارة عن الامر والحال والمراد فدمعي مبين لحالي لانه يبين ما عند الباكي من الغرام قوله وبما جرى جرى أي وقد جرى دمعي بالذي جرى أي صار فجرى الثاني من جرى الدمع والاول بمعنى صار والانتحاب معرب بالهيام فهو على أسلوب ما قبله ففي البيت ثلاث جمل ومعانيها متقاربة ﴿الاعراب﴾ شأني الاول مبتدأ ومعرب خبره وبشاني متعلق به وبما جرى متعلق بجرى وفاعل جرى الثاني يعود الى شاني الاول وفاعل جرى الاول ضمير يعود الى ما وانتحابي مبتدأ ومعرب خبره وبهيامي متعلق به والهيام بضم الهاء كالجنون من العشق وبكسرها بمعنى العطش وقلت في معنى ذلك

اترى ترق لحالتي * يامن تغافل عن شؤني
هلا رحمت مدامعا * سالت عيونا من عيوني

وفي البيت الجناس التام في شاني وشاني وفي جرى وجرى (ن) قوله وشاني أي أمري وحالي وقوله بشأني أي بجري دمعي وقوله معرب بصيغة اسم الفاعل من أغرب اذا جاء بشيء غريب والمعنى ان أمري جاء بخبر بان دمع غريب فاغرب وخرج عن العادة اما لكثرة الدمع أو لجرته بحيث انه نفذ فجرى موضعه دم المهجة وقوله وبما جرى أي وبالخبر الذي جرى أي وقع بيني وبين أحبتي من أسرار المحبة وأحوال الاشواق جرى أي سال يعني شاني الثاني بمعنى دمعي وقوله انتحابي يعني بكائي من ألم الاشواق

﴿أَرُوحُ بِقَلْبٍ بِالصَّبَابَةِ هَائِمٍ * وَأَغْدُو بِطَرْفٍ بِالْكَآبَةِ هَامِي﴾

أروح هنا من الرواح وهو السير بعد الظهر ويقابله أغدو لانه السير قبل الظهر وهذا البيت عجيب في لفظه ومعناه انظر الى قوله أروح وقابلها بقوله أغدو والى قوله بقلب وقابلها بقوله بطرف والى قوله بالصبابة وقابلها بقوله بالكآبة والى هائم وقابلها بهامي فانها توجد فيهما المقابلة الاصطلاحية في البديع التي هي الطباق بذكر الضد وذلك في أروح وأغدو وفي القلب والطرف لانهما ظاهر باطن وأما الصبابة والكآبة ففيهما الموازنة لفظا ويمكن الحكم بان فيهما الطباق أيضا كما في أغدو وأروح وذلك لان الصبابة عبارة عن الشوق أو رقته أو رقة الهوى وأما الكآبة فهي الحزن ولا شك ان الشوق أو رقة الهوى يستلزمان النشاط والحزن بخلافه وفيهما السجع أيضا وهائم قلب هامي من غير ملاحظة الهمزة في هائم باعتبار ان أصلها غير مهموزة وجميع الحروف متساوية في العدد أي كل كلمة حروفها مساوية في العدد لحروف الكلمة التي تقابلها

فافهم فان البيت عجيب غريب (فان قلت) لم قدم الرواح وما يتبعه وأخر الغدو وما يتبعه والحال ان الغدو مقدم على الرواح (قلت) لوجهين الاول ان الرواح من توابع الليل والليل مقدم على النهار والثاني وهو المطلوب هنا ان الشيخ لما جعل العشق في الرواح لزم ان يتقدم على الغدو الذي جعله زمانا للبكاء لان العاشق يعشق أولا ثم يبكي فالبكاء ينشأ عن العشق والمحبة وهاهي في آخر البيت من همي الدمع اذا نزل والهائم الحيران فهو يقول مسائي قلب حيران بالصبابة وصبحي طرف ساكب بالكآبة وهو على حد قول القائل

صبحها الدمع ومساها الارق * هل بعد هذين بقاء للعدق

(فقلبي وطرفي ذا بمعنى جمالها * معنى وذا مغرى بلين قوام)

البيت فيه لف ونشر على الترتيب وذلك لان المعنى بمعنى الجمال هو القلب والمغرى بلين القوام هو الطرف والمعنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون اسم مفعول من عنيته على وزن قبلته تقبيلا فانا مقبل وهو مقبل وأصله معنى فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الياء ألفا فالتقى ساكنان وهما الالف والتنوين فحذفت الالف لذلك فصار معنى وأصله من العناء بمعنى التعب والمغرى المولع بالشئ يقال فلان أولع بالشئ أغرى به (الاعراب) قلبي مبتدأ وذا مبتدأ ثان ومعنى خبر ذا وذا وخبره خبر القلب ومعناه قلبي هو معنى بمعنى جمالها فيكون بمعنى متعلقا بمعنى وطرفي مبتدأ وذا مبتدأ ثان ومغرى خبر المبتدا الثاني والمبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدا الاول ومعناه طرفي مغرى بلين القوام * وحاصل البيت يقول لي قلب وهو دائما تعب بتصور معنى جمال الحبيب ولي طرف وهو دائما مولع بالنظر الى قوامه الرطيب وفي البيت الطباق بين القلب والطرف وفيه تجنيس التحريف في معنى ومعنى فالباطن وهو القلب للباطن وهو المعنى لان المعنى ليس محسوسا فكان باطنا من أجل عدم احساسه بالحس الظاهر والظاهر وهو الطرف للظاهر وهو لين القوام

(ونومي مفقود وصبحي لك البقا * وسهدي موجود وشوقي نامي)

قوله ونومي مفقود وصبحي أي وصبحي مفقود أيضا فلا نوم ولا يوم وقوله لك البقا يقال مثل هذا في مقام التعزية بالمفقود كما يقال يسلم رأسك في فلان فانه فقد وهنا نكتة لطيفة وهو ان الشيخ لما قال وصبحي وحكمنا بان المراد وصبحي مفقود ربما خطر في البال ان المراد بالصبح طلعة المحبوب لانها كثيرا ما تشبه به فقال للاحتراز عن ذلك لك البقا كقول المتنبي

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فانه احترز بقوله وحاشاك عن ان يدخل المخاطب في عموم قوله يرى كل ما فيها فانيا والشيخ قد استعمل هذا المعنى في كثير من الابيات قال في الدالية

ان كان في تلفي رضاك صبابة * ولك البقاء وجدت فيه لذاذا

قوله وسهدي موجود مقابل لقوله ونومي مفقود اذ النوم في مقابلة السهد والمفقود في مقابلة الموجود قوله وشوقي نامي أي زائد من نما ينمو بمعنى زاد يزيد وحاصل البيت الشكاية من فقد نومه كفقد يومه ووجود سهده وزيادة شوقه ووجده وكل ذلك من محبته الزائدة وأشواقه المتزائدة (ن) قوله ونومي مفقود أي لا وجود له لحصول اليقظة الحقيقية له وقوله وصبحي وهو رؤيته نور الصباح الكوني لاندراج ذلك كله عنده في حقيقة النور الاصلي والوجود الحقيقي فلا صبح عنده وكل العالم عنده ظلمة وقوله لك البقا جملة دعائية يخاطب بها الحق تعالى من حيث هو في الغيب ولهذا ذكر الخطاب ولم يؤنثه وأما خطاب التأنيث بهذه القصيدة وغيرها فهو باعتبار الحضرة العلمية الظاهرة بصور الاعيان الكونية (اه)

(وعقدي وعهدي لم يحل ولم يحل * ووجدي وجدي والغرام غرامي)

المراد من عقده ما عقده من وثاق محبتهم ومن عهده ما عاهدته لهم على البقاء على ودادهم قوله لم يحل بضم

الياء المثناة من أسفل وفتح الحاء مضارع حالت العقد وهو لم يحول أي ما حاله أحد بعد عقدي أيا على ودادكم فهو راجع لقوله وعقدي قوله ولم يحل بفتح الياء المثناة من أسفل وضم الحاء أي ما حال ولا تغير فهو مضارع حال يحول وحذفت فيه الواو لالتقاء الساكنين فهو راجع لقوله وعهدي قوله ووجدي وجدي هذا المثال يورد عليه علماء العربية نظرا وهو ان القانون ان يكون المبتدا والخبر مختلفين في المفهوم وهنا هما متحدان في المفهوم والجواب عنه ان المراد ووجدي القديم الذي كان معهودا أولا وجدي الذي هو الآن موجود ما تغير ولا تبدل ولا نقص ولا تحول فهو على حد قول أبي النجم * أنا أبو النجم وشعري شعري * وحكم الجملة الثانية حكم الاولى ويقرب من معناه قول الطغرائي

مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

﴿الاعراب﴾ عقدي مبتدأ وخبره لم يحل وكذا الكلام في عهدي ولم يحل والمصراع الثاني معلوم بما ذكرناه فافهم وفي البيت الجناس المضارع في عقدي وعهدي والمحرف في لم يحل ولم يحل واللف والنشر على الترتيب (ن) قوله وعهدي أي ميثاقي المأخوذ علي في عالم الذر قال تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وهو عهد الربوبية لله تعالى (اه)

﴿يشفّ عن الأسرار جسمي من الضنا * فيغدو بها معنًى نحولُ عظامي﴾

هذا البيت من البيوت العامرة بالاسرار الظاهرة بخفي الانوار فاقول طالبا للتوفيق راجيا أن يكون لي خير رفيق قد بالغ في بيان النحول وان الاسرار في جسده الضعيف كالمحسوسات تجول يشف عن الاسرار أي يحكي ما تحته وفي القاموس شف الثوب شفوفا وشفيفا رق فحكى ما تحته فان المراد ان الاسرار تظهر للناظرين من شدة نحول جسمه ورقة رسمه قوله فيغدو بها معنى نحول عظامي الذي يظهر ان لفظة معنى يقرأ منونا أي يظهر الاسرار من تحت أعضائي لشدة الضنا فيصير نحول عظامي بها أي فيها معنى من المعاني وحاصل الامر انه رضي الله عنه يقول أسراري التي سترتها في باطني أظهرتها الاعضاء من ضناها ويغدو بمعنى يصير ومعنى منون ويغدو ترفع الاسم وتنصب الخبر ونحول اسمها ومعنى خبرها أي يصير نحول عظامي في هاتيك الاسرار معنى من معانيها أو ان مراده ان يقول ان نحول عظامي صار أخفى وأدق من الاسرار فصارت الاسرار بمنزلة اللفظ ونحول العظام بمنزلة المعنى وهذا من المبالغة بمكان ليس وراءه امكان ولك ان تقرأ معنى بالاضافة الى نحول ويكون حينئذ يغدو بمعنى يذهب ويكون معنى المضاف فاعل يغدو وتكون الباء في بها للتعدية أي يذهب بهاتيك الاسرار معنى نحول عظامي ومعنى ذلك ان نحول العظام قد صير العظام كالاسرار فلما شفت عن الذي تحتها من الاسرار اذهبها تلك الاسرار نحول العظام فصار كل من يرى الاسرار قد شفت عنها الاستار يقول هذه عظامه الناحلة وأشعار جسد البالية الماحلة فيغدو على المعنى الاول ترفع الاسم وتنصب الخبر وعلى الثاني بمعنى ذهب كما يقال غدا الناس بالمال والمنال أي ذهبوا بهما فتأمل فان ذلك من لطائف الاسرار ومحاسن الاخبار (ن) قوله يغدو بها أي معها يعني الاسرار وقوله معنى بالتنوين والنصب خبر يغدو وقوله نحول بالرفع اسم يغدو وقوله عظامي مضاف اليه والمعنى ان جسمي من شدة سقمه في المحبة صار لطيفا شفافا بحيث ان الاسرار الالهية تظهر منه ولا تخفى فيه وان قصد كتمها ونحول عظامه أي عظامه الناحلة صار معنى من المعاني بحيث يشف عنه أيضا جسمه كاسراره فكما ان أسراره معان كذلك عظامه الناحلة معان أيضا وجسمه من شدة السقام يشف عنهما ولا يسترهما لشدة رقته (اه)

﴿طريحُ جوًى حبٍّ جريحُ جوانحٍ * قريحُ جفونٍ بالدّوام دوامي﴾

أي هو طريح مرض الحب وفي القاموس الجوى هوى باطن والحزن وشدة الوجد والسل وتطاول المرض وداء في الصدر والطريح مضاف الى جوى وجوى مضاف الى حب وجريح مضاف الى جوانح وقريح مضاف الى جفون ودوام صفة جفون وبالدوام متعلق بدوامي أي داميات على الدوام فيقول أنا طريح من الجوى

جريح الجوانح قريح الجفون الدامية على الدوام يخفونه قريحة وجوانحه جريحة وأعضاؤه طريحة دامية على الدوام موصوفة بالسقام والجريح المجروح والجوانح ماحول القلب من الاعضاء المائلة والقريح الجريح وزنا ومعنى والدوامي الجفون التي تبكي بالدم على الدوام وفي البيت السجع في طريح وجريح وقريح والجناس في بالدوام ودوامي وبين جودي وجوانح جناس ناقص قال القاضي أبو بكر ناصح الدين الارجاني

* ألا من عذيري من جوى في الجوانح *

﴿صريحُ هوىً جاريتُ من لُطفِ الهوى * سُحيرًا فأنفاسُ النسيمِ لِماميِ﴾

(ن) قوله صريح من صرح الشئ بالضم خلص من تعلقات غيره فهو صريح وقوله هوى هو هنا المحبة الالهية وقوله جاريت من جاراه مجاراة جرى معه وقوله من لطفي أي من رجوعي من دعوى الوجود الى الاعتراف باني تقديرعدمي بالمقدر الحق وقوله الهوى مفعول جاريت بلام العهد الذكري وهو الهوى المذكور قبله أي تابعته وسلكت على حكمه ولم أخالفه حتى وجدت الامر على ماهو عليه الحق بحسب الحق وقوله سحيرا كناية عن حالته في حالة سلوكه عند ابتداء فتحه فان الكون كله ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه وقوله فانفاس النسيم يكنى بذلك عن تنفسات الروح الاعظم روح الله الذي هو أول مخلوق وقوله لمامي بكسر اللام أي مقاربتي في بعض الاحايين (اه)

﴿صحيحٌ عليلٌ فاطلبوني من الصَّبا * ففيها كما شاءَ النحولُ مقامي﴾

صحيح باعتباران ماظهر من سقمه انما هو رقة لاعلة فهو في حد ذاته صحيح لكنه عليل لكونه جاري الهوى من لطفه لاعلة خفته وقوله فاطلبوني من الصبا أي من ريح الصبا وانما خصها بالذكر لما ذكرناه في هذا الشرح غير مرة من انها ريح البشائر وهي أدت ريح يوسف الى يعقوب عليهما الصلاة والسلام والى ذلك أشار رضي الله عنه حيث قال ماحديثي بحديث كم سرت * فاسرت لنبي من نبي

قوله ففيها أي في الصبا مقامي كما شاء نحولي واراد لولا ارادة النحول لما ساوت الصبا رقة وصرت ممتزجا بها بحيث لا أتميز عنها وما احسن التعبير عن اتصافه بالنحول بكونه شاء واراد اقامته بالصبا ويجوز في ميم مقامي الفتح بملاحظة كونه مكانا والضم باعتبار كونه عبارة عن الاقامة وما أحسن قول أديب دمشق شرف الدين ابن عنين حيث يقول ويصف دمشق

بلاد بها الحصباء در وتربها * عبير وانفاس الشمال شمول

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

وأنشدني شيخنا العلامة اسمعيل النابلسي رحمه الله في جمعية عرس بدمشق في سنة تسعين وتسعمائة

سددن منافذ النسمات عني * مخافة أن أطير مع النسيم

وفي البيت الطباق بين الصحة والعلة ويتضمن الاغراب بالجمع بين الضدين (ن) قوله صحيح أي أنا في صحة من بدني وروحي وعقلي وكونه عليلا أي قابلا للفساد البنية متغيرا دائما مائلا بحكم الطبيعة الى الغفلة عن خالقه وقوله فاطلبوني يعني أيها المريدون لي الراغبون في شأني وقوله من الصبا كناية عن الروح الاعظم الذي هو أول مخلوق ظهر من مطلع الشمس الاحدية يعني اذا أردتموني فاطلبوني من عالم الروح الامري وقوله ففيها أي في الصبا المكني بها عن الروح الامري وقوله كما شاء النحول أي السقام وهو كل الرقة والضعف والمحو على حسب مقتضى الفناء في الوجود الحق تعالى وتقدس وقوله مقامي أي منزلي ومرتبتي (اه)

﴿خفيتُ ضنًى حتى خفيتُ عن الضَّنا * وعن برءِ أسقامي وبردِ أُوامي﴾

خفيت بفتح الخاء وكسر الفاء على وزن رضيت وضنا منون على انه مفعول لاجله أو حال على التأويل وحتى هنا ابتدائية ومابعدها جملة مستأنفة والضنا المعروف جنس أي حتى خفيت عن ماهية الضنا أي صرت أشد

خفاءمنه فاذا طلبني لا يراني وخفيت عن برء أسقامي فلو أراد البرء أن يتصل باعضائي السقيمة لما رآها من شدة سقمها وخفيت أيضا عن برد أوامي والبرد بفتح الباء بمعنى التبريد يقال بردت الغليل بردا أي بردته والاوام بضم الهمزة العطش أو حره فكأنه يقول لو أراد التبريد أن يتصل بعطشي أو بحره ليطفئه لما اهتدى الي ولا رآني لما عندي من السقام وذلك يتضمن الشكاية من كمال نحول بدنه ونهاية سقم أعضائه ومن بقاء أسقامه بغير برء ومن بقاء الغليل والعطش بحرارته من غير ري ولا تبريد وهذا عندهم نوع من الادماج لانه أدمج في بيان خفائه الشكاية من بقاء سقمه وعطشه وفي البيت أيضا الجناس اللاحق في برء وبرد والسجع في اسقامي وأوامي وفيه الطباق بين البرء والسقم وبين البرد والحرارة ان كان الاوام عبارة عن حر العطش (ن) قوله خفيت أي لم أظهر لان الظهور بالوجود للحق تعالى لا لي وضنا تمييز يعني أوصلني كثرة الاشواق في مقام المحبة الالهية الى ان خفيت من كثرة السقم وقوله عن الضنا أي عن زيادة السقم بحيث لو أراد زيادة سقمي لما أمكن يعني تناهي بي السقم فلم يقبل الزيادة وهو وصوله الى مقام الفناء في وجود الحق تعالى وقوله برء اسقامي بكسر الهمزة مصدر أسقمه أي أمرضه يعني خفيت عن شفاء مرضي أيضا بحيث لو أراد شفائي من المرض لما أمكن وذلك لان حالة الفناء في الوجود الحق رجوع الى الحالة الاصلية بسلب توهم الوجود الحق أنه وجوده فحيث هو مريض في حالة فنائه فلا يقبل التغيير عن حالته لانه في حضرة القضاء والقدر الازلي الذي لا يقبل التغيير ولا التبديل وانما ذلك في عالم الوجود الوهمي وقد زال عنه بالكشف والتحقيق وقوله وبرد أوامي أي وخفيت أيضا على برد أوامي أي عطشي وهو عطش المحبة الالهية والاشواق الربانية فلا يقبل أوامه وعطشه الزوال لانها حالته التي هو عليها في أزل الازل (اه)

﴿وَلَمْ أَدْرِ مَنْ يَدْرِي مَكَانِي سِوَى الْهَوَى * وَكِتْمَانِ أَسْرَارِي وَرَعْيِ ذِمَامِي﴾

يريد بذلك انه قد اختفى من شدة السقم وان غير الهوى لا يعرف مكانه لو طلب لما بينهما من الملازمة والمجانسة وأراد بالهوى هنا المحبة ولا شك انها من قبيل الامور المعنوية التي لا جسم لها فكأنه يقول قد تحكم في النحول فلم يبق في سوى المحبة تجول وكذا الكلام فيما عطف على الهوى من كتمان الاسرار ورعي الذمام والذمام بكسر الذال المعجمة العهد ويتحصل من البيت معنى لطيف وهو انه قد بقي بجسده النحيف ومعه صفات ثلاث وهي الهوى وكتمان الاسرار في المحبة ورعي عهد الحبيب لانه ما عدا هذه الصفات لا تهتدي عليه فكيف يجوز ان يتصف بها فاعلم ذلك (ن) قوله سوى الهوى أي غير الهوى لا يدري مكاني واما الهوى وهو المحبة الالهية فان ذلك يدري مكاني فيأتيني اليه ولو كنت في عالم الفناء الكلي * والمعنى في ذلك ان وصف الهوى والمحبة الالهية امر ذاتي له لا يفارقه وقوله وكتمان بالنصب عطفا على مكاني وقوله اسراري جمع سر وهي العلوم الالهية الخفية عن مدارك العقول وهذا الكتمان أمر خلقي لا صنع فيه للمحب العارف الكامل لان الاسرار المذكورة خارجة عن معاني الاكوان واشارات الاعيان لا تؤديها عبارة ولا تومي اليها اشارة ولهذا كان غير الهوى المذكور لا يدريها ولا يفهم معنى من معانيها وقوله ورعي مصدر رعي عهده حفظه وهو منصوب أيضا بالعطف على مكاني (اه)

﴿وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي الْحُبُّ غَيْرَ كَآبَةٍ * وَحُزْنٍ وَتَبْرِيحٍ وَفَرْطِ سَقَامِ﴾

يقول ان الحب قد دخل الى دار جسده فاعدم ما فيها من الاوصاف ما عدا الكآبة وهي بفتح الكاف ومد الهمزة المفتوحة بمعنى الحزن والحزن بعدها بمعنى عطف البيان على حد قوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله والتبريح هنا شدة المحبة وفرط بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والطاء اسم مصدر من الافراط وهو المبالغة في تحصيل الشيء وسقام بفتح السين على وزن سحاب المرض ﴿الاعراب﴾ لم حرف نفي وجزم ويبق بضم الباء وعلامة الجزم حذف الياء وكسر القاف عليها دليل ومني متعلق به والحب فاعل وغير بالنصب مفعول والاستثناء مفرغ أي لم يبق مني شيئا غير كآبة وحزن وما بعده مجرور بالعطف على كآبة وما أحسن قوله

الجوري ولم يبق مني الحب غير تفكري * فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
وقلت في المعنى وقد افني النحول دمي ولحمي * فما في غير افكار تجول

(ن) قوله مني أي من خلقتي الكونية ونشأتي الامكانية وقوله الحب بالضم أي المحبة الالهية أو بالكسر بمعنى المحبوب وهو الحضرة العلية (اه)

{فَأَمَّا غَرَامِي وَاصْطِبَارِي وَسَلْوَتِي * فَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُنَّ غَيْرُ أَسَامِي}

البيت هكذا روي وفيه ان الغرام قد يطلق على اسرا الحب فكيف يقول عنه ان الغرام قد زال عنه ولم يبق منه الا الاسم والجواب أن الغرام له معان فمن ذلك انه بمعنى الولوع بالشئ والاستخفاف به و يكون بمعنى العذاب والهلاك و يقال فلان مغرم اذا كان أسير الحب فان كان المراد منه الولوع بالهوى والاستخفاف باحواله والتحرش به و بارباب الجمال وذكرهم ومداومة انشاء الشعر فيهم فيصح نفيه كنفي الاصطبار والسلوة وان كان المراد منه الاسر في المحبة والعذاب فيه فلا يجوز نفيه فيكون البيت محرفا و يظهر أن أصله

فأما منامي واصطباري وسلوتي * فلم يبق لي منهن غير أسامي

لان عادة العشاق انهم ينفون المنام والصبر والسلوة والحق ان الكلمة فيها تصحيف وان أصلها عرام بضم العين المهملة على وزن غراب والعرام الشدة والشراسة والاذى والبطر والفساد والمرح ومثل هذه الاشياء تكون في مبادى الهوى وعند قيام عنصر النفس في مقام شهواتها وعند تمام العارف تكون عنه بعيدة {الاعراب} اما حرف شرط وقد سبق بيانها غير مرة وغرامي مبتدا واصطباري وسلوتي معطوفان عليه والفاء في قوله فلم يبق لي منهن غير اسامي رابطة للجواب ويبق مجزوم بلم والفتحة على القاف دليل على الالف المحذوفة للجازم وغير بالرفع فاعل يبق على ان الاستثناء مفرغ أي لم يبق لي منهن شئ من الاشياء الا الاسم وأما حقائقها فقد اضمحلت ورحلت عن منازل القلب فلا اصطبار ولا قرار ولا سلوة ولا منام ولا شدة ولا غرام وما احسن ما روي عن عبد الله بن المعتز حيث قال

أخذت من شباب الايام * وتقضي الصبا عليه السلام

(ن) قوله واما غرامي من اغرم بالشئ بالبناء للمجهول اولع به (اه)

{لِيَنْجُ خَلِيٌّ مِنْ هَوَايَ بِنَفْسِهِ * سَلِيمًا وَيَا نَفْسُ اذْهَبِي بِسَلَامِ}

اللام للامر وهي جازمة حذفت الواو والضمة على الجيم دليل عليها وخلي فاعل ومن هواي متعلق بالفعل أو بخلي وأما بنفسه فهو متعلق بينج وسليما حال من خلي و يا نفس بكسر السين أو بالضم على ان تكون من قبيل المنادى النكرة المقصودة واذهبي فعل أمر للنفس وقوله بسلام أي اذهبي مستسلمة لحكم المحبة وقضاء المودة لان السلام يأتي في اللغة الصحيحة بمعنى الاستسلام وفي البيت جناس شبه الاشتقاق في سليم وسلام والتنكير في قوله خلي للعموم لوقوعه في حيز الامر أي لينج كل خلي (اه)

{وَقَالَ اسْلُ عَنْهَا لَائِمِي وَهْوَ مُغْرَمٌ * بِلَوْمِي فِيهَا قُلْتُ فَاسْلُ مَلَامِي}

أي قال لي لائمي اسل عن الحبيبة وصار مغرما في اللوم كغرامي بها ومحبتي لها فقلت له انا مغرم فيها وأنت مغرم في لومي فحيثما طلبت مني السلو عن الحبيبة التي انا مغرم بها فانا اطلب منك السلو عن الذي أنت مغرم به وذلك ملامي وهذا نوع من المعارضة لانه دليل على خلاف ما اقامه الخصم من غير تعرض لدليله ولكن أين المقامان وقد بعد الغرام بالغزال عن الغرام بالملام الذي يوجب الملال (الاعراب) وقال لائمي اسل عنها فلائمي فاعل وجملة اسل عنها في محل نصب على انها مقول القول والواو للحال والجملة حالية من فاعل قال وبلومي متعلق بمغرم وفيها به أيضا وقوله قلت فاسل الجملة المذكورة لعدم المناسبة بين القول في طلب السلوة عن الحبيب والقول في طلب السلو عن الملام الغريب اه

﴿بمن اهتدى فى الحب لو رمت سلوة * وبى يقتدى فى الحب كل امام﴾

وهذا من تتمة قوله للائم فهو بمنزلة استبعاد سلوه بالدليل لان العاقل فى الغالب لا يفعل الا ما هو طريق لارباب العقول العارفين بالمنقول والمعقول وما أحسن البيت وما فى ضمنه من طريق استبعاد السلو أما أولا فانه قد استفهم عن الذى يهتدى به فى طريقة السلوان واستفهامه عن ذلك انكارى أى ليس فى مشايخ الحب من سبقنى الى هذا الطريق على اننى أنا القدوة لكل امام يقتدى به على التحقيق وأما ثانيا فقوله لو رمت سلوة فانه يدل على انه لا يروم السلوان ولا هو من أهل ذلك الشان وجواب لو محذوف أى لو رمت سلوة ما وجدت من يصلح ان يكون لى قدوة فى باب السلوة والواو للحال أى والحال انه يقتدى بى فى الحب كل امام فى المحبة والغرام لا فى السلو والملام وما أحسن الموازنة فى قوله بمن اهتدى وبى يقتدى فيقول انا مقتدى الائمة فبمن اهتدى فى الامة

﴿وفى كل عضو فىَّ كل صبابة * اليها وشوقٍ جاذب بزمامى﴾

وهذا البيت من جملة استدلاله رضى الله عنه على انه لا يسلو المحبة وحاصله كيف اسلو المحبة والحال ان كل عضو من أعضائى مشتمل على كل صبابة فكل فرد من أفراد الاعضاء مشتمل على كل فرد من افراد الصبابة وقوله اليها متعلق بصبابة لانها متضمنة معنى الميل يقال صبا اليه أى مال وشوق بالجر معطوف على صبابة أى كل صبابة وكل شوق وجاذب بالجر صفة له والزمام بكسر الزاى ما يقاد به الحيوان ونحوه والزمام مضاف الى ياء المتكلم والمعنى ما من عضو فىَّ الا وهو متضمن لكل صبابة ولكل شوق ويجذبنى بزمام الاجابة اه

﴿تثنت فخلنا كل عطف تهزه * قضيب نقا يعلوه بدر تمام﴾

وهذا البيت من محاسن الابيات التى لا تصل اليها الهمم العاليات ولا تصدر الا ممن ايد بالنفس القدسية والصفات الملكية تثنت أى تمايلت كتمايل الغصن الرطيب وانما كان ذلك تثنيا لان الميل مع الملاءمة يجعل المائل اثنين لان احد الطرفين اذا انثنى على الآخر صار كل واحد منهما بمنزلة غصن خاص وخلنا بكسر الخاء بمعنى ظننا وتخيلنا ان كل عطف والعطف بكسر العين ما لان من الجسد وقضيب بالنصب مفعول ثان لخلنا والاول كل والنقا كثيب الرمل وهو تشبيه الردف والقضيب تشبيه القد والبدر التمام الذى يعلوه هو الوجه المنير والبدر المستنير (ن) قوله تثنت أى المحبوبة المذكورة ومعنى التثنى هنا ان تكون تلك المحبوبة الحقيقية المذكورة مع كل شئ اثنين هى وما تقدره فى نفسها من معلوماتها التى هى كاشفة عنها فى الازل وبالارادة تتجلى فيظهر وجودها على ذلك المعلوم الذى قدرته فى نفسها وهذا معنى تثنى الاغصان بالنسيم فان الارادة كالنسيم ووجود الغصن واحد فاذا كان فى حيز فمال الى حيز آخر فكأنه صار اثنين ولهذا يقال تثنى الغصن مع انه واحد وقوله كل عطف يكنى بذلك عن الاسماء الحسنى والصفات العليا فان كل اسم منها كأنه جانب من الجوانب وهو عطف من الاعطاف وقوله تهزه الضمير للمحبوبة المذكورة والهز هنا كناية عن توجه الحق تعالى باسم من أسمائه على الاثر فيوجده وقوله قضيب وهو الغصن المقطوع كنى به عن النشأة الانسانية كما قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله نقا كناية عن المقام الذى يقام فيه العبد السالك فى طريق الله تعالى وقوله بدر تمام كناية عن وجه العارف الكامل الذى يواجه به شمس الحضرة الالهية فى غيب الاسماء والصفات الربانية فان وجوده مستفاد من وجوده كما أن نور القمر مستفاد من نور الشمس فى ظلمة الاكوان وهو سر التجلى الالهى المكنى عنه هنا بالتثنى اه

﴿ولى كل عضو فيه كل حشا بها * اذا ما رنت وقع لكل سهام﴾

ولى خبر مقدم قدم لافادة الحصر وقوله كل عضو مبتدأ مؤخر والمراد من أعضائى وقوله فيه أى فى كل عضو

وقوله كل حشاو هو ما فى الباطن كناية هنا عن القلب يعنى كل عضو من اعضائى فيه كل قلب من القلوب وتنكيرا العضو والحشا لافادة التكثير والتعظيم وقوله بها أى بالحشا يعنى فيها خبر مقدم وقوله اذا مارنت أى المحبوبة المذكورة يعنى أدامت النظر الى" وفى نسخة رمت بالميم وقوله كل سهام جمع سهم يعنى ان هذه المحبوبة ترمى سهام المحن والابتلاء فى قلوب العاشقين كلما نظرت اليهم بان رفعت جفونها وهى صور الكائنات فان طبقت جفونها على عيونها اعرضت عنهم (اه)

﴿وَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ * بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامِ﴾

المراد من بسط الجسم هنا الاطلاع على حقيقته بالكشف على ما فى الضمائر من السرائر رأت كل جوهر من جواهر المعرفة وفى ضمن كل جوهر كل قلب وفى ضمنه كل غرام فهو يقول فى ضمن جسمى كل جوهر وفى كل جوهر كل قلب وفى ضمن كل قلب كل غرام أو كل غرام فى كل قلب وكل قلب فى كل جوهر أى فى كل جزء من اجزاء الجسم فالاجسام مواطن الجواهر والجواهر مواطن القلوب والقلوب مواطن الغرام وقد أشرنا الى ان المراد من الجواهر جواهر المعرفة والمراد من القلوب المتعددة المتكثرة والحال ان لكل جزء قلبا واحدا والقلوب العقول أى مداركها لان العقل أيضا يدرك ما عنده من المودات الخالصة المحضة التى ليست بها شائبة من الميل الى الغير لان من جملة مدلولات القلب محض كل شئ وما أحسن ما فى البيت من المبالغة وحسن السبك واختراع هذه الكلمات لهذه المعانى الجوهريات وكذلك ذكر البسط والجسم والجوهر والقلب والغرام فان ذلك من المناسبات العظيمة التى لا تصدر الا عن الافكار السليمة وما كل من قال جال فى ميادين الكلام (ن) الضمير فى بسطت للمحبوبة الحقيقية والحضرة العلية والمعنى ببسط جسمه تفصيل أجزائه وابعاضه ونشرها وتفريقها وقوله رأت كل جوهر فكل مفعول رأت وجوهر كل شئ ما خلقت عليه جبلته والمراد هنا أجزاء بدنه وهى التى تركب منها بدنه وهو الجزء الذى لا يتجزأ فلا يقبل القسمة لا بالقول ولا بالفعل ولا بالقوة وقوله به أى فى ذلك الجوهر وقوله كل قلب فالقلب الفؤاد والعقل ومحض كل شئ وقوله فيه كل غرام أى فى ذلك القلب كل شوق ملازم وولوع جازم وهذا البيت بيان للبيت الذى قبله وتأكيد لمعناه على وجه المبالغة فى انتشار المحبة الالهية فى كل جزء من اجزائه وفى ضمن كل عضو من أعضائه (اه)

﴿وَفِي وَصْلِهَا عَامٌ لَدَيَّ كَلَحْظَةٍ * وَسَاعَةُ هِجْرَانٍ عَلَيَّ كَعَامِ﴾

هذا المعنى شائع ومستعمل كثيرا فى عبارات البلغاء نظما ونثرا اذ المعنى ان وصف الوصال يقتضى تقصير الايام والليال الا ترى الى قوله تبارك وتعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا فان كثيرا من المفسرين أشار الى ان ذلك الشيب انما يعرض لاستطالتهم ذلك اليوم بما فيه من المتاعب التى لا يقدر العقل على تصورها بكنهها وعام مبتدأ وكلحظة خبره ولدى" متعلق بما تعلق به الخبر اذ التقدير عام يمر فى وصلها مستقر مثل لحظة عندى وفى اعتقادى فيكون قوله وفى وصلها صفة للمبتدأ قدمت عليه فصارت حالا على حد قوله * لمية موحشا طلل * قوله وساعة هجران مبتدأ ومضاف اليه وكعام خبره وعلى متعلق بمتعلق الخبر اذ المراد وساعة هجران محسوبة على" كعام ولولا خوف التكرار لكان * ولحظة هجران على كعام * أبلغ من وساعة هجران (اه)

﴿وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا * سَوَاءُ سَبِيلَيْ دَارِهَا وَخِيَامِي﴾

﴿وَمِلْنَا كَذَا شَيْئًا عَنِ الْحَيِّ حَيْثُ لَا * رَقِيبٌ وَلَا وَاشٍ بِزُورِ كَلَامِ﴾

﴿فَرَشْتُ لَهَا خَدِّي وِطَاءً عَلَى الثَّرَى * فَقَالَتْ لَكَ الْبُشْرَى بِلَثْمِ لِثَامِي﴾

(فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ غَيْرَةً * عَلَى صَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مَرَامِي)

(وَبِتْنَا كَمَا شَاءَ اقْتِرَاحِي عَلَى الْمُنَى * أَرَى الْمُلْكَ مُلْكِي وَالزَّمَانَ غُلَامِي)

انما كتبنا هذه الابيات جملة لتعلق بعضها ببعض لان قوله فرشت جواب لما وقوله فما سمحت نفسى معطوف على قوله فقالت لك البشرى قوله وبتنا كما شاء اقتراحى معطوف على ماقبله أيضا قوله ولما تلاقينا يروى توافينا والمعنى قريب وعشاء وقت العشاء بكسر العين منصوب على انه ظرف زمان لتلاقينا وضمنا معطوف على تلاقينا وهو داخل فى حيز الشرط أى وجمعنا وسواء بالفتح والمد بمعنى الاستواء وسبيلى على صيغة التثنية وحذفت النون منه لاضافته الى دارها وما عطف عليها وهو خيامى أى وجمعنا طريقان مستقيمان الى دارها والى خيامى وأصله من باب اضافة الصفة الى الموصوف أى سبيلان سواء وهو فى الاصل مصدر فلا بدع فى ان يقع على صفة انفراده صفة للمثنى وملنا أى ولما ملنا وقوله كذا كناية عن جهة تخالف جهة الحى ومميز بقوله شيأ أى وملنا عن الحى جهة قليلة كما يفهم من تنكير شئ عن الحى أى ملناعن الحى الى مكان لارقيب فيه ولا واش وبزور كلام متعلق بواش أى كنا فى حال اجتماعنا آمنين من رقيب يرانا وواش يزور علينا كلاما يفسد هوانا قوله فرشت جواب لما أى لما تلاقينا فى وقت غفلة واجتمعنا فى الطريق الذى يوصل الى دارها وخيامى وهذا اشارة الى ان ملاقاتهما كانت على اتفاق من غير اتفاق ومع ذلك عرجنا عن الحى خوفا من ان نرى الى مكان ليس فيه رقيب ولا واش يشى بنا ويحكى اجتماعنا فرشت لها خدى وطاء على الثرى أى فرشت لها الخد على الثرى لتطأه فلما رأت منى ذلك الخضوع وتحققت ذلك الذل والخشوع قالت لك البشرى منى بلثم اللثام وتقبيل ما فوق ذلك الثغر البسام فعند ذلك ظهرت غيرة النفس الابيه وعزت السجية التى هى بالوجد مغنيه على ذلك الصون ان يبتذل بالتبدل لان قصدى منهما ماهو أعلى من ذلك وأغلى واسمى من تلاصق الاجسام واسنى وأين تعاشق الارواح من تسفل الاشباح قوله وبتنا أى بات الحبيب والمحبوب واستمر الطالب والمطلوب كما شاء الطالب من الاقتراح متمكنا من السرور والافراح على مقتضى مراده واقبال أيام اعياده فالملك لله وحده والخليفة بعده وللمحب اذا ما حبيبه بات عنده وفى هذه الابيات أمور مؤكدة لوجود أسباب الوصال واتصال الارواح من غير انفصال مع العزة عن ميل النفس الى مرام الاجسام لعزة الروح فى ارتفاعها الى مالا يرام (الاعراب) تلاقينا أى لقى كل منهما صاحبه وعشاء متعلق به وروى توافينا من الوفاء أى وفى كل منا لصاحبه عشاء أى وقت العشاء وانما ذكر العشاء لانه وقت التوافى ومنهل التلاقى فيه صافى ألا ترى الى قول عبد الله بن المعتز

لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قوّاد

كم عاشق وظلام الليل يستره * وافى الاحبة والواشون رقاد

وقال المتنبى

وكم لظلام الليل عندى من يد * تخبر أن المانوية تكذب

وسواء بالرفع فاعل ضمنا وسبيلى مضاف اليه ودارها مضاف اليه وخيامى معطوف عليه وكذا كناية عن الجانب وشيأ تمييز والعامل فيه كذا وعن الحى متعلق بملنا وحيث ظرف لملنا وهو مضاف الى الجملة بعده ورقيب وواش مبتدأ ومعطوف عليه والخبر محذوف وبزور كلام متعلق بواش وفرشت جواب لما ووطاء بكسر الواو منصوب على انه مفعول ثان لفرشت وعلى الثرى متعلق بفرشت وقوله فقالت معطوف على فرشت وبلثم لثامى متعلق بالبشرى قوله فما سمحت نفسى معطوف على قوله فقالت والفاء فيهما معنى التفريع لان عدم سماحة نفسه بلثم لثامها مفرع على قولها لك البشرى بلثم لثامى وغيرة مفعول له فما سمحت على تأويل النفى بمعنى الاثبات أى تركت لثم اللثام لاجل الغيرة وهى بفتح الغين المعجمة عبارة عن اباء النفس عن قبول ما يصدر من امتهان الحبيب أو الصديق القريب وعلى صونها منى متعلق بقوله غيرة وقوله لعز مرامى متعلق بصونها والاقتراح هو طلبك للشئ على غير مثال والمنى بضم الميم جمع منية وهو المطلوب وجملة أرى الملك

ملكي والزمان غلامي مفسرة لقوله كما شاء اقتراحي على المنى ويجوز ان تكون مستأنفة لبيان كونه بات مع الحبيب على مقتضى المرام من غير احتشام لان سلطنة الوصال فوق من ملك الوصال وفي ميدان الوفاء حال وفي قوله وضمنا تلويح الى ان طريق دارها وخيامه بمنزلة البيت الجامع والدار الشامل لجميع الجوامع وقوله وخيامي بعد ذكر دارها اشارة الى كونه زائرا حلاوان الدار لها وهو لها قاصد بجميع المقاصد (ن) قوله عشاء أي أول ظلام الليل كناية عن الملاقاة الكونية بينه وبين تجلي الحضرة الالهية وقوله دارها كناية عن الروح الاعظم الذي هو أول مخلوق صدر عن الامر الالهي وهو العقل والقلم الاعلى والنور المحمدي فهو دارها الدور انه حول معرفتها وقوله وخيامي كناية عن جسده المركب من الطبائع الاربع والعناصر الاربعة وقوله وملنا أي ملت بها ومالت متجلية لي وقوله كذا شيأ كناية عن جهة غير جهة الحي أي ملنا عن الحي قليلا يشير بهذا الميل القليل عن جهة الحي الى العالم الكوني بالوجود المستعار لاستيفاء معاني الحكم والاسرار وقوله حيث لا رقيب ولا واش حيث ظرف مكان وهو العالم الروحاني الذي لا يداخله الوسواس النفساني والتسويل الشيطاني فالرقيب اشارة الى النفس الامارة بالسوء لانها تلازم الانسان فلا تنفك عنه الا بالموت الاختياري أو الاضطراري فتراقبه في الخير والشر والنفع والضر والواشي هو القرين الشيطاني الذي يوقع العداوة بينه وبين ربه بحمله على السوء وخطواته من الذنوب الكبار والصغار وقوله فرشت لها خدي المعنى انه بعد فنائه عن نفسه وتنحي شيطانه عنه بالتحقق بالوجود الحق رجع من نهايته الى بدايته فوجد صورته لربه لا له فاسلم كله له تعالى وقوله وطاء على الثرى كناية عن جسده المركب من التراب والماء لانهما أدنى من الهواء والنار لغلبتهما في خلقة الجان والشيطان وهو المارج كما أن التراب والماء هو الطين الغالب في خلقة الانسان والا فان تركيب الاجسام كلها من العناصر الاربعة وقوله بلثم لثامي كني باللثام عن صورته وصورة كل شئ لان ذلك حجاب على الوجه الالهي والمعنى انها أطلقت له القول بالانانية الحقيقية بعد فناء انانيته الباطلة الفانية المختصة به وبكل من يشبهه من الاكوان وقوله فما سمحت نفسي بذلك أي امتنعت نفسي عن اثم ذلك اللثام وعن القول بالانانية الحقيقية بعد فناء انانيته المذكورة وقوله غيرة على صونها يعني منعني من القرب اليها والصدق في الانتساب لديها بدعوى الانانية الحقيقية بعد كمال فنائي بالكلية غيرتي على صيانتها المشهورة وتنزهاتها المنشورة بين العقلاء والكاملين الفضلاء وقوله مني متعلق بصونها ومعنى صونها منه انه اذا كان في مقام دعوى الوجود معها كحال الجاهلين بها فهي منزهة عن مشابهته بالكلية وان كان في مقام الفناء في وجودها الحق كحال العارفين بها المتحققين بامرها فهي منزهة عن مشابهته أيضا بالكلية فكيف يمكنه لثم لثامها فضلا عن لثم فمها وقوله لعز مرامي أي عزة مقصودي وهو الحظوة بالحقيقة الذاتية من غير كون ولا امكان ولا مكان ولا زمان ورجوع الامر الى ما عليه كان وقوله وبتنا أي أنا والمحبوبة المذكورة وهو الدخول في عالم الكون لانه ظلمة لازمة وقوله كما شاء اقتراحي على المنى فالذي شاءه اقتراحه أمر ذوقي معرفته من وراء دائرة العقل ومضمون ذلك ما أشار اليه بقوله أرى الملك بضم الميم اسم من ملك على الناس أمرهم اذا تولى السلطنة وقوله ملكي أي منسوب الي لاني ظهرت بالمظهر الرباني في التجلي الرحماني بعد فناء شأني الجسماني وأمري الانساني حيث ظهر الواحد الاحد الذي ليس معه ثاني وقوله والزمان غلامي أي خادمي يخدم ما أريد من الامور والاحوال في الخصوص والعموم (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿قف بالديار وحي الاربع الدرسا * ونادها فعساها أن تجيب عسى﴾

اعلم انه جرت عادة العرب بانهم يخاطبون من ليس معلوما كقول الشيخ هنا قف بالديار والمراد قف يا صاحبي وكذلك يرجعون الضمير الى جمع غائب ويريدون الحي وأهل الاجل انهم أحباؤه أو فيهم حبيبه كما قلت في مطلع قصيدة

سقى دارهم بالجزع من ايمن الشعب * وان بعدت عن ناظري ادمع السحب

وقد يخاطبون مثنى لان الغالب في الرجل انه يرافق اثنين كقول امرئ القيس

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وقس على ذلك أمثاله والمراد هنا يا صاحبي قف معي بالديار أي بديار الاحبة بقرينة المقام وحي فعل أمر من التحية أي حي وسلم على الاربع جمع ربع وهي بفتح الهمزة وضم الباء والدوس بضم الدال والراء جمع لدارس وهو الذي محاه تطاول الدهر فخفيت علاماته وجدرانه والاربع المنازل وهي وان كانت في أصل اللغة خاصة بالمنازل التي تسكن في زمن الربيع فالمراد بها هنا مطلق المنازل

(الاعراب) قف وحي وناد أفعال أمر والمخاطب بها صاحبه قوله فعساها اعلم ان عسى قد ترد في كلامهم بمعنى لعل فتستعمل للترجي فتنصب الاسم وترفع الخبر وشرط اسمها حينئذ ان يكون ضميرا كما استعمله الشيخ حيث قال فعساها وشواهد هذا الاستعمال كثيرة فمنها قول ابن العود الحضرمي وكان يرجي ان محبوبته يصيبها مرض ليكون ذلك وسيلة الى عيادته اياها

فقلت عساها نار كاس وعلها * تشكى فآتي نحوها فاعودها

وعسى حينئذ كلعل وفاقا للسيرافي ونقله عن سيبويه خلافا للجمهور في اطلاق القول بفعليته والهاء اسمها وان تجيب مؤول بالمصدر خبرها وعسى في آخر البيت توكيد لفظي لعساها والمصدر مؤول أي فعساها مجيبة أما ترى المحبين يأمرون صاحبهم أو يخاطبون أنفسهم بالوقوف في منازل الاحباب بعد الاضمحلال والذهاب قال قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

وانما أكثر الفعل بالتكرار لاستبعاد اجابة الزائر من الديار فاحتاج الى زيادة الرجا في حكم الاستبعاد وذلك الجا قال القيسري

استعجم الربع بعدي أم به صمم * أم ما به اليوم من آرامه أرم

وقال الشريف الرضي

هذي المنازل بالنعيم فنادها * واحبس سخي العين غير جمادها

(ن) قوله قف فعل أمر يخاطب به كل سالك في طريق الله تعالى وقوله بالديار يكني بها هنا عن مجموع الصور الانسانية وغيرها من أشخاص العالمين في الملك والملكوت والوقوف بها كناية عن عدم تخطيها الان الظهور الالهي والتجلي الرباني ليس الا بها وعليها فانها آثار التجليات ونتائج الاسماء والصفات والعدول عنها الى خيالات الافكار جحود للحق وانكار وقوله وحي الاربع الدرسا يكني بالاربع عن نفوس تلك الاشخاص المذكورة والدرسا صفة الاربع أي المندرسة والصفة قيد في المعنى اشارة الى انه أمر بايصال التحية منه الى العارفين بربهم المتحققين بتجليه بهم وعليهم على الكشف والشهود وقوله فعساها ان تجيب الاشارة باجابة هذه المحبوبة المذكورة الى معنى انكشافها له بكل شئ (اه)

﴿فَإِنْ أَجَنَّكَ لَيْلٌ مِنْ تَوَحُّشِهَا * فَاشْعَلْ مِنَ الشَّوْقِ فِي ظَلْمَائِهَا قَبَسَا﴾

جنه الليل وأجنه ستره والمادة كلها لمعنى الستر والتوحش كون الشئ موحشا تمس الوحشة من ألم به والهاء في توحشها للديار أو للاربع والمراد هنا اذا توحشت تلك الديار وستر قلبك ظلمة هاتيك الوحشة قوله فاشعل على وزن فامنع لانه من شعل يشعل مثل منع يمنع وقوله قبسا أي شعلة نار تقتبس من معظم النار وحاصل البيت انك اذا صادفت ظلمة في باطنك من توحش هاتيك الديار فاشعل شعلة من شوقك أي من نار شوقك ظلماء هاتيك الديار والظلماء على وزن حمراء (ن) الخطاب للسالك في الطريق الالهي وقوله ليل كناية هنا عن ظلمة الكون وقوله من توحشها أي الديار المذكورة وقوله فاشعل الخ يكني بذلك عن اشتعال نار المحبة الالهية في قلوب السالكين فانه لا سبب للوصول الى المعرفة الربانية الا بوسيلة المحبة الخالصة القلبية (اه)

﴿يَا هَلْ دَرَى النَّفَرُ الغَادُونَ عَنْ كَلَفٍ * يَبِيتُ جُنْحَ اللَّيَالِي يَرْقُبُ الغَلَسَا﴾

اعلم ان البيت ليس فيه مفعول لدرى فيقدر مفعوله والتقدير هل درى النفر الغادون عن كلف موصوف بانه يبيت جنح الليالى مرتقبا للغلس حاله وما يكابد فى جنح ليله منتظرا الغلس ليذهب فيطلع النهار وبا ان كانت للنداء فالمنادى محذوف أى يا قوم وان كانت للتنبيه فلا احتياج الى حذف المنادى ودرى الشئ علمه وفى القاموس دريته وبه أى يقال دريت الشئ ودريت به والنفر الناس كلهم ومادون العشرة من الرجال والغادون جمع غادو هو الذاهب فى الصباح والكلف على وزن فرح الرجل العاشق ويبيت مضارع بات واسمها ضمير الكلف وجنح بضم الجيم وكسرها بمعنى الجانب منصوب على الظرفية وجملة يرقب الغلسا فى محل نصب على أنها خبرها (ن) قوله النفر الغادون كنى بهم عن العارفين المحققين من أولياء الله تعالى المعاصرين له المسافرين عن منزل نفوسهم الى منزل تجليات ربهم عليهم وبهم وقوله عن كلف عن مرادفة الباء نحو قوله تعالى وما ينطق عن الهوى أى بالهوى وقوله يبيت جنح الليالى يرقب الغلسا يعنى انه يبيت فى ظلمات الليالى التى هى أعيان الاكوان يرقب قبس الانوار من طور تجلى الاسرار عساه يحظى بقبس أو يجد الهدى بظهور حقيقة تلك النار (اه)

﴿فَإِنْ بَكَى فِى قِفَارٍ خِلْتَهَا لُجَجاً * وَإِنْ تَنَفَّسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَبَسَا﴾

هذا البيت من محاسن البيوت المنعوتة بين الادباء بأحسن النعوت الضمير فى بكى للكلف والقفار الصحارى الخالية من الانيس وهو جمع قفر وقفرة والتاء فى خلتها مفتوحة لكل من يصلح للخطاب وهو بمعنى ظن والهاء مفعول أول ولججا مفعول ثان وهى جمع لجة بضم اللام وهى معظم الماء وان تنفس أى ذلك الكلف عادت بمعنى صارت واسمها ضمير القفار وكلها توكيد له ويبسا على وزن جبل بمعنى اليابس ولا تخفى المقابلة بين بكى وتنفس ولا بين اللجج واليبس باعتبار ما يلزم اللجج من الرطوبة (ن) يكنى بالقفار عن الاشخاص الخالية من معانى التجليات الالهية وبكاؤه فيها لانه من جملتها على مفارقة أحبتها وقوله خلتها الخطاب للسالك فى طريق الله تعالى وقوله وان تنفس التنفس كناية عن اظهار ما عنده من الذوق والوجدان فى حقائق الاعيان وقوله يبسا يعنى لا أرواح فيها فهى أشباح منحوتة (اه)

﴿فَذُو المَحَاسِنِ لاَ تُحْصَى مَحَاسِنُهُ * وَبَارِعُ الاُنْسِ لاَ أَعْدَمْ بِهِ أُنُسَا﴾

لما ذكر فى الابيات السالفات أوصاف نفسه من المحبة وما يتبعها من أسباب الاحتراق شرع بذكر أوصاف الحبيب وما ينسب اليه من الوسامة والاشراق والمحاسن جمع الحسن على غير قياس ولا تحصى لا تضبط

يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والبارع الفائق من برع فلان على اقرانه اذا فاق عليهم والانس بضم الهمزة خلاف الوحشة ولا هنا ناهية ولذا جزم الفعل بعدها وهو مضارع للتكلم وفعله كعلم يعلم وأنسا الواقع فى آخر البيت بضم الهمزة والنون بمعنى الانس الذى قبله ويجوز ان يقرأ بفتح الهمزة وكسر النون بمعنى الانيس أى لا أعدمنى الله به الانس ودفع عنى به الوحشة أو لا أعدمنى الله به الانيس وعلى الوجه الثانى يجوز ان تكون الباء فى به تجريدية وذو مبتدأ مضاف الى المحاسن ولا تحصى محاسنه من الفعل ونائب فاعله فى محل رفع على انها خبر المبتدأ والمصراع الثانى على أسلوب الاول والانس فى آخر البيت مفعول أعدم ووقوع جملة النهى خبرا على تأويلها بالمفعول ويجوز فى لا ان تكون نافية والتسكين فى ميم اعدم للضرورة وحينئذ فلا تأويل فتدبر والجملة على كلا الوجهين دعائية (ن) قوله فذو المحاسن كناية عن الحق المتجلى بكل صورة وقوله وبارع الانس كناية عن المتجلى الحق الذى يأنس بذكره العارف ويكرع من بحر كرمه العارف وقوله لا أعدم به انسا أى لا أعدم انسا به ولا ناهية للتكلم والمعنى انه نهى نفسه انها لا تفقد التأنس بالمحبوب الحقيقى وانها تلازم ذلك معرضة عن التأنس بغيره اذ لا غيره فى الحقيقة عند أهل الوفاء بالعهود الوثيقة (اه)

﴿كَمْ زَارَنِي وَالدُّجَى يَرْبَدُّ مِنْ حَنَقٍ * وَالزُّهْرُ تَبْسِمُ عَنْ وَجْهِ الَّذِي عَبَسَا﴾

كم هنا تكثيرية والمراد كم مرة فيكون المميز محذوفا ويربد على وزن يحمر من الربدة بضم الراء وسكون الباء والدال المهملة وهي معدودة من السواد لكنها غبرة ليس سوادها قويا ويروى يزبد بالزاي من قولهم فلان أزبد وأرغى أي خرج منه زبد أي رغوة من فمه ويدل للرواية الثانية قوله من حنق لان الحنق الغيظ وانما يقال فلان أزبد وأرغى من الغيظ قوله والزهر يروى بضم الزاي على ان المراد بها النجوم وتبسم بكسر السين أي تضحك عن وجه الذي عبسا وضحكها عبارة عن اشراقها وظهور لمعان نورها ولذلك قال عن وجه الذي عبسا أي تظهر نورا كنور الحبيب الذي قد عبس لعشاقه فهو عابس لكن نوره ساطع لامع والدجى جمع دجية بضم الدال واذا كان جمع الدجية فكان الواجب ان يقول تربد بالتاء لكون مرجع الضمير جمعا ويجوز أن يكون الشيخ قد نطق بها كذلك لكن الرواة حرفوها على ان الدجى يحتمل ان يكون مفردا على انه عبارة عن الليل وفي البيت الطباق بين الغضب والرضا المفهومين من الحنق والتبسم (ن) قوله زارني اى المحبوب الحقيقي بمعنى انكشف لي انه متجل بي علي وقوله والدجى كناية عن ظلمة الاكوان وقوله يربد هي هنا بمعنى يشتد وقوله حنق يشير الى ان عالم الكون يقتضي الاعراض عن الحق تعالى بما فيه من الزخارف الملهية والاسباب المطغية وان الاشتغال بتجليات الحق تعالى على خلاف مقتضاه او ان أهله منافرون كل التنافر لاهل الله وقوله والدهر يبسم فالدهر هنا اشارة الى المتجلي الحق بكل شئ وفي الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وابتسامه كناية عن الاقبال واظهار الفرح كما ورد عنه تعالى انه يفرح بتوبة عبده وقوله عن وجه عن للمجاوزة (والمعنى) هنا بان الابتسام أى الفرح من الحق تعالى بملاقاة عبده أى انكشاف الامر عند عبده والا فالعبد لا يغيب عنه تعالى أصلا ووجه بمعنى ذات وقوله الذي عبسا أي عن ذات الدجى الذي عبس بوجه المتوجه به على قطعنا عن مواصلة المحبوب الحقيقي وظهور تجلياته لنا (اه)

﴿وَابْتَزَّ قَلْبِي قَسْرًا قُلْتُ مَظْلَمَةً * يَا حَاكِمَ الْحُبِّ هَذَا الْقَلْبُ لِمْ حُبِسَا﴾

ابتز بمعنى سلب يقال من عز بز ومن غلب سلب وقلبي بتحريك الياء للوزن والقسر بفتح القاف والسين المهملة القهر والغلبة وقلت كان القياس فيه ان يكون بالفاء أى فقلت ومظلمة بفتح اللام منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف أى ظلمت مظلمة ثم انه بين مظلمته بقوله ياحاكم الحب أى ياحاكما في وقائع الحب وياقاضيا في شريعته هذا القلب يشير الى قلبه وقوله لم أصله لم بفتح الميم لكن سكن للضرورة وأصله ما الاستفهامية لكن حذف الفها عند دخول حرف الجر عليها على حد قوله تبارك وتعالى عم يتساءلون وقوله تبارك وتعالى فناظرة بم يرجع المرسلون وحبسا مبني للمجهول والالف للاطلاق ولم متعلق بحبس وقدم المتعلق وجوبا لوجود الاستفهام في ضمنه والجملة خبر المبتدا ﴿فان قلت﴾ ابتزاز القلب عبارة عن سلبه والسلب الاخذ اختلاسا فما معنى قوله لم حبس وليس في السلب ما يدل على الحبس ﴿قلت﴾ معناه انه لما سلبه واختلسه من مكانه منعه عن الدخول الى وطنه وهو ما بين الضلوع فيكون قد حبسه عن وطنه الاصلي وفي القاموس الحبس المنع ويجوز أن يكون المعنى أشكو مظلمة وهي بكسر اللام ما تظلمه الرجل وفي البيت ألفاظ متناسبة وهي ابتز والقسر والمظلمة والحبس والحاكم وانما قلنا ان القياس فقلت بالفاء لان القول المذكور مفرع على ابتزاز القلب (ن) فاعل ابتز ضمير المحبوب الحقيقي وقوله قلبي مفعوله أى قبض واستولى بطريق الغلبة على قلبي بحيث لم يبق مني انفلات من يده وقوله قلت أى تكلمت في نفسي وحدثتها بذلك وقوله مظلمة بكسر اللام ما تظلمه الرجل من الظلم بالضم وهو وضع الشئ في غير موضعه والمظلمة بفتح الميم وكسر اللام أيضا اسم لما يطلبه عند الظالم كالظلامة وتقدير الكلام هنا لي مظلمة بالرفع أو أنا مظلوم مظلمة بالنصب على انه مفعول مطلق ولم يقل أنت ظلمتني لان الظلم مستحيل على الحق تعالى والادب اقتضى ذلك من قبيل قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقوله يا حاكم الحب هو المحبوب الحقيقي وقوله هذا

القلب أي الذي أخذته قهرا وسلبته جهرا وقوله لم حبسا المعنى ان القلب سلب وحبس فنسخ من ذهابه الى جهات الاغيار بسبب المحبة الداعية الى كشف الانوار وظهور الاسرار والتباعد عن هذه الدار وسمى ذلك ظلما لانه حصل على سبيل القهر والغلبة وهو فضل عظيم (اه)

﴿زرعت باللحظ وردا فوق وجنته * حقا لطرفي أن يجني الذي غرسا﴾

أراد بزرعه باللحظ وردا فوق وجنته نظره اليها الموجب احمرار وجنته فهو بمنزلة زرع الورد فوق وجنته والوجنة كرسي الخد قوله حقا اعلم انه يروى حق بالرفع وهو المتبادر على أن يكون خبرا مقدما وأن يكون المصدر المسبوك من أن المصدرية وما بعدها مبتدأ مؤخرا ويصير المعنى جناية طرفي الذي غرسه من الورد حق ويروى بالنصب على أن يكون ظرفا في التقدير أي في الحق على حد قوله * أحقا ان أخطلكم هجاني * أي أفي الحق ان أخطلكم هجاني ويكون الظرف المقدر أيضا خبرا مقدما ومثله قول الشاعر

فلم منعتم ناظري قطفة * والشرع أن الزرع للزراع

(ن) قوله زرعت باللحظ الاشارة بذلك الى المراقبة الالهية وانفساح البصيرة القلبية في صفحات ظواهر الكائنات وقوله وردا يكني به عن حمرة الروحانية السارية في مجموع الكائنات وهو ما سكوت كل شيء وقوله فوق وجنته أي المحبوب الحقيقي يكني بالوجنة عن العارفين الكاملين من جملة روحانية مجموع العالمين لارتفاعهم على صفحات ظواهر الكائنات واختصاصهم برطوبة الاعتدال وطيب النفحات وقوله لطرفي هو هنا كناية عن عين البصيرة وقوله أن يجني الذي غرسا * المعنى في ذلك ان من نظر الى وجنة محبوبه فاجرت تلك الوجنة من الاستحياء فقد ظهر ما يشبه الورد الاحمر على تلك الوجنة وانتشرت رائحة ذلك الورد فكان نظير التفات البصيرة والبصر الى الوجود الحق الظاهر بالصور الكونية السارى فيها سر الحياة الروحانية الذي لولا ذلك الالتفات والنظر ما ظهر ولا فاحت منه روائح العرفان على حسب استعداد الاكوان وفاحت عواطر العلوم الالهية من حضرة الامكان وحقيقة كن فكان (اه)

﴿فان أبى فالاقاحي منه لي عوض * من عوض الدر عن زهر فما بخسا﴾

أراد بالاقاحي ثغر الحبيب فانه دائما يشبه به وقوله من عوض الدر الذي هو ثغره عن الزهر وهو الورد المغروس فما بخسا أي ما نقص حظه فان البخس النقص ومن في قوله من عوض موصولة مبتدأ أو شرطية كذلك وجملة فما بخسا خبر المبتدأ أو جواب الشرط وما أحسن قول القائل

وبين الخد والشفتين خال * كزنجي أتى روضا صباحا
تحير في الرياض فليس يدري * أيجني الورد أم يجني الاقاحا

ونائب الفاعل في عوض ضمير يعود الى من والدر مفعوله الثاني (ن) قوله فان أبى الفاء للتعقيب وأبى أي امتنع يعني ذلك المحبوب ان يمكنني من اجتناء ما غرسته والتفريع على ما أسسته من الاشتغال بالعلوم المذكورة والمعارف المنشورة وقوله فالاقاحي الفاء في جواب الشرط والاقاحي جمع اقحوان بالضم وهو البابونج كالقحوان بالضم يكني بالاقاحي هنا عن الفم يشير بذلك الى الامر الالهي لانه مظهر الكلام القديم وقوله منه أي من الورد المذكور وقوله لي عوض أي عوض عن ورد الوجنة الحمراء وهو شهود الامر الالهي في جملة العالم وذلك بغلبة الروح على طبيعة الجسد فان الروح من أمر الله تعالى وقوله الثغر وهو المبسم كناية عن أمر الحق تعالى الذي هو مظهر أسمائه وصفاته وقوله عن در كناية عن العلوم الالهية فانها وان جلت وعظمت باعتبار موضوعها بالنسبة الى تجليات الامر الالهي كشفا وشهودا بحضرات الاسماء والصفات أدنى مقاما لكونها علوما كونية بحسب الاستعداد في شهود الحضرة الوجودية وقوله فما بخسا بالبناء للمفعول من بخسه نقصه اه (حاشية) ان الشيخ عبد الغني النابلسي قد أورد المصراع الثاني من هذا البيت هكذا

* من عوض الثغر عن در فما بخسا *

﴿إنْ صالَ صِلُّ عِذارَيْهِ فَلا حَرَجٌ ❊ أنْ يَجْنِ لَسْعاً وأنّي أجْتَنِي لَعَسا﴾

الصل بكسر الصاد الحية الصفراء أو مطلق الحية والعذار كثيرا ما يشبه بالحية وأن فى قوله أن يجن مصدرية وانما حذفت الياء لضرورة الشعر وأصله أن يجنى أى لا عجب أن يجنى على لسعا من حية عذاريه وأنى أجتنى منه لعسا واللعس سواد مستحسن فى الشفة ولا يخفى ما فى البيت من التجنيس بين صال وصل وهو شبه الاشتقاق وجناس القلب فى لسع ولعس وشبه الاشتقاق فى أجتنى ويجنى (ن) العذار هنا كناية عن ظهور آثار الجمال بالمحاسن الكونية من شرائف الخصال وثنى ذلك لظهوره فى أهل اليمين وفى الشمال والضمير للمحبوب الحقيقى وقوله أجتنى لعسا يكنى بذلك عن حلاوة التوحيد التى تظهر له من شهود الامر الالهى والقيام بذلك على الكشف والتحقيق (اه)

﴿كَمْ باتَ طَوْعَ يَدِي والوَصْلُ يَجْمَعُنا ❊ فى بُرْدَتَيْهِ التُّقَى لا نَعْرِفُ الدَّنَسا﴾

هذا البيت اختلفت الرواة فى نقله والصواب فيه ما نذكره وذلك ان الوصل مجرور بالعطف على يدى والتقدير كم بات طوع يدى وطوع الوصل ويكون قوله يجمعنا جملة مستأنفة لبيان مبينه طوع يده والوصل ويكون التقى فاعل يجمعنا والضمير فى بردتيه للحبيب ذى المحاسن وقوله لا نعرف الدنسا حالية من مفعول يجمعنا ويجوز ان تكون مستأنفة لبيان جمع التقى فى بردتى الحبيب (فان قلت) لم ثنى البردة (قلت) هذه عادة مستمرة فى كلام البلغاء ألا ترى الى قول الشريف الرضى

بتنا ضجيعين فى ثوبى تقى وهوى ❊ يلفنا الشوق من فرق الى قدم

وأراد بالدنس فى قوله لا نعرف الدنسا ما يتهم به المحب والحبيب عند اجتماعهما فى وقت المواصلة وما أحسن قول الشريف الرضى

سلوا مضجعى عنى وعنها فاننا ❊ رضينا بما يخبرن عنا المضاجع

وقد روى البيت صاحبنا الاديب الاريب الشيخ العنايانى النابلسى على هذه الصفة

كم بات طوع يدى والوصل يجمعنا ❊ فى بردتى والتقى لا نعرف الدنسا

على ان فاعل يجمعنا ضمير يعود الى الوصل وفى بردتى متعلق به على ان البردة مفردة ويكون الواو فى قوله والتقى للقسم ويكون الوصل مرفوعا على الابتداء على ان الواو قبله واو الحال وروايته صحيحة غير ثابتة السند (ن) قوله بات أى المحبوب الحقيقى وانما قال بات لدخول ذلك الامر الالهى فى ظلمة الكون أى تجلية عليه وقوله طوع يدى أى بحيث متى شئت شهدته وهو مقام التمكن فى العرفان بخلاف أحوال السالكين التى تدهمهم فى بعض الاحيان وقوله والوصل مبتدأ والواو للحال والجملة حال من فاعل بات والمعنى بالوصل شهود خالقه قيوما عليه وقوله يجمعنا أى أنا وإياه والجملة خبر المبتدا وقوله فى بردتيه أى بردتى الوصل فانه لا يكون الا بين اثنين بردة الاسماء والصفات المنسوبة اليه تعالى وبردة الآثار الكونية وهى منسوبة اليه تعالى أيضا وقوله التقى فاعل يجمعنا وقوله لا نعرف الدنسا الدنس هنا كناية عن مخالطة الاغيار وملاحظتها فى طور من الاطوار (اه)

﴿تِلْكَ اللَّيالِي الَّتِي أعْدَدْتُ مِنْ عُمُرِي ❊ مَعَ الأحِبَّةِ كانَتْ كُلُّها عُرُسا﴾

قوله أعددت من عمرى ظاهر أعددت انه بمعنى عددت من العدد ولم يرد أعددت الشئ بمعنى عددته وانما أعددت بمعنى هيأت واعتبار معنى التهيئة هنا بعيد وها توكيد للضمير فى كانت وعرسا خبر كانت وجملة كان من اسمها وخبرها خبر المبتدا الآن الى صفة لليالى ومن عمرى متعلق باعددت ومع الاحبة كذلك وجملة كانت كلها عرسا خبر تلك الليالى (ن) انما كان الاجتماع فى الليالى لانه فى عالم الاكوان والاكوان ليالى لانها ظلمات وقوله اعتد من العدد أى الحساب وفى بعض النسخ أعددت ومعناها هيأت وهو غير مناسب هنا وقوله من عمرى أى أحسبها أعدها من عمرى يعنى وما عدا تلك الليالى فلا أحسبها ولا أعدها من عمرى لانها

ذهبت غفلة واعراضا عن الحق تعالى وقوله مع الاحبة انما عدده باعتبار كثرة أسمائه وصفاته واختلاف آثاره وأنواع مخلوقاته وقوله عرسا بضمتين جمع عروس والعروس وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث ماداما فى اعراسهما وجمع الرجل عرس بضمتين وجمع المرأة عرائس والمعنى فى ذلك أن الاعيان الكونية المكنى عنها بالليالى الماضية له لمحبته لها فيما مضى من أيام سلوكه فى طريق الله تعالى وأشارا ليها بالاحبة أيضا وذكر ان أوقات صحبته لها التى كان بعدها من عمره كانت كلها عرسا بضمتين جمع عروس ومن لازم العروس أن يكون له عروس فعرائس هؤلاء العرس حقائق نفوسهم الربانية وذواتهم الانسانية الروحانية (اه)

﴿لم يحل للعين شئ بعد بعدهم ✽ والقلب مذ آنس التذكار ما أنسا﴾

لم يحل من الحلاوة يقال حلا الشئ يحلو ولم دخلت على يحلو مضارع حلا فحذفت الواو والضمة على اللام دليل عليها وشئ فاعل وبعد ظرف وبعدهم بضم الباء خلاف القرب اى ما حلا لعينى شئ من الاشياء بعد صدور بعد الاحبة قوله والقلب الخ تقرير للصراع الاول أى والقلب مذ آنس بهمزة بعدها مدة بعدها نون وهو على وزن أفعل والتذكار بفتح التاء بمعنى التذكر وأنس فى آخر البيت ثلاثى على وزن فرح فيصير المعنى والقلب مذ أحس تذكر الاحباب ما أنس أى ما ذهبت وحشته فيكون المصراع الثانى تقريرا للمصراع الاول فيكون المعنى جميع ما تراه العين بعد بعدهم مر ليست له حلاوة ولا ترى عليه أنسا ولا طلاوة والقلب مذ أحس تذكرهم بعد فراقهم ما ذهبت عنه الوحشة ولا زالت عنه الدهشة فآنس الاول له مدة بعد الهمزة وهو بمعنى أحس والثانى بغير المد بمعنى وجد والانس الذى هو خلاف الوحشة وفى البيت الجناس المحرف فى بعد وبعد والجناس الناقص بين آنس وأنس مع نوع تحريف

﴿ياجنة فارقتها النفس مكرهة ✽ لولا التأسى بدار الخلد مت أسا﴾

أراد بالجنة فى قوله ياجنة الحبيب المفارق والخليل الغائب الذى ليس بمرافق وانما أطلق الجنة على الحبيب المباعد والصديق الذى ليس بمساعد لما بينهما من المشابهة من حصول النعيم واقتراب الانس بمصاحبة النديم والنفس فاعل فارقتها ومكرهة على صيغة اسم المفعول منصوب على الحالية والمنادى من قبيل المنادى الشبيه بالمضاف لان بعده ما يتم المعنى به ولولا حرف امتناع لوجود والتأسى مبتدأ وخبره محذوف أى موجود وبدار الخلد متعلق بالتأسى ومت جواب الشرط وأسى مفعول لاجله لمت ومراده بالمصراع الثانى لولا التشبه بما صدر لآدم فى دار الخلد كنت أموت بسبب الحزن الذى أصابنى بسبب مفارقة المحبوب ومباعدة المطلوب وفى البيت التلميح بتقديم اللام على الميم وهو الاشارة الى قصة أو شعر أو ما أشبه ذلك وأصل شاهده قول أبى تمام حبيب بن أوس

لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى ✽ قلوبا عهدنا طيرها وهى وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم ✽ بشمس بدت من جانب الخدر تطلع
فوالله ما أدرى أأحلام نائم ✽ ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

(ن) قوله ياجنة منادى منصوب يكنى بذلك عن حضرة التجلى الحق وقوله فارقتها النفس أى نفسى لانها فنيت فى شهودها واضمحلت فى التحقق بوجودها وقوله مكرهة حال من النفس لان ذلك الفناء والاضمحلال بطريق الغلبة والقهر لسلطان الحقيقة اذلا بقاء للباطل اذا ظهر الحق وقوله لولا التأسى أى التسلى ودار الخلد جنة النعيم والتأسى بها لان أهلها موعودون بربهم وهم فيها (اه)

✽(بسم الله الرحمن الرحيم ✽ وقال رضى الله تعالى عنه)✽

﴿شربنا على ذكر الحبيب مدامة ✽ سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم﴾

اعلم ان هذه القصيدة مبنية على اصطلاح الصوفية فانهم يذكرون فى عباراتهم الخمرة بأسمائها وأوصافها

ويريدون بها ما أدار الله تعالى على ألبابهم من المعرفة أومن الشوق والمحبة والحبيب في عبارته عبارة عن حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وقد يريدون به ذات الخالق القديم جل وعلا لانه تعالى أحب أن يعرف فخلق فالخلق منه ناشئ عن المحبة وحيث أحب خلق فهو الحبيب والمحبوب والطالب والمطلوب والمدامة المعرفة الالهية والشوق الى الله تعالى وقوله سكرنا بها أى طربنا وانتشينا على سماع ألست بربكم قبل أن يخلق الكرم أى الوجود فان الكرم عبارة عن هذا الوجود الممكن الحادث الذى أوجدته القدرة الالهية ولا شك أن طرب الارواح على السماع عند شرب الراح قبل ايجاد الاشباح وقوله من قبل أن يخلق الكرم وقع فيه تنازع بين سكرنا وشربنا والخلاف فيه معلوم فى كتب النحو ومما يوردهنا قول الامام فخر الدين الرازى

شربنا على الصوت القديم قديمة ❊ لكل قديم أول هى أول

فلو لم تكن فى حيز قلت انها ❊ هى العلة الأولى التى لا تعلل

(ن) قوله شربنا أى معاشر السالكين فى طريق الله تعالى وقوله على ذكر الحبيب أى المحبوب وهو الحق تعالى وذكره تذكره بعد نسيان الغفلة عنه وحجاب التباعد منه وقد يراد بالذكر الذكر باللسان أو بالقلب والجنان ومن عادة الشربة الفاسقين انهم يشربون على السماع والطرب بأنواع التلاحين فجرى على سنتهم من قلب أعيان الوجود والكشف عن حقائق الكرم الالهى والجود وأشار الى ان ذكر الحبيب عنده من أقوى أسباب الطرب وقوله مدامة أى خمرة والمعنى بها هنا شراب المحبة الالهية الناشئة عن شهود آثار الاسماء الجمالية للحضرة العلية فانها توجب السكر والغيبة بالكلية عن جميع الأعيان الكونية وقوله سكرنا أى غبنا لذة وطربا عن كل ما سوى الحقيقة واتصلنا بغيب غيبتنا من محتدها تيك الرقيقة وقوله بها أى بتلك الخمرة المذكورة والنشأة المطلقة المحصورة وقوله من قبل أن يخلق الكرم يعنى أن سكره المذكور سابق فى الحضرة العلمية قبل ظهور كل مقدور (اه)

(لها البدر كأس وهى شمس يديرها ❊ هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم)

هذا البيت عجيب فى بابه فانه مشتمل على ذكر ألفاظ يناسب بعضها بعضا وهى البدر والشمس والهلال والنجم وكذلك الكاس والادارة والمزج والبدر مبتدا وكاس خبره والتقدير البدر كأس لها وقيل سمى البدر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كأنه يعجلها المغيب والكأس الاناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه مؤنثة مهموزة جمعه أكؤس وكؤس وكاسات والشمس الكوكب النهارى العظيم المضىء وهو الاوسط فى السبعة السيارة فوقه ثلاثة وهى زحل والمشترى والمريخ وتحته ثلاثة وهى عطارد والزهرة والقمر والشمس فى الوسط مأخوذ من شمسة القلادة ومنهم من يقول البدر عبارة عن العارف الكامل وأكبر العارفين الانبياء وبعد نبينا يراد العارفون من أمته والمدامة هى المعرفة الالهية التى تفيض أنوارها فى جميع الكائنات واما الهلال الذى يديرها فهو المبلغ عن العارف كأصحاب الانبياء وتلاميذ العارفين واذا مزجت المعرفة اللدنية بالمدارك الشرعية الدينية فكم يظهر هنالك نور يهتدى به أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وما أحسن قول الشيخ عبد الرحيم اليمنى البرعى حيث يقول

هم نجوم أشرق الكون بهم ❊ بعد ما كانت نواحيه ظلاما

كل من لم يرف رضاحبهم ❊ فهو فى النار وان صلى وصاما

(ن) قوله لها أى لتلك المدامة المذكورة من حيث انها محبة الهية كما ذكر وهى عين المحبة الازلية ظاهرة فى مظاهر الآثار الكونية فشمس محبتهم ظهور نورها فى بدر يحبونه من قوله تعالى يحبهم ويحبونه وذلك الظاهر عين الباطن وهو المشرق على جميع المواطن وهو خمر الوجود الحق والخطاب الصدق شربه كل شئ من الاشياء فظهرت به الظلالات والافياء فهو محبة ينبت كل حبة وهو خمر يسكر عقل زيد وعمرو وهو وجود يفيض أنواع الكرم والجود وهو خطاب كن فيكون تنفصل به كل حركة وسكون وهو ذات لقيام الادوات وهو

صفات وأسماء للانس سلمى وأسماء ومن فهم الاشارة أغنته عن كل عبارة وأهل الاذواق يفهمون معانى ما كتب فى الاوراق والاسرار فى قلوب الاحرار وقوله البدر وهو الانسان الكامل العالم المحقق العامل قال فى القاموس البدر القمر الممتلئ وقال فى الصحاح يسمى بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كأنه يعجلها المغيب ويقال سمى بدرا لتمامه والانسان الكامل ممتلئ من الحق تعالى تجليا وظهورا واشراقا ونورا وهو يبادر شمس الاحدية بطلوعه فى الظلمة الكونية كأنه يعجلها المغيب فيحجبها عن عيون المريب وهو مجلى الحق على التمام وهو باب العطايا والانعام وقوله كأس أى مظهر ومجلى للمقام الاعلى وانما كان الانسان الكامل كأسا لها من حيث هى خمرة تسكر كل من شرب بها فيغيب عقله عن ملاحظة الاكوان فان الانسان الكامل يتكلم بما فيه من علوم تحقيقها عند المريد الصادق فيشرب بها منه المريد الصادق فتفنى كميته وكيفيته فلا يبقى منه غيرها وقوله وهى أى تلك المدامة من حيث انها ذات وجودية وحقيقة نورانية أزلية أبدية وقوله شمس أى طالعة مشرقة على كل تقدير وتصوير وهو مقتضى علمها وارادتها على حسب ماتوجه به أمرها القديم وحكمها المستقيم وقوله يديرها أى تلك المدامة وادارتها نشر أسمائها وصفاتها الحسنى وقوله هلال هو ذلك البدر المذكور الا انه محتجب بظهور نفسه عن اظهار بقية النور كما ان الارض اذا حالت بين القمر والشمس بعض حيلولة سترت بقية ذلك النور وقوله مزجت بالبناء للمفعول خلطت بغيرها وقوله نجم هو ذلك الهلال اذا نظر الى غيره وسار على خلاف سيره فيرجع نجما للهدى ويحصل به لمن تابعه الاقتدا قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجم بأيهم اقتديتم اهتديتم (اه)

﴿ولولا شذاها ما اهتديت لحانها * ولولا سناها ما تصورها الوهم﴾

الشذا بالذال المعجمة عبارة عن الرائحة الطيبة والحان بيت الخمر والسنا بالقصر النور وبالمد الارتفاع والذى فى البيت المقصور فرائحتها سبب للدلالة على موضعها ونورها سبب لتصورها فى الوهم وما أحسن الموازنة فى قوله ولولا شذاها ولولا سناها وقد تبين من كلامه ان لها شذا وان لها سنا فهى شمس فهى مسك فهى طيب فطيبها يورث الهداية وسناها يوجب التصور لها من طريق الوهم وفى البيت الموازنة فى قوله شذاها وسناها (ن) يعنى بشذاها عالم الروح الاعظم الذى هو من أمر الله تعالى وقوله حانها يكنى بالحان عن حضرات الذات العلية وهى أنواع أسمائها وصفاتها السنية يقول لولا روائح تلك الحضرات لما اهتديت الى الاسماء الحسنى والصفات العليا فان تلك الآثار الحاملة لذلك السر المصون فاحت روائحها فعطرت الاكوان وما حرم من شمها الا المزكوم عن الادراك والتحقق بدائع العلوم وفنون الفهوم وقوله سناها كنى به عن نور العقل الانسانى فانه ضوء البرق الروحانى والبرق الروحانى كناية عن الروح الامرى الذى هو كلمح بالبصر وقوله ما تصورها الوهم يعنى لولا عقلها النورانى الذى هو ضوء برق الروح الانسانى لما أثبت الوهم لهذه المدامة المكنى بها عن الحقيقة الجامعة الوجودية الالهية صورة ذهنية فانها لا صورة لها فى نفسها (اه)

﴿ولم يبق منها الدهر غير حشاشة * كأن خفاها فى صدور النهى كتم﴾

الدهر قد يعد فى الاسماء الحسنى والزمان الطويل والابد الممدود وألف سنة وقوله لم يبق بضم الياء وسكون الباء من أبقى والحشاشة بضم الحاء بقية الروح فى المريض والجريح والخفاء الكتم والاظهار فهو من الاضداد والنهى بضم النون جمع نهية بمعنى العقل والكتم بفتح الكاف بمعنى الستر والاخفاء والظاهر ان الخفاء هنا بمعنى الاظهار والافيلزم تشبيه الشئ بنفسه وهذا مأخوذ من قولهم الشئ اذا جاوز حده انعكس الى ضده كما نص عليه المحققون ومنه قول الشهاب السهروردى يا نور النور ويا خفيا من فرط الظهور (ن) قوله منها أى هذه المدامة المذكورة يعنى فى بصائر المكاشفين بأحكامها وذلك لاستيلاء الغفلات على قلوب أكثرهم وقوله الدهر المعنى به هنا زخارف الدنيا وزينتها الشاغلة للقلوب الغافلة والعائقة عن النهوض الى شهود تجليات الحق تعالى فيها وقوله غير حشاشة المعنى فى ذلك ان الدهر المكنى به عن الزخارف الباطلة والزينة

العاطلة لم يترك فى قلوب أكثر العباد حشاشة روحانية وبقية روح أمرية وقوله خفاها بالقصر لضرورة الوزن والاصل خفاءها والضمير للمدامة المذكورة وقوله كتم الكتم هنا ترشيح للاستعارة يعنى ان خفاء تلك الحقيقة عند العقول البشرية يشبه خفاء الاسرار وكتمها فى صدور الذين أوتوا العلم الالهى (اه)

﴿فان ذكرت فى الحى أصبح أهله * نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم﴾

ذكرت على البناء للمجهول والضمير للمدامة والنشاوى جمع نشوان وهو السكران يقال نشوان بين النشوة بفتح النون وحكى يونس كسرها قوله ولا عار عليهم أى بسكرهم من ذكرها لانهم لم يقترفوا ذنبا ولم يتعاطوا اثما فيما يظهر والعار ولا اثم بتعاطى الاشباح قوله أصبح أهله فيه اشارة الى ان ذكر الخمرة ليلا يوجب النشوة لاهل حى الذكر صباحا فتستمر النشوة فى الحى الى الصباح (ن) الضمير فى ذكرت للمدامة المذكورة والحضرة المنشورة وقوله أصبح المعنى فى ذلك هناذهاب ظلمة ليل الغفلة واشراق أنوار التجليات الالهية على القلب الذاكر وقوله أهله أى أهل ذلك الحى يعنى المتأهلين بالاستعداد لقبول أنوار الفيض الربانى والمدد الرحمانى وقوله نشاوى المعنى حصول السكر لهم بما يتجلى عليهم وينكشف لديهم فيغيبون به عن أوهام الاغيار فى التحقق بمعانى الاسرار (اه)

﴿ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت * ولم يبق منها فى الحقيقة الا اسم﴾

هذا فيه ترق بالنسبة الى قوله ولم يبق منها الدهر غير حشاشة وما ألطف الاستعارة فى قوله ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت والتصاعد تفاعل يقتضى صعودها شيأ فشيأ وفى العبارة استعارة بالكناية حذف فيها المشبه به وهو الانسان واضافة الاحشاء الى الدنان استعارة تخييلية والتصاعد يمكن ان يعتبر ترشيحا وتجريدا فتأمل قوله ولم يبق منها فى الحقيقة الا الاسم تحقيق لتمامها وهذا اشارة الى اضمحلال الكمالات الوجودية وفناء المعارف الانسانية الى ان لا يبقى سوى ما أشار اليه صاحب المرتبة الخاتمة من بقاء ما هو خلاف الخير والله تعالى دافع كل ضير (ن) قوله تصاعدت أى المدامة المذكورة يعنى ارتفعت شيأ فشيأ وهو كناية عن خفاء العلوم الالهية من صدور الرجال وتقاصر الهمم الروحانية عن نيلها وطلبها لانحراف القلوب عن هذا المجال وموجب ذلك كمال الرغبة فى محبة الدنيا وشهواتها وزيادة الانهماك فيها والاقبال وقوله ولم يبق الخ فيقال ارتفعت الحقيقة المدامية بعد تجليها بنزولها فى الصور الحسية والمعنوية ولم يبق منها عند المريد الصادق الا الاسم الذى يتولاه لانه مجلاه قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فانه لا يدعى ولا يطلب الا بأسمائه لانها المتصرفة فى العوالم دون الذات المقدسة لغناها عن العالمين بحكم قول الله تعالى والله غنى عن العالمين (اه)

﴿وان خطرت يوما على خاطر امرئ * أقامت به الافراح وارتحل الهم﴾

قوله وان خطرت عطف على فان ذكرت وتنكير اليوم للدلالة على ان اقامة الافراح بها وارتحال الهم بسببها لا يتوقف على ان يكون ذلك فى يوم مخصوص بل هو حاصل فى أى مكان وفى أى زمان من كل انسان وتعميم ذى الخاطر من تنكير امرئ فى حيز الشرط وقد نص القوم على افادة مثله العموم وأقامت جواب الشرط وارتحل عطف عليه أى ينشأ عن مجرد الخطور كمال السرور ونهاية الحبور والهاء فى به للخاطر ومتعلق ارتحل محذوف أى وارتحل الهم عنه (المعنى) وان خطرت هذه المدامة على خاطر سقيم أذهبت سقامه وجلبت له الفرح الى يوم القيامة وفى البيت الاشتقاق فى خطرت وخاطر والطباق بين الاقامة والارتحال وبين الافراح والاتراح وأما الانسجام فهو قدر مشترك فى جميع النظام المنسوب الى الحضرة الفارضية (ن) قوله خطرت على خاطر امرئ أى انكشفت له متجلية بصورة من الصور مطلقا فان تجليها واستتارها على حسب ارادتها ومشيئتها وقوله أقامت به الافراح أى بذلك المرء أى الانسان وقوله وارتحل الهم جعل الافراح مقيمة والهم مرتحلا للاشارة الى ان ذلك دائم دنيا وآخرة بمجرد الخطور فى البال فكيف اذا كثر الحضور

والاقبال (اه)

﴿ولو نظرا لندمان ختم انائها * لاسكرهم من دونها ذلك الختم﴾

لما كان الختم يدل على عزة المختوم ورفعة شأن السر المكتوم لزم أن يؤثر النظر اليه كما يؤثر لطف المنظور وقد يوجد فى الخبر ما يوجد فى المخبور وان كان ذلك عزيزا وجوده نادرا موجوده والندمان جمع نديم كالندامى وضمير أسكرهم يعود على الجمع المذكور وقد بلغنى من بعض الثقات ان بعض الشراح ضبط الندمان مفردا ويرد عليه رجوع ضمير الجمع اليه وهو مفرد ويمكن الجواب بان الندمان على تقدير كونه مفردا يراد به الجنس الشامل فيكون معنى الجمع موجودا فى ضمنه قوله من دونها أى من دون شربها وذلك فاعل أسكرهم والختم صفة اسم الاشارة وفى البيت ارصاد ذكر مفعول نظر وهو ختم المضاف الى انائها (ن) يكنى بالندمان عن السالكين فى طريق الله تعالى وختم انائها كناية عن أثر التجلى الربانى فى قلب العبد والنظر اليه كناية عن التحقق به وكنى بانائها عن النفس الانسانية فان الختم واقع عليها بالتجلى الخاص بها فى جميع أحوالها فى كل وقت من الاوقات وقوله من دنها وهو الخابية الكبيرة كناية عن الجسم الانسانى (اه)

﴿ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت * لعادت اليه الروح وانتعش الجسم﴾

نضح البيت رشه ونضح العطشان سكن عطشه ويجوز الوجهان هنا والميت أصله ميوت فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء ويخفف بعد الادغام فيقال ميت قال الفراء ويستوى فيه بعد التخفيف الذكر والانثى قال الله تعالى لنحيى به بلدة ميتا وقوله منها أى من المدامة واللام فى لعادت جواب لو والضمير فى اليه للميت والروح فاعل عادت وذلك يقتضى ان الروح كانت موجودة قبل والروح اذا سئل عنها أحد فجوابه ان يقول هى من عالم الامر ليوافق قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وبعض المتكلمين يجعل الروح والنفس بمعنى واحد وانتعاش الجسم عبارة عن سكون حركات الحياة وظهور الطراوة وانبعاث الوجود بما ينافى وصف العدم ولا شبهة فى ان انتعاش الجسم من لوازم عود الروح اليه وما ألطف الانتعاش بعد الرشاش (ن) ضمير الجمع فى نضحوا للندمان فى البيت قبله وقوله منها أى من المدامة المذكورة ونضحهم كناية عن توجههم بالجمعية الكبرى من حضرة المتجلى الحق باذنه سبحانه كما قال تعالى عن عيسى عليه السلام واذ تخرج الموتى باذنى وقوله وانتعش الجسم أى عاد حيا كما كان لو أراد الله تعالى وأذن فى ذلك لمن شاء من عباده السالكين فى طريق التحقيق كما وقع احياء الموتى بطريق الكرامة لجماعة من أولياء الله تعالى ميراثا عيسويا روحانيا (اه)

﴿ولو طرحوا فى فىء حائط كرمها * عليلا وقد أشفى لفارقه السقم﴾

قوله طرحوا اشارة الى ان العليل المطروح كجسد قد فارق الروح وانه صار كالحجر الملقى لشدة ما يلقى وفى الاولى حرف للظرفية والثانية مهموزة اللام على انه الفىء الذى هو بمعنى الظل أو ان الظل بالغداة والفىء بالعشى (قلت) وذلك لملاحظة أن الفىء من فاء بمعنى رجع ولا شك ان ظل الشمس يكون صباحا ويرجع عشيا والحائط الجدار وكأنه فى الاصل اسم فاعل من الحوطة او الحيطة فقلبت الواو أو الياء همزة والكرم للعنب خاصة وعليل السقيم والواو للحال للتقريب وأشفى أى زال شفاؤه أو أشفى على الموت اى أشرف عليه واللام فى لفارقه جواب لو والسقم على وزن قرب العلة الموجودة فى العليل وانما قيد الطرح بأن يكون فى فىء حائط كرمها ليكون منسوبا اليها الا ان الفىء للحائط والحائط محيط بها أما والتى خارجها من غير ان يكون ثمة فى علم يكن منسوبا اليها وما ألطف هذه المبالغة التى حسنها الاتيان بلو المقتضية لنفى ما بعدها اذا كان مثبتا فاعلم ذلك وفى البيت التجانس بين فى وفىء وفى الاتيان باشفى ايهام الاغراب حيث كان فى البيت بحسب الظاهر الجمع بين الشفاء والعلة فتأمل (ن) قوله ولو طرحوا أى الندمان المذكورون وكنى بالفىء عن عالم الخيال خيال الانسان

الكامل فانه راجع عن جانب مغرب الاكوان الى جانب مشرق شمس الاحدية من مطلع الروح الامرى الربانى وكنى بحائط كرمها عن عوالم الامكان الظاهرة للحس والعقل فانها جدار بين الدنيا والآخرة فان الجسد الانسانى وما تضمن من الجوارح والاعضاء والقوى الروحانية بمنزلة الجدار فاذا انهدم بالموت صار الانسان فى عالم الآخرة والمعنى بالطرح فى فىء الحائط المذكور توجه خاطر الانسان الكامل واشتمال خياله على صورة ذلك العليل وقوله عليلا من العلة بالكسر المرض قال تعالى فى قلوبهم مرض فان القلوب تمرض روحانيتها كما تمرض الاجسام ودواء الاجسام حسى ودواء القلوب معنوى ومن جملة الدواء أن يكون المريض مطروحا بالاعتقاد والتذلل فى خاطر الانسان الكامل العالم بربه العامل (اه)

﴿ولو قربوا من حانها مقعدا مشى * وينطق من ذكرى مذاقتها البكم﴾

الحانة موضع بيع الخمر والحان جمعها مثل حاجة وحاج وساعة وساع يعنى لو قرب القوم من موضع وجود الخمرة مقعدا اقدناله الزمان بعلة الزمانة وأقعده بذلك مكانه لمشى بمجرد التقريب واستغنى عن معالجة الطبيب قوله وينطق من ذكرى مذاقتها يعنى لو ذكر أحد عند أبكم مذاقة هاتيك المدامة لنطق وأظهر كلامه والبكم فى آخر البيت جمع أبكم وهو الاخرس أو أن يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وهذا البيت مشتمل على كرامتين للمدامة الاولى مشى المقعد عند تقريبه من حانها والثانية نطق الابكم عند ذكر مذاقتها وفى البيت الطباق فى الاقعاد والمشى والنطق والبكامة (ن) قوله قربوا أى الندمان (والمعنى) بالحان هنا مجالس أهل العلوم الالهية أصحاب التحقيق والعرفان وقوله مقعدا كنى به هنا عمن لا نهوض له الى معرفة ربه المعرفة الحقيقية وقوله مشى أى انطلق من قيود أوهامه وشهواته وسلك حيث أراد من مسالك التحقيق بعناية التوفيق وقوله وتنطق أى تتكلم بالعلوم الالهية والحقائق العرفانية وقوله من ذكرى بالكسر المعنى به هنا التذكر والحفظ بدوام استحضار التجليات الالهية فى عوالم الامكان بحيث تزول غيبتها عن بصيرته بالكلية وقوله مذاقتها المعنى فى ذلك تذكر معانى التجليات الالهية الجارية على ألسنة العارفين المحققين فان الكلام اذا خرج من القلوب دخل الى القلوب والذى فى الالسنة لا يجاوز الالسنة وقوله البكم جمع أبكم كنى بذلك عن الغافل المحجوب عن تجليات علام الغيوب فانه أبكم اللسان والقلب فلا ينطق الا عن الاغيار بالاغيار (اه)

﴿ولو عبقت فى الشرق أنفاس طيبها * وفى الغرب مزكوم لعاد له الشم﴾

عبق به الطيب اذا لزق به والظاهر ان المراد هنا ولو فاحت وشاعت وانتشرت فى الشرق أنفاس طيب هذه المدامة وكان فى الغرب مزكوم ليس له من حاسة الشم نصيب لعاد اليه شمه وذهب عنه سقمه وانما اختار أن يكون الطيب فى الشرق والمزكوم فى الغرب لان الشرق محل الطلوع والغرب محل الغروب والشرق محل الابتداء والغرب محل الانتهاء فالمناسب للشرق أن يكون محل الطيب كما ذكرناه فاعلم ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك (ن) قوله فى الشرق أى فى جهة بلاد المشرق وهى التى خرجت منها أولياء العراق ومنها القطب وتوجهت اليها أهل الدنيا من جميع الآفاق وقد يراد بالشرق قلب الانسان الكامل لانه مشرق شمس الوجود الحق وقوله أنفاس طيبها المعنى فى ذلك لو تقرب معانى التجليات الالهية عن ذوق ووجدان من الانسان الكامل العرفان وانتشرت روائحها منه فى جوانب الاكوان وظهرت عليه أمارات الصدق فى الوجدان وقوله فى الغرب أى فى جهة بلاد المغرب وهى التى خرجت منها الاولياء الكبار وهاجر أكثرها الى بلاد المشرق كالشيخ الاكبر وغيره وقوله مزكوم يعنى لا يشم رائحة التجليات الالهية لاشتغال نفسه بتوهمات الاغيار الكونية قوله لعاد له الشم أى حاسة ادراك الروائح بحيث يصير يشم روائح التحقيق والعرفان من كلام أهل الكشف والعيان (اه)

﴿ولو خضبت من كأسها كف لامس * لما ضل فى ليل وفى يده النجم﴾

اعلم أن قول الشيخ لما ضل فى ليل يروى تارة لما ضل بالضاد من الضلال الذى هو خلاف الهدى وتارة لما ظل بالظاء المشالة والمعنى على الرواية الاولى أثبت وأمكن وأجزل وأما الرواية الثانية فالمعنى عليها لا يخلو من تكلف فالمعنى على الرواية الاولى اذا خضبت على البناء للمجهول من كاس تلك المدامة كف لامس والخضاب هنا عبارة عن الشعاع الذى ينشأ عن اشراق نور المدامة ويقع على كف اللامس فانه لا يضل والحال ان فى يده نجما بل هو يهتدى بالنجم وبالنجم هم يهتدون والمعنى على الرواية الثانية لما استمر فى ليل بل يصير ليله نهارا فتكون ظل من أخوات كان وتكون حينئذ مستعملة فى غير معناها الأصلى اذ هى فى الأصل لاستمرار بياض النهار فتكون مستعملة بمعنى البقاء فى الليل اذ لا يبقى لامس كأسها فى ليل بل يعود الى نهار (فان قلت) كيف تقول لا يبقى فى ليل بل يعود الى النهار وفى يده نجم والنجم يكون بالليل لا بالنهار (قلت) المراد من عوده الى النهار الاضاءة التى هى من أوصاف النهار لا النهار الذى يقابل الليل والرواية الاولى هى الصحيحة وألفاظها فصيحة (ن) قوله كف لامس الاشارة بكف اللامس عن يد المريد الصادق فى ارادة الله تعالى اذا وضعها فى يد الانسان الكامل المرشد المحمدى الجامع وقت المبايعة والمعاهدة كما ورد فى الحديث قال صلى الله عليه وسلم فى بيع الملامسة أن يقول اذا لمست ثوبك أو لمست ثوبى فقد وجب البيع بيننا بكذا وهو بيع النفس لله تعالى اللابس بالتجلى والتأثير ثوب الصورة الانسانية الكاملة وهى صورة الشيخ المرشد فاذا وضع المريد الصادق يده فى يد الشيخ الكامل المرشد الى الله تعالى عن الذوق والوجدان فقد لمس المريد ثوب المراد وقد وجب البيع ولزم وتم وقد اشترى الحق تعالى نفس المريد فلا رجوع له عن بيعه شرعا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم أى من المصدقين بالشيخ المرشد والتخضيب كناية عن اتصال المدد الربانى بالمريد الصادق الفانى وقوله لما ضل فى ليل أى فى كون من الاكوان وقوله وفى يده النجم أى الكوكب المضىء كناية عن المدد الذى حصل له من لمس يد الشيخ الكامل واتصاله به بالربط المعنوى القلبى الحاصل له بالمبايعة والمعاهدة قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وفى الحديث أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم والصحبة المعنوية القلبية باقية فى الورثة المحمديين الى يوم القيامة (اه)

﴿ولو جُلِيَتْ سرًّا على أكمهٍ غدا * بصيرًا ومن راووقها تَسمعُ الصُّمُّ﴾

الاكمه الاعمى يولد بالعمى من بطن أمه وقيل عام كمه على وزن فرح عمى قوله سرا أى لو جليت هذه المدامة فى السر لا فى الجهر على أعمى قد ولد كذلك صار بصيرا وزال عنه ذلك الوصف ثم أعقب ذلك بقوله ومن راووقها اعلم أن الراووق المصفاة والباطية تسمع الصم يعنى ان الاصم الذى لا يسمع لو أصغى الى صوتها وهى تسكب فى الراووق لتصفى لعاد اليه سمعه وثاب اليه نفعه وفى هذا البيت زيادة على الابيات الاخر لان فيه ارجاع حاستين الى الاذن والعين وهما السمع ونور العين وفى التعبير بالصم مبالغة لاقتضائه ان الجماعة الذين فقدوا اسماعهم يعودون اليها بمجرد الاصغاء الى صوت المدامة عند نزولها الى الراووق وان أردت اجراء الثانى على نمط الاول يكون المراد من الصم الافراد (ن) قوله ولو جليت سرا الضمير راجع الى المدامة المذكورة والمعنى فى ذلك انكشاف الحقيقة الوجودية الجامعة وقوله أكمه وهو العبد الغافل المحجوب بنفسه عن معرفة تجليات ربه وقوله غدا أشار به الى انشقاق فجر السالك بعد ظلمة ليلته بالفتح الربانى والمدد الرحمانى وقوله بصيرا أى ذا بصر يرى به ما لم يكن يرى ويكشف ببصيرته عن اسرار الورى وقوله ومن راووقها يشير بالراووق الى العقل الذى للانسان الكامل فانه لا يهجم على الادراك وصاحبه لا يدرك به وانما يدرك بنور ربه ثم يعرض ما ادركه بنور ربه على عقله وعقله يصفى ذلك من كدر الاغيار ودنس الآثار فهو الراووق وهو الفاروق وقوله تسمع الصم يكنى بالصم عن الغافلين الذين لا يسمعون الحق لاشتغالهم بالباطل وبالسمع عن كونهم يسمعون من راووقها الذى هو العقل النورانى ولا يقدر أحد ان يسمع كلام أهل الله تعالى العارفين بربهم الا اذا سمعه من عارف بربه فاذا سمعه من غير العارف أو تلقاه من الكتاب وفهمه بعقله الظلمانى فما ذلك بكلام أهل الله العارفين به وانما هو كلام نفسه (اه)

(ولو)

﴿ولو أن ركباً يمموا ترب أرضها * وفي الركب ملسوع لما ضره السم﴾

الركب ركبان الابل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل و يمموا أى قصدوا وترب بضم التاء وسكون الراء بمعنى التراب والارض اشمل من التراب لكونها عبارة عن مواطئ الاقدام وما تحتها فاضافة الترب اليها بمنزلة اضافة الجزء الى الكل و يجوز ان تكون الاضافة بيانية والواو في قوله وفي الركب ملسوع واو الحال بتقديم الميم على اللام من اللسع وهو لدغ الحية وقرصها واللام في الام جواب لو وما نافية والسم فاعل (الاعراب) لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وان حرف توكيد ينصب الاسم و يرفع الخبر وركبا اسمها ويمموا ترب أرضها جملة فعلية في محل رفع على انها خبرها وجملة وفي الركب ملسوع اسمية في محل نصب على انها حال من الواو في يمموا وان مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر وذلك المصدر فاعل لفعل مقدر والتقدير ولو ثبت تيمم الركب لترب أرضها وفي الركب ملسوع لما ضره ذلك الحاصل من لدغ الحية له هذا وفي الركب الثاني وضع الظاهر موضع المضمر اذ القياس وفيه ملسوع وأل في السم للعهد الخارجي لفهم معنى السم المنكر من لفظ الملسوع (ن) يشير بالركب الى المحمولين من أهل السلوك والعرفان قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر فالحامل لهم هو الحق تعالى وهم المحمولون في البر على الدواب وفي البحر على السفن والطيبات الارض والابنية والاشجار والعارفون بذلك ركب لانهم جماعة الراكبين ومن لم يعرف فهو حيوان في صورة انسان لغفلته عن الامر واشتغاله في زيد وعمرو وقوله ترب أرضها أى المدامة المذكورة كنى بذلك عن الصورة الجسمانية التي نبتت فيها الصورة الروحانية الامرية من بزر أمر الله تعالى فاثمرت عناقيد المعاني في قشور المباني ثم استخرجت منها هذه المدامة بعصر الفتح الرباني والفيض الرحماني وهو اشارة الى الانسان الكامل المرشد وقوله ملسوع هو كناية عن المحب العاشق الذي لسعته حية الهوى وقوله لما ضره السم كنى بالسم عن الغيرية الظاهرة من الاكوان الفانية فانه اذا قصد المرشد الكامل يعرفه بحقائق الكائنات و يوقفه على معاني التجليات فلا يضره شئ من الاشياء ولا تحجبه الظلالات ولا الافياء (اه)

﴿ولو رسم الراقي حروف اسمها على * جبين مصاب جن أبرأه الرسم﴾

لو رسم الراقي أى لو فرض ان من يرقي الادواء المعنوية كالجنون والصرع رسم حروف اسم المدامة على جبين مصاب والمصاب اسم مفعول من أصاب الشئ فهو مصيب وذاك مصاب جن أى مجنون وجن بضم الجيم على صيغة البناء للمجهول واما جن الليل بفتح الجيم فهو على صيغة المعلوم قوله أبرأه الرسم أى شفاه ذلك الرسم وأل في الرسم للعهد الخارجي أى الرسم المعلوم وهو رسم حروف اسمها واعلم ان قوله جن تخصيص لمعنى المصاب لانه أعم من الجنون ولا يخفى الجناس في الاسم والرسم وانما قال حروف اسمها لان قانون الراقي أن يكتب الحروف المقطعة كما تكتب حروف معروف الكرخي كذلك اذ المراد الحروف لاجل اسرارها الا معنى الكلمة بعد تركيبها فاعلم (ن) الاشارة بالراقي الى الانسان الكامل وهو الشيخ المرشد وقوله حروف اسمها كناية عن انحرافات ما يتخيله السالك من معاني تجليات الحضرة الالهية وقت حضوره معها بها لا بنفسه ورسم ذلك انما يكون من المرشد الكامل بطريق التوجه الرباني والامداد الرحماني وقوله مصاب جن الاشارة بذلك الى الغافل المحجوب الذي هو منقاد لتخيلات عقله وهواه ووسواسه في جميع مدركاته ينتقل بفكره وذهنه من كون الى كون ولا يرى الا الاكوان وهو معرض عن تجليات الحق تعالى لها فينظرها قائمة بنفسها تعطي وتمنع وتخفض وترفع وليس لله تعالى ذكر معها ولا بها ولا فيها وما ذلك الا من فساد خياله وغلبة الاوهام على عقله ولولا انه صاح لهذه الحالة التي هو فيها لحكمنا عليه بالجنون المطبق شرعا وأسقطنا عنه جميع التكاليف الشرعية ولكنه لما صحا لهذه الحالة الفاسدة ورسخ فيها فرض الله عليه فيها جميع التكاليف الشرعية وألزمه بها مقتا منه تعالى له وابعادا عن جنابه فهذا هو المراد بالمصاب الذي جن وانما كان الرسم على الجبين ليدوم

استحضار ذلك عنده فى أعلى مكان (اه)

﴿وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها * لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم﴾

أى لو رقم اسمها ولم يقل هنا حروف اسمها لان المعنى الذى ذكرناه فى الراقى ليس موجودا فى كتابة اسمها على لواء الجيش لاسكر ذلك الرقم من كان تحت اللواء وهذه مبالغة عظيمة لان اسكار كتابة اسم المدامة فوق لواء الجيش من تحت اللواء عجب عجاب تتحير فيه القلوب والالباب ﴿الاعراب﴾ فوق متعلق برقم واسمها نائب فاعل رقم وذلك الرقم فاعل اسكر ومن مفعوله مقدم وتحت اللواء صلة من أى لاسكر الذين استقروا تحت اللواء ذلك الرقم وفى البيت الطباق بين فوق وتحت وأل هنا أيضا للعهد الخارجى كما سبق (ن) قوله لواء الجيش اللواء العلم وهو دون الراية والجيش الجند أو السائرون لحرب أو غيرها اشار بلواء الجيش الى الطريقة المنشورة لكل شيخ من مشايخ الصوفية الكاملين المحققين التى يمشى تحتها المريدون السالكين فى حرب نفوسهم لقطع مسافاتها الى معرفة ربهم كما ان لواء جيش القادرية الذى رفعه الشيخ عبد القادر الكيلانى للسالكين على طريقته هو الذل والانكسار ولواء جيش المحيوية الذى رفعه شيخنا الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى قدس الله سره للسالكين على طريقته هو العلم النافع والعمل الرافع ولواء جيش الشاذلية الذى رفعه العارف الكامل أبو الحسن الشاذلى للسالكين على طريقته هو ترك التدبير وهكذا كل شيخ له طريقة خاصة هى لواؤه المنشور وعلمه المشهور وفوقية اللواء كناية عن ابتداء أمر المريد فى أول سلوكه فى ذلك الطريق المخصوص وقوله رقم بالبناء للمفعول فالراقم هو الله تعالى حذف للعلم به وقوله اسمها أى المدامة المذكورة واسمها ذاتها المسماة باسم من اسمائها وقوله لاسكر أى لغيب ادراك العقل عن الاكوان جميعها وقوله من مفعول أسكر وقوله تحت اللوا أى اللواء المذكور والذين تحت اللواء هم المريدون الصادقون فى تسليم نفوسهم لحكم طريقة شيخهم الذى التزموا طريقته (اه)

﴿تهذب أخلاق الندامى فيهتدى * بها لطريق العزم من لاله عزم﴾

وقد شرع رحمه الله تعالى فى بيان أوصاف المدامة على اسلوب الاعزاز لها والكرامة فقال تهذب أى هذه المدامة أخلاق الندامى أى المنادمين المتصاحبين على الشراب مع الاحباب وتهذيب الاخلاق عبارة عن تنقية ما فيها من الامور التى تنكر عند ارباب العقل السليم قوله فيهتدى أى يستدل اذ الهداية هى الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب وفاعل يهتدى من فى قوله من لاله عزم ولا هنا نافية وعزم مبتدأ وله خبر مقدم أى لاعزم كائن له والعزم فى مقام الحزم معدود من محاسن الاخلاق لا على الاطلاق (ن) أشار بالندامى الى المريدين السالكين بالتقوى فى دين الله تعالى وقوله لطريق العزم هو العزم على الخير دون الشر والعزم على الامور خلق من أخلاق الانسان وطريقة مصرفه المعين له شرعا هو الخير وترك الشر وقوله من لاله عزم المعنى فى ذلك انه يصل الى طريق العلوم بشرب هذه المدامة المذكورة الانسان الذى لاعزم له معتبر شرعا فى الخير ولهذا نكره لتعظيمه والا فلا يخلو الانسان عن عزم على شئ وكان عزمه على الباطل عدما لا اعتبار له (اه)

﴿ويكرم من لم يعرف الجود كفه * ويحلم عند الغيظ من لاله حلم﴾

وقوله ويكرم بالرفع عطف على يهتدى أى تهذب أخلاق الندامى فيهتدى بها من ليس له عزم ويكرم من الخ فالاهتداء والكرم من توابع تهذيبها للاخلاق والعزم فى طريقته والكرم من اجل اخلاق الانسان ومن فاعله وجملة لم يعرف الجود كفه صلة والهاء فى كفه عائده والجود بالنصب مفعول مقدم وكفه فاعل مؤخر وقوله ويحلم كذلك عطف على يهتدى ومن فاعله وما بعده صلة وحاصله أن هذه المدامة تهذب اخلاق الندامى وينشأ عن تهذيبها تبك الاخلاق عزم للذى كسل وكرم للذى بخل وحلم لسيئ الاخلاق وشمائل لطيفة لمن ليست

له اخلاق (اه)

﴿ولو نال فدم القوم لثم فدامها * لأكسبه معنى شمائلها اللثم﴾

الفدم على وزن كرم بالفاء وهو الثقيل البليد واللثم التقبيل والفدام بكسر الفاء غطاء ابريق الشراب قوله لاكسبه اللام في جواب لو واكسب يتعدى الى مفعولين أحدهما الهاء في اكسبه والثاني معنى المضاف الى شمائلها واللثم بالرفع فاعل اى لافاده اللثم للفدام ومعنى شمائلها الكريمة هي الرقة واللطافة والمكارم وحسن الخلق ولطف التواضع وفي البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين الفدم والفدام واللثم عبارة عن لثم الفدام لان الالف واللام للعهد الخارجي قال رحمه الله تعالى (ن) المعنى في فدم القوم الجاهل الغافل المحب للقوم الصالحين المتولع باعتقاد أهل المعرفة الكاملين كيفما كان وقوله فدامها يكني بالفدام عن غطاء المدامة المذكورة وهو حجابها الذي تحتجب به عن العقول البشرية وهو العقل الانساني فهو فدامها في حالة الجهل بها وهو مصفاتها في حالة العلم بها ويكني بلثم ذلك الفدام عن العلم بالتجلي والاستتار ومعرفة ذلك في كل شيء ويكني بمعنى شمائلها عما يظهر في العبد من معاني الاخلاق الالهية والصفات والاسماء الربانية الذاتية والفعلية (اه)

﴿يقولون لي صفها فأنت بوصفها * خبير أجل عندي بأوصافها علم﴾

يقولون أي يقول طالبو طريق هذه المدامة المؤدية الى طريق العزة والكرامة صفها للطالبين وأوضح سبلها للراغبين اذ أنت بها خبير وباوصافها بصير فقلت لهم أجل عندي علم بذلك وخبرة بما هنالك وطريق المدامة في الاخبار بها سلامة وأما الحبيب فعليه رقيب والاخبار به ليس بقريب ﴿فان قلت﴾ كيف الفرق بين قوله أجل عندي باوصافها علم وقول الشيخ الأمجد وحضرة القطب العارف أحمد

يسائلني عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أمينها * وما أنا ان خبرتهم بأمين

﴿قلت﴾ اما طريق الشيخ الاستاذ فهي الاشارة الى المدامة التي هي طريق المحبة وسبيل المودة وذلك في المبادي قبل الوصول الى المنادي وأما طريق الشيخ الاستاذ الرفاعي الذي خضعت له جوع الافاعي فهي اشارة الى نفس الحبيب مع الرقيب وليس علمه بسهل ولا قريب وهو الذي يشير اليه الشيخ رضي الله تعالى عنه حيث يقول في التائية

فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها * لقيل كنى أو مسه طيف جنة

وعلم في آخر البيت مبتدأ مؤخر والتنكير للتعظيم أي عندي باوصافها علم عظيم يساوي رفعة مقامها ويوازي قدر اكرامها * وقد خمست بيتي الشيخ ابن الرفاعي وأنا في زاويته بدمشق في ميدان الحصباء حيث قلت

كتمت غرام القلب حين فقدته * وان كنت في طي الفؤاد نشرته
ومستخبر اسرا وعنه كتمته * يسائلني عن سر ليلى رددته
* بعمياء من ليلى بغير يقين *
لقد جف من تلك العيون معينها * فياليت شعري في البكا من يعينها
ومن عجبا اني بسري أصونها * يقولون خبرنا فأنت أمينها
* وما أنا ان خبرتهم بأمين *

(ن) يقولون أي المحجوبون عنها الطالبون لها الراغبون في معرفتها ظنا منهم بأنها تحصل لهم بمجرد وصفها وانطباع ذلك الوصف في خيالهم كما تحصل لهم معرفة ما يريدون من الاكوان بانطباع صورته في الخيال والامر الالهي أعلى من ذلك وأنزه وقوله صفها أي اذكر لنا صفاتها التي تعلق كشفك ووجدانك بها لنعلمها فنعرفها كما عرفتها أنت وقوله عندي باوصافها علم أي باوصاف المدامة المذكورة من حيث ظهورها لي ومعرفتي بها ووجداني اياها ذوقا وكشفا بحسب استعدادي لقبول فيضها وتلقي مددها لا من حيث هي في ذاتها على

ماهى عليه فانها من هذه الحيثية لا يعلم بها غيرها ثم قال فى أوصافها (اه)

﴿صفاء ولا ماء ولطف ولاهوا * ونور ولا نار وروح ولا جسم﴾

هذا شروع فى بيان أوصافها التى ذكران عنده علما بها فقال صفاء أى من أوصافها الصفاء وليس بها الماء ومن أوصافها اللطف وليس بها الهواء وكان المتبادر أن يكون الهواء هنا ممدودا لان اللطف راجع اليه وأما المقصور فهو بمعنى المحبة ومن أوصافها النور وليس بها النار ومن أوصافها الروح وليس بها جسم وهذا البيت صريح فى انها ذات صفاء لكن ليس صفاء كصفاء الماء بل هو صفاء معنوى ليس مما يؤخذ من الماء وأنها ذات لطف ليس لطفا من الهواء مأخوذا كلطف المحسوسات المأخوذة من العناصر فان الهواء من شأنه اللطف وانها ذات نور لا يؤخذ من النار وانها روح لا جسم لها كبقية الارواح التى توجد فى الاشباح فقد دل البيت على انها خمرة معنوية وأوصافها ربانية ولعمرى ان هذا البيت من محاسن النظام ومعناه يحير الافهام والاوهام والسلام (ن) قوله ولا ماء أى وليس بها كثافة الماء وقوله ولاهوا أى هواء بالمد وقصر لضرورة الوزن أى ليس لها كثافة الهواء أيضا ولا كدورته وقوله ولا نار نفى عن ذلك النور كثافة النار وكدورتها وقوله وروح ولا جسم أى هى روح مجرد عن علاقة الجسمية والحاصل ان أوصاف هذه المدامة باعتبار تجلى حقيقتها الغيبية عليه ظاهرة له بأربعة أوصاف الصفاء واللطف والضياء والروح فهى روح مجرد عن الماء والهواء والنار والتراب بعيدة عن كثافة العناصر الاربعة وان ظهرت متلبسة بها حاملة للجسم العنصرى المركب منها وهى أمر الله تعالى الظاهر بصورة الروح قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وأمر الله قيوميته على جميع العوالم (اه)

﴿تقدم كل الكائنات حديثها * قديما ولا شكل هناك ولا رسم﴾

تقدم أى سبق سبقا ذاتيا لا زمانيا اذ الزمان من جملة الكائنات وقوله كل الكائنات مفعول تقدم والكائنات جمع كائنة وهى المخلوقات وقوله حديثها أى حديث هذه المدامة المذكورة فاعل تقدم والحديث ما يتحدث به وينقل والمعنى هنا بالحديث الكلام النفسى الالهى الذى ليس من جنس الحروف والاصوات المخلوقة ولا شك انه صفة من صفات الله تعالى ليس عين ذاته وقوله قديما حال من حديثها فان رتبة العلم متقدمة على رتبة المعلومات تقدما ذاتيا لا زمانيا أيضا وان كان الكل قديما وقوله ولا شكل هناك أى فى تلك الحضرة الالهية حضرة العلم الالهى والكلام الالهى وانما الشكل فى عالم الكون وكذلك قوله ولا رسم قال فى المصباح الشكل بالفتح المثال يقال هذا شكل هذا والجمع شكول مثل فلس وفلوس وقد يجمع على اشكال والرسم الاثر والجمع رسوم وأرسم (والمعنى) فى ذلك ان الاشكال جميعها والرسوم هى أعيان الممكنات وهى المخلوقات كلها حادثة ليس شئ منها له وجود فى حضرة العلم الالهى والكلام الالهى بل كلها هى معدومة فى هاتين الحضرتين وانما هى موجودة بالايجاد الالهى الكلامى بطريق اشراق الوجود الحق عليها وهى الآثار الكونية بمنزلة الظل من الشاخص قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى الظل الذى هو الكائنات اه

﴿وقامت بها الاشياء ثم لحكمة * بها احتجبت عن كل من لا له فهم﴾

وقامت أى ثبتت وتعينت من غير وجود لها فى نفسها وانما ثبوتها وتعينها بالوجود العلمى الالهى والوجود الكلامى الالهى كوجود النخلة فى النواة ومنه سمى تعالى الحى القيوم أزلا وأبدا وقوله بها أى بالمدامة المذكورة وقوله الاشياء فاعل قامت جمع شئ وهو كل معقول ومحسوس وموهوم وقوله ثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم أى هنالك اشارة الى حضرة قيوميتها على الممكنات كما ذكرنا وقوله لحكمة أى لاجل حكمة يقتضيها العلم الالهى والكلام الالهى والحكمة هنا بمعنى العدل وقوله بها أى بتلك الحكمة المذكورة

أو بالمدامة المذكورة نفسها أو بالاشياء نفسها وقوله احتجبت أى استترت والضمير للمدامة المذكورة أو للحكمة لخفائها أو للاشياء نفسها وقوله عن كل من أى انسان موصوف بانه كما قال لا له فهم أى لا فهم له والاشارة عن لا فهم له الى المحجوبين بانفسهم عن شهود ربهم فاذا احتجبوا أنكروا مالم يفهموه من كلام العارفين بربهم فانكروا على العارفين بسبب ذلك ورموهم بالعظائم والقبائح وكفروهم والله بكل شئ بصير وللشيخ الاكبر من أبيات قوله

اذا علم الله الكريم سريرتى * فلست أبالى من سواه اذا سخط

﴿وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجَا اتِّحَادًا وَلَا جِرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمُ﴾

﴿فَخَمْرٌ وَلَا كَرْمٌ وَآدَمُ لِي أَبٌ * وَكَرْمٌ وَلَا خَمْرٌ وَلِي أُمُّهَا أُمُّ﴾

وهامت يقال هام يهيم هيما وهيمانا أحب امرأة وقوله بها أى بالمدامة المذكورة وقوله روحى هى غاية ما يدرك السالك من أمر الله تعالى فى تجليه عز وجل قوله بحيث تمازجا اى اختلط أحدهما بالآخر وضمير التثنية للمدامة وروحه وذلك لان المعدوم اذا اختلط بالموجود كاختلاط النخلة بالنوراة قبل ان تظهر منها وهى معدومة فيها ليس هو باختلاط فى نفس الامر لان شرط الاختلاط ان يكون كل من الشيئين موجودا وهذا ممتنع اذ لا وجود لشئ مع الحق تعالى وانما وجود الموجودات بوجود الحق تعالى على معنى انه ظهور وجود الحق تعالى وقوله اتحادا أى بحيث صارا شيأ واحدا كاتحاد النخلة بالنواة قبل ان تظهر منها وهى معدومة فيها وهو اتحاد العالم بالمعلوم من حيث هو معلوم لا من حيث ظهوره عنه فى الخارج عن علمه وقوله ولا جرم هو بكسر الجيم الجسد والجمع أجرام وقوله تخلله جرم من خلل الرجل لحيته أوصل الماء الى خلالها وهو البشرة التى بين الشعر وكأنه مأخوذ من تخللت القوم اذا دخلت بين خللهم وخلالهم يعنى ليس هذا الاتحاد مثل تخلل الجسم فى الجسم تخلل الماء فى الصوفة أو ماء الورد فى الورد بحيث لو عصر لخرج منه وانما هو كتخلل الشجر المعدوم العين فى بزره الموجود فان كل بزرة تنبت شجرة خاصة لا تكون فى بزرة اخرى وليس هذا اتحادا ولا حلولا كما شنع به المحجوبون على أهل طريق الله تعالى العارفين به فان ذلك من عدم فهمهم لمعانى كلامهم وعدم معرفتهم باصطلاحاتهم فى ايراد علومهم الالهية بينهم فان شرط معنى الاتحاد والحلول ان يكون موجود يتحد او يحل فى موجود آخر وقوله بعده فخمر بفاء التفريع أى فخمر موجود وهو المدامة المذكورة وقوله ولا كرم وهو العنب أى لا كرم موجود وكنى بالكرم عن عوالم الامكان وهى المخلوقات كلها فانها فانية معدومة بعدمها الاصلى والوجود الظاهر عليها هو وجود الحق تعالى لا غير وقوله وآدم الواو للحال وآدم مبتدأ وهو أبو البشر أول مخلوق من هذا النوع الانسانى وقوله لى جار ومجرور متعلق بواجب الحذف خبر مقدم وقوله أب مبتدأ مؤخر والجملة خبرا لمبتدا أى الذى هو آدم وجملة آدم لى أب فى محل نصب حال من الضمير فى موجود المقدر أولا أو ثانيا وتقديره خمر موجود وهو فى حال كون آدم أبا لى أو لا كرم موجود وهو فى حال كون آدم ابا لى يعنى أبوة آدم عليه السلام لى وبنوتى له كائنة فى حضرة العلم الالهى والكلام الالهى لم يتغير شئ من ذلك ولم يتبدل عن النظام الظاهر والترتيب الباهر وقوله وكرم أيضا مبتدأ وهو عالم الامكان كما ذكرنا أى وهو موجود وقوله ولا خمر أى موجود حينئذ لان الوجود واحد فاذا انسب الى الخمر الالهى وهو التجلى الامرى الوجودى لا يبقى للكرم الذى هو كناية عن عالم الامكان وجود أصلا واذا انسب الى الكرم المذكور لا يبقى للخمر المذكور وجود أصلا وقوله ولى الواو للحال ولى جار ومجرور صفة لام فى آخر البيت وقوله أمها مبتدأ والضمير للخمر أى أم المدامة المذكورة وقوله أم خبر أمها وتقدير الكلام وكرم موجود ولا خمر موجود فى حال كون أم الخمر يعنى المدامة المذكورة أما موصوفة بأنها كائنة لى (اه)

﴿وَلُطْفُ الأَوَانِي فِي الحَقِيقَةِ تَابِعٌ * لِلُطْفِ المَعَانِي وَالمَعَانِي بِهَا تَنْمُو﴾

الاواني جمع اناء وكنى بالاواني عن عالم الامكان وهو جميع المخلوقات وقوله في الحقيقة أي حقيقة الامر الالهي وذلك في نظر العارف المحقق بربه دون الغافل المحجوب وقوله تابع للطف المعاني جمع معنى والاشارة بلطف المعاني هنا الى لطف ماتدل عليه صور الممكنات من الحضرات الالهية والتجليات الربانية وهو مالا يدرك للعقول والحواس والمعنى هنا في البيت ان المعاني الالهية اذا غلبت على الكائنات كشفا وشهودا كان الكل لطيفا والكل لطيف في نفس الامر ولكن اقتران أحدهما بالآخر يوجب الكثافة في العقول والابصار وقوله والمعاني أي العلوم والمعارف الالهية في قلب العارف صاحب الذوق والوجدان والكشف والعيان وقوله بها أي بتلك اللطافة قدم المجرور للحصر وقوله تنمو أي تكثر يعني ان المعاني الالهية تزداد باللطافة الروحانية فتنزل على القلوب الطاهرة من العيوب نزول الامطار الغزيرة من سموات الغيوب

﴿وقد وقع التفريق والكل واحد * فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم﴾

وقد وقع التفريق الواو للحال والجملة حال من المعاني التي تنمو يعني ان التفريق بينهما واقع في حال نموها وزيادتها وقوله والكل واحد أي هو وجود واحد حي لذاته كشف أزلا بعلمه عن معلومات ممكنة معدومة الاعيان وتكلمه بها بكلامه النفساني القديم الازلي فظهر ذلك الوجود الواحد وتجلى وانكشف فشهد ذاته بذاته وتلك المعلومات الممكنة معدومة الاعيان على ماهي عليه لم توجد وقوله فأرواحنا الفاء للتفريع والتفصيل يعني أرواحنا الامرية المنفوخة فينا من أمر الله تعالى بواسطة الروح الاعظم المحمدي الجامع وقوله خمر أي هي المدامة المذكورة لان الارواح تفصيل لاجمال الروح المحمدي وقوله وأشباحنا جمع شبح والشبح الشخص وهي الصور التي عليها الكائنات في عالم امكانها وعالم ايجادها وقوله كرم أي بمنزلة الكرم وهو العنب المتضمن للعصير الروحاني الذي يكون خمرا فيسكر العقول بما يلقي اليها من العلوم والحقائق العرفانية (اه)

﴿ولا قبلها قبل ولا بعد بعدها * وقبلية الابعاد فهي لها حتم﴾

فلا قبلها أي المدامة المذكورة وقوله قبل أي زمن يقال فيه قبل وقوله ولا بعد بعدها التقدير بعد والثلاثة بفتح الباء الموحدة أي ليس بعد البعد التي لتلك المدامة المذكورة بعد أي زمان يقال فيه هذا بعد هذا وقوله وقبلية الابعاد جمع بعد بالفتح يعني الزمن الذي يقال فيه قبل بالنسبة الى كل زمن يقال فيه بعد بالاضافة الى كل شئ وقوله فهي أي تلك القبلية المنسوبة الى كل بعدية من الابعاد وقوله لها أي للمدامة المذكورة وقوله حتم بالحاء المهملة مصدر حتم الامر عليه حتما أوجبه جزما (والمعنى) ان قبلية كل بعد لهذه المدامة المذكورة على وجه القطع والجزم من غير شك ولا تردد أصلا والمشار اليه في مجموع هذا البيت أن الحضرة الالهية منزهة عن الدخول في قيود الزمان كما هي منزهة عن قيود المكان فلها القبلية المطلقة عن كل شئ والبعدية المطلقة عن كل شئ وهي في الازل الذي هو الحضرة الدائمة المحيطة بالازمنة كلها احاطة واحدة فلا ماضي للازلية ولا حال ولا استقبال (اه)

﴿وعصر المدى من قبله كان عصرها * وعهد أبينا بعدها ولها اليتم﴾

وعصر المدى العصر الدهر والمدى الغاية وأشار بعصر المدى الى الدهر وهو الزمان الطويل الذي هو من مبدا خلق العالم الى حيث لا منتهى وقوله من قبله أي من قبل عصر المدى الذي هو الدهر بمعنى الزمان الممتد عندهم لا بمعنى الدهر الذي هو من أسماء الله تعالى الحسنى ولهذا كنى عنه بعصر المدى ولم يقل والدهر لان الدهر بالمعنى الالهي لا قبل له وقوله كان عصرها أي وجد زمانها أي زمان تلك المدامة المذكورة والعصر الثاني مصدر عصرت العنب ونحوه عصرا استخرجت ماءه واعتصرته كذلك واسم ذلك الماء العصير فعيل بمعنى مفعول وعصرها كناية عن تمييز عصيرها من عنبها وهو تمييز الوجود الحق عن الصور المتلبس بها هنا

وقوله

وقوله وعهد أبينا أى آدم أبى البشر عليه السلام والعهد الالتقاء والمعرفة ومنه عهدى به والزمان والموثق ووصية آدم عليه السلام عهد نبوته أوأخذ الميثاق عليه كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية أوعهد بنيه وهو يوم الميثاق كما قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقوله بعدها أى بعد ظهور هذه المدامة فى ملابس اعنابها وعناقيدها وهو تلبسها بالاشياء وقوله ولها اليتم هو مصدر يتم ييتم يتما بضم الياء وفتحها الكن اليتم فى الناس من قبل الاب فيقال صغير يتيم والجمع أيتام ويتامى وصغيرة يتيمة وجمعها يتامى وفى غير الناس من قبل الام وضمير لها للمدامة المذكورة ونسبة اليتم لها كناية عن فناء الروح الذى هى متلبسة به أول ظهورها قبل تلبسها بالطبيعة التى هى متلبسة بها فكأن الروح أبوها والطبيعة أمها فاذا ظهرت فى عالم التركيب من الروح والطبيعة وهو عالم الحيوان والانسان ودخل الانسان فى مجاهدة السلوك البهاومات أبوها الذى هو الروح الامرى بالتحقق بالفناء والاضمحلال كانت يتيمة فى عالم طبيعتها وهو حجر أمها وذلك لضرورة قيامها بالتكاليف الشرعية أمرا ونهيا وهو معنى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به فى حديث المتقرب بالنوافل وهذه حال السالك الصادق فى سلوكه الى معرفة ربه وتحققه بمعانى قربه قال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن ومال اليتيم القوى الطبيعية والاعضاء الحسية أى لا تفنوها بالكلية بعد فناء عالم النفوس والارواح والنهى عن قربان مال اليتيم لاجل بقاء التكاليف الشرعية على العبد (اه)

(محاسن تهدى المادحين لوصفها * فيحسن فيها منهم النثر والنظم)

قوله محاسن بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هى محاسن والضمير يعود لجميع ماذكر فى القصيدة من أوصاف المدامة وتهدى بفتح التاء من هدى يهدى بمعنى دل بلطف وفاعل تهدى ضمير مستكن تقديره هى يعود للمحاسن والواصفين مفعوله والتقدير هى محاسن عظيمة تدل الواصفين على وصفها أى تدل الناس الواصفين لها على وصفها فهى تدل على ذاتها سبحان من دل بذاته على ذاته ماعرف الله الا الله قوله فيحسن فيها أى فى تلك المحاسن منهم أى من الواصفين النثر وهو الكلام المنفى من غير ملاحظة وزن والنظم المقفى مع ملاحظة الوزن على واحد من البحور المذكورة فى كتب العروض

وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد

وقوله لوصفها متعلق بتهدى أى تدل تلك المحاسن الواصفين الى وصفها فاللام بمعنى الى وفى البيت الطباق بين النثر والنظم وفى ذكر النثر والنظم اشارة الى ان ألفاظهم فى وصفها در مكنون (ن) قوله محاسن أى هذه محاسن يعنى صفات المدامة التى تقدم ذكرها وفى قوله تهدى المادحين اشارة الى انهم مامدحوها الا بما هدتهم محاسنها اليه من كشفهم عن معانى تجليها باسمائها الحسنى وقوله فيحسن فيها أى فى المدامة المذكورة أو فى تلك المحاسن (اه)

(ويطرب من لم يدرها عند ذكرها * كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم)

قوله ويطرب من لم يدرها يجوز أن يكون عطفا على ما عطف عليه قوله فى الابيات السالفة ويكرم من لم يعرف الجود كفه ويجوز أن يكون عطفا على قوله فيحسن فيها منهم النثر أى تهدى تلك المحاسن الواصفين لوصفها فنشأ عن تلك الهداية شيآن حسن النثر والنظم فى وصفها وطربهم عند ذكرها وان لم يعلموها بطريق الذوق وانما عرفوها بتعريف الشوق والطرب هنا خفة ونشاط من ذكرها تلك المدامة ولا ملامة ومن فاعله وجملة لم يدرها صلة الموصول قوله عند ذكرها متعلق بيطرب أى يطرب عند وجود ذكرها من أى ذاكر لم يدرها الخ وقوله كمشتاق نعم نعم بضم النون وسكون العين اسم مليحة من ملاح العرب وأشار اليها فى قصيدته اللامية بقوله رضى الله تعالى عنه

اذا أنعمت نعم علىّ بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجلت جمل

واعلم ان هذا النوع من العشق وهو ان يهيم العاشق من غير ان يرى ذات المحبوب يسمى عشقا موسويا لانه عليه الصلاة والسلام قد صعق عند التجلى للجبل وما حصل له التجلى والى ذلك أشار من قال

قالوا عشقت وأنت أعمى * ظبيا كحيل الطرف ألمى
وحلاه ما عاينتها * فتقول قد شغفتك وهما
فاجبت انى موسوى العشق ادرا كا وفهما
أهوى بجارحة السماع * ولا أرى ذات المسمى

(ن) قوله من لم يدرها أى هذه المدامة المذكورة أى الذى لا يعرفها ذوقا وكشفا ووجدانا وقوله عند ذكرها يعنى الغافل المحجوب يحصل له الطرب والخفة الروحانية والنشاط الجسمانى فى وقت ذكرها بأن يذكرها بلسانه أو يسمع ذكرها من غيره أو عند تذكرها بقلبه فان لم يدرها اذا فتح عليه بمعرفتها يطرب طربا زائدا والذكر فى حقه هو التذكر (اهـ)

﴿وَقَالُوا شَرِبْتَ الاِثْمَ كَلَّا وَاِنَّمَا * شَرِبْتُ الَّتِى فِى تَرْكِهَا عِنْدِىَ الاِثْمُ﴾

أى قال من لم يعرف حقيقة المدام وظن الفدم انها مما يستر بالفدام وبالغ فى مقاله ولم يدر من شرابى حقيقة حاله شربت الاثم قاصدا المبالغة فى الحكم عليها بحقيقة الاثم فقلت له ارتدع عن مقالك وارجع عن قيلك وقالك فانى ما شربت الاثم ولا تعاطيت محرما لانها خمرة القوم التى قيل ان فى تركها اللوم والافطار عليها هو الصوم وكلا هنا حرف ردع وزجر أى ارتدع أيها القائل عن دعواك فانى شربت مدامة فى تركها الملامة وفى شربها الكرامة فى الدنيا وفى يوم القيامة والتى عبارة عن الخمرة التى يقصدها الشيخ وأمثاله

(ن) قالوا شربت الاثم أى الخمرة المعتصرة من العنب المحرمة شرعا وذلك لانهم يرونه غائبا لا يدرك ما يدرك كونه من أمور الدنيا وأحوالها لاستغراق بصيرته فى مشاهدة حضرة ربه وتمتعه بلذائذ تجليات الوجود الحق وزيادة قربه وليس عندهم ما يقتضى ذلك الاستغراق غير الامور المحرمة كالخمر والحشيشة ونحو ذلك (اهـ)

﴿هَنِيئًا لِاَهْلِ الدَّيْرِ كَمْ سَكِرُوا بِهَا * وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا وَلٰكِنَّهُمْ هَمُّوا﴾

الهنىء العيش الذى يهنئ الرجل أى يرويه وينفع فى البدن واللام فى لاهل الدير للتبيين والدير مكان النصارى وقد رأيت كتابا صنف فى بيان الديور وكم هنا للتكثير والتمييز محذوف أى كم مرة وكم منصوبة المحل على المصدرية بدليل التمييز وبها متعلق بسكروا والهاء للمدامة وما شربوا أى أهل الدير منها أى من المدامة ولكنهم هموا أى عزموا على الشرب وما شربوا واعلم ان أهل الدير عبارة عن أرباب المعارف الالهية وأصحاب المحبة الربانية والسكر بالمدامة عبارة عن التكيف بكيفية لذاتها التى هى وجدان المعرفة لحقيقتها وقد علمت أن أرباب الاشواق والصادقين من العشاق ماتوا وهم مشتاقون الى مشاهدة الجمال والشيخ رضى الله عنه من هذا القبيل الا أن يكون تبسمه عند مفارقة الدنيا ناشئا عن الوصول الى ادراك المشاهدة التى هى مطلوبه وذلك عند ما أنشد

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

وتبسم فعند ذلك استدل أهل العرفان انه أدرك مرامه من الرحمن واعلم ان هنيئا منصوب على أنه حال من محذوف أى دام شرابهم هنيئا واعلم ان كثيرا من أرباب المحبة قد تلاعبوا بذكر الديور فى أشعارهم الغرامية ومن ذلك قول عبد الله بن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
يا طالما نبهتنا للصبوح بها * فى غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير فى صلاتهم * سود المدارع نعارين فى السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس أكاليلا من الشعر

(ن) أهل الدير هنا كناية عن الاولياء الوارثين للمقام العيسوى الروحانى من ولاية عيسى عليه السلام فى الدين المحمدى الجامع لجميع مقامات الانبياء والمرسلين قبله فان الاولياء ورثة الانبياء وهم العلماء بالله وقوله كم سكروا بها أى بهذه المدامة المذكورة من حيث انهم تذكروها بنفوسهم وأشرفوا بها على عالم الارواح المجردة عن الظلمات فزج بهم فى النور المحمدى ولم يصلوا الى المنتهى وقوله وما شربوا منها أى لعدم وصولهم اليها فهم مترامون فى الطريق عليها والشرب كناية عن وصولها فى سريانها فى نفوسهم وهذا السريان بلا سريان لان الوجود الحق يكشف عن المعدومات الكونية فلا يبقى وجود الا وهو عين وجوده منسوب عند المعدومات اليها من فيض كرمه وجوده وقوله ولكنهم أى أهل الدير المذكورين وقوله هموا أى صرفوا همهم الى حقيقة عينها ونقطة غينها فكانت نقطة نفوسهم تنمحى عنهم تارة وتثبت أخرى (اه)

{وعِندِى مِنها نَشوةٌ قَبلَ نَشأتى * مَعِى أَبداً تَبقَى وانْ بَلِىَ العَظمُ}

نشوة السكر نشاطه الحاصل فى مبادى الشرب الى أن يدخل الشارب فى أوائل الغيبة والنشأة بالهمز من نشأ الطفل اذا شرع فى أوائل الشبوبية بالارتقاء عن مرتبة الطفولية والدخول فى مبادى الشبوبية فهو يقول رضى الله عنه ان نشوة سكرى وخفة طربى قد كانت معى قبل نشأتى فى مبادى عمرى والضمير فى منها للمدامة ومعى متعلق بتبقى وأبدا كذلك وقوله وان بلى العظم الواو للعطف على مقدر أى ان لم يبل العظم وان بلى أو هى للحال أو للاعتراض بناء على ما يقوله أهل المعانى كما قررناه فى شرحنا هذا غير مرة وان هنا وصلية لا تحتاج الى جواب لكونها وردت لمحض التوكيد وتقوية الكلام والتجديد وبلى على وزن فرح من البلى بكسر الباء والقصر وهو خلاف الجدة وهذا البيت مشهور وبالمحاسن مذكور مشتمل على معنى بديع وهو ان نشوة هذه المدامة حصلت عنده من مبادى عمره وهى لا تزال باقية فى داخل سره وان حصل الحمام وبليت العظام فهى من المهد الى اللحد وفى البيت الجناس اللاحق فى نشوة ونشأة والطباق بين البقاء والبلى وقوله وان بلى العظم اشارة الى أن عمار هذا البدن الذى هو العظم لو بلى ولم يبق له أثر فلا تزول ها تيك النشوة بل تدوم بعد الجسد المعدوم (اه)

{عَلَيكَ بِها صِرفاً وانْ شِئتَ مَزجَها * فَعَدلُكَ عَنْ ظَلْمِ الحَبيبِ هُوَ الظُّلْمُ}

عليك اسم فعل بمعنى تمسك واعلم ان عليك يرد اسم فعل فى الكلام لكنه تارة يرد مع الباء وتارة بدونها فالذى يرد مع الباء يفسر بتمسك والذى يرد بدون الباء يفسر بالزم نص على ذلك الشيخ ومما ورد بدون الباء قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم وصرفا حال من الهاء فى بها والصرف الخالص وان شئت مزجها أى خلطها بشئ فعدلك أى فاعراضك عن ظلم الحبيب بفتح الظاء أى عن ريقه هو الظلم لا غيره وحاصل البيت الامر بتناول المدامة صرفا خالصة من غير ان يكون لها مزج بشئ من الاشياء وحيثما أردت مزجها فلا تمزجها بغير ظلم الحبيب فان ذلك المزج هو الظلم منك لها واعلم ان كثيرا من المتكلمين على هذا البيت قد راموا تأويله وطلبوا تفصيله فمنهم من قال المراد من المدامة هنا لا اله الا الله وظلم الحبيب الذى ينبغى أن تمزج به عند ارادة المزج هو قولك محمد رسول الله ومنهم من قال عليك بمعرفة مولاك وتمسك بمن أولاك وان بحثت عن غير الذات فلا تتعد الصفات فانها الذات عظيمة وبها ترتاح العقول السليمة وقيل فى البيت غير ذلك من المعانى وانما يدركها من للعرفان يعانى فتأمل ما يناسب الشوق بحقيقة الذوق

وعنى بالتلويح يفهم ذائق * غنى عن التصريح للمتعنت

وفى البيت الطباق فى الصرف والمزج وايهام الطباق فى العدل والظلم فانك قد علمت ان قوله عدلك عبارة عن مصدر عدل عن الشئ اذا أعرض عنه فيكون على حد قول الشاعر

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وفيه الجناس المحرف بين الظلم والظلم (ن) عليك خطاب للمريد الصادق وهى اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك

زيداأى خذه كأن الاصل عليك أخذه وقال فى الصحاح على زيداوعلى بزيد معناه اعطنى زيداوقوله بهاأى بالمدامة المذكورة وقوله صرفاأى بلا مزج والصرافة فى هذا الشراب كناية عن فناء كل ماعدا الوجود الحق ومشاهدة الوجود الحق الصرف به لا بالنفس المغايرة له ونظير ذلك قول الشيخ أبى مدين قدس الله سره

أدرها لنا صرفاودع مزجهاعنا * فنحن أناس لانرى المزج مذكنا
حضرنافغبنا عندد ورکؤسها * وعدنا كأنالاحضرنا ولاغبنا

وقوله وان شئت مزجها أى ان أردت ياأيها السالك خلط هذه المدامة المذكورة بغيرها يعنى ان أردت النزول من حضرة الجمع وهو توحيدك الصرف وهو شهود الحق بالحق اذاوصلت اليه وتحققت به وان كل ماعداه فان فمزجت ذلك الوجود الحق بصور الكائنات العدمية وقوله فعدلك عن ظلم الحبيب عدلك أى انصرافك والظلم ماء الاسنان وبريقها والحبيب أى المحبوب وهو النور المحمدى الذى هو أول مخلوق من نوره تعالى على معنى انه أول تقدير عدمى وتصوير اقتدارى فكأنه ماء ثغر الحبيب القديم ورشحات ثنايا مراشف النديم لانها آثار أسمائه الحسنى وتجليات حضرات وصفه الاسنى وقوله هو الظلم بالضم يعنى انه ان كان ولا بد من مزج الوجود الحق بالصور التقديرية المعدومة فى نفسها بحيث تظهر موجودة بذلك الوجود الحق الواحد الاحد فليكن مزجها بما هو منها والكل منها (اه)

﴿فدونكها فى الحان واستجلها به * على نغم الالحان فهى بها غنم﴾

فدونكها أى خذها وتناولها فدونك حينئذ اسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب والهاء مفعول والهاء فى دونكها للمدامة والحان موضع المدامة قوله واستجلها به أى اطلب جلوة المدامة به أى بالحان والنغم بفتح النون والغين جمع نغمة وهو صوت مشتمل على كيفية خاصة توجب طرب الطبع السليم وفرح القلب الكليم قوله فهى أى المدامة بها أى بالنغم غنم بضم الغين أى الغنيمة وما أحسن قول من قال المدامة بغير نغم غم وبغير دسم سم وبغير نديم ندم وقول الآخر

ولاتشرب بلا نغم فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

وقد علمت ان الشعر المليح من جملة أسباب اهتزاز الاريحية عند بذل المكارم وقد قيل الكريم طروب وما ألطف ما يروى للرقاشى حيث يقول

نبهت ندمانى المموقى بذمته * من بعد اتعاب كاسات واقداح
فقلت قم واسقنى واشرب وغن لنا * يادار مثواى بالقاعين فالساح
فما حسا ثانيا أو بعض ثالثة * حتى استدار ورد الراح بالراح

وما ألطف قول الامام فخر الدين الرازى صاحب التفسير الكبير ونقلتهما من خطه

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم أول هى أول
فلولم تكن فى حيز قلت انها * هى العلة الاولى التى لا تعلل

وفى البيت الجناس التام بين الحان وألحان والجناس المقلوب بين غنم ونغم ويفهم من قوله واستجلها به انها عروس لان الجلوة تكون للعروس فقد أشار بها اليها (ن) معنى دونكها هنا اغراء بالمدامة المذكورة أى تناولها وخذها بتقدير تحقق فى فنائك واضمحلالك فى الوجود الحق الذى انت به موجود عندك على الوهم وهو معنى شربها فان الشرب ابطان ماهو ظاهر من المائعات وقوله فى الحان وهو حانوت الخمار الاشارة بذلك هنا الى كل شئ لان هذه المدامة المكنى بها عن الوجود الحق الواحد الاحد له ظهور وتجل وانكشاف بتقدير كل شئ وتصويره فكان كل شئ حانة على الاستقلال وكل شئ هالك الا وجهه كما انه كل من عليها فان (اه)

﴿فما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم﴾

قوله فما سكنت الى آخرها جملة تعليلية كأن قائلا يقول لم أمرت بتناولها فى حانها على نغم ألحانها فقال فما

سكنت الى آخره واعلم ان بعض الرواة لهذا الديوان يروون قوله كذلك لم يسكن مع النعم بالنون المكسورة والعين المهملة المفتوحة على انها جمع نعمة التى تكون بمعنى الانعام وبمعنى المنعم به ويكون المعنى على الرواية كذلك أى كما ان المدامة ما سكنت مع الهم بمنزل فى يوم من الايام كذلك النعم لا تسكن مع الغم فى موضع واحد وعندى ان هذه الرواية تحريف بل الصواب كذلك لم يسكن مع النغم الغم بفتح النون المشددة وبعدها غين معجمة على انها جمع نغمة كما سبق فى البيت قبله وذلك لان البيت الذى قبله مشتمل على الامر بتناولها فى حانها بنغم ألحانها وهذا البيت تعليل له فاذا كانت الرواية مع النغم بالنون المفتوحة والغين المعجمة كان التعليل لشيئين بشيئين على سبيل اللف والنشر المرتب وذلك ان قوله فما سكنت والهم يوما بموضع يكون تعليلا لقوله فدونكها فى حانها وقوله كذلك لم يسكن مع النغم الغم يكون تعليلا لقوله واستجلها به على نغم الالحان وهذا ظاهر مع ما فيه من زيادة الجناس المطرف فى قوله نغم وغم ومع ما فيه من مناسبة المقام فى الانغام والمدام بخلاف النعم بكسر النون والعين المهملة المفتوحة على انها جمع نعمة لا يناسب السياق ولا السباق الا بارتجاع عظيم وتكلف جسيم فافهم قوله والهم منصوب على انه مفعول معه والواو للمعية ويجوز على ضعف والهم بالرفع على انه معطوف على الضمير المستكن أى سكنت من غير فاصل وقد استعمل مثله المتنبى حيث قال

يباعدن خلا يجتمعن ووصله * فكيف بخل يجتمعن وصده

الشاهد فى وصده بالرفع على انه معطوف على النون فى يجتمعن وحرف الروى مرفوع وأول القصيدة

أودّ من الايام مالا توده * وأشكو اليها بيننا وهى جنده

يباعدن خلا يجتمعن ووصله * فكيف بخل يجتمعن وصده

(وفى سكرة منها ولو عمر ساعة * ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم)

اعلم ان فى هنا تعليلية اذ قد وردت للتعليل فى الكلام الفصيح قال صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار فى هرة أى لاجل هرة الى آخر الحديث أى ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم فيه لاجل سكرة منها أى من تلك المدامة ولو كانت هاتيك السكرة واقعة فى قدر ساعة لان عمر ساعة هنا بمعنى قدر ساعة والحديث يقل ويقصر ندمانه ويروى على سكرة منها على ان على هنا تعليلية أيضا قال الله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم أى لاجل هدايته لكم ويجوز على رواية فى ان تكون ظرفية ويكون التعليل مفهوما من قوة الكلام كقولك ضربت العبد وقت اساءته فانهم يفهم ان المراد ضربته فى وقت الاساءة لاجلها أى لكونه أساء فافهم قوله ولو عمر ساعة لو هنا وصلية والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم أى ان لم يكن عمر ساعة ولو كان عمر ساعة أو حالية أو اعتراضية على اصطلاح أهل المعانى ومثله قول النابغة

وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ولا تحتاج لو الى الجواب لما سبق من انها للتوكيد والتشديد بدلا للشرط وعمر بالنصب على انه ظرف زمان أى قدر ساعة والعامل فيه سكرة أى سكرة واقعة فى عمر ساعة ترى الدهر عبدا طائعا أى تعلم وتحقق ان الدهر عبد طائع لك لاجل هاتيك السكرة الواقعة فى قدر نظرة واعلم ان بعض من قلت بضاعته وغرته جماعته لما سمع ما يروى عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فانه الله اعترض بان ذلك يرد قول الشيخ ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم وشرع بعد اعتقاده صحة انتقاده يجيب من مكان قريب عن اشكال صعيب

وأنت على ما أنت عنى نازح * وليس الثريا للثرى بقريبة

فمن جملة ما به أجاب ورام به ان يفتح الباب ان ترى الدهر كلام مستقل وقوله عبدا يكون حالا من فاعل ترى أى وفى سكرة منها ترى أنت الدهر اذ تكون السكرة سبب الرؤية تلك الدهر حال كونك أيها المخاطب عبدا موصوفا بانه طائع وقوله ولك الحكم يكون قيدا لقوله ترى الدهر أى ترى الدهر وتشاهده ولك الحكم فى الكائنات عند صدور تلك المشاهدات والصواب فى الجواب ان الدهر لفظ مشترك فيطلق تارة بمعنى الله جل وعلا كما فى الحديث ويطلق تارة بمعنى الزمان ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار وما يهلكنا الا الدهر فلو لم يكن بمعنى

الزمان لما صدرا لحكم على القائلين بالكفر فتأمل والمراد منه فى البيت المعنى الثانى قوله طائعا صفة عبدا وهذه الصفة أفهمت أن المراد بالعبد معناه اللغوى من عبدت الدابة أى ذللتها حتى أطاعتنى فلما وصفه بالطاعة علم أن المراد منه ذلك المعنى لا معنى الرقيق المقابل للحر فانه غير مراد قوله ولك الحكم أى ترى الدهر عبدا طائعا والحال ان لك الحكم عليه لا ان له الحكم عليك وان أطاع اذ ربما يتوهم ان اطاعته تصيره حاكما كما فى قوله صلى الله عليه وسلم من أطاع الله أطاعه كل شئ وما أحسن قول صاحبنا المرحوم السيد محمد القدسى الشافعى الشهير بابن حضب المدرس بالمدرسة العذراوية بدمشق المحمية من قصيدة فريدة

لاحكامه انقاد الانام لانه * تقى أطاع الله فى السر والجهر

وما أحسن المقابلة بين الساعة والدهر فانه جعل السكرة فيها فى مقدار ساعة موجبا للحكم على الدهر بانقياده وما ألطف قول من قال

اذا ما نديمى علــــنى ثم علنى * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل تيها كأننى * عليك أمير المؤمنين أمير

(ن) قوله منها أى من المدامة المذكورة وقوله ترى خطاب للمريد السالك فى طريق الله تعالى على الصدق فى أحواله وقوله الدهر المعنى فيه زمانه أى مدة عمره فى الدنيا وقد يراد بالدهر هنا مدة الدنيا كلها وقوله عبدا طائعا أى خادما يخدمك فى كل ما تريد ولا يعصاك فى شئ بسبب فنائك عنك وخروجك عن انانيتك وشهودك ربك بربك بعدما كنت تشهد نفسك بنفسك أو ربك بنفسك وقوله ولك الحكم أى التحكم على كل شئ (اه)

(فلا عيش فى الدنيا لمن عاش صاحيا * ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم)

(على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له فيها نصيب ولا سهم)

قوله فلا عيش الظاهر ان المراد من العيش هنا اللذة فى الحياة والنعيم فيها كما يقال فلان فى لذة وعيش ونعيم ويجوز أن يراد بالعيش الحياة أى لا حياة فى الدنيا لشخص عاش أى بقى حيا مع الصحو وقوله ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم الحزم بالحاء المهملة والزاى الرأى السديد يقال فلان له حزم أى رأى سديد ومن شرطية او موصولة فعلى الاول يكون فاته الحزم جواب الشرط وعلى الثانى يكون خبرا لمبتدا وقوله سكرا مفعول لاجله لقوله يمت أى ومن لم يمت لاجل السكر بها ويجوز أن يكون حالا أى سكران وحاصل البيت ان هذه المدامة عيش الحياة وربيع الممات وذلك ان من عاش فى الدنيا خاليا من محبتهم فهو جسد بلا روح وتاجر بلا فتوح يغدو ويروح كالجسد المطروح ليس له خلاق ولا يتحلى بجميل أخلاق ومن مات صاحيا عن شرابهم ولم يكن معدودا من أحبابهم فقد مات الميتة الجاهلية ولم يسم الى المراتب العلية

ألا يا أيها الساقى * أدر كاسات احداق * ولا تقطع مودتنا
وواصل كل مشتاق * ولا تبخل على الفانى * ببذل جمالك الباقى

وما ألطف قول من قال

سكران وجد لا أزال مولها * ياليت شعرى ما سقانى الساقى

ومن علم حال الشيخ عند وفاته ومفارقته لحياته تيقن انه مات بها سكران وزال عن الدنيا ولهان لا يعرف سوى الحبيب الذى منه قريب ولدعائه مجيب فقال على نفسه فليبك الى آخره وتقدير الكلام من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم مصيب ويروى وليس له منها وما أحسن جعله فعل الشرط ضياع العمر كأنه محقق ليس فيه ارتياب والا فالقانون فى مثل هذا التركيب أن يقال من نفد عمره مع عدم النصيب من هذه المدامة فقد ضاع عمره ولقى الخسارة والندامة وأما الشيخ فانه قال من ضاع عمره فى صحو الدنيا والاجتهاد فيها على النصيب الادنى فقد باء بالخسران المبين فليبك على نفسه فانه من النادمين واللام فى فليبك لام

الامر والفاء في جواب الشرط أي من ضاع عمره فليبك على نفسه قال بعضهم

اذا كان هذا الدمع يجري صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

وقال آخر فوا أسفي ان لا حياة هنيئة * ولا عمل يرضى به الله صالح

واعلم ان الشيخ قد كان مشربه مشرب العشق وكان يظهر عليه الحال في جميع الاحوال فكان كما قيل يطرب لصرير الباب وطنين الذباب وقد سمع قصارا يقول

قطع قلبي هذا المقطع * لا كان يصفو او يتقطع

فأخذ له من القصة حصة وصار يقول بغرام وهيام قطع قلبي هذا المقطع وأخذ له من قوله لا كان يصفو أو يتقطع معنى لنفسه يعني لا صفا قلبه من الكدورات البشرية والعلائق الحسية ولا تقطع بالافناء عن الوجود والالتفات الى بارئ كل موجود فهو بين المرادين واقف بين العدمين *ومن لطيف مواقعه التي أوجبت سكب مدامعه أنه كان آتيا من بعض الجمعيات ليلا فسمع الحرس في السوق وحادي طربهم لركبهم يسوق ينشدون على بعض آلات الطرب والشوق من واديهم قد اقترب

مولاي سهرنا نبتغي منك وصال * مولاي فلم تسمح فنمنا الخيال

مولاي فلم يطرق ولا شك بان * ما نحن اذا عندك مولاي ببال

فأخذ الشوق بالطوق وبادر الغرام في السوق وجذب بزمامه عند سجع حمامه ونادى لسان حاله عند انسداد المعتاد من مقاله أسكان طيبة هل من قرى * فقد دفع الليل ضيفا غريبا

وهاج وماج وعج وما عاج ومزق أطواقه وعالج أشواقه وخرج عن حسه عند وجدان انسه وألقى ما عليه عند ما لقي ما صار اليه وعن العلائق تعرى ومن غيرهم تجرد وتبرى وصاح وباح وبكى وناح وأخذ المغني من ذلك المغنى وحركه الطرب عند ما تواجد واقترب وكانت ليلة ركض فيها خيله وساق في ميدان الحنين وسبق في مضمار الانين فجاءه القوم نهارا تراهم سكارى وما هم بسكارى فالقوا اليه ما ألقى اليهم وخلعوا عليه ما خلعه عليهم وقالوا هذه الاثواب فقال والذي فتح الباب لا يرجع الى شئ سلبه الشوق السالب وغلبني عليه الوجد الغالب مضى ما مضى وقضى الرب ما قضى فخذوا ما أصابكم والبسوا أثوابكم واغتنموا ثوابكم وأما أنا فقد فزت بتلك الحال والحال ما حال فلذلك ترى كلامه يظهر مرامه في دوام السكرات في الحياة وعند الممات *ومما اتفق لهذا المسكين الذي ليس له سوى ربه معين من الشعر المسمى مواليا

جاني الحبيب يعاتبني على الغفلات * وقال من بعد نا طابت لك النومات

فقلت والله ماذا نوم ذي سكرات * تسبق الى أن يقولوا بالمحبة مات

(ن) قوله لا عيش يعني ان حياته لما كانت حيوانية لا انسانية كان لا حياة له وقوله في الدنيا أي في هذه الحياة الدنيا قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وقوله صاحيا أي من تفرغ فيها اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ولم يسكر بالمدامة المذكورة فيغيب عن هذه الاشياء الخسيسة فهو ميت عن الحياة الانسانية وقوله ومن لم يمت سكرا أي بان استوعب أوقاته كلها في مشاهدة الوجود الحق وصار لم يشعر بشئ سواه فقد فاته الحزم واضاع الصواب وخسر أوقاته وأفسد أحواله والبيت الثاني واضح (اه)

---

*(شرح ألغاز الشيخ * قال قدس الله سره ملغزا في صقر)*

{وما اسم طير اذا نطقت بحرف * منه مبدا كان ماضي فعله}

{واذا ما قلبته فهو فعلي * طربا ان اخذت لغزي بحله}

اعلم ان هذا في صقر والحرف الذي هو مبدؤه صاد وهو فعل ماض من الصيد وهو فعل الصقر وأما قلبه فهو رقص وأشار اليه بقوله واذا ماقلبته فهو فعلي طربا وفعله لاجل الطرب هو الرقص وقوله ان أخذت لغزى بحله تتمة للبيت يعنى ان كنت أخذت لغزى هذا بسبب حله أي لتحله وتبين اشكاله فافعل ماذكرته لك فانك تحله وقوله مبدأه خبر مبتدا محذوف أي هو مبدأه أي مبدأ الاسم وان شئت جعلته بدلا من حرف واسم كان ضمير يعود الى الحرف واطلاق الحرف على ماذكر مجاز لان المراد اسم الحرف لا الحرف وفي البيت الاول الطباق بين الحرف والفعل والفعل في قوله فعلي لغوي فيكون بينه و بين الفعل الاول نوع مجانسة فتأمل (ن) الصقر المذكور كناية عن الروح الامرى المنفوخ منه في جسمه فكأنه طير بعد عن عالم الطبيعة ويغيب في فضاء الملكوت وهو قائم بأمر الله وتاء نطقت مفتوحة والخطاب للسالك في طريق معرفة الله تعالى وقوله مبداه بابدال الهمزة ألفا فان أصله مبدؤه وقوله فعله أي فعل ذلك الطير بأن تقول صاد فكان الروح الامرى لما توجه من أمر الله تعالى على تدبير الجسم صاده بالاستيلاء عليه حين نفخ فيه الروح وقوله واذا ماقلبته فقلبه كناية عن ظهور ذلك الروح في الجسم المنفوخ فيه بالانتكاس فيصير نفسا مدبرا لطبيعة الجسم وقوله بحله حله كناية عن قطع العلائق النفسانية والشهوات الطبيعية حتى ترجع النفس روحا أمرية وتنحل من عقال العقل وقيود الطبيعة الحيوانية (اه)

﴿وقال رحمه الله تعالى ملغزا في حنطة﴾

﴿ما اسم قوت يعزى لاول حرف * منه بئر بطيبة مشهوره﴾

﴿ثم تصحيفها لثانيه مأوى * ولنا مركب وباقيه سوره﴾

اعلم أن هذا اللغز في حنطة وذلك ان الحرف الاول حاء وفي المدينة المنورة بئر يقال له بيرحاء فلذلك قال يعزى أي ينسب من العزو وهو النسبة هذا ماذكره المحدثون ولكن قال في القاموس و بيرحى كفيعلى أرض بالمدينة المنورة و يصحفها المحدثون بئرحاء اه فماذكره الاستاذ رحمه الله تعالى مبنى على ماقاله المحدثون وقال في القاموس عند ذكر حروف الهجاء الحاء حرف هجاء و يمد واسم رجل نسب اليه بئر حاء بالمدينة المنورة وقد يقصر والصواب بيرحى كفيعلى وقد تقدم اه وقوله ثم التي هي أحد حروف العطف للترتيب والتراخي وهي مبتدأ أول لارادة لفظها وتصحيفها مبتدأ ثان ومأوى خبر المبتدا الثاني والصغرى خبر المبتدا الاول ولثانيه متعلق بقوله مأوى تعلق الصفة المتقدمة على موصوفها والمراد من تصحيف ثم يم وهو البحر وثانيه أي ثاني ذلك القوت نون ولا شك ان البحر مأوى للنون اذ هو بمعنى الحوت واليم مركب لنا لان الناس تركبونه حيث يسيرون في السفينة وقوله باقيه سورة يريد ما بقى من لفظة حنطة بعد ذهاب الحاء والنون والباقي الطاء والهاء واذا مددت كلا من الحرفين المذكورين كان اسما للسورة المعروفة تحت مريم ولو أبقيت الحرفين على صورتهما بعد حذف الحرفين الاولين من غير مد كان اسم السورة حاصلا على أحد القراآت وقد علمت ان الالغاز يتسامح في بعض تصرفاتها (ن) قوله اسم قوت هو حنطة كناية عن الطبيعة الكلية المنقسمة الى حرارة و برودة ورطوبة و يبوسة فانه نشأ عنها في جوف فلك القمر العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب وتركب من هذه العناصر المواليد الاربعة الجماد والنبات والحيوان والانسان فاذا انحلت هذه التراكيب رجعت الى العناصر والعناصر الى الطبائع والطبائع الى الطبيعة الكلية وهي السارية في جميع هذه المواد والمركبات و بها بقيت الكل فهي المكنى عنها هنا بالحنطة وظهورها في أربع مثل حروف حنطة فانها أربع و بعد الموت ترجع المولدات المذكورة الى مثل صورها من الطبيعة بعد تفرق عناصرها والحرف الاول الذي يعزى اليه البئر بطيبة هو الحاء أول عالم الطبيعة لاقتضائه الهبوط من العالم الروحاني كالبئر قال تعالى و بئر معطلة وقصر مشيد اشارة الى قلب الغافل المحجوب وقلب العارف المحقق وكونه بئرا

بطيبة لان ذلك مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم ولكنه غلب عليه الاخلاد الى الارض فصار قلبه بئرا وقوله ثم تصحيفها الثانيه مأوى يعنى تصحيف ثم فتصير يم يعنى ان اليم مسكن الحوت وذلك اشارة الى ان حوت الحيوانية الغالبة على النشأة الانسانية ساكن فى بحر الطبيعة لايخرج منه الى بر الروحانية الا بعناية الهية وقوله ولنا مركب أى اننا نركب اليم المذكور كما نركب بحر الطبيعة بواسطة مركب العنصر وقوله وباقيه سورة وهى سورة طه وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم فان آخر عالم الطبيعة نور محمد صلى الله عليه وسلم فاذا قطعه الى آخره وصل الى الحقيقة المحمدية والسورة القرآنية قال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الآية (اه)

{وقال رحمه الله تعالى ماغزا فى نصير}

{اسمُ الذى أهواه تَصحيفُهُ * وكلُّ شطرٍ منه مقلوبُ}

{يُوجَدُ فيه تلكَ اذاً قِسْمةٌ * ضيزَى عِياناً وهو مكتوبُ}

اعلم ان هذا فى نصير سواء كان على صيغة فعيل بفتح الفاء أو بضمها على صيغة التصغير وتقريره أنك اذا قلبت النصف الاول فهو صن صاد ونون واذا قلبت الثانى فهو راء وياء وتصحيف الجزئين ضيزى وقوله عيانا بكسر العين بمعنى المعاينة أى يوجد وجدان معاينة وقوله وهو مكتوب قيد لا بد منه لان ضيزى تكتب بالياء وفى نصير ياء ولو نظرت الى التلفظ لكان آخرها ألفا وليس فى نصير ما يتصحف بالالف فتأمل {الاعراب} اسم مبتدأ وتصحيفه مبتدأ ثان وخبر الثانى يوجد فيه تلك اذا قسمة ضيزى عيانا ٣ وذلك من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو العائد وكل شطر منه مقلوب جملة حالية مفيدة للحكم بان تصحيفه يوجد فيه قسمة ضيزى أى يوجد فى تصحيف اسم من يهواه وهو نصير قسمة ضيزى بشرط أن يكون كل شطر من نصير مقلوبا وقوله وهو مكتوب جملة حالية أيضا مقيد لقوله يوجد فيه تلك اذا قسمة ضيزى فان ذلك لا يوجد الا بشرط أن تنظر الى الكتابة اذ لو نظرت الى اللفظ لم يكن ذلك صحيحا كما بيناه آنفا فتأمل هذا ما هو منقول فى النسخ قاطبة وعليه تحرير ما كتبناه وعندى ان فيه تحريفا ولو اجتمعت النسخ عليه وان الصواب هكذا يوجد فى تلك اذا قسمة ضيزى أى يوجد تصحيف اسم من أهواه حال كون كل شطر منه مقلوبا فى هذه الكلمات الواردة فى القرآن أى يوجد فى ضمنها والمراد لفظة ضيزى كما شرحناه والذى أعتقده ان ما فى النسخ غلط وان الصواب ما ذكرناه اذ لو مشينا على ما فى النسخ لوجب أن يكون الذى يوجد فى التصحيف المذكور تلك اذا قسمة ضيزى بمجموعها وليس مرادا ذلك بل المراد لفظة ضيزى فقط على ما أفدناه وانما توجد غالب نسخ ديوان الاستاذ محرفة مصحفة لانه أملاها وما كتبها بخطه وشعره محتاج مع الفهم الحاذق والفكر الرائق الى مواد من العلوم كثيرة وفضائل من الفنون غزيرة وفقنا الله تعالى لفهمه ورزقنا الوصول الى ادراكه وعلمه انه سبحانه اذا دعى أجاب واذا نودى سمع الخطاب (ن) قوله اسم الذى أهواه أى أحبه وهو نصير بفتح النون وكسر الصاد قال تعالى نعم المولى ونعم النصير وقوله يوجد أى تصحيف ذلك وقوله فى تلك اذا قسمة ضيزى أى فى قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى وقوله وهو مكتوب جملة حالية من قوله تعالى ضيزى فانه يكتب بالياء ويقرأ بالالف والمعنى فى ذلك ان الذى يحبه هو اسم نصير وهو نصفان نصف فى الغيب وهو الذات الغيبية ونصف فى الشهادة بظهور الآثار الكونية وهو أسماء الذات وصفاتها وقلب النصف الاول هو ظهور الذات فى حضرات الاسماء والصفات وقلب النصف الثانى هو ظهور الاسماء والصفات فى حوادث الكائنات والتصحيف فى ذلك هو الدخول فى عالم الالتباس قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فيصير الاسم نصير بقلب النصفين والتصحيف ضيزى وذلك موجود فى قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى ومعنى ضيزى ناقصة (اه)

{وقال رحمه الله تعالى ملغزا فى ليف}

{ما اسمُ شئٍ من النباتِ اذا ما * قَلَبُوهُ وجَدْتَهُ حيواناً}

٣ (قوله وذلك من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو العائد) الصواب اسقاطه اه من هامش الاصل

﴿وإذا ما صحفت ثلثيه حاشا * بدأه كنت واصفا إنسانا﴾

اعلم ان هذا في لبف وتقريره انه من النبات قطعا واذا قلبته كان فبلا وهو المراد من قوله اذا ما قلبوه وجدته حيوانا لان الفيل حيوان قطعا وقوله اذا ما صحفت ثلثيه حاشا بدأه كنت واصفا انسانا يريد ان لفظة لبف اذا صحفت ثلثيه وهما الباء بالباء الموحدة والفاء بالقاف وأبقى اللام وهي بدؤه على حاله كان الحاصل من ذلك لفظة لبق على وزن كتف واللبق الحاذق في عمله والحذق من أوصاف الانسان (ن) قوله ما اسم شئ من النبات هو اسم ليف النخل وهو كناية هنا عن الجسم الذى هو وعاء الروح الامرى ومحل ظهوره من شجرة طوبى الروح الأعظم الكلى في السعداء ومن شجرة الزقوم التي أصلها في الجحيم وطلعها كأنه رؤس الشياطين التي هي طعام الاثيم كما ورد ذلك في الآيات القرآنية أى استمداده منها في جميع أحواله الظاهرة والباطنة في الاشقياء وكون ذلك من النبات باشارة قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله اذا ما قلبوه أى جعلوا خاصية ذلك الجسم باعتبار طبعه منقلبا الى الباطن والجاعلون ذلك القوى الملكية السارية في الاجسام العنصرية وهم الحفظة الموكلون ببني آدم كما ورد في الحديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وهم متحيزون الى عالم الملكوت ولا يظهر منهم في عالم الملك الا قواهم المنبثة في تلك الاجسام وقوله وجدته أى وجدت يا أيها السالك في طريق الله تعالى ذلك الجسم المكني عنه بالليف وقوله حيوانا يعني انه يجده فيلا حيا متحركا بالارادة وقوله واذا ما صحفت أى غيرت حالته الطبيعية بزيادة النقط الارادية يا أيها السالك (اه)

﴿وقال ملغزا في قمرى﴾

﴿ما اسم لطير شطره بلدة * في الشرق من تصحيفها مشربي﴾

﴿وما بقي تصحيف مقلوبه * مضعفا قوم من المغرب﴾

قوله ما اسم لطير يريد لفظة قمرى والمراد من قوله شطره لفظة قم وهي بلدة في الشرق من عراق العجم واهلها كلهم شيعة وتشيعهم شنيع على ما يقال والله تعالى أعلم بحقيقة الحال وتصحيفها فم ومنه يشرب الانسان قوله وما بقي المراد منه رى وهو راء وياء واذا قلبته فهو ير وتصحيفه بر اذا ضعف بر فهو بربر قوم من المغرب قال في القاموس وبربر جيل جمعه البرابرة وهم بالمغرب وأمة أخرى بين الحبوش والزنج يقطعون مذاكير الرجال ويجعلونها مهور نسائهم وكلهم من ولد قيس عيلان او هم بطنان من حمير صنهاجة وكتامة صاروا الى البر أيام فتح افريقش الملك افريقية اه (ن) القمرى نوع من الحمام كناية عن الروح الانساني وقوله بلدة في الشرق اشارة الى حكم استيلاء الروح على ظاهر الجسم الانساني وقوله من تصحيفها أى تصحيف هذا الاستيلاء الروحاني على الظاهر بعد زوال نقطة النفس منه وقوله مشربي أى موضع شربي الماء وغيره والمشرب أيضا موضع شرب شراب المعرفة الالهية والحقائق الربانية وقوله وما بقي وهو رى وهو الارتواء من الشراب الالهي وقوله تصحيف مقلوبه أى مقلوب رى وهو بر فان ذلك الارتواء اذا تغير وانقلب على ظاهر الانسان صار برا بالفتح أى بارًّا (اه)

﴿وقال ملغزا في نوم﴾

﴿ما اسم بلا جسم يرى صورة * وهو الى الانسان محبوبه﴾

﴿وقلبه تصحيفه ضده * فاعن به يعجبك ترتيبه﴾

﴿حاشيتا الاسم اذا أفردا * أمر به والامن مصحوبه﴾

{حروفه أنى تجمعتها * فكل حرف منه مقلوبه}

اعلم ان هذا اللغز في نوم وشرحه انه في الحقيقة اسم لاجسم لمسماه لان الجسم يقتضي الصورة المحسوسة والنوم عبارة عن الرقاد والنعاس وهو أمر يعرض للبدن فيغمر الحواس الظاهرة فهو من الامور المعنوية والتقدير النوم اسم ليس جسما ترى صورته فيكون صورة منصوبا على التمييز المحول عن نائب الفاعل وقوله الى الانسان محبوبه ظاهر لان النوم راحة للبدن فيكون محبوبا ومطلوبا للانسان واعلم ان في قوله * وقلبه تصحيفه ضده * اشكالا لان قلبه مون وتصحيف مون موت ولاشك ان الموت ليس ضد النوم بل يقال أخو الموت وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فكيف يقال ان تصحيف قلب النوم ضد النوم * والجواب من وجهين الاول وهو الاولى ان الضد يستعمل بمعنى المثل وبمعنى المخالف فالمراد بالضد من قوله ضده المثل لما ذكرناه ويجوز أن يكون بمعنى المخالف بناء على ان النوم يستلزم الحياة فهو ضد باعتبار ما يلزم النوم من وجوب كونه ملازما للحياة وقوله فاعن به أي اهتم به يجبك ترتيبه أي في القلب والتصحيف وما أشبه ذلك والمراد من حاشيتي الاسم النون والميم وهو أمر بالنوم فتقول نم وقوله والامن بالهمزة والميم والنون يريد به خلاف الخوف بمعنى اذا أمرت بالنوم فهو مشروط بالامن لان الحكماء قالوا الثلاثة لاينامون بردان وجائع وخائف وقوله حروفه أنى تجمعتها أي متى تجمعت حروف لفظة نوم فكل حرف منه مقلوب نفسه لان النون لايستحيل بالانعكاس وكذا القول في الواو والميم {الاعراب} ما استفهامية مبتدا واسم خبر وقوله بلاجسم متعلق بمحذوف على انه صفة لقوله اسم أي اسم مستقر بغير جسم وجملة قوله يرى صورة في محل جر على انها صفة لجسم أي بلاجسم مرئي في الصورة وصورة منصوب على التمييز المحول عن نائب الفاعل اذ الاصل ترى صورته ولك أن تقول الاصل يرى رؤية صورة فتكون صورة منصوبة على انها مفعول مطلق على حذف المضاف اذ المراد ما اسم ليس له جسم يرى رؤية صورة مجسمة متشخصة بل يرى رؤية تصور وتعقل بصورة ذهنية عند تعقله وقوله وهو الى الانسان محبوبه اي للانسان كما تقول فلان محبوب الى فعلى هذا الهاء في قوله محبوبه زائدة وقلبه مبتدأ أول وتصحيفه مبتدأ ثان وضده خبر والصغرى خبر قلبه وقوله فاعن به فعل أمر ويجبك مجزوم في جوابه أي ان اعتنيت به يجبك ترتيبه وحاشيتا الاسم مبتدأ أضيف الى الاسم ولذا حذفت نون التثنية منه وقوله أمر به خبر المبتدأ وبه متعلق بأمر وقوله اذا أفردا شرط في صحة الحمل اذ المراد حاشيتا الاسم أعني النون والميم يكونان أمرا بالنوم اذا كانتا مفردتين عن بقية الحروف وقوله والامن مصحوبه جملة اسمية حالية أي الامن مصحوب النوم اذلا نوم مع خوف وحروفه مبتدأ والشرط والجزاء في موضع الخبر (ن) أشار بالنوم الى غفلة القلب عن شهود تجليات الرب قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقوله وهو الى الانسان محبوبه لان فيه راحته وفي نوم الغفلة شهوته وقوله وقلبه تصحيفه صنوه أي قلب النوم مون وتصحيفه موت ولاشك ان الموت صنو النوم أي أخوه فاذا قلب النوم باليقظة الحقيقية صار موتا اختياريا وقوله فاعن الخطاب للسالك وقوله حاشيتا الاسم اذا أفردا أشار بهما الى ابتداء حالته وانتهائها فيما قبل الموت الاختياري وقوله أمر به أي نم فعل أمر من النوم وهو شهود أمر التكوين في تلك الحالة (اه)

{وههنا لغز عجيب وأسلوبه غريب وهو في برغش بالباء الموحدة والزاى والغين المعجمة والشين المنقوطة وذلك قوله}

{ما اسم اذا فتشت شعري تجد * تصحيفه في اللفظ مقلوبه}

{وهو اذا صحفت ثانيه من * أنواع طير غير محبوبه}

{ونقط حرف فيه ان زال مع * ألف به يسمع مضروبه}

{ونصفه الثلثان من آلة * لجنسه في الضرب منسوبه}

{ونصفه الآخر نصف اسم من * جانسه يتبع أسلوبه}

{وقلبه قلب لمن فهمه * من بعد لام كل أعجوبه}

{حاشيتاه عوذة بعد ما * صحفتا في الذكر مطلوبه}

{والجيم فيه ان تعدداله * والدال جيما فيه محسوبه}

{من بعد حرفين به صحفا * والزاي واو فيه مكتوبه}

{صار اسم من شرفه الله بالشوقى كما شرق محبوبه}

يريد اذا فتشت لفظ شعري تجد تصحيفه بعد القلب ذلك الاسم لان الباء تصحف باء والراء تصحف بالزاي والعين تصحف بالغين والشين على حاله قوله وهو أي ذلك الاسم من أنواع طير غير محبوبة اذا صحفت ثانيه والمراد برغش قوله ونقط حرف فيه ان زال مع الالف به يبيع بخرو به مراده نقطة الزاي اذا زالت وزال الالف والالف عبارة عن الغين لان الغين في حساب الجمل بألف يصير برشا والبرش يباع بيع الهوان بخروبة لما فيه من الضرر أو ان المراد يباع بالقراريط لانه لايؤكل منه الا القليل اذ الكثير منه مضر قوله ونصفه الثلثان من آلة يريد بالنصف بز الزاء والباء ولاشك انهما ثلثا قبز وقبز آلة لهم ومعروفة وقوله لجنسه الضمير لما فيه اللغز من الاصل وهو برغش لانه من أسماء الاتراك وكان بعض أمرائهم في مصر مسمى بهذا الاسم ولاشك ان القبز من آلات الاتراك فاعلم ذلك قوله ونصفه الآخر الى آخر البيت يريد بنصفه الآخر غش لان النصف الاول بز والثاني غش والمراد انه نصف برغش وكونه مجانساله يتبع أسلوبه باعتبار انه يقال برغش أزغش من قبيل الاتباع في مثل حسن بسن وصندوق بندوق قوله وقلبه قلب الخ لعله يريد قلب برغش وهو ماعدا الحاشيتين فيكون عبارة عن الزاي والغين فاذا قلب هذا القلب وضم مع اللام يجعلها قبله صار لغزا وفي الالغاز كل أعجوبة وبعد فبيت القلب مشكل فتأمله وتدبره وأما قوله والجيم فيه ان تعدداله الى آخر الابيات الثلاثة حاصلها ان يصير برغش يوشع ولكن حصل لنا فهم في هذا الصنع يقرب أن يكون من قبيل الالهام لامن نتائج الافهام وذلك ان نقول المراد من الجيم ثالث حرف برغش ومن الدال رابعها لان ذلك رتبتها في حروف أبجد فيصير المعنى اجعل الحرف الثالث في برغش رابعا والرابع ثالثا واذا فعلت ذلك فهو برشغ وصحف حرفين بعد ذلك وهما الباء والغين فالباء تصحف بالياء والغين تصحف بالعين واجعل الزاي واوا فبذلك كله تتم لفظة يوشع فتأمل ذلك تجده عجيبا وبالله ثم بالله انني لم أستفد ذلك من شيخ ولا من رفيق وانما كان ذلك فتحا من الله تعالى ببركة الاستاذ صاحب الابيات (ن) برغش من أسماء الاتراك ليس بعربي اشارة الى عالم الوهم المتولي على كل حيوان وقوله فتشت خطاب للسالك الذي يفتش على أحوال نفسه ليعرف ما كنى عنه الناظم باسم برغش كما ذكرنا بانه الوهم الحيواني وقوله تجد تصحيفه أي تصحيف شعري وقوله مقلوبه مفعول تجد أي مقلوب شعري ومقلوبه برعش وتصحيف برعش برغش وهو الاسم المذكور فان تصحيف هذا الاسم الوهمي بعد قلبه راجع الى قوى الملك القابض من ملائكة اللوح المحفوظ وهو الحقيقة العزرائيلية والحقائق الثلاثة الملكية هي الحقيقة الاسرافيلية النافخة في الصور الجسمانية والحقيقة الميكائيلية المقيتة للاجسام العنصرية والحقيقة الجبرائيلية المقيتة للنفوس البشرية بالعلم والادراك ولغيرها من جميع النفوس وقوله وهو أي اسم برغش وقوله اذا صحفت ثانيه أي الحرف الثاني منه وهو الزاي بان حذفت منها النقطة فانها تصير راء وقوله من أنواع طير غير محبوبه لايحبها الناس لاذيتها وهو برغش والكناية بذلك عن النفوس النباتية الزائلة منها نقطة

الانانسة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله ونقط حرف فسه ان زال مع ألف به الخ فانه يبقى برش والبرش بالسكون نوع معروف من المعاجين المركبة يستعمله أهل الجهالة والبطالة والكناية بالبرش عن زخارف الدنيا وزينتها التى توجب الغيبة والسكر فان برغش الوهم اذا زال ما فى وسطه من القوى الملكية صار برشا مسكرا يخرج به العقل الانسانى عن مقتضى ادراكه فلا يساوى صاحبه خروبة عند أهل الكمال والعرفان وقوله لجنسه فى الضرب أى ايقاع النغمات وقوله منسوبة صفة لآلة أى منسوبة تلك الآلة لجنس القبز فى الضرب المذكور كنى بذلك عن حركات العروق والشريانات فى البنية الانسانية فان حركاتها منتظمة للاعتدال فى الامزجة فاذا اختلت فسد المزاج وقوله نصف اسم من جانسه أى جانس برغش بان وازنه وقوله يتبع أسلوبه وهو الاتباع فى الوزن وهو قولك برغش بالراء المهملة اسم للبعوض الذى تقدم ذكره فان غش نصف برغش والنفوس النباتية تجانس الوهم فى عدم التحقق به وقوله وقلبه أى قلب برغش وهو الزاى والغين وقوله قلب أى انقلاب بتقديم الغين على الزاى فيصير غزوقوله لمن فهمه أى لانسان فهمه مدرك وقوله من بعد لام أى بجعل غز بعد لام فيصير لغز وقوله كل أعجوبة مفعول فهمه فان اللغز انما يقصد به صاحب الفهم الجيد الذى يفهم العجائب وهذا اللغز يقصد به العارف الكامل الذى يفهم عجائب الملك والملكوت وقوله حاشيتاه أى الباء والشين من برغش وقوله عوذة أى رقية وقوله بعدما صحفتا بان تجعل الباء ياء والشين سينا فيصير ذلك يس وهى سورة من القرآن رقية لمن يرقى وكذلك الوهم أوله وآخره اذا صحف بازالة النطأمنه كان أمرا الهيا يلتجئ به المتعوذون ويتحقق به المحققون وقوله فى الذكر أى فى القرآن لانها سورة منه وقوله مطلوبة أى يطلبها العارفون بالله تعالى يستعيذون بها فى شدائدهم وقوله والجيم فيه الى آخر الابيات فانه يصير يوشع وهو اسم نبى من أنبياء الله تعالى وقوله كما شرف مصحوبه وهو موسى عليه السلام فانه كان مصحوبا له لانه فتى موسى عليهما السلام الذى قال تعالى فى حقه واذ قال موسى لفتاه لا أبرح الآية وفتاه هو يوشع بن نون والاشارة بذلك ان الوهم يخرج منه بتقديم ما تأخر منه وتأخير ما تقدم وتغيير قوة نقطة بالتصحيف اسم الروحانية الكاملة من ميراث يوشع النبى عليه السلام (اهـ)

{وقال ملغزا فى قطرة}

{ما اسم شئ من الحيا * نصفه قلب نصفه}

{واذا رخم اقتضى * طيبه حسن وصفه}

هذا لغز فى قطرة ولا شك ان القطرة واحدة القطرات وهى من الحيا الذى هو المطر نصفها الواحد قط ونصفه الآخر اذا قلبته فهو هر والهر القط وترخيمه ان تحذف الهاء منه فيصير قطرا ولا شك ان القطر شئ حلو وهو طيب يقتضى ما فيه من الطيب أن يكون وصفه حسنا (ن) الحيا المطر والروح من شأنها الاستحياء من الحق تعالى لقربها منه بكونها من أمره ونصف ذلك الاسم قط والقط بالكسر هو الهر كناية عن النفس المتولدة من الروح وطبيعة الجسد وقوله قلب نصفه فنصفه ره وقلب ره هر والهر هو القط يعنى ان النفس كيفما تقلبت فهى نفس (اهـ)

{وقال ملغزا فى حلب وهو عجيب}

{ما بلدة بالشام قلب اسمها * تصحيفه أنثى بأرض العجم}

{وثلثه ان زال من قلبه * وجدته طيرا شجى النغم}

{وثلثه نصف وربع له * وربعه ثلثاه حين انقسم}

هذا اللغز فى حلب وهى فى الشأم لان الشأم من الفرات الى العريش فحلب تكون داخلة فى الشأم وقلب حلب بلح وتصحيف بلح بلخ وهى من أرض العجم قوله وثلثه ان زال من قلبه وجدته طيرا شجى النغم وذلك ان قلبه بلح واذا أزلت من قلبه اللام فهو بح بالباء الموحدة والحاء المهملة وهو طير من الطيور وما أحسن قوله من قلبه فانها محتملة لوجهين كلاهما صحيح الاول أن يكون المراد من قلبه الحرف الاوسط لان قلب الكلمة عبارة عن وسطها فان قلب حلب بلح واللام قلبها أى وسطها الثانى القلب الذى هو بمعنى عكس الكلمة والطير الذى أراده بح بالباء والحاء وصوته محزن فلذلك قال شجى النغم قوله نصف وربع له أقول ثلث حلب اللام وهى فى حساب الجمل بثلاثين والحروف الثلاثة كلها بأربعين واللام ثلثها باعتبار انها حروف ثلاثة والثلاثون نصف الاربعين وربعها لان نصف الاربعين عشرون وربعها عشرة فقد ثبت ان الثلث الذى هو اللام نصف العدد وربعه قوله وربعه ثلثاه المراد هنا اثنا الثلاثة وثلثاها حرفان والمراد من قوله وربعه عشرة فى العدد والعشرة مأخوذة من الحاء والباء فهما ثلثان من حيث الحروف وهما ربع من حيث العدد لان مجموع العدد أربعون والعشرة ربعها وهى حاصلة من الباء والحاء وهما ثلثان من حيث الحروف فثبت قوله وربعه ثلثاه حين انقسم فتأمل (ن) قوله ما بلدة بالشام أى فى قطر الشأم وكونها بالشأم أى عن شمال بيت الله وهو القلب بيت الروح التى هى من أمر الله تعالى وهو فى الجانب الشمالى من الجسم الانسانى منبع العلوم الالهية وقوله قلب اسمها الخ فان الاسم الملغز به وهو حلب اذا قلب وصحف بان قلب من جانب الشمال الى جانب اليمين صار القلب نفسا وصارت العلوم الالهية بالتصحيف علوما كونية ومدارك نفسانية معجمة المعانى بعدما كانت معربة المبانى وقوله وربعه ثلثاه حين انقسم أى باعتبار الحساب والعدد وكذلك العلم الالهى منه ما هو متعلق بروحانية القلب فيطير فى عالم الملكوت الاعلى ويترنم بالمعانى الربانية ومنه ما يحوم فى ملك الارض وملكوتها وله انقسامات وتداخل فى عوالم الغيب من نصف وربع وثلث وثلثين على حسب اتصال العوالم بعضها ببعض وانفصال بعضها عن بعض (اه)

﴿وقال ملغزا فى بطيخ﴾

﴿خبرونى عن اسم شئ شهى * اسمه ظل فى الفواكه سائر﴾
﴿نصفه طائر وان صحفوا ما * غادروا من حروفه فهو طائر﴾

قوله نصفه طائر يريد به نصفه الاول وهو بط اذ لا شبهة فى انه طائر ويبقى النصف الثانى وهو الياء والخاء وتصحيفهما بح بالباء والحاء وهو طائر وصوته محزن فقد علم ان هذا اللغز فى بطيخ بفتح الباء ولا يصح الالغاز الا على اللغة المشهورة فى بطيخ وهى فتح الباء ولا يصح على كسرها وغادر وا فى قوله وان صحفوا ما غادروا بمعنى تركوا أى تركوه بعد النصف الاول فهو طائر بعد التصحيف فافهم (ن) البطيخ هو الفاكهة المعروفة اشارة الى شهوة الجماع الحلال فانه يقرب الى العبادة بالنية الخالصة وله نتائج جليلة وقوله خبرونى يخاطب السالكين فى طريق الله تعالى وقوله شهى أى تشتهيه النفوس لحرارتها وبرودة طبعه وقوله سائر بالسكون على لغة ربيعة باسكان المنصوب لانه خبر ظل وكون كلا النصفين طائرين من هذا الاسم الملغز به لان شهوة الجماع الحلال طائر روحانى متوجه بصورة جسمانية ينتج طائرا آخر روحانيا لكن بتغيير النقط النفسانية (اه)

﴿وقال ملغزا فى صقر﴾

﴿ياخبيرا بالالغز بين لنا ما * حيوان تصحيفه بعض عام﴾
﴿ربعه ان أضفته للتمنى * نصفه ان حسبته عن تمام﴾

يريد ان لفظة صقر تصحيفه صفر بالفاء وهو بعض عام لانه شهر من السنة قوله ربعه مبتدا ونصفه خبره ومعنى ذلك ان الربع منه في العدد يصير نصفا اذا أضفته لياء المتكلم وذلك أنك تقول في صقر صقري فيصير حسابه في الجمل أربعمائة وربع حروفه بعد الاضافة الراء وهو نصف العدد حينئذ لانها بحساب الجمل مائتان فقد ثبت قوله ربعه نصفه وقوله ان حسبته عن تمام تتمة للبيت وما في قوله بين لنا ما استفهامية وهو آخر المصراع الاول (ن) صقر اذا نقص منه نقطة واحدة من القاف صار صفرا أحد شهور السنة فهو بعض عام وكذلك الروح المنفوخ في الجسم اذا نقص ظهوره في بعض مظاهره كالبصر مثلا أو السمع كان بعضا من العام وهو الظهور التام الالهي الوارد في حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وشهر صفر كان فيه نقصان عام الروح الامري من ظهوره في عالم الدنيا بموت النبي صلى الله عليه وسلم فيه كما ورد في الخبر وقوله ربعه الخ اشارة الى ان ربع مظاهر الروح المكنى عنه بالصقر هو الماء العنصري لانه شرط اضافة الروح اليك فانها باعتبار عالمها متجردة عن العناصر الاربعة وهو النصف من بقية العناصر الثلاثة النار والهواء والتراب لان الماء سر الحياة كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي والحياة نصف كما ان باقي النشأة الانسانية النصف الآخر وقال تعالى وكان عرشه على الماء وهو نصف ما صار بعده والله الاعلم والاحكم (اه)

﴿وقال ملغزا في قند﴾

﴿أي شيء حلو اذا قلبوه ❊ بعد تصحيف بعضه كان خلوا﴾
﴿كاد ان زيد فيه من ليل صب ❊ ثلثاه يرى من الصبح أضوا﴾
(ن) ﴿وله اسم حروفه مبتداها ❊ مبتدا أصله الذي كان مأوى﴾ (اه)

قوله أي شيء حلو يريد القند وقلبه دنق والمراد من تصحيف بعضه القاف تصحف بالفاء والحاصل دنف بدال مهملة ونون وفاء والنون مكسورة هو المريض وهو خلو أي خال من الصحة فلذلك قال بعد تصحيف بعضه كان خلوا وكثير من الرواة يروي اللفظين بالحاء المهملة بمعنى الشيء الحلو ولا معنى له وانما المراد كان خلوا أي خاليا من الصحة والبيت الثاني معناه ان زدت في اللفظ الملغز فيه ثلثي الليل وذلك الباء واللام فيحصل قنديل ولا يضر في الالغاز اختلاف حركات بعض الحروف فان قاف قند مفتوح وقاف قنديل مكسور وقوله من ليل صب يريد به الليل المظلم الى الغاية (ن) ضمير راجع في قلبوه للسالكين في طريق الله تعالى وقلبه دنق وتصحيفه دبق بالكسر والباء الموحدة وهو غراء حلو تصاد به الطيور وقوله كان خلوى أي شيأ حلوا والاشارة بذلك الى ان شهوة النفس دبق اذا قلبت وصحفت بان قويت وغفل صاحبها صارت شبكة تصيد طيور الزخارف الدنيوية والاغراض النفسانية وقوله من الصبح أضوا فاذا كان صاحب تلك الشهوة عارفا بربه فزيد على ذلك العرفان والكشف صارت شهوته لذة والالذائذ كلها روحانية والشهوات كلها جسمانية وقوله وله أي للاسم الملغز به وقوله اسم هو لفظ قند وقوله حروفه الخ يعني ان القاف أول حروف القند وأول حروف قصب السكر الذي هو أصل القند أي ما يعتصر منه وكان مأوى له ومسكنا لانه تربى فيه وكذلك مأوى الشهوة النفسانية وأصلها الناشئة منه قصبة الجسم الطبيعي المجوف النابتة في أرض الطبيعة (اه)

﴿وقال ملغزا في طي﴾

﴿اسم الذي تيمني حبه ❊ تصحيف طير وهو مقلوب﴾
﴿ليس من العجم ولكنه ❊ الى اسمه في العرب منسوب﴾
﴿حروفه ان حسبت مثلها ❊ لحاسب الجمل أيوب﴾

طى قلبه يط وتصحيفه بط وحروفه تسعة عشر لان الطاء بتسعة والياء بعشرة وكذلك أيوب فان الياء بعشرة والالف والواو والباء بتسعة فصح قوله مثلها لحاسب الجمل أيوب (ن) طى اسم قبيلة من قبائل العرب وهى كناية عن الكون الذى ينطوى وينتشر بأمر الله الذى هو كلمح بالبصر وقوله اسم الذى تيمنى حبه أشار بذلك الى شيخه واستاذه الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى الحاتمى الطائى فانه من قبيلة طى وقوله تصحيف طير وهو مقلوب فلا شك ان الكون الذى ينطوى وينتشر بأمر الله تعالى لقيامه به اذا قلب وصحف بالرجوع الى الامر الالهى كان مثل الطير فى طيرانه من الازل الى الابد قال تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وهو ماقدره الحق تعالى عليه من تقلبات الامور بمنزلة الطير الذى يطير من حضرة التقدير الالهى ويلزم صاحبه ولا يحيد عنه وقوله حروفه ان حسبت الخ يعنى ان عدد حروف أيوب تسعة عشر مقدار حروف طى فان الكون كله مبتلى كابتلاء أيوب النبى عليه السلام لانه عياله بعدد حضراته فانه الانسان الكبير المجموع وأيوب عليه السلام هو الانسان الجامع المجموع وهو الانسان الكامل وابتلاؤه لاشتماله على ما يلايمه ومالا يلايمه (اه)

(وقال ملغزا فى قبيلة من قبائل العرب وهى هذيل)

{سيدى ماقبيلة فى زمان * مر منها فى العرب كم حى شاعر}

{ألق منها حرفا ودع مبتداها * ثانيا تلق مثلها فى العشائر}

{واذا ماصحفت حرفين منها * كل شطر مضعفا اسم طائر}

قوله سيدى ماقبيلة فى زمان الى آخر المصراع يشير الى هذيل وهى شهيرة بين القبائل وقد طلع منها شعراء مجيدون وفصحاء محسنون حتى ان بعضهم جمع كتابا فى شعر الشعراء الهذليين ومنهم أبو صخر الهذلى قوله ألق منها حرفا ودع مبتداها ثانيا تلق مثلها فى العشائر يريد بالحرف الذى يلقى الياء من هذيل فيبقى هذل فاذا صيرت أول الحرف ثانيا يبقى ذهل بضم الذال المعجمة وسكون الهاء وذهل بن شيبان قبيلة والشيخ جعلها من العشائر وجعلها فى القاموس قبيلة وقوله واذا ماصحفت حرفين الخ وفى بعض النسخ واذا ماصحفت ثلاثين وهو تحريف فاسد لان لفظة هذيل أربعة أحرف والاربعة ليس لها ثالث ولا ثلاثان فالصواب واذا ماصحفت حرفين والمراد تصحيف الذال من هذيل والياء كذلك فتصير الذال دالا والياء باء فتقول هدهد وذلك تضعيف هد وهو الشطر الاول وبلبل تضعيف بل وهو الشطر الثانى وكل منهما اسم طائر والهاء فى منها للقبيلة المذكورة فى أول الابيات والفاء الرابطة محذوفة فى كل شطر وكل مبتدا مضاف الى شطر واسم خبر مضاف الى الطائر ومضعفا حال من شطر (ن) هذيل اشارة الى النور المحمدى الذى خلق الله منه كل شئ وقوله سيدى أى ياسيدى خطاب لحقيقة النور المحمدى الظاهر له فى كل شئ وقوله فى زمان مرأى هى من العرب العرباء فى الزمان الماضى قبل عصر النبوة المحمدية وقوله كم حى شاعر يعنى ان قبيلة هذيل طلع منها شعراء مجيدون وفصحاء محسنون والنور المحمدى المخلوق من نور الله تعالى كم ظهرت منه نشأة انسان كامل وصورة رجل عالم عامل وماهية زاهد عابد وحقيقة حيوان راكع ساجد وشخصية شئ نافع وصورة أمر معنوى رافع وقوله واذا ماصحفت حرفين الخ يصير هدهد وبلبل وهذان الطائران فالاول يدل على ملك سليمان عليه السلام وهو ملك الدنيا والثانى يدل على ملك الآخرة لانه طير الطرب وهو العقل المستقيم من النور المحمدى (اه)

{وقال رضى الله تعالى عنه ملغزا فى سلامة}

{ما اسم اذا ما سأل المرء عن * تصحيفه حلاله أغنمه}

(فتصحيف

﴿فنصف يس له أول * من غير ما شك ولا جمجمه﴾

﴿وان ترد ثانيه فهو لا * يذكر للسائل كى يفهمه﴾

﴿وان تقل بين لنا ما الذى * منه تبقى بعد ذا قلت مه﴾

﴿بينه لى ان كنت ذا فطنة * فاننى قد جئت بالترجمه﴾

أقول سلامة هو الاسم الملغز فيه ولا تصحيف له لان الميم لا تصحيف لها وكذلك الهاء وكذلك الالف وأما السين فانها تصحف بالشين وكذلك اللام تصحف بالكاف ولكن لا معنى لذلك فقد صدق قوله أغمه لانه لا يقدر على تصحيفه على ما ذكرناه ونصف يس السين وهو أول حروف سلامة والجمجمة على وزن مرجمة بجيمين وميمين وهى ان لا يبين كلامه كالتجمجم واخفاء الشئ فى الصدر وما فى قوله من غير ما شك زائدة قوله وان ترد ثانيه فهو لا أراد لفظة لا النافية وهو اسم للام والالف اللينة وكذلك قال المحققون من قال لام ألف فقد غلط بل يقال لا وكان بعضهم قد قال فلان لا يحسن النطق بحروف الهجاء فلما نطق بها قال لام ألف فقال له الذى امتحنه لا فكان كلما نطق بقوله لام ألف يقول له لا ولا يخفى حسن الجواب لانه تعليم للنطق بالصواب ونفى لما نطق به وأما قول القائل رجعت من عند سعيد كالحرف * تخط رجلاى بخط مختلف

* وتكتبان فى الطريق لام ألف * فهو من شعر المولدين وليس من كلام العرب العرباء قوله يذكر للسائل كى يفهمه ابتداء كلام ولا تتمة للجواب وليس يذكر منفيا بها لكن اللفظ يوهم ذلك تأكيدا للالغاز قوله وان تقل بين لنا الى آخر البيت يريد ان الذى تبقى من اسم سلامة بعد السين وبعد لا هو لفظ مه وفى الكلام تورية من جهة مه لانه يحتمل أن يكون المراد مه أى اكفف عن طلب ما يبقى من اسم سلامه بعد السين ولا وليس مرادا بل المراد ان سألتنى عما تبقى منه بعد ذلك قلت لك الباقى منه مه والامر كذلك قوله بينه لى ان كنت ذا فطنة فاننى قد جئت بالترجمة أى أوضحت لك الامر كالترجمان الذى يوضح اللفظ المترجم والامر كذلك وقوله ان كنت ذا فطنة لا يلايم قوله فانى قد جئت بالترجمة لان اللفظ المترجم لا يحتاج الى كمال الفطنة فتأمل فالشرط متعلق بقوله بينه لى بقطع النظر عن قوله ان كنت ذا فطنة فافهم ذلك فانه دقيق (ن) السلام من أسماء الله تعالى والسلامة البراءة من العيوب كناية هنا عن الحضرة الاسمائية الالهية وقوله اذا ما سأل المرء الخ يعنى ان هذا الاسم لا يتصحف فلا يقبل التغيير والتبديل لانها حضرة قديمة والقديم لا يتغير وقوله فنصف يس الخ فان ابتداء الحضرة المذكورة سورة يس التى هى قلب القرآن كما ورد فى الخبر وذلك هنا بطريق النداء من جهة الغيب وهذا الامر متين ولا شك فيه وهو متبين لا خفاء فيه على صاحبه وقوله فهو لا أى حروف لام ألف وذلك هو قول لا اله الا الله لانه اظهار ما فى القلب من التوحيد وقوله وان تقل يعنى يا أيها السالك وقوله بينه لى الخطاب أيضا للسالك فى طريق الله تعالى (اه)

﴿وقال ملغزا فى شعبان﴾

﴿ما اسم فتى حروفه * تصحيفها ان غيرت﴾

﴿فى الخط عن ترتيبها * مقلته ان نظرت﴾

﴿أدعو له من قلبه * بعودة منه سرت﴾

هذا اللغز اشتهر انه فى شعبان وتقريره انك اذا غيرت حروفه فى الخط عن ترتيبها وصحفتها يصير نعسان ولم يقل اقلبه يصره كذا لانه لا قلب يؤدى ذلك وانما يحصل ذلك بنوع تغيير وذلك بتقديم الباء وجعل العين بعدها

وجعل الشين بعدهما فيصير بعشان وتصحيفه نعسان قوله ادعوله من قلبه الى آخر البيت اعلم ان تقرير البيت الثالث على ان يريد بقلبه قلب الكلمة وسطها او وسط شعبان الباء وأنت اذا قلبت باء فهو فعل بمعنى رجع فاذا جعلتها جملة دعائية فتقول باء أى يرجع فالعودة بالدال المهملة واحدة العودات فقلب الكلمة يصلح أن تكون جملة دعائية مثلا اذا قيل لك فلان سافر فتقول باء ان شاء الله أى رجع من سفره هذا أحسن ما قيل فى هذا اللغز (ن) شعبان هو شهر النبى صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الحديث رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى

(وقال قدس الله سره ملغزا فى بقلة)

ويقال لها البقلة الحمقاء وهى كناية عن النفس البشرية النابتة فى تراب الجسم بماء الروح الامرى وهواء العقل المدبر ونار الطبيعة

(ما اسمٌ قوتٌ لأهله * مثلُ طيبٍ تُحبُّه)
(قلبُه ان جعلتَه * آخراً فهو قلبُه)

ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله قوت لاهله وهم الغافلون عن تجليات ربهم لقيامهم فى الحياة الدنيا بنفوسهم الحمقاء وقوله مثل طيب وهو ما يتطيب به من الرياحين لحبسهم لنفوسهم وقوله تحبه أى تحب ذلك الطيب لذكاء رائحته عندهم وقوله قلبه أى قلب ذلك الاسم الملغز به وهو وسط بقلة فان وسط ذلك قل بين الباء الموحدة والهاء وقوله ان جعلته أى جعلت ذلك الاسم الملغز به بعد اخراج القاف واللام منه وقوله آخرا بأن أخرته عن قلبه الذى هو لفظ قل ولا ينفصل منه اذا نزع قلبه الا الباء الموحدة والهاء فتجعلهما آخرا وتقدم عليهما قلبه الذى هو قل وفيه عود الضمير الى المضاف اليه وهو مرجع ضمير قلبه وذلك جائز كما قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه أى يدعوا الله وقوله فهو قلبه أى ذلك المجعول يصير حينئذ لفظ قلبه والمعنى المكنى عنه ان النفس اذا زال قلبها أى ما فيها من الامر بالسوء وتبدلت وساوسها بالالهام بان جعلت متأخرة عن دعاويها الباطلة وتبعت أمر ربها ظاهرا وباطنا فنفسه حينئذ قلبه والقلب من أمر الله قال تعالى ان فى ذلك لعبرة لمن كان له قلب

(وقال قدس الله سره ملغزا فى لوزينج)

وهو طعام معروف وأصله معرب يكنى به عن زخرف الدنيا ومتاعها العاجل

(يا سيداً لم يزلْ فى * كلِّ العلوم يجولُ)
(ما اسمٌ لشىءٍ لذيذٍ * لهُ النفوسُ تميلُ)
(تصحيفُ مقلوبهِ فى * بيوتِ حىٍّ نزولُ)

قوله يا سيدا خطاب للعالم الغافل عن معرفة ربه السيد فى قومه لمناسبته لهم بغفلة نومه وقوله لم يزل فى كل العلوم أى الرسمية دون العلوم الحقيقية فانها اذواق لا تسطر فى الاوراق وقوله يجول أى يطوف بعقله وفكره وقوله ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله لشىء الجار والمجرور صفة لاسم وقوله لذيذ صفة لشىء وقوله له النفوس أى نفوس الخلق وقوله تميل أى تقبل عليه وتطلبه بحيث تؤثره على غيره وقوله تصحيف مقلوبه يعنى اذا قلبت حروفه ثم صحفت بتغيير نقطها وقوله فى بيوت أى تحت خيام الاستتار وقوله حى نزول فانه مقلوب لوزينج بعد تصحيفه فان هذا الزخرف الدنيوى والمتاع العاجل اذا قلب وصحف يرجع الى زينة الله التى أخرج لعباده قال تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية فان المحققين

بذلك في بيوت حي نزول ولهم كمال القرب والوصول (اه)

﴿وقال قدس الله سره ملغزا في حسن﴾

﴿ما اسمٌ لِما ترتضيه * مِنْ كُلِّ معنًى وصورَه﴾

﴿تصحيفُ مقلوبِه اسما * حرفٍ وأوّلِ سُورَه﴾

ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله لما ترتضيه أي تقبله يا أيها السالك وتحبه وقوله من كل معنى أي أمر معنوي وقوله وصوره بسكون الهاء أي محسوس وهو كل حسن من معقول ومحسوس وقوله تصحيف أي تغيير النقط منه وقوله مقلوبه أي مقلوب ذلك الاسم وهو نسح وتصحيفه يسح بجعل النون ياء مثناة تحتية وقوله اسما حرف أي اسمان وحذفت النون لاضافته الى حرف وهو حرف الحاء المهملة وقوله وأول سورة أي يس فانها أول سورة من سور القرآن (اه)

﴿وقال رحمه الله تعالى من الوزن الذي يقال له دوبيت﴾

﴿ان جُزتَ بحيٍّ لي على الأبرقِ حيّ * وابلغ خبري فانّني أُحسَبُ حيّ﴾

﴿قل ماتَ معنّاكم غراماً وجُوَيّ * في الحبِّ وما اعتاضَ عن الرّوحِ بشيّ﴾

ان شرطية وجزت بضم الجيم من جاز يجوز بمعنى مر والتاء للخطاب والحي عبارة عن بطن من بطون العرب والابرق على وزن أحمر موضع معروف وحي بعده فعل أمر من التحية وكان الواجب أن يقول فحي بالفاء لكن حذفت الفاء لضرورة الشعر وابلغ من باب الابلاغ فقياسه أن تكون الهمزة للقطع لكن وصلها لضرورة الوزن ولو قال واذكر خبري لزال الاشكال لان همزة اذكر للوصل في الاصل وقوله فانني أحسب حي أحسب مجهول يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل وهو الضمير المستتر وجوبا أي أحسب أنا وحي مفعوله الثاني والوقوف عليه لغة ربيعة والا فالقياس حيا أي أخبرهم بقصة موتي لئلا يستمروا على اعتقاد انني حي فانهم هكذا يظنونني أي قل يا أيها المخاطب مات معناكم والمعنى اسم مفعول والضمير في معناكم للمخاطبين الذين هم الحي والمعنى عبارة عن المتكلم وغراما وجوى مفعولان لاجله من مات أي مات لاجل الغرام والجوى وقوله في الحب قيد للغرام والجوى أي غرامه وجواه في الحب لا في غيره وما اعتاض عن الروح شيئ أي ذهب هدرا وما اعتاض عن روحه لا بقرب ولا بوعد ولا بسعد وقوله لي متعلق بقوله حي الثاني أي حي لاجلي وعلى الابرق صفة حي أي بحي نازل على الابرق والمخاطب في قوله جزت وحي وما بعدهما كل من يصلح للخطاب اذ ليس الخطاب لواحد بخصوصه وفي البيت الجناس التام في حي وحي (ن) قوله ان جزت الخطاب للروح المنفوخ فيه من أمر الله وقوله بحي كناية عن حضرة الاسماء الالهية وتوجهات الصفات الربانية الرحمانية فانها قبيلته التي نشأ منها وتربى في حجرها وقوله لي من حيث انه مظهر آثارها وموضع تجلي ليلها ونهارها وقوله على الابرق صفة لحي والابرق الجبل الذي فيه لونان وكل شيئ اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق بكنى بالابرق عن الوجود الحق الظاهر نوره على كل شيئ ومروره به ظفره بتجليه وكشفه عنه وكون الابرق له لونان لانه جامع للاسماء والصفات الجمالية والجلالية وكونه جبلا لارتفاعه وعلوه عن مشابهة كل شيئ وقوله وابلغ الخطاب للمخاطب الاول وخبري مفعول ابلغ أي الى ذلك الحي المذكور بأن تظهر مني باستيلائك على ما هو مقتضى طبيعتي وتركيبي فان الروح تحكم على الجسم بحسب ما تقتضيه طبيعته وقوله أحسب أي يظنني من يراني من الناس وقوله قل خطاب للمخاطب الاول وهو بيان لابلاغ الخبر المذكور وقوله مات هو الموت الاختياري باليقظة من الحياة الوهمية وزوال الدعوى النفسانية وقوله وجوى بالتصغير ليناسب التصريع في قوله حي وشي والجوى مقصورا الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن وقوله

عن الروح أي عن آثار ظهوره في الجسد لبطلان الدعوى النفسانية وانكشاف التدبير الالهي بالروح الامري وقوله بشئ أي بأمر من الامور الموجبة للاستقلال والتمتع بذي الجلال (اه)

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿عَرِّجْ بِطُوَيْلِعٍ فَلِي ثَمَّ هُوَيْ * وَاذْكُرْ خَبَرَ الغَرَامِ وَاسْنِدْهُ اِلَيْ﴾

﴿وَاقْصُصْ قِصَصِي عَلَيْهِمِ وَابْكِ عَلَيْ * قُلْ مَاتَ وَلَمْ يُحْظَ مِنَ الوَصْلِ بِشَيْ﴾

عرج فعل أمر من التعريج وهو أن تكون سائرا على طريق فتنزل من السير عليها مائلا الى يمينك أو شمالك فيقال فلان عرج الى يمينه أو شماله وطويلع بضم الطاء وفتح الواو وسكون الياء وكسر اللام اسم مكان فيه ماء فكأنه قال مل عن طريقك الى جانب طويلع وعلل ذلك الامر بقوله فلي ثم هوى أي ما طلبت منك التعريج الى المكان المسمى بطويلع الا لما فيه من الحبيب وثم بفتح الثاء بمعنى هنالك أي فلي في طويلع وهوى بضم الهاء وفتح الواو وتشديد الياء تصغير هوى والمراد منه هنا المهوى أي المحبوب كما نص عليه المحققون في قول الشاعر * هواي مع الركب اليمانين البيت فانهم اجمعوا على ان المراد بهواي من يهوى أي مطلوبي ومن أحبه قوله واذكر فعل أمر مضموم الكاف معطوف على حي وخبر الغرام مفعوله ومضاف اليه وقوله واسنده الي فيه وصل الهمزة وهي همزة قطع لانه من باب اسند يسند اسنادا لكن يغتفر ذلك للضرورة ولو قال * واذكر خبر الهوى واسنده الي * لما احتاج الى وصلها والضمير في أسنده يعود الى الخبر قوله واقصص هو بضم الصاد الاولى وسكون الثانية وقصصي يروى بكسر القاف جمع قصة وهو الخبر المقصوص ويروى بفتح القاف على انه مفرد أي قصصا بمعنى خبر مقصوص وعليهم متعلق بالفعل وابك أمر بكسر الكاف والكسرة علامة على الياء المحذوفة وعلى متعلق به ثم بين ما يريد من المخاطب ان يقصه وان ليس له منه سوى هذه الحصة قل مات محبكم ولم يحظ بضم الياء على انه مجهول من الحظوة وهو السعد أي مات حال كونه غير متصف من آثار الوصال بشئ لا بالتبشير ولا بقليل ولا بوعد ولا بتعليل وفي البيت المناسبة بذكر الخبر والاسناد (ن) الخطاب في قوله عرج للمخاطب أولا في البيتين قبله وقوله بطويلع ماء لبني تميم بناحية الصمان وركية عادية بناحية الشواجن عذبة الماء قريبة الرشاء كذا في القاموس كنى عن الوجود الحق أولا بالابرق وهو الجبل العالي المرتفع لتنزهه وتقدسه وكنى عنه هنا بطويلع بصيغة التصغير وهو البئر العذبة الماء القريبة الرشاء لقرب المدد منه بادنى عمل صالح وقوله فلي ثم هوى يعني لي هنالك محبة وشوق شديد لذلك الجناب القريب وقوله واذكر خبر الغرام أي حديث المحبة الالهية وقوله قصصي أي وقائعي وأحوالي في طريق المحبة وما أقاسيه من المشقات والاتعاب وقوله عليهم بكسر الميم لاستقامة الوزن والضمير لحضرات الاسماء الالهية المؤثرة في العوالم الكونية وذكر هذه القصص لهم على طريق الدعاء وعرض الحال طمعا في القرب والوصال وقوله وابك علي أي أظهر الحزن والتأسف وقوله قل مات أي الموت الاختياري كما قدمناه وقوله ولم يحظ أي لم يفز الوالو بالعمال والجملة حال من فاعل مات وهو ضمير معناكم في البيت قبله وحظي كرضي من الحظوة بالضم والكسر والحظة كعدة المكانة والحظ من الرزق وقوله من الوصل أي وصل محبوبه الحقيقي لبعد المناسبة بينهما وقوله بشي أي بشئ من ذلك (اه)

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿اِنْ جُزْتَ بِحَيِّ سَاكِنِيَّ العَلَمَا * مِنْ أَجْلِهِمِ حَالِي كَمَا قَدْ عَلِمَا﴾

﴿قُلْ عَبْدُكُمُ ذَابَ اشْتِيَاقًا لَكُمُ * حَتَّى لَوْ مَاتَ مِنْ ضَنًى مَا عَلِمَا﴾

قوله ان جزت المصراع بحي منون وساكنين صفته ويجوز اضافة حي الى ساكنين والعلم بفتح العين موضع والالف للاطلاق ومن أجلهم بكسر الميم مع الاشباع والعلم مفعول ساكنين ولذلك لم تحذف نون الجمع وقوله

من أجلهم متعلق بعلم في آخر البيت وهو ماض مبني للمجهول وحالي مبتدأ والكاف للتشبيه وما عبارة عن الحال أي حالي الآن مثل حالي الذي قد علم فيما مضى والجار والمجرور خبر المبتدا وجملة علم صلة الموصول والالف في الفعل أيضا للاطلاق وجملة من أجلهم حالي كما قد علما معترضة بين الشرط وجزائه فان الجزاء قل على حذف الفاء الرابطة وعبدكم مبتدا وذاب فاعله مستتر فيه يعود الى عبدكم واشتياقا مفعول لاجله ولكم متعلق به لكونه مصدرا والجملة الفعلية خبر والكبرى في محل نصب مفعول القول وقوله حتى ابتدائية والجملة الشرطية بعدها مستأنفة لا محل لها من الاعراب * واعلم ان علما الواقع في آخر البيت الثاني مبني للمعلوم ولا يصح أن يكون مبنيا بالمجهول للزوم التكرار فان قوله كما قد علما مبني للمجهول فلو قرأت الاخير كذلك لزم التكرار في لفظ واحد وهو غير صحيح فالواجب أن يكون الفعل الاخير علم على البناء للمعلوم ويكون الفاعل ضمير عبدكم ويكون معناه حينئذ في غاية الاستقامة اذ يصير المعنى حتى ان وصل في اضمحلال جسده الى مرتبة هي انه لو مات من الضنا والسقم ما علم هو بموت نفسه لانه قد اضمحل جسده وذاب كبده فصار بمنزلة الخيال الذي لا حقيقة له ومن كان كذلك فلا يحس بحصول الموت عند وجود الفوت ولا يخفى الجناس في العلم بفتح العين واللام وعلم بضم العين وكسر اللام فتأمل (ن) قوله ان جزت بفتح التاء والمخاطب هو من تقدم ذكره وتنكير حي لتعظيمه أي قبيلة من العرب كناية عن حضرات الاسماء والصفات وكانوا عربا من العروبة الكشف والبيان وقوله العلما بالتحريك الجبل الطويل أو كل جبل كناية عن حضرة الوجود الحق لقيام الاسماء والصفات به فهي تسكنه وقوله كما قد علما بالبناء للمفعول أي علمه الناس واشتهر وقوله قل عبدكم بضم الميم للوزن وقوله ذاب كناية هنا عن ظهور تجدده له مع الانفاس فانه خلق الله قائم بامر الله فذوبانه انكشاف أمره له وقوله لكم بضم الميم للوزن الخطاب للحضرات المذكورة وقوله حتى لو مات أي هلك بحكم قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله من ضنى أي سقام زائد في مقاساة المحبة الالهية وقوله ما علما أي ما دري هو بنفسه انه مات فان الميت بالموت الاختياري لا يشعر بنفسه انه ميت لعدم بقاء الشاعر منه وهو نفسه (اه)

﴿ وقال رضي الله تعالى عنه ﴾

﴿ أَهْوَى قَمَرًا لَهُ المَعَانِي رِقُّ * مِنْ صُبْحِ جَبِينِهِ أَضَاءَ الشَّرْقُ ﴾

﴿ تَدْرِي بِاللهِ مَا يَقُولُ البَرْقُ * مَا بَيْنَ ثَنَايَاهُ وَبَيْنِي فَرْقُ ﴾

أهوى بمعنى أحب من الهوى بمعنى المحبة وقوله له المعاني رق أي معاني الحسن رق له أي مملوكة له فالرق بمعنى المرقوق قوله من صبح جبينه الاضافة بيانية أي الصبح الذي هو جبينه والشرق بفتح الشين أي جانب الشرق أي أضاء جانب الشرق من صبح جبين ذلك القمر الذي جميع معاني الحسن مملوكة لحسنه تدري مضارع على حذف اداة الاستفهام أي أتدري بالله ما يقول البرق وفسر ما يقول البرق بقوله ما بين ثناياه وبيني فرق وما نافية أي لا فرق بيني وبين ثناياه لما بيني وبينها من النسبة في الاضاءة وفي الابراق والاشراق وما ألطف ذكر الفرق مع ذكر الثنايا فانه يقال فلان افرق أي بين ثناياه تفارق ليست متصلة متصافة والفرق أيضا بمعنى المفارقة وهو المراد هنا ويصح على بعد ان تكون ما موصولة فتأمل (ن) قوله قمرا تنكيره للتعظيم وفي الحديث انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو ظهوره تعالى متجليا عليهم بنفوسهم منزها عنها وعن مشابهة كل شيء وقوله له المعاني رق أي في ملكه يتصرف فيها كيف شاء والمعاني جمع معنى وهو ما تتخيله النفوس بقوة خيالها والعلوم الحادثة كلها معان وربما يراد بالمعاني ما ليس له قيام بنفسه سواء كان عرضا أو جسما وقوله من صبح جبينه الكناية هنا بالجبين الى طرف من الوجه وهو انحرافه الى المعلومات الكونية فانه نور حق يظهر به كل مستور في ظلمة العدم من الممكنات وجعله صبحا لانكشافه في ظلمة الكون العدمية وقوله أضاء الشرق أي عالم الكون فانه كله مشرق بالوجود الحق ولا وجود الا واشراق وجوده من فائض كرمه وجوده تدري بحذف همزة الاستفهام والخطاب لكل سالك في طريق الله تعالى وقوله بالله أي اقسم عليك بالله وقوله

ما يقول السبرق أي الشئ الذى يقوله البرق وهـذا القول نطق يسمعه العارف بالله تعالى كما قال سبحانه أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ ولهذا اقسم عليه بالله ان يصدقه فيما يخبر عن نفسه فان النطق عند نا ليس من شرط اللسان والبرق كناية عن الامر الالهى الظاهر بصور الخلق وقوله ما بين ثنايا ماه أى ثنايا ذلك القمر المذكور والثنايا جمع ثنية وهى من الاضراس الاربعة التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل يكنى بذلك عن الصفات الاربع الالهية الحياة والعلم والقدرة والارادة اركان الايجاد الكونى فالحياة فوقية تطبق على القدرة سفلية والعلم فوقى يطبق على الارادة سفلية والاسماء الاربعة الحى العالم القادر المريد والكلام الالهى هو الذى يكشف عن ذلك بظهور الكلمات الطيبة وغيرها كما ورد فى الحديث القدسى عطائى كلام ومنعى كلام فاذا اردت شيأ اقول له كن فيكون وقوله و بينى أى بين البرق المكنى به عن الامر الالهى وقوله فرق أى مغايرة ومباينة يعنى ان هذا قول البرق لانه من آيات الله تعالى المشيرة الى ظهور نور وجوده باسمائه الحسنى على صفحات الآثار الكونية بمقتضى الامر الالهى الذى هو كلمح بالبصر (اه)

(وقال رضى الله تعالى عنه)

(ما أحسن ما يلبل منه الصدغ * قد بلبل عقلى وعذولى يلغو)

(ما بت لديغا من هواه وحدى * من عقرب به فى كل قلب لدغ)

الصدغ ما بين العين والاذن وبلبل بالبناء للمجهول وبلبل عقلى الفعل فيه للبناء للفاعل ومعناه قد احزن قلبى مأخوذ من البلبال وهو بمعنى الحزن وكان الاليق ان يقال قد بلبل قلبى لان الحزن للقلب لا للعقل اللهم الا ان يكون المراد قد بلبل عقلى أى صيره فى الحب والعشق كالبلبل وهو طائر مشهور بحسن الصوت ولطف النغم وزيادة العشق للورد والواو فى وعذولى للحال و يلغو مضارع لغا أى نطق باللغو واللغو كلام لا معنى له اولا طائل تحته قال ما بت لديغا هو بالدال المهملة والغين المعجمة من لدغ ذوات السموم قوله من عقرب به أى من عقرب الصدغ فان الصدغ دائما يشبه بالعقرب وقوله فى كل قلب لدغ أى لسع واما اللذع من نحو النار فهو بالذال المعجمة والعين المهملة يقال لذعته النار أى اصابته (ن) قوله منه أى من المحبوب المكنى عنه بالقمر قبله وقوله الصدغ بالضم ما بين العين والاذن والشعر المتدلى على هذا الموضع والمعنى هنا على الثانى بدليل البيت الثانى ويسمى باسم العقرب لسواده فى بياض موضعه والاشارة به هنا الى عالم الكون لتدليه من الوجود الحقيقى وهو مشعر به من حيث هو شعر وقوله من هواه أى الصدغ المذكور وقوله من عقرب به أى الصدغ المذكور أيضا المكنى به عن عالم الكون قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم وقوله فى كل قلب لدغ وهى فتنة الدنيا عند الغافلين المحجوبين عن الحق تعالى وفتنة المحبة الالهية والعشق الربانى عند العارفين بالله تعالى أهل الكشف والشهود اه

(وقال رضى الله تعالى عنه)

(ما جئت منى أبتغى قرى كالضيف * عندى بك شغل عن نزول الخيف)

(والوصل يقينا منك ما يقنعنى * هيهات فدعنى من محال الطيف)

هـذا البيت من معنى ما يقوله ارباب التحقيق من المتألهين وذلك انهم دائما يقولون نحن نريد صاحب البيت والحاج يريد البيت فلذلك قال ما جئت منى يريد وادى منى بكسر الميم ابتغى أى أريد قرى بكسر القاف أى ضيافة كما يريد الضيف و بين انه مشغول بصاحب البيت عن نزول الخيف والخيف فى أصل اللغة ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل وما قالوا مسجد الخيف الا لانه فى سفح الجبل وهو فى منى أيضا فلذلك قال عندى بك يا حبيبى شغل عظيم شاغل عن نزول الخيف فالمقصود ذاتك لا خيال الطيف قال والوصل يقينا

أي بطريق اليقين والتحقيق ما يقنعني منك فالوصل مبتدأ وجملة ما يقنعني خبره ومنك متعلق بيقنعني ويقينا حال من فاعل يقنعني أي والوصل ما يقنعني منك حال كونه يقينا وفاعل هيهات مدلول عليه بالقرينة أي هيهات اقتناع غير الوصال حيث كان الوصال غير مقنع والفاء في قوله فدعني فصيحة أي اذا كنت تعلم ان الوصال بطريق اليقين غير مقنع لي منك فدعني واتركني حينئذ من محال الطيف أي من الطيف المحال الذي لا حقيقة له انما هو خيال محض ولذلك يروى في بعض النسخ هيهات فدعني من خيال الطيف والطيف هو الخيال الطائف قال

وان اكتفى غيري بطيف خياله * فانا الذي بوصاله لا اكتفي

(ن) قوله بي هنا كناية عن مقام الافعال الالهية وهي آثار الاسماء الربانية يظهر فيها الحق الوجود تعالى في صورة كل شئ وذلك باب الحضرة يطرد منه من يطرد بسوء الادب ويؤذن بالدخول فيه لمن يؤذن له بالادب الشرعي وبسن السادات فيه الليلة عرفة لان صبحها الوقوف بالعرفان على الحقيقة الالهية في الحج الرحماني وقوله عندي بك أي بالقيام بأمرك وقوله شغل أي اشتغال وقوله عن نزول الخيف أي الهبوط من شهود وحدتك الى كثرة آثار اسمائك وصفاتك بكنى بالخيف عن الصور الكونية في الحس والعقل وقوله منك الخطاب للمحبوب المذكور وقوله ما يقنعني ما نافية يعني لا اقنع بالوصال لانه يقتضي انفصالي عن حضرة المحبوب الحقيقي لضرورة حظ النفس من التمتع باللقاء والفرح بالاجتماع وقوله من محال الطيف أي الطيف المحال والطيف هنا كناية عن صورة المحبوب التي يراها النائم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما في الاثر فيرون الصور (اه)

(وقال رضي الله تعالى عنه)

(لَمْ أَخْشَ وَأَنْتَ سَاكِنُ أَحْشَائِي * أَنْ أُصْبِحَ عَنْ كُلِّ خَلِّ نَائِي)

(فَالنَّاسُ اثْنَانِ وَاحِدًا أَعْشَقُهُ * وَالآخَرُ لَمْ أَحْسِبْهُ فِي الأَحْيَاءِ)

لم أخش لم أخف مجزوم بحذف الالف مسندا الى ضمير المتكلم وجملة وأنت ساكن احشائي من واو الحال والمبتدا والخبر ومفعوله جملة حالية أي لم أخف في هذه الحالة ان أصبح ان مفتوحة الهمزة على انها مصدرية وأصبح يرفع وينصب وكل اسمها مضاف الى خل ونائي خبرها وقياسه نائيا فسكن للضرورة وعني متعلق بنائي وان مع أصبح في تأويل مصدر والمصدر مفعول لم أخش أي لم أخف بعد كل خليل وأنت في داخل احشائي وعلل ذلك بقوله الناس اثنان أي قسمان قسم أعشقه وأحبه وما عداه وهو القسم الثاني منزل عندي منزلة العدم فلا أحسبه قد خلق ولا أظنه داخلا في سلك الاحياء (ن) قوله وأنت ساكن احشائي الخطاب للمحبوب الحقيقي وكونه ساكن احشائه لانه محيط به من جميع جهاته وقوله عن كل خل نائي أي بعيد وانما تبعد عنه الاخلاء انكارا منهم لحالته التي هو متحقق بها وهي احاطة الحق تعالى به ظاهرا او باطنا عن كشف منه وشهود وهم غافلون عن حالته محجوبون عنها بنفوسهم القائمين بها يظنون انهم مستقلون دون الحق تعالى وانهم على الحق وهو على الباطل فيفرون من كلامه في ذلك ويتباعدون عنه حتى يرجع الى حالهم الذي هم فيه وقوله واحد أعشقه أي أحبه حبا مفرطا وهو صاحب الجمال الالهي المشرق على باطنه بالعلوم الالهية والمعارف الربانية وعلى ظاهره بالعبارات الشرعية والاخلاق المحمدية وهم أصحاب المقامات العالية والمراتب السامية يعشقهم لتشرق عليه أنوارهم وتقضي له بمتابعته أسرارهم وقوله والآخر أي القسم الآخر أو الشخص الآخر وقوله لم أحسبه في الاحياء لموت قلبه عن معرفة ربه وهو المحجوب بالقيام بنفسه المحروم عن مناجاة ربه وعن لطائف أنسه المشغول بمشاهدة أحوال الخلائق المطموس البصيرة بتراكم الموانع على قلبه والعلائق فهو ميت في صورة حي ورشاده لمن تحقق به غي وكلامه عليه تعب وعي (اه)

(وقال رضي الله تعالى عنه)

﴿رُوحِي لِلقَاكَ يَامُنَاهَا اشْتَاقَتْ ✽ وَالأَرْضُ عَلَيَّ كَاحْتِيَالِي ضَاقَتْ﴾

﴿وَالنَّفْسُ فَقَدْ ذَابَتْ غَرَامًا وَأَسَى ✽ فِي جَنْبِ رِضَاكَ فِي الهَوَى مَا لَاقَتْ﴾

روحي اشتاقت الى لقائك يامنى النفس بضم الميم و يامطلوبها ومن طبع الانسان الاشتياق الى مطلوبه والأرض ضاقت على كما ضاقت حيلتي وانما كانت الارض ضيقة عليه لوجود الحيرة والدهشة في المحبة فهو لايدري الى أين يذهب وحيث انسدت عليه المذاهب فهو لايدري الى أين يذهب وقد قلت من جملة قصيدة

من أين لى سبب أسلو هواك به ✽ واحسرتي لم تدع حولى ولا حيلى

قوله والنفس فقد أى أقول تقرير الكلام الروح والنفس لهما في هواك حال أريد أشرحها فاما الروح فانها اشتاقت الى لقائك يامطلوبها وأما النفس فقد ذابت لاجل الغرام والعشق ولاجل الاسى والحزن وما الطف جعل الروح مشتاقة والنفس ذائبة لان الروح عند المتألهين من قبيل الجوهر فالمناسب لها الشوق والذوق والتوق وأما النفس فهى عندهم قريبة من الاجسام فهى صالحة لان تذوب كما يذوب الشمع قوله في جنب رضاك في الهوى مالاقت أى لم تكن تليق مع ذوبانها في محبتك لان تدخل في جنب رضاك لكونه عزيز الوجود ويصح ان تكون ماموصولة ولاقت بمعنى لقيت أى وجدت فيصير المعنى الذى لاقته من العذاب بحيث ذابت في نار المحبة لاجل رضاك بل لاجل جانب رضاك والاول أقرب الى الفهم (ن) قوله روحي أى المنفوخة فيه من أمر الله تعالى وقوله للقاك أصله للقائك بالهمزة الممدودة فقصر للوزن والخطاب للمحبوب الحقيقي وقوله اشتاقت أى روحي المذكورة وقوله ضاقت أى الارض من حيث الحس كما ضاق احتيالى من حيث العقل فالضيق شامل لظاهرى و باطنى وذلك بسبب الاشتياق الملازم لروحه الامر به الى الحضرة المحبوبية وقوله والنفس أى ظهور الروح في عالم الطبيعة بقواها النافذة في الجسد السوى المدبرة له ظاهرا و باطنا وهذا هو الفرق بين الروح والنفس وقوله فقد الفاء في جواب أما المقدرة وتقديره وأما النفس فقد وقوله ذابت أى اضمحلت شيأ فشيأ بان تجردت عن علائقها البشرية وموانعها الطبيعية فصارت روحا كما كانت في أول أمرها وقوله في جنب رضاك أى في طرف وجانب من رضاك والخطاب للمحبوب الحقيقى وقوله في الهوى مالاقت أى الذى لاقته أى وجدته وهو ما يجده المحب من مقاساة الشدائد وفاعل لاقت ضمير عائد الى النفس يعنى حيث أنت راض فكل صعب سهل ولكل مقام أهل (اه)

✽﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾✽

﴿أَهْوَى رَشًا كُلُّ الأَسَى لِي بَعَثَا ✽ مُذْ عَايَنَهُ تَصَبُّرِي مَا لَبِثَا﴾

﴿نَادَيْتُ وَقَدْ فَكَّرْتُ فِي خِلْقَتِهِ ✽ سُبْحَانَكَ مَا خَلَقْتَ هَذَا عَبَثَا﴾

أهوى على وزن أرضى بمعنى أحب من الهوى المقصور الذى هو بمعنى المحبة والرشا محركة مهموزا الا نحو ولد الظبية وكل بالنصب مفعول مقدم لبعث و بعث أرسل والالف للاطلاق ولى متعلق به ومذ عاينه أى شاهده من المعاينة وتصبرى فاعل عاينه ومالبثا أى ماتوقف صبرى وقت معاينتى له وفي الاتيان بالتصبر ههنا دون الصبر اشارة الى أن ما بقى عنده تصبر متكلف والا فالصبر الحقيقى لم يبق لديه ومع ذلك بادر بالذهاب عند معاينة عين الاحباب ناديت وقد فكرت في خلقته الواو في وقد واو الحال وفسر نداءه بقوله سبحانك ماخلقت هذا عبثا وسبحانك تنزيه له تعالى عن ان يخلق هذه الصورة الجميلة عبثا بغير حكم وبغير فائدة وليس في الجملة حرف نداء فمعنى ناديت حينئذ أعلنت صوتى بقولى سبحانك الى آخره لان من شأن المنادى ان يعلى صوته والعبث على الله تعالى محال فهو منزه عنه وفي القرآن ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك وفي كلامه جناس القلب بين بعث وعبث (ن) يكنى بالرشأ هنا عن الصورة الكاملة التى يتجلى بها الحق تعالى فانها عرض لايبقى يظهر بها الوجود الحق لمحة و يختفي بها لمحة عن كشف منها لها وشهوده وهو الانسان الكامل المتصف بالجمال

الذاتى

الذاتى من حيث انه العالم العامل وهذا الجمال لا يدركه الا العارف بربه المتحقق بمراتب قربه وقوله عاينه أى رآه والضمير للرشأ المذكور وقوله تصبرى هو تكلف الصبر وقوله فى خلقته أى خلقة ذلك الرشأ المكنى به عمن ذكرنا وانما جعله رشأ لان النفار من شأن الرشأ والمكنى به عنه ينفر من الناس بباطنه وقد ينفر بظاهره أيضا لشهود العارف نفسه ظاهرها وباطنها قائمة بامر الله الذى هو كلمح بالبصر وقوله سبحانك ما خلقت هذا عبثا يشير الى معنى قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار (اه)

{ وقال رضى الله تعالى عنه }

{ يا ليلةَ وصلٍ صُبحُها لم يلُح * من أوّلها شربتُه فى قدحى }

{ لما قصُرت طالت وطابت بلقا * بدرٍ محَنى فى حبه من منَحى }

اعلم أن من عادة العشاق انهم يصفون ليلة وصلهم بالقصر وليلة هجرهم بالطول وهذه عادة لهم مستمرة على الدوام والشيخ خالف العادة المذكورة فى هذا البيت وذلك بتخيل ان الشراب يشبه بالشمس وبالصبح وانه لما ملأ قدحه وشربه كان كمن شرب الصبح فى قدحه فلذلك قال صبحها لم يلح وعلل ذلك بقوله من أولها شربته فى قدحى ثم انه عدل الى تحقيق ما عليه القوم فقال لما قصرت طالت أى لما قصرت فى النظر طالت فى النفع وفى المعنى بكثرة المحاسن فهى قصيرة فى الخيال وطويلة فى النوال فلذلك قال لما قصرت طالت وطابت بلقا بدر اللقاء مضاف الى بدر ووصف البدر بقوله محنى فى حبه من منحى المحن جمع محنة بكسر الميم وهى البلية والعياذ بالله تعالى والمنح جمع منحة وهى العطية والمحن مبتدأ وخبره من منحى والجملة صفة بدر وفى البيت الثانى الطباق بين قصرت وطالت والجناس اللاحق بين طالت وطابت وفيه الجناس المقلوب بين محنى ومنحى (ن) قوله يا ليلة وصل كناية عن ليلة نشأة الاكوان جميعها عوالم السموات وعوالم الارض فان الجميع نشأة واحدة وهى كلها ظلمة لفنائها فى نور وجود الحق تعالى وكونها ليلة وصل لان المحبوب الحقيقى معانق وممتزج بكل شئ منها معانقة وجود حق لعدم صرف وامتزاج موجود حقيقى لمعدوم حقيقى فلا معانقة ولا امتزاج لان ذلك كله محال وهو أمر محقق عند العارف به حاصل من الازل الى الابد غير انه تعالى يقلب القلوب والابصار لانه مالكها فاذا شاء تجلى وانكشف لمن يشاء واذا شاء استتر واحتجب عمن شاء وكان الناظم قدس الله سره ممن شاء تعالى التجلى والانكشاف له كأمثاله من العارفين فلهذا قال يا ليلة وصل وهى ليلة القدر التى نزل فيها القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم بالوحى الجبرائيلى الذى كان ينزل على الانبياء قبله عليهم الصلاة والسلام وقوله صبحها أى صبح تلك الليلة وهو نورها الذى يظهر فيها فيمحوها ويفنى ظلمتها وهو نور وجود الحق تعالى من قوله سبحانه الله نور السموات والارض وقوله لم يلح أى لم يظهر ولم ينكشف للكل فيشهدونه لانه لا يظهر الا يوم القيامة لجميع الخلق وقوله من أولها أى من ابتداء خلق هذه الليلة المذكورة وأول تقديرها الازلى فى حضرة علم الله تعالى وتوجه ارادته الازلية وحضرة كلامه القديم وقوله شربته أى ذلك الصبح الذى هو نور الوجود الحق الذى من أسمائه هو كما قال تعالى هو الله الذى لا اله الا هو الآية وقال تعالى قل هو الله أحد الى غير ذلك والكناية بشربه انه تعالى غيب محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط وأيضا الصبح من أسماء الخمرة وفى الكلام الاستخدام وهو من أنواع البديع باستعمال الصبح فى أحد معنييه ثم ارجاع الضمير اليه بالمعنى الآخر وقوله فى قدحى أى فى صورتى المحيط بها تعالى من حيث ظاهرها وباطنها قال تعالى والله بكل شئ محيط لا على معنى الحلول والاتحاد فان ذلك محال عليه تعالى لفناء كل شئ بالنسبة الى وجوده الحق وانعدام كل شئ بالنظر اليه تعالى كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه وفى ذكر القدح مناسبة لقوله شربته يعنى الخمر المسمى بالصبح ففى الكلام مناسبة الظاهر والباطن وقوله لما قصرت أى ليلة الوصل وقصرها بالنسبة الى وجدان المحب العاشق فانه يجد الليلة الطويلة قصيرة لكثرة لذته بلقاء محبوبه فهى قصيرة جدا لان نهايتها ان ترجع النفس واحدة والروح واحدة قال تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤف

بالعباد ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فنفسه نفسهم وهو رؤف بهم واليه مصيرهم وما قلناه انما يكون بعد فناء نفوسهم فى نفسه وموتها فى حياته على الكشف والشهود وقال تعالى عن أبينا آدم فاذا سويته ونفخت فيه من روحى الآية فالروح واحدة كما أن النفس واحدة فاذا وصل المحب العاشق الى التحقق بذلك لم يبق له نفس ولا روح ولا محبة ولا عشق وهذا معنى قصر ليلة الوصل وقوله طالت أى تلك الليلة يعنى بعد قصرها بوجود نفس المحب العاشق ووجود روحه انكشف له انها طويلة طولها من الازل الى الابد فلا انقضاء لها ولا انصرام كما أنه لا بداية لها ولا افتتاح لرجوع الامر كله اليه تعالى ثم بين معنى قصرها ومعنى طولها بقوله وطابت بلقا بحذف الهمزة لضرورة الوزن وطيبها باللقاء فى حال طولها أكثر من طيبها فى حال قصرها الان فى حال قصرها فى نفس المحب العاشق بقية لها وهو محب وعاشق ولذته مع المغايرة لذة كونية قليلة وفى حال طولها البقية لله لا لسواه كما قال تعالى بقية الله خير فاللذة أعظم والمقام أفخم وهو الطيب الدائم والنعيم اللازم والحاصل أن قصرها باعتبار وجود المحب العاشق سبب لطولها باعتبار فنائه وامحاقه فهو تارة فان وتارة باق وليلة الوصل تارة قصيرة منتجة للطول بكثرة اعماله الصالحة فيها وتارة طويلة وهكذا حال الكاملين وقوله بدر من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله محنى فى حبه من منحى الضمير فى حبه للبدر المذكور والمعنى ان بلايا المحبة وشدائدها باعتبار هذا المحبوب الحقيقى منتجة للنتائج الفاخرة والعطايا الوافرة (اه)

{وقال رضى الله تعالى عنه}

{ما أطيب ما بتنا معا فى برد * اذ لاصق خده اعتناقا خدى}

{حتى رشحت من عرق وجنته * لا زال نصيبى منه ماء الورد}

ما هنا تعجبية وأطيب فعل التعجب وما مصدرية أى ما أطيب بياتنا معا أى مجتمعين وقوله فى برد متعلق بقوله بتنا واذ ظرف لماضى وخده بالرفع فاعل لاصق واعتناقا مفعول مطلق على حذف مضاف أى ملاصقة اعتناق أو هو تمييز أى لاصق خده خدى من جهة الاعتناق وحتى فى قوله حتى رشحت ابتدائية وفيها معنى الغاية فان ترشح العرق من وجنته غاية الملاصقة خدى لخده ووجنته فاعل رشحت ومن زائدة وعرق تمييز وما ألطف قوله لا زال نصيبى منه ماء الورد بذكر الورد ونصيبى بياء النسبة منسوب الى نصيبين وهى مدينة معروفة فى ديار مصر وزال هذه ترفع الاسم وتنصب الخبر ونصيبى اسمها وماء الورد خبرها وفيه اشارة الى ان خده ورد وعرقه ماء ورد وما ألطف قول من قال

قبلت وجنته فالوى خده * خجلا ومال بعطفه المياس

فانهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكى الطل فوق الآس

فكأننى استقطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من أنفاسى

(ن) قوله ما أطيب ما بتنا أى ما أطيب بياتنا أى دخولنا فى بيت الظلمة الكونية من حيث تجليه بها وقوله معا أى أنا وإياه يعنى المحبوب الحقيقى وقوله فى برده وكناية هنا عن النشأة الانسانية والصورة الآدمية ظاهرا وباطنا ويعنى بذلك نفسه وكونهما معا لانه مخلوق مقدر قائم بخالق قدره من العدم وظهر به من ورائه محيط وكل منهما عالم بالآخر بعلم واحد ولا حلول ولا اتحاد وقوله اذ لاصق معنى الملاصقة هنا كمال الاتصال بقيام الاثر بالمؤثر من غير توسط أثر لعدم تأثير الآثار فى الاضطرار والاختيار وقوله خده أى المحبوب الحقيقى والاشارة هنا بالخد الى الحضرة الاسمائية وقوله من عرق وجنته الوجنة كناية هنا عما توجه إليه من حضرات الاسماء الربانية فظهر أثرها فيه فان كل اسم جامع لكل اسم من تحت حيطة ذلك الاسم المكنى عنه بذلك والعرق كناية عن العلم الخاص الذى يفيده ذلك الاسم الجامع وقوله منه أى من ذلك العرق (اه)

{وقال رضى الله تعالى عنه}

﴿أهوى رشاً هواه للقلب غذا ❊ ما أحسن فعله ولو كان أذى﴾

﴿لم أنس وقد قلت له الوصل متى ❊ مولاي إذا مت أسى قال إذا﴾

أهوى على وزن أرضى يعني أحب والرشأ محركة ولد الظبي وهو مبتدأ وغذا خبر وغذا بكسر الغين المعجمة والذال المعجمة ما يتغذى به و يتقوت به وللقلب متعلق بقوله غذا والجملة في موضع نصب على انها صفة رشأ والمراد بكون هواه غذاء للقلب يتقوت بالهوى والمحبة كما ان الجسم يتقوت بالاكل المحسوس ثم أتى بما التعجبية الدالة على كمال استحسان فعل ذلك الرشأ ولو كان ذلك الفعل أذى لا نفعا قوله لم أنس أي ما نسيت هذه الحالة التي هي قوله وقد الواو للحال والجملة في محل نصب على انها حال من فاعل أنس وقوله قلت بضم التاء ضمير المتكلم وله متعلق بقلت والوصل خبر مقدم ومتى اسم استفهام مبتدأ مؤخر ومولاي منادى وإذا ظرفية شرطية ومت بضم التاء وأسى تمييز أو مفعول من أجله وقوله قال اذا بكسر الهمزة على انها اذا الظرفية الشرطية وفي قوله اذا شيء محذوف يدل عليه المقام أي اذا امت بتاء الخطاب أسى وحزنا استحقيت الوصال كما قال في التائية الصغرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا ❊ من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن ❊ وها أنت حي ان تكن صادقا مت

ومعنى قوله قلت للرشأ الوصل متى يكون يا مولاي أيكون الوصل اذا مت أسى فقال لي في الجواب اذا مت أسى كان لك الوصال مني فقول قول الحبيب اذا مع ما يتبعه من اللفظ المقدر كما شرحناه وأوضحناه وفي البيت الجناس المحرف في أذى بفتح الهمزة في البيت الاول واذا بكسر الهمزة في البيت الثاني (ن) كنى بالرشأ عن الحضرة النافرة عن ادراك العقول كنفور الظباء في فلوات الاطلاق وقوله غذا بالقصر وأصله ممدود ما يتغذى به من الطعام والشراب وكون هواه غذاء للروح لان به تقوى بتهاوز يادة نشاطها وقوله فعله أي ما يفعل بمن يحبه وقوله ولو كان أذى أي ولو كان ما يفعله أمرا مكروها وضررا محضا يعني أن جميع أفعال هذا المحبوب الحقيقي حسنة عند محبه سواء كانت أفعالا ملائمة لمزاجه أو منافرة له نافعة له أو مضرة على انها كلها نافعة له في نفس الامر علم المحب بذلك أو لم يعلم قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقوله وقد قلت له أي لذلك المحبوب الحقيقي وذلك القول بلسان السر والمناجاة القلبية وقوله الوصل متى أي الاتصال بك والانقطاع عما سواك في أي وقت يكون وقوله مولاي اذا مت بضم التاء أي بالموت الاختياري او الاضطراري وقوله قال أي المحبوب المذكور بلسان المناجاة السرية وقوله اذا يعني اذا مت أسى بفتح التاء وهو اكتفاء اشارة الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم عز وجل حتى تموتوا (اه)

❊(وقال رضي الله تعالى عنه)❊

﴿عيني جرحت وجنته بالنظر ❊ من رقتها فانظر لحسن الاثر﴾

﴿لم اجن وقد جنيت ورد الخفر ❊ الا ترى كيف انشقاق القمر﴾

الهاء في وجنته للحبيب لكونه معلوما في الذهن معهودا فيه وهذه عادة البلغاء يرجعون الضمير الغائب الى معهود في الذهن كانه موجود فيه لا يفارقه قال أبو العلاء

هو الهجر حتى ما يلم خيال ❊ وبعض صدود الهاجرين وصال

وقد جرى على مثل ذلك قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر والهاء في قوله من رقتها يعود الى الوجنة وقوله فانظر لحسن الاثر المراد من الاثر الاحمرار الحاصل من النظر لان العاشق اذا نظر الى المعشوق أوجب نظره حمرة في خد المعشوق وهي المسماة بحمرة الخجل وانظر فعل أمر وهو يتعدى بنفسه لكنه قد يقال نظرت الى

زيدوا واللام هنا بمعنى الى قوله لم أجن بكسر النون لتدل الكسرة على الياء المحذوفة من الجناية وهي التعدي والمراد لم أجن على وجنة الحبيب بجرحها الا لترى عيني أو لترى أنت أيها الناظر كيف ينشق القمر وصورة انشقاق القمر هنا ان النظر الى الخد اللطيف يجرحه فاذا جرحه فكأنه انشق القمر قوله وقد جنيت من جنى الثمرة اذا اقتطفها فيقول ما تعديت بقطف ورد الخفر والخفر بالتحريك الحياء الا لحكمة وهي انك ترى صورة انشقاق القمر فتكون مصدقا للمعجزة الصادرة منه وراً يت في نسخة صحيحة الا لارى فيكون فاعل الفعل ضميرا عائدا للمتكلم وفي البيت تلميح الى معجزته صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الشعراء معنى المصراع الاول قال شهاب الدين العزازي من قصيدة

خطرات النسيم تجرح خديه ✽ ولمس الحرير يدمي بنانه

وقد قلت من قصيدة اذا شاهدت عيني لطافة خده ✽ يكاد وحاشاه من اللحظ ان يدمي

وفي البيت جناس شبه الاشتقاق في قوله لم أجن وقد جنيت (ن) قوله جرحت وجنته أي وجنة المحبوب الحقيقي وكني بالوجنة هنا عما استولى عليه من التجلي الالهي بغلبة ظهور اسم من الاسماء جامع لكل اسم فان كل اسم من أسمائه تعالى جامع لكل اسم على حسب خصوص ذلك الاسم ومعنى الجرح في ذلك تقييد المطلق الحق تعالى المنزه في ذاته وصفاته وأسمائه عن مشابهة الاكوان بقيود الاكوان لضرورة الشهود والعيان في مقام العرفان وقوله بالنظر قال في القاموس النظر محركة الفكر في الشيء تقدره وتقيسه وهو المعنى هنا في جناب المتجلي الحق وقوله من رقتها أي الوجنة يعني من كمال لطافتها وشدة نزاهتها وبعدها عن كثافة الاكوان قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير أي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير وقوله فانظر يعني يا أيها المريد السالك وقوله لحسن الاثر أي الذي هو ظاهر من تقييد الاطلاق المذكور حيث اقتضاه جرح النظر المكوني له وقوله لم أجن أي لم أذنب وقوله وقد جنيت ورد الخفر أي اقتطفت برؤية عيني ذلك الاثر الذي هو كالورد في حسن الهيئة وطيب الرائحة يعني أدركته وتحققت به وقوله الا لترى أنت خطاب لمن قيل له أولا فانظر لحسن الاثر وهو المريد السالك وقوله كيف أي على أي كيفية وقوله انشقاق القمر قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر أي قرب انكشاف ستور الغفلات عن عيون أهل الجهالات المحجوبين عن أحوال الساعة التي هم فيها وانشقاق القمر ظهور الاثر فيه بظهور الآثار عنه في صور التجليات من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فاذا رأى المريد السالك كيف انشقاق القمر فقد عرف الامر على ما هو عليه ذوقا وكشفا فلم يحتج تعليما ولا وصفا (اه)

✽(وقال رضي الله تعالى عنه)✽

﴿يَا مَنْ لِكَئِيبٍ ذَابَ وَجْداً بِرَشَا ✽ لَوْ فَازَ بِنَظْرَةٍ إِلَيْهِ انْتَعَشَا﴾

﴿هَيْهَاتَ يَنَالُ رَاحَةً مِنْهُ شَجٍ ✽ مَا زَالَ مُعَنًّى بِهِ مُنْذُ نَشَا﴾

الكئيب كحزين وزنا ومعنى والوجد الحزن والعشق والرشأ ولد الغزال ولو هنا لامتناع ما يليه واستلزام تاليه وفاز من الفوز وهو الظفر والسعادة والانتعاش ان يقوم الجسم بعد وقوعه من حزن أو مرض فكأنه يقول ذاب من وجده بالرشأ فلو فاز بنظرة اليه لانتعش من أحزانه وفاز بالعافية في جسمه وجنانه ثم انه رجع عن دعوى الانتعاش والسكون بعد الارتعاش فقال هيهات ينال راحة منه شج وفاعل هيهات المصدر المأخوذ من ينال أي هيهات بناله راحة وهو شج حزين دائما يتعثر باذياله ويضطرب في جميع أحواله وفاعل ينال شج والجملة بعده صفة شج أي من وقت نشأته في وجوده ينقلب في نار وقوده

تالله ما جئتكم زائرا ✽ الا رأيت الارض تطوى لي

ولاانثنى عزمى عن بابكم * الا تعـــثرت باذيالى

والرجوع المذكور من أنواع البديع ومنه قول المتنبى

دمع جرى فقضى فى الربع ماوجبا * لاهله فشفى أنى ولا كربا

(ن) يا حرف نداء والمنادى محـذوف تقديره ياقومى ومن استفهام مبتدا وخبره محذوف تقديره معين أو مساعد أومنقذ وقوله لكئيب يعنى به نفسه وقوله برشا الباء السببية أى بسبب محبة رشا وهو كناية عن الحضرة الالهية النافرة عن ادراك العقول أعظم نفور لعدم المناسبة بينها وبين كل شئ وقوله اليـه أى الى ذلك الرشا وكونه لا نفوزمنه بنظرة لانه اذا توجه ببصره أو بصيرته اليه كان ذلك التوجه حجابا بينه وبينه ولا يكون الامر الا كذلك ومع الحجاب لا تكون الرؤية ولا يمكن النظر وهـذه حالة العبد المخلوق لا انفكاك له عنها حتى يفنى توجهه والمتوجه منـه فاذا فنى فلا ناظر ولا منظور وقوله هيهات ينال راحـة منه هيهات اسم فعـل بمعنى بعد والضمير فى منه للرشا المذكور وكونه لا ينال منـه راحة أبدا بسبب الابتلاء من المحبة فان المحبوب يبتلى محبـه ويمتحنه بأنواع البلايا والمحن قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (اه)

(وقال رضى الله تعالى عنه)

﴿كلفتُ فؤادى فيه مالم يسعِ * حتى يئستْ رأفتهُ من جزعى﴾

﴿مازلتُ أقيمُ فى هواهُ عذرى * حتى رجعَ العاذلُ بهواهُ معى﴾

يقول تكلفت فى حبه وألزمت فؤادى من محبتـه فوق طاقته وفوق وسعه فلما رأى تحملى وغاية تجملى قالت رأفته ونطقت رحمته هذا لا يجزع أبدا ولا يخاف سرمدا اذ لو كان عنـده جزع لما كاف قلبه فى المحبة مالم يسع وقوله مازلت الى آخره معناه لما أعجزنى العاذل وقامت على العواذل أقمت عندهم اعذارى وأظهرت لهم فى المحبة أسرارى فرجع عاذله عاذرا بل صار لى فى عشقى له ناصرا وأثر عنده كلامى فى بيان أسباب المحبة ومحاعن قلبى فى العشق ذنبه فرجع معى بهواه ورحم الفؤاد لشدة بلواه وهذا شأن من كان صادقا يجعل العذول له مصادقا (ن) قوله فيه الضمير للمحبوب الحقيقى وقوله مالم يسع أى فؤادى يعنى مالم يكن فى طاقته من المجاهدات الشرعية والرياضات المرضية ظاهرا وباطنا وانما قال كلفت بالتشديد لان الحق تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقد قال للنبى صلى الله عليه وسلم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أى لتحمل نفسك مالا طاقة لها من أعمال الطاعات والعبادات ولما قام النبى صلى الله عليه وسلم من الليل حتى تورمت قدماه قيل له فى ذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا وقوله حتى يئست الخ يعنى ان رأفة هـذا المحبوب بهذا المحب من شـدة ما كاف المحب نفسـه به من الاتعاب فى سـبيل مرضاته حتى ان تلك الرأفة يئست من جزع المحب لكمال رضاه بما هو فيه من الاتعاب فصبره دائم والجزع لا يمكن أن يكون منه لموته الموت الاختيارى بحيث لم يبق له قصد أصلا لغيره مرضاة محبوبه وقوله مازلت أقيم فى هواه عـذرى اى اعتـذر عن محبتى له لانه الجميل الحقيقى والمحسن على كل حال ولا جميل غيره ولا محسن سواه والخلق كلهم آلات ظهور جماله واحسانه وأسباب وصول كرمه وامتنانه

(وقال رضى الله تعالى عنه)

﴿أصبحتُ وشانى معرِبٌ عن شانى * حتى الاشواق ميتة السلوان﴾

﴿يا من نسخَ الوعدَ بهجرٍ ونأى * فرحُ أملى بوعدِ زورِ ثانى﴾

أصبحت من أخوات كان والتاء اسمها وحى الاشواق خبرها ومضاف اليه وميتة السلوان خبر بعد خبر قوله

وشاني معرب عن شاني معترضة والشان الاول عبارة عن الدمع والثاني عبارة عن الحال ومعرب مبين لان الاعراب في اللغة البيان قوله يامن نسخ الوعد النسخ التغيير يخاطب الحبيب بقوله يامن غير وعد الوصال بهجر وبعد بعد الاقتراب ونأى عن منازل الاحباب فرح من الفرح بالحاء المهملة أملي أي رجائي بوعد زور والزور بفتح الزاي بمعنى الزيارة وثاني صفة لوعد أي لوعد ثان بعد الوعد الذي نسخه الهجر والشيخ يكرر معنى المصراع الاول قال في الميمية

وشاني بشاني معرب وبما جرى * جرى وانتحابي معرب بهيامي

وفي البيت الجناس التام بين شاني وشاني والطباق بين حي وميت وبين الاشواق والسلوان وبين الهجر والزيارة (ن) الشان أصله الهمز خفف بالابدال في المحلين والمعنى ان دموعه كاشفة عن وجدان المحبة الالهية في قلبه وقوله حي الاشواق ميت السلوان يعني أشواقه لها الحياة أوهو حي من جهة أشواقه وسلوانه عن محبوبه ميت أوهو ميت من جهة سلوانه عن محبوبه وقوله يامن أي ياأيها المحبوب الحقيقي الذي نسخ الوعد أي أزاله وتعريف الوعد لانه معهود عند المحب من المحبوب قال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيأ وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما وقوله بوعد زور وثاني بضم الزاي أي كذب بلا وفاء كالوعد الاول الذي أبدل بالهجر وهذا على طريقة المحبين مع المحبوبين والمحبة تقتضي ذلك والافان الوعد من الحق تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله (اه)

(وقال رضي الله تعالى عنه)

{العاذلُ كالعاذرِ عندي يا قومِ * اَهْدَى لِيَ مَنْ أَهْواهُ في طَيْفِ اللَّوْمِ}

{لا أَعْتِبُهُ اِنْ لَمْ يَزُرْ في حُلُمِي * فالسَّمْعُ يَرَى ما لا يَرَى طَيْفُ النَّوْمِ}

هذا دو بيت في غاية ما يكون من اللطافة لانه جعل اللوم مصورا صورة الحبيب وجاعلا له بعد البعد في رتبة القريب وقوله في طيف اللوم من اضافة المشبه به الى المشبه اذ المراد اهدى لي من أحبه وأهواه في لوم كالطيف أو في صورة تمثل الحبيب حاصلة في خيال اللوم قوله لا أعتبه أي لا أعتب الطيف ان فقدت منه الزيارة في حلم النوم وعلل ذلك بقوله فالسمع يرى عند تكرار العاذل الكلام ما لا يرى طيف النوم وذلك لان ما يراه طيف النوم مجرد خيال وبالاغلب يكون معكوسا ويكتسي من لباس الالتباس ملبوسا بخلاف ما يراه السمع فانه صحيح ومدلوله في ذكر الحبيب صريح والرواية يرى بفتح الياء في الموضعين فعلى هذا يكون طيف النوم عبارة عن خيال النوم لا عن الخيال الطائف والشيخ يكرر هذا المعنى في كلامه قال

فكان عذلك عيس من أحبته * قدمت علي وكان سمعي ناظري

وقال المتنبي ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

قال الشيخ رحمه الله تعالى وأبيت سهرانا أمثل طيفه * للطرف كي ألتي خيال خياله

وقال الصفي الحلي من قصيدة له وأجاد

ما ضر طيف خياله لو انه * يحنو علي ولو بطيف خياله

وقد روي البيت فالسمع يرى ما لا يرى طيف النوم بضم التاء وكسر الراء أي يظهر السمع لنظر السامع ما لا يظهره النوم فيكون مضارعا من أراه يريه من باب الافعال وفي البيت التجنيس بين العاذل والعاذر وهو الجناس اللاحق (اه)

(وقال رضي الله تعالى عنه دو بيت)

{عيني لخيالٍ زائرٍ مشبهه * قرّت فرحاً فديت من وجهه}

{قد وحده قلبي وماشبهه * طرفي فلذا في حسنه نزّهه}

عيني مبتدا وجملة قرت فرحا خبره ولخيال متعلق بقرت وخيال منوّن موصوف بزائر ومشبهه بالنصب على انه مفعول زائر (ن) وهو المحب العاشق الذي أنحله السقم فصار يشبه الخيال من شدة نحوله (اه) وفرحا تمييز او مفعول لاجله وجملة فديت من وجهه جملة دعائية والمعنى قرت عيني فرحا بخيال قد زار مشبهه في الرقة والنحول فجعلت فداء لسبب وجهه الي أي ذلك الخيال قوله قد وحده قلبي أي وحد قلبي ذلك الخيال وعلم أنه واحد في ذاته وصفاته وماشبهه طرفي فالقلب وحده والطرف ماشبهه قوله فلذا في حسنه نزهه أي لما وحده القلب وماشبهه الطرف نزهه في حسنه الطرف وقدسه عن مشابهة في حسنه وما أحسن قول القاضي أبي بكر ناصح الدين الارجاني

ففِ بالخيال وان تساوى ناضني * أنا منك أولى بالزيارة موهنا
نافست طيفي والمهامه دوننا * في ان يزور العامرية أينا
فسريت أعتجر الظلام الى الحمى * ولقد عناني من أميمة ماعنا
وعقلت ناجيتي بفضل زمامها * لما رأيت خيامهم في المنحنى
لما طرقت الحي قالت خيفة * لا أنت ان علم الغيور ولا أنا

(وقال رضي الله تعالى عنه)

{يامحيي مهجتي ويامتلفها * شكوى كلفي عساك ان تكشفها}

{عين نظرت اليك ما أشرفها * روح عرفت هواك ما ألطفها}

قوله يامحيي مهجتي منادى مضاف نصب بالفتحة على الياء الثانية في محيي والمهجة بقية الروح ويامتلفها كذلك وانما كان محييا ومتلفا لان الاحياء عبارة عن الوصال والاتلاف عبارة عن الفراق بعد الاتصال شكوى كلفي مبتدا ومضاف اليه والكلف محركة المشقة الشديدة وعساك ان كانت حرفا على ماقيل تنصب الاسم وترفع الخبر فالكاف اسمها وان تكشفها خبر لكن لايكون المصدر خبرا الا بتأويل اسم الفاعل أو بحذف المضاف أي لعلك كاشف شكوى مشتقي أو لعلك صاحب كشف لها وان أبقيت عسى على أسلوبها المعروف فالكاف في عساك في محل رفع على انها اسم عسى على أنها مستعارة مكان الضمير المنفصل وان تكشفها خبر على كلا التقديرين قوله عين نظرت اليك ما أشرفها مبتدا وخبر ونظر يتعدى بنفسه فلم تعدى هنا بالى*والجواب ان نظر هنا متضمن معنى مال أو معنى التفت وجملة ما أشرفها خبر ويرد أن ما أشرفها للتعجب وهي انشاء*والجواب انها على تأويل مقول أي عين نظرت اليك مستحقة ان يقال في حقها ما أشرفها ووصف الروح بغاية اللطف لكونها عرفت هواك والعين بغاية الشرف لكونها نظرت جمال محياك ولايخفى المناسبة في جعل الشرف للعين واللطافة للروح (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي والمعنى انه تعالى أحياه بامداده وتجلي باسمه تعالى المحيي فاذا ظهر له وانكشف وجوده الحق أفناه وأهلكه وقوله عين نظرت اليك نظرها اليه وهي في عالم الحياة الدنيا كناية على رؤيته ظاهرا بصورة كل شئ محسوس أو معقول على معنى ان صورة كل شئ أثر من آثار أسمائه الحسنى وصفاته العليا وقوله ما ألطفها الطفها ظاهر لان الروح أول مخلوق وهو من أمر الله ولا ألطف من أمر الله تعالى (اه)

(وقال رضي الله تعالى عنه)

﴿أهواه مهفهفا ثقيل الردف * كالبدر يجل حسنه عن وصفي﴾

﴿ما أحسن واو صدغه حين بدت * يارب عسى تكون واو العطف﴾

الهاء في أهواه عائدة الى متصور في الذهن وفسر بقوله مهفهفا فيكون تمييزا على حد قوله تعالى فسواهن سبع سموات وثقيل الردف حال من الضمير في مهفهفا والردف ما ظهر في العجيزة من اللحم وكالبدر حال بعد حال على ان الكاف اسم وجملة يجل حسنه عن وصفي مستأنفة أو حالية كذا مترادفة أو متداخلة وروى يجل حسنه عن وصفي * ويجل وصفه عن وصفي * وكلتا الروايتين مستقيمة أي لا يبلغ وصفي له غاية وصفه له لانه أعلى مرتبة من أن يبلغ اليه حد وصفي

اعتصام الورى بمغفرتك * عجز الواصفون عن صفتك

تب علينا فاننا بشر * ما عرفناك حق معرفتك

قوله ما أحسن واو صدغه حين بدت ما تعجبية وأحسن فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما وواو مفعول مضاف الى صدغه والواو هنا عبارة عن شعر العذار الملتوى كالواو ويشبه بالواو وبالدال وباللام وبعد ان تقرر انها واو رجا من ربه أن تكون واو العطف لان العطف الميل يقال عطف الحبيب على المحب أي مال اليه وتحنن عليه وهذا البيت ماش على طريق المجاز لان ذكر الردف والعطف والوصف من أنواع المجاز والا فهو عند الحقيقة ما اليه جواز (ن) قوله مهفهفا يكنى به عن صورة التجلي الالهي من حيث الاسماء الجمالية في حقيقة الروح الاعظم الذي هو أول مخلوق وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو القلم الاعلى واللوح المحفوظ نفسه وقوله ثقيل الردف الاشارة بذلك الى جميع العوالم المكتوبة بالقلم في اللوح الذي هو نفس القلم بالنور المحمدي المخلوق فيه ومنه كل شئ وقوله كالبدر وهو القمر ليلة التمام لظهوره في ظلمة الاكوان كما يشهده العارفون بالعيان من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله واو صدغه الاشارة بالواو الى عالم النور الروحاني وبالصدغ الى عالم الظلمة الطبيعي الجسماني وقوله حين بدت أي ظهرت للعارف المحقق والمحب المصدق وقوله يارب الخ المعنى أنا مترجح متأمل أن تكون الحكمة في ظهور هذا الشعور النفساني المرسل بين الرؤية والسماع المعوج كصورة حرف الواو للميل الي من حضرة المحبوب والعطف علي من جانب غيب الغيوب (اه)

(وقال رضي الله تعالى عنه)

﴿ياقوم الي كم ذا التجني ياقوم * لا نوم لمقلة المعنى لا نوم﴾

﴿قد برح بي الوجد فمن يسعفني * ذا وقتك يا دمعي فاليوم اليوم﴾

من عادة العرب انهم ينادون قومهم وأخلاءهم لان الشكاية تكون من الشدة وانما ينادي في الشدة القريب وكم هنا استفهامية ولها الصدارة ولا ينافي ذلك دخول حرف الجر قبلها لان ذلك مباح كما سمع في كلام العرب وذا هنا عبارة عن الاعراض وقوله ياقوم تأكيد للنداء وهو من المنادى المضاف الذي حذفت فيه الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها قوله لا نوم لمقلة المعنى لا نوم أراد بالمعنى نفسه ونكتة وضع الظاهر موضع المضمر التصريح بما منه الشكاية والمعنى الذي يوصف بالعناء وهو التعب ولا نوم الثانية تأكيد للاولى على حد ياقوم في البيت قبله وبرح به الوجد أي حمله البرحاء وهي الشدة يقال فلان برح به الوجد أي حمله الشدائد والوجد ما يجده الشخص من الحب وقوله فمن يسعفني أي فمن يساعدني من أسعفه أي ساعده وقوله ذا وقتك يادمعي أي هذا وقتك لان الدمع من شأنه أن يخفف البلاء ويدفع ما في القلب من حرارة الوجد كما قال الشاعر

ان البكاء هو الشفا * ء من الجوى بين الجوانح

وانظر الى التأكيد في ياقوم ياقوم ولا نوم لا نوم واليوم اليوم فانك تجد لطفا ظاهرا وحسنا باهرا (ن) المعنى في هذا البيت ان المحبوب الحقيقي حكم بالذنوب على المحب لا لغرض ولا عبثا ومحبسه في يقظة لا نوم له ولا غفلة عنده عن ملاحظته والشوق اليه قد اشتد والوقت امتد وما حيلته الا البكا واليه المشتكى (اه)

(وقال رضي الله تعالى عنه)

﴿إنْ مُتُّ وزارَ تُربَتي مَنْ أهْوَى * لَبَّيْتُ مُناجِيًا بِغَيْرِ النَّجْوَى﴾

﴿في السِّرِّ أقولُ يا تُرى ما صَنَعَتْ * ألحاظُكَ بي وليسَ هذا شَكْوَى﴾

اعلم ان الشعراء يذكرون زيارة الحبيب لهم بعد الموت فمن ذلك قول توبة الحميري

فلوان ليلى الاخيلية سلمت * عليّ ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

وقال الآخر ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض سبسب

لظل صدى صوتي وان كنت رمة * لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

قوله لبيت مناجيا بغير النجوى أي ان زار تربتي من أهواه بعد الموت لبيت أي قلت لبيك (فان قلت) ان قولي لبيك يستدعي نداء لان معنى لبيك أقمت على اجابتك أيها المنادي مرة بعد أخرى وههنا زيارة ليس فيها نداء (قلت) ان الزيارة تستلزم النداء لان الحبيب اذا زار العاشق الكئيب فلا أقل من السلام عليه فكأنه يقول ان مت وزار تربتي من أهواه لبيت وبادرت الى جواب التحية عند الزيارة بافصح عبارة قوله مناجيا أي محادثا بغير النجوى أي بغير مسارة أي بل لبيت جهرة فالمراد من قوله مناجيا أي مخاطبا لمن أهواه عند الزيارة لكن لا بالمسارة ثم قال في السر أقول الخ فهو يقول في التلبية جهرا وفي الشكاية سرا فله عند زيارة الحبيب لقبره حديثان أحدهما جواب تحيته وهو جل فرحه به جهرا بغير اسرار والثاني شكايته من ألحاظه وما به صنعت من رشق سهامها في الفؤاد ثم انه قال وليس هذا شكوى أي ليس قولي له يا ترى الى آخره من باب الشكاية بل ذلك من باب المكالمة مع الاحباب وافادة لذة العتاب للاصحاب (ن) قوله ان مت الموت الاختياري بالكشف عن حقيقة الحول والقوة والتحقق ذوقا بأمر الله تعالى القيوم على جملة العوالم وقوله وزار تربتي أي ظهر في أجزاء بدني باطنا وظاهرا أمر الحق تعالى ساريا بلا سريان وهو قوله من أهوى أي من أحب وهو المحبوب الحقيقي وقوله بغير النجوى يعني ليست تلك النجوى صادرة مني لاني ميت وانما هي من المحبوب الحقيقي للمحبوب الحقيقي على حسب ما يريد وقوله أقول أي يقول منسوب الي وما هو مني غير انه صادر عني لاني ميت والمستولي علي حي لا يموت وقوله يا ترى بالبناء للمفعول أي يا قومي ترى وقوله ما صنعت ما استفهامية وصنعت أي فعلت الذي فعلته من المحن والبلايا وقوله ألحاظك هي هنا كناية عن كثرة تجليات الاسماء الالهية من المحبوب الحقيقي المخاطب بهذا الخطاب وقوله وليس هذا شكوى من نوع الاحتراس يعني ان قولي ذلك ليس بشكوى مني لاني صابر على جميع أحكامك راض بتنعيمك وانتقامك (اه)

(وقال رحمه الله تعالى)

﴿ما بالُ وَقاري فيكَ قدْ أصْبحَ طَيْش * واللهِ لَقدْ هَزَمْتَ مِنْ صَبْري جَيْش﴾

﴿باللهِ مَتَى يَكونُ ذا الوَصْلُ مَتَى * يا غَيْشُ مُحِبٌّ تُصْلِيهِ يا غَيْش﴾

ما استفهامية مبتدأ وبال بالرفع خبره والبال مضاف الى الوقار وهو بمعنى الحال أي ما حال وقاري وفيك متعلق باصبح أي أصبح وقاري فيك أي بسببك متبدلا بالطيش والخفة والجنون يشير الى انه كان عاقلا فلما أحب جن وطيش خبر أصبح والوقف عليه لغة ربيعة والله لقد هزمت من صبري جيش يريد بذلك شدة ثباته

على الحب والصبر قسمان مذموم ومحمود فالصبر على الحبيب وجفاه محمود والصبر عنه بان يتركه الصابر ولا يصله واذا غاب عنه لا يتأذى بغيبته فهذا مذموم والى ذلك أشار الشيخ حيث قال فى التائية

وصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذر وافوق قدرتى

قلت والصحيح فى رواية البيت ان فيك بكسر الكاف خطابا بالمؤنث وكذا تاء هزمت مكسورة خطابا بالمؤنث أيضا اى قد هزمت جيش صبرى بهجرك والوقوف على جيش كالوقوف على طيش والبيت الثانى بالله متى الخ فعيش الاول منادى نداء التعجب وذلك كقولك ياسعادة رجل يراك ومعناه الحياة كما فى القاموس وأصل تصليه تصلينه وحذفت النون مع عدم الناصب والجازم و ياعيش نداء لمن تسمى بعيش وقد يراد به عائشة وهو من تحريف العوام اهـ (ن) قوله فيك بكسر الكاف أى فى محبتك خطاب للمحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية وقوله قد أصبح أى دخل صباح العرفان بعد انكشاف ليل الأكوان وقوله طيش بالسكون وأصله النصب لانه خبر أصبح والوقوف على المنصوب بالسكون لغة ربيعة ومثل ذلك جيش فى آخر البيت وأصلها النصب لانها مفعول هزمت بكسر التاء والخطاب للمحبوبة الحقيقية ومتى سؤال عن زمان و يكون أى يوجد فهى تامة وذا فاعل يكون والوصل صفة ذا أى الاتصال واللقاء ومتى الثانية توكيد لفظى وقوله ياعيش منادى مضاف وهو منصوب والعيش الحياة وقوله تصليه خطاب للمحبوبة الحقيقية وقوله ياعيش تكرار من قبيل التأكيد اللفظى وهو نوع من البديع ردا لعجز على الصدر (اهـ)

(وقال قدس الله سره)

{أَهْوَى رَشًا رُشَيِّقَ الْقَدِّ حُلَى * قَدْ حَكَّمَهُ الْغَرَامُ وَالْوَجْدُ عَلَيّْ}

{إِنْ قُلْتُ خُذِ الرُّوحَ يَقُلْ لِي عَجَبًا * الرُّوحُ لَنَا فَهَاتِ مِنْ عِنْدِكَ شَيْ}

أهوى أى أحب وقوله رشا هو ولد الغزال ومن طبعه النفور ولهذا كنى به عن حضرة الغيب المطلق الذى لا يزال نافرا عن ادراك العقول وقوله رشيق بتشديد الياء تصغير رشيق فعيل أى حسن القد لطيفه كناية عن كل شئ اذا اعتبر فيه ان الحق تعالى خلقه وقال القائل

ويقبح من سواك الفعل عندى * فتفعله فيحسن منك ذاكا

وقوله القد وهو قامة الرجل وتقطيعه واعتداله كناية عن صورة كل شئ يتجلى به الحق تعالى على قلب العارف وقوله حلى بالتصغير من الحلاوة وقوله قد حكمه أى جعله حاكما علىّ قاهرا لى بحسب مراده والضمير للرشا المذكور وقوله الغرام فاعل حكمه وهو الشوق الملازم وقوله والوجد وهو زيادة المحبة وقوله علىّ أى على ظاهرى و باطنى بحيث لا محيد لى ولا انفلات لى منه وقوله قلت بضم تاء المتكلم أى له وقوله خذ الروح أى روحى وقوله يقل مجزوم فى جواب الشرط وفاعله ضمير الرشا المذكور وقوله لى متعلق بيقل وقوله عجبا أى أعجب من قولك هذا عجبا وقوله الروح لنا أى هى روحنا قال تعالى ونفخت فيه من روحى وقال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وقوله فهات بكسر التاء المثناة اسم فعل وقوله من عندك أى من عند نفسك وقوله شى مفعول هات بالوقف على المنصوب بالسكون فى لغة ربيعة (اهـ)

(وقال قدس الله سره)

{مَا أَصْنَعُ قَدْ أَبْطَا عَلَىَّ الْخَبَرُ * وَيْلَاهُ إِلَى مَتَى وَكَمْ أَنْتَظِرُ}

{كَمْ أُجْمِلُ كَمْ أَكْتُمُ كَمْ أَصْطَبِرُ * يَقْضِى أَجَلِى وَلَيْسَ يُقْضَى وَطَرُ}

ما أصنع ما استفهام مبتدا يعنى أى شئ أصنع وجملة أصنع خبره والاصل أصنعه وقوله قد أبطا بحذف الهمزة ضد أسرع وقوله علىّ بتشديد الياء وقوله الخبر فاعل أبطا وهو خبر الوصول بتحقق القبول من حضرة

المحبوب الحقيقي وذلك لا يعرف على التحقيق بسعادة المرء أو شقاوته أبدا وان مات وانتقل الى عالم البرزخ الا بعد حصول الاثنى عشر شيأ في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت وقد ذكر تعالى بعدها أربعة أشياء فقط فقال اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت وقوله وبلاه كلمة ندبة وقوله متى هي ظرف غير متمكن سؤال عن زمان وقوله وكم اسم ناقص مبني على السكون وسؤال عن العدد وقوله أنتظر أى أتمهل في أمرى وقوله كم أجل أى مؤنة المحبة ومشقة العشق وقوله كم أكتم لا أظهر شيأ مما أقاسيه من ألم البعد والهجران ومعالجة حب الاكوان وقوله يقضى بالبناء للمفعول بمعنى يفرغ وقوله أجلى محركة غاية الوقت في الموت وقوله وليس يقضى بالبناء للمفعول وقوله وطر محركة الحاجة المهمة وقضاء وطره بلوغه الى حقيقته التى كان فيها أزلا فيرجع اليها أبدا (اه)

(وقال قدس الله سره)

{قدراح رسولي وكما راح أتى * بالله متى نقضتم العهد متى}

{ماذا ظني بكم ولا ذا أملي * قد أدرك في سؤله من شمتا}

قدراح اى ذهب الى جهة الاحبة في وقت العشى وهى مخالطة الاكوان والقرب من ظلمات النفوس والابدان وقوله رسولي هو عقله النوراني الممتد من نور الحقيقة المحمدية قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم وقوله كما راح أى كرواحه وقوله أتى أى عاد الى وذلك لقيامه بأمر الله تعالى وهو الروح الامرى الذى هو أول مخلوق وهو كلمح بالبصر لان أمر الله تعالى كلمح بالبصر وهذا معنى رواحه واتيانه وقوله بالله قسم بالاسم الجامع الذى علا بقمة الاسماء الالهية المختلفة المتضادة بالآثار وقوله متى نقضتم العهد خطاب للاسماء المتقابلة المختلفة الآثار كالضار النافع المعطى المانع المعز المذل المقدم المؤخر المضل الهادى الى غير ذلك فان آثارها تقتضى نقض العهد والوفاء به والعهد هو الموثق قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقال تعالى في ذلك أوفوا بعهدى أوف بعهدكم فلما أشهدهم على أنفسهم شهدوا أنفسهم فافترقت الاسماء الالهية فظهر منهم نقض العهد بشهود أنفسهم عندهم وقوله متى من رد العجز على الصدر وهو تأكيد لفظي وقوله ماذا ظني بكم خطاب للاسماء الالهية المذكورة وما نافية وذا أى هذا يعنى نقض العهد ظني أى الذى كنت أظنه منكم وبكم وقوله ولا ذا أملي معطوف على ماذا ظني يعنى ولا هذا كنت أؤمله منكم وقوله قد أدرك في بتشديد الياء وقوله سؤله مفعول أدرك أى مطلوبه ومأموله وقوله من فاعل أدرك وقوله شمتا بألف الاطلاق معنى شمت فرح ببليتى العدو والاشارة بذلك الى النفس الامارة بالسوء والشيطان القرين

(وقال قدس الله سره)

{روحى لك يازائر في الليل فدا * يامؤنس وحشتى اذا الليل هدا}

{ان كان فراقنا مع الصبح بدا * لا أسفر بعد ذلك الصبح أبدا}

روحى لك خطاب للمحبوب الحقيقي من قوله تعالى ونفخت فيه من روحى وقوله يا زائر في الليل أى في ظلمة عالم الكون بنزول أمره من قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن الآية وقوله فدا من فداه فداء وفدى أعطى شيأ فأنقذه وقوله يا مؤنس وحشتى أى ملقى الانس على وحشتى في ظلمات الاكوان وموحشات الاعيان وقوله اذا الليل أى ظلمة الاكوان وقوله هدا أصله بالهمز أى سكن

وهوليل الاكوان الذى ينزل فيه ربنا الى سماء الدنيا كما ورد فى الحديث وقوله ان كان فراقنا أى دخولنا الى مقام الفرق بعد الجمع علينه تعالى وقوله مع الصبح أى ظهور نور الوجود الحق على تقادير الاكوان وقوله بدا أى ظهر ملتبسا بها من قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وهو القرآن الى قوله سلام هى حتى مطلع الفجر وقوله لا أسفر من سفر الصبح وأسفر أضاء وأشرق وقوله بعد ذلك أى بعد فراقنا المذكور وقوله صبح أى ضوء ذلك النور المذكور وقوله أبدا أى دهرا منصوب على الظرفية (اه)

(وقال قدس الله سره)

(ياحادىَ قف بى ساعةً فى الربع * كى أسمع أو أرى ظباء الجزع)

(ان لم أرهم أو أستمع ذكرهم * لاحاجة لى بناظرى والسمع)

ياحادى بفتح الياء وهو الذى يحدو الابل أى يسوقها بالغناء لها والكناية بالحادى هنا عن الحقيقة المحمدية التى أرسلها الله تعالى تحدو بكلامها المنتظم ابل النفس المكلفة بالسير من دار الفناء الى دار البقاء الحاملة بضائع الاعمال وقوله قف بى ساعة فى الربع أى فى الدار بعينها يكنى بذلك عن مقام الجمع على الحق تعالى طلب من الحادى المذكور أن يقف به على هذا المقام ساعة فانه لا يقف بمن يسوقه الى مراتب ارثه فلا زال الوارث المحمدى يترقى فى المقامات من قوله تعالى يا أهل يثرب لامقام لكم فارجعوا فلا وقوف لهم أبدا كما كان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة وان ذلك غين أنوار لا غين أغيار لانه كلما رقى الى مقام رأى ما قبله غينا فيستغفر منه وهكذا ولكم فى رسول الله أسوة حسنة وقوله كى أسمع أى المناجاة الالهية وقوله أو أرى اى التجليات الربانية وقوله ظباء جمع ظبى وهو الغزال كناية عن الاسماء المتوجهة على اظهار الآثار لنفورها عن ادراك المدركين وقوله الجزع بالفتح وبكسر منعطف الوادى ووسطه أو منقطعه كناية عن الذات الجامعة للاسماء والصفات وقوله ان لم أرهم أى أشهد التجليات المذكورة الفاعلة فعل المذكور فى اناث آثارها ولهذا أشار الى ذلك بميم جمع المذكور وقوله او أستمع مجزوم بالعطف على ان لم أرهم وقوله ذكرهم بضم الميم أى الذكر الذى يظهر لى منهم بمناجاتهم لى وقوله لاحاجة لى بناظرى اى لا فائدة لى حينئذ به لانه يرى الاكوان الفانية والازمان الزائلة المضمحلة وقوله والسمع أى لاحاجة لى أيضا بسمعى فلا انتفاع لى به لانه يسمع الاصوات الكونية ويشتغل بالادراكات الظلمانية (اه)

(وقال قدس الله سره وهو مما رواه عنه الشيخ الامام زكى الدين عبد العظيم المنذرى المحدث بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى)

(وحياة أشواقى اليك * وتربة الصبر الجميل)

(ما استحسنت عينى سوا * ك ولا أنست الى خليل)

الواو للقسم والحياة ضد الموت وقوله أشواق جمع شوق وقوله اليك الخطاب للحق الظاهر فى صورة الخلق وقوله وحرمة وفى نسخة وتربة أى مقبرة بطريق الاستعارة المكنية بذكر موت صبره فى مقابلة حياة أشواقه وقوله الصبر الجميل وهو الذى لا شكوى معه وقوله ما استحسنت أى ما رأت حسنا فى كل ما رأت وقوله عينى فاعل استحسنت وقوله سواك أى غيرك من جميع الاشياء والخطاب للحق المذكور وقوله ولا أنست أى وجدت الانس من وحشة الدنيا والآخرة (اه)

(وقال قدس الله سره)

(ياراحلا وجميل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقياك يتفق)

﴿ما أنصفتك جفوني وهي دامية * ولا وفى لك قلبي وهو يحترق﴾

يا راحلا كناية عن المتجلي بالوجود الحق تجليا برقيا فيظهر أمره بصور خلقه كلمح بالبصر وقوله وجميل الصبر أي الصبر الجميل وهو الذي لا شكوى معه والواو للحال والجملة حال من ضمير راحلا وقوله يتبعه أي هو راحل معه أيضا وقوله هل من سبيل أي طريق وقوله الى لقياك أي لقائك والخطاب للتجلي الحق كما ذكرنا وقوله يتفق أي يمكن حصوله وقوله ما انصفتك أي أعطتك الانصاف وهو العدل وترك الجور في اعطاء الشئ حقه وقوله جفوني جمع جفن يعني التي هي ناظرة اليك في وقت تجليك قبل رحيلك باستتارك واظهارك ظلمة الكون مستعلية على أنوارك وقوله وهي أي جفوني وقوله دامية أي ذات دم يعني باكية على فراقك دما موضع الدمع وهي جملة حالية والواو للحال من جفوني وقوله ولا وفى أي بوعد القيام لك بالطاعة في جميع أوامرك ونواهيك ظاهرا وباطنا وقوله لك متعلق بوفى وقوله قلبي فاعل وفى وقوله وهو يحترق جملة حالية من قلبي والواو للحال وهذا الاحتراق بنيران الفراق (اه)

(وقال قدس الله سره وهو مما رواه لي عنه الشيخ)

﴿حديثه أو حديث عنه يطربني * هذا اذا غاب أو هذا اذا حضرا﴾

﴿كلاهما حسن عندي أسربه * لكن أحلاهما ما وافق النظرا﴾

حديثه أي حديث هذا المحبوب الحقيقي وهو كلامه الذي يتكلم به وهو القرآن العظيم والذكر الحكيم حيث لم يتكلم عندي غيره به وقوله أو حديث عنه أي منقول عنه أنه حديثه وهو كلام غيره من الناس فانه كلامه أيضا لكن ناقله غيره وقوله يطربني أي يجعل عندي طربا لاني أسمع كلامه على كل حال اما منه بلا واسطة أحد أو بواسطة غيره من صورة انسانية منسوب ذلك الكلام عندها اليها وهي عندي غيرها وذلك معنى قوله هذا أي الحديث عنه وقوله اذا غاب أي عني بان استتر بصورة القارئ وقوله أو هذا أي حديثه وقوله اذا حضرا بألف الاطلاق بان ظهر لي متجليا بصورة القارئ أو غيره من المتكلمين وقوله كلاهما أي حديثه بلا واسطة غيره وحديثه بواسطة غيره من الناس المتكلمين به وقوله حسن عندي أي له حسن ظاهر ورونق باهر وقوله أسر بالبناء للمفعول وقوله به أي بكل واحد منهما وقوله لكن بالتشديد وقوله أحلاهما أي أحلى الحديثين المذكورين أي أكثرهما حلاوة من الآخر وقوله ما أي حديث وقوله وافق النظرا بالألف الاطلاق أي كان حديثا ونظرا وهو حديثه بلا واسطة أحد بان كان متجليا بصورة المتكلم (اه)

(وقال قدس الله سره وهو مما رواه عنه الشيخ شمس الدين المعروف بابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان)

﴿قلت لجزار عشقتو كم تشرحني * تجعتني قال ذا شغلي توبخني﴾

﴿ومالى وباس رجلي يرتحني * يريد ذبحي فينفخني ليسلخني﴾

قلت باشباع الضمة على تاء المتكلم وقوله لجزار هو الذي يجزر أي يقطع أوداج الغنم ونحوها وهو الذباح من الجزر وهو القطع يشير بذلك الى الحق تعالى الذي يقطع الجاهلين به عن الاتصال بجنابه ويغفل قلوبهم عن معرفة حضرته والوقوف ببابه والجزار الظاهر تجلي من تجلياته وهو مظهر الاسم المميت وقوله عشقتو بالواو أي عشقته والموال موزون ولكنه ملحون ليس على مقتضى اللغة العربية وقد نقل عن الناظم قدس الله سره انه كان يحب غلاما جزارا أشهده الحق تعالى تجليه بصورته وقوله كم لمعنى التكثير وقوله تشرحني بتشديد

الراء أي تجعلني شرائح جمع شريحة والمعنى أن تجعل كل قطعة مني على حدة متمدنة لي بالكشف عن أجزاء بدني مفصلة جزأ جزأ وقوله ذبحتني أي أمتني بسيف قهرك وسطوتك الموت الاختياري وقوله قال أي ذلك الجزار المذكور بطريق الالقاء في القلب ذا شغلي أي أنا مشتغل بذلك الآن لانه جوارتي وصنعتي قال تعالى سنفرغ لكم أي منكم لأني مشتغل بكم الآن وقوله توبخني من التوبيخ وهو اللوم والعذل وقوله ومال بحذف الالف في النطق لاستقامة الوزن وقوله الي بتشديد الياء التحتية وميله عطفه وملاطفته به وقوله وباس بحذف الالف للوزن أيضا وقوله رجلي من قوله صلى الله عليه وسلم كنت رجله التي يمشي بها وهو الظهور بصورة رجله لانها خلقه وفعله وقواها له قال تعالى وان القوة لله جميعا وقوله ربختني بتشديد الباء الموحدة من ربخه أي جعله مسترخيا أي ضعيفا وقوله بريد ذبحي أي بظهوره بي وتجليه بظاهري وباطني وقوله فينفخني أي بالكشف لي عن الروح الأمري المنفوخ في منه قال تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله ليسلخني أي ليخرجني عن عالم الطبيعة فأنسلخ عنها (اهـ)

(وروى لي عنه السيد الشريف الشيخ الامام ضياء الدين جعفر بن الشيخ الامام محمد بن الشيخ عبد الرحمن القناوي رحمهم الله تعالى قال زرت الشيخ شرف الدين فسمعته يقول)

(لما نزل الشيب برأسي وخطا * والعمر مع الشباب ولى وخطا)

(أصبحت بسمر سمرقند وخطا * لا أفرق ما بين صواب وخطا)

لمنازل الشيب وهو بياض الشعر كناية عن ظهور نور الوجود الحق على ظلمة كونه بحيث اختفى عنه سوادها ببياض اشراق ذلك النور وقوله برأسي أي بصورة كلي فان الرأس مما يعبر به عن الكل يقال عندي مائة رأس أي مائة انسان والرأس موضع الحواس الخمس والعقل فاذا ابيض سواد ذلك بنور تجلي الوجود الحق ذهبت ظلمة الكون عنده وأشرقت الارض بنور ربها وقوله وخطا بالف الاطلاق يقال وخطه الشيب خالطه وقوله والعمر أي مدة الحياة في الدنيا وقوله مع الشباب أي أول العمر وقوله ولى بتشديد اللام أي مضى وأدبر وقوله وخطا يقال خطا خطوا مشى وقوله أصبحت أي دخلت في صباح شمس الاحدية وقوله بسمر أي بسبب رؤيتي أو صحبتي والسمر جمع أسمر وهم الذين يترددون بين بياض نور التجلي وسواد ظلمة الاستتار من المشايخ الاخيار والاساتذة الابرار وقوله سمرقند مدينة مشهورة واسكان الميم وفتح الراء لحن واما النظم هنا فاستقامته باسكان الميم لضرورة الوزن وهم أولياء العجم أهل الكمال والعرفان وقوله وخطا معطوف على سمرقند وهي بلاد أخرى في ولاية الترك وقوله لا أفرق ما بين صواب وخطا أصله خطأ بالهمز فخفف بحذفها أو هو ضد الصواب وذلك من كمال استغراقه في مشاهدة المحبوب الحقيقي بسبب اطلاعه على هؤلاء العارفين من أولياء العجم وشربه من مشربهم الرحيق في المقام التصديقي والمنزل الصديقي (اهـ)

(قال وزرته مرة أخرى قرب وفاته فسمعته يقول)

(خليلي ان زرتما منزلي * ولم تجداه فسيحا فسيحا)

(وان رمتما منطقا من فتى * ولم ترياه فصيحا فصيحا)

خليلي بتشديد الياء التحتية تثنية خليل وهو الصديق أو من أصفى المودة وأصحها وقوله ان زرتما من الزيارة وقوله منزلي أي بيتي الذي أنا ساكن فيه يخاطب عقله وايمانه لانهما ملازمان له لا ينفكان عنه ومنزله مقامه الذي هو فيه مقيم من قدر اطلاعه على تجليات ربه عليه وقوله ولم تجداه أي ذلك المنزل المذكور وقوله فسيحا أي واسعا عظيما وهو سعة الصدر لقبول ما يرد عليه من الحقائق الالهية والمعارف الربانية وقوله فسيحا الفاء للتعقيب وسيحا فعل أمر خطاب للمثنى من ساح في الارض ذهب فان العقل والايمان اذا لم يذهبا

فى حقائق الغيب ومعارف الملكوت يذهبان فى عوالم المحسوسات والمعقولات وقوله ان رمتما أى أردتما خطاب للخليلين المذكورين وقوله منطقا من نطق تكلم وقوله من فى وهو النطق اللسانى الذى يكشف عن أسرار المعانى وقوله ولم تر يا ه فصيحا أى مفصحا الحكما عن أسرار الغيوب وحقائق القلوب والفصيح والفصاحة البيان وقوله فصيحا الفاء للتعقيب أيضا وصيحا فعل أمر للمثنى خطا بالخليليه من الصياح وهو الصوت بأقصى الطاقة والحاصل ان العقل والايمان خليلان ملازمان للكامل من نوع الانسان وهما قوتان الهيتان ينبعثان عن أمر الله تعالى والانسان الكامل مفقود من دعوى الدخول فى الوجود فهو منفرد مكتف بقيامه بالحق المعبود وتارة يزوره عقله وايمانه فيعبد الله تعالى على الكشف وهو احسانه فان وجدا حضرته واسعة تسع كل شئ كان ذلك سر كماله فى انسانيته وان وجداها تضيق عن أشياء فانه ناقص الايمان واذا نقص ايمانه فقد نقص عقله فأمرهما بالسياحة فى أرض الاكوان ليتحقق عندهما الاذعان والاعتبار بما يكون وما كان قال تعالى قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل واذا قصد النطق بالحق ولم يكن اللسان فصيحا بذلك فقد أمرهما بالصياح طلبا للنجاح واستغاثة بالملك الفتاح حى على الفلاح حى على الفلاح

(وقال قدس الله سره)

(عَوَّذْتُ حُبَيِّبِي بِرَبِّ الطُّورِ * مِنْ آفَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْمَقْدُورِ)

(مَا قُلْتُ حُبَيِّبِي مِنَ التَّحْقِيرِ * بَلْ يَعْذُبُ اسْمُ الشَّيْءِ بِالتَّصْغِيرِ)

عوذت بتشديد الواو وعذت بفلان واستعذت به أى لجأت اليه وأعذت غيرى به وعوذته بمعنى وقوله حبيبى بالتصغير وقوله برب الطور متعلق بعوذت والطور الجبل وجبل قريب ايلة يضاف اليه سيناء وسينين والمعنى بذلك هنا طور سيناء وسينين وهو الذى كلم الله تعالى عليه موسى عليه الصلاة والسلام والاشارة بحبيبى بالتصغير الى ما فى قلبه من الصورة التى تجلى بها ربه عليه وهو ماله من المعتقدات وقوله من آفة هى العاهة أو مرض مفسد لما أصابه وقوله ما يجرى من المقدور وهو ما يقدره الله تعالى على العبد والمعنى انه عوذ مظهر التجلى الربانى فى خاطره النفسانى برب موسى عليه السلام الذى ناجاه على طور سيناء وهو الذى ظهر له فى صورة النار حتى قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى ياموسى انى أنا ربك الآية ومعلوم انه وقع أولا فى خاطر موسى عليه السلام صورة النار فى الشجرة التى تجلى عليه بها ربه تعالى وتقدس عن الصور كلها من حيث ما هو عليه سبحانه فى ذاته وموسى يعلم التنزيه التام الربانى وقد علم بالتشبيه الرحمانى وبهما يحصل الكمال الانسانى بالتحقيق العرفانى فعوذ الناظم صورة التجلى عليه العقلية وتنزيهاته الايمانية فان التنزيه ايمانى والتشبيه عقلى وذلك هو المراد الشرعى فى جميع الاديان فان الحق تعالى لا يحصره تنزيه ولا تشبيه لانه تنزه عنهما فخاف الناظم على ما عنده من ذلك من المكر الالهى به وكان تعويذه له بسر ما وقع لموسى على الطور ليتحقق ما عنده وورائته فى مقام الايمان بالله من شر ما يقدره تعالى بحكم قوله سبحانه ليس كمثله شئ تنزيه وهو السميع البصير تشبيه ثم استدرك ما أوهم له تعالى التحقير بالتصغير فقال ما قلت حبيبى بالتصغير كناية عما عندى من المظهر المذكور وقوله من التحقير فان التصغير يظهر منه فى ابتداء الامر عند الفهم انه للتحقير فى الاسم المصغر اما فى الجرم أو فى القدر وقوله بل للاضراب عن معنى التحقير فى معنى هذا التصغير وقوله يعذب اسم الشئ أى يصير عذبا أى حلوا وقوله بالتصغير قال الجلال السيوطى فى شرح بائية الشيخ الناظم قدس الله سره تصغير الالفاظ دأب أهل الحب والعشق عند ذكر محبوبهم وهذا يسمى عند أهل الادب تصغير التحبيب ويسمى عند أهل النحو تصغير التقريب وأنشد الحريرى فى شرح الملحة قول الشاعر

بذيالك الوادى أهيم ولم أقل * بذيالك الوادى وذيالك من زهد

ولكن اذا ماحب شيئ تولعت * به أحرف التصغير من شدة الوجد

(باسمه سبحانه نسأله احسانه)

اعلم ان الشيخ الاستاذ من به كل عارف لاذ أعني به العارف صاحب المعارف وبحر العوارف الولي الكامل صاحب اللطف الوافر الشامل الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثراه من مياه المغفرة باعذب عارض قد سافر من مصر القاهرة الى دمشق الحمراء ذات الرياض الزاهرة فوصل اليها وأهلها شاكون من ألم الطاعون ولم يجد بها من كان يروم من أهل الصفاء فرجع الى وطنه مستعيذا بالله من الجفاء وقال عند الطلوع مشيرا الى الرجوع (جلق جنة من تاه وباها) الى آخر الابيات الثلاثة الآتية وقد أغفلت شرح هذه الابيات غفلة لا عمدا فاطلع على ذلك من حزت بوجوده سعدا سيدي ومخدومي الكريم ذو الطبع المستقيم والوجه الوسيم من تقلد قضاء الشام مرة بعد أخرى وأدرك الثناء الجميل في الدنيا والثواب في الاخرى أعني به المولى مصطفى الشهير بعرفي زاده بلغه الله الحسنى وزياده فانه قد كان كتب من شرحي للديوان المذكور نسخة لطيفة وذلك عند حضوره لقضاء الشام في المرة الثانية من سنة احدى وعشرين بعد الالف وسافر بعد الانفصال عن القضاء المذكور الى الروم وارسل الي مكتوبا يتضمن اغفال بعض بيوت من الديوان بغير شرح من جملتها هذه الابيات الاربعة وكان وصول مكتوبه الي في جمادى الآخرة من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها ألف ألف تحية فامتثلت المرسوم واجبت لما ورد من الروم بما يروم فقلت

﴿جِلِّقٌ جَنَّةُ مَنْ تَاهَ وَبَاهَا * وَرُبَاهَا مُنْيَتِي لَوْلَا وَبَاهَا﴾

جلق بكسر الجيم وفتح اللام المشددة المفتوحة ويجوز كسرها أيضا اسم لنفس دمشق ويجب ان تنون مصروفة للوزن وفي القاموس وجلق كحمص بكسرتين مشددة اللام وكقنب دمشق او غوطتها وقد علم مما في القاموس ان جلق كلمة غير عربية وانها اسم لنفس دمشق أو اسم لنفس غوطتها أو لموضع فيها وهي مبتدأ وجنة خبرها والخبر مضاف لمن وتاه من التيه وهو الصلف والتكبر قوله وباهى المباهاة بالشيئ المفاخرة به ومنه فان الله يباهي بكم الامم يوم القيامة (فان قلت) ما معنى دمشق جنة من تاه اما كونها جنة من باهى فسلم لان من سكن بها تفاخر بها وبمحاسنها على غيرها من البلاد لان محاسنها عديدة ولطائفها فريدة (قلت) لانها مسماة بام الجبابرة وكانت دمشق مسكن الجبابرين ولقد نقل ابن عبد ربه في كتابه المسمى بالعقد ان من سكن بدمشق مدة سنة فانه يجد في مزاجه كبرا ويجوز في معناه وجه ثان وهو ان يكون المراد بقوله من تاه المليح الذي يتيه على العاشقين بقرينة ما بعده لان المراد به من باهى بمحاسنها وقد قال الشيخ رضي الله تعالى عنه

ته دلالا فأنت أهل لذاكا * وتحكم فالحسن قد أعطاكا

وهذه الابيات من الرمل المسدس وهو فاعلاتن فاعلاتن فاعلات وفيه من زحافات الشعر ما هو جائز قال وربَاها منيتي لولا وباها الربا جمع ربوة وهي مثلثة الراء وهي أعلى الشيئ وانما تمدح في الشعر لان نبتها يكون ظاهرا ينظره كل أحد وأيضا فان كل نبت يظهر للشمس كثيرا يعلو وينمو ويسمو والمراد بها الاماكن العالية التي ترادلانزهة وفي المثل وصل السيل الزبى يروى الزبى بالزاي وهو الاكثر ويروى الربا بالراء وهو قليل اما الاولى فالمراد منها جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد واما الثانية فقد علمتها وهذا مثل يضرب لوصول الشيئ الى غايته (فان قلت) قال أبو تمام

لا تنكري عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالي

فهذا دليل على ان المكان العالي لا يوجد فيه ماء فكيف يكون نبتها مقبولا يتنزه به (قلت) كثرة الماء كالسيل يضر بالنبات فلا يلزم من عدم وجود السيل في المكان العالي عدم وجود الماء الذي ينتفع به النبت فيصير به حسنا يتنزه به على ان الموضع العالي فيه للنبت فوائد منها الشمس ومنها لطف النسيم والماء الذي

يكون فى المكان العالى فيه النفع وعدم الضرورة بالتفريق قوله ور باها منيتى أى ر باها مطلوبى أى ما أطلبه وأريده لولا وباها الوباء موت يحدث من تعفن الهواء وفساد الطبيعة وقد نقل الفقهاء ان الطاعون غيره فلا تنافى بين أن يكون أحدهما من طعن الجن ويكون الآخر من فساد الهواء فانه نقل عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه كتب الى أبى عبيدة بن الجراح انك قد أسكنت الناس فى أرض موبئة فانقلهم الى الجابية من بلاد حوران وبهذا ينحل أيضا الاشكال عن توجه بعض العلماء الاعلام من بلد الوباء الى بلد آخر خوفا من فساد هوائه فانه قد ورد فى الحديث ما يكاد يكون صريحا فى منع ذلك فيقال الممنوع فيما كان من طعن الجن والذى يجوز ما كان من الوباء وفساد طبيعة السنة وأيضا فان الشهادة فى الموت من طعن الجن لا من القسم الآخر والشيخ كره الوباء ونقل انه مكث بدمشق سبعة أيام وكر راجعا الى مصر فلم يفر من الطاعون وانما كان فراره من الوباء الذى هو مرض من الامراض وما ألطف الجناس التام فى قوله وباها وقوله لولا وباها والتمام فى الكلمة الاولى من حرف العطف وفى تاموباهى جناس التصحيف وفى قوله رباها وو باها ورأيت فى بعض كتب الفقه على مذهب الامام أبى حنيفة انه لو اودع رجل رجلا غلاما وكان فى بلدة ليست من بلاد الوباء فنقله الى بلاد الوباء كدمشق وقسطنطينية فمات ضمن الغلام لانه عرضه للموت (ن) قوله جنة من تاه يعنى يليق لاهلها ان يفتخروا ويتكبروا لانها جنة فى معمور الدنيا وقوله وباهى يعنى ان الساكن بها يباهى الساكن فى غيرها من البلاد فيغلبه بالحسن الذى لها او يعنى بذلك أهلها من الاربعين الابدال أصحاب المقامات الالهية والمراتب العرفانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب رواه الامام أحمد فى مسنده عن على كرم الله وجهه وقوله لولا وباها قال فى الصحاح الوباء يمد ويقصر مرض عام وجلق الشام مشهورة بهذا المرض فانه اذا أصاب البعض أصاب الكل كالزكام فى الشتاء والحميات فى الصيف والربيع والسعال فى الخريف ونحو ذلك (اه)

{قيل لى صف بردا كوثرها * قلت غال بردا ها بردا ها}

قيل مبنى للمجهول وصف فعل أمر من الوصف وبردا نهر كبير بدمشق وهو النهر الذى فى وسط الميدان الاخضر ودمشق لا تنتفع منه بيوتها وانما تنتفع به القرى الواقعة تحته من جانب الغوطة والمرج واعلم انه يجوز فى بردا أن يكون مضافا الى كوثرها ويجوز ان يكون مفعولا ويكون كوثرها منصوبا على انه بدل من بردا أى صف لى بردا الذى هو كوثر دمشق فيكون فى ذلك اشارة الى ان دمشق جنة لان الكوثر لا يكون الا فى الجنة قال قلت غال بردا ها بردا ها أى لما قيل لى صف بردا كوثرها ومحاسنه فاجبتهم بان بردا ها لطيف يستحق المديح والتقريظ والوصف لكن اذا قست برد ادمشق الذى هو نهرها اللطيف الذى يشق واديها الاخضر بردا ها أى بالموت الذى يلازمها بالوباء المذكور فى البيت الاول فيكون بردا غالبا بردا ها وقد عبر عن الوباء بالردى لان الردى يطلق على الموت أيضا ويحصل أيضا التجنيس فى بردا ها وبردا ها والباء الاولى من نفس الكلمة أعنى بردا مضاف الى ضمير الشام والباء الثانية مكسورة على انها حرف جر وهى للمعاوضة *ثم انه رجع الى وصف بلدته مصر بعد ان مدح الشام لذاتها وصفاتها وذم أمرا يعرض فيها وهو الوباء الذى يعرض من كثرة التعفن فى الهواء والماء لكثرة المياه ولسقوط ورق الاشجار فى زمن الخريف بها ويشرب الناس من المياه حينئذ فيلزم حدوث العوارض البلغمية وتحرك الاخلاط المؤدى الى ما يؤذى بالجسد فقال (ن) قوله غال بردا ها يعنى لا تفى فرحتها بترحتها فالكمال الالهى فيها متيسر للمخلصين أكثر من غيرها ورجالها الكاملون فيها بالتحقيق العرفانى أكمل من غيرهم فى غيرها من البلاد لكن الانكار عليهم فيها أكثر من انكار غيرهم على أهل الله فى غيرها (اه)

{وطنى مصر وفيها وطرى * ولعينى مشتهاها مشتهاها}

وطنى مصر الوطن منزل الاقامة ومصر المدينة المعروفة وسميت بمن بناها وهو مصر بن نوح وقد تصرف لسكون وسطها وعدم عجمتها وز يادتها على ثلاثة أحرف والقاهرة هي المدينة المقاربة لمصر المذكورة بناها القائد جوهر وهو رأس العساكر المرسلة من المغرب المهدية أرسلها معه المعز معد العلوى الفاطمى وهو أول من دخل الى مصر متملكا لها من الملوك الفاطميين وقد ملك منهم مصر أحد عشر ملكا أولهم المعز وآخرهم العاضد فاذا أردت التعبير عنهما فقل مصر والقاهرة لان القاهرة عبارة عن المدينة التى عمرها رأس العساكر جوهر القائد وانما قيل لها القاهرة لان جوهرا المذكور رصد لوضع الاساس وقتا فأوقف اناسا يترصدون الوقت لاجل القاء أحجار الاساس ووضع لذلك علامة يعلم منها حصول الوقت لبقية الجماعة ممن ليس عند الرصد وذلك أجراس تصوت عند تحريك الحبل فاذا سمعوا صوتها ألقوا أحجار الاساس فوقع طائر فوق حبل الاجراس وطار فتحرك الحبل وصوتت الاجراس فوضعوا أحجار الاساس لغير وقتها المرصود وزمانها المعهود فسميت القاهرة وقيل غير ذلك وفيها أى مصر وطرى أى مرادى ومطلوبى قوله ولعينى مشتهاها مشتهاها هذه العبارة لاتخلو عن اشكال من جهة المعنى والاعراب والمطلوب منها هكذا ومشتهى مصر مشتهى عينى لان فى مصر مكانا يعرف بالمشتهى وهو من محاسنها والذى خطر لى فى اعرابها أن أقول ومشتهاها على أن الضمير عائد الى مصر مبتدأ ولعينى بعده حال أى ومشتهى مصر مقابلا لعينى أو مزينا مشتهاها أى مطلوبها والضمير فى مشتهى الاول راجع الى مصر والضمير الثانى عائد الى العين وحاصله ومشتهى مصر مشتهى عينى وفى طرابلس أيضا مكان يسمى تل المشتهى (ن) قوله ولعينى خبر مقدم وقوله مشتهاها الاول مبتدأ والضمير للعين أى مشتهى عينى والخبر واجب التقديم هنا لعود الضمير اليه فلو تأخر لعاد الضمير الى متأخر لفظا ورتبة وهو غير جائز وهذا المشتهى الاول اسم مفعول مشتق من الشهوة وهو اشتياق النفس الى الشئ فالمشتهى اسم مفعول مضاف الى ضمير الفاعل وهو ضمير العين وقوله مشتهاها الثانى مرفوع بضمة مقدرة على الالف نائب فاعل مشتهى الاول وأصله منصوب على المفعولية وهذا المشتهى الثانى اسم مكان فى مصر مشهور وضمير مشتهاها الثانى راجع الى مصر فى المصراع الاول وهذا الاعراب هو الذى ينبغى أن يكون عليه المعول والمعنى على هذا ولعينى يشتهى مشتهى مصر (اه)

﴿ولنفسى غيرها ان سكنت * ياخليلى سلاها ما سلاها﴾

هذا التركيب فى غاية الاشكال ولكن المتبادر من اللفظ أن تكون اللام فى لنفسى زائدة وتكون نفسى فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل الذى بعده اذ التقدير وان سكنت نفسى غيرها أى غير مصر فيا خليلى سلاها أى سلا نفسى الذى سلاها أى أذابها حيث سكنت الى غير مصر واعلم انه يقال سكن قلبى الى فلان أى مال اليه قلبى ويجوز أن يكون المراد ان سكنت نفسى بلدة غير مصر فاسألا يا خليلى نفسى عن السبب الذى أذابها وما ذلك السبب الا انها سكنت غير وطنها المعهود ومالت الى غير وردها المورود (ن) قوله ما سلاها ما اسم استفهام معناها أى شئ وسلا فعل ماض قال فى المصباح سلوت عنه سلوا صبرت وقال أبو زيد السلو طيب نفس الالف عن الفه قال فى القاموس سلاه وعنه كدعاه ورضيه نسيه (والمعنى) ياخليلى سلا نفسى أى شئ أوجب لها السلو والنسيان والصبر عن بلادها مصر ان توطنت غيرها من البلاد وسكنت فى مدينة سواها من مدن العباد فان حب الوطن من الايمان واليه حنين الركبان (اه)

(وقال قدس الله سره)

﴿نسخت بحبى آية العشق من قبلى * فأهل الهوى جندى وحكمى على الكل﴾

نسخت من النسخ قال فى القاموس نسخه كمنعه أزاله وغيره وأبطله وأقام شيأ مقامه وقوله بحبى أى بمحبتى وعشقى للجمال الالهى والكلام هنا من الناظم عن الحقيقة المحمدية والنور الالهى المتجلى بالحضرة الاحمدية لانه لمحة من لمعات ذلك النور وقطرة من بحر ذلك العالم المقدور وقد ورد فى الحديث ان الله تعالى خلق

الكائنات جميعها من نور محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان خلق نوره من نوره فليس بعجيب ان يرجع الشئ الى أصله ويتصل السهم بنصله والاقتصار فى النسخ على ذكر المحبة لان المحبة مقامه صلى الله عليه وسلم لانه حبيب الله أى محبوب الله فعيل بمعنى مفعول ويأتى أيضا بمعنى فاعل كرحيم بمعنى راحم والاشارة الى ذلك بقوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله آية مفعول نسخت والآية العلامة ومن القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقوله العشق هو افراط الحب ويكون فى عفاف وغيره أو عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسى يجلبه لنفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم مقام المحبة لا مقام العشق ردعلى المشركين لما قالوا ان محمدا عاشق ربه والوارد عنه صلى الله عليه وسلم انه محب لربه ومحبوب لا عاشق فقد نسخ عليه السلام آية العشق فهو باق على بشريته قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى فلا فرق الا بالوحى بجبريل وبالعصمة والله يعصمك من الناس يحفظك من رذائل أخلاقهم وما يصدر منهم وقوله من قبلى فانهم تفصيله وهو مجملهم وهو الآخر الاول الذى عليه المعول وقوله فأهل الفاء للتفريع على ماقبله وقوله الهوى هو المحبة الالهية فى الورثة المحمدية وقوله جندى بالضم وهو العسكر والاعوان لانهم يقررون شرائعه ويوضحون ذرائعه فينصرونه بالاقوال والافعال والاحوال وقوله وحكمى على الكل أى كل من خلق الله من أهل الهوى وغيرهم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين

﴿وكُلُّ فَتًى يَهْوَى فَاِنّى اِمامُهُ * واِنّى بَرِئٌ مِنْ فَتًى سامِعِ العَذْلِ﴾

وكل فتى هو السخى الكريم وقوله يهوى أى يحب بالمحبة الالهية وقوله فانى امامه أى هو مقتد بى قال تعالى له قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله وانى برىء أى متبرئ قوله من فتى أى ممن هو موصوف بالفتوة وقوله سامع العذل أى اللوم على محبته الالهية من الغافلين عن الحضرة الربانية

﴿ولِى فى الهَوَى عِلْمٌ تَجِلُّ صِفاتُهُ * ومَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ الهَوَى فَهْوَ فى جَهْلِ﴾

ولى أى لا لغيرى ممن هو ليس على طريقتى وقوله علم تنكيره للتعظيم أى علم شريف الهى ذوقى كشفى وقوله تجل صفاته أى تعظم عن مدارك القاصرين وافهام الجاهلين وقوله ومن لم يفقهه أى يفهمه وقوله الهوى أى الميل الربانى والحب الرحمانى وقوله فهو فى جهل أى جاهل بربه محروم لذة قربه استولت على قلبه الغفلات وأسرته حين سترته الغفلات

﴿ومَنْ لَمْ يَكُنْ فى عِزَّةِ الحُبِّ تائِهًا * بِحُبِّ الَّذى يَهْوَى فَبَشِّرْهُ بالذُّلِّ﴾

ومن لم يكن فى عزة الحب أى المحبة الالهية وقوله تائها أى مفتخرا بها وقوله بحب أى بمحبة متعلق بتائها وقوله الذى يهوى أى المحبوب الذى يحبه وهو المحبوب الحقيقى الظاهر وجهه فى كل محبوب كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه فشرط ظهور الوجه الالهى هلاك الشئ وفناؤه فان هلك الشئ وفنى ظهر الوجه الالهى فكان الحب الهيا وان بقى الشئ ولم يهلك ولم يفن فالحب كونى مجازى وهؤلاء ارباب الغفلات المحجوبين بالاشياء عن وجه الذات والمحبة الالهية تعطى العزة للمحب من عزة المحبوب الحق فلا ذل له أصلا كما ان المحبة الكونية تعطى الذلة بالخاصية للمحب من ذلة محبوبه ولهذا قال فى حقه فبشره بالذل على طريقة التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم

﴿اِذا جادَ أقْوامٌ بِمالٍ رَأيْتَهُمْ * يَجُودُونَ بالأرْواحِ مِنْهُمْ بِلا بُخْلِ﴾

﴿واِنْ أُودِعُوا سِرًّا رَأيْتَ صُدُورَهُمْ * قُبُورًا لأسْرارٍ تَنَزَّهُ عَنْ نَقْلِ﴾

﴿واِنْ هُدِّدُوا بالهَجْرِ ماتُوا مَخافَةً * واِنْ أُوعِدُوا بالقَتْلِ حَنُّوا اِلى القَتْلِ﴾

﴿لعمري هم العشاق عندي حقيقة * على الجد والباقون عندي على الهزل﴾

اذا جاد اى سمح وقوله اقوام جمع قوم وهم المحبون للاشياء المالكة الفانية وقوله بمال اى من متاع الدنيا الفانية طمعا فى لقاء محبوبهم والتمتع بالوصول الى مطلوبهم وقوله رأيتهم بارجاع الضمير الى اهل الهوى الذين هم جنده كما سبق فى البيت الاول وهم المحبون الالهيون كما قدمناه والخطاب لكل من فى الباب من اولى الالباب وقوله يجودون أى يسمحون حبا فى الله تعالى ورغبة فى سبيله وقوله بالارواح جمع روح وقوله منهم الجار والمجرور متعلق بواجب الحذف حال من الارواح أى كائنة منهم وقوله بلا بخل متعلق بيجودون وهذا فى مقابلة الذين يجودون بالمال الفانى فانهم يجودون بالروح الباقى ولا يبخلون به فى محبة المحبوب وقوله وان اودعوا بالبناء للمفعول أى أودعهم الله تعالى بان حقق أرواحهم واوضح لهم محبتهم وروحهم وقوله سرا يعنى من اسراره تعالى المختفية عن اهل الحجاب والغفلة وقوله رايت بفتح تاء الخطاب للمخاطب الذى ذكرناه وقوله صدورهم جمع صدر وقوله قبورا جمع قبر على التشبيه بالميت المدفون فى القبر وقوله لاسرار جمع سر وهو ما يكتم من الامور الخفية وقوله تنزه بالبناء للمفعول والجملة صفة لاسرار وتنكيرها للتعظيم وقوله عن نقل متعلق بتنزه والنقل الاذاعة والافشاء وانما تنزهت عن ذلك لان العبارات لا تؤدى معناها فلو قيلت بالعبارة لكانت اليها الاشارة وقوله وان هددوا بالبناء للفعول أى خوفوا بان خوفهم مخوف من جهة الحق تعالى وهى الزلة يسقطون بها وقوله بالهجر متعلق بهددوا والهجر كناية هنا عن سدل الحجاب على عين القلب وقوله ماتوا المخافة تمييز وموتهم هو رجوعهم الى المجاهدة وتصحيح العزم بالتوبة على المكابدة وان أوعدوا بالبناء للمفعول من أوعد فى الشر كما ان وعد يكون فى الخير أى جاءهم وارد الالهام من جهة الحق تعالى ذى الجلال والاكرام وقوله بالقتل يعنى بقتل نفوسهم الباطلة بسيف الحق السريع بلا مماطلة وقوله حنوا من الحنين وهو الشوق وشدة البكاء والطرب أو صوت الطرب عن حزن أو فرح وقوله الى القتل متعلق بحنوا أى الذى أوعدوا به شوقا الى محبوبهم والحصول على مطلوبهم وقوله لعمرى بمعنى القسم وقوله هم بضم الميم وقوله العشاق جمع عاشق يعنى لا غيرهم عاشقون وقوله عندى أى فى مذهبى واعتقادى وقوله حقيقة يعنى لا مجازا كغيرهم من العاشقين المحجوبين بصور المخلوقين عن المصور القديم الذى هو بكل شئ عليم وقوله على الجد بالكسر وهو الاجتهاد فى الامر وضد الهزل وقوله والباقون أى غير هؤلاء من العشاق الذين يعشقون المعصم والساق وقوله عندى أى فى رأيى واعتقادى وقوله على الهزل ضد الجد فان عشقهم بهوى نفسانى ووسواس شيطانى وشهوة خفية وحالة غير مرضية فهى لعب ولهو وهزل ولغو وغفلة وسهو والله بصير بالعباد واليه المرجع والمعاد

(وقال قدس الله سره)

﴿أنتم فروضى ونفلى * أنتم حديثى وشغلى﴾

أنتم خطاب للحضرات الالهية والتجليات الاسمائية فى كل شئ من الاشياء الحسية والمعنوية وقوله فروضى جمع فرض وهو ما اوجبه الله تعالى سمى بذلك لان له معالم وحدودا يعنى ظهور جميع ما افعله من الفرائض بكم لا بنفسى فأنتم اوجبتم على ذلك وانتم تفعلونه كما فعلتموني قال تعالى فاتخذه وكيلا وقال تعالى وهو على كل شئ وكيل والوكيل بالوكالة المطلقة جميع ما يفعله من الافعال العادية انما يفعله للموكل لا لنفسه فهو يتصرف عنه فى جميع حركاته وسكناته فى ظاهره وباطنه والموكل لم يفعل شيأ وانما فعل الوكيل عنه ولم يفعل الوكيل شيأ لنفسه فالوكيل فاعل وليس بفاعل والموكل فاعل وليس بفاعل وهذا حكم الله تعالى على خلقه من انسان وغيره من جميع الاشياء الحسية والمعنوية والله يحكم لا معقب لحكمه وقوله ونفلى النفل ما تفرضه على نفسك بنذر او شروع من العبادات يعنى وانتم نوافلى ايضا فأفعلها بكم وتفعلونها بى فأنا فاعلها ولست بفاعلها وأنتم فاعلوها بالوكالة عنى ولستم بفاعليها الا انفسكم وقوله انتم حديثى يعنى وانتم كلامى وحديثى

وقوله وشغلي اي جميع ما انا مشتغل به في الظاهر والباطن

{ياقبلتي في صلاتي * اذا وقفت أصلي}

{جمالكم نصب عيني * اليه وجهت كلي}

{وسركم في ضميري * والقلب طور التجلي}

ياقبلتي ينادي الحضرات الالهية وهي الوجه الظاهر بالتجليات الربانية من قوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله والقبلة بالكسر التي يصلي نحوها او الجهة والكعبة وقد ورد ان الله في قبلة احدكم الحديث وقوله في صلاتي اي انا مستقبل وجه الحق اذا استقبلت القبلة في حال الصلاة لا مستقبل جدار المسجد لاني لا ارى المسجد ولا الجدار وانما ارى وجه الحق فاستقبل له وكل شئ هالك الا وجهه وقوله اذا وقفت اصلي فان وقوفي به له والصلاة منه لي لا مني له وهي رحمته فان الصلاة منه الرحمة وهي مني عبادة له وشكر لانعامه علي وهو الشكور بهاله وقوله جمالكم اي الظاهر منكم على كل شئ بانواع شتى للحواس الخمس وللعقل وقوله نصب عيني اي اشاهده ولا اشاهد غيره وقوله اليه اي الى جمالكم وقوله وجهت كلي اي ظاهري وباطني وقوله وسركم اي ما اعلمه منكم مما لا تسعه العبارة والخطاب للحضرات الالهية كما سبق وقوله في ضميري اي في قلبي وقوله والقلب اي قلبي وقوله طور التجلي اي جبل الانكشاف الالهي كما ورد ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن ومعنى طور التجلي انه تعالى يناجيني من قلبي لاستيلائه عليه وتدنيه اليه بتجليه لديه

{آنست في الحي نارا * ليلا فبشرت أهلي}

{قلت امكثوا فلعلي * أجد هداي لعلي}

{دنوت منها فكانت * نار المكلم قبلي}

{نوديت منها كفاحا * ردوا ليالي وصلي}

{حتى اذا ما تدانى الـ * ـميقات في جمع شملي}

{صارت جبالي دكا * من هيبة المتجلي}

{ولاح سر خفي * يدريه من كان مثلي}

{وصرت موسى زماني * مذ صار بعضي كلي}

آنست أبصرت وقوله في الحي وهو البطن من بطون العرب والجمع أحياء ويكنى به عن المنزل اشارة الى مجموعه ظاهرا وباطنا وقوله نارا هي حرارة عشقه ومحبته الالهية الناشئة من قلبه وقوله ليلا منصوب على الظرفية اشارة الى ظلمة طبعه ومزاجه العنصري وقوله فبشرت أهلي أي نفسي وقواها الظاهرة والباطنة وقوله قلت امكثوا أي لا تذهبوا من مكانكم وأنتم على ما أنتم عليه لا تفنوا لانكم فانون وقوله فلعلي أجد بالسكون في جواب الامر وهو امكثوا واسم لعل الياء وخبرها محذوف تقديره أجد مرفوعا دل عليه المذكور واعترض بجملة الترجي استدراكا لما وقع منه بالقطع بالوجدان ولم يقع القطع بالوجدان من موسى عليه الصلاة والسلام فاقتدى به في ذلك ويمكن ان يكون سكون أجد لضرورة الوزن أو بنية الوقف وتكون أجد خبر لعل والوجد مأخوذ من الوجدان وهو الكشف والذوق والحس لا بمجرد الخيال والتفكر وقوله هداي بفتح ياء المتكلم أي

اهتدائي الى حقيقة أهل المشار اليهم بقوله لهم امكثوا كما أشرنا اليهم والاهتداء انما يكون الى الحق تعالى وقوله دنوت أي قربت منها أي من تلك النار المذكورة وقوله فكانت أي فظهر لي انها لم تزل وقوله نار المكلم بفتح اللام اسم مفعول وهو موسى عليه السلام الذي كلمه ربه وقوله قبلي أي في زمان بني اسرائيل لما أرسل اليهم وناره كانت تجليا الهيا بصورة النار في شجرة الزيتون قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودي ياموسى اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وقوله نوديت بالبناء للمفعول وقوله منها أي من تلك النار التي هي نار الله الموقدة المطلعة على الافئدة وقوله كفاحا مصدر كافح فلانا واجهه مكافحة وكفاحا كما في القاموس وقوله ردوا أي ارجعوا وقوله ليالي وصلي أي الليلات التي واصلتموني فيها وهي أحوالي العدمية الثابتة في حضرة العلم القديم ولا يحصل ذلك الا بعد الفناء والاضمحلال بالكلية ذوقا وكشفا وقوله حتى اذا ماتداني مازائدة والتداني التقارب يقال تداني بمعنى دنا قليلا قليلا وقوله الميقات هو الوقت وهو هنا كناية عن الكشف وارتفاع حجاب الاغيار المسدول على القلوب والافكار وقوله في جمع شملي يقال جمع الله شملهم أي ما تفرق من أمرهم كناية عن ملاقاة المحبوب الحقيقي بكشف حجاب اللبس وقوله صارت جبالي أي ما تخيل مني في الظاهر والباطن وقوله دكا أي مدكوكة دكا من الدك وهو الدق والهدم وقوله من هيبة أي عظمة وقوله المتجلي أي المنكشف وهو الحق تعالى الذي هو المحبوب الحقيقي فانه اذا جاء الحق زهق الباطل وقوله ولاح أي ظهر وانكشف وقوله خفي وهو ما يكتم من الامر الالهي والشأن الرباني وقوله يدريه أي يعرفه ذوقا وكشفا وقوله من كان مثلي أي عارفا محققا بنفسه وبربه عن كشف وشهود وعيان وقوله وصرت موسى زماني أي وارثا علم موسى عليه السلام في الزمان الذي أنا فيه وقوله مذ أي حين وقوله صار بعضي أي كل بعض مني وقوله كلي أي جميعي يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى آخره (اه)

﴿فالموتُ فيه حياتي ❊ وفي حياتي قتلي﴾

﴿أنا الفقيرُ المعنّى ❊ رقّوا لحالي وذلّي﴾

فالموت الفاء للتفريع على ماقبله والموت مفارقة الحياة فان العارف المحقق اذا عرف نفسه وجدها في يد الحق كالقلم في يد الكاتب لكن القلم لاقدرة ولا ارادة له ولا سمع ولا بصر ونحو ذلك من صفات الانسان وأما الانسان فان له كل ذلك على وجه الكمال والحق تعالى هو المتصرف في ظاهره وباطنه وليس الانسان مع ذلك بمجبور لانه مريد قادر ولا هو خالق لما يريد لانه مخلوق وقوله فيه أي في محبة هذا المحبوب الحقيقي وقوله حياتي يعني موتي الذي ينكشف لي هو حياتي الازلية الابدية لانها حياته تعالى وقوله وفي حياتي يعني حياتي الاولى التي هي مجرد توهم مني اني حي بنفسي اذا انكشف لي الامر على ما هو عليه وقوله قتلي أي وجوب قتلي شرعا لان ذلك دعوى خالق آخر مع الحق تعالى حي بنفسه وهو كفر موجب للقتل وقوله أنا الفقير أي المفتقر الى الحق تعالى في ذاتي وصفاتي وأحوالي ظاهرا وباطنا وقوله المعنى بتشديد النون من عناني كذا يعنيني عرض لي وشغلني فانا معنى به والاصل مفعول والاشارة بذلك انه مشغول بالمحبة الالهية لاينفك عنها وهي محبة الحق تعالى له من قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله رقوا فعل أمر من رق الشيء يرق من باب ضرب خلاف غلظ ورقت الوالدة على ولدها من باب تعب حنت وعطفت يعني حنوا واعطفوا علي وقوله لحالي الحال صفة الشيء يعني حنوا واعطفوا على صفاتي التي تعلمونها مني في محبتكم وقوله وذلي من ذل ذلا اذا ضعف وهان وهو ذل الميت بين يدي الحي والفاني بين يدي الباقي والمعدوم بين يدي الموجود والباطل بين يدي الحق وذلك ذل حقيقي لاينفك عن العبد أزلا وأبدا وهو في مقابلة عز الحق تعالى الازلي الابدي (اه)

(وقال

(وقال قدس الله سره)

{أُشاهد معنى حسنكم فيلذ لي * خضوعي لديكم في الهوى وتذللي}

اشاهد مضارع شاهدته مثل عاينته وزناومعنى وقوله معنى حسنكم أي أثر حسنكم والخطاب للاحبة من حيث الظهور الالهي بالمظاهر المتعددة والحسن هو الجمال الحقيقي وهوحضرة الاسماء الحسنى وقوله فيلذ الفاء للتعقيب و يلذ أي يصير لذيذا وقوله لي أي لجميع ظاهري و باطني وقوله خضوعي فاعل يلذ والخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت والبصر والخشوع في الاعناق كذا في المصباح وقوله لديكم أي في حضرتكم وحضرتهم هي الاكوان كلها والخطاب للاحبة المذكورين وقوله في الهوى أي في المحبة الالهية وهي التي أوجبت الخضوع بين يدي المحبوب الحقيقي ولذة ذلك الخضوع لا تقاس بلذة وقوله وتذللي بالعطف على خضوعي والتذلل زيادة الضعف والهوان بين يدي أولي الوجوه الحسان

{واشتاق للمغنى الذي أنتم به * ولولاكم ما شاقني ذكر منزلي}

واشتاق أي يحركني الشوق وهونزاع النفس وحركة الهوى وقوله للمغنى أي المنزل والمقام كنى به عن النشأة الكونية لانها أثر من آثار الاسماء الالهية فهي منزل من منازل تجلياته الربانية وقوله الذي وصف للمغنى وقوله أنتم بضم الميم للوزن والخطاب للاحبة المذكورين وقوله به خبر أنتم والجملة صلة الموصول وجملة الموصول صفة المغنى على معنى الذي أنتم ظاهرون به وقوله ولولاكم بضم الميم للوزن والخطاب للاحبة المذكورين وقوله ما شاقني ما نافية وشاقني هاجني وقوله ذكر منزلي أي وطني الاصلي وهوعلم الحق تعالى به في الازل (اه)

{فلله كم من ليلة قد قطعتها * بلذة عيش والرقيب بمعزل}

{ونقلي مدامي والحبيب منادمي * واقداح أفراح المحبة تنجلي}

{ونلت مرادي فوق ما كنت راجيا * فواطربا لو تم هذا ودام لي}

فلله الفاء للتفريع على ما قبله واللام للتعجب وقوله كم هي خبرية معناها التكثير وقوله من ليلة من زائدة والاشارة بالليلة الى النشأة الكونية التي يظهر بها الوجود الحق تعالى ظهور البدر الروحاني وقوله قد قطعتها أي تحققت بها وقوله بلذة عيش أي حياة ربانية في حضرة قيومية وقوله والرقيب وهوخاطر الاغيار لسر الاسرار بدعوى النفس المتقلبة في الاطوار وقوله بمعزل أي مفارق لنا متباعد عنا وقوله ونقلي بضم النون وفتحها قال في القاموس النقل ما يتنقل به على الشراب وقد يضم أوضمه خطأ وقوله مدامي المدام الخمر كناية عما يوجب الغيبة عن الكائنات من حيث انها أغيار لتجلي الحق الواحد القهار وقوله والحبيب هو المحبوب الحقيقي وقوله منادمي يعني يناجيني في سري على شراب محبته وأناجيه وأنا طامع في كرمه وراجيه وقوله وأقداح جمع قدح بالتحريك وهو آنية معروفة يكنى به عن النشأة الكونية الكاملة من العارفين المحققين الممتلئين من شراب العلوم الالهية والحقائق الربانية المسكرة للعقول الانسانية قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقوله أفراح جمع فرح وهولذة القلب بنيل ما يشتهي وقوله المحبة هي المحبة الالهية وافراحها لذائذ القلب بالمحبوب الحقيقي وقوله تنجلي أي تعرض على الشاربين مجلوة وقوله ونلت مرادي أي مقصودي ومأمولي من وصال المحبوب الحقيقي وقوله فوق ما كنت راجيا فانه كان يرجو القرب اليه تعالى والمشاهدة لجمال وجه الحق الذي كل شيء هالك الا وجهه ثم ترقى به الحال حتى انكشف له حجاب النفس وانمحت نقطة الغين وقرت العين بالعين وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقوله فواطربا الفاء للتفريع

على ما قبله و واو حرف ندبة وتكون اسماً الاعجب وهى هنا للتعجب من كثرة طربه والطرب بالتحريك خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور وقوله لوتم أى كمل وقوله هذا أى ما أنا فيه الآن من الاتحاد الحقيقى بعد الفناء الكلى فى وجوده الحق وقوله ودام لى أى استمر فى مشاهدتى ولم يذهب عنى (اه)

﴿لحانى عذول ليس يعرف ما الهوى * وأين الشجى المستهام من الخلى﴾

لحانى أى لامنى وقوله عذول بالرفع فاعل لحانى والعذول اللائم بالمبالغة فى اللوم وتنكيره لتحقير شأنه حيث لام وعنف على ما هو من أشرف الخصال فى محبة الملك المتعال وهو جاهل بذلك لانه غير سالك فى هذه المسالك وقوله ليس يعرف ما الهوى ما استفهامية أى لا يعرف أى شئ الهوى والمحبة الالهية ثم قال وأين الشجى بتشديد الياء أين اسم استفهام مبتدا والشجى خبره وقوله المستهام هو الذى أسهمه الحب أى أذاب جسمه قال فى القاموس رجل مسهم الجسم ذاهبه فى الحب وقال فى الصحاح السهام بالفتح حر السموم وبالضم الضمر والتغير وقوله من الخلى أى الخالى من هموم المحبة والعشق (اه)

﴿فدعنى ومن أهوى فقد مات حاسدى * وغاب رقيبى عند قرب مواصلى﴾

فدعنى الفاء للتعقيب ودعنى فعل أمر بمعنى اتركنى وقوله ومن أهوى أى مع الذى أحبه والخطاب للعذول فى البيت قبله وهو الجاهل المنكر على أهل طريق الله تعالى لعدم معرفته بعلوم الاذواق وقوله فقد مات حاسدى الفاء للتعقيب ومات هلك من غيظه والحاسد الشيطان الذى يعرف قدر علوم الذوق ويعلم الجزاء العظيم على المحبة الالهية والشوق فالمنكر جاهل بقدر العرفان والذى يعرف قدر ذلك فيحسد عليه هو شيطان والمؤمن العارف واقع بينهما وهو عندهما فى ذلة وهوان وبالله المستعان وقوله وغاب رقيبى أى ذهب عنى خاطر الاغيار واتضح عندى سر الاسرار وقوله عند قرب مواصلى أى اقترابه منى على معنى انكشاف أمره الحق لدى على ما هو عليه حين فنائى فى وجوده وتمتعى به فى شهوده (اه)

(قال الشيخ على سبط الناظم قدس الله سرهما)

وهذه القصيدة الآتية العينية التى تقدم ذكر ترجمتها فى عنوان الديوان وان المطلع وهو البيت الاول لشيخنا وما يأتى بعده ذيلته عليه فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وقد وجدت القصيدة المفقودة المذكورة وأثبتها بعد ذكر السبب فى هذا الديوان المبارك

﴿أبرق بدا من جانب الغور لامع * أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع﴾

الغور من كل شئ قعره ويطلق على تهامة وما يلى اليمن وما بين ذات عرق والبحر غور وهو هنا كناية عن قلبه الصنوبرى الشكل الذى هو من الجانب الايسر من تجويف جسمه العنصرى فانه غور ونفخ الروح فيه من قبل الامر الالهى وقوله لامع فان السالك اذا تحقق بمعرفة نفسه ظهر له انها وهم محض فى قوى النفس الفلكية وهو الموت الاختيارى ثم تحقق بالنفس الفلكية فظهر له انها وهم محض فى الحقيقة الروحانية الامرية وهو الموت الاضطرارى فى حق السعداء وأما الاشقياء فنفوسهم كناية عن غلبة أوهامهم على افهامهم فلا تفتح لهم أبواب السماء ثم تحقق بالحقيقة الروحانية الامرية وهى الروح الاعظم والنور المحمدى وهو أول مخلوق فظهر له ظهوره عن أمر ربه وعند ذلك يفنى عنده فى تحقق بصيرته نفسه الانسانية والنفس الفلكية والروح الامرية ويظهر له انه تعالى منه بدا الامر واليه يعود ويتحقق بعلوم كثيرة الهية نبوية ويظهر له معنى قول الناظم أبرق بدا من جانب الغور لامع وقوله ليلى كناية هنا عن المحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية العلية من حيث انها تظهر فى ليل النشآت الكونية بعد ارتفاع أستار تلك النشأة الامكانية وقوله البراقع كناية هنا عن كل شئ قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه فالاشياء استار ذلك الوجه وهى كلها فانية فى نور وجهه الحق والابيات التى ذيلها سبط الناظم الشيخ العارف بالله تعالى على ابن بنت الشيخ عمر بن الفارض قدس الله

سرهما هي هذه الى آخر القصيدة ونفسها واحد وان تكررت صورتها لان الكلام للحقيقة الواحدة لا للصورة

﴿نَعَم أسفَرَتْ ليلاً فصارَ بوجهِها * نهاراً به نُورُ المحاسنِ ساطعُ﴾

قوله نعم فى ابتداء التذييل اشارة منه الى قبول كلام جده والاذعان له فى ابتداء التبرك بايراد كلامه عقب كلامه والاقتداء منه بشيخه وامامه وقوله أسفرت يعنى ليلى المحبوبة المذكورة فى بيت المطلع وقوله ليلا منصوب على الظرفية أى فى ليل وهو عالم الكون لظلمة عدمه الاصلية وقوله فصار أى ذلك الليل الذى أسفرت فيه

﴿ولمّا تجلّتْ للقلوبِ تزاحمتْ * على حُسنِها للعاشقينَ مطامعُ﴾

قوله تجلت أى المحبوبة المكنى عنها بليلى وانما كان تجليها للقلوب لانها هى الاصل فى ادراك جميع المشاعر واذا حصل الادراك فى القلب أدرك السمع والبصر وبقية الحواس

﴿لطلعتِها تعنو البدورُ ووجهُها * له تسجدُ الاقمارُ وهى طوالعُ﴾

﴿تجمّعتِ الاهواءُ فيها وحُسنُها * بديعٌ لانواعِ المحاسنِ جامعُ﴾

قوله البدور جمع بدر كناية عن الانسان الكامل لان وجوده عنده مستفاد من وجود الحق تعالى كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس من غير أن يحل أحدهما فى الآخر وقوله تسجد الاقمار أى تفنى وتضمحل السالكون فى طريق الله تعالى كما يضمحل نور القمر عند ظهور نور الشمس

﴿سكرتُ بخمرِ الحبِّ فى حانِ حيِّها * وفى خمرِه للعاشقينَ منافعُ﴾

﴿تواضعتُ ذُلاً وانخفاضاً لعزِّها * فشرّفَ قدرى فى هواها التواضعُ﴾

﴿فانْ صرتُ مخفوضَ الجنابِ فحبُّها * لقدرِ مقامى فى المحبّةِ رافعُ﴾

الحان حانوت الخمار وحيها قبيلتها والمعنى فى حان حيها مجمع أهلها وعشيرتها وهم العارفون بها فى كلامهم الذى يؤثر عنهم اذا فهمه السالك كما يفهمونه غاب فى أسرار معانيه وسكر بسماعه اشارات مبانيه

﴿وانْ قسمتْ لى انْ أعيشَ متيّماً * فشوقى لها بينَ المحبّينَ شائعُ﴾

﴿يقولُ نساءُ الحىِّ اينَ ديارُه * فقلتُ ديارُ العاشقينَ بلاقعُ﴾

﴿فانْ لم يكنْ لى فى حماهنَّ موضعٌ * فلى فى حمى ليلى بليلى مواضعُ﴾

قوله شائع أى ظاهر وكون شوقه ظاهرا بين المحبين لان غيرهم لا يعرفون شوق المحب الى هذه المحبوبة المذكورة والمعنى هنا بنساء الحى أصحاب النفوس من الغافلين المحجوبين وأراد بديارة صوره التى يتقلب فيها من حركات الى سكون ومن سكون الى حركات فان كل صورة منها مسكن لقلبه ونفسه فهى داره التى يدور عليها وكونها بلاقع أى فانية مضمحلة وقوله فان لم يكن لى الخ يعنى ان لم يكن لى بين جماعة الغافلين الجاهلين بربهم مقام ومنزلة فلى فى حمى أى ملكوت المحبوبة المذكورة مقامات وذلك بها لا بنفسى ولا بعملى ولا باستحقاق وانما هو بمحض فضلها وانعامها على

﴿هوى أمِّ عمرٍو جدّدَ العمرَ فى الهوى * فها أنا فيه بعدَ أنْ شبتُ يافعُ﴾

﴿ولمّا تراضعْنا بمهدِ ولائِها * سقتْنا حميّا الحبِّ فيه مراضعُ﴾

{وَالْتَى علينا القُرْبُ منها مَحَبَّةً * فهل أنتَ يا عصرَ التراضُعِ راجِعُ}

أم عمرو كناية عن أصل عمار الكون وهي الحقيقة الوجودية والمحبوبة الحقيقية وقوله تراضعنا أي هو والمحبوبة المذكورة فهو يستمد منها الوجود وهي مستفيدة منه ما علمت من صوره وأحواله في الحضرة الازلية وقوله بعهد ولائها كناية عن حضرة الاسماء الالهية والمراضع هنا كناية عن صور التجليات الالهية والمظاهر الكونية الربانية وقوله علينا أي على وعلى المحبوبة المذكورة والمعنى بالقرب منها الانكشاف العلمي الازلي فان المعلوم وان كان معدوم العين فانه قريب من العالم به قربا غير قرب مسافة والا لكان المعدوم موجودا في الازل وهو محال ولا قرب زمان والا لكان الازل زمانا وليس كذلك

{ومازلتُ مذ نِيطَتْ عَلَيَّ تَمائمي * أُبايِعُ سُلْطانَ الهوى وأُتابِعُ}

{لقد عَرَّفَتْني بالولا وعَرَفْتُها * ولي ولها في النشأتينِ مَطالِعُ}

المبايعة لسلطان الهوى هي المعاهدة والمعاقدة على الطاعة لاحكامه وقوله عرفتني بالولا بفتح الواو أي بالملك والعبودية والنعمة والمحبة وعرفتها بنظير ذلك وقوله في النشأتين أي نشأة الدنيا ونشأة الآخرة وقوله مطالع يعني ان الدنيا والآخرة بالنسبة الى واليها سواء فان لي ولها طلوعا وظهورا وانكشافا في الدنيا والآخرة

{واني مُنْذُ شاهَدْتُ في جَمالها * بِلَوْعَةِ أشواقِ المَحَبَّةِ والِعُ}

{وفي حضرةِ المَحْبوبِ سِرِّي وسِرُّها * مَعًا ومَعانيها علينا لَوامِعُ}

{وكُلُّ مَقامٍ في هَواها سَلَكْتُهُ * وما قَطَعَتْني فيه عنها القَواطِعُ}

ياء واني محركة بالفتح للوزن وقوله في جمالها أي في ذاتي اشارة الى انه عرف نفسه فعرف ربه وقوله والع خبر مبتدأ محذوف تقديره انا والجملة في محل رفع خبر ان والمعنى أنا والع بلوعة أشواق المحبة من حين شاهدت جمالها ظاهرا في ظاهري الجسماني وباطني الروحاني وقوله وفي حضرة المحبوب وهو النور المحمدي الذي هو أول مخلوق كما ورد في حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال يا رسول الله اخبرني عن أول شئ خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور تسهد هم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقوله سري وسرها معا فان النور المحمدي جامع لسر الحقيقة الالهية التي خلق منها ولجميع اسرار الكائنات وقوله وكل مقام بالفتح والضم اسم موضع القيام وهو ما تمكن فيه السالك من احوال الطريق كالصبر والشكر والزهد والورع وغير ذلك وقوله القواطع هي الاشغال الدنيوية والشهوات النفسانية

{بوادي بوادي الحب أرعى جمالها * ألا في سبيل الحب ما أنا صانع}

{صَبَرْتُ على أهواله صبرَ شاكرٍ * وما أنا في شيءٍ سوى البُعْدِ جازِعُ}

بوادي اي في وادي وكنى بالوادي عن مكان نفسه البشرية المنبثة في الجانب الايمن من قلبه الجسماني الصنوبري الشكل في الجانب الايسر من تجويف الجسد الانساني وهي القوة الوهمية التي يشير اليها كل

انسان بقوله انا وبوادى الثانية جمع بادية من بدا يبدو ظهر كناية عن حضرات الاطلاق عن قيود الامكان وصور الاكوان وقوله ارعى جمالها جمع جمل أى اتركها تأكل الكلأ وكنى بذلك عن الفتيان السالكين بتربيته فى طريق الله تعالى من رجال التقوى وقوله ألا حرف استفتاح للتنبيه تدل على تحقق ما بعدها وقوله الحب أى المحبة الالهية وقوله ما انا صانع يعنى من خدمة طريق الله تعالى بارشاد القابلين وتربية المريدين (اه)

(عزيزة مصر الحسن أنا تجاره * وليس لنا الا النفوس بضائع)

(لارضك فوزنا بها فتصدقى * علينا فقد عمت علينا المدامع)

(عسى تجعلى التعويض عنها قبولها * ليربحه منا مبيع وبائع)

قوله عزيزة أى هى عزيزة أى ملكة والحسن مملكتها والهاء فى تجاره للحسن وقوله وليس لنا أى معشر العارفين وقوله الا النفوس بضائع أى نفوسنا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وقال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم فان النفوس تباع وتشترى لانها يسترقها كل من غلب عليها من الشهوات وغيرها وأما القلوب فانها لا تملك لاحد غير الله تعالى وقوله لارضك بكسر الكاف خطاب لعزيزة مصر المذكورة وقوله فوزنا أى مضينا وذهبنا وقطعنا المفازة لارضك يعنى تحملنا مشقات السلوك نحو المجاهدة النفسانية فى طريق محبتك وارتكبنا الشدائد وقاسينا الامور المهلكة وقوله بها أى بنفوسنا وقوله فتصدقى علينا أى معشر السالكين بالهمم العالية طلبا للوصول وتحصيل القبول ولما جعلها عزيزة مصر الحسن قال لها تصدقى علينا كما قال اخوة يوسف عليهم السلام لاخيهم يوسف عليه السلام وقوله عسى تجعلى الخ يعنى عسى تجعلى التعويض عن نفوسنا التى هى بضائعنا التى جئنا بها اليك فتشترى بها منا وتعوضينا عنها بطريق الثمن قبولك ايامنا وقوله ليربحه أى القبول وقوله منا أى معاشر التجار بالنفوس قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة الآية وقوله مبيع فاعل يربحه والمبيع هو المتاع والمبيع هنا النفوس فتربح القبول بتحقيق الوصول وقوله وبائع هو الذى باع نفسه فى سبيل الله فوصل الى مقام شهود الله فيربح شهادة الحضرة والتحقق بالنظرة (اه)

(خليلى انى قد عصيت عواذلى * مطيع لامر العامرية سامع)

(فقولا لها انى مقيم على الهوى * وانى لسلطان المحبة طائع)

(وقولا لها يا قرة العين هل الى * لقاك سبيل ليس فيه موانع)

يكنى بالعامرية عن المحبوبة الحقيقية وقوله لقاك بكسر الكاف أصله بالهمز والمد مخفف بالحذف للوزن وقوله موانع وهم النفس والدنيا والشيطان والعلم الغير المعمول به

(ولى عندها ذنب برؤية غيرها * فهل لى الى ليلى المليحة شافع)

(سلا هل سلا قلبى هواها وهل له * سواها اذا اشتدت عليه الوقائع)

قوله شافع يعنى شافع يشفع لى فى مغفرة ذنبى عندها بان تربنى اياها فى كل شئ حتى لا أرى سواها وقوله سلا فعل أمر من السؤال خطاب لخليله وقوله هل سلا من السلو وقوله اذا اشتدت عليه الوقائع اشتداد الوقائع على قلبه هو هجوم المصائب والبلايا فلا يفرجها الا الجناب الالهى والحضرة الربانية الرحمانية

(فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم * بحيكم يا اكرم العرب ضارع)

﴿قراه جمال لاجمال وانه * برؤية ليلى منية القلب قانع﴾

﴿اذا ما بدت ليلى فكلي أعين * وان هي ناجتني فكلي مسامع﴾

﴿ومسك حديثي في هواها لاهله * يضوع وفي سمع الخليين ضائع﴾

ليلى كناية عن المحبوبة المذكورة وآلها اتباعها وعبيدها من العارفين المحققين وقوله ضيفكم أي أنا ضيفكم لخروجه عن حضرة الغافلين ودخوله الى حضرة الاولياء المقربين وميم بحيكم مضمومة للوزن وقوله قراه بكسر القاف أي ضيافته وجمال الاولى بالفتح رقة الحسن والثانية بالكسر جمع جمل وقوله ناجتني أى ساررتني قوله ومسك حديثي الخ يعني ان كلامي الذي أتحدث به من نظم ونثر في هوى المحبوبة المذكورة تفوح رائحته لاهله أي لاهل حديثه وهم الذين يفهمونه ويتحققون بحقائق العلم الرباني وهو ضائع في سمع الخليين أى البريئين من المحبة والعشق المحجوبين عن شهود الجمال الالهي لاشتغالهم بشهوات بطونهم وفروجهم (اه)

﴿تجافت جنوبي في الهوى عن مضاجعي * الى ان جفتني في هواها المضاجع﴾

﴿وسرت بركب الحسن بين محامل * وهودج ليلى نورها منه ساطع﴾

﴿ونادت لما ان تبدى جمالها * لعمرك يا جمال قلبي قاطع﴾

﴿فسيروا على سيري فاني ضعيفكم * وراحلتي بين الرواحل ضالع﴾

تجافت تباعدت ومعنى البيت قد تباعدت جنوبه عن مضاجعها في ابتداء أمره عن قصد منه وارادة الى أن وصل الى حالة تباعدت المضاجع عنه من غير قصد منه ولا ارادة وكان مختارا في ذلك فصار مضطرا فيه وقوله وسرت بضم تاء المتكلم وقوله بركب الحسن هم جماعة العارفين بربهم وقوله محامل جمع محمل كمجلس ومقود كناية عن صورهم الانسانية المشتملة على حقائقهم الروحانية وقوله وهودج كناية عن الصورة الانسانية الكاملة وقوله نورها أي نور ليلى المكنى بها عن الحق تعالى وهو الوجود الحق الذى قامت به السموات والارض حتى قال الله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها وقال تعالى الله نور السموات والارض وقوله منه أي من ذلك الهودج وقوله يا جمال بتشديد الميم وهو هنا كناية عن شيخ المريدين ومرشدهم ومنقذهم من عقبات الطريق ومنجدهم وقوله قلبي قاطع بمعنى مقطوع وقوله فسيروا يخاطب الحضرات الالهية الراقلة في ملابس الصور الانسانية الكاملة المكملة في المراتب العلمية والعملية فانهم السائرون على نجائب الاسماء الربانية وقوله فاني ضعيفكم أي اضعف من فيكم من الرجال أولى الهمم والاقبال وقوله وراحلتي كناية عن نفسه التي يشير اليها بقوله أنا وقوله ضالع بالتذكير من غير مطابقة لراحلتي نظرا الى المعنى فان الراحلة بعير والضلع محركة الاعوجاج خلقة وهو في البعير بمنزلة الغمز في الدواب والضلع أيضا احتمال الثقل يقول أن راحلتي بين رواحل القوم معوجة في سلوكها ومثقلة في أحمالها تشرد عن الطريق المستقيم بشهواتها وقد أثقلت بهفواتها وغفلاتها (اه)

﴿وملني اليها يا دليل فانني * ذليل لها في تيه عشقي واقع﴾

﴿لعلي من ليلى افوز بنظرة * لها في فؤاد المستهام مواقع﴾

﴿والتذ فيها بالحديث ويشتفي * غليل عليل في هواها منازع﴾

قوله يادليل هو نور محمد صلى الله عليه وسلم لانه من نور الله تعالى فالهادى هو الله تعالى به صلى الله عليه وسلم كما انه صلى الله عليه وسلم الهادى بالله تعالى لا بنفسه وقوله تيه هى المفازة والتيه أيضا الضلال وارض تيه مضلة وقوله بالحديث أى بالمحادثة والمكالمة وهى المناجاة القلبية الالهية عند العارفين أهل الذوق والوجدان وهى الواردات الربانية من الحضرة الرحمانية العلية بأنواع العلوم والمعارف اللدنية وقوله ينازع من نزعت الشئ من مكانه قلعته وهى مفاعلة من الجانبين تعطيه الحياة وتنزعها منه (اه)

{فيا أيها النفس التى قد تحجبت * بذاتى وفيها بدرها لى طالع}

{لئن كنت ليلى ان قلبى عامر * بحبك مجنون بوصلك طامع}

{رأى نسخة الحسن البديع بذاته * تلوح فلا شئ سواها يطالع}

لم يؤنث أى لتأنيث النفس لضرورة النظم ولهذا لم تكن ضرورة أنث قوله التى تحجبت أو لعدم اتصافها بالتأنيث والتذكير والتأنيث والتذكير فيها بحسب المراد أو لانه ليس بمؤنث حقيقى فيجوز تذكيره تارة باعتبار انسان وتأنيثه أخرى كما هنا وقوله تحجبت بذاتى أى استترت بحقيقتى الوجودية التى أنا بها أنا واستتارها بذاته انمحاء أثرها بظهور حقيقته لها وفنائه عنها بالكلية فان حقيقته حق ونفسه المستترة بحقيقته عند الوصول باطل قوله وفيها أى فى ذاتى يعنى فى حقيقتى الوجودية المذكورة والواو للحال والجملة حال من ذاتى وقوله بدرها أى بدر ذاتى والبدر هو القمر التمام على معنى أن ذاتى شمس حقيقة وجودية ونفسى تقديرها العدمى وتخليقها الوهمى وقد ظهرت أنوار تلك الشمس فى بدر نفسى من غير ان تنتقل تلك الانوار الى بدر نفسى وتفارق الشمس وقوله لئن كنت بكسر التاء خطاب للنفس المشار اليها بقوله يا أيها النفس وقوله ليلى خبر كان أى ليلى المحبوبة المذكورة وقوله ان قلبى عامر هو اسم حى من احياء العرب واليه تنسب ليلى العامرية والمعنى الآخر لقوله عامر من قولهم عمر الله منزلك عمارة وأعمره جعله آهلا وقوله بحبك أى بمحبتك وقوله رأى أى قلبى والنسخة هنا كناية عن نفس الانسان الكامل العالم العامل وقوله بذاته أى فى ذاته على معنى التجلى بصورته فى ظاهره وباطنه فى جميع مواطنه (اه)

{فيا قلب شاهد حسنها وجمالها * ففيها لاسرار الجمال ودائع}

{تنقل الى حق اليقين تنزها * عن النقل والعقل الذى هو قاطع}

فاء التفريع دخلت على المنادى الذى هو القلب العامر بالمحبة الطامع بالوصال الرائى لنسخة الحسن الحقيقى فى المقام التحقيقى وقوله شاهد فعل أمر من المشاهدة وهى المعاينة وقوله حسنها أى حسن ليلى المذكورة وهو ما يظهر على آثارها وقوله وجمالها وهو ما لها من حيث أسمائها وصفاتها وقوله ودائع فتلك الاسرار المودوعة فيها هى العلوم الالهية التى لا نفاد لها وقوله تنقل فعل أمر يخاطب القلب يعنى من علم اليقين مرتبة العوام الى عين اليقين مرتبة الخواص وقوله الى حق اليقين مرتبة خواص الخواص فان اليقين هو ما نزلت به الكتب وجاءت به الرسل من الشرائع والاديان والاخبار الصادقة فالعوام يعلمونه فقط والخواص يعاينونه بالكشف عنه فقط وخواص الخواص يتحققون به فى ذواتهم بحيث يكون هو لا هم لانه حق مضاف الى اليقين وما سواه باطل وقوله عن النقل أى عن نقل اليقين المذكور عن سوى الحق تعالى وقوله والعقل فانهم أخذوا علومهم الشرعية من نظر عقولهم فى شرائعهم وان كان ذلك مقبولا منهم فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقوله الذى هو قاطع صفة للعقل فان الناظر بعقله قائم بنفسه والقائم بنفسه قاطع حبل اتصاله بقدرة ربه وارادته لاستيلاء الغفلة على قلبه واستيلاء الغفلة على قلبه لاشتغاله بزخارف الدنيا وتزيينها

{فاحياء أهل الحب موت نفوسهم * وقوت قلوب العاشقين مصارع}

{وكم بين حذاق الجدال تنازع * ومابين عشاق الجمال تنازع}

موت نفوسهم يعني كشفهم واطلاعهم على موتهم لانهم موتى وهم لا يشعرون والمصارع هنا البلايا والمصائب والشدائد تصبر عليها قلوب العاشقين الالهيين لعلمهم انها أفعال محبوبهم فيتقوتون بها وتتربى بها أحوالهم ويترقون بها في المقامات العرفانية والمراتب الذوقية وقوله حذاق الجدال يعني المهرة من الناس في الجدال والخصومة في العلوم أو في الاموال والتجارات والمناصب ونحو ذلك من أمور الدنيا وقوله تنازع أي مخاصمة كبيرة لا ينفكون عنها بظواهرهم أو بواطنهم أو بهما كالحسد والبغض والعداوة والكبر الى غير ذلك وقوله وما حرف نفي يعني ان عشاق الجمال الالهي لا مخاصمة بينهم في أمر من الامور أصلا لا في علم ولا دنيا ولا حال ولا قال بل كلهم على قلب واحد في ذلك واما في أذواقهم ووجدانهم ومداركهم وعلومهم الالهية العرفانية فهم متفاوتون في ذلك بعضهم فوق بعض كما قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات

{وصاحب بموسى العزم خضر ولائها * ففيه الى ماء الحياة منافع}

{فانت بها قبل الفراق منبأ * بتاويل علم فيك منه بدائع}

المصاحبة هنا الملازمة وقوله بموسى العزم أي بالعزم الذي هو كعزم موسى النبي عليه السلام وهو العزم الالهي في المقام الالهي قال تعالى حكاية عنه انه قال وعجلت اليك رب لترضى وقوله خضر ولائها فالخضر بالكسر أبو العباس النبي عليه السلام والولاء بالفتح الملك والمحبة والربوبية والضمير لليلى المذكورة يعني دوام بعزمك مشاهدة ملك الحق تعالى لك ومحبته وربوبيته ولازم ذلك المشهد ولا تغفل عنه وقوله ففيه أي في ذلك الولاء وملازمته بالعزم الشديد وقوله فانت أي يا أيها السالك في طريق الله تعالى وقوله بها أي بالحياة التي تشرب ماءها بالعزم الموسوي من الولاء الخضري أو بليلى المحبوبة المذكورة وقوله قبل الفراق أي الموت وقوله منبأ اسم مفعول من النبا وهو الخبر وقوله علم تنكيره للتعظيم وهو العلم الرباني والتحقيق العرفاني وقوله بدائع أي علوم الهية غريبة لم تظهر بعد

{لقد بسطت في بحر جسمك بسطة * أشارت اليها بالوفاء أصابع}

{فيا مشتهاها انت مقياس قدسها * وانت بها في روضة الحسن يانع}

{فقري به يا نفس عينا فانه * يحدثني والمؤنسون هواجع}

لقد بسطت أي الحياة المذكورة في البيت قبله او ليلى المحبوبة السابق ذكرها وبسط الشيء نشره وقوله في بحر جسمك أي في البحر الذي هو جسمك والخطاب للسالك في طريق الله تعالى وقوله بسطة أي زيادة وسعة وقوله اشارت اليها أي تلك البسطة وقوله بالوفاء أي بالتمام والزيادة وقوله اصابع تنكيرها للتكثير يقال شيء عظيم يشار اليه بالاصابع والاصابع اشارة الى ما يعرف به زيادة النيل ووفاؤه وهو في مصر مشهور وقوله فيا مشتهاها أي مشتهى تلك الحياة المذكورة أو ليلى المحبوبة المذكورة والمشتهى منها هو قربها ووصالها والكناية بمشتهاها الى مرادها الذي تحبه من السالكين العارفين بها وهي نفسها وهو أقرب والاشارة هنا بالمشتهى الى مكان في مصر معروف يدخل اليه النيل وهو متنزه وقوله مقياس من قست الشيء بغيره وعلى غيره قدرته والاشارة بالمقياس الى مكان في مصر العتيقة فيه عمود منصوب يعرف به مقدار زيادة النيل ونقصانه وقوله قدسها أي قدس الحياة المذكورة أو قدس ليلى المذكورة والقدس الطهر وقوله وانت خطاب للمشتهى أيضا وقوله في روضة الحسن يانع فكون المشتهى يانعا في روضة الحسن والجمال بسبب الحياة الالهية المذكورة أو بليلى المحبوبة المذكورة كناية عن حصول جميع المطالب والتمتع بالنعيم في جنة

الرغائب والغرائب وقوله فقري به أي بالمشتهى وقوله يا نفس ينادي نفسه العارفة بربها معرفة ذوقية وجودية وجدانية وقوله فانه أي المشتهى المذكور بالمعنى المسطور وقوله والمؤنسون هو اجمع يعني أن المؤنسين له في ظلمة ليل الاكوان من أهله وأصحابه وأحبابه على زعمهم انهم مؤنسون له يتحدثون معه وعنده ان المؤنس له هو الحق الظاهر له بمظاهرهم وهم لا يشعرون لانهم نائمون بنوم الغفلة والدعاوى النفسانية (اه)

(فها أنت نفس بالعلا مطمئنة * وسرك في أهل الشهادة ذائع)

أنت بالعلا بضم العين يعني المراتب العالية والمقامات السامية وقوله وسرك بكسر الكاف خطاب لنفسه المذكورة وسرها هو الاسرار الوجداني الذي يجده قلب العارف بربه المحقق مما لا يمكنه التعبير عنه عجزا عن بيانه وقوله في أهل الشهادة أي بينهم وأهل الشهادة هنا كناية عن العارفين بربهم المشاهدين لتجلياته في أنفسهم وفي غيرهم وقوله ذائع أي ظاهر واذا كان سر النفس ذائعا بين أمثاله من العارفين المحققين كان ذلك زيادة شرف في حقه وكمال طمأنينة في مقامه

(لقد قلت في مبدا ألست بربكم * بلى قد شهدنا والولا متتابع)

(فيا حبذا تلك الشهادة انها * تجادل عني سائلي وتدافع)

(وأنجو بها يوم الورود فانها * لقائلها حرز من النار مانع)

(هي العروة الوثقى بها فتمسكي * وحسبي بها اني الى الله راجع)

مبدا بالقصر وأصله بالهمز وقوله ألست بربكم هو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقوله بلى مقول قول لقد قلت وقوله قد شهدنا أي عرفنا وتحققنا بمعاينة انك ربنا وقوله والولا بالفتح الملك والنصر والاستيلاء وقوله متتابع أي لا ينقطع وهو المدد الالهي والسر الرباني الدائم الامداد وقوله تلك الشهادة أي التي اشهدني اياها ربي يوم أخذ الميثاق علي وبقيت معي الى الآن وقوله تجادل عني سائلي أي تخاصم عني من يسألني في الدنيا فتلهمني الجواب بطريق الفيض أو ترد السائل عني مخذولا مدحورا أو تكفيني فتنة سائل القبر في عالم البرزخ الاخروي وقوله يوم الورود أي على الحق تعالى بانكشاف الحجاب المطلق وفتح الباب المغلق وانطواء الدنيا بأوهامها وظهور عالم الآخرة وانتشار اعلامها وقوله حرز بالكسر أي حصن وقوله هي أي الشهادة المذكورة وقوله العروة الوثقى أي الثابتة المحكمة وقوله بها أي بالشهادة المذكورة وتقديم الجار والمجرور للحصر وقوله فتمسكي مخاطبة لنفسه المتقدم ذكرها وقوله وحسبي الخ يعني يكفيني بالشهادة المذكورة اني راجع الى الله تعالى

(فيارب بالحبل الحبيب محمد * نبيك وهو السيد المتواضع)

(أنلنا مع الاحباب رؤيتك التي * اليها قلوب الاولياء تسارع)

(فبابك مقصود وفضلك زائد * وجودك موجود وعفوك واسع)

قوله مع الاحباب هم الاولياء العارفون بربهم ورثة الانبياء والمرسلين في مقام القرب ومراتب اليقين وقوله قلوب ولم يقل عيون لانها في الدنيا رؤية بالقلب وهي العلم به تعالى وأما رؤية البصر فهي الموعود بها في الآخرة

(قال الشيخ علي سبط الناظم قدس الله سرهما)

قد تقدم في عنوان الديوان ذكر هذين البيتين اللذين رواهما الشيخ ابراهيم الجعبري عن الشيخ قدس الله سرهما لما حضر وفاته وشاهد حاله وما فاته ورأى موته في المحبة حياته وهما هذان البيتان

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت ايامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

وقد طالعت بعد ذلك في مجموع رقائق عند خال أولادي وهو الامير شهاب الدين أحمد بن الامير المرحوم علاء الدين ازدور رحم الله تعالى سلفه وأسعده باحسانه واسعفه وكان ذلك في العشر الاول من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة قرأت فيه بعد البيتين المذكورين أربعة أبيات تتمة الستة فسررت بها فانها من نفس الشيخ قدس الله سره وقد أضفت اليها قبلها وبعدها أبياتا تامة دالة عليها فتح الله تعالى على بنظمها ببركة نفسه قدس الله سره وهي هذه جميعها وأبيات الشيخ وسطها

﴿نشرت في موكب العشاق أعلامي * وكان قبلي بلي في الحب أعلامي﴾

نشرت خلاف طويت وقوله في موكب يقال وكب يكب وكوبا وكبانا مشى في درجات ومنه الموكب الجماعة ركبانا أو مشاة أو ركاب الابل للزينة وأوكب لزمهم كذا في القاموس وقوله العشاق أي أهل المحبة الالهية وهم العارفون بربهم المحققون وقوله اعلامي جمع علم بالتحريك وهو الراية وما يعقد على الرمح كناية عن التقدم على الكاملين من أهل زمانه يشير به الى مقام الشيخ عمر بطريق الكلام على لسانه لكونه بمنزلة ترجمانه وقوله وكان قبلي أي قبل زماني وهو زمن السلف الصالحين من الاولياء المقربين أهل المعرفة واليقين وقوله بلي بضم الباء فعل ماض مبني للمفعول وقوله في الحب بالضم أي المحبة الالهية وقوله اعلامي جمع علم وهو سيد القوم والمعنى ان الابتلاء بالمحبة الالهية كان في مشايخي وساداتي من قبلي وأنا اقتفيت أثرهم واقتديت بهم

﴿وسرت فيه ولم أبرح بدولته * حتى وجدت ملوك العشق خدامي﴾

وسرت فيه اي في الحب الالهي والسير قطع مسافات الدنيا وتنقل احوالها الى منتهى الاجل مصاحبا للحب المذكور اهتداء بمن قبلي من الاعلام ومتابعة لمشايخي في هذا المقام وقوله ولم ابرح بدولته اي الحب يعني مصاحبا لها والدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال وقوله حتى وجدت ملوك جمع ملك بكسر اللام هو السلطان وقوله العشق اي المحبة الالهية وهم اولياء عصره من المحبين الالهيين وقوله خدامي جمع خادم بمعنى رعاياه الذين يخدمونه بمعونتهم له باحوالهم واقوالهم في نصرة الحق على الباطل (اه)

﴿ولم أزل منذ أخذ العهد في قدمي * لكعبة الحسن تجريدي واحرامي﴾

ولم ازل اي مستمرا على حالي المذكور وقوله منذ اسم مبني على الضم او حرف جر بمعنى من أن كان الزمان ماضيا وبمعنى في ان كان حاضرا وان وليها اسم مرفوع فهي مبتدا وما بعدها خبر وقوله اخذ بالجر او بالرفع وقوله العهد اي عهد الربوبية قال تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى فالالف واللام في العهد للعهد وقوله في قدمي بكسر القاف وفتح الدال المهملة من قدم خلاف حدث فهو قديم وقوله لكعبة الحسن اي الجمال الالهي وجعله كعبة باعتبار طواف قلوب العارفين حوله ودوران ابصارهم عليه وقوله تجريدي يقال جردته من ثيابه بالتشديد نزعتها عنه وتجرد هو منها كما في المصباح وهو التجرد عن الطبيعة الجسمانية والاخلاق النفسانية والفناء عن الاغيار بالكلية وقوله واحرامي يقال احرم الشخص دخل في حج او عمرة ومعناه ادخل نفسه في شيء حرم عليه به ما كان حلالا له كذا في المصباح وكانت احوال النفس ومقتضيات الطبيعة حلالا له مباحة الاتيان بها فلما دخل في طريق معرفة ربه لنيل كمال قربه وانكشف له جلية الحال وتحقق بفنائه في ظهور ربه وكمال الاضمحلال حرم عليه ما كان له حلال وكلف بما لم يكلف به غيره من الجهال قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (اه)

﴿وقد رماني هواكم في الغرام الى * مقام حب شريف شامخ سامي﴾

﴿جهلتُ أهلي فيه أهلَ نسبتِه * وهم أعزُّ أخلّائي وألزامي﴾

﴿قضيتُ فيه الى حين انقضا أجلي * شهري ودهري وساعاتي وأعوامي﴾

وقد رماني أي القاني وقوله هواكم أي محبتكم والخطاب للاحبة وهم تجليات الوجود الحق في الصور الجميلة حسا ومعنى وقوله في الغرام وهو العشق اللازم والشوق الملازم وقوله الى مقام حب شريف أي له الشرف في الدارين وقوله شامخ أي مرتفع وقوله سامي من سما يسمو سموا علا وهي أوصاف مترادفة للحب الشريف وهو المحبة الالهية التي لا تحصل للعبد السالك في طريق الله تعالى الا بعد فنائه بالكلية وقوله جهلت اهلي أي قومي ومن أنا اعرفهم من رفقتي وعشيرتي وقوله فيه أي في ذلك الحب المذكور من كمال اشتغالي به واستغراقي في معاناة احواله ثم قال اهل نسبته بدل من أهلي بدل كل من كل وهم المنتسبون اليه أي الى الحب المذكور وقوله وهم الواو للحال والجملة حال من اهلي والعامل فيه جهلت وقوله أعزا خلائي جمع خليل وهو الصديق يعني لهم العزة عندي من جميع أهل خلتي أي صداقتي وقوله وألزامي معطوف على اخلائي كأنه جمع لزام أي ملازم وقوله قضيت أي اذهبت وأمضيت وقوله فيه أي في ذلك الحب المذكور وقوله الى حين انقضا بالقصر لضرورة الوزن وقوله اجلي أي موتي وقوله شهري مفعول قضيت وقوله ودهري أي زماني الذي أنا فيه وقوله وساعاتي جمع ساعة وقوله واعوامي جمع عام وهو الحول والسنة على معنى انه قطع أوقاته كلها في هذا الحب المذكور الى ان انقضى أجله وهذا مما يؤيد ان صاحب هذا الكلام قاله على لسان الشيخ عمر قدس الله سرهما فان قوله الى حين انقضا اجلي لا يناسب أن يكون من كلامه نفسه ولا من كلام الناظم لانه حين القول كان حيا . (اه)

﴿ظنّ العذول بأنّ العذلَ يوقفني * نام العذول وشوقي زائد نامي﴾

ظن العذول أي اللائم الذي يلومني على المحبة وقوله بان العذل أي اللوم الصادر منه لي وقوله يوقفني أي عن السير في طريق المحبة الالهية فلا أسلك فيه الى منتهاه وانقطع عن طلب المحبوب بسبب لومه لي وتعنيفه على المحبة وقوله نام العذول أي غفل ولم ينتبه لاحوالي وقوله وشوقي أي نزوع قلبي في كل وقت الى الحبيب وقوله زائد أي كثير وقوله نامي أي كثير أيضا يعني ان شوقه الى الاحبة المذكورين لا يزال في زيادة وبدؤه في اعادة (اه)

﴿ان عام انسان عيني في مدامعه * فقد أمدّ باحسان وانعام﴾

ان شرطية وقوله عام أي سبح وقوله انسان عيني انسان العين حدقتها وقوله في مدامعه متعلق بعام وقوله فقد الفاء في جواب الشرط وقوله أمد فعل ماض مبني للمفعول من الامداد وهو الاعانة وقوله باحسان متعلق بامد وقوله وانعام بكسر الهمزة مصدر أنعم عليه انعاما والانعام معطوف على الاحسان فان البكاء من خشية الله تعالى كالبكاء في محبته مقام جليل واحسان جزيل وانعام جميل

﴿يا سائقا عيس أحبابي عسى مهلا * وسر رويدا فقلبي بين أنعام﴾

﴿سلكتُ كلَّ مقامٍ في محبتكم * وما تركتُ مقاما قط قدّامي﴾

﴿وكنتُ أحسبُ أنّي قد وصلتُ الى * أعلى وأغلى مقام بين أقوامي﴾

﴿حتى بدا لي مقامٌ لم يكن أربي * ولم يمرّ بأفكاري وأوهامي﴾

يا سائقا منادى شبيه بالمضاف منصوب منون من ساق الماشية حثها على السير وهو كناية هنا عن الحق تعالى

كما قال والله من ورائهم محيط وقوله عيس مفعول لسائق كناية عن النشأة الانسانية الحاملة للامانة التكليف من قوله تعالى وحملها الانسان وقوله أحبابى جمع حبيب وهو المتجلى الحق وانما جمع لكثرة تجلياته واختلافاتها ولهذا ذكر الاسم الجامع لجميع الاسماء فى قوله تعالى والله من ورائهم محيط فهو ظاهر بهم بطريق الاستعلاء عليهم وهم عيسه الحاملون لظهوره وتجلياته كما انهم حاملون تكاليفه وأحكامه فهو سائق لهم باعتبار قيوميته عليهم ووحدته الغيبية عنهم وهو أحبابهم باعتبار تجلياته لهم واختلاف ظهوراته وكثرة شؤنه بهم وقوله عسى هى فعل ماض جامد غير متصرف وهو من أفعال المقاربة وفيه ترج وطمع وقوله مهلا أى أن تمهل مهلا كما تقول عسى زيد أن يخرج فزيد فاعل عسى وأن يخرج مفعوله وهو بمعنى الخروج الا ان خبره لا يكون اسما لا يقال عسى زيد منطلقا ومهلا بالتحريك والمعنى فى ذلك طلب الرفق والتأنى فى السير وقوله وسر فعل أمر من السير وقوله رويدا قال فى القاموس امش على رود بالضم أى مهل وتصغيره رويد وهى هنا صفة لمصدر محذوف تقديره سر سيرا رويدا وقوله فقلبى الفاء للتعقيب وقوله بين أنعام بفتح الهمزة جمع نعم بالتحريك جمع لا واحد له من لفظه وأكثر ما يقع على الابل وقيل الانعام ذوات الخف والظلف وهى الابل والبقر والغنم والمعنى ان قلبى سائر بين الابل المكنى بها عن النشآت الانسانية الحاملة للتجليات الالهية وهذا غاية ادراكه ولا يقدر أن يتجاوزها الى حضرة المتجلى الحق لفناء حقيقته فى ذلك الوجود الحق وقوله سلكت كل مقام أى موضع اقامة روحانية فى حضرة ربانية وقوله فى محبتكم الخطاب للاحبة المذكورين وقوله وما تركت أى أهملت وقوله مقاما من مقامات القرب الى الله تعالى وقوله قط يقال ما فعلت ذلك قط أى فى الزمان الماضى وقوله قدامى خلاف ورائى وقوله وكنت أحسب أى أظن وقوله انى قد وصلت الى أعلى بالعين المهملة من العلو وهو الرفعة وقوله وأغلى بالغين المعجمة من غلا غلوا جاوز الحد وغالى فى أمره بالغ وقوله مقام أى منزلة ومرتبة عالية وقوله بين أقوامى أى عشيرتى وأصحابى من أهل طريق الله تعالى وقوله حتى بدا أى ظهر وانكشف وقوله ولم عبر أى ذلك المقام وقوله بافكارى جمع فكر وقوله وأوهامى جمع وهم يعنى لم أكن أظن ان ذلك يعرض على لانه مقام كونى من مقامات العامة وهو مقام الجزاء الاخروى بأن تراءت له الجنة وما أعده الله تعالى له فيها من النعيم المقيم وكان ذلك فى وقت احتضاره قبيل موته قدس الله سره كما ورد ما معناه لا يموت أحدكم حتى يعرض عليه مقامه فى الآخرة وقد سبقت قصة ذلك له مع الشيخ ابراهيم الجعبرى فى ديباجة هذا الديوان وشرحناها هنالك ولم نشرح البيتين من قول الشيخ عمر بن الفارض رضى الله عنه وذلك قوله مع زيادة الابيات الاربعة على البيتين السابقين فالجملة ستة والذى انشده منها فى هذه الواقعة هما هذان البيتان الاولان

(ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى)

(أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام)

ان كان منزلتى أى رتبتى ومقدارى وقوله فى الحب أى المحبة الالهية وقوله عندكم بضم الميم للوزن أى فى حضرتكم فان لسان المحبة يقتضى أكثر من ذلك لان غرض المحب رؤية المحبوب لا غير فلو كان له غرض فى شئ غير الرؤية لم يكن محبا لان القلب لا يسع شيئين وقوله ما قد رأيت يعنى من المقام الكونى وهو زخارف الكائنات الاخروية وقوله فقد ضيعت أيامى أى جعلت أيامى الماضية فى المجاهدات والعبادات ضائعة لا فائدة فيها حيث لم يحصل بسببها غرضى ولا تم مقصودى وقوله امنية تقديره هى أمنية يعنى أيامى التى مضت لى فى الدنيا من حين دخولى فى طريق السلوك الى الله تعالى بالمجاهدات الشرعية والاحوال المرضية هى أمنية لى واحدة الامانى وقوله ظفرت أى فازت وقوله روحى فاعل ظفرت وقوله بها أى بتلك الامنية وقوله زمنا أى مرة من الزمان وقوله واليوم أى فى هذا الوقت الذى ظهر لى منه ما ظهر من الزخارف الكونية والشهوات النفسانية كما قال تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وذلك مطلوب أصحاب النفوس

البشرية من عامة المؤمنين وقوله أحسبها أى أظنها يعنى تلك الامنية المذكورة وقوله اضغاث احلام أى أخلاط منامات واحدها ضغث اى حلم والمعنى فى ذلك انى الآن لما ظهر لى خلاف مقصودى وما كنت أؤمله ظننت أن جميع ما تقدم لى فى أيامى الماضية رؤيا منام وخيالات فاسدة لانه ورد فى الاثر ان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقد ورد عن الشيخ عمر قدس الله سره انه بعد ذلك تبسم مسرة لنيل مراده وبلوغ مقام أسعاده وان الحق تعالى سمح له بالرؤيا اللائقة بمقامه وبقية الابيات الاربعة هى قوله

﴿وان يكن فرط وجدى فى محبتكم * اثما فقد كثرت فى الحب آثامى﴾

وان يكن فرط بسكون الراء أى كثرة وقوله وجدى أى شوقى وهيامى وقوله فى محبتكم الخطاب للاحبة وهم أنواع التجليات الالهية بالصفات والاسماء الربانية بجميع الآثار الكونية وقوله اثما أى ذنبا من الذنوب وقوله فقد كثرت فى الحب أى فى المحبة وقوله آثامى فاعل كثرت أى ذنوبى يعنى يلزم من كون كثرة الاشواق فى المحبة ذنبا كثرة ذنوب المشتاق والذنوب مقتضيات التقصير والعصيان فيلزم من ذلك كثرة ذنوب المحب وان تكون ذنوبه على مقدار محبته وأشواقه ومحبته وأشواقه كثيرة فذنوبه كثيرة

﴿ولو علمت بأن الحب آخره * هذا الحمام لما خالفت لوامى﴾

ولو علمت بأن الحب أى المحبة الالهية وقوله آخره أى منتهى أمره بالمحب العاشق وقوله هذا الحمام بكسر الحاء المهملة الموت وأشار اليه لانه قال ذلك فى وقت احتضاره والمعنى لو كنت أعلم بان المحبة ذنب وان آخرها هذا الموت وأنا مصر على الذنب وقوله لما خالفت لوامى جمع لائم وهو العذول الذى يعنف المحب على محبته وهذا جواب لو يعنى لما كنت أخالف عواذلى ولوامى وكنت أطيعهم فى كل ما قالوا وأترك المحبة لكن ما علمت ذلك حتى ظهر لى ما ظهر مما لم يكن فى حسابى (اه)

﴿أودعت قلبى الى من ليس يحفظه * أبصرت خلفى وما طالعت قدامى﴾

﴿لقد رمانى بسهم من لواحظه * أصمى فؤادى فواشوقى الى الرامى﴾

أودعت يقال أودعت زيدا مالا دفعته له ليكون عنده وديعة يحفظه وقوله قلبى أى مجموع عقلى وروحى ونفسى وقوله الى من ليس يحفظه أى حفظ عناية وهداية وهو محبوبه الحقيقى وهو الذى كنى عنه بصيغة الجمع فى البيت السابق يعنى حينئذ حيث ظهر لى ما ظهر والا فان من أسمائه تعالى الحفيظ فهو يحفظ القلب وغيره من جميع الاكوان وذلك لان الكلام كله مرتب على أوله وأوله قوله ان كان منزلتى الى آخره وهو أمر مشكوك عنده ولهذا استعمل فيه ان دون اذا وقال أحسب وقوله أبصرت خلفى أى حينئذ أكون أيضا نظرت الى الامور الماضية التى خلف ظهرى والكامل من الناس لا ينظر خلف ظهره وانما ينظر بين يديه وقوله وما طالعت أى ما نظرت نظرا دائما وقوله قدامى اى أمامى وهو وقته الحاضر فيه وقوله لقد رمانى أى ذلك المحبوب المذكور وقوله بسهم من لواحظه أى عيونه أفرد السهم وجمع العيون لان عيونه كثيرة حيث له ظهور بكل شئ على حسب كثرة أسمائه وصفاته واختلافها فى الآثار وأما السهم الواحد فهو حقيقته الوجودية الواحدية الاحدية وقد ظهر له سهم منها أى ظهور واحد فى نشأته الانسانية وهو نصيبه قال قدس الله سره فى خمريته

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

وقوله اصمى أى قتل وقوله فؤادى أى قلبى وفيه تشبيه قلبه بالصيد الذى يرميه الصائد بالسهم فيقتله وقوله فواشوقى الفاء للتفريع والواو للتعجب من كثرة شوقه وقوله الى الرامى أى الذى رماه بسهم من لواحظه كما ذكرنا والرامى هنا بالالف واللام للعهد الذكرى وهو المذكور بقوله فى أول البيت لقد رمانى فيكون غير الرامى الذى فى البيت بعده لان الالف واللام فيه للجنس أو للاستغراق أى كل رام وان كان ذلك الرامى المعهود هو كل رام

أيضا لكن اختلاف اللفظين ولو بالاعتبار المجرد كاف في عدم الايطاء في القوافي * ثم قال الذي ذيل على هذه الابيات الستة بما يناسبها

﴿ آها على نظرة منه أسربها * فان أقصى مرامي رؤية الرامي ﴾

آها بالنصب والتنوين كلمة تحزن وتوجع وقوله على نظرة منه أي من ذلك المحبوب الحقيقي وقوله أسر بالبناء للمفعول أي يحصل لي السرور وقوله بها أي بتلك النظرة بالقلب أو بالبصر وقوله فان أقصى أي أبعد وقوله مرامي أي مقصودي ومطلوبي وقوله رؤية الرامي يعني الذي رمى في قوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ومارميت اذرميت ولكن الله رمى فاذا كان أفضل المخلوقات على الاطلاق صلى الله عليه وسلم مارمى اذرمى ولكن الله رمى فما بالك بغيره من بقية مخلوقات الله ولهذا قلنا ان المعنى بهذا الرامي كل رام فهو غير الرامي الاول في البيت قبله فلا ايطاء في القافية للاختلاف الاعتباري بالخصوص والعموم (اه)

﴿ ان أسعد الله روحي في محبته * وجسمها بين أرواح وأجسام ﴾

﴿ وشاهدت واجتلت وجه الحبيب فما * أسنى وأسعد أرزاقي وأقسامي ﴾

ان أسعد الله روحي أي جعلها سعيدة وقوله في محبته أي محبة الله تعالى وقوله وجسمها بالنصب معطوف على روحي أي جسم تلك الروح وقوله بين أي من بين وقوله أرواح وأجسام أي لم يسعدها وانما أشقاها وقوله وشاهدت أي روحي المذكورة وقوله واجتلت أي كشفت لنفسها بحول ربها وقوله وجه الحبيب أي المحبوب الحقيقي الظاهر في كل شئ وقوله فما الفاء في جواب الشرط وما تعجبية نحو ما أحسن زيدا والمعنى شئ عظيم حسن زيدا وقوله اسنى أي ارفع من السناء بالمد وهو الرفعة وأضوأ أو نور من السنا بالقصر وهو الضوء والنور وقوله وأسعد من السعادة ضد الشقاوة وقوله أرزاقي مفعول أسنى وقوله وأقسامي مفعول أسعد يعني اذا حصل لي الكشف عن وجه الحبيب الظاهر على كل شئ فان فما أرفع وأضوأ أرزاقي المعنوية وهي العلوم والمعارف والحقائق الالهية وما أسعد اقسامي جمع قسم وهي الحظوظ النفسانية والمطالب الروحانية

﴿ ها قد أظل زمان الوصل يا املي * فامنن وثبت به قلبي واقدامي ﴾

﴿ وقد قدمت وما قدمت لي عملا * الا غرامي وأشواقي واقدامي ﴾

ها حرف تنبيه وقوله قد أظل بالظاء المعجمة أي اقبل أو قرب وقوله زمان الوصل أي اللقاء والاجتماع وهو وقت الموت والارتحال الى دار البقاء وقوله يا املي أي يا مقصودي ومطلوبي خطاب للمحبوب الحقيقي وقوله فامنن من المنة وهي النعمة التامة وقوله وثبت بتشديد الباء الموحدة فعل دعاء من التثبيت وهو الادامة والاستقرار والتمكين وقوله به أي بالوصل المذكور وقوله قلبي مفعول ثبت وقوله واقدامي جمع قدم وقوله وقد قدمت الواو للحال والجملة حال من ضمير المتكلم يقال قدم الرجل البلد وقوله وما نافية وقوله قدمت بتشديد الدال المهملة يقال قدمت الشئ خلاف أخرته وقوله لي أي لاجلي وقوله عملا مفعول قدمت أي عملا صالحا يكون سببا لنجاتي ونعيم حياتي وقوله الا غرامي أي حبي اللازم وعشقي الملازم للجناب الالهي وقوله وأشواقي جمع شوق وقوله واقدامي بكسر الهمزة مصدر اقدم على الشئ اقداما اذا اقبل عليه منهمكا به يعني ليس لي عمل صالح غير محبتي الالهية وأشواقي الى لقاء الحضرة الربانية واقبالي على ذلك بالكلية (اه)

﴿ دار السلام اليها قد وصلت اذا * من سبل أبواب ايماني واسلامي ﴾

﴿ يا ربنا أرني انظر اليك بها * عند القدوم وعاملني باكرام ﴾

دار السلام أي السلامة من جميع الآفات وهي الجنة وقوله اليها أي الى دار السلام والجار والمجرور متعلق

بوصلت قدم عليه للعصر لا الى غيرها وهى النار وهذا اشارة الى ماوقع للشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره
بقوله المذيل على ابياته على لسانه وقوله قد وصلت اى تحقيقا حصل الوصول وقوله اذا بالتنوين اى فى
ذلك الحين وقوله من سبل بسكون الباء الموحدة لغة فى سبل بضمها وهما جمع سبيل وقوله ابواب جمع باب
وقوله ايمانى اى بالله تعالى وبجميع ما يجب الايمان به وقوله واسلامى اى تسليمى وانقيادى ظاهرا وباطنا
لكل ذلك وقوله يا ربنا اى يا مالكنا ومالك جميع امورنا وقوله أرنى أنظر اليك كما قال موسى عليه السلام رب
أرنى انظر اليك ولكن قال ذلك موسى عليه السلام فى حياته الدنيا والشيخ قدس الله سره قيل على لسانه فى
حياته الاخروية كما اشير اليه بقوله بهاى بدار السلام وهى جنة الآخرة وقوله عند القدوم أى الاقبال
عليك بعد الموت وقوله وعاملنى باكرام جملة دعائية ختم بها قصيدته الميمية تبركا بذكر الرؤية الربانية ونسأل
تعالى ان يلحقنا بأوليائه فى مقامات قربه ويتحفنا فى دنيانا وآخرتنا بالكمالات ويجعلنا من حزبه وان ييسر
لنا كل عسير كما يسر علينا تمام هذا الشرح المنير * وقد اتفق الفراغ منه عشية يوم الاثنين التاسع والعشرين
من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين ومائة والف من الهجرة النبوية (وقلت) مؤرخا تمام هذا الشرح
بعونة الله تعالى

ولابن الفارض الديوان لما * حكى عقدا نظيما جوهريا
عنيت بشرحه هذا الى ان * تكامل أرخوه الفارضيا

١١٢٣

والحمد لله أولا وآخرا باطنا وظاهرا وكتبه العبد الفقير الى مغفرة ربه عبد الغنى النابلسى
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه

﴿يقول مصححه الراجى من الله غفر المساوى السيد جاد الفيومى العجماوى﴾

الحمد لله الذى شرح بأنوار محبته صدور من أشهدهم جمال حضرته العليه ونور بأسرار معرفته قلوب من أجلسهم على بساط الانس فى ساحة قربه المطهرة القدسيه والصلاة والسلام على أفضل من خص بأشرف مقامات لكمالات الوهبية الربانيه النور الاسبق المقتبس من بديع معانيه جواهر العوالم الكونية والملكوتيه سيدنا محمد المرسل رحمة شاملة لجميع الوجود السارى سره الأسنى فى مكانات الشهود وعلى آله الصفوة الطاهرين وصحابته الائمة الواصلين ﴿وبعد﴾ فقد تم بعونة من عم البرية بفضله الضافى واحسانه الفائض طبع شرح ديوان سلطان أهل المحبة قطب زمنه سيدى عمر بن الفارض جمع العلامة النحرير وعلم الفضل الشهير من ثقب درر المشكلات بفكره الثاقب الأستاذ الفاضل المجتبى رشيد بن غالب المشتمل على شرحى الامامين الجليلين والقطبين الجامعين أعنى صاحب القدم الثابت والقلب اليقينى الامام العلامة الشيخ حسن البورينى وصاحب العزم الكشفى والمدد القدسى العارف بالله تعالى سيدى عبد الغنى النابلسى أكرم الله برضوانه مثواهم وطيب باريج رحمته الواسعة ثراهم ولقد استكمل بنظم جواهرهما جميع المحاسن الادبيه وقرن بحسن ازدواجهما بين نكات البلاغة واشارات الاسرار العرفانيه فهو جدير بأن يرسم بالنور على نحور الحور وأن تدار راح طبعه بين عشاق الآداب على ممر الدهور من ثم سجعت على أفانينه ورق طبعه ونشرت صبا العناية فى مهب الرغبات جوى عبير نفعه وكان المنتدب لهذا المسعى الجليل والمقصد الجميل حضرة

الملاذ الافخم والهمام الاكرم من لا يدرك شأوه فى ميدان حضرة الشيخ
محمد رمضان وكان ذلك بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها
بمصر بخان أبى ظاقيه ولاح بدر التمام وفاح مسك الختام
فى أواخر شهر رسول الله شعبان المعظم من
عام ألف وثلاثمائة وستة من هجرة النبى
الاعظم صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وصحبه وعترته وتابعيه
وجميع حزبه


